جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية اللغة العربية بالزقازيق

الدراسات العليا ـ قسم اللغويات ـ

آراء نحاة الكوفة في كتب القراءات السبع وعللها دراسة وتقويمًا

رسالة لنيل درجة العالمية "الدكتوراه" من كلية اللغة العربية بالزقازيق ـ جامعة الأزهر الشريف ـ

إعداد الباحث / أيمن غباشي محمود زغيب

إشراف الأستاذ الدكتور/ أحمد الزين على العزازي
الأستاذ الدكتور/ عبد الله نجدي عبد العزيز الزنكلوني

هذه الرسالة نال بها الباحث درجة العالمية (الدكتوراه) في اللغويات بتقدير (ممتاز) " مرتبة الشرف الأولى "
وقد اعتمد منح الدرجة مجلس الكلية بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٦م الموافق ١٦/ ذو الحجة ١٤٢٦هـ
ومجلس الجامعة بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٩م الموافق ٢٩/ ذو الحجة ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد.....

فإن اللغة العربية لها قيمة كبيرة لا تتمثل فقط فى أنها وسيلة التعبير الوحيد للأمة العربية ، وفى أنها تعد الآن واحدة من كبريات اللغات فى العالم ولكن لأنها أولاً وقبل كل شيء لغة القرآن والدين ، ولها فى حياة الناس الأثر البالغ فى قضاء المآرب وتحصيل المنافع دينا ودنيا؛ لأنها وسيلة التفاهم والتحاور، واختلاف الألسنة كاختلاف الأشكال والألوان والأنواع آية من آيات الله فى الكون قال جل شأنه ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ**﴾[١] .

واللغة العربية لها اعتزازها الخاص؛ لأن الله سبحانه وتعالى اختارها لتكون وعاءً لآخر تشريعاته إذ هى لغة القرآن الكريم التى بها نزلت من فوق سبع سماوات هذا الكتاب الذى يؤمن به كل مسلم ويعتز به كل غيور على دينه، كما أنها لسان التشريع الإسلامى العظيم ، وتعلمها والمحافظة عليها فرض كفاية على أبناء المسلمين، ففى تعلمها والمحافظة على أصولها وقواعدها حفظ وصيانة للقرآن الكريم وللدين الإسلامى وتعاليمه السمحة ، ومن ثم فإن اللغة العربية تعد من أوسع اللغات وأغناها وأدقها تصويرا وأوسعها مذهباً ، وسعت جميع الأغراض التى تناولها البشر ولم تضق ذرعاً بجميع العلوم والفنون[٢] خاصة علم النحو والصرف ، وقد تعددت فيه المذاهب النحوية ، ما بين (بصرى) و (كوفى) (وبغدادى) يميل إلى الكوفة و(بغدادى) يميل إلى البصرة ، و(أندلسى) ، وكانت كل من البصرة والكوفة مركز

---

(١) – الآية ٢٢ سورة الروم

(٢) – ينظر من ظواهر التوسع فى اللغة ظاهرة التقارض. للأستاذ الدكتور/ أحمد الزين على العزازى ص ٣ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٣ م والفصول والفروق عند النحاة ص٣ للأستاذ الدكتور / أحمد الزين على العزازى الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣.

النشاط العلمى لعلوم اللغة العربية ، فقد تكفلت البصرة بالعناية بالنحو منذ نشأته حتى استوى على سوقه وأصبح خلقا سويا.

وقد مر وقت طويل ولم تنل الكوفة حظاً من علم النحو كذلك الحظ الذى حققته البصرة لنفسها ، فقد سبقتها البصرة فى هذه الصناعة بما يقرب من مائة عام كانت الكوفة خلالها منشغلة بتدوين الحديث وأخبار العرب وقراءة القرآن وتفسيره ، ولعل هذا هو السر فى أن البصرة قد أحكمت صناعتها وحذقت فيها حذاقة كانت السبب فى أن قواعدها أكثر عمقا وتدقيقاً من قواعد نظيرتها الكوفة كما يرى الكثيرون ، لكن رغم ذلك بعد هذه المدة الطويلة وتمرسها فى علم الحديث وتدوينه تمرساً طويلا استطاعت أن تشق طريقها فى عالم النحو فتعوض لنفسها ما قد فاتها من هذا العلم .

فقد استطاع الكوفيون أن يقفوا على أرجلهم ويصبحوا نداً لحاضنة النحو ومنشئته حتى وجدنا العلماء فيما بعد ينسبون إليها مذهباً خاصاً اعتبر هو ومذهب البصريين من أكبر المذاهب التى احتضنت هذا العلم وتكلمت فيه .

وعلماء الكوفة الأوائل قد عبوا من نحو البصرة ما أنار لهم الطريق وعلى رأسهم **الكسائى** وهذا ما جعل للكوفة فيما بعد طريقها ومنهجها فما أن تسامعت الأمصار بما عليه البصرة من تقدم فى هذا المضمار حتى وجدنا أهلها يتسابقون إلى العلماء الذين تصدوا مساجد البصرة يعلمون فيها النحو ويبسطونه لمن يريده ، فالكسائى نفسه لم يكن نحوه ليخلص من تأثير البصريين فيه ، إذ كان يعتمد على كثير من آرائهم واتجاهاتهم وفى كتب النحو كثير من الموافقات ، ولعل هذا شأن كل النحاة من غير البصريين وأهل العربية سواء أكانوا فى البصرة أم فى الكوفة. إنما أخذوا النحو من معاهد البصرة وقد كان للبصريين كتبهم الكثيرة فى النحو .

ولم يشأ أن يكون للكوفة كتاب نحوى جامع شامل يدرس أبواب النحو ومسائله على شاكلة كتاب سيبويه أو كتاب المقتضب للمبرد ، أو الأصول لابن السراج أو غيرها من الكتب ، وإنما كانت آراؤهم متناثرة فى بطون الكتب .

ومن ثم فإنه لابد من الرجوع إلى المصادر الأصلية التى تبنت آراءهم وذلك من خلال كتب علل القراءات السبعة التالية :

أولاً : كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه

ثانياً :- الحجة فى علل القراءات له أيضا

ثالثاً :- الحجة فى علل القراءات السبعة أئمة الأمصار لأبى على الفارسى

رابعاً :- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها لمكى بن أبى طالب

وغير ذلك من الكتب التى عنيت بعلل القراءات السبع هذا ومن فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية أنه أنزل على أحرف متعددة وقراءات مختلفة تيسيراً على الأمة ورحمة بها ولما كان الأساس فى فهم هذه الأحرف وتذوق تلك القراءات هو توجيهها ومعرفة مواقع الإعراب استخرت الله – تبارك وتعالى – فى عمل دراسة نحوية وصرفية أقوم فيها بجمع آراء النحويين الكوفيين ، وليس القراء ، من تلك الكتب التى لها صلة وثيقة بالقراءات فوليت وجهى شطر القراءات؛ لما لهما من أهمية عظمى ، فهى فوق حفظها وصيانتها للقرآن الكريم وثيقة تاريخية يطمئن إليها كل مسلم لأنها تصور اللغة من جميع نواحيها وقد وقع اختيارى بعد اختيار الله عز وجل على أن يكون .

آراء نحاة الكوفة فى كتب القراءات السبع وعللها جمعاً ودراسة وتقويماً

موضوعاً لنيل درجة العالمية « الدكتوراه »

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع ما يلى :

أولاً:- لما كان القرآن الكريم وقراءاته لهما منزلة عظيمة استخرت الله عز وجل فى عمل دراسة تتصل بكلام الله عز وجل فقمت بجمع آراء نحاة الكوفة من كتب القراءات السبع وعللها .

ثانياً :- الرغبة الشديدة فى القيام بدراسة نحوية وصرفية تتصل بكتاب الله عز وجل وبخاصة كتب علل القراءات وأراء الكوفيين فيها .

ثالثاً :- النحو الكوفى لم يكن له حظ كبير كالنحو البصرى فقمت بجمع آراء الكوفيين النحويين ودراستها وتقويمها .

رابعـاً :- المذهب الكوفى النحوى يبنى عليه كثير من وجوه القراءات والروايات عن الفصحاء والبلغاء لذا آثرت كتب علل القراءات السبع .

أما عن المنهج الذى سرت عليه فى الدراسة فكان على النحو التالى:

أولاً :- قمت بجمع آراء نحاة الكوفة ، كالكسائى والفراء وثعلب وابن الأنبارى وغيرهم من النحاة الكوفيين ، أو عندما يذكر رأى الكوفيين كقولهم : قال الكوفيون وذلك من خلال الكتب التى اهتمت بعلل القراءات السبع وهى التى اعتمدت عليها آنفا .

ثانياً:- كنت أضع عنوانا مناسباً للنص الذى نقلته من كتب القراءات التى اعتمدت عليها .

ثالثاً:- اختصرت النص واكتفيت بما له علاقة بالرأى أو النص .

رابعاً:- كل مسألة أبدأ فيها برأى الكوفة .

خامساً:- وثقت الآراء الواردة فى المسألة مع نسبتها لأصحابها والتعليق عليها بذكر آراء النحاة حول المسألة وإعطاء صورة واضحة عنها وإبراز مواضع الخلاف فيها .

سادسـاً :- خرجت الآيات القرآنية من المصحف بذكر سورها وأرقامها مع ضبطها بالشكل .

سـابعاً:- خرجت القراءات القرآنية الواردة فى النص من كتب القراءات السبعة المتواترة وأبدأ بالأقدم .

ثامنـاً :- خرجت الأحاديث الواردة من كتب الصحاح كالبخارى ومسلم والموطأ وغيرها من كتب المسانيد .

تاسعاً:- خرجت الأبيات الشعرية ونسبتها لقائليها من خلال الدواوين أو من خلال المصادر التى عنيت بهذا الأمر كما شرحت غريبها ونسبتها إلى بحورها العروضية ، كما قمت بضبط الأبيات ضبطا حرفيا؛ لأن المعنى دائما يكون متوقفا على ضبط البيت ، كما أحلت القارئ على مصادر متنوعة للبيت؛ لأن المصادر جزء من المسألة المدروسة ثم بينت الشاهد فيها.

عاشراً : قمت بالترجمة للأعلام غير المشهورين الذين تعرضت لهم فى المسألة من خلال كتب التراجم .

حادى عشر : قمت بتخريج الأمثال العربية من المصادر المعنية بهذا الأمر كمجمع الأمثال للميدانى والمستقصى وغيرهما.

ثانى عشر: قمت بوضع خلاصة للمسائل التى تناولتها مع ذكر الرأى الراجح فيها.

هذا.. وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ، وذيلت البحث بفهارس فنية :

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له ثم خطتى فى البحث والدراسة والمنهج الذى سرت عليه .

وأما التمهيد:- فتحدثت فيه عن القراءات والأحرف السبعة والقراء السبعة وأشهر رواتهم.

وأما **الباب الأول** فعنوانه " **نحاة الكوفة وكتب علل القراءات** " ويتكون هذا الباب من فصول أربعة:

الفصل الأول " نحاة الكوفة فى كتب علل القراءات"

الفصل الثانى " التعليل وكتب القراءات السبع ومنهج كل عالم"

الفصل الثالث : "المصطلحات الكوفية الواردة فى البحث "

الفصل الرابع: "الأصول النحوية عند الكوفيين"

وأما **الباب الثانى** فعنوانه " **الآراء النحوية الكوفية فى كتب علل القراءات السبع**"

هذا وقد قمت بعون الله تعالى – بتصنيف المسائل حسب ورودها فى ألفية ابن مالك ، وقد نظمتها على النحو التالى :

- **أصل ضمير المتكلم المنفصل.**
- **ضمير الفصل والعماد.**
- **دخول الألف واللام على الأعلام للمدح.**
- **خلاف النحاة فى أصل " الآن" وعلة بنائه.**
- **رافع المبتدأ والخبر.**

- مجـيء " كـان " بمعنـى صـار.
- تخفيف " إن " المكسورة ، وحكم عملها بعد التخفيف.
- تخفيف " أن " المفتوحة ، وحكم عملها بعد التخفيف .
- جـواز تـذكيـر الفعـل وتـأنيثـه.
- موضـع " أَنْ " و" أَنَّ " بعد حذف حرف الجر.
- المفعول معه وإضمار الفعل بعد الواو.
- العامل فـى المستثنـــى.
- وحكم المستثنى بعد الاستثناء التام المنفى .
- " غير " الاستثنائيـة والوصـف بهـا.
- وقـوع الفعل الماضى حـالاً دون " قد "
- إضـافة الموصوف للصفـــة .
- اكتسـاب المضاف التذكير من المضاف إليه.
- إضــافة الزمان إلـى غيـر المتمكـن.
- بناء " مثل " وأشباهها مع ما الزائـدة على الفتـح.
- الفصل بين المضاف والمضـاف إليــه.
- كسر " ياء " المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم.
- عمــل المصــدر المنــون.
- الوصــف بالمصـــــدر
- تقـدم النعــت علـى المنعـوت.
- الــواو الـزائـــــدة.
- واو العطــف والاستئنـــاف.
- العطــف علـى الضميــر المجرور.
- الجـر علـى الجـوار فـى العطـف.
- حـــذف المنـــــادى.
- [ويكـأن] بيـن البسـاطة والتركيـب
- صــرف مــالا ينصـرف.

- **منـع الاسـم المصروف من الصرف.**
- **واو الصـــــــرف.**
- **العطـف علـــى المحـــل.**
- **الفصل بين أن المصدرية والفعل المضارع .**
- **هـل تـأتى أن المفتوحة أداة شـرط.**
- **مجيء ما شرطية وحذف التاء فى جوابها .**

وأما **الباب الثالث** فعنوانه " **الآراء الصرفية الكوفية فى كتب علل القراءات السبع**" وقد قمت بدراستها وترتيبها حسب ألفية ابن مالك وذلك على النحو التالى :

- قصـــر الممـــدود.
- الجمـــع السمـــاعى.
- من أبنيـة القلـة وزن أَفْعَال والكثرة فعل.
- من أبنيـة جموع الكثرة وزن فعـل.
- من أوزان الكثرة فعلـــه.
- الوقف على التـاء فى يا أبـت.
- بـاب فعـل يفعـل.
- التخلص من إلتقاء الساكنين بالضـم.
- هل يجـوز الجمع بين ساكنين فى الدرج.
- الاتباع فى حركة همزة الوصل ، وجواز نقلها إلى ما قبلها .
- إعـلال دنيـا وقصـوى.
- أصـل ميـت ووزنـه.
- أصـل آيـة ووزنهـا.
- حـذف الهمـزة تخفيفـا.
- جـواز الفـك والإدغـام.
- حذف إحدى التاءين من أول المضارع تخفيفا.

هذا.. وقد أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ثم ذيلت البحث بفهارس فنية .

هـذا.. ولا يسعنى وأنا واقف فى محراب الإخلاص والوفاء والحب والإجلال إلا أن أسجل أسمى آيات الشكر والتقدير لكل أساتذتى الأفاضل الذين أعانونى على هذا البحث ، مصداقاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم ﴿**من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه** ﴾[1] وامتثالاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذى **الأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد النعيم** أستاذ ورئيس قسم اللغويات الأسبق فى الكلية والمبعوث إلى المملكة العربية السعودية والذى تفضل بالإشراف على هذا البحث فى مهده الأول أسأل الله العلى القدير أن يبارك له فى الصحة والمال والأهل والولد.

كما.. أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى لأستاذى **الأستاذ الدكتور / أحمد الزين على العزازى** – أستاذ اللغويات بالكلية ، والذى شرفنى بقبوله الإشراف على هذا البحث – وقد جدد فضيلته البحث بعد أن قرأه كلمة كلمة وسطراً سطرا وأدلى فيه بتوجيهاته الرشيدة وملاحظاته السديدة التى هى ثمرة جهاده الطويل وتطوافه القديم فى رحاب هذا العلم الجليل ، ذلكم الذى عهدته رائدا من رواد العلم البارزين ، رأيت فيه هدوء العالم وثقة المؤمن وطمأنينة التقى من خلال معايشتى لفضيلته ، فقد أفاض على بعلمه وخلقه ، وأحاطنى بوافر فضله ، سمعته متكلما لبقا وخطيباً لسناً ومحاضراً بارعاً من خلال إشرافه على هذا البحث جزاه الله خيرا ، وبارك له فى الصحة والأهل والمال والولد .

كمـا.. أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى لأستاذى **الأستاذ الدكتور / عبد الله نجدى الزنكلونى** – أستاذ اللغويات بالكلية والذى سعدت بإشرافه أستاذاً مشاركاً فى هذا البحث فقد أمدنى من علمه الغزير وغمرنى بفضله وكرمه فكم كان يحثنى على الاجتهاد حثاً فجزاه الله عنى وعن طلابه خيرا الجزاء، ومتعه بالصحة والعافية ورزقه الإخلاص فى القول والعمل .

---

[1] – ينظر: الحديث فى إتحاف السادة المتقين للزبيدى ١٥٦/٤، ١٨٠ تصوير بيروت وكشف الخفا للعجلونى ٣١٢/١ مكتبة دار التراث والمغنى عن حمل الأشعار للعراقى ٢٢٤/١ طبعة عيسى الحلبى

ولكل أساتذتى أسمى آيات شكرى وتقديرى بالقسم والأقسام الأخرى بالكلية – جزى الله عنا الجميع خير الجزاء .

وبعد ....

فلست أغالى فأدعى العصمة من الزلل ، فالعصمة لله تعالى وحده ورحم الله الإمام المزنى[١] صاحب الشافعى الذى قال :

" لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه[٢]

فالحمد لله وحده على ما وفق وأعان إنه نعم المولى ونعم النصير وحسبى فى ذلك إخلاص النية ونشدة الحسنى فالله يعلم أنى كم حرصت على إخراج هذا البحث على ما ينبغى عليه الإخراج ، فإن كنت وفقت فذلك بعون الله وتوفيقه .

وذلك ما كنت أبغى...

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[٣]

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث
أيمن غباشي محمود زغيب

---

[١] – **المزنى** : هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزنى صاحب الإمام الشافعى من أهل مصر كان زاهدا عالماً مجتهدا قوى الحجة وهو إمام الشافعين . ومن كتبه الجامع الصغير ، والجامع الكبير والمختصر والترغيب فى العلم نسبته إلى مزينه من مضر

قال الشافعى : المزنى ناصر مذهبى ، وقال فى قوة حجته لو ناظر الشيطان لغلبه .

ولد سنة ١٧٥ هـ ٧٩١م وتوفى سنة ٢٦٤هـ ٨٧٨ م **ينظر** الأعلام ١/ ٣٢٩ والوفيات ١/ ٧١

[٢] – ينظر رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح لابن الطراوة النحوى المتوفى سنة ٥٢٨هـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن ص ٥

[٣] – من الآية ٨٨ سورة هود

تمهيد

القراءات والأحرف السبعة

القراءات السبعة:

هى القراءات التى جمعها ابن مجاهد "أبو بكر أحمد بن موسى" المتوفى سنة ٣٢٤هـ فى كتابه" **السبعة فى القراءات** " وكانت من اختياره الخاص، وقد ارتضى العلماء الذين جاءوا بعده ما فعله وأقروا اختياره، والسبب فى إجماع العلماء على هذه القراءات السبع هو كثرة أهل الأهواء وأصحاب البدع الذين يقرؤون بما لا تحل قراءته تاركين المصحف الإمام ، ولاشك أن هذا يؤدى إلى وقوع التحريف فى القرآن الكريم بالزيادة والنقصان، فانبرى قوم منهم " ابن مجاهد " المذكور باختيار أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وكمال العلم فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف إماما يقول مكى بن أبى طالب(ت٤٣٧هـ) فى كتابة "**الإبانة عن معانى القراءات**" فكان " أبو عمرو " من أهل البصرة و" حمزة وعاصم " من أهل الكوفة وسوادها و " الكسائى " من أهل العراق وابن كثير من أهل مكة و" ابن عامر " من أهل الشام و" نافع " من أهل المدينة وكلهم ممن اشتهرت أمانته وطال عمره فى الإقراء وارتحل الناس إليه من البلدان ثم يقول " ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من الاختلاف ولا القراءة بذلك". وأول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها وتابعة على ذلك من أتى بعدهم إلى الآن ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم واختيار من آتى بعدهم إلى الآن فهذه قراءة يعقوب الحضرمى من الثلاثة غير متروكة وكذلك قراءة عاصم الجحدرى وكذلك قراءة أبى جعفر من الثلاثة وشيبه إمامي نافع[1].

ويقول **ابن الجزرى** أيضا:« على أنه لا يجوز أن يكون المراد من الأحرف السبعة المذكورة هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظن بعض العوام لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا وأول من جمع قراءتهم ابن مجاهد فى أثناء المائة الرابعة »[٢].

---

[1]- ينظر: الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ص ٩٧ – ٩٨

[٢]- النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ١/ ٢٤ والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة د. على فاخر ١/ ١٠

ويقترن اسم القراءات بالأحرف السبعة ويتبادر إلى الأذهان أن القراءات هى الأحرف، وبخاصة بعد أن اشتهرت القراءات السبع فى الأمصار وأصبح الناس يتحدثون عن قراءات سبع وأحرف سبعة والأحرف السبعة هى التى جاء الحديث الصحيح بالإشارة إليها فى قول النبى ﷺ ﴿ **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر** ﴾ [١]وقد روى هذا الحديث عن جمع كبير من الصحابة [٢] فقد روى الحافظ أبو يعلى أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر ﴿**اذكروا الله رجلاً سمع النبى ﷺ قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال عثمان - رضى الله عنه - وأنا أشهد معهم** ﴾ [٣]، وتوافق هذه الجموع التى لم تحص عدداً على هذا الموضوع حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث وفى طليعة هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام وإذا لم يتوافر التواتر فى الطبقات المتأخرة فحسبنا صحة الأحاديث التى ذكرناها مؤكداً لهذه الحقيقة الدينية التى نطق بها رسول الله ﷺ ويميل جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة[٤] وهناك أحاديث أخرى فى قراءة الصحابة بالقراءات منها:-

ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **أقرأنى جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف** ﴾ [٥] .

وروى مسلم بسنده عن أبى بن كعب أن النبى ﷺ كان عند أضاة بنى غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال:﴿ **إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف . فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله**

---

[١] - البخارى كتاب الخصومات باب فضائل القرآن وينظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٣٣/٥ رقم الحديث ٥٤١٩

[٢] - الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٧٨

[٣] - الإتقان ١/ ٨٥ ، النشر ١/ ٢١ ، القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ص ٢٣

[٤] - البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٢٤

[٥]- ينظر البخارى كتاب فى فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث ٤٩٩١ وفتح البارى ٩/ ٢٣

يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم جاء الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن أنزل على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا﴾ [١] وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبى قبيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو إنما هى كذا وكذا فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال:﴿ **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا أى لا تشكوا ولا تجادلوا﴾** [٢] وقال أبو بكر بن الطيب الباقلانى: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطها عنه الأئمة وأثبتها عثمان والصحابة فى المصحف وأخبروا بصحتها وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا [٣].

والأحرف : جمع حرف الوارد فى الحديث تقع على معان مختلفة:

فقد تكون بمعنى القراءة، كقول ابن الجزرى:" كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر"[٤]

وقد تفيد: المعنى والجهة [٥] كما يقول أبو جعفر محمد بن سعدان النحوى [٦] وحكى عن الخليل بن أحمد الفراهيدى – شيخ العربية -- أن القراءات هى الأحرف[٧] . ولن تجد كتابا تعرض لهذه المسألة إلا أشار لهذا القول بالتوهين والتضعيف وأحب أن أوضح رأى العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدى فهو بلا ريب إمام العربية وحجة النحاة ولا شك أن انفراده بالرأى هنا لم ينتج من قله إحاطة أو

---

[١]– الحديث رواه البخارى فى كتاب استتابه المرتدين باب ما جاء فى المتأولين حديث رقم ٦٩٣٦ وفتح البارى ١٢ / ٣٠٣ ورواه الترميذى فى الجامع الصحيح كتاب الوتر باب ٢٢

[٢]– رواه أحمد فى مسنده عن أبى قبيس مولى عمرو بن العاص ٤/ ٣٠٥ وفى إسناده أبو سلمة الخزاعى وهو منصور بن سلمة الهندى الليثى من السابعة وقد ضعفوه قال عنه ابن حجر فى تقريب التهذيب مقبول. ينظر تقريب التهذيب لابن حجر ٢/ ٢٧٦

[٣]– ينظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٩٢ والقراءات المتواترة وأثرها فى الرسم القرآنى والأحكام الشرعية د. محمد الحبشى ط دار الفكر ص ٣٥

[٤] – البرهان ١/ ٢١٣

[٥] – طبقات القراء ٢/ ١٤٣

[٦] – البرهان ٢/ ١٤٣

[٧] – ينظر : الإتقان ١/ ٧٨ ، والبرهان ١/ ٢٢٣

تدبر ومثله لا يقول الرأى بلا استبصار وانفراد برأى لا يلزم منه وصف الرأى بالشذوذ أو الوهن وغير غائب عن البال أن الخليل بن أحمد الذى توفى سنة ١٧٠ هـ لم يدرك عصر تسبيع القراءات حيث لم تشتهر عبارة " **القراءات السبع**" إلا أيام ابن مجاهد وهو الذى توفى عام ٣٢٤ هـ.

ولم يكن الخليل بن أحمد يعنى بالطبع هذه القراءات السبع التى تظاهر العلماء على اعتمادها وإقرارها بدءاً من القرن الرابع الهجرى ولكنه كأنه يريد أن ثمة سبع قراءات قرأ بها النبى ﷺ [١] وتلقاها عنه أصحابه ومن بعدهم أئمة السلف وهى تنتمى إلى أمهات قواعدية لما تيسر من يجمعها بعد أى فى زمن الخليل وأنها لدى جمعها وضبطها ترتد إلى سبعة مناهج وفق حديث النبى ﷺ ﴿ **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف** ﴾[2] وهذا الفهم لرأى الخليل هو اللائق بمكانته ومنزلته العلمية، وهو المتصور فى ثقافته ومعارفه زمانا ومكانا وبه تدرك أنه لم يكن يجهل أن عصر الأئمة متأخر عن عصر التنزيل وهو أمر لا يجهله أحد وكذلك أشير هنا إلى رأى شيخ المفسرين الإمام الطبرى، الذى كان يرى أن الأحرف السبعة منهج فى الإقراء أذن به النبى ﷺ زمنا ثم نسخه قبل أن يلقاه الأجل وهكذا فقد مات النبى ﷺ وليس بين الناس إلا حرف واحد، وأن هذه القراءات المتواترة اليوم مهما بلغت كثرة إنما تدور ضمن هذا الحرف الواحد الذى أذن النبى ﷺ بالإقراء والرواية به [٣].

ومن أدلته على نسخ الأحرف السبعة أنها لو كانت قرآنا باقيا لم تكن لتخفى عن الآمة بعد أن تعهده الله سبحانه بحفظ كتابه العظيم فى قوله:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[4] وكذلك حصول الاختلاف فى فهمها وتحديد المراد بها وقد قال الله سبحانه وتعالى﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً**﴾[٥].

ومن أدلته على ذلك أن المروى عن السلف فى الأحرف السبعة لا يتفق والرسم القرآنى فلم يكن ثمة مندوحة من القول بنسخ ذلك وقد نقل مكى بن أبى طالب

---

[١] – القراءات المتواترة وأثرها فى الرسم القرآنى والأحكام الشرعية د. محمد الحبشى ص ٣٦

[2] - سبق تخريجه

[٣] – ينظر : مناهل العرفان للزرقانى ١/ ١٧٩

[4] – من الآية ٩ سورة الحجر

[٥] – من الآية ٨٢ سورة النساء

القيسى فى الإبانة رأى الطبرى فقال: يذهب الطبرى إلى أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن إنما هى تبديل كلمة فى موضع كلمة يختلف الخط بهما ، ونقص كلمة وزيادة أخرى ، فمنع خط المصحف المجمع عليه مما زاد على حرف واحد لأن الاختلاف – عنده– لا يقع إلا بتغير الخط فى رأى العين [١].

فالقراءات التى فى أيدى الناس اليوم كلها عنده حرف واحد من الأحرف السبعة التى نص عليها النبى ﷺ وستة الأحرف الباقية قد سقطت وبطل العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد [٢].

وقد لخص الطبرى مذهبه بقوله " فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية" [٣]

والخلاصة: أن اختيار الطبرى متجه إلى أن الأحرف السبعة رفعت من القرآن الكريم وأنها كانت إذنا من الله عز وجل يتضمن التخفيف عن الأمة حتى إذا هدمت حواجز كثيرة كانت تحول بين قبائل العرب ردهم الله عز وجل إلى حرف واحد ولكنه أذن أن يقرأ هذا الحرف بلهجات مختلفة هى القراءات التى ثبتت عن المعصوم ﷺ تواتراً وأداءً. وقد نص الطبرى على هذا التعليل بعينة حين قال: فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية وتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها إمامها العادل فى تركه طاعة منها له ونظرا منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت أثارها فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة لدثورها وعفوا أثارها وتتابع المسلمين إلى رفض القراءة بها من غير جحود منهم لصحتها وصحة شىء منها ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها [٤]

وبعد تفصيل رأى الخليل بن أحمد واختيار رأى الطبرى أذكر رأى الجمهور، فقد رأى جمهور المفسرين أن الأحرف السبعة باقية فى التنزيل وقد استوعتها المصاحف

---

[١]– ينظر القراءات المتواترة وأثرها فى الرسم القرآنى والأحكام الشرعية ص ٣٧

[٢] – الإبانة فى معانى القراءات لمكى بن أبى طالب القيسى ص ٣٢

[٣] – ينظر تفسير الطبرى ١/ ٦٢ ، والإبانة ص ٥٠

[٤]– الإبانة لمكى ص ٥٠

العثمانية وما هى إلا تحديد لوجهة الاختلاف فى أداء الكلمة القرآنية وفق ما أذن به النبى ﷺ.

وقد اعتبر الإمام أبو الفضل الرازى ممثلاً لرأى الجمهور وقد نهج من جاء بعده على منواله فى اختياره، وننقل هنا اختياره كالتالى: **الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف**[١]:

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنيه وجمع وتذكير وتأنيث مثاله قوله تعالى﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[٢] قرئ هكذا " **لأماناتهم**" جمعا وقرئ " **لأمانتهم** " بالإفراد.

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من (ماضى ومضارع وأمر). مثالة: قوله تعالى ﴿ **فَقَالُواْ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾[٣] قرئ: هكذا بنصب لفظ "**ربنا**" على أنه منادى وبلفظ " باعد" فعل أمر وقرئ هكذا " **ربُّنا بعِّد** " برفع رب على أنه مبتدأ وبلفظ " **بعد**" فعل ماضيا مضعف العين، جملته خبر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب مثاله قوله تعالى﴿ **وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ** ﴾[٤] قرئ بفتح الراء وضمها، فالفتح على أن " **لا** " ناهية فالفعل مجزوم بعدها والفتحة الملحوظة فى الراء هى فتحة إدغام متماثلين أما الضم فعلى أن "**لا**" نافية فالفعل مرفوع بعدها.

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة مثاله: قوله تعالى﴿**وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى**﴾[٥] قرئ بهذا اللفظ ، وقرئ أيضاً (**والذكر والأنثى**) بنقص كلمة " ما خلق".

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير مثاله قوله تعالى﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ**﴾[٦] وقرئ:(**وجاءت سكرة الحق بالموت**).

---

(١)- ينظر : القراءات المتواترة وأثرها فى الرسم القرآنى والأحكام الشرعية د. محمد الحبشى ٣٨ وأثر القرآن والقراءات ٣١٤، ٣١٥ ومناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد الزرقانى ط الحلبى ١٤٨

(٢) – من الآية ٨ سورة المؤمنون

(٣) – من الآية ١٩ سورة سبأ

(٤)- من الآية ٢٨٢ سورة البقرة

(٥)- من الآية ٣ سورة الليل

(٦)- من الآية ١٩ سورة ق

السادس: الاختلاف بالإبدال مثاله قوله تعالى﴿**وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾[١] بالزاى وقرئ (ننشرها) بالراء.

السابع : اختلاف اللغات " اللهجات" كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والادغام ونحو ذلك مثاله قوله تعالى ﴿ **بَلَى قَادِرِينَ**﴾[٢] قرئ بالفتح والإمالة فى لفظ " بلى" [٣]

شروط القراءة الصحيحة

وقد لخص ابن الجزرى فى كتابه " **منجد المقرئين** " شروط القراءة الصحيحة فى ثلاثة فقال: وكل قراءة وافقت العربية مطلقها ولو بوجه من الإعراب، ووافقت أحد المصاحف العثمانية التى وجهها عثمان – رضى الله عنه – إلى الأمصار، وتواتر نقلها جماعة عن جماعة فهى القراءة المتواترة المقطوع بها والذى جمع هذه الأركان الثلاثة قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ثم قال: والذى نص عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع القراءة به منع تحريم لا منع كراهة[٤].

كما نظم ابن الجزرى هذه الشروط الثلاثة للقراءة المذكورة فقال فى الطيبة :

فكل ما وافق وجه نحو ... و كان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه فى السبعة[٥]

---

[١]– من الآية ٢٥٩ سورة البقرة

[٢]– من الآية ٤ سورة القيامة

[٣]– ينظر القراءات المتواترة وأثرها فى الرسم القرآنى والأحكام الشرعية د. محمد الحبشى ص ٣٩ وينظر القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ٢٣

[٤] – ينظر : منجد المقرئين ١٥، ١٦ والنشر فى القراءات العشر ١/ ٥٣ ، ٥٤

[٥] – ينظر شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابى القاسم النويرى ١٠١/١ مجمع البحوث الاسلامية وطيبة النشر قصيدة طويلة من الرجز نظمها ابن الجزرى فى القراءات العشر وقد شرحها أبو القاسم النويرى المتوفى ٨٥٧ هـ فى شرح مطبوع مشهور .

وقال صاحب الإتحاف وغيره: فكل ما صح سنده، ووافق وجهاً من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضره مثله، ووافق خط مصحف من المصاحف المذكورة، فهو من السبعة الأحرف المنصوص عليها فى الحديث وغير ذلك فهو شاذ أو مردود[١].

[١] – إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٠ وينظر مقدمة علل القراءات للأزهرى ص ٥١

القراء السبعة وأشهر رواتهم

القارئ أو المقرىء : من علم بالقراءات أداء وراوها مشافهة.

والراوى: من روى القراءة ونقلها عن الشيخ مشافهة، والقراء السبعة: هم كالأتي حسب ترتيب وفياتهم وكلهم توفوا فى القرن الثانى الهجرى وهم ثلاثة كوفيون وواحد بصرى وواحد مكى وواحد مدنى وواحد شامى.

الأول:- عبد الله بن عامر اليحصبى[١]

قاضى دمشق فى أيام الوليد بن عبد الملك، وإمام مسجد دمشق ورئيس أهل المسجد[٢] يكنى أبا عمران كذا كناه مسلم وقيل: كنيته أبو نعيم. وقيل: هو أبو عليم وقيل: أبو عثمان وقيل: أبو موسى وقيل أبو عبد الله . ويحصب من حمير وهو يحصب بالصاد غير المعجمة وتكسر وتضم ابن دهمان بن مالك بن سعد بن عدى بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر.

وعبد الله بن عامر من التابعيين سمع أبا الدرداء وفضالة بن عبيد وواثلة ابن الأسقع ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم وكان رجلا طوالاً طويل اللحية خفيف العارضين يجمع بإحدى رحلين ذكره بعضهم .

ولد سنة إحدى وعشرين أو ثمان وعشرين من الهجرة على اختلاف فى ذلك وتوفى يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة ومائة [٣]

رواياه:

١- **هشام بن عمار** بن نصير أبان بن ميسرة السلمى الدمشقى ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وتوفى بدمشق سنة خمس وأربعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة ، وقيل إنه توفى سنة ست وأربعين ومائتين وله تسع وثمانون سنة[٤].

---

[١] – ينظر غاية النهاية ٢/ ٤٢٣ – السيرة / ٢٩٢ ،الشذرات ١/ ١٥٦ والإقناع ص ٦٠ وينظر تاريخ القراء العشرة ورواتهم ومنهج كل فى القراءة تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضى تقديم وتعليق أستاذ صفوت جودة أحمد مكتبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨ م ص٢٤

[٢] – الإقناع فى القراءات السبع ص ٥٩ – ٦٠– – ٦١

[٣] – ينظر لطائف الإشارة ١/ ٩٤

[٤] – ينظر: الطبقات ٧/ ٣٢٨ ، غاية النهاية ٢/ ٣٥٤ ، السير ١/ ٤٢٠ ، الشذرات ٢/ ١٠٩

٢- **ابن ذكوان** عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشى الفهرى الدمشقى ويكنى أبا عمرو ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائه ومات بدمشق صيحته يوم الاثنين لسبع خلون من شوال سنة اثنين وأربعين ومائتين عاش سبع وستين سنة[١]

الثانى :- عبد الله بن كثير المكى الدارى[٢]

يكنى أبا معبد أو أبا عباد أو أبا بكر وهو شيخ مكة وإمامها فى القراءة ونسبته الدارى نسبه إلى تميم الدارى الصحابى أو إلى العطر قيل كان عطارا وكان فصيحا بليغا مفوهاً ، نقل قراءته الأئمة كأبى عمرو بن العملاء والخليل بن أحمد والشافعى وغيرهم ولقى من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصارى وأنس ابن مالك رضى الله عنه ولد بمكة سنة خمس وأربعين فى أيام معاوية ومات بها سنة عشرين ومائه فى أيام هشام بن عبد الملك وله يومئذ خمس وسبعون سنة [٣]

راوياه:

١- **البزى** وهو احمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزه واسم أبى بزه بشار فارسى أسلم على يد السائب بن صيفى ويكنى البزى أبا الحسن وكان مؤذن الحرم وقيل هو مولى لبنى مخزوم. قال الأهوازى توفى سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة[٤]

٢- **قنبل:** وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرحه المكى المخزومى كذا نسبه بن مجاهد وقال ابن عبد الرزاق: مخلد بن خالد مكان محى ويكنى : أبا عمر ويلقب قنبلا ويقال هم أهل بيت بمكة يعرفون بالقنابلة توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة ذكره الأهوازى وكان قد قطع الإقراء قبل أن يموت بعشر سنين[٥]

---

(١) – ينظر غاية النهاية ١/ ٤٠٤ ، السيرة ٥/ ٤٤٥ الشذرات ١/ ١٨٢ طبقات خليفة ٢٥٩

(٢) – ينظر: السير ٥/ ١٤٤، تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨ غاية النهاية ١/ ٤٤٣ التاريخ الكبير ١٥/ ١٨١ ، الجرح والتعديل ٥/ ١٤٤ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٢ وتاريخ القراء العشرة ص١٥

(٣) – ينظر لطائف الإشارة ١/ ٩٥

(٤) – ينظر غاية النهاية ١/ ١١٩ ، الإقناع فى القراءات السبع ص ٤٢

(٥) – ينظر غاية النهاية ٢/ ١٦٥ ، والإقناع ص ٤٢

الثالث: عاصم بن أبى النجود :

هو عاصم بن أبى النجود إمام أهل الكوفة وقارئها يكنى أبا بكر ، والنجود معناه كما قال الجعبرى من نجد الشباب نضدها وهو أسدى مولاهم الكوفى . انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى إذا تكلم تكاد تعجب لفصاحته وحسن صوته.

مولده مجهول وتوفى بالكوفة أو السماوة قال شعلة: هو موضع بالبادية سنة سبع وعشرين أو سنة ثمان وعشرين ومائة[١]

رواياه:

١- **حفص:** وهو أبو عمر حفص بن أبى داود سليمان بن المغيرة الأسدى الغاضرى مولاهم الكوفى ، وكان يلقب بحفيص وهو ثقة فى القراءة ثبت فى نقلها عن عاصم وإن كان ضعيفا فى الحديث. قال الاهوازى توفى سنة سبعين ومائه وله ثلاث وسبعون سنة[٢]

٢- **أبو بكر شعبة بن عياش:** وهو أبو بكر بن عياش بن سالم الخياط الكوفى الأسدى الكاهلى، مولى لهم وكاهل بن أسد بن خزيمة وقال ابن قتيبه : هو مولى وأصل بن حيان الأحدب.وقيل إنه مولى لنبى نهشل بن حازم بن مالك بن حنظله واختلف فى اسمه فقيل شعبة وقيل سالم وقيل عنترة وقيل محمد وقيل أحمد وقيل حماد توفى بالكوفة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائه فى خلافة الأمين وفى هذا الشهر مات هارون الرشيد بطوس[٣] وكان مولد أبى بكر سنة أربع وتسعين فعاش تسعا وتسعين سنة وقيل توفى سنة أربع وتسعين ومائة[٤]

---

(١) – ينظر لطائف الإشارة ١/ ٩٦ والإقناع فى القراءات السبع ص ٦٨

(٢) – ينظر غاية النهاية ١/ ٢٥٤ ، والإقناع ص ٦٩

(٣) – قال ياقوت الحموى فى معجمه ٤/ ٥٥ هى مدينة بخرسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ بها قبر على بن موسى الرضا وبها أيضا قبر هارون الرشيد معروف أخذ عن عمرو بن الصباح عن حفص وروى عن إبراهيم بن عبد الرزاق وصالح بن أحمد بن عبد الرحمن توفى بين أربع وتسعين ومائتين بقرية عينون من بيت المقدس ينظر غاية النهاية ١/ ٣٩١ ، الإقناع ص ٧٣ ، ٧٤

(٤) – ينظر الإقناع فى القراءات السبع ص ٦٩

الرابع: أبو عمرو بن العلاء

هو زبان بن العلاء بن عمار أو العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث المازنى البصرى إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية عدلاً زاهدا يتصدق بالجوائز وينفق من أرض ورثها وكان يلقب بسيد القراء. ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين أيام عبد المالك بن مروان ونشأ بالبصرة ، وتوفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائه أو سنة سبع وخمسين ومائه أو غيرها[١]

راوياه:

١- **الدُّورى** : هو أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدى النحوى ونسب إلى الدور موضع ببغداد توفى فيما أخبرنى أبو الحسن بن كرز عن ابن عبد الوهاب وأبو على الصدفى عن ابن سوار عن أبى بكر النهاوندى[٢] كلاهما عن الأهوازى قال سمعت أبا الحسن الغضائرى يقول سمعت أبا على الصواف[٣] يقول مات أبو بكر عمرو الدورى سنة ست وأربعين ومائتين[٤]

٢- **السوسى:** وهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الجارود الرستبى السوسى. توفى سنة إحدى وستين ومائتين ذكره عبد الله بن محمد بن أبى ديلم[٥] أخذ القراءة عن اليزيدى عنه وهو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى[٦] والمغيرة كان مولى لامرأة من بنى عدى وقيل لابى محمد اليزيدى من أجل تأديبه ولد يزيد بن منصور بن

---

(١) – ينظر لطائف الإشارات ١/ ٩٥ ، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨

(٢) – ينظر غاية النهاية ٢/ ١٦٩

(٣)– غاية النهاية ١/ ٢١٠

(٤) – الإقناع ص ٥٢ وغاية النهاية ١/ ٢٥٥

(٥) – الأعلام للزركلى ٤/ ١٢٠

(٦) – ينظر السير ٩/ ٥٦٢ ، غاية النهاية ٢/ ٣٧٥ ، تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦ الشذرات ٢/ ٤ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٤٠

عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى توفى بالبصرة ودفن بها سنة اثنين ومائتين فى أيام المأمون وقد قارب المائة وقيل توفى بخرسان [١]

الخامس: حمزة

وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفى التيمى مولاهم وهو من تابعى التابعين. كان عالماً بالفرائض ورعاً وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان انتهت إليه القراءة بعد عاصم ولد سنة ثمانين أيام عبد الملك بن مروان وتوفى بحلوان سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائة أيام المنصور أو المهدى[٢]

راوياه:

١- **خلاد:** وهو أبو عيسى خلاد بن خالد قاله الحلوانى وقال مسلم خلاد بن عيسى وقال غيرها خلاد بن خليد الشيانى الصيرفى الكوفى توفى بالكوفة قال البخارى سنة عشرين ومائتين أخذ القراءة عن أبى عيسى سليم بن عيسى الحنفى الكوفى [٣] عن حمزة وتوفى سليم بالكوفة سنة ثمان وقيل سنة تسع وثمانين ومائه وولد سنة ثمانى عشرة ومائة [٤]

٢- **خلف:** وهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب بن ثعلب البزار الصلحى من أهل فم الصلح [٥] إمام فى القراءة ثبت عند أهل الحديث حدث عنه أحمد بن حنبل والأئمة [٦] ولد فى رجب سنة خمسين ومائة حكاه النقاش عن أبى الحسين بن الراء وتوفى ببغداد وهو مختفى أيام الجهمية يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين فى خلافه الواثق بالله قاله غير واحد من أئمة الحديث وقال مجاهد مات خلف وله ثمانية وستون عاما وستة أشهر فعلى هذا مولده بعد سنة خمسين[٧]

---

[١] – غاية النهاية ١/ ٣٣٢ ، الإقناع ص ٥٣

[٢] – ينظر لطائف الإشارة ص ٩٦ – ٩٧ وغاية النهاية ١/ ٢٦١ والإقناع ٧٥

[٣] – ينظر غاية النهاية ٢/ ٥٦ وتاريخ بغداد ١/ ٢٨٢

[٤] – الإقناع فى القراءات السبع ص ٧٧

[٥] – قال **ياقوت:** هو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى ينظر الإقناع ص ٧٦

[٦] – الإقناع ص ٧٦ وغاية النهاية ١/ ٢٧٢

[٧] – الإقناع ص ٧٧

السادس : نافع

وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم إمام دار الهجرة يكنى أبا رويم أو أبا الحسن أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا فصيحاً عالماً بالقراءات ووجوهها. ولد سنة سبعين وتوفى سنة تسع وستين ومائة [١]

راوياه:

١- **ورش:**وهو عثمان بن سعيد بن عدى بن غزوان بن داود بن سابق[٢] المصرى مولى آل الزبير العوام يكنى أبا سعيد وقيل أبا عمرو وقيل أبا القاسم وورش لقب له قالوا لشدة بياضه[٣] ولد بمصر سنة عشر ومائه وقرأ على نافع سنة خمس وخمسين وتوفى بمصر سنة سبع وتسعين ومائه فى أيام المأمون وله سبع وثمانون سنة[٤]

٢- **قالون:** وهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ابن عمرو بن عبد الله المدنى. وجده عبد الله سبى من الروم فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبيع فى المدينة فاشتراه بعض الأنصار فأعتقه فهو مولى للأنصار ذكر هذا الأهوازى وعن غيره أنه مولى الزهيرى[٥] وقال ابن أبى حاتم[٦] كان قالون أصم[٧] وقال غيره كان يعلم العربية قال الأهوازى: ولد سنة عشرين ومائة فى أيام هشام بن عبد الملك.وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة ومات سنة خمس ومائتين فى أيام المأمون وله خمس وثمانون سنة[٨]

السابع : الكسائى

---

(١) – ينظر غاية النهاية ٢/ ٣٣٠ و لطائف الإشارة ص ٩٤ الإقناع ص ٢١

(٢) – ينظر الأعلام ٤/ ٢٠٥ ، إرشاد الأريب ٥/ ٣٣ غاية النهاية ١/ ٥٠٢ التاج ٣٦٤/٤ العبر ١/ ٣٢٤

(٣) – قال **الذهبى** فى السير ٩/ ٢٩٥ ولقبه نافع بورش لشدة بياضه والورش لبن يصنع وقيل: لقبه بطائر ورشان ثم خفف فكان لا يكرهه ينظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٠٢

(٤) – ينظر الإقناع فى القراءات السبع ص ٢٢

(٥) – ينظر الأعلام ٥/ ١١٠ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٥ غاية النهاية ١/ ٦١٥ العبر ١/ ٣٨٠ الاقناع ٢٢

(٦) – ينظر الأعلام ٣/ ٣٢٤ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣ ، طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٧ ، ٢٣٨

(٧) – ينظر الجرح والتعديل ٦/ ٢٩٠

(٨) – الإقناع ص ٢٣

هو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن نهمن بن فيروز الكوفى النحوى إمام أهل الكوفة. نعت بالكسائى لتسربله وقت الإحرام بكساء وهو مولى بنى أسد فارسى الأصل من تابعى التابعين انتهت إليه الرياسة فى القراءة واللغة والنحو. قال نصير: كان إذا قرأ أو تكلم ملكا ينطق على فيه وكان يجلس على منبر الكوفة ويقرأ فتضبط المصاحف بقراءته وتؤخذ الألفاظ منه. توفى سنة تسع وثمانين ومائة بإحدى قرى " الرىّ" فى توجهه مع الرشيد إلى خرسان[١]

راوياه:

١- **الدورى** حفص ابن عمر[٢]

٢- **الليث بن خالد البغدادى**:وهو أبو الحارث الليث بن خالد المروزى وقيل البغدادى ويقال أبو الحارث المروزى آخر وهذا بغدادى، ذكر الاهوازى أنه توفى سنة أربعين ومائتين[٣]

---

[١] – ينظر غاية النهاية ١/ ٥٣٥ لطائف الإشارة ص ٩٦ – ٩٧ الإقناع ٨٦

[٢] – سبقت ترجمته . فى أبى عمرو بن العلاء وينظر غاية النهاية ١/ ٢٥٥

[٣] – غاية النهاية ٢/ ٣٤ والإقناع ٨٧ وينظر النشر ١/ ٩٩، ١٧٢ والإتحاف١/ ٧٥ – ٨٠ وغيث النفع ١٤ الأعلام ١٩٣/١ ، ٢٩١/٢ ، ٢٧٦/٣ ، ٣٦٦/٤ ، ٢٩٧/٥ ، ٦٢/٧ ، ٣١٧/٨ ، ٣١٨

نحاة الكوفة
فى كتب علل القراءات السبع

لم تنل الكوفة حظاً من الذيوع والشهرة فى علم النحو ، كذلك الحظ الذى حققته البصرة لنفسها منه فقد سبقتها البصرة فى هذه الصناعة بما يقرب من مائة عام[١]. كانت الكوفة خلالها منشغلة فيها : بتدوين الحديث ، وأخبار العرب، وقراءة القرآن، وتفسيره[٢]. ولعل هذا هو السر فى أن البصرة أحكمت صناعتها، وحذقت فيها حذاقة كانت السبب المباشر فى أن قواعدها أكثر عمقا وتدقيقا من قواعد نظيرتها الكوفة كما يرى الكثيرون . لكن رغم ذلك فإن الكوفة بعد هذه المدة الطويلة وتمرسها فى علم الحديث وتدوينه تمرساً طويلاً استطاعت أن تشق طريقها فى عالم النحو فتعوض لنفسها ما قد فاتها من هذا العلم[٣] ونحن إذا تتبعنا نشأة النحو الكوفى يجب علينا ألا نسقط من حسابنا كون علماء الكوفة الأوائل وعلى رأسهم **الكسائى** قد عبوا من نحو البصرة ما أنار لهم الطريق وجعل للكوفة فيما بعد طريقها ومنهجها ، فما أن تسامعت الأمصار بما عليه البصرة من تقدم فى هذا المضمار وجدنا أهلها يتسابقون إلى العلماء الذين تصدوا مساجد البصرة يعلمون فيها النحو ويبسطونه لمن يريده . **فالكسائى** نفسه لم يكن نحوه ليخلص من تأثير **البصريين** فيه إذ كان يعتمد على كثير من آرائهم واتجاهاتهم[٤] وفى كتب النحو الكثير من الموافقات ولقد كان أول لقاح بصرى حملته البصرة إلى الكوفة ذلك اللقاح الذى حمله **الرؤاسى** شيخ الطبقة الكوفية الأولى الذى تلقى العلم عن رجال الطبقة الثانية البصرية وخالط بذلك شيخى البصرة الخليل وسيبويه[٥]

---

[١]– ينظر نشأة النحو للطنطاوى ص ١٥

[٢] – مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ص ٣٨

[٣] – ينظر أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى د. محمد سمير اللبدى ص ١٠٣

[٤] – مدرسة الكوفة ص ١١٨

[٥]– نشأة النحو للطنطاوى ص ٢٣ وأثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ١٠٤

ومن نحاة الكوفة الذين ورد ذكرهم فى البحث :-

الرؤاسى :- هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبى سارة بن أخى معاذ الهراء[١] رأس مدرسة الكوفة ولقد يمم الرجل وجهه شطر البصرة فى أول عمره سعياً وراء علم يكتسبه ورغبة فى مجالسة العلماء .

وسمى **الرؤاسى** لعظم رأسه ، تتلمذ على يد عيسى بن عمر وأبى عمر بن العلاء، وألف كتاب الفيصل فى النحو ، وهو من الكتب التى نسبت إليه مع كتب أخرى منها : كتاب التصغير ، ومعانى القرآن ، والابتداء الصغير والكبير[٢] ويقال : إن الخليل بن أحمد طلب كتاب (الفيصل) من **الرؤاسى** وقرأه وقد أشار **الرؤاسى** إلى ذلك فى أحاديثه المنقولة عنه ،

وذكر **الكسائى** أن **الرؤاسى** أعلم الكوفيين بالنحو وقال كنت آخذ المسائل فأقدمها وأؤخرها فلا يحسنها أحد إلا **الرؤاسى** ، كما استشهد **الفراء** بكلامه فى معانيه[٣] وأثنى عليه خيرا حينما سئل عنه ، وأرجع عدم أخذ الناس عنه بطول مقامه فى البصرة. وقد وصف **الفراء الرؤاسى** بالصلاح والثقة والأمانة[٤]

وإذا كانت هذه شهادة الكوفة له فإنه لم يسلم من القدح والطعن فى علمه فقد وصفه أبو حاتم بأنه مطروح العلم ليس بشيء ، وذكر المبرد أنه صنف كتاباً فى النحو فدخل البصرة ليعرضه على **البصريين** فما ألتفت إليه ، ولم يتجاسر على إظهاره لما سمع كلامهم[٥] يضاف إلى ذلك ما ذكرته كتب التراجم من أن **الفراء** ذهب إلى بغداد بتحريض من **الرؤاسى** الذى لم يكن مؤيداً بقاء **الفراء** فى الكوفة حتى لا

---

(١) – ينظر ترجمته فى : مراتب النحويين ص ٢٤ ، طبقات النحويين واللغويين ١٣٥ ونور القبس ٢٧٩ والفهرست ٧١ ونزهة الألباء ص ٣٤ ، ٣٥ وإنباه الرواة ص ٤/ ٩٩ ، ١٠٣ وبغية الوعاة ١/ ٨٢ المدراس النحوية د.الحديثى ١٥٨ المدارس النحوية د. شوقى ضيف ١٥٣ ، نشأة النحو ص ٩٠ ، الخلاف بين النحويين ٥٢ ، ٥٣

(٢) – ينظر : الفهرست ص ٩٦ وأصول النحو ١٧٣ ونزهة الألباء ٥٣٥ ، ونحو القراء الكوفيين ١٩٨

(٣) – استشهد الفراء بكلام الرؤاسى فى مواضع كثيرة منها ٢/ ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٢٩٢

(٤) – معانى القرآن للفراء ٩/١ ، ٣/ ٢٩٢ ونحو القراء الكوفيين ١٩٨

(٥)– إنباه الرواة ٤/ ١٠٣

ينافسه فيها[١] ولم يتوقف النيل منه على القدماء وإنما ارتأى بعض المحدثين أنه لم يدل بآراء ذات قيمة فى النحو، وعلل ذلك بعدم ورود اسمه فى كتب النحويين التالية لعصره[٢] .

ويرى أبو الطيب اللغوى: أن **الرؤاسى** أخذ عن أبى عمرو بن العلاء لكنه ليس نظيراً لنحاة البصرة ولا قريباً منهم[٣] لكن كثيراً من أصحاب التراجم نسب إليه الفضل فى نشأة النحو الكوفى إذا جاز هذا المسمى، فى حين يرى آخرون أن البناء الحقيقى لمدرسة الكوفة لا يكاد يظهر إلا عند **الكسائى والفراء** ، والذى تطمئن إليه النفس فى ذلك ما ذهب إليه د.الحديثى ، و د. الطويل من أن بعض النحويين أخذ عن بعض حتى اتصلت حلقتهم بمعاذ **الهراء والرؤاسى** الفكر النحوى عن الكوفيين[٤]

ومن آرائه ورواياته :-

وهناك روايات **للرؤاسى** عن **أبى عمرو بن العلاء** الذى تلقى منه النحو كما سبقت به المصادر منها :-

أولاً:- فى مسألة منع الاسم المصروف من الصرف :

زعم **الرؤاسى** أنه سأل أبا عمرو عن إجراء " **سبأ** " فقال: لست أدرى ما هو والعرب تترك إجراء الاسم المجهول[٥].

قال **الفراء** : وزعم **أبو جعفر الرؤاسى** أنه سأل أبا عمرو فقال لست أدرى ما هو وقد ذهب مذهب تركوا إجرائه[٦]

ثانياً :- وفى مسألة مجيء أن أداة شرط وحذف الفاء فى جوابها

---

(١) – نزهة الألباء ص ٣٥ ، إنباه الرواة ٤/ ١٠٠

(٢) – ينظر : المدارس النحوية د. شوقى ضيف ١٥٤ ونحو الفراء الكوفيين ١٩٨

(٣) – تاريخ الأدب ٢/ ١٩٧ ، وضحى الإسلام ٢/ ٢٩٤ وحياة الشعر فى الكوفة ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٤) – المدارس النحوية أد. الحديثى ص ١٦٢ والخلاف بين النحويين ص ٥٥

(٥) – ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩

(٦) – المرجع نفسه ٢/ ٢٨٩

قال فى قوله تعالى ﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ السّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[١] قال **الرؤاسى** عن أبى عمرو أن الفاء فى فقد جواب الجزاء وإن تأتهم بكسر الهمزة وهى بسنة واحدة فى مصاحف **الكوفيين** ولم يقرأ بها أحد منهم[٢] .

معاذ الهراء :

هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء الكوفى ويكنى أبا على وكناه أبوه أبا مسلم ثم ولد له ولد فسماه عليا فكنى به[٣]. وكان سبب تسميته **بالهراء** أنه كان يبيع الثياب الهروية فنسب إليها وعرف بها[٤]. نشأ بالكوفة ونهج نهج علمائها وكان أكثر شغفة بالتمارين والأبنية حتى نسب إليه وضع علم الصرف استنادا على حكايته مع أبى مسلم الخرسانى حين دخل على معاذ فوجده يناظر رجلاً قائلاً له كيف تقول من قوله: ﴿ **تَؤُزّهُمْ أَزّاً**﴾[٥] يافاعل أفعل ؟ وصلها بيا فاعل افعل من قوله:﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ**﴾[٦] فأجابه الرجل فسمع أبو مسلم الخرسانى كلاماً لم يعرفه فانصرف من فوره هاجياً لهم[٧] .

وحينما نرجع إلى المصادر لمعرفة أساتذته نجد أن المصادر والمراجع لم تروى شيئاً من قبيل هذا ، ويبدوا أنه تتلمذ على أساتذة الرعيل الأول من أمثال: (يحيى بن يعمر) – (وعبد الله بن أبى إسحاق) – (وعيس بن عمر) – (وأبو عمرو بن العلاء)[٨]. وقد تتلمذ عليه كل من : (**أبو جعفر الرؤاسى**) توفى بالكوفة فى عهد الرشيد ، و**على بن حمزة الكسائى** توفى سنة تسع وثمانين ومائه للهجرة و**يحيى بن زياد الفراء** توفى سنة سبع ومائتين للهجرة . وقد عمر معاذ طويلاً حتى مل منه معاصروه وهجوه بشعر كثير ، وقد كانت وفاته فى السنة التى نكبت فيها البرامكة

---

(١) – سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية ١٨

(٢) – ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٦١ والمحتسب ٢/ ٢٧٠ ونحو القراء الكوفيين ١٩٩

(٣) – ينظر : إنباه الرواة ٣/ ٢٨٨ وشذرات الذهب ١/ ٣١٦ وطبقات النحويين ١٣٥ والفهرست ص ٧١ ونزهة الألباء ص ٥٠ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٥

(٤)– طبقات النحويين ص ١٣٦ والفهرست ٧١

(٥) – من الآية ٨٣ سورة مريم

(٦) – من الآية ٨ سورة التكوير

(٧) – بغية الوعاة ٢/ ٢٩١

(٨) – المناظرة والمحاورة وأثرها فى علم الصرف ١٢٦

سنة سبع وثمانين ومائه للهجرة[١] . وهو يعتبر أول من وضع التصريف وهو نحوى مشهور[٢]. أضف إلى ذلك أن معاذا لم يؤثر عنه سوى هذا المثال الذى أوغل فيه الجدل والبعد عن الصواب . وأنه لم يبد رأيا فى هذا العلم يجعلنا نطمئن إلى أنه واضع على الصرف[٣] .

ومن آرائه :

ما تعرض له الفارسى عند قوله جل شأنه ﴿ **لأُوتَيَنّ مَالاً وَوَلَداً** ﴾[٤] فقال : قرأهن ابن كثير وأبو عمرو " **وولدا** " بالفتح إلا فى سورة نوح ﴿ **مَالُهُ وَوَلَدُهُ** ﴾[٥] فإنهما قرآه بضم الواو فى هذه وحدها وقرأهن نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو فى كل القرآن ، وقرأهن **حمزة والكسائى** بضم الواو فى كل القرآن . وروى محمد ابن السمرى عن أحمد بن يحيى عن **الفراء** قال من أمثال العرب « **ولدك من دمى عقبك** » [٦] قال **الفراء** : وكان معاذ يعنى **الهراء** يقول " لا يكون الولد إلا جمعاً وهذا واحد يعنى الذى فى المثل أى لا تقل لكل إنسان ابنى ابنى " قال أبو على الذى قاله معاذ وجه، ويجوز أن يكون جمعا كأسد فيكون (ولد ووُلد) كـ(بخل وبُخل) و(حزن وحُزن) و(عرب وعُرب) فيكون لفظ الواحد موافقا للفظ الجمع كما كان الفلك كذلك فلا يكون القول فيه كما قال معاذ لأنه لا يكون إلا جمعاً[٧].

الكسائى[٨]

---

(١) – شذرات الذهب ١/ ٣١٦ والفهرست ٧١،ونزهة الألباء ٥٠ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦

(٢) – ينظر المزهر ٢/ ٤٠٠ والاقتراح ٨٥

(٣) – ينظر نشأة النحو ص ٩١

(٤) – مريم ٧٧

(٥) – نوح ٢١ تنظر القراءة فى المبسوط ٣٨٥ وإرشاد المبتدئ ٦٠٥ والاختيار ٧٧٢ والنشر ٢/ ٣٩١

(٦) – معنى المثل ابنك الذى نفست به حتى أدمى النفاس عقبك ينظر المستقصى فى أمثال العرب ١/ ٣٠

(٧) – ينظر الحجة للفارسى ٥/ ٢١١ / ٢١٢ / ٢١٣

(٨)– تنظر ترجمته فى : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٣٩ والفهرست لابن النديم ٩٧ والسبعة فى القراءات لابن مجاهد ٧٨ وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١١ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٣٩ والمزهر فى علوم اللغة للسيوطى ٢/ ٤٠٧ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٤٠٤ وشذرات الذهب

هو على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائى ، ولقب بالإمام وكنيته أبو الحسن وقيل هو من ولد بهمن بن فيروز مولى بنى أسد[١]

ولد فى قرية باحشما[٢] وهى بين بلدتى أوانا والحظيرة ، وكان مولده فى حدود سنة عشرين ومائة هجرية انتقل إلى الكوفة وهو غلام صغير ثم استوطن بغداد .

شيوخه قرأ على حمزة بن عمارة الزيات الكوفى القارىء المعروف وسمع من سليمان بن أرقم ، وأبى بكر بن عياش ، وعيسى بن عمر الهمذانى ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وجعفر الصادق ، والأعمش ، وأبى بكر بن عياش ، وسفيان بن عيينه ، وفى ذلك يقول **الكسائى** " أدركت أشياخ الكوفة أبان تغلب وابن أبى ليلى وحجاج بن أرطاه وعيسى بن عمر الهمذانى وحمزة[٣] .

وممن أخذ عنهم فى علم النحو: (معاذ الهراء) و(أبو جعفر الرؤاسى) و(الخليل بن أحمد) و(يونس بن حبيب)، وغيرهم ، وقال الاصمعى "أخذ **الكسائى** اللغة عن أعراب من الحطمة ينزلون بقطر بل"

ولقد أجاد **الكسائى** فى علوم متعددة وأصبح علما بارزا من أعلامها

قال صاحب النجوم الزاهرة: " وكان **الكسائى** إماماً فى علوم كثيرة : النحو والعربية وأيام الناس ، وقرأ القرآن على حمزة أربع مرات واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع " .

والكسائى : كلمة أطلقت عليه واشتهر بها واختلف المؤرخون والمترجمون فى سبب هذه التسمية فقال أبو محمد عبد الرحيم بن موسى القرشى[٤] قلت **للكسائى:** لم سميت **بالكسائى** فقال لأنى أحرمت فى كساء[٥] وقيل لأنه كان ينسج الكساء ، وقيل سمى **الكسائى** لأنه كان يحضر مجلس **معاذ الهراء** والناس عليهم الحلل وعليه

لابن العماد ١/ ٣٢١ وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ترجمه د. محمود فهمى حجازى وآخرين ١/ ٥٢٣ ودائرة المعارف لمحمد فريد وجدى ٨/ ١٣٨

[١] – ينظر بغية الوعاة ٢/ ١٦٢

[٢] – إنباه الرواة ٢/ ٢٥٦

[٣] – معرفة القراء للذهبي ١/ ١٠٠

[٤]– ممن روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء ينظر طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٨٣

[٥] – إنباه الرواة ٢/ ٢٥٨ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢ ونزهة الألباء ٦٩

كساء روذبارى[١] وقد يكون سبب التسمية أن كساءه كان ذا قيمة أو مما يشد الانتباه من ناحية النوع أو الصناعة لذا فإن البعض يرى أنه سمى بذلك لأنه كان يلبس ثوبا ثمينا نادرا غالى الثمن.

سبب تعلم الكسائى النحو : لم يهتم **الكسائى** فى صغره بدراسة علم النحو ولكنه قام بدراسته والتعمق فيه بعد كبره وفى ذلك يقول **الفراء**[٢] " إنما تعلم **الكسائى** النحو على الكبر وكان سبب تعلمه أنه جاء يوما وقد مشى حتى أعيا فجلس إلى الهبارين[٣] وكان يجالسهم كثيرا" ، فقال : (قد عييت) – فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن؟ فقال وكيف لحنت ؟ قالوا له إن كنت أردت من التعب فقل:(أعييت) وإن كنت تريد من انقطاع الحيلة فقل: (عييت) مخففه فأنت من هذه الكلمة لحنت . فقام من فوره يسأل عمن يعلم النحو فأرشدوه إلى معاذ الهراء فلزم حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس فى حلقته فقال له رجل من الأعراب تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة : فقال للخليل من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادى الحجاز ونجد وتهامة . فخرج إلى هذه الأماكن ثم رجع بعد أن أنفذ خمس عشرة قنينة حبر فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظ ، وحين قدم إلى البصرة وجد الخليل قد مات وجلس فى موضعه يونس من حبيب فكانت بينهما مسائل ومناقشات أقر له يونس فيها وصدره فى موضعه[٤]

تلاميذه :

لقد تتلمذ على **الكسائى** وأخذ عنه قوم كثيرون ، وأصبح منهم الأئمة فى اللغة والنحو والقراءات ومن أشهر من تتلمذ عليه وأخذ عنه أبو زكريا الفراء ، وعلى بن المبارك الأحمر ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعراب ، وهشام بن معاوية ، وغيرهم كثير[٥]

---

(١) – إنباه الرواة ٢/ ٢٧٠

(٢) – إنباه الرواة ٢/ ٢٥٧

(٣) – الهبار معناه البتار فى قولك سيف هبار وهبار من الأسود وابن أبى سفيان ، ينظر إنباه الرواة ٢/ ٢٥٧

(٤)– ينظر معجم الأدباء ٣/ ١٦٨ , ١٦٩ ونزهة الألباء ٥٩

(٥) – إنباه الرواة ٢/ ٢٥٥ ، ٣/ ٣٤٦ وتاريخ بغداد ١٢/ ١٠٤ ، ١٢ / ٤٠٣ وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١١ – ٨ / ٣١٥ والفهرست ٢/ ١ ، ٧٤ ومعجم الأدباء ١٦ / ٢٥٤

مؤلفاته:

تعددت مصنفات **الكسائى** وكان منها: اختلاف العدد ، الحدود فى النحو ومعانى القرآن ، ومقطوع القرآن وموصوله ، والنوادر الكبير والنوادر الأصغر والهاءات المكنى بها فى القرآن [١] فقد ترك الكسائى وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات وإن كان لم يصل إلينا منها إلا القليل.

وفاته :-

بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والتعليم والقراءة والإقراء والمعرفة والتأليف والبحث والمناظرة وخدمة كتاب الله جل شأنه وافته المنية وكان ذلك فى سنة تسع وثمانين ومائة هجرية[٢] وهذا هو الصحيح.

فالكسائى يعتبر أحد القراء السبعة المشهورين ولعل هذه الصفة فيه تدل على أثر تركة القرآن فى شخصيته حيث جعلها تعيش فى رحابه وتنهل من شعاعه مما كان له الأثر الواضح فى آرائه النحوية التى أبداها حول كثير من الآيات الكريمة إذ لا يمكن لمثل هذه الصلة بين **الكسائى**[٣] وكتاب الله لتمر هكذا دون أن تطبع أراءه ودراسته بالطابع القرآنى والدينى[٤]

ومن آرائه النحوية التى جاءت فى البحث :

١) فى مسألة (واو العطف والاستئناف): قال عند قوله تعالى﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النَفْسَ بِالنَفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾[٥] فقد قرأ **الكسائى** " العين والأنف والأذن" جميعاً بالرفع ما عدا النفس فهى منصوبة "بأن" وحجته صحة الخبر من رسول الله

---

[١]- ينظر الفهرست ٧٢ وطبقات المفسرين ١/ ٤٠٧ والإنباه ٢/ ٢٧١ وطبقات القراء ١/ ٥٣٩ ، ٢١٤٣

[٢] - ينظر : طبقات النحويين ١٣٨ وطبقات القراء ١/ ٥٤٠ والفهرست ٧٢ ومراتب النحويين ٧٤ ومعجم الأدباء ١٥/ ١٦٧ ونشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ص ٩٢ ومعانى القرآن للكسائى ص ٩

[٣] - ينظر : أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ١٠٧ ، ١٠٨

[٤] - مدرسة الكوفة د. مهدى المخزومى ٣٤٧

[٥]- المائدة ٤٥

صلى الله عليه وسلم وأنه قرأها بالرفع ، فنصب " النفس بأن وأستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[١]

٢) وفى مسألة (موضع "أن وأن" بعد حذف حرف الجر): ذهب الكسائى إلى أن "أن" فى موضع جر بإضمار حرف الجر ولكثرة حذفه مع أن فكأنه ملفوظ به فحسن عندهم عمله وهو محذوف وهذا القول نسب إلى الخليل وعند **الكوفيين** أنها فى موضع نصب بعد حذف حرف الجر[٢]

٣) وفى مسألة (وقوع الفعل الماضى حالاً دون قد) ذكر ابن خالويه أن **الكسائى** قال " قد يكون الماضى حالاً بغير قد[٣]

٤) وفى مسألة (صرف مالا ينصرف) عند قوله تعالى﴿ **سَلاَسِلَ** ﴾[4] ذكر مكى حكاية **الكسائى** أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك[٥]

٥) وفى مسألة (قصر الممدود) سمع **الكسائى** من يقول اسقنى شربة ما يا هذا[٦]

٦) وفى (أصل آية) ووزنها قال **الكسائى**:وزنها فاعله على وزن دابة والأصل آييه ودابة فالألف الثانية محمولة كالألف فى ضاربه[٧]

الفراء

---

[١] – ينظر: معانى القرآن للكسائى ١٢٤ والسبعة لابن مجاهد ٢٤٤ والحجة للفارسى ٣/ ٢٢٦ وحجة أبى زرعة ٢٢٦ والكشف لمكى ١/ ٤٠٩

[٢] – ينظر الكشف لمكى ١/ ٢٩٥ ، ٢/ ١٥٧

[٣] – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٥٤٢

[4] – الإنسان ٤

[٥] – الكشف لمكى ٢/ ٣٥٣

[٦] – الحجة للفارسى ٤/ ٢٤٦ ، ٢٤٧

[٧] – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٩٩ ورأيه فى معانى القرآن للكسائى ١٦٦.

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء[١] النحوى الكوفى ، روى الحروف عن أبى بكر شعبة بن عياش ، **والكسائى** ومحمد بن حفص الحنفى وروى عنه القراءة سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم ، وغيرهم . كان هو والأحمر أشهر أصحاب **الكسائى** ، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده وكان يقال الفراء أمير المؤمنين فى النحو[٢].

وقال **ثعلب** " **والفراء** حمل العربية على الألفاظ فبرع واستحق التقدمة ويقول أيضا لولا الفراء ما كانت عربية لأنه حصنها وضبطها ولولاه لسقطت العربية لأنها كانت تنازع ويدعيها كل من أراد"[٣].

وكان الفراء إماماً ثقة قال أبو بكر بن الانبارى " لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا **الكسائى والفراء** لكان لهم بها الافتخار على جميع الناس ، إذا انتهت العلوم إليها"[٤]

قال عنه الذهبى :"إخبارى علامة نحوى كان رأساً فى قوة الحفظ أملى تصانيفه كلها حفظاً "[٥]

مصنفاته

وللفراء تواليف كثيرة منها : معانى القرآن ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، واختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف ، وكتاب المصادر فى القرآن ، وكتاب اللغات ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن ، وكتاب النوادر ، وكتاب الحدود ، وغير ذلك من الكتب[٦]

وفاته

---

(١) – ينظر ترجمته فى : إنباه الرواة ٧١٤ بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١٢ وطبقات النحويين ١٤٣ غاية النهاية ٢/ ٣٧١ والفهرست ٧٣ – ٩٨ ومعجم الأدباء ٢٠ / ٩ ونزهة الألباء ٨١ وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٥ .

(٢) – معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٠/ ٩ وينظر طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٧١

(٣) – طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١٤٣

(٤) – نزهة الألباء ٩٨ – ١٠٢

(٥) – تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٣٧٢

(٦) – ينظر معجم الأدباء ٢٠ / ١٤ وإنباه الرواة ٤/ ٢٢ وإيضاح المكنون ٢/ ٢٧٩ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ وروضات الجنات ٧٤٣ وطبقات المفسرين ٢/ ٣٧٦ والفهرست ٧٣ وكشف الظنون ١١٥٧

وقد اتفقت المصادر على أنه توفى فى طريق مكة سنة سبع ومائتين عن ثلاث وستين سنة بعد أن أدى فريضة الحج[١]

اهتمامه بالقراءات

ولقد اهتم **الفراء** بالقراءات اهتماماً بالغاً ولذا تردد فى كتابه معانى القرآن أسماء كثير من القراء من لدن الصحابة حتى عصره فمن الصحابة : عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وابن عباس ، وأبى موسى الأشعري ، وغيرهم لكن كانت قراءة ابن مسعود أكثر قراءات الصحابة حظوة لديه فترددت فى كثير من مواضع الكتاب مستشهدا بها ولها ولا عجب فى ذلك فابن مسعود إمام أهل الكوفة فى القراءة وإلى قراءته تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائى – أستاذ الفراء – وخلف والأعمش كما يقول ابن الجزرى[٢]

اختيارات الفراء للقراءات وضوابط القراءة

وقد وازن الفراء بين القراءات فاختار بعضها على بعض وكان ذلك محكوماً بأسباب بسطها فى مواطنها وكان إذا رجح لديه وجه القراءة علق عليها بمثل قوله: هو أحب إلى[٣] أعجب إلى[٤] هو أجود[٥] هو وجه القراءة[٦] هو أشبه بصحيح العربية[٧] أقوى قياساً[٨] أفشى فى العربية[٩]

---

(١) – ينظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ وشذرات الذهب ٢/ ١٩ وطبقات النحويين ١٤٤ ومرآة الجنان ٢/ ٣٧ ومعجم الأدباء ٢/ ١١، ١٤ نزهة الألباء ١٠٣ وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٥

(٢) – غاية النهاية ١/ ٤٥٩

(٣) – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٣٩٣ – ٤٠٧ – ٤٤١ ، ٢/ ١٣٢ ، ١٨٨ ، ٢٦٠ – ٣٨٤ ، ٣/ ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠

(٤) – المرجع السابق نفسه ١/ ٤١٨ و ٢/ ٢٧٥ و ٢٩٦ ، ٣٠١ – ٣٧٨ ، ٣/ ١٧٢ ، ٢٤٤

(٥) – المرجع السابق ٢/ ٢٤٣ – ٣/ ١٤ – ٢٢٨ – ٢٣١ – ٢٧٠

(٦) – المرجع السابق ٣/ ١٢٥ – ٢٠١

(٧) – المرجع السابق ٣/ ٢٦٥

(٨) – المرجع السابق ٣/ ٢٨١

(٩) – المرجع السابق ٢/ ٢١١

وعلى الوجه الآخر إذا لم يرجح وجه القراءة لديه علق بمثل قوله : ما أحبها لشذوذها[١] لا أعرفها[٢] لا أشتهيها[٣] هى شاذة[٤] ويبدو أن مذهبه فى القراءات لم يكتب له الاختيار من أبى بكر بن مجاهد كما كتب لأستاذيه حمزة والكسائى[٥]. ولعل هذا هو السبب الذى جعل د. مهدى المخزومى يقول إنه ليس من القراء إلا أن له أعمالاً تتصل بالقرآن[٦]،

أما عن ضوابط القراءة فمن تتبع كلام الفراء فى معانى القرآن يتبين أن ضوابط صحة القراءة كانت واضحة لديه وهو يعالج مسائل القراءات من قبل أن يصوغها الخالفون فى صورة ضوابط علمية وإذا كانوا قد اشترطوا فى القراءة:

التواتر (أو على الأقل صحة السند) وموافقة العربية ولو بوجه – وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، فإن مسلك الفراء يؤكد هذه الضوابط وإن لم يصرح بها أو يصغها .

أما عن تواتر السند للقراءة فقد كان الرجل حريصاً على تأكيد ضرورة إتباع الأثر فى الرواية وأن القراءة لا تؤخذ قياساً بل لابد من تحقق السماع والرواية وهذا فاش فى معانى الفراء الذى نسوق منه قوله جل شأنه ﴿ **فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ** ﴾[٧] قال: نصب على القطع: والرفع فى " فريضة " جائز لو قرئ به[٨] وغير ذلك كثير[٩] وهذا يؤكد أمرين:

الأول : ضرورة تحقق الأثر والسماع فى القراءة ، وإلا ما جازت فإن تحقق الأثر صحت الرواية وجازت القراءة .

---

(١) – ينظر: معانى القرآن للفراء ٣/ ٤١٦

(٢) – المرجع السابق ٢/ ٣٨٩

(٣)–المرجع السابق ٢/ ٥٣ – ٣٨٣ ، ٣/ ٧٤ – ١١١– ١٤٦ – ١٨٤ ، ٢٢٥

(٤) – المرجع السابق ١/ ١٤٦ – ٢/ ٥٣ – ٣٨٥ – ٣ / ٩٧ – ٢٣٨

(٥) – أبو على الفارسى د. عبد الفتاح شلبى ٢٦٠

(٦) – مدرسة الكوفة ٣٤٧ ونحو القراء الكوفيين ٢٠٢

(٧) – التوبة ٦٠

(٨) – ينظر معانى الفراء ١/ ٤٤٤

(٩) – ينظر الفراء ١/ ٤٥٣، ٢/ ١٠٧ ، ٢/ ١٩٥ – ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٣/ ٣٥

والثانى: وهو يؤكد الأمر الأول: أن القراءات لا تؤخذ قياسا بقياس ، فليس كل ما جاز فى كلام العرب جازت به القراءة مالم يكن مدعوماً بالأثر وهذا الأثر لمعرفته أهمية كبرى لمن يقرأ كتاب الفراء ، فقد تفشت فيه تجويزات لغوية فى الآيات ، مما يوهم ظاهرة أن الفراء كان يجيز القراءة بكل ما جاز عربية من نحو قوله " ولو قيل كذا كان صوابا[١] أو كان وجها[٢] أو يجوز كذا[٣] ونحو هذا" وكلها تجويزات لغوية لم يقصد الفراء جواز القراءة بها وإن كان قرئ ببعضها فعلا ولم يبلغه[٤] وإنما قصد بيان أن فى لغة العرب سعة تتيح التعبير عن المعنى بأكثر من وجه وجاءت القراءة على بعض الوجوه دون بعض[٥] أما موافقة العربية فيتضح من إنكار الفراء بعض القراءات لعدم موافقتها صحيح العربية عنده.

ففى مسألة (كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم) فقد رد القراءة فى قوله ﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[٦] بكسر الياء قال: وقد خفض الياء من قوله " بمصرخى" الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً .

قال الفراء: ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الياء فى " بمصرخى" خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجه من ذلك[٧] وكسر الياء هنا قراءة حمزة وجماعة من التابعين[٨].

وفى مسألة "العطف على الضمير المجرور" فقد رد القراءة فى قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾[٩] يجر الأرحام قال:حدثنى شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض "الأرحام" قال : هو كقولهم بالله والرحم وفيه قبح لأن

---

(١) – معانى الفراء ١/ ١٥ و ٣٩و٤٦و٥٥ و٧١ ,٩٣ ،١٠١ ، ١٤١ ، ١٥٣

(٢) – المرجع السابق ١/ ٢٨٤، ٢/ ٢٤٤،٢١٩، ٣٢٣، ٣٧٨، ٣٨١ ،٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٣/ ٥٩ / ١٦٨ ، ١٨٨

(٣) – المرجع السابق ٢/ ١٨ – ٣٢ ، ٣٨ ، ١٠٧ ، ١٤٣ / ١٤٤

(٤) – المرجع السابق ٢/ ١٤ ، ٢١٦

(٥) – أبو زكريا الفراء والقراءات د. الموافى الرفاعى ص ١٨

(٦) – ابراهيم ٢٢

(٧) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٥ – ٧٦

(٨) – ينظر الإتحاف ٢/ ١٦٧ – ١٦٨

(٩) – النساء ١

العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه وإنما يجوزهذا فى الشعر لضيقة[١].

أما عن موافقة رسم المصحف فهو صريح فى كلام الفراء والدليل على ذلك عند تعرضه لقوله سبحانه﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[٢] فى مسألة " المفعول معه وإضمار الفعل بعد الواو .

قال " وقد قرأها الحسن " شركاؤكم" بالرفع وإنما كان الشركاء هاهنا " ألهتهم" ، كأنه أراد أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ولست أشتهيه لخلافه للكتاب ولأن المعنى فيه ضعيف ، لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع[٣] وهنا تآذر الرسم والمعنى على قبوله قراءة دون أخرى .

وهكذا نرى أن ضوابط صحة القراءة كانت فى أذهان المتقدمين وممارساتهم من قبل أن يصوغها الخالفون فى صورة قوانين بنحو قرن من الزمان[٤] وقد ذكرت فى البحث آراء الفراء النحوية والصرفية فى معظم المسائل التى تعرضت لها.

ومن آرائه

قوله فى الآية الكريمة﴿ **فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ** ﴾[٥] وأكن بالجزم عطوفة على تأويل الفعل " فأصدق" إن لم تكن فيه الفاء ، ومن أثبت الواو عطفه على الفعل الظاهر فنصبه وهى فى قراءة عبد الله " وأكون" بالنصب ، وقد يجوز نصبها فى قراءتنا وإن لم تكن فيها الواو لأن العرب قد تسقط الواو فى بعض الهجاء[٦] وقراءة النصب هى قراءة أبى عمرو، أما الجمهور فقرأ بالجزم[٧] فالفراء متفق مع أبى عمرو فى جواز نصبها مع حذف الواو استناد إلى حذف العرب لبعض أحرف الهجاء ، وإلى ما ورد فى مصحف عبد الله من حذف واو فقولا وهذا قليل وإن كنت

---

(١)– ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢/ ٨٦

(٢) – يونس ٧١

(٣) – معانى الفراء ١/ ٤٧٣

(٤) – أبو زكريا الفراء والقراءات د. الموافى الرفاعى ص ٢١

(٥) – المنافقون ١٠

(٦) – معانى الفراء ٣/ ١٦٠

(٧) – ينظر الإتحاف ٤١٧ وقلائد الفكر فى توجيه القراءات العشر للقاسم الدجوى ومحمد قمحاوى ١٤١

أرى أن الحذف فى الآية إنما هو حذف لحرف عطف خارج عن بنية الكلمة ثم إنه ترك حركة تدل عليه وهى الضمة على القاف[١] .

ومن آرائه فى أصل "الآن"

قال **الفراء** – رحمه الله – أصل " الآن" " أوان " فقلبوا الواو ألفا . قال ويجوز أن يكون " آن لك " أن تفعل كذا أى حان لك فيكون فعلا ماضيا فلما دخلت عليه الألف واللام تركوه على فتحته[٢] .

ومن آرائه ما ذكره ابن خالويه عند قوله تعالى﴿ **فَأَجْمِعُوَاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[٣] فقال : قرأ القراء بالنصب .

قال **الفراء**: نصبه بإضمار فعل والتقدير فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم[٤] .

ومن آرائه فى مسألة العامل فى المستثنى ما ذكره ابن خالويه عند قوله سبحانه ﴿ **مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلاٌ** ﴾[٥] ولابن عامر حجتان:

ما ذكره **الفراء** من أن " **قليلاً**" ينصب بأن ولا يسد مسد الخبر والتقدير ما فعلوه أن قليلا وليس ذلك بشيء

الثانى أن العرب تنصب فى النفى ولا يجاب بضمير فعل نائب عنه إلا والتقدير ما فعلوه استثنى قليلا ، وقد استدل الفراء لقوله[٦]

وقال **الفراء** فى (**أصل آية**) الأصل فيها " آييه فقلبوا الياء ألفا كراهة التشديد[٧]

إلى غير ذلك من الآراء التى ذكرت فى البحث .

ثعلب

---

(١) – ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٣٧٠

(٢) – إعراب القراءات السبع ١/ ٢٧٥

(٣) – يونس ٧١

(٤) – إعراب القراءات السبع ١/ ٢٧١

(٥)– النساء ٦٦ والنصب قراءة ابن عامر ينظر الكشف ١/ ٣٩٢ والإقناع ٢/ ٦٣٠

(٦) – ينظر إعراب القراءات السبع ١/ ١٣٥ والحجة فى القراءات السبع ١٢٤ ، ١٢٥

(٧) – ينظر رأى الفراء فى الحجة لابن خالويه ١٩٣ وإعراب القراءات السبع له ١/ ٢٩٩ والارتشاف ١/١٠٠١ وشرح الشافية للرضى ٣/ ١١٨ والممتع ٢/ ٥٨٣ وشفاء العليل ٣/ ١١٠٠

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى الكوفى المعروف بثعلب[١].

ولد سنة مائتين للهجرة ثم لزم حلقات تلاميذ الفراء كأبى عبد الله الطوال ، ومحمد بن قادم ، وسلمة بن عاصم ، وعكف على حلقة سلمة بن عاصم حيث كان لا يملى على طلابه كتب الفراء ، فعليه ابتدأ النظر فى حدود الفراء وهو فى السادسة عشرة من عمره ثم بعد ذلك لزم حلقة بن الأعرابي بضع عشر سنة ولم يكتف أبو العباس ثعلب بما حصله من معرفة لغوية وصرفية بل رأى أن يضم إلى ذلك زادا من القراءات والحديث النبوى الشريف والفقه والشعر والأخبار مما أتاح له أن يكون صاحب قراءة يحملها عنه بعض تلاميذه وفى مقدمتهم أبو بكر بن مجاهد .

ثم عكف على قراءة كتاب سيبويه ، وكتب الأخفش الأوسط وقيل إنه لم يقرأ الكتاب على العلماء وإنما قرآه بنفسه وحين ذاع صيته وعمت شهرته البلاد صار مقدما عند كل صاحب عز وجاه فقد اتخذه محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد مؤدبا لابنه طاهر وظل يرعاه حتى وفاته ولم يلبث الموفق بالله – أخو الخليفة المعتمد بالله – الذى كان يطلق يده فى أموال الدولة يدبرها حيث يشاء أن جعل له راتبا سنياً. ويروى أنه قال بعض الظاهرية يوما لثعلب لو علمت مالك من الأجر فى إفادة الناس العلم لصبرت على أذاهم[٢] فرد عليهم بقوله : لولا ذلك ما تعذبت[٣].

عكف أبو العباس ثعلب على دراسة النحو والصرف وكل العلوم حتى كان ابن الأعرابي إذا شك فى شىء يقول له : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ؟ ثقة بغزارة علمه وحفظه[٤].

---

(١)– ينظر إنباه الرواة ١/ ١٧٣ ، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ وشذرات الذهب ٢/ ٢٠٧ وطبقات القراء ١/ ١٤٨ ، والفهرست ص ٨٠ ، ومراتب النحويين ١٥١ ومعجم الأدباء ٥/ ١٠٢ ، وفيات الأعيان ١/ ٢١٣ والمدارس النحوية ٢٢٤

(٢)– المناظرة والمحاورة وأثرهما فى علم الصرف ص ١٣٩ ونشأة النحو ٩٤

(٣) – الظاهرية : قرية من قرى بغداد وهى هنا للجماعة المنسوبين إليها ينظر إنباه الرواة ١/ ١٧٨ تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤

(٤) – ينظر : إنباه الرواة ١/ ١٧٨ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ وطبقات النحويين ١٤٣ ومعجم الأدباء ٥/ ١١٩

وكان مصدر هذا هؤلاء الأساتذة الذين عكف على حلقاتهم يتزود من علمهم ومن هؤلاء : أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم الحربى توفى سنة خمس وثمانين ومائتين للهجرة[١].

وقد تتلمذ عليه كل من : أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان توفى سنة تسع وتسعين ومائتين للهجرة ، وأبو موسى سليمان بن محمد الحامض توفى سنة خمس وثلاثمائة للهجرة ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى توفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة للهجرة[٢]

مصنفاته

ألف أبو العباس أحمد بن يحيى **ثعلب** الكثير من كتب اللغة والقراءات والأمثال سقط معظمها مع الزمن ولم يصل إلينا منها إلا " الفصيح والمجالس" ومن هذه المؤلفات " اختلاف النحويين" وإعراب القرآن ، "حدود النحو""غرائب القراءات" " الفصيح " " المجالس " " معانى الشعر" " معانى القرآن " "ما تلحن فيه العامة " " وما ينصرف وما لا ينصرف " " والوقف والابتداء"[٣]

وفاته

توفى– رحمه الله – فى سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة ودفن فى مقبرة باب الشام ببغداد وكان ذلك فى خلافة المكتفى بالله أبى محمد بن على بن المعتضد[٤]

---

(١) – إنباه الرواة ١/ ٢٥٠ ، ٢/ ٣٦٠ ، ٣/ ١٤٣ ، ١٤٤ وتاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧ ٥/ ٣٢٧ – ٣٣٠ وطبقات النحويين ١٣٧،١٤٠ ، ١٨٠ ومراتب النحويين ١١٠ ومعجم الأدباء ٨/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ١٠٨ / ١١٢– ١١٧

(٢) – إنباه الرواه ١/١٩٠–١٩٣ ،٢/٢٠٠ ، ٣/١٥٥ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٧–٤٠ ، وشذرات الذهب ٢/١٩٠ ، ومعجم الأدباء ١/١١٢ –١٢٩ و٨/٢١٣

(٣) – إنباه الرواة ١/١٩٠ – ١٩٣ ، ٢/ ٢٠٠ ، ٣ /١٥٥ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٧ – ٤٠ وشذرات الذهب ٢/ ١٩٠ ومعجم الأدباء ١/ ١١٢ – ١٢٩ ، ٨/ ٢١٣

(٤) – تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ وطبقات النحويين ١٥٠ والفهرست ٨٠ ونزهة الألباء ١٧٤ والمناظرة ١٤٣

ومن آرائه النحوية:

أولاً :- ما ذكره الفارسى عند قوله تعالى﴿ **إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً** ﴾[١] فقد استشهد بقول ثعلب على مجيء كان بمعنى صار[٢]

ثانياً:- وفى مسألة جواز تذكير الفعل وتأنيثه وذلك عند قوله تعالى﴿**لاّ يَحِلّ لَكَ النّسَآءُ**﴾[٣] قيل لثعلب لم ذكر إذا كان قليلاً؟ فقال لان القليل قبل الكثير كما أن المذكر قبل المؤنث فجعلوا الأول للأول وهذا لطيف حسن ثم استشهد على صحة ما قال [٤]

ثالثاً:- وفى مسألة " وقوع الماضى حالاً دون قد ذكر بن خالويه عند قوله تعالى﴿**تَبّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ**﴾[٥] ما حكاه ثعلب عن الفراء عن الكسائى قال " قد يكون الماضى حالاً بغير قد[٦]

رابعاً :- وفى مسألة بناء " مثل" على الفتح لإضافتها إلى "ما" الزائدة عند قوله تعالى﴿ **إِنّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾[٧] ذكر الفارسى ما استدل به ثعلب من شواهد تعضد قوله[٨].

خامساً : وفى مسألة الوصف بالمصدر وذلك عند قوله تعالى﴿ **بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً**﴾[٩] قرئ "**حسنا**" [١] فقد تعرض الفارسى لما استدل به ثعلب من الوصف بالمصدر[٢]

---

[١] – البقرة ٢٨٢

[٢] – الحجة للقراء السبعة للفارسى ٢/ ٤٣٧

[٣] – الأحزاب ٥٢

[٤] – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٠٤ ، ٢٠٥

[٥] – المسد آية١

[٦] – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٥٤٢

[٧] – الذاريات ٢٣

[٨] – الحجة للفارسى ٦/ ٢١٩ ، ٢٢٠

[٩] – الاحقاف ١٥

ومن المسائل الصرفية

أولاً : ما ذكره الفارسى عند قوله جل شأنه﴿ **الَر** ﴾[٣] فى مسألة " قصر الممدود " قال ثعلب سمعت الفراء يحكى عن الكسائى أنه سمع من يقول اسقنى شربة ما يا هذا " يريد شربة ماء[٤]

ثانياً : وفى مسألة " الوقف على التاء " عند قوله سبحانه﴿ **يَأَبتِ** ﴾[٥] قال الفارسى : قال أحمد بن يحيى ثعلب "والباقون يقفون بالتاء وهم يكسرون[٦]

ثالثاً :- وفى مسألة " التخلص من إلتقاء الساكنين " تعرض الفارسى لما حكاه أحمد بن يحيى ثعلب عن الفراء فى قوله تعالى ﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ** ﴾[٧] فقال: إنما حركها بالحركة التى كانت تجب للام الفعل من الضمة فإنه ذهب فى ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكنين[٨] إلى غير ذلك من الآراء النحوية والصرفية التى ذكرها ثعلب .

محمد بن القاسم الأنبارى

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قط بن دعامة ، أبو بكر بن الأنبارى النحوى[٩]

---

(١) – هى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر " حسنا" خفيفة بغير ألف ينظر السبعة لابن مجاهد ١٦٢ والحجة للقراء السبعة ٢/ ١٢٧

(٢) – الحجة للفارسى ٢/ ١٢٧

(٣)– يونس ١

(٤) – الحجة للفارسى ٤/ ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٥) – يوسف ٤

(٦) – الحجة للفارسى ٤/ ٣٩٠

(٧) – البقرة ١٦ ، ١٧٥

(٨) – الحجة للفارسى ١/ ٣٧٢

(٩) – أهم مصادرة : طبقات الزبيدى ١٧١ ، والفهرست ١١٢ ، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١ وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩ ، والأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٤ ، ونزهة الألباء ١٨١، ومعجم الأدباء ٣٠٦/١٨ واللباب ٦٩/١ ، إنباه

والأنبارى : نسبة إلى الأنبار وهى بلدة قديمة على الفرات على عشرة فراسخ من بغداد[١]

ولد فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين[٢]

شرع ابن الأنبارى منذ نعومة أظفاره يعب من مناهل العربية عاضده على ذلك علم أبيه ، وحافظة عجيبة فقد كان آية من آيات الله فى الحفظ [٣] ويقال إنه كان يحفظ كل جمعة عشرة ألاف ورقة[٤] ونعت بأنه كان أحفظ من تقدم من الكوفيين[٥] وقال محمد بن جعفر التميمي النحوى عنه : فأما أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر بحرا من علمه[6]

وقال أيضاً وكان أحفظ الناس للغة ونحو وشعر وتفسيراً قرآن [٧] ووسمه الذهبى بقوله وكان رأسا فى نحو الكوفيين[٨]

ومن أشهر من أخذ عنهم بن الأنبارى : والده القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى[٩] وثعلب أحمد بن يحيى أبو العباس[١٠] وقد أخذ عن علماء آخرين وروى عن كثيرين **وتتلمذ** على يد أبى بكر الأنبارى عدد من النحاة واللغويين والرواة **وأبرزهم:** أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس[١] وإسماعيل بن القاسم أبو على القالى[٢] والحسين بن أحمد بن خالويه[٣] وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى [٤] وغير هؤلاء كثير .

الرواة ٣/ ٢٠١ وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١ ، والعبر للذهبي ٢/ ٢١٤ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٢ والوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٤ ، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩٤ والبداية والنهاية ١١، ١٩٦ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٤٩ ، وطبقات المفسرين للدوادى ٢٢٦/٢ وشذرات الذهب ٢/ ٣١٥ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٣/ ٥ والأعلام ٦/ ٣٣٤ ومعرفة القراء الكبار ٢٨٠/١ وغاية النهاية ٢٣٠/٢ وبغية الوعاة ٢١٢/١

(١) – اللباب ١/ ٦٩

(٢) – إنباه الرواة ٣/ ٢٠١

(٣) – تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ ، وطبقات الحنابلة ٢/ ٧٠ ، ونزهة الألباء ١٨٣ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٨

(٤) – البداية والنهاية ١١/ ١٩٦

(٥) – طبقات الزبيدى ١٧١

(6) – معجم الأدباء ١٨ / ٣٠٨ والعبر ٢/ ٢١٥، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩٤ وشذرات الذهب ٣١٦/٢

(٧) – تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ وإنباه الرواة ٣/ ٢٠٣

(٨) – تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٣

(٩) – ينظر الفهرست ١١٢ والأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٥ وإنباه الرواة ٣/ ٣٠٧

(١٠) – تاريخ بغداد ٢/ ١٨٢ وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩

وفاته

أجمعت المصادر على أنه توفى ببغداد ليلة النحر من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فى خلافة الراضى بالله تعالى[٥]

آثاره :-

ومن كتبه المشهورة :(كتاب الأضداد) و (إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل) و (الزاهر فى معانى كلمات الناس) و(شرح القصائد السبعة الطوال الجاهليات) و(المذكر والمؤنث) وغيرها من الكتب[٦]

وبعد.. فيعد ابن الأنبارى من نحاة الكوفيين المشهورين – فقد نعته الذهبى بقوله: وكان رأساً فى نحو الكوفيين[7]

وقال أبو البركات الأنبارى : إنه كان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين[٨]

وهذا يعنى أنه من رؤوس الكوفيين وأنه على دراية واسعة بمذهبهم[٩]

ومن آرائه

ما تعرض له ابن خالويه فى مسألة " اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه" وذلك عند قوله جل شأنه ﴿ **إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[١]

---

[١] – طبقات المفسرين للداودى ١/ ٦٧

[٢] – الأمالى ١/ ٤ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ والبارع ٢٩٣ ، ٦١١

[٣] – غاية النهاية ٢/ ٢٣١ وطبقات المفسرين ٢/ ٢٢٦

[٤] – ينظر إيضاح علل النحو ص٦١ وأمالى الزجاجى ص٣٣ ،٣٥، ٤٣

[٥] – ينظر تاريخ بغداد ٣/ ١٨٦ وطبقات الحنابلة ٢/ ٧٢ ونزهة الألباء ١٨٨ ومعرفة القراء الكبار ٢٨٠/١ وغاية النهاية ٢٣٠/٢ وبغية الوعاة ٢١٢/١

[٦] – ينظر الأعلام ٦/ ٣٣٤ ونزهة الألباء ١٨١ ومعجم الأدباء ١٨ / ٣١٢ والوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٥ وينظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس ط. العراق١٣٩٩/١٩٧٩ تحقيق د. حاتم صالح الضامن دار الرشد ، المقدمة ص٣ .

[7] – ينظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٣

[٨] – نزهة الألباء ١٨١

[٩] – ينظر (محمد بن القاسم الأنبارى وجهوده فى النحو والصرف واللغة) د. محمد عطا موعد ط دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠/١٤٢١ ص ٧٣

فقال: وقال آخرون : إنما ذكرت الرحمة لأنك إنما عنيت بها الغفران وإلى هذا ذهب محمد بن القاسم الأنبارى – رحمه الله[٢]

وفى مسألة تأنيث الفعل عند قوله سبحانه ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ** ﴾[٣]

قال ابن خالويه : ومن قرأ بالياء فقال لأن السموات جمع قليل والعرب تذكر فعل جمع المؤنث إذا كان قليلاً كقوله﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ** ﴾[٤] ولم يقل "انسلخت"﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ** ﴾[٥] ولم يقل "وقالت" فسألت محمد بن القاسم الأنبارى لم صار ذلك كذلك فقال سألت ثعلبا فقال لأن جمع القليل قبل الكثير والمذكر قبل المؤنث[٦]

---

(١) – الأعراف ٥٦

(٢) – ينظر : المذكر والمؤنث ٢/ ٤٦ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٨٧

(٣) – الإسراء ٤٤

(٤) – التوبة ٥

(٥) – يوسف ٣٠

(٦) – إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٣٧٥

التعليل فى كتب القراءات السبع
وعللها وحججها

إن قضية التعليل تعد من أهم القضايا على الإطلاق، حيث شغلت بال كثير من الباحثين والمفكرين، ومع أن معظم العلوم التى عرفها الإنسان قد قامت على أساس التعليل حيث لا يمكن إثبات الحقائق وتقرير القواعد والمبادئ التى يقوم عليها صرح أى علم من العلوم إلا عن طريق التعليل.

قال **ابن سنان الخفاجى:** " إن النظر إذا سلط على ما يعلل به لم يثبت إلى الفذ (الفرد) بل ولا يثبت شىء البتة "[١].

ويتفق معظم الباحثين على أن الدين الاسلامى كان الباعث لنشأة جميع العلوم والدراسات العربية، إذ كانت كل هذه العلوم تهدف إلى خدمة الإسلام وخدمة القرآن الكريم، فقد نشأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة متعلقة بالقرآن الكريم – كتاب الله العزيز – فكان القرآن هو المحور الذى دارت حوله تلك الدراسات المختلفة ، فكل هذه الدراسات قامت أساساً لخدمة الدين الاسلامى ، ولغرض فهم القرآن الكريم مصدر التشريع الاسلامى ودستور المسلمين[٢].

ولقد كان الباعث على اهتمام علماء اللغة يجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة باعثاً دينياً هو ضبط نصوص القرآن الكريم وتعليم الطلاب لغة القرآن[٣].

ومن ثم فقد كان الباعث الأول لنشأة النحو العربى هو الغيرة على القرآن الكريم وصونه من التحريف على ألسنة الأعاجم[٤]، والحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة[٥].

ومن العوامل المباشرة التى ساعدت على وجود التعليل نشأت ثلاث أئمة من أئمة العلماء اهتموا بالتعليل:–

---

(١) – ينظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى تحقيق عبد المتعال الصعيدى القاهرة ١٩٥٣ ص٣٣

(٢) – فصول فى فقه اللغة د. رمضان عبد التواب القاهرة سنة ١٩٨٧ ص ١٠٨

(٣) – المدخل إلى دراسة النحو العربى د. عبد الحميد عابدين القاهرة ١٩٥١ ص ١٠٢

(٤) – فصول فى فقه اللغة ص ١١٢

(٥) – المدارس النحوية ص ١١

أولهم : الرؤاسى الذى كان يعاصر الهراء وكان من رؤساء الشيعة ومعروف مدى تأول الشيعة بالتأويل أحد وسائل التعليل اللغوى فلا غرابة أن ينتقل هذا المبحث إلى اللغة خاصة وأن الرؤاسى هو المؤسس للمباحث اللغوية بالكوفة.

أما ثانى علماء الكوفة فهو أبو **حنيفة النعمان** المتوفى سنة ١٥٠ هـ صاحب القياس االفقهى أحد وسائل التعليل أيضاً وهو أول من أدخل هذا المبحث فى العالم الاسلامى فليس هناك مانع من انتقال هذا المبحث من الفقه إلى الدرس النحوى بالكوفة لاستخدامه فى التعليل خاصة أنه لم يكن هناك هذا الفصل الجاد الذى نراه بين العلوم فى أيامنا هذه.

أما ثالث علماء الكوفة فهو **الكندى** الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٥ هـ فهو أول من تفلسف فى العالم الاسلامى على طريقة اليونان ولقد اهتم بالتعليل حيث إنه ألف فيه رسالة إلى المأمون أسماها " **العلة والمعلول**" بالإضافة إلى كتبه العديدة ومنها " كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى اهتم فيه بالتعليل[١].

وأول من أشار إلى التعليل من علماء العربية **الخليل بن أحمد** الذى أجاب أحد رفاقه حيث سأله يوما عن مصدر تعليلاته هل أخذها من العرب أم اخترعها من نفسه فأجاب أن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام فى عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها واعتللت أنا بما عندى أنه علة لما عللته منه[٢].

ثم تأتى قضية إسلامية لها عظيم الأثر فى عظم شأن التعليل فى النحو العربى ألا وهى قضية تعدد وجوه القراءات القرآنية حيث كانت هذه القضية من العوامل المهمة التى أدت إلى وضع النحو إذ يقول الدكتور شوقى ضيف " ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوا أبا الأسود الدؤلى يسلكون فى القراء ، فتلميذاه عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء ، وتلميذا عيسى : الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب، كل هؤلاء من القراء، ويكثر سيبويه فى كتابه من التعرض للقراءات وكأن ما كان

---

(١) – ينظر كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى تحقيق د. أحمد فؤاد ص ١٠٠، ١٠١ ط دار إحياء الكتب

(٢) – ينظر الإيضاح فى علل النحو للزجاجي تحقيق د. مازن ص ٦٥ – ٦٦

بينها من خلافات فى الإعراب هو الذى أضرم الرغبة فى نفوس قراء البصرة لكى يضعوا النحو وأصوله وقواعده حتى يتبين القارىء مواقع الكلم فى آى الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق[١].

ونظراً للأهمية القصوى التى كانت تحتلها هذه القضية عند النحاة القدماء فقد أفردوا المؤلفات المستقلة فى الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوثيقها وإثبات سلامتها ومن ذلك:

- **كتاب الحجة فى القراءات لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ[٢].**
- **كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه سنة ٣٧٠ هـ .**
- **كتاب الحجة فى علل القراءات السبع لأبى على الفارسى ت سنة ٣٧٧[٣].**
- **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب[٤] ت ٤٣٧ هـ .**

والاحتجاج للقراءات دراسة قرآنية جليلة الشأن، يراد بها توثيق القراءات ونفى الشبه عنها والشك فى سلامتها فلا جرم أن يشغل بها العلماء كما شغلوا بغيرها من الدراسات القرآنية فالقرآن كتاب الله ودستور المسلمين ومعجزة الرسول ﷺ [٥]

هذا وقد وجد النحويون ضالتهم المنشودة فى القراءات وتوجيهها سواء فى ذلك المتواتر منها كالسبعة والعشرة أم الشاذ ولا يخلو كتاب نحوى منذ نشأة النحو والتأليف فيه من ذكر بعض القراءات وتوجيهها لتكون موافقة للقاعدة أو معضدة لها

---

(١) – ينظر : المدارس النحوية ص ١٨

(٢) – ينظر : بغية الوعاة ١/ ٥٢٩ و معجم الأدباء ١٩ ، ٢٠ و غاية النهاية ١/ ٢٣٧ وإنباه الرواة ١/ ٣٢٦ ومراجع ترجمة ابن خالويه فى مقدمة تحقيق الحجة لعبد العال سالم مكرم من ص ١٠ – ١٥

(٣) – ينظر الفهرست ص ٩٥ ، دار المعرفة و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٧/ ٢٧٥ ونزهة الألباء لابن الأنبارى ٣١٥ تحقيق أبو الفضل والمنتظم لابن الجوزى طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ ٧/ ١٣٨ وفيات الأعيان ٢/ ٨٠ وميزان الاعتدال للذهبى– القاهرة ١٩٦٣ ص ٤٨٠ ومجلة المجمع مجلد ٤/ ٥٨ سنة ١٩٨٣ وترجمة الفارسى د. شاكر الضخام ١/ ٤٥ تحقيق قهوجى ط دار المأمون

(٤) – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لأبى محمد مكى بن أبى طالب ت ٣٥٥ هـ تحقيق د. محى الدين رمضان ط دمشق ١٩٧٤

(٥) – مقدمة الحجة فى علل القراءات السبع للفارسى ١/ ٣٨

ومن هنا وجه بعض النحويين همتهم إلى القراءات خاصة يذكرونها ويعللون لها وقد حظيت القراءات السبعة بكثير من ذلك وكذلك الشاذة أو بعضها.

وكان أول من ألف فى الاحتجاج للقراءات السبعة وتوجيهها أبو بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ ولكنه لم يتم كتابة[١] ولم يصل إلينا، وكذلك فعل صاحب التهذيب أبو منصور الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ حيث ألف كتاب القراءات وعلل النحويين فيها وضم إلى القراءات السبعة قراءة يعقوب وهو مطبوع مشهور، **وتوالى** بعد ذلك النحويون يؤلفون ويوجهون، **فابن خالويه** ت سنة ٣٧٠ هـ يؤلف أكثر من كتاب فى توجيه القراءات السبعة لكنها كانت تأليفات مختصرة وتوجيهات موجزة.

أما أبو على الفارسى سنة ٣٧٧ هـ فقد ألف كتاباً طويلاً وسفرا ضخما فى توجيه القراءات المذكورة نحويا ولغويا ولطوله اختصره نحوى آخر وعالم جليل هو مكى بن أبى طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ فى كتاب سماه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وقبله بقليل ألف الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى سنة ٤٠٣ هـ كتابا سماه حجة القراءات وهو فى السبعة أيضاً[٢].

والاحتجاج : هو تقديم الحجة[٣] والحجة : البرهان ، وقال الليث الوجه الذى يكون به الظفر عند الخصومة وجمعها حجج وحجاج قال الأزهرى: سميت حجة لأنها تحج(أى تقصد) لأن القصد لها وإليها[٤].

والاحتجاج هو توجيه القراءة القرآنية وتعليلها بإعرابها وبيان سندها من اللغة والنحو ، وما يترتب على ذلك من اختلاف فى المعنى والتفوق بين القراءات والترجيح بينهما بناءً على توافر شروط القراءة الصحيحة أو عدم توافرها لتوثيق النص القرآنى وإحاطته بسياج علمى لغوى إلى جانب سياج الرواية والسند[٥] أى أن الرواية والسند وموافقة الرسم تعد أمور أساسية لابد من توافرها فى القراءات التى ينظر إليها

---

(١)- ينظر الحجة للقراء السبعة لابى الفارسى – المقدمة ١/ ٦

(٢) – ينظر التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة ١/ ٢٦

(٣) –الاحتجاج للقراءات بحث د. شلبى مجلة البحث العلمى جامعة أم القرى عدد ٤ سنة ١٤٠١ هـ والموضح فى وجوه القراءات لابن أبى مريم ص ١٨

(٤) – تهذيب اللغة مادة (حجج) واللسان (حجج)

(٥) – ينظر : النحو وكتب التفسير لعبد الله رفيده ١/ ٤٩٣ ط بنغارى سنة ١٩٩٠ واللسان مادة حج

للاحتجاج لها فى هذه المرحلة فالقراءة التى ثبت تواترها بصحة السند، وموافقة الرسم هى القراءة التى حازت اهتمام العلماء فى هذه الفترة فحاولوا النظر فيها مع أخواتها بالاحتجاج بها ولها وتوثيقها من اللغة والنحو ، وجمع أراء علماء العربية لتأيد هذه القراءة وتأييد الوجه الذى جاءت عليه من كلام العرب، ليصبح هذا الكلام مدعوماً بالأساليب القرآنية[١].

نشأة الاحتجاج

يرى مؤرخو الاحتجاج للقراءات أن علم الاحتجاج للقراءات بدأ على هيئة ملاحظات فردية عابرة[٢] .

وأن سيبويه فى الكتاب أول مؤلف تناول الآيات القرآنية وقراءتها بنوع من الاحتجاج لها عن طريق الاستشهاد بها على قواعده النحوية أو عن طريق تفسير تلك القراءات أو توجيهها وهذا يعد احتجاجاً للقراءات القرآنية بصورة من الصور جاء فى الكتاب[٣] " وسألته[٤] عن قوله عز وجل﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾[٥] ما منعها أن تكون كقولك ما يدريك أنه لا يفعل " ويعنى بفتح الهمزة من "أن" فقال : لا يحسن ذلك فى هذا الموضع إنما قال: وما شعركم ثم ابتدأ فأوجب ، فقال: إذا جاءت لا يؤمنون ولو قال : **(وما يشعركم أنها)** كان ذلك عذراً لهم ، وأهل المدينة يقولون: (أنها) أى بفتح الهمزة ، فقال الخليل: هى بمنزلة قول العرب " ائت السوق أنك تشترى لنا شيئاً " أى: لعلك ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وتقول:(إن لك هذا على وأنك لا تؤذى) كأنك قلت : إن لك أن لا تؤذى ، وإن شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على أن لك، وقد قرئ هذا الحرف على وجهين[٦].

---

(١) – ينظر مقدمة كتاب الحجة لأبى زرعة ص١٢ – ١٨ د. سعيد الافغانى مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٧٩ وغيث النفع ص ١٧ ، الموضح فى وجوه القراءات وعللها ص ٢٠

(٢) – مقدمة حجة القراءات لابى زرعة ص ١٨ ، ٤٠٣ والنحو وكتيب التفسير ١/ ٤٩٤ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى ابن أبى طالب ٣٥٥

(٣) – ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ١٦٣ – ١٦٤

(٤) – يعنى الأخفش الأكبر أبو الخطاب

(٥) – من الآية ١٠٩ سورة الأنعام

(٦)– الكتاب لسيبويه ١/ ١٦٣ وما بعدها

ويكثر سيبويه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التى قرئت بها شواهد القرآن الكريم وأكثر معوله فى ذلك على العربية، ومبلغ القراءة التى يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات وعلى تحليل النص لإبراز معناه وايضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق فيقول: (فى باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده) وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب إن عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرؤون ﴿**وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[١] يخففون وينصبون كما قالوا " **كأن ثدييه حقان** " وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف من نفسه شىء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبلى حين حذف أما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف حين حذفوا كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها ما[٢].

وخلاصة هذا الكلام أن الأخفش الأكبر يفضل كسر الهمزة من أنها فى الآية الكريمة ، والخليل يوجه قراءة الفتح على أن " أنَّ" بمعنى لعل وسيبويه يحكى الوجهين ويحتج لهما لورود القراءة بها ويوجه ذلك بالمعروف من كلام العرب.

ومن الكتب التى اهتمت بعلل القراءات :

أولا:- الحجة فى القراءات السبع :-

لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠ هـ[٣] **هذا الكتاب أعده الكتاب الأهم** فى مجال الاحتجاج للقراءات القرآنية وبرغم أنه مختصر تماماً بالمقارنة بكتاب

---

(١) – هود ١١١

(٢)- الكتاب ٣/ ١٤٠

(٣)– البغية ١/٢٣١، ١/ ٥٢٩ وينظر القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ١٩٧

الحجة لأبى على الفارسى إلا أنه يعد تطورا ملحوظا وإيجابيا فى مجال الاحتجاج للقراءات القرآنية ويبدوا أن إيجازه وعدم تشعب مؤلفه فى ذكر الأدلة والرد عليها وعدم الاستطرادات الكثيرة، وليس ذلك عن ضعف وإنما هو نجاح فى المنهج ونجاح فى تحقيق الهدف، يبدو أن ذلك جعلنى اعتبره مرحلة متطورة وناضجة وقليلة العيوب فى مجال الاحتجاج للقراءات فى هذه الفترة، وكأن صاحبه استفاد من تجربة معاصره فى هذا المجال ، بل إنى لا اذهب بعيدا عندما أقول انه تخلص إلى حد بعيد من العيوب التى أشرت إليها[١].

إن ابن خالويه تخفف كثيرا فيما لم يستطع معاصره أبو على الفارسى أن يخلص منه أو يتخفف، فكان لكل منهم فضل فيما قام به، كما أنه من الحقيقة أن نقرر أن أحداً بعد أبن خالويه لم يدَّع أنه استطاع أن يؤلف كتابا فى الاحتجاج للقراءات لا يحتج فيه ولو فى مواضع محدودة على القراءات المتواترة .

منهج ابن خالويه فى الحجة

ويتفق كتاب–الحجة لابن خالويه–مع كتاب الحجة للفارسى– فى أن كلا منهما احتجاج للقراءات السبع، غير أن منهج ابن خالويه مختلف عن منهج الفارسى فى طريقة معالجة نصوص القراءات، فأبو على الفارسى –كما بينت يؤثر الاستطراد والاطاله وابن خالويه يؤثر الإيجاز فيقول فى مقدمة كتابة " وقاصد قصد الإبانه فى اقتصار من غير إطالة ولا إكثار"[٢] وأسلوب الفارسى يقوم على المنطق والأقيسة مما يصعب على[٣]الإفهام أن تسبر غوره فى بعض الأحيان على حين أن أسلوب ابن خالويه يتجلى فى لفظ بين جذل ، ومقال واضح سهل ليقرب على مريدة[٤]ومن

---

(١) – انظر مثلا كلام ابن خالويه حول آية النساء أية رقم ١ **(والأرحام)** حيث ذكر خلاف البصريين والكوفيين فى العطف على الضمير المجرور وذكر حجج كل منها باختصار ناصا على أن البصريين لحنوا القارىء ، وأن الكوفيين يختارون النصب لكنهم يجيزون الخفض ولم يشر إلى تضعيف القراءة بالنصب أو بالخفض وهذا مسلك يحمد له ، ينظر الحجة ص ١٨٨ ، ١١٩ وينظر ما نقلناه عن أبى على فى الآية وقد دافع ابن خالويه عن قراءة حمزة دفاعا جيدا هاجم من خلاله الذين لحنوا هذه القراءة راجع موقفه هذا فى إعراب القراءات لابن خالويه ١٢٧/١

(٢) – ينظر مقدمة الحجة لابن خالويه ص ١–٨

(٣) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ص ١٩٧

(٤) – مقدمة الحجة لابن خالويه ص ١–٨

منهج ابن خالويه فى الحجة ذكر وجوه الاختلاف بين القراء فى القراءات فحسب، وعدم التعرض للقراءات التى اتفقوا فيها يقول " وأنا بعون الله ذاكر فى كتابى هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم فى معانى اختلافهم ، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم فيه[١].

ومن منهجه أيضا الاعتماد على ذكر القراءة المشهورة والعدول عن الروايات الشاذة المنكورة[٢]

مثال يوضح المنهج

رأيت أن أسجل مثالاً تتجلى فيه خصائص منهج ابن خالويه فعرضت للآية التى عرض لها الفارسى **واستدلنا** بها على بيان خصائص منهجه وهى قوله تعالى﴿**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** ﴾ [٣] قال ابن خالويه: يقرأ بالياء فالحجة لمن قرأ بالتاء أنه دل بها على تأنيث (الشفاعة) ولمن قرأ بالياء ثلاث حجج :-

أولاهن : أنه لما فصل بين الفعل والاسم بفاصل جعله عوضا من تأنيث الفعل.

والثانية : أن تأنيث (الشفاعة) لا حقيقة له ولا معنى تحته فتأنيثه وتذكيره سيان.

والثالثة:- قول ابن مسعود : ﴿ **إذا اختلفتم فى التاء والياء فاجعلوه بالياء** ﴾[٤].

كان ابن خالويه صادقاً فى منهجه الصدق كله فالإيجاز رائده والوضوح ديدنه ، وعدم الاستطراد شعاره ، على خلاف الفارسى الذى تناول هذه الآية فى أكثر من سبع ورقات فى كتابه الحجة[٥].

هذا المنهج الذى فرضه ابن خالويه على نفسه جعله يمر بقول ابن مسعود من غير تعليق ولا تفنيد على حين تناوله الفارسى فى بحث شيق وتحليل جميل.

وفى مسألة العطف على الضمير المجرور ينتصر ابن خالويه للكوفيين لأنه كان يميل إليهم فى قوله تعالى﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾[٦] فيقول

---

(١) – المرجع السابق

(٢) – الحجة لابن خالويه ص١

(٣) – من الآية ٤٨ سورة البقرة

(٤)– الحجة لابن خالويه ص ٨

(٥) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ص ١٩٨

(٦) من الآية الأولى سورة النساء

"والأرحام" يقرأ بالنصب والخفض، فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله تعالى وأراد واتقوا الأرحام لا تقطعوها فهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض ولحقوا القارىء به وأبطلوه من وجوه:

أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه ولا يحال بينه وبينه ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض والعلة فى ذلك أنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحاً حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع[١]وأيضاً فإن النبى ﷺ نهانا أن نحلف بغير الله فكيف تنهى عن شىء ونؤتى به؟ وإنما يجوز مثل ذلك فى نظم الشعر ووزنه اضطرارا[٢].

فأما الكوفيون فأجازوا الخفض واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له : كيف تجدك؟ يقول: **(خير عافاك الله)** يريد بخير.

وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض فى مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم[٣] .

وكذلك قراءة ﴿وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ﴾[٤] بالكسر وقرأها الباقون بالفتح[٥] فنجد ابن خالويه بحجج لقراءة الفتح ثم يحتج القراءة الكسر دون ترجيح[٦].

ومن أسباب الاحتجاج على القراءة عند ابن خالويه فى الحجة مخالفة القاعدة النحوية وذلك فى **(صرف ما لا ينصرف)** جاء ذلك فى قوله تعالى﴿**سَلاَسِلَ**﴾[٧] يقرأ بالتنوين وتركه.

---

(١) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ١٩٩

(٢) – الحجة لابن خالويه ٢٩ ، ٣٠ والقراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ص ٢٠٠

(٣) – ينظر الحجة لابن خالويه ٣٠

(٤) – من الآية ٢٢ سورة ابراهيم

(٥) – السبعة لابن مجاهد ٣٦٤

(٦) – الحجة لابن خالويه ٢٠٣

(٧) – من الآية ٤ سورة الإنسان

فالحجة لمن نون: أنه شاكل به ما قبله من رؤوس الآى لأنها بالألف وإن لم تكن رأس آية فوقف عليها بالألف.

والحجة لمن ترك التنوين أن ذلك وزن فعالل، ثم قال ابن خالويه : وهذا الوزن لا ينصرف إلا فى ضرورة شاعر وليس فى القرآن ضرورة، وكان أبو عمرو يتبع السواد فى الوقف فيقف بالألف[١].

وهذا معناه أن ابن خالويه يشير من طرف خفي إلى عدم ارتياحه لقراءة تنوين "**سلاسل**" لأنه يرى أن تنوينها يعد ضرورة، والضرورة فى الشعر وليس القرآن شعراً هذا فى نظره ولذا فإن ابن خالويه لم يصرح برضاه عن القراءة ولكنه أطلق الحكم الذى نفهم منه عدم رضاه على القراءة بالتنوين مع أن كثير من علمائنا الأقدمين رووا صرف ما لا ينصرف وبخاصة صيغة فعالل فى غير ضرورة بل إن الضرورة تكون فى عدم صرفة خوفا من اختلال حسن الرصف[٢].

وهكذا أكثر من التعليل والاحتجاج للقراءات القرآنية السبع فى كتاب " إعراب القراءات السبع وعللها" وقد كان مذهبه فى النحو مترددا بين البصريين والكوفيين وإن كانت كفة الترجيح تميل إلى الكوفيين أكثر[٣]،وقال ابن النديم خلط المذهبين[٤]

ثانيا :- كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار :-

بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد التميمي ت ٣٣٤ هـ لأبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى ت سنة ٣٧٧ هـ فالذي يطالع كتاب الحجة لأبى على الفارسى يرى الدور الواضح فى اللغة والنحو فى الاحتجاج للقراءات السبع وتوثيقها بكل الشواهد الممكنة حيث كان أبو على الفارسى يذكر الآية ثم يذكر القراءات الواردة فيها من السبع ثم يأخذ فى ذكر الاحتجاج لكل قراءة من القراءات والرد على من يدعون ضعف قراءة من القراءات أو وجه من الوجوه التى عليها هذه القراءة، لكن هذا كله لم يمنع أبا على من أن يختار من القراءات التى توافق اتجاهه النحو ويضعف أو ينقل كلام من ضعفوا القراءة التى لم يخترها برغم أن كتابه كان

---

(١)- الحجة لابن خالويه ٣٥٩

(٢) – فلسفة اللغة: بدر ضوامط ص ١٥١

(٣) – إعراب القراءات السبع ١/ ٥٤

(٤) – الفهرست ٩٢

ينبغى أ يخلوا تماما من أى ترجيح بين القراءات أو تفضيل وجه من وجوه ترجيحها على وجه مهما كانت الأسباب ومهما كانت قوة الحجة اللغوية أو النحوية ولا ننسى، أن كثرة استطرادات أبى على فى ذكره للحج التى قيلت حول كل قراءة والردود التى قيلت فيها منه أو من غيره وتعقبه للآراء النحوية واللغوية ومفاضلته بينهما واعتماده مذهب البصريين الذى هو مذهبه لأنه اعتمد على الآراء البصرية كثيراً فى حجة كل ذلك كان وراء ترجيحه بين بعض القراءات السبع وذكره لترجيحات العلماء وتفضيلهم قراءة على قراءة أو وجه نحوى على وجه آخر، مما أثر على قبول القراءة التى جاءت على الوجه الضعيف فى نظرهم، لكن لابد من الإشارة دوما إلى أن عملية الترجيح بين بعض القراءات السبع فى كتاب تخصص أصلاً فى الاحتجاج للقراءات السبع يؤدى إلى إحداث خلل فى المنهج والغاية ، وربما يضعف من الهدف الذى من أجله ألف هذا الكتاب أو غيره من الكتب المشابهة له.

نموذج من صور احتجاج أبى على الفارسى على القراءات السبع

قال أبو على الفارسى فى قوله تعالى﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾[١] قال واختلفوا فى نصب الميم وكسرها من قوله عز وجل **(والأرحام)** فقرأ حمزة وحدة "**والأرحام**" نصباً ، قال أبو على: ومن نصب الأرحام احتمل انتصابه وجهين

أحدهما : أن يكون معطوفاً على موضع الجار والمجرور.

والآخر: أن يكون معطوفا على قوله سبحانه "واتقوا" والتقدير : اتقوا الله الذى تسألون به واتقوا الأرحام، أى: اتقوا حق الأرحام فصلوها الذى تساءلون به واتقوا الأرحام ، أى اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها. وأما من جر الأرحام، فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف فى القياس ، وقليل فى الاستعمال ، وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن[٢]

---

[١] – من الآية ١ سورة النساء وانظر الحجة ٣/ ١٢١١ وما بعدها

[٢] – ينظر : الحجة ٣/ ١٢١، ومن الملاحظ أن أبا على تحدث على جر **(الأرحام)** وخرجها على العطف ونقدها بناء على ذلك برغم أن هناك تخريجات أخرى يمكن أن يحمل عليها الجر هنا ويبدو أن كل تخريج له أو لغيره عليه ملاحظات تضعفه .

ويأخذ أبو على فى استخدام الأصول النحوية البصرية فى محاولة منه لتضعيف الوجه الذى جاءت عليه هذه القراءات فيقول: فأما ضعفه فى **القياس:** فإن الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا باسم نحو "غلامه – غلامك ، غلامي" من التنوين، فقبح أن يعطف عليه كما لا تعطف الظاهر على التنوين ويدلك على أنه قد جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء فى المنادى المضاف إليه كحذفهم التنوين وذلك قولهم: يا غلام وهو الأكثر من غيره فى الاستعمال ، وجهه الشبه بينهما أنه على حرف، كما أن التنوين كذلك، فلما اجتمعا فى هذه المعانى جعل بمنزلته فى الحذف، ويستمر أبو على فى سوق الافتراضات والرد عليها من كلام الأقدمين شعرا ونثرا جاعلاً نصب عينيه القواعد النحوية المؤيدة بكلام العرب ومحاولا تأييد وجه أو قاعدة على حساب قاعدة أخرى أو وجه آخر، فأبو على قد توسع كثيرا فى احتجاجه للقراءة السبعية أو عللها حتى أنه كان يستطرد فى ذلك فيستغرق منه هذا فى الموضوع الواحد صفحات تزيد على الثلاثين صفحة[١] أو أكثر أو أقل مما يدعوا إلى الملل أو نسيان أول الكلام لبعده عن آخره ولدخول الكلام فى موضع آخر له صله بعيدة أو ليس له صلة بالموضوع، وقد تحدث أبو على فى العطف على الضمير المخفوض هنا حديث أعده متقضبا برغم أنه بدأه فى ص ١٢١ من الجزء الثالث وأنهاه فى ص ١٢٩ من الجزء نفسه ذلك لأنه سوف يشير إلى هذا الموضوع أكثر من مرة فيما بعد.

ومن الملاحظ أيضاً أن أبا على هنا انشغل بقاعدة (العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الجار) وشغله هذا عن الاحتجاج للقراءة التى ورد فيها العطف بل إنه كما رأينا احتج على القراءة وعلى وجهها وعلى القاعدة المستنبطة منها وأمثلة هذه الصور فى كتاب الحجة ليست قليلة لكنها أيضا ليست كثيرة التى تجعلنا نحكم على كتاب الحجة لأبى على بأنه ليس كتاباً فى الاحتجاج على القراءات لكنها مؤشر واضح على تناقض أبى على فى منهج تأليف الحجة حيث إنه لم يلتزم دوماً

---

[١] – ينظر مثلاً أبى على عن اختلاف القراء فى سورة الفاتحة آية ٤ (**مالك يوم الدين**) حيث بدأ حديثه عنها فى ١/ ٥ وأنهاه ١/ ٣٦ قرابة ثلاثين صفحة

بالاحتجاج للقراء وللقراءات السبع بل كان أحيانا يحتج على القراءة السبعية لصالح القواعد النحوية .

ومن صور احتجاج أبى على الفارسى على القراءة ما جاء فى قوله سبحانه﴿ **مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مّنْهُمْ** ﴾[١] قال وكلهم قرأ : (ما فعلوه إلا قليل منهم) رفعا إلا ابن عامر فإنه قرأ إلا قليلا منهم نصبا وكذلك هى فى مصاحفهم.

قال أبو على: والوجه فى قولهم (ما أتانى أحد إلا زيد) الرفع وهو الأكثر الأشيع فى الاستعمال والأقيس فقوته من جهة القياس أن معنى (ما أتانى أحد إلا زيد) ، وما أتانى إلا زيد واحد فقد اتفقوا على رفع أحد و زيد فيهما لأن ذلك بمنزلته ومعناه[٢] ولعنا نلاحظ مدى تمسك أبى على بالقياس والسماع واستخدام ذلك فى الترجيح بين القراءات السبعية وكنا نتمنى من أبى على أحد أمرين :

- إما أن يعقب على كل كلامه بقوله: لكننا نقبل القراءة، ونذكر بأن مثل هذا الاستعمال قليل أو نادر، أو أن قواعد النحويين بأقيستها ومنطقها جاءت على خلافه.
- وإما أن يذكر الحجة التى يعرفها والتى جادت بها قريحته حول هذه القراءة غير مستعمل مذهبه البصرى وغير متبين لأى موقف من المواقف متجردا من النزوع إلى أى مذهب نحوى ومتجردا من أى شىء آخر يمكن أن يؤثر فى مسلكه تجاه القراءة ، لأن كتابه الحجة لا يحتمل منهجه أيا من هذا، سواء كان يرفض القراءة والتعصب ضدها أم بقبول القراءة والتعصب لها والمبالغة فى ذلك إلى حد رفض سواها، أو وصفه بالضعف فى المعنى أو فى الإعراب أو غير ذلك[٣].

منهج أبى على فى الاحتجاج

١)- يحاول أبو على فى الاحتجاج بالقراءات السبع أن يسند القراءات إلى أصحابها فيقول مثلاً فى قوله تعالى﴿ **وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** ﴾[٤] قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا **تقبل**) بالتاء وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى (**لا يقبل**) بالياء.

---

[١] – من الآية ٦٦ سورة النساء

[٢] – الحجة للفارسى ٣/ ١٣٨

[٣] – ينظر الحجة للفارسى ٦/٤٠٢ – ٤٠٩

[٤] – من الآية ٤٨ سورة البقرة

وروى يحيى بن آدم وابن أبى أمية والكسائى وغيرهم عن أبى بكر وحفص عن عاصم بالياء وروى الحسين[١] عن أبى بكر عن عاصم بالتاء[٢]

٢)- وقد يعرض لمعنى الآية لأن الإعراب فرع المعنى فيقول فى نفس الآية: قال أبو على : المعنى فى قوله : لا يقبل منها شفاعة، لا يقبل فيه منها شفاعة ثم يستدل على هذا المعنى بآية أخرى قريبة منها فيقول: فمن ذهب إلى أن فيه محذوفة من قوله﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً**﴾[٣] جعل " فيه" محذوفة بعد قوله يقبل ومن ذهب إلى أنه حذف الجار وأوصل الفعل إلى المفعول ثم حذف الراجح من الصفة كما يحذف من الصلة كان مذهبه فى قوله لا يقبل أيضاً مثله[٤]

٣)- الاستطراد ومن منهج أبى على فى الحجة كثرة الاستطراد . وبعد رحلة طويلة فيه يرجع مرة أخرى إلى المعنى الذى كان يقرره أولاً ومن أجل ذلك لابد للدارس للحجة والقارئ فيه أن يملك أعصابه وإلا ما أفاد شيئاً منه.ومن أمثلة الاستطراد فى هذه الآية نفسها الحديث عن الشفاعة ومعناها ولمن تكون هذه الشفاعة فإذا وفى الموضوع حقه رجع إلى النحو والإعراب فقال: والضمير فى منها من قوله " ولا يقبل منها " عائد إلى نفس على اللفظ وفى قوله " ولا هم ينصرون" على المعنى لأنه ليس المراد المفرد فلذلك جمع[٥]

٤)- الاحتجاج لهذه القراءات من وجهة النحو والإعراب فيقول فى الآية نفسها﴿**وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** ﴾[٦] فأما حجة من قال: ولا تقبل ، فألحق علامة التأنيث فهى أن الاسم[٧] الذى أسند إليه هذا الفعل مؤنث ، فيلزم أن يلحق المسند أيضا علامة التأنيث ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم كما ألحق الفعل حيث

---

(١)- ينظر: القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ص ١٩٠

(٢) – ينظر :الحجة للفارسى ٥١/٢

(٣) – من الآية ٤٨ ، ١٢٣ سورة البقرة

(٤) – ينظر :الحجة للفارسى ٥٢/٢

(٥) – الحجة للفارسى ٣٥/٢ ،٥٤ والقراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ص ١٩١ ، ١٩٧

(٦)- من الآية ٤٨ سورة البقرة

(٧) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ١٩١

ألحق ليؤذن بأن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة وحجة من لم يلحق أن التأنيث فى الاسم ليس بحقيقى وإذا كان كذلك حمل على المعنى فذكر ألا ترى أن الشفاعة والشفع بمنزلة كما أن الوعظ والموعظة والصحية والصوت كذلك.

٥)- الاستدلال بالقرآن على القرآن وذلك كاستدلاله لمن لم يلحق تاء التأنيث بالفعل فى الآية يقول وقد قال ﴿**فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مّنْ رّبّهِ** ﴾[١] ﴿ **وَأَخَذَ الّذِينَ ظَلَمُواْ الصّيْحَةُ** ﴾[٢] فكما لم تلحق العلامة هنا كذلك يحسن ألا تلحق فى قوله "**ولا تقبل** " لإتفاق الجميع فى أن ذلك تأنيث غير حقيقى وكلا الأمرين قد جاء فى التنزيل كما رأيت.

٦)- وقد يلجأ إلى كلام العرب المسموع ليقوى به وجه القراءة فيقول فى الموضع نفسه ومما يقوى التذكير أنه قد فصل بين الفعل والفاعل بقوله "منها" والتذكير يحسن مع الفصل كما حكى من قولهم " حضر القاضى اليوم امرأة " فإذا جاء التذكير الحقيقى مع الفصل فغيره أجدر بذلك .

٧)- ومن منهج أبى على فى حجته التعرض لآراء النحاة ونقد بعضها إذا لم يكن لها سند، أو دليل. استمع إليه وهو يوجه نقده المر إلى أحمد بن يحيى(ثعلب) قال : فأما ما قاله أحمد بن يحيى من أن التذكير أجود لقول ابن مسعود ﴿**ذكروا القرآن**﴾، فإن قول ابن مسعود لا يخلوا من أن يريد به التذكير الذى هو خلاف التأنيث أو يريد به معنى غير ذلك فإن أراد به خلاف[٣] التأنيث فليس يخلو من أن يريد ذكروا فيه التأنيث الذى هو غير حقيقى أو التأنيث الذى هو حقيقى فلا يجوز أن يريد التأنيث الذى هو غير حقيقى لان ذلك قد جاء منه القرآن ما يكاد لا يحصى كثرة كقوله:﴿ **وَلَلدّارُ الاَخِرَةُ** ﴾[٤] وكقوله:﴿ **النّارُ وَعَدَهَا اللّهُ**﴾[٥] وقوله﴿ **وَالْتَفّتِ السّاقُ بِالسّاقِ** ﴾[٦]

---

(١) – من الآية ٢٧٥ سورة البقرة

(٢)– من الآية ٦٧ سورة هود

(٣)– القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ١٩٢

(٤) – من الآية ٣٢ سورة الأنعام

(٥) – من الآية ٧٢ سورة الحج

(٦) – من الآية ٢٩ سورة القيامة

فإذا ثبت هذا النحو فى القرآن على الكثرة التى نراها لم يجز أن يريد هذا وإذا لم يجز أن يريد ذلك كانت إرادته به التأنيث الحقيقى أبعد كقوله﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ** ﴾[١] وقوله﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا** ﴾[٢]﴿ **كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا** ﴾[٣] ﴿ **وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ** ﴾[٤] فإذا قلت: إنما يريد إذا احتمل الشىء التأنيث والتذكير فاستعملوا التذكير وغلبوه قيل أيضا هذا لا يستقيم ألا ترى فيما تلونا﴿ **وَالنّخْلَ بَاسِقَاتٍ** ﴾[٥] و﴿ **كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴾[٦] فأنث مع جواز التذكير منه يدلك على قوله فى الأخرى﴿ **أَعْجَازُ نَخْلٍ مّنقَعِرٍ** ﴾[7] وقوله﴿ **مّنَ الشّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً** ﴾[٨] ولم يقل الخضرة ولا الخضراء وقوله﴿ **السّحَابَ الثّقَالَ** ﴾[٩]ولم يقل الثقيل كما قال منقعر فهذه المواضع يعلم منها أن ما ذكرت ليس بمراد ولا مذهب فإذا لا يصح أن يريد بقوله " ذكروا القرآن الذى هو خلاف التأنيث وإذا لم يرد ذلك كان معنى غيره. ومن طبيعة أبى على الفارسى فى منهجه أنه إذا هدم رأيا أو قوض بنياناً لا يتركه على حاله بل يحاول أن يهدم ليبنى ويقوض ليشيد يدل على ذلك أنه بعد أن هدم رأى أحمد بن يحيى بنى رأيه على أساس[١٠] آخر وأشاده على دعائم ثابتة فقال فى الموضع نفسه " فمما يجوز أن يصرف إليه قول ابن مسعود: أن يريد به الموعظة والدعاء إليه كما قال﴿ **فَذَكّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ** ﴾[١١] ثم أخذ يأتى بالدليل تلو الدليل على ما يريد أن يقول والاستطراد شعاره فى هذه الأدلة التى عمادها القرآن الكريم إلى أن قال " ويمكن أن

---

(١) – من الآية ٣٥ سورة آل عمران

(٢) – من الآية ١٢ سورة التحريم

(٣) – من الآية ١٠ سورة التحريم

(٤) – من الآية ١١ سورة القصص

(٥) – من الآية ١٠ سورة ق

(٦) – من الآية ٧ سورة الحاقة

(7) – من الآية ٢٠ سورة القمر

(٨) – من الآية ٨٠ سورة يس

(٩) – من الآية ١٢ سورة الرعد

(١٠) – ينظر القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ١٩٣

(١١) – من الآية ٤٥ سورة ق

يكون معنى ذكروا القرآن أى لا تجحدوه ولا تنكروه كما أنكره من قال فيه﴿ **أَسَاطِيرُ الأوّلِينَ** ﴾[١] لإطلاقهم عليه لفظ التأنيث فهؤلاء لم يذكروه لكنهم أنثوه بإطلاقهم التأنيث عل ما كان مؤنث اللفظ كقوله﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاّ إِنَاثاً** ﴾[٢] فإناث جمع أنثى وإنما يعنى به اتخذوه آلهة كقوله﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَالْعُزّىَ * وَمَنَاةَ الثّالِثَةَ الأُخْرَىَ** ﴾[٣][٤].

هذا ومنهج أبى على فى تناوله للقراءات والاحتجاج بها يقوم على أساس من المنطق والفلسفة فهو يقتل المسألة بحثاً ويعتمد لها من الأدلة المنطقية والنقلية ما يسند رأيه ويقوى حجته[٥].

ومن هذا العرض لهذه الآيات التى تناولها أبو على الفارسى من وجهة القراءات التى قرئت بها وضح لنا منهجه وهو لا يتغير ولا يتبدل فى جميع الآيات التى تناولها وهذا المنهج تلمسه فى كل الآيات التى عرض لها.

ثالثا :- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها :- لمكي ابن أبى طالب

هو أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى[٦] كان نحوياً فاضلاً، عالماً بوجوه القراءات[٧] متبحرا فى علوم القرآن والعربية فقيها أدربيا

---

(١) – من الآية ٥ سورة الفرقان

(٢) – من الآية ١١٧ سورة النساء

(٣) – من الآية ١٩ ، ٢٠ سورة النجم

(٤) – الحجة للفارسى ٥٣/٢، ٥٤

(٥) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ١٧٤

(٦) – إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ٣/ ٣١٥ وفيات الأعيان تحقيق د. إحسان عباس ٤/ ٣٦١ معرفه القراءة الكبار للذهبى سنة ٣١٦ بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٢٩٨

(٧) – نزهة الألباء لابن الأنبارى ٣٤٧

متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها[١]، أستاذ القراء والموجودين ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، قرأ القراءات بمصر على أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون، وابنه طاهر له ثمانون تأليفا منها: (التبصرة) فى القراءات (والكشف عليه) وتفسيره الجليل (ومشكل إعراب القرآن) وغيرها مات فى ثانى المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة[٢].

وكتابه الكشف عن وجوه القراءات وصفة بأنه كتاب فهم وعلم ودراية[٣] وضح منهجه فيه فقال:" ثم إذا صرنا إلى فرش الحروف ذكرنا كل حرف ومن قرأ به وعلته وحجة كل فريق ثم أذكر اختياري فى كل حرف وأنبه على علة اختياري لذلك كما فعل من تقدمنا من أئمة المقرئين[٤] والممعن فى كتاب الكشف يجد أن الملاك العام فى اختيار مكى للقراءة هو إجماع الجماعة عليها، ومعنى الجماعة أى أكبر عدد من القراء السبعة سواء كانوا الكوفيين ومعهم غيرهم، أو بقية السبعة من غير الكوفيين وقد نبه مكى أيضا على أن المواضع التى لم يذكر فيها اختياره فالاختيار فيها على ما عليه الجماعة قال " وكذلك كل ما سكتنا عن ذكر الاختيار فما عليه الجماعة هو الاختيار "[٥]

ومن منهجه أنه يختار القراءة التى يجد لها سندا قوياً من الرواية والعقل وإن كانت مخالفة لقراءة الكثيرة من القراء السبعة مما يدل على أنه مستقل الشخصية باحث غير مقلد بل يؤكد فى هذا الاختيار أن القراءة المختارة أحب إليه من الأخرى ففى قوله تعالى﴿**لاّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ**﴾[٦] يقول:" قرأ الكسائى ونافع وابن عامر بالنصب " ومعنى ذلك أن بقية القراء السبعة قرؤوا بالرفع، والمراد بالنصب نصب غير والمراد بالرفع رفع غير".

---

(١) – معجم الأدباء ١٢ / ١٦٧

(٢) – غاية النهاية ٢/ ٣٠٩ ، ٣١٠

(٣) – الكشف ١/ ٦

(٤) – الكشف ١/ ٥

(٥) – الكشف ٢/ ٣٨

(٦) – من الآية ٩٥ سورة النساء

يدلل مكى على اختياره قراءة النصب وأنها أحب إليه من الأخرى بقوله: " قرأ الكسائى ونافع وابن عامر بالنصب على الاستثناء من القاعدين لأنه ثبت أنه نزل بعد نزول " لا يستوى القاعدون" فلو كان صفه لم يكن النزول فيها إلا فى وقت واحد فلما نزل " غير أولى الضرر" فى وقت بعد وقت نزل "لا يستوى القاعدون " علم أنه استثناء إذ لو كان صفة لنزل مع القاعدين فى وقت وقد ثبت أنهما نزلا فى وقتين فلما نزل غير أولى الضرر فى وقت بعد وقت نزول "لا يستوى القاعدون " علم أن النبى ﷺ قرأه بالنصب وبه قرأ زيد من ثابت وأبو جعفر وشيبه وأبو الزناد وشبل وابن الهادي ثم ختم مكى اختياره بقوله " وهو أحب إلى "[١].

ومن منهجه أن يقوى اختياره بالشواهد الشعرية فالقارئ لكتاب الكشف يلحظ أن مكى بن أبى طالب لم يعط الشواهد الشعرية اللغوية أو النحوية حقها فى هذا الكتاب مع أن كتب الاحتجاج للقراءات كحجة ابن خالويه وحجة الفارسى مملؤه بالشواهد الشعرية فى بابى اللغة والنحو، من الشواهد الشعرية القليلة فى كتاب استشهاده بيت الفرزدق فى قراءة ﴿سَلاَسِلَ﴾[٢] على الصرف وهى قراءة نافع وهشام والكسائى قال مكى: وحجة من نون أنه حمله على لغة لبعض العرب[٣] حكى الكسائى أن بعض العرب يصرفون كل مالا ينصرف إلا أفعل منك

قال الأخفش: سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع مالا ينصرف. ومن صرفه فى الكلام فحجته أنه لما رأى هذه الجموع تشبه الآحاد لأنها تجمع كما تجمع الآحاد قالوا " هؤلاء صواحب يوسف " حكاه الأخفش والمازنى وجاء ذلك فى لفظ النبى ﷺ وفى حديثه وحكى الأخفش : مواليات ، يريد جمع االموالى " ثم استشهد بيت الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار[٤]

---

(١) – الكشف ١/ ٣٩٦ ، القراءات القرآنية وأثرها ٢٢٦

(٢) – من الآية ٤ سورة الإنسان

(٣) – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ٢٢٦

(٤) – البيت من الكامل وهو من شواهد سيبويه ٢١٧/٢ والمقتضب ١٢١/١ ، ٢١٩/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٢، ٥٦/٥ ، ٣٣/٦ والخزانة ٩٩/١ وشرح الشافية ٤٢

يريد نواكسين فجمع بالياء والنون وحذف النون للإضافة فلما جمعوا هذا الجمع كما يجمع الواحد أجروه مجرى الواحد فى الصرف والتنوين وقوى ذلك لثبات الألف فى الخط ولأن الصرف والتنوين هو الأصل فى جميع الأسماء وإنما امتنع منها أشياء من الصرف لعلل دخلت عليها فمنعها من الصرف[١].

ومن القراءات كانت مداراً للخلاف بين البصريين والكوفيين منها:-

- قراءة حمزة ﴿ **الأَرْحَامَ** ﴾[٢] بالخفض فقد ذكر تقبيح البصريين لها ورفضهم إياها، ولم يذكر رأى الكوفيين ولم يحتج لها[٣] فموقفه هذا يشير إلى تضعيفه لقراءة حمزة.
- ومن ذلك أيضاً قراءة ﴿ **بِمُصْرِخِيّ** ﴾[٤] بكسر الياء نجده يقف منها موقفا معتدلاً فلا يرفضها ، بل يجد لها لغة تخرج عليها إذ يقول فهذه القراءة جارية على ما كان يجب فى الأصل لكنه أمر لا يستعمل إلا فى شعر وقد عد هذه القراءة بعض الناس لحناً وليست بلحن إنما هى مستعملة ، وقد قال قطرب إنها لغة فى بنى يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء[٥] وجاء عنها فى المشكل قوله " فيها بعد من جهة الاستعمال وهى حسنة على الأصول ، لكن الأصل إذا طرح صارا استعماله مكروها بعيداً[٦]
- ومن القراءات التى رجحها مكى لأنها موافقة لأكثر المصاحف قراءة﴿ **مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مّنْهُمْ** ﴾[٧] قرأ ابن عامر إلا قليلاً بالنصب على الاستثناء وعلى الإتباع لمصاحف أهل الشام فإنها فى مصاحفهم بالألف" وعلل مكى هذه القراءة بأنه أجرى النفى مجرى الإيجاب فى الاستثناء لأن الكلام فيهما يتم دون المستثنين تقول "ما جاء من أحد " فيتم الكلام ونقول ما جاءني القوم فيتم الكلام ثم تستثنى

---

(١) – الكشف ٢/ ٣٥٢ ، ٣٥٣

(٢) – من الآية الأولى سورة النساء

(٣) – الكشف ١/ ٧٦ والمشكل ١/ ١٨٧ ، ١٨٨

(٤) – من الآية ٢٢ سورة ابراهيم

(٥) – الكشف ٢/ ٢٦

(٦) – المشكل ١/ ٤٠٤ والدفاع عن القرآن د. أحمد مكى الأنصارى ص ٣٢ – ٤٥

(٧) – من الآية ٦٦ سورة النساء

إذا شئت فيهما بعد تمام الكلام فجرى النصب فى النفى مجرى الإيجاب لاتفاقهما فى تمام الكلام قبل المستثنى. ويعلل للقراءة التى اختارها وهى قراءة الرفع التى نسبت إلى باقي القراء السبعة فيقول : "وقرأ الباقون بالرفع على البدل من الضمير المرفوع فى " فعلوه" وهو وجه الكلام وعليه الأصول لأن الثانى يغنى عن الأول ويغنى عنه من غير نقص فى معناه فاختير فيه الرفع مع ذكر " أحد " إذ لا يجوز فيه غير الرفع مع حذف أحد[١] ثم أعلن اختياره للقراءة الثانية وهى قراءة الرفع بقوله " وهو الاختيار لأن أكثر المصاحف لا ألف فيها فى " قليل " ولأن عليه بنى الإعراب وهو الأصل فى الإعراب وعليه جماعة القراء[٢]

والله أعلم

---

[١] – القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ٢٢٠

[٢] – الكشف ١/ ٣٩٢ وينظر القراءات القرآنية وأثرها ٢٢١

المصطلحات الكوفية فى كتب علل القراءات السبع

إن مصطلحات النحو الكوفى نشأت واستعملت فى مراحل النحو الأولى أى فى مراحل التطور والنمو السريع لهذا العلم ، وقد اشترك فى تطويرها مجموعة من النحاة على مختلف العصور، **فالبصريون** أشادوا البناء ، ثم جاء **الكوفيون** ليضيفوا، وتبعهم كل من نحاة بغداد والأندلس ومصر والشام ليكملوا البناء حتى أصبحت المصطلحات ثابتة مستقرة[١] ونظر لأهميتها فى الميدان النحوى فقد حظيت بنصيب طيب من الدراسة قديماً وحديثاً إذ أنها تبرز جانبا من ملامح كل مدرسة فهى فى الغالب تخضع لمزايا منهجها وتبدوا فيها خصائصها[٢] ولم يقصد بها مجرد الخلاف على البصريين كما يقول الدكتور شوقى ضيف[٣].

وهذه المصطلحات الكوفية قدر لكثير منها أن ينصرف عن استعماله النحاة فيما بعد زمن البصرة والكوفة ، بيد أنها حظيت فى بيئة علمية أخرى بقدر من العناية والحفظ فلا تزال الكتب المعنية بدراسة النص القرآنى أى كتب القراءات لا تزال تحفل بعدد غير قليل من مصطلحات أهل الكوفة[٤].

فإنه لم يقدر للكوفة أن يكون لها كتاب نحوى جامع شامل يدرس أبواب النحو ومسائله على غرار كتاب " سيبويه" أو كتاب " الأصول" لابن السراج أو غيرهما، فلم يترك الكسائى كتابا كبيرا فى النحو ، وكل ما تركه مختصر فى النحو للمبتدئين [٥] ذهب مع الأيام ولم يبق له أثر إلا فى الأندلس كما تذكر المصادر العربية. أما **الفراء** : فقد ألف **كتاب الحدود** وغيره ولم يصل إلينا من كتبه إلا تفسير القرآن الكريم

---

(١) – ينظر: ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى د. فتحى عبد الفتاح الدجنى ص ٢٠٥ ط أولى سنة ١٩٧٤ الناشر وكالة المطبوعات – الكويت ، ومصطلحات د. عبد الله الخثران ط هجر ص ٩

(٢) – ينظر مدرسة الكوفة د. مهدى المخزومى ص ٣٠٥ ونحو القراء الكوفيين د.خديجة مفتى ص ٣٣٨

(٣) – المدارس النحوية ١٦٧ – ١٦٨

(٤) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩

(٥) – ينظر : الفهرست ٩٨

المسمى " **معانى القرآن** " وهو كتاب عنى فيه مؤلفه بحل مشكلات القرآن الكريم اللغوية والإعرابية ، وتوجهيها توجيها خاصا يتميز عن توجيه البصريين.

وأما أبو العباس أحمد بن يحيى **ثعلب** فإنه كان جل اهتمامه إقراء تلاميذه كتب الكسائى والفراء وشرحها والتعليق عليها فى مجالسة وكتبه. هذه الأمور وغيرها كانت إحدى الأسباب التى ساعدت على اختفاء معالم المذهب الكوفى الذى لم يعش سوى قرن ونصف[١] ويضاف أيضا إلى سبب اختفاء معالم المذهب الكوفى أن أكثر كتب أئمة الكوفيين لم تخصص للمادة النحوية وإنما هى كتب لغوية أو كتب تبحث فى معانى القرآن الكريم أو فى مشكلات الشعر تتناثر الآراء النحوية فيها حسب المقام[٢]. صحيح أن بعض أرائهم مبثوثة أيضا فى كتب النحو الأخرى وبخاصة ما جمعة **أبو البركات الأنبارى** فى كتاب والإنصاف ولكن أبا البركات قد صاغ النحو الكوفى بألفاظ البصريين وليس بألفاظ الكوفيين مما يصعب على الباحث أن يتمثل خصائص المذهب الكوفى من خلال ما كتبه. وفى المقابل نجد أن كتب النحو البصرى قد كتب لها الرواج كثيراً فى الأمصار الإسلامية وتداولها العلماء بالشرح والتعليق زيادة على أن الذين تناولوها كثيرا ما ينتصرون للمذهب البصرى على المذهب الكوفى. فلم يكن القصر من إيراد المسائل الكوفية للإفادة منها وإنما للرد عليها[٣].

كما أن أصول النحو الكوفى لم يقدر لها أن تظهر فى كتاب عند متقدميهم أو متأخريهم على نحو ما ظهر للنحو البصرى ، كالخصائص لابن جنى، ومن بعده كتب ابن الأنبارى كـ "لمع الأدلة" ، و "الإغراب فى جدل الإعراب" لقد نتج عن ذلك ما تسميه " بانكماش الفكر النحو الكوفى " أصوله وفروعه ومن ثم فقد أصبح تلمس هذا الفكر عسير المنال وعر المسالك نظرا لسيادة النحو البصرى فى المدارس المتأخرة وعند النحاة المتأخرين. إن ذلك يواجه الباحث فى المصطلح الكوفى

---

(١) – ينظر مقال الأستاذ مصطفى السقا (نشأة الخلاف فى النحو) مجله مجمع اللغة العربية ١/ ١١٠ ومصطلحات النحو الكوفى د. الخثران ص ١٥

(٢) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى د. الخثران ص ١٥

(٣) – ينظر من تاريخ النحو سعيد الافغانى ٦٢ و٦٣

بمصاعب جمة وعقبات عليه أن يجتازها ، إنه يحق لنا الآن أن نتساءل كيف نلتمس المصطلح الكوفى؟ أو بعبارة أخرى أى العلماء يمكن أن نجد فى آثارهم صورة صادقة تبين لنا المدلولات الحقيقية لكل مصطلح كوفى؟ ثم أى الكتب يمكن أن يكون أكثر احتفالا وأدق تصويرا لهذا المصطلح[١] ؟

إن مبعث هذا التساؤل يتمثل فيما أشرنا إليه من تأثير سيادة الفكر البصرى فى انكماش المذهب الكوفى وغموضه وقلة استعماله وهو ما جعل المتأخرين حين يتناولون مصطلحات النحو الكوفى يترجمونها بألفاظ النحو البصرى ومصطلحاته، **وقد أبان عن هذه الحقيقة أبو القاسم الزجاجى** فى كتابه " الإيضاح فى علل النحو " حيث يقول: « وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين على حسب ما سمعنا مما يحتج به عنهم من ينصر مذهبهم من المتأخرين وعلى حسب ما فى كتبهم إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم قد هذبها من نحكى عنه مذهب الكوفيين، كـ "ابن كيسان" ، و " ابن شقير " ، و "ابن الخياط" ، و " ابن الأنبارى". فنحن إنما نحكى علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى مجراهم مع أنه لا زيادة فى المعنى عليهم ولا بخس حظ يجب لهم »[٢].

وعبارة الزجاجى الآنفة الذكر تدل على أن المصطلحات الكوفية قد أهمل استعمالها أو ضاقت دوائرها وأميت بعضها منذ وقت مبكر بحيث صارت محتاجه إلى ترجمتها بالمصطلحات البصرية فى دوائر النحو التقليدية فعلى هذا فإنه يصبح لزاماً على من يقوم بدراسة آراء **الكوفيين** ودراسة مصطلحاتهم بصفة خاصة أن يرجع إلى كتبهم الأصلية وإلى المظان التى حفلت بالنقل عنهم دون تغيير لألفاظهم ومصطلحاتهم, ومن ثم فإنه لابد لنا من الرجوع إلى المصادر الأصلية الأولى التى تنسب إلى أئمتهم أو الرجوع إلى المصادر التى تبنت آراءهم لنلتمس منها مصطلحاتهم، ونحاول أن نحدد مدلوله كل مصطلح من خلال استعمال أهله له. ومن الثابت فى تاريخ النحو العربى أن أهم أئمة الكوفيين هم الكسائى والفراء وثعلب، بالإضافة إلى نحاة

---

(١) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٦

(٢) – ينظر الإيضاح فى علل النحو ص ١٣١ ، ١٣٢

آخرين ظهرت عندهم آراء النحو الكوفى[١] ومصطلحاته وعلى رأس هؤلاء أبو بكر الأنبارى وابن السكيت وأبو محمد القاسم الأنبارى، ويعد الكسائى والفراء هما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله وأمداه بحذقهما وفطنتهما ليكون لهما خواصه التى يستقل بها عن النحو البصرى[٢] فهما المؤسسان الحقيقيان لهذه المدرسة فقد أخذا بنحو البصرة وغيرا فيه ونهجا فى دراسته نهجاً مستقلاً[٣] مما يدل على أنهما كانا يقصدان قصدا إلى أن يكون لهما فى النحو مدرسة يستقلان بهما على الرغم من تلمذتهما على أيدي البصريين وعكوفهم بعامة على كتاب سيبويه ينهلون منه ويعلون. وإذا علمنا أن الكسائى لم يصلنا منه كتاب يمكن أن يفيد فى المصطلح الكوفى وإنما وصلت عنه توجيهات إعرابية وأقوال نحوية متناثرة فى كتب[٤] البصريين والكوفيين، ويمكن أن تقول إن معظم مصطلحات النحو الكوفى التى تعد مما يميزه عن النحو البصرى إنما هى من وضع الفراء. وقد وصفته المصادر بأنه كان من أبرع الكوفيين وأعلمهم ، جاء فى كتاب "إنباه الرواة " كان أبرع الكوفيين وأعلمهم "[٥].

وجاء فى مجالس العلماء للزجاج " قيل للكسائى أى الرجلين كانا أعلم بالنحو الفراء أو الأحمر؟ فقال الأحمر أحفظ، وهذا أعلم بما يخرج من رأسه[٦].

وفى رواية أخرى " الأحمر أكثر حظاً" والفراء أحسن عقلاً وأنقذ فكرا وأعلم بما يخرج من رأسه[٧] .

فالمدرسة الكوفية مدينة للفراء حيث منحها تشكلها النهائى بما قدمه من دراسات ومقاييس وما اعتمد من تفسير لبعض الظواهر اللغوية وما وضع من مصطلحات نحوية يخالف بها مصطلحات أهل البصرة مما يؤهله أن يكون الأمام الحقيقى لهذه

---

(١)– ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٧

(٢) – المدارس النحوية ١٥٤

(٣) – ينظر: أبو حيان النحوى ص ٢٩٥ ومدرسة الكوفة ص ٨٨

(٤) – ينظر: مصطلحات النحو الكوفى ص ١٨

(٥) – ينظر: إنباه الرواة ٤/ ٧

(٦) – ينظر: مجالس العلماء ص ١٦٣

(٧) – بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٩

المدرسة، ومما يدل على أنه يقصد أن يؤسس مدرسة مستقلة فى النحو أننا نجده لا يأبه لسيبويه فلم نره يعول عليه إلا نادراً ويخيل لقارئ كتابه " معانى القرآن" أنه لم يقرأ لسيبويه.

قال السيوطى: وكان زائد العصبية على سيبويه والكتاب تحت رأسه[١].

وقال عنه أبو الطيب اللغوى: " وكان الفراء يخالف الكسائى فى كثير من مذاهبه وأما على مذاهب سيبويه فإنه يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف[٢] وقد أبان عن هذه الحقيقة[٣] وهى تعمد الكوفيين مخالفة البصريين فى المحاولة لتأسيس مدرسة تخالف مدرسة البصرة أبان عنها أبو حاتم السجستانى فى معرض نقده للكوفيين بعامة حيث يقول: " وإنما هم أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير أسساً يخترعه لينسب إليه فيسمى الجر خفضا والظرف صفه والعطف النسق[٤].

وقد نفى الدكتور أحمد مكى الأنصارى تهمة تعمد الفراء مخالفة البصريين بقوله "لم يأخذ الفراء فى جميع مصطلحاته رغبة فى المخالفة أو المعارضة كما زعم بعض المعتصمين على الفراء ولكنه كان فى ذلك دارسا واعيا يعرف ما يأخذ وما يترك ودارسا من طراز جديد يخرج على حدود التقليد التى اتسمت به المدرسة البصرية"[٥].

أما ثعلب فإنه لم يخرج عن منهج مدرسته الكوفية ، بل وصفته الراجع بأنه ليس على علم بالنحو البصرى، وإنما أكب على كتب أساتذته كالكسائى والفراء فكثيرا ما يقول قال الكسائى، قال الفراء[٦] فقد أكب على علم الكوفيين فى سنيِّ حياته المبكرة روى عنه أنه قال فى سنة ست عشر ومائتين ابتدأت النظر فى حدود الفراء وسني ثمان عشرة سنة ، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب ولم يبق شىء من كتب الفراء فى هذا الوقت إلا

---

(١) – ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣

(٢)– مراتب النحويين ٨٨

(٣) – ينظر: مصطلحات النحو الكوفى د. الخثران ص ١٩

(٤) – مراتب النحويين ص ١٠١

(٥) – ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه فى اللغة والنحو ص ٣٤

(٦) – ينظر طبقات الزبيدى(١٤١)

وقد[١] حفظته[٢] فظل ملتزما نهج المدرسة الكوفية وطريقة شيوخها الذين أخذ عنهم وتلمذ لهم، وكان شديد التعصب للمذهب والغيرة عليه[٣].

وأما أبو بكر الأنبارى فإنه يعد أوعب الكوفيين وأعلمهم بمذهبهم بعد المتقدمين يقول عنه تلميذه أبو على القالى " وكان أعلم من رأيناه منهم" وقال أيضاً وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين[٤].

وأخيراً نذكر أن أثر النحو الكوفى وإن بدا منحسرا فى بيئة النحويين فإنه بقيت له أثار فى بعض البيئات العلمية الأخرى المعنية بدراسة النص القرآنى، فالناظر فى كتب بعض المفسرين كالطبرى والقرطبى يجد المصطلحات الكوفية تتردد فيها كثيرا، وبعضها يبدوا ملتزما بهذه المصلحات كالطبرى فى تفسيره، كما أن الناظر فى كتب القراءات السبع وعللها يلاحظ بقاء مصطلحات النحو الكوفى.

ومن المصطلحات الكوفية التى وردت فى كتب علل القراءات السبع :

أولاً: مصطلح العماد

فقد ورد فى مسألة:(ضمير الفصل والعماد)[٥] هذا المصطلح فقال ابن خالويه: **والعماد:** هو المسمى عند البصريين بضمير الفصل وسماه الكوفيون عمادا لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثانى خبر لا تابع[٦]

ثانياً: مصطلح المرافع

فقد ذكر ابن خالويه هذا المصطلح وذلك فى مسألة (رافع المبتدأ والخبر) فقال إن "**حم**" يرتفع بـ "**تنزيل**" و"**تنزيل**" بـ "**حم**" وهذا عند الكوفيين[٧] فيرى الكوفيون وعلى رأسهم الفراء أن المبتدأ والخبر مترافعان فالمبتدأ يرفع الخبر

---

(١) – مصطلحات النحو الكوفى ص ٢١

(٢) – طبقات الزبيدى ١٤٧

(٣) – مدرسة الكوفة ٨٢

(٤) – طبقات الزبيدى ١٥٤ ومصطلحات النحو الكوفى ص٢٢

(٥) – ينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٢٦٥ والحجة ٣١٣

(٦) – ينظر: مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥

(٧) – ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢٧٥

والخبر يرفع المبتدأ ولهذا سموا كل واحد منهما "مرافعا " وقد نسب القول بذلك إلى الكسائى والفراء[١]

ثالثاً :- مصطلح الخفض

وقد ذكر هذا المصطلح فى مسألة " كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم " فقال الجعفى[٢] سألت أبا عمرو عن " **بمصرخيّ** " قال إنها بالخفض لحسنة[٣].

وكذلك استعمل مصطلح الخفض فى مسألة عمل المصدر المنون وفى مسألة غير الاستثنائية – قال فى قوله ﴿**مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [٤] بالخفض[٥].

وقد اختار الكوفيون مصطلح الخفض واختار البصريون الجر وكلاهما من وضع الخليل، فالخفض ما وقع فى أعجاز الكلام منوناً نحو "زيد " [٦] وتعرض أبو زرعة لهذا المصطلح عند قوله﴿ **وَحُورٌ عِينٌ**﴾[٧] فى مسألة "الخفض على الجوار" فقال:قال الفراء والخفض أن تتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن فيه ما حسن فى أوله[٨]. توسع فيه الكوفيون وجعلوه للمنونة وغير المنونة[٩].

وقد اعتمد الفراء مصطلح الخفض ولم يستخدم الجر مطلقا فى كتابه قال: فمن المنون ما جاء فى حديثه عند قوله تعالى ﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ**

---

(١)- ينظر شرح الكافية للرضى ١/ ٨٧ وشرح ألفية ابن معطى ٨١٧ والإنصاف م ٥ ص ٤٤ ومصطلحات النحو الكوفى ص ١١٠

(٢) – **الجعفى:** هو الحسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبى عمرو وأبى بكر وبرع فى القراءات والحديث وأخذ عنه أحمد بن حنبل والطيب بن إسماعيل وغيرهم، مات فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ هـ ينظر معرفة القراء الكبار للذهبى ١٦٤/١

(٣) – ينظر إعراب القراءات السبع ٣٣٥/١

(٤) – الأعراف ٥٩

(٥) – إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠

(٦) – مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠

(٧) – الواقعة ٢٢

(٨) – حجة القراءات لأبى زرعة ٦٩٥

(٩) – ينظر مدرسة الكوفة ٣١١ ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٢٠ ، ١٢١

طَيْرٍ مّمّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ ﴾[١] فخفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين[٢]

رابعاً : مصطلح النعت

وقد جاء ذلك فى مسألة (تقدم النعت على المنعوت) قال ابن خالويه فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال[٣] والنعت مصطلح كوفى ويقابله الصفة عند البصريين، **والنعت يطلق** على وصف الشىء بما فيه من حسن ولا يكاد يطلق على القبيح إلا بتكلف بعيد مثل قولهم " هذا نعت سوء"[٤] ومعنى هذا أن النعت خاص بالأوصاف المحمودة والمستحسنة ولا يكون فى الأوصاف القبيحة والمستهجنة جاء فى تاج العروس قال ابن الأثير: النعت وصف الشىء بما فيه من حسن ولا يقال فى القبيح إلا أن يتكلف فيقال " نعت سوء"[٥].

وفى مسألة " غير الاستثنائية والوصف بها قال ابن خالويه فى قولة تعالى﴿**مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ** ﴾[٦] قرأ الكسائى وحده " غيره " بالخفض جعله نعتا لما تقدم وقال حجة أخرى لمن رفع أن يجعلها نعت لـ "إله" قبل دخول من[٧].

وقال ابن خالويه فى موطن آخر والحجة لمن خفض أنه جعله وصف له[٨] **والفراء** لا يكاد يعبر بالصفة إلا فى صفات الله سبحانه وتعالى ولا شك أن النعت بصرى المولد والنشأة حيث تكرر فى كتاب سيبويه وإن كان التعبير به أقل من الصفة ولكن يبقى الفضل الأول، للبصريين أما الكوفيون فقد نسبه النحاة إليهم وذلك لاقتصارهم عليه فى التعبير دون الصفة فلا بأس من عده

---

(١) – الواقعة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

(٢) – معانى القرآن للفراء ١/ ١٤

(٣) – ينظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٧

(٤) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٨٠

(٥) – تاج العروس " **نعت** " ولسان العرب أيضاً

(٦) – الأعراف ٥٩

(٧) – إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠

(٨) – ينظر الحجة ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١ و ١٨٧

من مصطلحات الكوفه وليس من مصطلحات البصرة حيث فضلوه على المصطلح الآخر [١]

خامساً: مصطلح النسق

وقد ذكر ابن خالويه هذا المصطلح فى مسألة (غير الاستثنائية والوصف بها) فقال عند قوله تعالى﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾[٢] قال: فالجواب فى ذلك أن الكلام هاهنا **نسق** يصلح الوقوف على ما قبله[٣].

وقد ورد هذا المصطلح " **النسق** " منسوباً إلى الكوفيين عند بعض النحاة قال ابن يعيش " ويسمى عطفا بحرف ويسمى نسقا" **فالعطف** من عبارات البصريين **والنسق** من عبارات الكوفيين وقد شرح ابن يعيش معنى العطف والنسق بقوله: "وإنما سمى هذا القبيل عطفا لآن الثانى مثنى إلى الأول محمول عليه فى إعرابه والنسق من قولهم " ثغر نسق " إذا كانت أسنانه منسوبه فلما شارك الثانى الأول وساواه فى إعرابه سمى نسقا"[٤] وقد فسره أيضا صاحب " تاج العروس" تفسيرا لا يختلف كثيرا عن تفسير ابن يعيش يقول نسق الكلام نسقا عصف بعضه على بعض ، وقال الليث : النسق كالعطف على الأول وقال ابن سيده " والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق" لأن الشىء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا[٥] **وأيضاً** استخدم ابن خالويه مصطلح **النسق** وذلك فى مسألة " الواو الزائدة " عند قوله سبحانه﴿ **وَضِيَآءً وَذِكْراً** ﴾[٦] فقال: قال البصريون " الواو " نسق وليس زائدا[٧]

---

[١] – ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٨٥

[٢] – الأنعام ٣٨

[٣] – ينظر إعراب القراءات السبع ١٩٠/١

[٤] – ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٧٤ ، ٨/ ٨٨ والمساعد ٢/ ٤٤١ والتصريح على التوضيح ١٣٤/٣

[٥] – ينظر تاج العروس " **نسق** " ومصطلحات النحو الكوفى ص ٧٧

[٦] – الأنبياء ٤٨

[٧]– إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٣

وأما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فإنه سماه باب الشركة[١]والمبرد يسميه العطف[٢] وابن السراج يسميه العطف بحرف[٣] وابن مالك قد سماه عطف النسق كما سماه المعطوف عطف النسق[٤] وقد تردد التعبير بمصطلح النسق كثيرا عند الفراء قال الفراء وقد قرأ بعض القراء﴿ **أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً** ﴾[٥] يستفهم فى " اتخذناهم " بقطع الألف لينسق عليه أم لأن أكثر ما تجيء مع الألف وكل صواب، وكذلك تفعل العرب فى(أو) فيجعلونها نسقا مفرقه لمعنى ما صلحت فيه " أحد " و"إحدى" كقولك أضرب أحدهم زيدا أو عمرا[٦]

وقد تابع الكوفيون الفراء فى التعبير بمصطلح **النسق** وقد اقتصر بعضهم على التعبير بالنسق فقط دون التعبير بالعطف ومن هؤلاء القاسم الأنبارى فى شرح المفضليات[٧] وابنه أبو بكر الذى عبر كثيرا بالنسق من خلال كتابيه "شرح القصائد السبع الطوال"[٨]و"المذكر والمؤنث"، كما شاع مصطلح النسق كثيرا عند ثعلب فى مجالسه قال: قال أبو العباس عبد الله حدثنى وعمرو يكون نسقا على ما فى حدثنى ولا يكون على الأول[٩]

والواقع أن مصطلح " النسق" مناسب لموضوعه فاللفظ فى اللغة فيه دلالة على المساواة وهذه الأحرف تدخل نوعاً من الشركة أو التنسيق على ما دخلت عليه ويبدوا أن هذا المصطلح قد شاع فى بيئة الكوفيين بيد أنه كان يداخله مصطلح "العطف البصرى" الذى عبر به الفراء قليلاً ، وللنسق ميزة التحديد أو

---

(١) – ينظر الكتاب٥٢، ٢/ ٣٧٧ ، ٣٨٢

(٢) – المقتضب ٢/ ٢٧٩ و ٤/ ١١١ ، ١٥١ و ١٥٢ و ١٦٤

(٣) – الأصول ٢/ ٥٥

(٤) – شرح الكافية الشافية ١١٩٨ وشرح عمدة الحافظ ٦٠٦

(٥) – سورة ص آية ٦٣

(٦) – معانى الفراء ١/ ٧٢

(٧)– ينظر شرح المفضليات ١٢٩ و ٢٣٤ ، ٥٠٩ ، ٥٩٠ و ٦٩٠

(٨) – شرح القصائد السبع الطوال ٨، ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ , ٩٦ ، ١٦٢ و ١٩٢

(٩) – مجالس ثعلب ١/ ١٤٦ و ١/ ٦٠ و ٣٢٤ و ٢/ ٣٦٨

التخصيص بالحروف ولهذا السبب استعمله كثير من النحاة الخالفين وكان له قدر من السيادة فى الاستعمال[١]

سادساً :- مصطلح الخلاف

وقد تعرض له ابن خالويه فى مسألة (تقديم النعت على المنعوت وحكمه) وذلك عند قوله﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾[٢] فقال أحد يرتفع لأنه اسم كان وكفوا نعت نكره متقدمه كما تقول:(عندى ظريفا غلام) تريد (عندى غلام ظريف) فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال فى قوله البصريين **وعلى الخلاف فى قول الكوفيين**[٣] والنصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين وقد قالوا به فى أبواب من النحو منها:

- **المفعول معه:** فيرى الكوفيون أن المفعول معه فى نحو "استوي الماء والخشبة" و"جاء البرد والطيالسه " منصوب على الخلاف ومعنى الخلاف فى المفعول معه هو مخالفة ما بعد الواو لما قبلها، لأن ما بعد الواو لا يصلح أن يجرى على ما قبله كما جرى نحو قام زيد وعمرو[٤]
- **فى الظرف المنصوب الواقع خبرا عن المبتدأ** فقد ذهب الكوفيون إلى أن الظرف فى نحو "زيد أمامك" و"عمرو وراءك" منصوب على الخلاف وحجتهم أن خبر المبتدأ هو المبتدأ فى معنى وذلك نحو "زيد قائم" و"عمرو منطلق" فقائم هو زيد ومنطلق هو عمرو فى المعنى فإذا وقع الخبر ظرفا أو جارا ومجروراً فهو منصوب على الخلاف ويسمى عندهم الخبر المخالف[٥]
- **الفعل المضارع الواقع بعد الواو والفاء وأو وثم** وقد يسمونه النصب على الصرف[٦] وفى الحقيقة أن عامل الخلاف عند الكوفيين ليس عيبا فى

---

(١) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى ٧٩

(٢) – الإخلاص ٤

(٣) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٧

(٤)– ينظر مصطلحات النحو الكوفى د. الخثران ص ١٠١

(٥) – ينظر الموفى فى النحو الكوفى ص ٣٠ ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٠٢

(٦) – مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠٣

النحو الكوفى ولكنه مزية فيه تذكر له ويثنى به عليه لأنه يصل النحو بالنفس ويجعل له مكانا فيه؛ لأن الأصل فى المتعاطفين أن يتفقا إعرابا ومعنى نحو "قام زيد وعمرو" و"أكرمت محمدا وسعيدا" و"مررت ببكر وعلى" والأصل فى المبتدأ[١] والخبر أن يتوافقا كذلك فى المعنى بأن يكون الخبر هو المبتدأ فى المعنى نحو "زيد مجتهد" أو يكون مشبها به نحو "زيد أسد" فإذا حصل التخالف بينهما فى المعنى كان من الأوفق التنبيه على ذلك حتى لا يأخذ ذهن السامع فهم المعنى على المعتاد والمتبادر، فيخطئ الصواب ويضيع المقصود بالكلام وهو إفهام المعنى على وجهه الصحيح[٢]

سابعاً :- مصطلح الإجراء

تعرض ابن خالويه لمصطلح **(الإجراء)** فى مسألة (منع الاسم المصروف من الصرف) وذلك عند قوله تعالى﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾[٣] فقال: قال الفراء سئل أبو عمرو لم لم تصرف **(سبأ)** فقال لا أعرفه قال الفراء:" وقد جرى لأن العرب إذا لم تعرف الاسم تركت صرفه"[٤]وهذا المصطلح يقابله عند البصريين ينصرف ولا ينصرف[٥] وقد استخدم الفراء هذا المصطلح كما سبق قال د. الحثران: من المصطلحات التى تتردد كثيرا عند الكوفيين وبخاصة عند الفراء مصطلح " الإجراء ومشتقاته"[٦] من نحو " الجارى " و"غير الجارى" و"جرى" و"لم يجر" و"يجرى" و"ما لا يجرى" وهذه الألفاظ عند الكوفيين تقابل الانصراف والمنصرف وغير المنصرف والمصروف ولم يصرف، والمراد بذلك

---

(١) – ينظر المصطلحات ١٠٤

(٢) – ينظر مقال الأستاذ على النجدي ناصف بعنوان " المدارس النحوية تعريف ونقد " مجله مجمع اللغة العربية فى القاهرة الجزء الخامس والعشرين رمضان ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩ م ص ١٨٨ ، ١٨٩وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠٥

(٣) – النمل ٢٢

(٤) – إعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٧

(٥) – أبو زكريا الفراء ٤٥٢

(٦) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٢ ، ٤٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٣٤٥ ، ٤٢٨ ، ٢/ ١٩ ،٧٥ و ٣/ ١٤ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢١٨

كلـه الاسـم الممنـوع مـن التنـوين الـذى يجـر بالفتحـة نيابـة عـن الكسـرة ومـن استعماله عند الفراء قوله "وأسماء النساء إذا خف منها شىء جرى إذا كان على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن مثل " دعد وهند وجمل"[١] وقوله أيضا: وإنما كتبوا "**سلاسل وقواريرا**" بالإلف وأكثر القراء على ترك الإجراء فيها[٢]

وقد تبع الكوفيون الفراء فى التعبير بالإجراء ومشتقاته[٣] وقد جاء فى فتح البارى[٤] ما يشير إلى أن الفراء هو صاحب مصطلح الإجراء ومشتقاته وعلى هذا جرى بعض الباحثين[٥] والصحيح أن سيبويه قد سبق الفراء فى استعمال هذا المصطلح جاء فى الكتاب " وكل فعل يكون اسماً تصرفه فى النكرة قلت فكيف تصرفه قال لأن هذا مثال يمثل به وليس بوصف جرى[٦]

ومن المعلوم أن سيبويه إذا قال: قال فإنما يعنى أستاذه الخليل ابن أحمد[٧] ومما يدل على أن صاحب هذا الاصطلاح هو الخليل بن أحمد وقد أخذه عنه سيبويه والفراء مع ملاحظة أن التعبير بالانصراف ومشتقاته عند سيبويه هو السائد فى كتابه حيث لم يرد التعبير عنده بـ "جرى" إلا حين نقل عن أستاذه الخليل بن أحمد وقد تبعه البصريون فى ذلك، ولكن المبرد عبر بمصطلح الإجراء. جاء فى المقتضب " هذا باب ما يجرى وما لا يجرى[٨]

وقد فضل الدكتور أحمد مكى الأنصارى مصطلح البصريين على مصطلح الكوفيين معللاً ذلك أن الجرس الصوتى للاصطلاح البصرى[٩] أجمل وأرى انه لا داعى لهذا التفضيل لأنه مما لاشك فيه أن الصرف قريب من الإجراء لأن

---

(١) – السابق ١/ ٤٢

(٢)– السابق ١/ ٤٣ ومصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨

(٣) – ينظر مجالس ثعلب ١/ ١٥٥ وشرح المفضليات لأبى محمد الأنبارى ١٨٣ و ٥٧٧ وشرح القصائد السبع الطوال ص ٢٠ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ١٣٦ ، ٢٤٣ ، ٥٧١

(٤) – فتح البارى ٨/ ٤٨٤

(٥) – ينظر المصطلح النحوى د. عوض القوزى ١١٦

(٦) – الكتاب ٣/ ٣٠٢

(٧) – ينظر: أخبار النحويين البصريين ٣١

(٨) – المقتضب ٣/ ٣٠٩

(٩) – أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ٤٥٣ ومصطلحات النحو الكوفى ١٠٠

صرف الاسم إجراؤه على حاله فى الأصل من دخول الحركات الثلاث التى هى علامات الإعراب، وهكذا فإننا نتصور أن الإجراء والمجرى من مصطلحات الخليل بن أحمد وقد تمسك به الكوفيون لاسيما الفراء، على حين اختفى المصطلح أو كاد يختفى عند البصريين الذين عبروا بمصطلح الانصراف ومشتقاته وقد قدر لهذا المصطلح السيادة فى البيئة النحوية عند المتأخرين على حين أميت استخدام المصطلح الكوفى، وللإنصاف فإن المصطلح الكوفى لا يمكن أن يعاب بمسألة عدم جرسه الصوتى وإنما كان الانصراف عنه فى نظرنا لأنه قد يؤدى إلى الاشتراك اللفظى فى المصطلح النحوى فالمجرى عند سيبويه والبصريين هو حالة آخر الكلمة، وحكمها إعرابا وبناء وهو ما عبر عنه " بمجارى أواخر الكلم من العربية"[١]

ثامناً :- واو الصرف

تعرض ابن خالويه لهذا المصطلح عند قوله تعالى﴿**وَيَعْلَمَ الّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾[٢] فقال: قال الكوفيون هو نصب على الصرف من مجزوم إلى منصوب كما قال تعالى﴿ **وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ**﴾[٣][٤] فقد ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الواو المعنية فى نحو " لا تأكل السمك وتشرب اللبن" ، والواقع بعد الفاء فى جواب الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض، إلى أنه منصوب على الصرف أو الخلاف[٥] ويدخل مع هذه الأشياء الفعل المضارع الواقع بعد أو إذا كانت بمعنى إلا أن[٦]. ويلاحظ أن بعض كتب النحو تنسب القول بالصرف إلى الفراء إلا أن أغلب المصادر

---

[١]- ينظر الكتاب ١/ ١٣ ومصطلحات النحو الكوفى ١٠١

[٢] – الآية ٣٥ الشورى

[٣] – الآية ١٤٢ آل عمران

[٤] – ينظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٨٥

[٥] – ينظر الإنصاف المسألة رقم ٧٥ ، ٧٦ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١١ ، ٢/ ٧

[٦]- ينظر معانى القرآن ١/ ٢٣٥ وحروف المعانى للزجاجي ٥١

تنسب ذلك إلى الكوفيون بعامة[١] **وقد فسر الفراء** هذا المصطلح بقوله: والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو وفى أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكون فى العطف فلذلك الصرف ويجوز الإتباع لأنه نسق فى اللفظ والنصب إذا كان ممتنعا أن يحدث فيهما ما أحدث فى أوله، ألا ترى أنك تقول "لست لأبى إن لم أقتلك" ، أو "إن لم تسبقنى فى الأرض" ، وكذلك يقولون "لا يسعنى شىء ويضيق عنك" ، و"لا تكر لا فى يضيق " فهذا تفسيرا الصرف[٢] وقد وضحت ذلك فى مسألة واو الصرف .

فهذه هى بعض مصطلحات النحو الكوفى التى تعرضت لها أثناء دراستى لآراء الكوفيين من خلال كتب علل القراءات.

والله اعلم

---

[١]- ينظر سر صناعة الأعراب ١/ ٢٧٥ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٩ ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ١٠١ وشرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ١٣ والبحر المحيط ٧/ ٥٢١ والمغنى ٤٧٢

[٢] – ينظر معانى القرآن ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ومصطلحات النحو الكوفى ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧

الأصول النحوية عند الكوفيين

أصول النحو: هى أدلة النحو التى تفرعت منها فروعه، أو هى ميزان قواعده إذا اضطرب التقدير، ومصابحها إذا أظلم السبيل، وإليها مجلس القضاء إذا اختصمت المذاهب النحوية يفيض منها عرق العصبية، وإليها مرجع التجديد السليم على الأساس الصحيح، وإذا كان النحو فى الكلام كالملح فى الطعام فإن هذه الأصول مصانع إعداده وانتقائه[١]. وها هى أصول النحو عند الكوفيين

أولاً: السماع :

والمقصود بالسماع: ما ثبت فى كلام من يوثق بنصاحته فشمل: كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه ﷺ ، وكلام العرب قبل بعثته وفى زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً[٢]، وقد تبين مما سبق أن السماع على أنواع :

- **القرآن الكريم**

فالقرآن الكريم: هو المصدر الأول من مصادر النحو السماعي لأن النحو العربى كان وليدا لم تكتمل قواه ونما هذا الوليد فى ظلال الرعاية وترعرع إلى أن ازدهر عودة واكتمل نحوه ليؤدى رسالته فى هذه الحياة ونشأة النحو مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ولولا هذا لما نشأ هذا العلم الذى تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية[٣]

والعربية لم تشهد ما يدنوا من القرآن فصاحة وبلاغة فألفاظه وحروفه هما لب كلام العرب وزبدته وعليهما: اعتماد الفقهاء والحكماء واللغويين والنحويين والشعراء وغيرهم فهو كتاب جمع ثمرة كل العلوم، وإن الشاهد فى المصنفات النحوية ليتنوع من القرآن الكريم إلى الحديث الشريف أو إلى البيت الشعري أو

---

(١) – أصول النحو السماعية أ. محمد رفعت فتح الله المقدمة ص١ ومجلة كلية اللغة العربية بأسيوط عدد ٥ ص ٣١٩

(٢) – الاقتراح ص ١٤

(٣) – المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ص ١٢

إلى المثل القديم أو إلى الحكمة المتداولة[١] والذى لا يقبل الجدل أن القرآن الكريم يعد لدى اللغويين والنحويين جميعاً أعلى أنواع الشواهد فهو أفصح الكلام وأكد الوارد وأبلغ المتواتر والمنبع الذى لا ينضب فاحتجوا به وبقراءاته.

قال السيوطى:« أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء أكان متواترا أم حاداً أم شاذاً »[٢]

ولم يكن علماء الكوفة بأقل من غيرهم تأثراً بالقرآن الكريم واستشهاداً بآياته واعتمادا عليه إن لم يكونوا أكثر منهم فى ذلك[٣].

فكل آية من آيات البحث والدراسة يستشهدون عليها بكثير من الآيات الأخرى المناظرة التى تقوى وتعضد حجتهم.

ولعل أهم ما يميز المدرسة الكوفية اتساعها فى رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم بينما كانت البصرة تتشدد تشددا جعل أئمتها لا يثبتون فى كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته وهم سكان بوادى نجد والحجاز وتهامة من قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريب والإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانه وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم[٤].

وليس معنى ذلك أئمة الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى هذه القبائل الفصيحة، فقد كانوا يكثرون من الرحلة إليها على نحو ما يحدثنا الرواة عن الكسائى فقد قالوا إنه خرج إلى نجد وتهامة والحجاز ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر فى الكتابة

---

(١) – ينظر: المفردات للراغب الأصبهانى ٤٠٣ ومقدمة تاج العروس للزبيدى ١/ ٢٢ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ وحاشية السجاعى على القطر ٧/ ١٣٤٩

(٢) – ينظر: الاقتراح ص ٤٨ ط السعادة وإتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد أ. محمود شكرى الألوسى أ. عدنان الدورى ط وزارة الأوقاف ص ٧٦

(٣) – ينظر: القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ١٢٢ وأثر القرآن والقراءات فى النحو العربى د. محمد سمير اللبدى ص ١٠٥

(٤) – ينظر المزهر للسيوطى ١/ ٢١١ والمدارس النحوية د. شوقى ضيف ١٥٩

عن العرب سوى ما حفظ، ولكن معناه أن الكوفيين وفى[١] مقدمتهم إمامهم الكسائى كانوا لا يلتقون بما يأخذون عن فصحاء الإعراب إذ كانوا يأخذون عمن سكن من العرب فى حواضر العراق، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المقيمة فى مواطنها الأصلية مثل تغلب وبكر لمخالطتها الفرس ومثل عبد القيس النازلة فى البحرين لمخالطتها الفرس والهند[٢].

والذى يطلع على نصوص الكسائى يجد أغلبها يدور حول سماع الكسائى عن العرب[٣] ولقد كان الكسائى دقيقا فى سماعه فهو يبنى هذا السماع على استقراء واع ودقيق[٤] فلقد توسع الكسائى فى السماع عن العرب إلى أقصى حد أمكنه ملتمسا منه القياس خاصة إذا اتفق ذلك مع بعض آى الذكر الحكيم وبعض قراءاته[٥].

ولقد كان الفراء يتوسع مثل أستاذه فى الرواية عن الأعراب المتحضرين وإن كنا نلاحظ أنه لم يتتبع فصحاءهم ممن سميناهم فى غير هذا الموضع، أمثال أبى ثروان وأبى الجراح وتدل كثرة ما رواه عن العرب وقبائلهم أنه كانت له رحلة واسعة إلى الجزيرة، إذ يكثر فى كتابه معانى القرآن أن يقول « سمعت العرب تقول » أو يقول « أنشدنى بعض بنى أسد » « أو بعض بنى كلاب » أو « بعض ربيعة » و « بعض بنى عامر » أو« بعض بنى حنيفة» إلى غير ذلك من قبائل كثيرة وأيضاً أكثر من الرواية عن المفضل الضبى[٦].

وعلى سبيل المثال فى مسألة « **صرف ما لا ينصرف** » تعرض مكى لحكاية رأى الكسائى عند قوله ﴿ **سَلاَسِلَ** ﴾[٧] فقال: حكى الكسائى[١] أن بعض العرب يصرفون كل مالا ينصرف إلا أفعل منك[٢]

---

(١) – ينظر المدارس النحوية ١٥٩

(٢) – ينظر المزهر ١/ ٢١٢ والمدارس النحوية ١٥٩

(٣) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢١

(٤) – معانى القرآن للكسائى ٢٢

(٥) – المدارس النحوية ٢١٥

(٦) – ينظر المدارس النحوية ٢١٤

(٧) – الإنسان ٤

وفى مسألة « **قصر الممدود** » فى قوله﴿ **الَر** ﴾[٣] ذكر الفارسى حكاية الكسائى قائلا:« قال احمد بن يحيى سمعت الفراء يحكى عن الكسائى أنه سمع من يقول: **(اسقنى شربة ما يا هذا)** يريد شربه ماء فقصر وأخرجه على لفظ من التى للاستفهام هذا إذا مضى فإذا وقف قال شربة ما »[٤] إلى غير ذلك.

- **القراءات القرآنية**

والقراءات القرآنية: مصدر هام من مصادر النحو الكوفى، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها[٥] .

فالبصريون ينظرون إلى القراءات نظرة حذر وحيطة ولا يأخذون بها إلا ما ندر، بينما نرى الكوفيين يعتمدون عليها اعتمادا كبيرا[٦] فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم، وهم إذا رجحوا القراءات التى يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها ولا يغلطونها لأنها صواب عندهم[٧].

فقد غلط البصريون ابن عامر[٨] فى قراءته قوله تعالى﴿ **وَكَذَلِكَ زَيّنَ لِكَثِيرٍ مّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدَهَمْ شُرَكَآئُهُمْ** ﴾[٩] بنصب **(أولادهم)** وخفض **(وشركائهم)** لأنه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، فقد منع ذلك جمهور البصريين

---

(١) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٤٨

(٢) – ينظر الكشف عن وجوه القراءات لمكى ٢/ ٣٥٢

(٣) – يونس ١

(٤) – ينظر الحجة للفارسى ٤ / ٢٤٦ و ٢٤٧

(٥) – ينظر مدرسة الكوفة د. مهدى المخزومى ٣٣٧

(٦) – ينظر أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى د. محمد سمير اللبدى ٣٢٠

(٧) – مدرسة الكوفة ٣٤١ وينظر القياس فى النحو العربى د. سعيد جاسم الزبيدى ٨٧

(٨) – تنظر قراءة ابن عامر فى: التيسير لأبى عمر الدانى ١٠٧ والسبعة فى القراءات ٢٧٠ والعنوان فى القراءات السبع لابى طاهر ٩٣ والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/ ٢٦٣ والإتحاف للبنا ٣١٧ وينظر رأى الكوفيين فى الحجة لأبى زرعة ٢٧٣

(٩) – الأنعام ١٣٧

ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية، ورفضوا الاحتجاج بقراءاته لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، فى غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما فى حال الاختيار سقط الاحتجاج بها فى حالة الاضطرار[١].

ولكن الكوفيين كانوا يجيزونها ويحتجون بها، بل عقدوا عليها تجويزهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف.

وصحح أبو حيان ما ذهبوا إليه معللاً ذلك بوجودها فى القراءات المتواترة المنسوبة إلى العربى الصريح المحض: **ابن عامر** الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب، وبوجودها فى لسان العرب فى عدة أبيات[٢].

وليس صحيحاً ما قاله البغدادى فى الفراء من أنه فتح باب القدح على قراءة ابن عامر[٣] فقد أسئ[٤] فهم كلام الفراء عليها[٥] لأنه كان يقف من القراءات التى لا توافق مذهبه موقفاً سليما لا يهاجم فيه[٦].

ولقد استشهد الكوفيون بكثير من القراءات القرآنية إلى تقوى وتساند آراءهم فى المسائل النحوية[٧].

وليس فى موقفهم حدة البصريين الذين أنكروا بعض القراءات أو وصفوها بالقبح واللحن والضعف والكراهة والوهم والشذوذ والرداءة حتى أن النحاس نقل عن الكوفيين

---

(١) – ينظر: الإنصاف ٢/ ٤٢٧ وائتلاف النصرة ٥١، ٥٢ ومدرسة الكوفة ٣٣٧ ومسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى البحث.

(٢) – مدرسة الكوفة ٣٣٧ وينظر البحر المحيط ٤/ ٢٢٩

(٣) – ينظر: خزانة الأدب ٤/ ٤٢٢ وجرى على هذا أحمد مكى الأنصارى فى كتابه أبو زكريا الفراء ٣٩٠ وما بعدها و د. شوقي ضيف فى كتابة المدارس النحوية ٤١٩

(٤) – القياس فى النحو العربى ٨٧

(٥) – ينظر: مهدى المخزومى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقاله بعنوان (ملاحظات على كتاب) فى باب التعريف والنقد ٤ / ٩١٤

(٦) – أبو على الفارسى د. عبد الفتاح شلبى ٢٦٣ والقياس فى النحو العربى ٨٨

(٧) – تنظر مسألة : جواز تذكير الفعل مع الفاعل وتأنيثه فى الرسالة ففيها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة.

تعقيبا لهم على قراءة حمزة " **والأرحام**" بالخفض فقال:« وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا[١] بل جوزوه فى الشعر»[٢].

وإذا رجعنا إلى كتاب معانى القرآن، للفراء زعيم مدرسة الكوفة نراه متفقا مع ما ذهب إليه سيبويه من أن هذا العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض فيه قبح ولا يجوز إلا فى الشعر لضيقه. قال الفراء: حدثنى شريك عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض " **الأرحام**" قال هو كقولهم بالله والرحم وفيه قبح لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقة[٣].

فالغالب عند الكوفيين أنهم قلبوا القراءات واحتجوا لها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم وهم إذا رجحوا القراءات التى يجتمع القراء عليها فلا يرفضون غيرها ولا يغلطونها لأنها صواب عندهم.

- **الحديث النبوى الشريف**

أما الحديث النبوى الشريف: فهو الأصل الثانى من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عز وجل. وقد بين الشيخ/ محمد الخضر حسين المقصود به بقوله:« ثم تبين لى أن كتب الحديث تشتمل على أقواله ﷺ وعلى أقوال الصحابة تحكى فعلا من أفعاله عليه السلام أو حالاً من أحواله، أو تحكى ما سوى ذلك من شئون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يوجد فى كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعيين، وكلك نرى المؤلفين فى غريب الحديث يوردون ألفاظا من أقوال رسول الله ﷺ أو أقوال الصحابة أو أقوال التابعين كعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى الرسول ﷺ من جهة الاحتجاج إلى إثبات لفظ لغوى أو قاعدة نحوية[٤].

---

(١) – ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٠

(٢) – معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٢

(٣) – المرجع السابق ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ والقياس فى النحو العربى ص ٨٨ وأثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ٣٢١ ، ٣٢٢ ومدرسة الكوفة ٣٣٨ وتنظر مسألة العطف على الضمير المجرور فى البحث

(٤) – تنظر: دراسات فى العربية وتاريخها ١٦٦ ، ١٦٧ الطبعة الثالثة ١٩٦٠م والاستشهاد فى الحديث فى اللغة بحث منشور فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٧٧/٣

ولما كان الحديث هو كلام النبى ﷺ فقد كلام من الواجب أن يعد بعد القرآن فى منزلة الاستشهاد به لولا أن المسلمين الأوائل أجازوا روايته بالمعنى ولم يعتمدوا فيه على اللفظ الذى نطق به الرسول ﷺ غالباً.

ولذا فإن أئمة النحو البصرى والكوفى على السواء والمتقدمين منهم وكثيرا ممن جاء بعدهم من المؤيدين لهذين المذهبين أو من الذين يعدون مؤسسى مدرسة بغداد أو مصر أو الأندلس لا يعتمدون على الحديث ولا يعدونه أصلا من أصول الاستشهاد وتقعيد القواعد النحوية من أجل صحة روايته بالمعنى وعدم التأكد من أن ألفاظ الحديث هى التى نطق بها النبى ﷺ [١] هذا وقد فات الكوفيين كما فات البصريين أن يعنوا بالأحاديث وأن يدعوا دراستهم بما يصححونه منها فأئمتهم كما سمعنا من رواية السيوطى لم يقبلوا الاستشهاد بها ذهابا إلى أن الأحاديث إنما رويت بالمعنى، وأن كثيرا من حملتها لم يكونوا عربا بالطبع، فلم يؤمن اللحن يتطرق مروياتهم وإن لم يتعمدوا ذلك[٢].

ولقد استشهد الفراء – رحمة الله فى مسألتى (خلاف النحاة فى أصل الآن) بحديث النبى ﷺ فقال: « **نهى رسول الله ﷺ عن قبل وقال وكثرة السؤال** »[٣]

وفى مسألة (جواز تذكير الفعل) استشهد الفارسى بقول **ثعلب** فقال « **فأما ما قاله أحمد بن يحيى من أن التذكير أجود لقول بن مسعود (ذكروا القرآن)** »[٤]

- **كلام العرب شعرهم ونثرهم**

قول العرب: هو اللفظ الدال على معنى ينطق به من يوثق بعربيته والنحويون يؤصلون قول العرب تأصيلا، لأنهم يعلمون أنهم بنسبتهم إلى النحو منتصبون للاستنباط مما يقول العرب ووضع الأحكام له حتى غلب على علم النحو أنه علم العربية، فهم يهتمون باللفظ الدال على معنى، لأن علمهم لسانى لا يعتمد على غير

---

(١) – دراسات فى كتاب سيبويه ص٤٩ بتصرف والشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه د. خديجة الحديثى ص٦١

(٢) – مدرسة الكوفة ٣٤٨

(٣) – ينظر: الحديث فى صحيح البخارى باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤/ ٤٨ ومعانى الفراء ٤٦٨/١

(٤) – أخرج الطبرانى بسنده عن ابن مسعود قال «أديموا النظر فى المصحف وإذا اختلفتم فى يا و تا فاجعلوها يا ذكروا القرآن » ينظر المعجم الكبير ١٤١/٩ والبرهان ٣٦٩/٣ والحجة للقراء السبعة ٥٤/٢

اللفظ بالخط والرمز ولا يتعلق بالمهمل لأن العرب لا يعدونه من لغتهم، وهم ينظرون إلى من يوثق بعربية لغته ولو كان عبدا غمرته البيئة العربية[١].

ولم يتشدد الكوفيون فى الأخذ عن العرب كما تشدد البصريون، فقد ضيق البصريون دائرة الاحتجاج فى حين كثرت القبائل التى أخذ عنها نحاة الكوفة، سواء أكانوا من سكان البادية أم من سكان الحواضر ولذلك زعم الرياشى (ت ٢٥٧هـ - ٨٧١م) وهو بصرى أن أهل الكوفة « أخذوا اللغة عن أهل السواد وأصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز »[٢] أى عن أهل الحواضر ممن خالطوا الأعاجم، ففسدت لغتهم ولم ترق بهم فصاحتهم إلى مستوى فصاحة الأعراب المتوغلين فى البداوة. وادعى أبو حاتم السجستانى – وهو بصرى أيضا – أن علم الكسائى – وهو شيخ الكوفيين مختلط بلا حجج ولا علل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ، لأنه كان يلقنهم ما يريد "[٣].

وقال أبو زيد (ت ٢١٥ – ٨٣٠م) وهو بصرى أيضا: « قدم الكسائى البصرة فأخذ عن أبى عمرو ويونس وعيسى بن عمرو علما كثيرا صحيحاً ثم خرج إلى بغداد فقدم أعراب الحطمة، فأخذ عنهم شيئاً فاسداً ، فخلط هذا بذاك فأفسده »[٤]

وقال التوزى (ت ٢٣٣ – ٨٤٨م) وهو بصرى أيضاً:« خرجت إلى بغداد فحضرت حلقه الفراء فرأيته يحكى عن الأعراب ويحتشد بشواهد ما كان أصحابنا يحلفون ببعضها»[٥]

أصحاب هذه الأقوال كلها من مدرسة البصرة النحوية التى كانت فى منافسة مع مدرسة الكوفة، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن هذه الشهادات غير مبرأة من العصبية لمدرسة البصرة التى لم تكن ترى أصح من منهجها فى قضية الاحتجاج، وهذا يجعلنا غير مطمئنين إلى سلامة هذه الأحكام التى أطلقها علماء البصرة على علماء الكوفة، لأنها لا تخلوا من التحامل عليهم، ولا يخفى ما يؤدى

---

(١) – المعنى والإعراب عند النحويين ٤٨

(٢) – ينظر: أخبار النحويين البصريين ٩٠

(٣) – ينظر: مراتب النحويين ١٢٠ – ١٢١

(٤) – أخبار النحويين البصريين ٥٦

(٥) – مراتب النحويين ٨٢

إليه التناقش بين فريقين من طعن كل منهما فى الآخر والتنقيص منه، وأخذ الكوفيين من قبائل كثيرة لا يعد مطعنا فيهم، لأنهم لم يأخذوا منهم إلا لثقتهم فيهم[١]

♦ **الشعر**

إن علماء اللغة الأقدمين كانوا يستشهدون بالشعر الجاهلى والاسلامى ويحتجون به بل لقد تجاوزوا ذلك حتى استشهدوا بشعر كثير من المحدثين الذين وثقوا بفصاحتهم وكان آخر من يحتج به عندهم إبراهيم من هرمة (توفى فى النصف الثانى للهجرة)[٢]

والشعر العربى جاهليه وإسلاميه ومحدثة كان أيضا من مصادر الدراسة الكوفية ومحتجا للكوفيين وأساساً بنوا كثيرا من أصولهم عليه[٣]

وللكوفيين عناية فائقة بالشواهد والنوادر وكان من بين أصحاب الكسائى والفراء وثعلب حفظة لهذه الشواهد، كعلى بن المبارك الأحمر صاحب الكسائى الذى قيل : إنه كان يحفظ أربعين ألف شاهد فى النحو[٤] وكأبى بكر من الأنبارى الذى قيل إنه كان يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهد فى القرآن[٥]

واهتمامهم بهذه الشواهد الكثيرة مما يتسق مع عنايتهم بالتتبع اللغوى ويتفق مع ما يتطلبه المنهج اللغوى ولم يكن الاهتمام بالشعر والشواهد مما اختص به الكوفيون، فإن من بين البصريين حفظة لكثير من النوادر والشواهد، كالأصمعي وأبى عبيدة وغيرهما، إلا أن حصيلة الكوفيين منه فيما يبدوا لى كانت أوفر وأكثر[٦].

ولكى يتبين لنا منهج الكوفيين فى الشعر ليس لنا إلا الاعتماد على كتبهم أو آرائهم، فالكسائى له الحظ الأوفر من الأشعار التى استشهد بها فى(معانى القرآن). وقلما يذكر اسم الشاعر الجاهلى أو الاسلامى الذى ينشد من شعره، اكتفاءا بأن ذلك كان

---

(١) – مراتب النحويين ١٣٩

(٢) – الاقتراح ١٧

(٣) – مدرسة الكوفة ٣٣٣

(٤) – نزهة الألباء ١٢٦

(٥) – نزهة الألباء ٣٣١

(٦) – مدرسة الكوفة ٣٣٥

معروفا متداولاً بين علماء اللغة والنحو فى عصره، وكثيرا ما يتوارد مع سيبويه فيما ينشد من أشعار[1] مما يدل على أنه كان يضع كتابه نصب عينه وبصره[٢].

فشواهد الكوفيين لا تختلف عن شواهد البصريين وليس فى ذلك غرابه فقد كانت المصادر مشتركة، البادية، وفصحاء العرب، والشيوخ، والشعراء. وهذا أمر متوقع ولكن ما يختلف هو مواطن الاحتجاج واقتصارهم – الكوفيين – فى استنباط قواعدهم على السماع والاتساع فيه أما ما نسب إليهم من أن لديهم أبياتا مجهولة فلهذا نظائر فى كتاب سيبويه، وما ذكر أنهم يبنون على الشاهد الواحد أصلاً كما فعل الفراء[٣] فهذا الصنيع على قلته له نظائر فى كتاب سيبويه[٤]

نخلص من هذا إلى آن الشواهد الشعرية حين بدء القرن الثالث للهجرة كانت تؤخذ عن الأعراب الفصحاء ورواية الشيوخ عنهم، وكان البصريون والكوفيون فى هذا سواء، وأن خلافهم كان يمكن فى الاتساع لا فى التساهل فى الرواية والمروى، لأن الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة[٥] وأن الكوفيين يعملون جاهدين على أن يغيروا الأصول لتكون وفق الأمثلة المستعملة المسموعة[٦] التى مصدرها الأعراب الذين وثقوا بفصاحتهم[٧]

واذكر شاهدا على سبيل المثال لا الحصر لاستشهاد الفراء بالشعر فى مسألة "خلاف النحاة فى أصل الآن " فقال الفراء قال الشاعر :

---

(1) – زادت الشواهد الشعرية على أكثر من ثماني مائة شاهد التقى مع سيبويه بأكثر من مائة شاهد. ينظر الاحتجاج وأصوله محمد خير الحلوانى ١١١ والقياس فى النحو العربى نشأة وتطورا ص ١١٢

(٢) – ينظر المدارس النحوية ٣١٤ ، ٣١٥

(٣) – فقد أجاز الفراء دخول اللام على خبر لكن بقول الشاعر (مجهول):

ولكننى من حبها لكميد

ويروى " لعميد" وهو من الطويل ، والكميد : الحزين ينظر معانى الفراء ١/ ٤٦٥

(٤) – فقد استشهد سيبويه بقول الراجز وهو مجهول أيضا

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

والشاهد فى تسكين باء صاحبى تشبيها للوصل مجرى الوقف الكتاب ٤/ ٢٠٣ وينظر القياس فى النحو العربى ص ١١٣

(٥) – ينظر : مراتب النحويين ٧٤

(٦) – ينظر : مدرسة الكوفة ٣٧٩

(٧) – القياس فى النحو العربى ١١٥

تفقأ فوقه القلع السوارى وجن الخازباز به جنونا[١]

وأيضا استشهد الفارسى بقول ثعلب فى مسألة "مجيء كان بمعنى صار" بأبيات كثيرة من الشعر.

وفى مسألة تخفيف "إن" المكسورة وحكم عملها بعد التخفيف، استشهد الكوفيون بأبيات من الشعر.

وفى مسألة (جواز تذكير الفعل وتأنيثه) استشهد الكوفيون بالشعر.

وفى مسألة (غير الاستثنائية والوصف بها) استشهد الفراء بقول الشاعر.

وفى مسألة (كسر ياء المتكلم) استشهد الفراء بقول الشاعر.

وفى مسألة (الوصف بالمصدر) استشهد ثعلب بقول الشاعر.

إلى غير ذلك من الشواهد الشعرية التى كانوا يعضدون بها أقوالهم. فى المسائل النحوية والصرفية.

♦ **النثر**

لقد انصرف النحاة عن النثر لأنهم وجدوا « فى بيوت الشعر الأمثال ، والأوابد ، ومنها الشواهد ومنها الشوارد»[٢]

فلم يعتمدوا عليه إلا قليلا، فقد « اجتمع الناس على أن المنثور فى كلامهم أكثر ، وأقل جيدا محفوظا»[٣]

وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول: أنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يتوارثونه آخر عن أول وتابع عن متبع، وليس كذلك أهل الحضر، لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد

---

(١) – البيت من الوافر وهو منسوب لابن أحمر فى التكملة للفارسى ٢٦٢ والإنصاف ١/ ٣٠٣ والأشباه والنظائر ٣/ ١٢٥ وبلا نسبة فى الكتاب ٣/ ٣٠١ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٨ والقلع : السحابة العظيمة والخازباز: عشب أو الذباب وجنونه: هزجه وصوته ، وسيأتى بيانه وتوضيحه فى المسألة .

(٢) – ينظر : البيان والتبيين للجاحظ ٩/٢

(٣) – العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق ١/ ٢٠ والقياس فى النحو العربى ١١٥

تركوا وخالفوا من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة، غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب فى حروفهم وتأليفهم إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح[١]

وقد كان للنحاة الأوائل عناية بالأعراب لا تعد لها عناية، فأبو عمرو ابن العلاء كان يلقاهم فى الحج ويحسن سؤالهم[٢].

ويونس ابن حبيب كان يعنى برؤبة بن العجاج[٣] وكان الخليل والكسائى قد جمعا علمهما من بوادى الحجاز ونجد وتهامة[٤]

ثانياً القياس :

القياس لغة: بمعنى التقدير يقال قاس الشى يقيسه قيسا وقياسا إذا قدرة على مثالة[٥]

وفى اصطلاح النحاة: هو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل.

وقيل: هو حمل فرع على أصل بعلة أو إجراء حكم الأصل على الفرع.

وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل هو اعتبار الشى بالشئ يجامع.

---

(١) – الخصائص لابن جنى ٢/ ٢٩

(٢) – طبقات النحويين للزبيدى ص ٣٦

(٣) – معجم الأدباء لـ **ياقوت الحموى** ٣/ ١٦٩ والقياس فى النحو العربى ١١٥ ، ١١٦

(٤) – القياس فى النحو العربى ص١١٦

(٥)– ينظر لسان العرب "قيس" ٣ / ٢٠٠

وقيل حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يسمع على ما سمع وحمل ما يجد من تعبيرات على ما اختزنته الذاكرة وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عرفت أو سمعت(١)

القياس بين البصريين والكوفيين

ولقد كان البصريون أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو استقراءً وتقعيدا وتأليفا وقد انماز منهجهم بابتناء قواعده على الأكثر الشائع من كلام العرب(٢)

وإذا اصطدم أصل من أصوله بما يخالفه تأوله(٣) أوعده لغة(٤) أو رماه بالشذوذ، أو القلة ، أو الندرة ، أو الخطأ لأنهم – أعنى البصريين – لا يلتفون إلى كل مسموع(٥) ولا يجيزون إلا ما أخذوه من القبائل الست(٦) تاركين ما عداها(٧)

فالكوفيون كانوا لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه(٨) وإنهم « إذا سمعوا لفظاً فى شعر، أو نادر كلام جعلوه باباً »(٩)

ويبدو لى أن ما ذكر مبنى على رأى بن درستويه(١٠)فى الكسائى واضع الأسس الأولى للمنهج الكوفى(١١) الذى كان يسمع الشاذ الذى لا يجوز إلا فى الضرورة فيجعله أصلاً، ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك(١٢).

فمذهب الكوفيين هو القياس وقد قال الكسائى:

---

(١) – ينظر لمع الأدلة ٤٢، ٩٣ والإغراب فى جدل الأعراب ٤٥ وفى النحو العربى نقد وتوجيه د. مهدى المخزومى ص ٢٠ والقياس فى النحو العرب نشأته وتطوره ص ١٧

(٢) – ينظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٢٢، ٣٩

(٣) – ينظر القواعد النحوية عبد الحميد حسن ٧٥

(٤) – طبقات النحويين واللغويين ٢٢ ،٣٩

(٥) – الاقتراح للسيوطى ٢٠١

(٦) – الاقتراح ٥٦ والقبائل الست هى: « **تميم – قيس – أسد – هذيل – كنانة –طئ** »

(٧) – القياس فى النحو العربى نشأته وتطوره د. سعيد جاسم الزبيدى ص ٤٧

(٨) – الاقتراح ٢٠٢ والمدارس النحوية ١٦١

(٩) – همع الهوامع ١/ ٤٥

(١٠) – **ابن درستويه:** هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه من مصنفاته : الإرشاد فى النحو ، والمقصور والممدود . توفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ينظر معجم المؤلفين ٦/ ٤٠

(١١) – مدرسة الكوفة ٣٨٢ والقياس فى النحو العربى ص ٤٧

(١٢) – ينظر بغية الوعاة ٢/ ١٦٤ ومعجم الأدباء ١٣/ ١٨٢

إنما النحو قياس يتبع وبه فى كل أمر ينتفع[١]

وقد اتجه الباحثون إلى عد المذهب البصرى مذهب قياس، وعدو المذهب الكوفى مذهب سماع[٢] وبلغ التعصب بأحدهم أن يقول: إن المذهب الكوفى لا هو مذهب سماع صحيح ولا مذهب قياس منظم[٣].

وقياس العرب هو ما ينسبه النحاة إلى العرب من أنهم كانوا يحملون بعض الكلم على بعض ومن ذلك قولهم: « أعرب الفعل المضارع قياساً على الاسم لمشابهته له فى احتماله لمعان لا يتبين لمراد منها إلا بالإعراب.يقول الشيخ الخضر حسين « والقياس به١ذا المعنى واقع من العرب أنفسهم ويذكره النحوى تنبيها على علة الحكم الثابت عنهم بالنقل الصحيح»[٤]

وإذا دققنا البحث فى كتب نحاة الكوفة ألفيناهم يقيسون على المثال الواحد والمثالين والأمثلة القليلة فالكوفيون قد احترموا كل ما جاء عن العرب، وأجازوا للناس أن يستعملوا استعمالهم حتى ولو كان هذا الاستعمال شاذا لا ينطبق على القواعد العامة، بل أنهم جعلوا من الشاذ أساساً لوضع قاعدة عامة من غير إهمال شىء حتى الموضوع والمصنوع فكل عملهم أن يضعوا الشىء إلى ملائمة فإذا كان للشيء الواحد جملة صور وصنعوا له جملة قواعد[٥]

والكوفيون قد اعتمدوا على القياس، وورد عندهم ما ورد عند البصريين من غير اختلاف فى المعنى والهدف إلا أنهم قد يختلفون عنهم فى المنطق الذى ينطلقون منه لتقويم كلام العرب[٦].

---

(١) – مطلع قصيده للكسائى فى وصف النحو والبيت من بحر الرمل ذكر فى ابناه الرواة ٢/ ٢٦٧ والاقتراح ٢١٤ والمدارس النحوية ١٧٦

(٢) – تاريخ الفلسفة فى الإسلام لـ " دى بور " ٢/ ٢٩٦ ، ونظرات فى اللغة والنحو ١١ ومدرسة البصرة النحوية ٢٥٠، ٢٥١ د. شوقى ضيف

(٣) – من تاريخ النحو سعيد الافغانى ٧٤، ٧٥ والقياس فى النحو العربى ٤٨

(٤) – دراسات فى العربية ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

(٥) – ينظر: ضحى الإسلام أحمد أمين ٢/ ٢٩٠ و ٢٩٦ ط أولى مصر سنة ١٩٣٥ م

(٦)– ينظر : القياس فى النحو العربى ص ١٣٩

ولقد استخدم النحاة بعض العبارات التى تكون مساوية للقياس فى المعنى تمام المساواة نحو « **وجه الكلام ، الوجه ، الباب ، الحد** »

فقد ورد عند الفراء قوله " وهو وجه الكلام "[١] وقوله " ولو ظهرت أن فى هذا الموضع لكان الوجه فتحها[٢] وإذا كان هناك أكثر من وجه رجحوا أحدهما بعبارة (أقوى)[٣]أو أجود[٤] أو أبين الوجهين[٥] أو أنفذ من الوجه الأول[٦] أو أحب الوجهين[٧] إلى غير ذلك[٨]

وقال الفراء:« وهذا الباب كله فى العربية على ما وصفت لك»[٩]

ومن أمثلة القياس

- **ما جاء فى مسألة (غير الاستثنائية والوصف بها).**

فقد أجاز الفراء – رحمة الله نصب غير فى قولك " ما جاءنى غيرك" قياساً على ما أنشدوه:

+لم يمنع الشرب بها غير أن نطقت حمامة فى غضون ذات أو قال[١٠]

- **وفى مسألة كسر ياء المتكلم**

---

(١) – ينظر: معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٠ ، ١٤١ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢/ ٣٨٦

(٢) – معانى الفراء ١/ ٦٨ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ٣٤٧ والقياس فى النحو ١٤٢

(٣) – ينظر: معانى الفراء ٢/ ٤٢ ، ٣/ ٢٤٤ ، ٢٨١

(٤) – ينظر :معانى الفراء ١/ ١٢ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١٧١ ، ١٩٨، ٢/ ٢٣٣ ، ٣/ ٤٤ ، ١١٢ ومجالس ثعلب ١/ ١٩١ ، ٢/ ٤٤٨ ، ٤٥٦

(٥) – معانى الفراء ١/ ٥٠

(٦) – الفراء ١/ ٩٢

(٧) – الفراء ١/ ٧٥

(٨) – معانى الفراء ١/ ١٩٨

(٩)– معانى الفراء ٢/ ٢٣٢ ومجالس ثعلب ١/ ٢٤٩ ، ٣٠٤ والقياس ١٤٣

(١٠) – البيت من البسيط وهو منسوب للكنانى فى الكتاب ٢/ ٣٢٩ والفراء يقول أنشدنى المفضل ينظر معانى الفراء ١/ ٣٨٢ ومنسوب لقيس بن رفاعة فى شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٨٠ ، ٨/ ١٣٥ ومنسوب لأبى قيس الأسلت فى الدرر ١/ ١٨٨ ، وبلا نسبة فى الإنصاف ١/ ٢٨٧ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٤٦ ، ٢/ ٢٤٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣١٣ والارتشاف ٣/ ١٥٤٢

تعرض ابن خالويه لما أنشده الفراء معضداً قراءة حمزة عند قوله تعالى﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[١] قال الجعفى[٢] سألت أبا عمرو عن " **بمصرخى**" فقال إنها بالخفض لحسنة وأنشد الفراء حجة لحمزة

أقبل فى ثوب معافرى

يجرجر ليس بالحفى

قلت هل لك يا تافى

من إبل ما أنت بالمرضى[٣]

فكسر الياء واللغة الأولى هى الفصحى وكان حمزة إماماً[٤].

كما تعرض الفارسى لرأى الفراء والقاسم بن معن[٥] عند قوله جل شأنه﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[٦] فقال:قال الفراء فى كتابه التصريف هى قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب قال: وزعم القاسم بن معن أنها صواب قال وكان ثقة بصيراً وقد أنشد الفراء ما سبق من رجز، ووجه ذلك من القياس: أن الياء ليست تخلوا من أن تكون فى موضع نصب أو جر فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف فى أكرمتك وهذا لك[٧]

- **وفى مسألة جواز الإدغام والفك**

---

(١) – إبراهيم ٢٢

(٢) – **الجعفى** : هو حسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام قرأ القرآن على حمزة وبرع فى القراءات والحديث توفى سنة ٢٠٣ هـ ينظر معرفة القراء للذهبى ١/ ١٦٤

(٣) – الأبيات من أرجوزة للأغلب العجلى فى شعره الذى جمعه الدكتور نورى حمودة القيسى ينظر : المساعد ٢/ ٢٧٨ وشرح التسهيل ٣/ ٢٨٤ وحاشية يس على الازهرى ٢/ ٦٠

(٤) – إعراب القراءات السبع ١/ ٣٣٦

(٥) – **القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود** قاض الكوفة وصاحب أبى حنيفة كان متعدد الاهتمامات العلمية إلى جانب اهتمامه بالنحو توفى سنة ١٥٧ هـ ينظر طبقات النحويين واللغويين ١٤٦ وانباه الرواة ٣/ ٣٠ وبغية الوعاة ٢/ ٢٦٣

(٦) – إبراهيم ٢٢

(٧)– الحجة للقراء السبعة للفارسى ٥/ ٢٨ ، ٢٩

تعرض ابن خالويه لرأى الفراء عند قوله جل شأنه﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ**﴾[١] فقال: وأجاز الفراء إدغام العين فى اللام فى نحو يحيى ويعين قياساً على قول الشاعر :

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعى[٢]

وقد رد هذا وقالوا لا يجوز هذا فى القياس ويفسر بأحد أمرين:

الأول: أن يحمل على الضرورة الشعرية

والثانى: أن يكون من القياس الخاطئ ، وذلك لما سمع قول عبيد بن الأبرص:

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة[٣]

وقول بعض العرب " حيوا وعيوا"[٤] بالإدغام فى الماضى، حمل المضارع عليه فأدغم وجاء به على خلاف القياس فى بابه، وبهذا فسر سيبويه قولهم: حيوا وعيوا، فقال " وقد قال بعضهم " حيو وعيو لما رأوها فى الواحد والاثنين والمؤنث إذا قالوا حيث المرأة بمنزلة المضاعف من غير الياء أجروا الجمع على ذلك[٥]

وقد قاس الكوفيون على الأمثلة القليلة التى منع البصرون القياس عليها[٦]

---

(١) – الأنفال ٤٢

(٢) – البيت من الكامل وهو بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٢ ، ٣/ ٣١٢ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٢٦/١ والمحتسب ٢/ ٢٦٩ والمنصف ٢/ ٢٠٦ والممتع فى التصريف ٢/ ٥٨٥ ، ٥٨٧ والهمع ١/ ١٨٢ والاشمونى ٤ / ٣٤٩

اللغة : السبيكة: القطعة المستطيلة من الفضة وسدة البيت: فناؤه

والشاهد فيه فتعى حيث جاء مدغما وهو شاذ لا يقاس عليه بل طعن على قائله لأن الإدغام فى مثل هذا إنما يأتى إذا كان ما ضياً فإذا كان مضارعاً فالفك فيه أظهر بل واجب وقد جوز الفراء فيه الإدغام واستدل به ينظر شرح الشواهد للعينى ٤/ ٣٤٩

(٣) – البيت من مجزوء الكامل المرفل وقد نسب لعبيد بن الأبرص الاسدى وهو فى ديوانه ١٢٦ كما نسب لسلامة بن جندل فى ملحق ديوانه ٢٤٨ والنشم: شجر جبلى والثمام : بيت ضعيف له خوص والشاهد فيه (عيوا وعيت) إذ أسكن الياء الأولى وأدغمها فى الثانية جوازاً ينظر الكتاب ٤/ ٣٩٦ والمقتضب ١/ ٣١٨ وينظر الفراء ١/ ٤١١ وشرح التصريف للثمانينى ٥١٢

(٤) – الكتاب ٢/ ٣٨٧

(٥) – ينظر إعراب القراءات السبع ١/ ٢٢٦

(٦) – ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٦

وبعد: فإطلاق القول بأن الكوفيين يقيسون على الشاذ حتى لو سمعوا بتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوبوا عليه[١] وأن الكسائى كان يسمع الشاذ الذى لا يجوز إلا فى الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه[٢] نقول إن إطلاق هذا القول فيه تجوز كبير، وإذا تنبهنا إلى أن صاحب القول الثانى هو ابن درستويه، اتضح لنا سر هذا الطعن فى الكسائى فابن درستويه بصرى والكسائى شيخ مدرسة الكوفة[٣].

فالكوفيون لم يقفوا بقياسهم عندما صنعوه ممن فسدت سلائقهم من أعراب المدن ، أو ما شذ على ألسنة بعض أعراب البدو[٤].

فقد استخدموا القياس بدون استناد إلى أى سماع، ومما رفضوا فيه السماع لا سماع أبيات قد تكون شاذة ، بل سماع إحدى القراءات ، إعمال إن المخففة من الثقيلة النصب، فقد زعموا إنما عملت لشبهها بالفعل الماضى فى بنائها على ثلاثة أحرف وأنها مبنية على الفتح مثله، فإذا خففت زال شبهها به فوجب إن يبطل عملها، ولم يلتفتوا لاحتجاج البصريين عليهم بقراءة نافع وابن كثير وهى من القراءات السبع[٥] ﴿ **وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[٦] وكأنهم حجبهم التعليل المنطقى الخالص، سواء فى هذه المسألة أو فى غيرها عن منطق اللغة وتصاريف عباراتها الفصيحة السليمة.

وفى هذا ونحوه ما يرد أقوى رد على من يزعمون أن الكوفيين كانوا أكثر بصراً بروح اللغة وأدق حساً، وأنهم لم يخضعوا – مثل البصريين للمنطق والفلسفة.

---

(١) – الاقتراح ٨٤

(٢) – بغية الوعاة ١/ ١٦٤

(٣) – مناهج الصرفيين ومذاهبهم فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة د. حسن هنداوى ط دار القلم دمشق ١٤٠٩ / ١٩٨٩ الطبعة الاولة٢٥٨

(٤) – المدارس النحوية ١٦٣

(٥) – تنظر: القراءة فى التيسير ١٢٦ والنشر ٢/ ٢٩٠ والموضح ٢/ ٦٥٩ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٩٤

(٦) – من الآية ١١١ سورة هود فالكوفيون إذا خففوا (إن) لم يعملوا فعلى هذا نصب كلاً بـ " ليوفينهم" . ينظر إعراب القراءة السبع ١/ ٢٩٤

فقد كانوا يخضعون بدورهم لهما، بل ربما زادوا عنهم خضوعاً أحيانا على نحو ما تصور ذلك المسألة السابقة[١]

ثالثاً:- الأصول النحوية الأخرى

وهناك أصول نحوية أخرى لم يتعرض لها البحث وذلك: كالإجماع[٢] والاستصحاب[٣] والاستدلال[٤] والاستحسان[٥] والاستقراء[٦].

---

[١] – ينظر المدارس النحوية ١٦٤

[٢] – ينظر : الخصائص لابن جنى ١/ ٨٨ والاقتراح ٢٠٤ ومناهج الصرفيين ومذاهبهم فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة د. حسن هنداوى ص ٣٨١ وما بعدها

[٣] – الإغراب فى جدل الإعراب ٤٦ ولمع الأدلة ١٤١ والاقتراح ٣٢٤

[٤] – لمع الأدلة ١٢٧ والاقتراح ٣٢٨

[٥] – الخصائص ١ / ١٣٣ الاقتراح ٣٢٨ ولمع الأدلة ١٣٢

[٦] – الاقتراح ٣٣٨

أصل ضمير المتكلم المنفصل " أنا "[١]

تعرض مكى بن أبى طالب لرأى **الكوفيين** عند قوله جل شأنه ﴿ **أَنَا أُحْيِي** ﴾[٢] فقال :« والألف زائدة عند **البصريين** ، والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون ، وزيدت الألف للتقوية، وقيل زيدت للوقف لتظهر حركة النون . والاسم عند **الكوفيين** "أنا " بكماله » [٣] أ.هـ

الدراسة والتقويم

اختلف النحاة فى ضمير الرفع المنفصل (أنا) من حيث إثبات ألفه وحذفها.

فقال **البصريون** أصله الهمزة والنون "أن" والألف زائدة فى الوقف لبيان حركة النون أو زائدة للتقوية .

وقال **الكوفيون** :- الاسم بكماله هو الضمير فالألف أصلية وليست زائدة .

وإليك هذه الآراء بالتفصيل وبيان الرأي الراجح

أولاً : رأى الكوفيين

---

(١) - تنظر المسألة فى الكتاب ٢/ ٣٥٠، ٤/ ١٦٤ ، ومعانى القرآن للفراء ١٤٤/٢ ومعانى القران وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٨٧، وإعراب القران للنحاس ٣٣١/١ ، وشرح المفصل ٩٣/٣ / ٩٤ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٩، ١٠، شرح التسهيل لابن مالك ١٤١/١ ، وتعليق الفوائد على تسهيل الفوائد للدماميني ٦٩/٢ ، الارتشاف ٩٢٧/٢ والهمع ٢٠١/١ ، والتصريح ١/ ١٠٣ ، وحاشية الصبان ١٠٠/١ وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف د. فتحى بيومى حمودة ٤٠٩

(٢)- من الآية ٢٥٨ سورة البقرة

وقد قرأ نافع بإثبات الألف فى الوصل إذا أتى بعد " أنا " ألف مفتوحة أو مضمومة ، وقرأ الباقون بغير ألف ولا اختلاف فى الوقف " أنا" بحذف الألف إذا لم يأت بعدها همزة وكذلك إذا أتت بعد أنا همزة مكسورة .

وحجة من أثبت الألف مع الهمزة المضمومة أو المفتوحة وهو نافع" أنه " لما تمكن له مد الألف للهمزة كره أن يحذف الألف ويحذف مدتها فأثبتها فى الموضع الذى يصحب الألف فيه المد وحذفها فى الموضع الذى لا يصحب الألف فيه المد نحو " أنا ومن اتبعنى" من الآية ١٠٨ سورة يوسف فنافع أثبت الألف فى (أنا) على الأصل ، وإنما حذف الألف من حذفها استخفافا ولان الفتحة تدل عليها ولابد من إثباتها فى الوقف ، وقد كان يلزم نافعا إثبات الألف إذا أتت بعدها همزة مكسورة كما روى عن قالون لأنه موضع يمكن فيه المد وتحذف فيه الألف ومدتها ... ينظر الكشف لمكى ١/ ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ وشرح الشاطبية ١٦٤ ، والإتحاف ١٦١ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ قسم ٣ ص ٢

(٣)- ينظر الكشف ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير " أنا " بكماله هو الاسم [١]، فالألف بعد النون من نفس الكلمة[2]

حجتهم :-

إثبات الألف وصلاً فى لغة قالوا والهاء فى " أنه " بدل من الألف وفى الألف لغات إثباتها وصلاً ووقفا وهى لغة تميم وبها قرأ نافع [٣] واستدلوا بقول ابى النجم :

أنا أبو النجم وشعرى شعرى لله درى ما أجن صدرى [٤]

واستدلوا أيضا على أن "أنا" بكمالها اسم بقول الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفونى حميد قد تذريت السناما[٥]

وأثبت الألف فى حال الوصل فدل على أصالتها .

---

[٤] – ينظر : شرح الجمل ١١١/٢و شرح المفصل ٣/ ٩٣ ، ٩٤ ٩٨/١ الارتشاف ٩٢٧/٢ توضح المقاصد ١٣٥/١ المساعد ٩٨/١

[5] – ينظر الحجة للفارسى ٢/ ٣٥٩ وشرح الكافية للرضى ٢٠/٣

[٣] – فقد قرأ نافع بإثبات الألف من "أنا" إذا جاء بعدها همزة مفتوحة أو مضمومة والباقون يحذف الألف، ينظر المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران الاصبهانى تحقيق سبيع حمزة حاكمى دار القبله ط٢ ١٩٨٨٢ ص ١٢٣و غاية الاختصار فى القراءات العشرة أئمة الأمصار لأبى العلاء ا لهمذانى العطار – تحقيق اشرف طلعت ١/ ٤٣٤ والإتحاف ١/ ٤٤٨

[٤] – البيت من الرجز وهو منسوب لأبى النجم فى المنصف ١/ ١٠ والخصائص ٣/ ٣٣٧، والإفصاح ٢٦٩ والحلل لابن السيد ٣٥٩ وشفاء العليل ١/ ٢٨٦ و شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٠٤ وشرح المفصل ١/ ٩٨ ، ٨٣/٩ والمساعد ١/ ٢٢٥، همع الهوامع ٢٠١/١

وبلا نسبه فى شرح الكافية للرضى ١/ ٢٥٥، ٣٢٥ والمستوفى لابن فرخان ١/ ١٩٩، وتذكرة النحاة ٣١٩ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٠٣، ٢٩٠، مغنى اللبيب ١/ ٣٢٩ ، ٢/ ٤٣٥، ٤٣٧ ارتشاف الضرب ٣/ ١١١٠

[٥] – البيت من الوافر وهو لحميد بن حريث من مجدل شاعر إسلامى ينتهى نسبه الى قضاعة.

اللغة : وتذريت " علوت" والسنام – الذروة . ينظر ديوان حميد بن ثور الهلالى، ط دار صادر ١٠٦ وينظر اللباب فى علل البناء والإعراب ١/ ٤٧٥ شرح الكافية للرضى ٢/ ٩و شرح الجمل ١/ ٢٦٤، ١١١/٢ والمساعد ٢/ ٤٣٢، شرح شواهد الشافية ٢٢٣

وبلا نسبة فى معانى الزجاج ٣/ ٢٨٧ شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٩٣، شرح الشافيه ٢/ ٢٩٥، شرح الكافية ٢٠/٣

والشاهد أن الألف فى أنا فى حال الوصل دليل على أن الاسم بكماله هو الضمير على مذهب الكوفيين ، ينظر : ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٤١٠

ويدل على صحة رأى الكوفيين ما استشهد به مكى من قراءة ﴿ **أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾[١] بإثبات الألف[٢] فى حال الوصل وهذه هى لغة تميم وبعض قيس وربيعة حيث يثبتون الألف وصلاً ووقفاً [٣] .

وقرأ ابن عامر ﴿ **لَّكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي**﴾[٤] بإثبات الألف وصلاً ووقفاً[٥] قال الفراء[٦] معناه " لكن أنا هو الله ربى" ترك همزة الألف من أنا وكثر بها الكلام فأدغمت النون من "أنا" مع النون من "لكن" على تلك اللغة وأثبتوا الألف فى المصحف كما تقول (رأيت يزيدا وقواريرا) فثبتت فيها الألف فى القولين إذا وقفت، ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى "أنا" ومن العرب من يقول إذا وقف "أنه" وهى لغة جيدة وهى فى عليا تميم وسفلى قيس، وأنشدنى أبو ثروان :-

وترمننى بالطرف أى أنت مذنب وتقلننى لكن إياك لا أقلى[٧]

يريد: لكن أنا إياك لا أقلى فترك الهمزة فصار كالحرف الواحد.

وزعم الكسائى [٨] أنه سمع العرب تقول لكن والله يريدون لكن أنا والله ، وقال أيضا: سمعت بعض العرب تقول : إنه قائم يريدون إن أنا قائم فترك الهمزة وأدغم فهى نظير لكن [٩].

وقال الزجاج: إثبات الألف هو الجيد لأن الهمزة قد حذفت من (أنا) فصار إثبات الألف عوضاً عن الهمزة" [١٠] .

---

(١) – الآية ٢٥٨ من سورة البقرة

(٢) – قرأ بها نافع ينظر الكشف ١/ ٣٠٦

(٣) – ينظر ارتشاف الضرب ٢/ ٩٢٧

(٤) – الآية ٣٨ من سورة الكهف

(٥) – تنظر قراءة ابن عامر فى الكشف ٢/ ٦١و البحر المحيط ٧/ ١٧٨

(٦) – ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٤٤

(٧) – البيت من الطويل وهو لأبى ثروان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٤٤ وبلا نسبة فى شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٤٠ ، ومغنى اللبيب ١٠٦/ ٥٢٣ ، ٥٣٩ و خزانه الأدب ٤/٤٩٠ .

اللغة : " ترمننى : تشيرين إلى " و" الطرف : البصر" و" تقلننى : تبغضيننى " والشاهد فى قوله " لكن إياك" قال الزمخشرى أصله لكن "أنا" بإسكان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتقي النونان فأدغم.

(٨) – ينظر معانى القرآن للكسائى. جمع د. عيسى شحاته ص ١٨٦ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ١٤٤

(٩) – ينظر معانى القرآن للكسانى ص ١٨٧ ومعانى القرآن للفراء ٢/١٤٥

(١٠) – معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٨٧

وقد وافق ابن مالك الكوفيين القائلين بأصالة الألف : فقال : زعم الأكثرون أن ألف "أنا" للوقف كزيادة هاء السكت وأيدوا ذلك بان الهاء تعاقبها كقول حاتم " هذا فزدى أنه" [١] والصحيح أن "أنا " بثبوت الألف وقفا ووصلاً هو الأصل وهى لغة بنى تميم وبذلك قرأ نافع قبل همزة قطع ﴿ **أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ﴾[٢] و ﴿ **إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلّ** ﴾[٣] وقرأ بها أيضا ابن عامر فى قوله ﴿ **لّكِنّ هُوَ اللّهُ رَبّي**﴾ [٤]

واحتج ابن مالك بفتح النون من "أنا" فى لغة من لفظ به دون ألف وجعل الفتحة دليلاً عليها كما أن من حذف ألف أما فى الاستفتاح قال أم والله ولو كان وضع "أنا" فى الأصل من همزة ونون فحسب لكانت النون ساكنة ، لأنها أخر مبنى بناء لازما وقبلها حركة وما كان هكذا فحقه السكون كـ(من وعن وأن ولن) ولو حرك على سبيل الشذوذ لم يعبأ بحركته بحيث يلزم صونها فى الوقف بزيادة ألف وهاء سكت ، وإذا قيل إن الألف أصل وحذفها وأبقيت الفتحة دليلا عليها سلم من مخالفة النظير وتكلف التقدير لكون أنا فى تخفيفه بحذف ألفه وبقاء الفتحة دليلاً مذكرا برد ما يوقف عليه نظير أما حين قال : أم والله ونظير ما الاستفهامية إذا حذفت ألفها فى الجر فقيل : لم فعلت ؟[٥] .

وذهب **البصريون** إلى أن الاسم هو الهمزة والنون وأما الألف بعدها فزائدة[٦] بدليل حذفها فى الوصل إذا قلت: أنا فعلت وإنما تزاد للوقف كزيادة هاء السكت[٧] ولولا الألف لسقطت الفتحة للوقف فكان يلتبس بأن الحرفية لسكون النون فلذا يكتب

---

[١] – "**هذا فزدى أنه**" أى هذا فصدى أنه وقد حكى عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيفه أى قطع عصب رجلها فقيل له هلا فصدتها وأطعمتها دمها مشوياً فقال هذا فصدى أنه. ينظر : مجمع الأمثال ٣/ ٤٨٢، وشرح المفصل ٣/ ٩٤ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٠ والهمع ١/ ٢٠٠

[٢] – من الآية ٢٥٨ سورة البقرة

[٣] – من الآية ٣٨ سورة الكهف

[٤] – –من الآية ٣٩ سورة الكهف

[٥] – شرح التسهيل لابن مالك (١/ ١٤١)

[٦] – ينظر : شرح اللمع ١/ ٢٩٨، وشرح الجمل ٢/ ١١١، والتذييل والتكميل ٢/ ١٩٤ والارتشاف ٢/ ٩٢٧ وتوضيح المقاصد ، ١/١٣٥، والاشمونى ١/ ١١٤

[٧] – ينظر التذييل و التكميل ٢/ ١٩٤ ، وتوضيح المقاصد ١/ ١٣٥

بالألف لان الخط مبنى على الوقف والابتداء[١] . فالألف جيىء بها لبيان الحركة فى النون فهى كالهاء فى اغزه وأرمه[٢] .

يقول سيبويه:« ومن ذلك قولهم "أنا" فإذا وصل قال"أن" أقول ذاك لا يكون فى الوقف فى "أنا" إلا الألف »[٣]

فهذا نص صريح من سيبويه على أن ألف "أنا" زائدة وجيء بها للوقف لبيان الحركة أى حركة النون.

وقال **البصريون** : وتعاقبها الهاء لبيان حركة النون فى الوقف كقول حاتم " هذا فزدى أنه" وقال الشاعر :-

إن كنت أدرى فعلى بدنه من كثرة التخليط فى من أنه[٤]

فأتى بهاء السكت معاقبة للألف فى حال الوقف لبيان حركة نون أنا فدل ذلك على زيادة الألف.

ويقول الفارسى: ضمير المتكلم الاسم فيه الهمزة والنون ثم أن الألف تلحق فى الوقف كما تلحق الهاء أحياناً فى الوقف، فإذا اتصلت الكلمة التى هى فيها بشىء سقطت الهاء فكذلك الألف وهى مثل ألف حيهلاً[٥].

ويعلل ابن جنى زيادتها بأن الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة فى الوقف ولم يحكم عليها بالزيادة من جهة الاشتقاق لأن هذا محال فى الأسماء المضمرة لأنها مبينة كالحروف[٦].

ويقول السيرافى عن قراءة إثبات الألف فى الوصل " يجوز أن يكون القارىء وصل فى نية الوقف كما قرأ بعضهم ﴿ **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاّ أَسْأَلُكُمْ** ﴾"[١] و﴿ **مَآ أَدْرَاكَ مَا**

---

[١] – شرح الكافية ٣/ ١٩

[٢] – شرح المفصل ٣/ ٩٣

[٣] – الكتاب ٤/ ١٦٤

[٤] – البيت من الرجز ينظر فى شرح المفصل ٣/ ٩٤و وشرح الكافية ٣/ ١٩و شرح شواهد الشافية ٢٢٢ والخزانة ٥/ ٢٤١. **اللغة** : " البدنه: الناقة أو البقرة " و " التخليط : فساد الأمر " يريد أن الأمور اختلطت عليه فلم يعرف حتى نفسه. **والشاهد** معاقبة الهاء للألف فى الوقف حيث أتى بالهاء لبيان الحركة التى تدل على النون فدل على أن الألف زائدة فى أخر أنا لبيان حركة النون،

[٥] – ينظر الحجة للفارسى٣٥٩/٢ ،٣/ ٨٦ و ٨٧ والمحرر ٣٤٦/١

[٦] – الخزانة ٥/ ٢٤٢

هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [٢] فأثبتوا هاءات الوقف فى الوصل على نية الوقف وإن كان الفصل بين النطقيين قصير الزمان[٣] .

ويدلل ابن يعيش على زيادتها بقول من يقول " أن فعلت" بسكون النون فى الوصل والوقف فهذا يؤيد مذهب البصريين فى أن الألف زائدة لبيان الحركة وذلك لوقوعها موقع مالا شبهة فى زيادتها وهى الهاء وسقوطها فى هذه اللغة[٤].

ويشير السيوطى إلى المذهبين بقوله « أن بفتح النون بالألف للمتكلم ولكون النون مفتوحة زيدت فيها الألف فى الوقف لبيان الحركة كهاء السكت ولذلك تعاقبها كقول حاتم " هذا فزدى أنه" وليست الألف من الضمير بدليل حذفها وصلاً هذا مذهب البصريين . ومذهب الكوفيين واختاره ابن مالك أن الضمير هو المجموع بدليل إثبات الألف وصلا فى لغة، قالوا والهاء فى " أنه " بدل من الألف »[٥]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن رأى البصريين فى ضمير المتكلم المنفصل "أنا" هو الهمزة والنون، والألف ليست من الضمير وإنما هى زائدة فى الوقف لبيان الحركة بدليل سقوطها وصلاً. أما الكوفيون فرأوا أن الألف غير زائدة بل هى أصلية وأن الضمير هو مجموع الثلاثة (الهمزة والنون والألف). واستدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بقراءة نافع التى ذكرها مكى بن أبى طالب فى قوله ﴿ **أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ﴾[٦] **وقوله** ﴿ **وَأَنَاْ أَوّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٧] وكذلك بالشواهد الشعرية التى وردت فى المسألة.

---

(١) – من الآية ٩٠ سورة الأنعام وقرأ الحرميان وأهل حرميهما وأبو عمرو بالهاء ساكنة وصلا ووفقا فى هاء السكت أجروها وصلا مجراها وفقا. ينظر البحر ٤/ ٥٧٨

(٢) – من الآيتين ١٠، ١١ سورة القارعة وقد حذف الهاء فى الوصل ابن ابى إسحاق والأعمش وحمزة وأثبتها الجمهور. ينظر البحر ١٠ / ٥٣٤

(٣) – ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى ٨٦

(٤) – شرح المفصل ٣/ ٩٤ (بتصرف)

(٥) – الهمع ١/ ٢٠١

(٦) – من الآية ٢٥٨ سورة البقرة

(٧) – من الآية ١٤٣ سورة الأعراف

والذى يراه البحث راجحا من الخلاف السابق بين البصريين والكوفيين حول أصل ضمير المتكلم المنفصل "أنا" هو رأى الكوفيين وهو "أنا" بكمالها هو الاسم لأننا لو قلنا "أن" لوقعنا فى اللبس بينها وبين" أن" المصدرية أو المخففة، يضاف إلى ذلك أنها قد وردت فى القراءات القرآنية ولا سبيل إلى تأويلها، هذا وقد اختار ابن مالك رأى الكوفيين[١] حيث قال: زعم الأكثرون أن ألف "أنا" زائدة للوقف كزيادة هاء السكت وأيدوا ذلك بأن الهاء تعاقبها كقول حاتم[٢] " **هذا فزدى أنه** " والصحيح أن "أنا" بثبوت الألف وقفا ووصلا وهو الأصل وهى لغة بنى تميم وبذلك قرأ نافع قبل همزة قطع ﴿ **أَنَا أُحْيِي** ﴾[٣] و ﴿ **إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلّ** ﴾[٤] وقرأ بها أيضا ابن عامر فى قوله ﴿ **لّكِنّ هُوَ اللّهُ رَبّي** ﴾[٥] والأصل لكن أنا ثم نقلت حركة الهمزة إلى النون وأدغمت النون فى النون ، ولمراعاة الأصل كان نون "أنا" مفتوحاً فى لغة من لفظ به دون ألف وجعل الفتحة دليلاً عليها[٦] .

والله أعلم

---

(١) – ينظر تعليق الفرائد للدمامينى ١/ ٦٩، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤٠ ، ١٤١

(٢) – ينظر النوادر فى اللغة ص٦٤ وشرح شافيه ابن الحاجب للرضى ٢/ ٢٩٤

(٣) – من الآية ٢٥٨ سورة البقرة وينظر الإتحاف ٢٩٠

(٤) – من الآية ٣٩ سورة الكهف

(٥) – من الآية ٣٨ سورة الكهف

(٦) – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٤١

ضمير الفصل والعماد[١]

تعرض ابن خالويه لرأى الكوفيين عند قوله تعالى ﴿ **كَانُواْ هُمْ أَشَدّ مِنْهُمْ قُوّة** ﴾[٢] فقال: « يقرأ بالهاء فى منهم ونصب أشد بعده إلا ما قرأه ابن عامر[٣] بالكاف فى موضع الهاء ورفع أشد ، وليس فى نصب "أشد" خلاف بين الناس ، ورفع ذلك لحن فالحجة لمن قرأه بالهاء أنه أتى بالكلام على سياقه. ودليله قوله ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ** ﴾"[٤] ونصب " أشد" لأنه جعل الخير لكان الناقصة السابقة. وجعل " هم " فاصله[٥] عند **البصريين**، وعماد عند **الكوفيين**[٦] ليفرق بذلك بين الوصف لاسم كان وبين الخبر كقولك : كان زيد الظريف قائما فى الوصف وكان زيد هو الظريف فى الخبر ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ **إِن كُنّا نَحْنُ الْغَالِبِين** ﴾[٧] فإن قيل: فإن الفاصلة لا تدخل على خبر كان إلا إذا كان معرفة ؟ فقل لأن أفعل الذى معه "من" بمنزلة المعرفة .

والحجة لمن قرأه بالرفع والكاف أنه جعل "هم" اسماً مبتدأ وأشد الخبر فرفعهما وجعلهما جملة فى موضع نصب بخبر كان»[٨] . أ.هـ

وكما تعرض أيضا لرأى **الكوفيين** عند قوله سبحانه ﴿ **إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾[٩] فقال : « "هو" فاصلة عند **البصريين** وعماد عند **الكوفيين** لأنه لو قيل " إنا شانئك

---

(١) – تنظر المسألة فى معانى القرآن للكسائى ٢٦١، ومعانى القرآن للفراء ٢٩٩/٣ وشرح الكافية ٢/ ٢٨١، وشرح المفصل ١١٤/٣ ، وشرح التسهيل ١٦٧/١ ، والبحر المحيط ٣١٥/١ والهمع ٢٢٧/١ .

(٢) – من الآية ٢١ سورة غافر

(٣) – ينظر الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٣١٣ وإعراب القراءات السبع له ٢٦٥/٢ والمحرر ٥٥٣/٤ وقلائد الفكر ١٦٥ .

(٤) – من الآية ٢١ سورة غافر

(٥) – ضمير الفصل : هو الذى يفصل بين كون ما بعده نعتاً وكونه خبرا لأنك إذا قلت زيد القائم جاز أن يتوهم السامع كون القائم صفة فينتظر الخبر فجئت بالفصل ليتعين كونه خبراً لا صفة. ينظر : شرح الكافية ٢/ ٢٤

(٦) – وضمير العماد : هو الضمير الملغى الذى يتوسط بين المبتدأ والخبر واسم كان وخبرها، وإسم إن وخبرها ، ومفعولى ظن . ينظر : مدرسة الكوفة ٣١٢

(٧) – من الآية ١١٣ سورة الأعراف

(٨) – ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٦٥/٢ ، والحجة فى القراءات السبع له ٣١٣

(٩) – من الآية ٣ سورة الكوثر

الأبتر " بغير "هو" جاز أن يكون نعتاً وخبراً فإذا فصلت بينهما بـ "هو" صح أنه خبر ألم تسمع قوله تعالى ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَىَ**﴾[١] أتى بفاصلة جاز أن يكون بدلاً وصفة فلما قال ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَىَ**﴾[٢] ولم يقل وأنه هو أهلك عاداً الأولى لان الفعل لا يكون بدلاً من الاسم فصح أنه خبر فأنت فيه قائل فى الكلام (إن زيداً قائم) ولا يقال (إن زيداً هو قائم) فإذا قلت (إن زيدا القائم) جاز أن تقول (إن زيدا هو القائم) ولا تكون الفاصلة إلا بين معرفتين الثانى محتاج إلى الأول كمفعولى ظننت واسم كان وخبرها واسم إن وخبرها»[٣]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

ضمير الفصل: هو الذى يفصل بين كون ما بعده نعتاً وكونه خبراً لأنك إذا قلت زيد القائم جاز أن يتوهم السامع كون القائم صفة فينتظر الخبر فجئت بالفصل ليتعين كونه خبراً لا صفة[٤] وهذا عند **البصريين** .

وضمير العماد: هو الضمير الملغى الذى يتوسط بين المبتدأ والخبر واسم كان وخبرها واسم إن وخبرها ومفعولى ظن[٥]. وهذا عند الكوفيين.

ومما سبق يتضح لنا أن ابن خالويه ذكر رأى **الكوفيين** فى تسميتهم لضمير الفصل بضمير العماد. وقد علل لهذه التسمية حيث قال " وعماد عند **الكوفيين** ليفرق بذلك بين الوصف لاسم كان وبين الخبر كقولك :(وكان زيد الظريف قائماً) فى الوصف (وكان زيد هو الظريف) فى الخبر. ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ **إِن كُنّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** ﴾[٦] فإن قيل فإن الفاصلة لا تدخل على خبر كان إلا إذا كان الكلام معرفه فقل لأن أفعل الذى معه من بمنزلة المضاف المعرفة[٧]

وإليك أقوال النحاة فى هذه المسألة.

---

(١) – من الآية ٤٩ النجم

(٢) – من الآية ٥٠ النجم

(٣) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٣٨

(٤) – ينظر : شرح الكافية ٢ / ٢٤ ومدرسة الكوفة (٣١٢)

(٥) – ينظر مدرسة الكوفة (٣١٢)

(٦) – الأعراف ١١٣

(٧) – ينظر الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه(٣١٣)

رأى الكوفيين فى تسمية ضمير العماد

الكوفيون يسمونه عماداً لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يتبين أن الثانى خبراً لا تابع..[١]

قال الكسائى[٢] عند قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالُواْ اللّهُمّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِندِكَ** ﴾[٣] **كان الكسائى يجيز** ذلك فيقول : " رأيت أخاك هو زيدا " ورأيت زيداً هو أخاك، ويجوز النصب فى البيت بالعماد ، والرفع لمن قال : ليتك قائماً،

أنشد الكسائى :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البدىء الأول[٤]

وقال أيضا عند قوله تعالى﴿ **قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ**﴾[٥] "هو" عماد مثل قوله تعالى ﴿ **إِنّهُ أَنَا اللّهُ** ﴾ [٦].

وقد سمى الفراء[٧] ضمير الفصل بالعماد حيث ذكر ذلك عند قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالُواْ اللّهُمّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِندِكَ** ﴾[٨] فى الحق الرفع والنصب إن

---

(١) – ينظر : معانى القرآن للكسائى(٢٦١) و معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩و شرح الكافية ٢/ و٢٨١ شرح المفصل ١١٤/٣ وشرح التسهيل ١/ ١٦٧، البحر المحيط ٣١٥/١ ، الهمع ٢٢٧/١

(٢) – معانى القرآن للكسائى (٢٦١)

(٣) – من الآية ٣٢ سورة الأنفال

٤ – البيت من الكامل نسبه للقطامى و تسهيل الفوائد ٣٠٧/١ وذكر دون نسبه فى معانى القرآن للكساائى ١٥٣ ، معانى الفراء ١/ ٤١٠ ، ٢/ ٣٥٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦ والجنى الدانى ٤٩٣،و شرح التسهيل ٩/٢ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٣٤٦ والطبرى ٩/ ١٥٣ **اللغة** :" الرجيع : المرجوع فيه " أراد به المتأخر و " البدىء : الأول ". والشاهد فى: البيت النصب فى ليت على العماد ورفع فى كان على الاسم، والمعرفة والنكرة فى هذا سواء.

(٥) – الآية الأولى من سورة الإخلاص

(٦) – من الآية ٩ سورة النمل وينظر معانى القرآن للكسائى ٢٦١ **وقد قال الكسائى فيه قولاً لا أراه شيئاً قال "هو" عماد مثل قوله "إنه أنا الله " فجعل أحد مرفوعاً بالله (لفظ الجلالة) وجعل هو بمنزلة الهاء فى "أنه" ولا يكون العماد مستأنفاً به حتى يكون قبله "إن" أو بعض أخواتها أو كان أو الظن ".**

(٧) -ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٤٠٩

(٨) – من الآية ٣٢ سورة الأنفال

جعلت "هو" اسماً رفعت الحق بهو وإن جعلتها عمادا بمنزلة الصلة[١] نصبت الحق وكذلك افعل فى أخوات كان وأظن[٢] وقد كان يقول أنشد لى الكسائى[٣]

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى الشيب كان هو البدىء الأول[٤]

فرفع فى كان ونصب فى ليت[٥] .

أما سبب تسمية الكوفيين لضمير الفصل عماداً فلأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به يبين أن الثانى خبر لا تابع، أو كونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد فى البيت الحافظ للسقف من السقوط[٦] ولذلك نرى بعض **الكوفيين** يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أى يقوى به ويؤكد به إذا التأكيد من فوائد مجيئه[٧].

وقد وضع الفراء ضابطاً لضمير العماد وهو قوله « إنما وضع فى كل موضع يبتدأ فيه بالاسم قبل الفعل ، فإذا رأيت الواو فى موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح فى ذلك العماد»[٨].

ومن التعبير بالعماد عند الفراء أيضا قوله عند توجيه قوله تعالى﴿ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ هُمُ الظَّالِمِينَ** ﴾[٩] قال جعلت "هم" هاهنا عمادا فنصب الظالمين، ومن جعلها اسماً رفع وهى فى قراءة عبد الله ﴿ **وَلَكِن كَانُواْ هُمُ الظَّالِمونَ**﴾[١٠]. ومما يسمى عمادا عند الفراء الضمير فى قولنا " إنه قام زيد ".

وقد جاء فى مجالس ثعلب قال أبو العباس قال الكسائى وسيبويه (هو) من ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ عماد ، فقال الفراء هذا خطأ من قبل أن العماد لا يدخل إلا على

---

(١) – ينظر مصطلحات النحو الكوفى تأليف د/ عبد الله الخثران ص٣٨ وما بعدها ويقصد بالصلة الزائد

(٢) – معانى القرآن للفراء ١/ ٤٠٩

(٣) – معانى القرآن للكسائى ص(١٥٢)

(٤) – البيت سبق توثيقه

(٥) – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٠ومدرسة الكوفة(٣١٣)

(٦)– ينظر شرح التسهيل ١/ ١٦٧ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٣٤ ومدرسة الكوفه ٣١٢

(٧) –ينظر معانى القرآن للفراء ٥١/١، ٢/ ١١٢ و الهمع ١/ ٢٢٧ ومصطلحات النحو الكوفى د/ عبد الله الحثران ص ٤٨

(٨) – ينظر : معانى القران للفراء ١/ ٥١

(٩) – من الآية ٧٦ سورة الزخرف

(١٠) – ينظر : معانى القران للفراء ٣/ ٣٧، وينظر ٥١/١ ، ٥٢ ،١٠٤ ، ٤٠٩ وينظر أيضا مجالس ثعلب ٤٣/١، ١٣٣، ٣٥٤/٢، ٣٥٩ ، نحو القراء الكوفيين ٣٤٢

الموضع الذى يلى الأفعال ، ويكون وقاية للفعل مثل: (إنه قام زيد) ثم يستعمل بعد فيتقدم ويتأخر والأصل فى هذا (إنما قام زيد) فالعماد كـ ما وكل موضع فعلى هذا جاء يقى الفعل وليس مع ﴿ **قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ** ﴾ شىء يقيه[١].

كما سمى ضمير الشأن عمادا : قال عند توجيه قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُ أَنَا اللّهُ**﴾[٢] هذه الهاء هاء عماد[٣] قال الفراء عند توجيه قوله تعالى ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنّ الّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً** ﴾[٤] قال ومن قرأ بالياء جعل الذين فى موضع رفع وجعل "هو" عماد للبخل المضمر[٥] وقال تعالى ﴿ **فَإِنّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيّ** ﴾ [٦] هو فى مثل هذا الموضع فصل فى عبارة **البصريين**، وعماد فى عبارة **الكوفيين**[٧].

هذا وقد حدث **أبو حيان** عن علة تسمية **البصريين** له بضمير الفصل **والكوفيين** له بضمير العماد فقال : " وتسمية البصريين[٨] له فصلاً لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر وقيل سمى فصلاً لأنه فصل به بين الخبر والنعت[٩] فالإتيان به يوضح أن الثانى خبر لا نعت ولا يرد على هذا بقولهم "أنت القائم" فأنت لا يصح أن يوصف لأنهم لما وحدوا ذلك فى بعض الأسماء حمل سائر الباب عليه،وقيل الأولى أن يقال فصل به بين الخبر والتابع حتى يكون التابع أعم من النعت إذ يقع الفصل بين ما لا ينعت وقبل ما لا ينعت به . وتسميه **الكوفيين**[١٠] له عمادا لأنه يعتمد عليه فى

---

(١) – ينظر : مجالس ثعلب ٢/ ٣٥٤

(٢) – من الآية ٩ سورة النمل

(٣) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٧ ، ١/ ١٤٨ ، ٢/ ٢١٢ ومصطلحات النحو الكوفى ص ٤٧

(٤) – من الآية ١٨٠ سورة آل عمران وقال بن الشجرى (هو) فى الآية يسمى عماد عند الكوفيين وفصلا عند البصريين ينظر الأمالى ٣٧/١

(٥) – ينظر : معانى القران للفراء ١/ ١٠٤ ، نحو القراء الكوفيين ٣٤١

(٦) – من الآية ٢٤ سورة الحديد

(٧) – ينظر: باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن للنيسابورى المتوفى ٥٥٣ تحقيق سعاد بنت صالح ١٤٧٥/١ و شرح المفصل٣/ ١٠٩ ، ١١٤و شرح الكافية ٤٥٦/٢والانصاف ٢/ ٧٠٦

(٨) – ينظر الكتاب ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩و شرح السيرافى ٣/ ١٦٥ و الأصول ١٢٥/٢ والإنصاف ٧٠٦/٢ و شرح المفصل ٣/ ١١٠ و شرح جمل الزجاجى ٦٥/٢و شرح الكافية ١٢٤/٢ و المباحث الكاملية ١٧٥/٢

(٩) – نسب هذا القول فى الأصول ٢/ ١٢٥ للفراء ونسب فى التعليقة ٢/ ٩٩ للكوفيين

(١٠) – ينظر : الكتاب ٣٨٨١٢ ، ٣٨٩ ، شرح السيرافى ٣/ ١٦٥ ، الأصول ٢/ ١٢٥ الإنصاف ٧٠٦م ١٠٠ شرح المفصل ٣/ ١١٠ ، شرح جمل الزحاجى ٦٥١٢ شرح الكافية المباحث الكاملية ١٧٥١٢ ، شرح ألفية ابن معطى ٦٦٧

الفائدة ،وذلك أنه يبين أن الثانى ليس بتابع للأول وهذا المعنى الذى لحظه **الكوفيون** هو أحد ما سمى به فصلاً عند بعض **البصريين** كما ذكرنا.

والتعليل الأول[١] أحسن وهو أنه سمى فصلاً لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر لعموم التعليل لان التعليل الثانى حمل بعض الباب على بعض[٢] وقوله : وعند **الكوفيين** عمادا هذه تسمية **الفراء**[٣] وأكثر **الكوفيين**[٤]

الغرض من ضمير الفصل والعماد – وفائدته :

ذكر ابن خالويه قوله " وعماد عند **الكوفيين** ليفرق به بين الوصف لاسم كان وبين الخبر كقولك: " كان زيد الظريف قائماً " فى الوصف، وكان زيد هو الظريف فى الخبر ودليل ذلك قوله ﴿ **إِن كُنّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** ﴾ [٥] فمن النص السابق يتضح أن الغرض من ضمير الفصل والعماد ثلاثة أمور:

الفصل بين الخبر والصفة ، أو التأكيد أو التخصيص[٦]

قال سيبويه: إنما يدخل ليعلم أن الاسم قبله قد تم ولم يبق نعت ولا بدل فينتظر الخبر[٧] ومثله ﴿ **إِنّيَ أَنَاْ رَبّكَ** ﴾[٨] و ﴿ **أَنّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ**﴾[٩] و ﴿**إِنّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذّكْرَ**﴾ [١٠] فكلها فصول مؤكده لا موضع لها من الإعراب وهذا أصوب وأقرب ممن قال إنه مبتدأ والغنى خبره والحميد خبر بعد خبر والجملة من المبتدأ والخبر خبر لأن كونهما خبرى أن من غير واسطة[١١] وقال تعالى ﴿ **فَإِنّ اللّهَ هُوَ**

---

(١) – ينظر : التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل تحقيق حسن هنداوى ط دار القلم ٢/ ٢٨٥

(٢) – التذييل والتكميل ٢/ ٢٨٦

(٣) – معانى الفراء ١/ ٢٤٨، ٤٠٩ ، ٢/ ١١٣ – ١٤٥

(٤) – نسب إلى الكوفيين فى مجالس تعلب ٤٣ والأصول ٢/ ١٢٥ وإعراب النحاس ٦/ ١٨٤و شرح الكتاب للسيرافى ٣/ ١٦٥ ، والإنصاف ٧٠٦/٢ والمفصل ١٣٣و شرح المفصل ٣/ ١١٠ وشرح جمل الزجاجى ٢/ ٦٥و شرح الكافية ٢/ ٢٤و شرح ألفية ابن معطى ٦٦٧ والتدليل والتكميل ٢/ ٢٨٧

(٥) – من الآية ١١٣ سورة الأعراف

(٦) – ينظر ضمير الشأن والقصة فى لغة القرآن أ. د/ السيد البهوتى ٢٠٥

(٧) – ينظر : الكتاب ٣٨٩/٢

(٨) – من الآية ١٢ سورة طه

(٩) – من الآية ١١١ سورة المؤمنون

(١٠) – من الآية ٩ سورة الحجر

(١١) – ينظر باهر البرهان للنيسابورى ٣/ ١٤٧٥

الْغَنِيّ﴾[١] "هو" فى مثل هذا الموضع فصل فى عبارة **البصرين**، وعماد فى عبارة **الكوفيين**[٢] .

وقال الزمخشرى: وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[٣] وهو لا يقع إلا بين مبتدأ معرفة وخبره فى الحال أو فى الأصل[٤] نحو قوله تعالى﴿ **وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٥] و ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** ﴾[٦] و ﴿ **وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً** ﴾[٧] ثم يذكر الزمخشرى أنه يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوامل اللفظية وبعدها إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له فى امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا – أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد.

ويسميه **البصريون** فصلاً ، **والكوفيون** عمادا وذلك فى قولك " زيد هو المنطلق" ، " وزيد هو أفضل من عمرو "، وقال الله تعالى ﴿ **إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ** ﴾[٨] وقال ﴿ **كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[٩] و ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ** ﴾[١٠] و ﴿ **إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً** ﴾[١١] ويدخل عليه لام الابتداء تقول " إن كان زيد لهو الظريف " "وإن كنا لنحن الصالحين " وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبيناً عليه[١٢] .

---

(١) – من الآية ٢٤ سورة الحديد

(٢) – ينظر باهر البرهان ٣/ ١٤٧٥

(٣) – ينظر : ضمير الشأن والقصة فى لغة القرآن أ.د / السيد البهوتى ٢٠٥

(٤) – ينظر الكشاف ١/ ١٤٦ و حاشية السيد الشريف على الكشاف ١/ ١٤٦

(٥) – من الآية ٥ سورة البقرة

(٦) – من الآية ١٦٦، ١٦٧ سورة الصافات

(٧) – من الآية ٢٠ سورة المزمل

(٨) – من الآية ٣٢ سورة الأنفال

(٩) – من الآية ١١٧ سورة المائدة

(١٠) – من الآية ١٨٠ سورة أل عمران

(١١) – من الآية ٣٩ سورة الكهف

(١٢) – ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١١٠

وقد ذكر أبو حيان[١] أن فائدة الفصل جمهور النحويين :هو إعلام السامع أن ما بعده لا يكون نعتا مع التوكيد.

وقال السهيلى[٢] فائدته الاختصاص فان قلت: كان زيد القائم أفدت الإخبار عن زيد بالقيام ، ويحتمل أن يكون غيره قد شاركه فيه، فإذا قلت كان زيد هو القائم أفدت اختصاصه به دون غيره وجعل من الاختصاص ﴿ **وَأَنّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنّهُ هُوَ**[٣] **أَمَاتَ وَأَحْيَا** "[٤] "**وَأَنّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى * وَأَنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى** ﴾[٥] لما كان من يدعى أنه يضحك ويبكى ويميت ويحيى ويغنى ويقنى وأن الشعر رب أخبر عن نفسه أنه هو المختص بذلك ، وقال تعالى ﴿ **وَأَنّهُ خَلَقَ الزّوْجَيْنِ**﴾ [٦] لما لم يدع أحد الخلق لم يحتج إلى التخصيص. وأما ﴿ **إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾[٧] و﴿ **أَنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى** ﴾ [٨] فيجوز أن يكون فصلاً ، ويجوز أن يكون غير فصل ففى " هو" الأبتر يجوز أن يكون مبتدأ وفى "هو" رب الشعرى يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون توكيداً للضمير المنصوب اسم إن[٩] وهذه الآية هى التى استشهد بها ابن خالويه على أن "هو" ضمير عماد عند **الكوفيين** لأنه لو قيل إنا شانئك الأبتر بغير "هو" جاز أن يكون نعتاً وخبراً فلما فصل بهو صح أنه خبر واستدل بآية النجم[١٠] .

التعقيب والرأى الراجح

أن **الكوفيين** يسمون ضمير الفصل عماداً لأنه يعتمد عليه فى الفائدة إذ به تبين أن الثانى خبراً لا تابعاً أو كونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد فى

---

(١) – ينظر: التذييل والتكميل لأبى حيان تحقيق د/ حسن هنداوى ٢/ ٢٨٥

(٢) – شرح الجزولية للأبدى ٢/ ١٣٧ ، ١٣٨، مخطوط

(٣)– ينظر التذييل والتكميل لابى حيان ٢/ ٣٠٣

(٤) – من الآية ٤٣ ، ٤٤ سورة النجم

(٥) – من الآية ٤٨ ، ٤٩ سورة النجم

(٦) – من الآية ٤٥ سورة النجم

(٧) – من الآية الأخيرة من سورة الكوثر

(٨) – من الآية ٤٩ سورة النجم

(٩) – التذييل والتكميل ٢/ ٣٠٤

(١٠) – ينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٥٣٨ و الحجة له ٣١٣

البيت الحافظ للسقف من السقوط وبعض **الكوفيين** يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام ويقوى به ويؤكد به إذا التأكيد من فوائد مجيئه وسماه **البصريون** فصلاً لأنه يفصل به بين المبتدأ والخبر أو بين الخبر والنعت .

والذى يراه البحث راجحاً أن تسمية البصريين له بضمير الفصل أحسن وأنسب لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر ، أو لأنه فصل به بين الخبر والنعت ، والإتيان به يوضح أن الثانى خبر لا نعت .

والله أعلم

دخول الألف واللام على الأعلام للمدح [١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** عند قوله جل شأنه﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ** ﴾[٢] فقال:« يقرأ بإسكان اللام وتخفيفها وبفتحها وتشديدها [٣] .

فالحجة لمن أسكن أن الاسم كان قبل دخول اللام عليه " يسع" ثم دخلت عليه الألف واللام فشاكل من الأسماء قول العرب " اليحمد" اسم قبيلة و " اليرمع" اسم حجارة براقة.

فدخولها على ذلك عند **الكوفيين** للمدح والتعظيم وأنشدوا:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافة كاهله[٤] .

ودخولها عند **البصريين** على ما كان فى الأصل صفة ثم نقل إلى التسمية كقولهم:"الحارث ، العباس" فعلى هذا إن كان " يسع" عربيا فأصله " يوسع " سقطت

---

(١) – تنظر المسألة فى الكتاب: ٢/ ١٠١ والمقتضب للمبرد ٤/ ٤٩ و معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٢ و السبعة لابن مجاهد٢٦٢والحجة لابن خالويه ١٤٤و إعراب القراءات لابن خالويه ١/ ١٤٤ والحجة للفارسى ١٤٧/٣و الموضح ٤٨٣/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٤٤ و المغنى ١/ ١٠٩ الهمع ١٦١/١

(٢) – من الآية ٨٦ سورة الأنعام. ويسع : اسم من أسماء العجم أدخل عليه الألف وسلام وهما لا يدخلان على نظائره نحو يعمر/ ينظر الصحاح ٣/ ١٢٩٨

(٣) – قال ابن خالويه فى موطن أخر: هى قراءة حمرة والكسائى " والليسع" بلامين والاختيار واليسع بلام مثل اليحمد قبيلة من العرب والأصل يسع مثل يزيد ويشكر وإنما تدخل الألف واللام عند **الفراء** للمدح كما قال الشاعر: **وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً**..... وعند **البصريين** لا تدخل الألف واللام على اسم معرفة إلا إذا كان صفة نحو اليزيد والعباس / ينظر إعراب القراءات السبع ١٦٣/١ و المبسوط ١٧١و الإرشاد ٣١٣ والنشر ٢/ ٢٦٠و الإتحاف ٢/ ٢١ و غاية الاختصار ٤٨٤ و الفراء ١/ ٣٤٢

(٤) – البيت من الطويل وهو لابن ميادة فى ديوانه ١٩٢و سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٥١و شرح شواهد المغنى ١/ ١٦٤ وشرح شواهد الشافية ١٢و أمالى ابن الحاجب ١/ ٣٢٢و شرح شواهد الشافية لابن الحاجب للرضى ١/ ٣٦و التصريح ١/ ١٥٣ وخزانة الأدب ٢/ ٢٢٦ وبلا نسبة فى الإنصاف ٢٩٥و أمالى بن الحاجب ١/ ٣٢٢و التصريح ١/ ١٥٣ والهمع ١/ ٢٤و لسان العرب " زيد" ٣ / ١٨٩٨ و معانى الفراء ١/ ٣٤٢ والموضح فى وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٨٣

والشاهد فى قوله " اليزيد " وفيه احتمالان **الأول** : أن الشاعر ادخل أل على يزيد للضرورة أو للمح الأصل فتكون أل زائدة والاسم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وإنما جر بالكسرة لدخول أل عليه. **الثانى:** أن الشاعر : قصد تنكير يزيد قبل إدخال أل عليه فأصبح بعد زيادة (أل) ككلمة الرجل وثمود ولهذا ذهبت علميته ولم يبق فيه سوى عله واحده وهى وزن الفعل فهو إذن ليس ممنوعاً من الصرف.

منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم دخلت عليه الألف واللام. وإن كان أعجميا لا يعرف اشتقاقه فوزنه (فعل) الياء فيه أصل دخلت عليه الألف واللام.

والحجة لمن شدد أن وزنه عنده " فيعل " مثل " صيرف " وأصله " **ليسع** " واللام فيه أصل والياء زائدة فإذا دخل عليها لام التعريف وهى ساكنة أدغمت فى المتحركة فصارت لاماً مشددة » [١]. أ.هـ

كما تعرض **الفارسى** لما أنشده **ثعلب** من **الكوفيين** فقال:« وأنشد **أحمد بن يحيى**"[٢]

ياليت أم العمرو كانت صاحبى مكان من أشتى على الركائب[٣]

فأما قوله:

ولقد جنيتك أكمؤا و عساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[٤]

فإنه يحتمل أمرين:

يجوز أن يكون قد اعتقب عليه تعريفان كما اعتقب على غدوة والغدوة واثنين والاثنين، من قولهم اليوم يوم الاثنين. فيكون التعريف الذى وضع له فى أول أمره فى تقدير الزوال عنه، كما قدر سيبويه ذلك فى أحد تأويليه فى قولك " هذا ابن عرس مقبل"، ومما جاء فيه الألف واللام زائدة قولهم " الخمسة العشر درهما حكاه أبو الحسن الاخفش ألا ترى أنها اسم واحد ولا يجوز أن يعرف اسم واحد بتعريفين ،

---

(١) – الحجة لابن خالويه ٤٤والكشف ١/ ٤٣٨ و الموضع فى وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٨٣

(٢) – الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٣/ ٣٤٧

(٣) – البيت من بحر الرجز بغير نسبه فى المنصف ٣/ ١٣٤و الإنصاف ٣١٦ وشرح المفصل ١/ ٤٤ وقد أنشده بن يعيش من غير عزو واسند روايتهما إلى ابن الاعرابى

اللغة : " أشتى: دخل فى زمان الشتاء " وإن أردت أنه قام فى موضع شتاء فقل شتا يشتو

والشاهد فيه " أم العمر" حيث أدخل الألف واللام على العلم ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٦٦ والانتصاف ١/ ٣١٦

(٤) – البيت من بحر الكامل بغير نسبة : ينظر فى ذلك المقتضب ٤/ ٤٨ ومجالس ثعلب ٥٥٦ والمنصف ١٣٤/٣ و الخصائص ٣/ ٥٨ والمحتسب ٢/ ٢٢٤ و ومغنى اللبيب ٧٥و شرح أبيات المغنى ١/ ٣١٠ وشرح ابن عقيل ١/ ١٨١.

اللغة:" العساقل: الكبار الجياد البيض من الكمأه مفردها عسقول" ، " بنات أوبر" كمأه لها زغب صغار رديئة الطعم والشاهد فيه بنات أوبر حيث زاد أل فى العلم اضطراراً . ينظر أيضاً شرح المفصل ٢١/٥و شرح ابن عقيل ١/ ١٨١

كما لا يجوز أن يتعرف بعض الاسم دون بعض ، فإذا كان كذلك علمت[١] زيادة اللام فى الخمسة العشر درهما ويذهب أبو الحسن فى " اللات " فى قوله ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَالْعُزّىَ** ﴾[٢] إلى أن اللام فى اللات زائدة وذلك صحيح لأن "اللات" معرفة، أما العزى بمنزلة العباس، فإذا كانت "اللات" معرفة ولم تكن بمنزلة " العباس" ثبت أن اللام فيهما زائدة وقياس قول أبى الحسن هذا أن تكون اللام فى " اليسع" أيضاً زائدة لأنه علم مثل اللات وليس بصفة كما أن اللات ليست بصفة فإن قلت فلم لا تكون " اللات" صفة ويكون مأخوذ من لوى على الشىء إذا عطف عليه ومن قول الشاعر:

..... فإننى ألوى عليك لو أن لبك يهتدي[٣]

ويؤكد هذا قوله ﴿ **وَاْصْبِرُواْ عَلَىَ آلِهَتِكُمْ** ﴾[٤] فهذا من العطف عليها والتمسك بها وبعبادتها فإن ذلك لا تقوله.. ومما جاءت اللام فيه زائدة ما أنشده بعض البغداديين[٥]

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله[٦]

فأما قول من قال:« اليسع" فإنه تكون اللام فيه على حد ما فى الحارث ألا ترى أنه على وزن الصفات فهو كالحارث إلا أنه لو كان كذلك فليس له مزية على القول الأخر، ألا ترى أنه لم يجىء فى الأسماء الأعجمية المنقولة فى حال التعريف إسماعيل وإبراهيم شئ على هذا النحو كما لم يجئ فيها شئ فيه لام التعريف فإذا

---

(١) – الحجة للفارسى ٣/ ٣٤٨

(٢) – من الآية ١٩ سورة النجم

(٣) – البيت من بحر الكامل وهو لابن أحمر و تمامه :

عمرتك الله الجليل فإنني ألوى عليك لو أن لبك يهتدى

ينظر ديوانه ص١٩٩ والكتاب لسيبويه ١/ ٣٢٣، المقتضب ٢/ ٣٢٩ والكامل للمبرد ١٤٤٥ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٣٤٩ و الحجة للفارسى ٣/ ٣٥٠

(٤) – من الآية ٦ سورة ص

(٥) – يقصد بهم الكوفيون

(٦) – البيت سبق تخريجه

كان كذلك كان " الليسع" بمنزلة اليسع فى أنه خارج عما كان عليه الأسماء الأعجمية المختصة المعربة »[١]

الدراسة والتقويم

مما سبق يتضح لنا أن **الكوفيين** قالوا إن الألف واللام تدخل على الأعلام للمدح والتعظيم واستدلوا على ذلك بأشعارهم كما استدل الفارسى بما أنشده **أحمد بن يحيى ثعلب** وعلل **الفارسى** ما ذكر ودخولها عند **البصريين** على ما كان فى الأصل صفه ثم نقل إلى التسمية كقولهم:" الحارث والعباس".

والعلم اسم خاص تعرف بالعلمية ولهذا لا يجوز إدخال "أل" عليه لأنه لا يجتمع على اسم معرفان.وإليك أراء النحاة فى هذه المسألة .

أولاً :- رأى الكوفيين

قرأ الكسائى ﴿**وَاللَّيَسَعَ** ﴾[٢] ورد قراءة من قرأ ﴿**وَالْيَسَعَ** ﴾[٣] قال لأنه لا يقال اليفعل مثل[٤] اليحيى[٥] .

وقال الفراء:﴿**وَالْيَسَعَ** ﴾ يشدد أصحاب عبد الله اللام وهى أشبه بأسماء العجم من الذين يقولون "واليسع " ، لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا يجرى مثل يزيد ويعمر إلا فى شعر، أنشد بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافه كاهله[٦]

---

(١)- الحجة للقراء السبعة للفارسى ٣/ ٣٥٠

(٢) – الأنعام ٨٦

(٣) – ينظر السبعة فى القراءات ٢٦٢

(٤) – معانى القرآن للكسائى ١٣٣ وتفسير الطبرى ٧/ ١٧٣

(٥) – ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٨٠ وحجة أبى زرعه ٢٥٩، ٢٦٠ . وقال الأصمعى كان الكسائى يقرأ " والليسع" ويقول لا يكون اليفعل كما لا يكون اليحيى فقلت له (البرمع واليحمد) حى من اليمن فسكت. كما علق النحاس على قول الكسائى السابق بقوله " وهذا الرد لا يلزم والعرب تقول " اليعمل واليحمد" والحق فى هذا أنه اسم أعجمى والعجمة لا تؤخذ بالقياس وإنما تؤدى سماعاً والعرب تغيرها كثيراً ولا ينكر أن يأتى الاسم بلغتين وهذا تعليق جيد من النحاس يبين خصائص الأسماء الأعجمية التى دخلت العربية . وينظر رأى الطبرى ٧/ ١٧٣

(٦) – البيت سبق تخريجه

وإنما أدخل فى يزيد الألف واللام لما أدخلها فى الوليد والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحاً[١] وأنشد ثعلب :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[٢]

قال: **قال الفراء** « أوبر معرفه إلا أنها نعت بالمنان أي بمثل الألف واللام»[٣] فمما سبق يتضح لنا أن الألف واللام تدخل عند **الكوفيين** للمدح.

ثانياً : رأى البصريين :

قالو إن العلم : اسم خاص تعرف بالعلمية ولهذا لا يجوز إدخال (أل) عليه لأنه لا يجتمع على اسم معرفان ، إلا أنه قد يشترك فى هذا العلم عدد ، وبالنظر إلى كونه واحداً من هذا العدد يصير هذا العلم نكرة ويكون واحدا من أمة كل واحد منها له مثل اسمه أو ربما يعتقد ذلك فيجرى حينئذ مجرى الأسماء الشائعة وحينئذ تدخل عليه (أل) المعرفة ، وقيل: إن أل الداخلة على العلم ليست معرفة وإنما هى زائدة[٤] لاستغناء العلم عن تعريفها فهو معرف بالعلمية وقد جاء ذلك فى شعر العرب ومن ذلك قول الشاعر:

باعد أم العمرو من أسيرها حراس أبواب على قصورها[٥]

وقال أخر:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأحناء الخلافة كاهله[٦]

قال سيبويه:« وليس هذا بمنزلة زيد وعمرو لأنها أعلام جمعت ما ذكرنا من التطويل وحذفوا. وزعم الخليل أنه إنما منعهم أن يدخلوا فى هذه الأسماء الألف

---

(١) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٢

(٢) – البيت سبق توثيقه

(٣) – ينظر مجالس ثعلب ٢/ ٥٥٦

(٤) – من قال بزيادة أل المبرد فى المقتضب ٤٩/٤ وابن هشام فى المغنى ١٠٩/١

(٥) – البيت من الرجز لأبى النجم من ديوانه ١١٩ والمخصص لابن سيده ١٣/ ٢١٥ و شرح المفصل ١/ ٤٤ وبلا نسبه فى المقتضب للمبرد ٤/ ٤٩ و سر صناعة الأعراب ١/ ٣٦٦و المنصف ٦٦٧ والإنصاف ١/ ٢٩٥ وشرح المفصل ١٣٢/١، ٦٠/٦ ورصف المبانى ٧٧ ولسان العرب ٤٧٥٣/٦ " وبر" والجنى الدانى ١٩٨ وشرح شواهد المغنى ١٧/١ والهمع ٢٦١/١

والشاهد فى قوله " أم العمر" حيث عرف العلم عمر بزيادة أل عليه والمعرفة لا تعرف

(٦) – البيت سبق تخريجه

واللام أنهم لم يجعلوا الرجل الذى سمى بزيد من أمه كل واحد منها يلزمه هذا الاسم ولكنهم جعلوه سمى به خاصا، كما زعم الخليل رحمه الله – أن الذين قالو الحارث والحسن والعباس إنما أرادوا أن يجعلوا الرجل هو الشىء بعينه ولم يجعلوه سمى به ولكنهم جعلوه كأنه وصف له فجلب عليه ومن قال حارث وعباس فهو يجريه مجرى زيد، وأما ما لزمته الألف واللام فلم يسقطا منه فإنما جعل الشىء الذى يلزمه ما يلزم كل واحد من أمته »[١].

وقال ابن الشجرى: ويجوز أن تكون الألف واللام فى الغدوة زيادة كما زيد فى عمرو من قوله:

باعد أم العمر من أسيرها .....[٢]

وقال ابن الشجرى أيضا ومثل زيادة الألف واللام فى " النسر" زيادتها فى اليزيد من قول الشاعر:

وجدنا الوليد من اليزيد مباركاً .....[٣]

ومن شواهد (أل) على العلم قوله تعالى ﴿**وَالْيَسَعَ** ﴾ فى قراءة الجمهور بلام واحده وفتح الياء بعدها، وقراءة حمزة والكسائى ﴿ **وَاللَّيَسَعَ** ﴾ بلام مشددة وياء ساكنة بعدها[٤]

تخريج قراءة الجمهور :

فقراءة الجمهور فيها وجهان:–

أحدهما : أنه اسم عربى منقول من فعل مضارع والأصل " يوسع" كـ"يوعد" فوقعت الواو بين ياء وكسرة تقديرية لأن الفتحة إنما جىء بها لأجل حرف الحق محذوف لحذفها فى يضع ويدع ويهب وبابه ثم سمى به مجرداً من ضمير وزيدت فيه الألف وللام غير معرفة على حد زيادتها فى قول الشاعر :

---

(١) – ينظر : الكتاب ٢/ ١٠١و المقتضب ٤/ ٤٩،وشرح المفصل ١/ ٤٤ و الهمع ١/ ٢٦١

(٢) – ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٨٠

(٣) – المرجع السابق ٣/ ١٢١، ١٢٢

(٤) – ينظر القراءتان فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٢و السبعة ٢٦٢ والكشف لمكى ١/ ٤٣٨ والتيسير ١٠٤ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧/ ٣٣و البحر ٤/ ١٧٤ و النشر ٢/ ١٦٠ والإتحاف ٢١/٢

باعد أم العمر من أسيرها .....

وقيل الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره وجعل فردا من أمة كل واحد منها اسمه يسع.

وثانيها : أنه اسم أعجمى لا اشتقاق له " لأن اليسع يقال له " يوشع" بن نون فتى موسى والألف واللام فيه زائدتان أو معرفتان كما تقدم فى الوجه الأول.

أما قراءة **حمزة والكسائى** ﴿**وَاللَّيَسَعَ**﴾ فأصله " ليسع" على وزن " فيعل" كضيغم وصيرف " وهو اسم أعجمى ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين إما أن يكونا زائدتين وإما أن يكونا للتعريف على تقدير تنكير الاسم.

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور ﴿**وَالْيَسَعَ**﴾ كأن أل أدخلت على مضارع " وسع" وقرأ الأخوان ﴿**وَاللَّيَسَعَ**﴾ على وزن فيعل نحو الضيغم. واختلف فيه أهو عربى أم عجمى فإنما على قراءة الجمهور وقول من قال إنه عربى فقال هو مضارع سمى به ولا ضمير فيه. فأعرب ثم نكر وعرف بأل وقيل سمى بالفعل "كيزيد " ثم أدخلت فيه أل زائدة شذوذا " كاليزيد " فى قوله " **رأيت الوليد بن اليزيد** " ولزمت كما لزمت فى "الآن" ومن قال إنه أعجمى فقال زيدت فيه أل ولزمت شذوذا . وممن نص على زيادة "أل" فى "اليسع" أبو على الفارسى[١] وأما على قراءة الأخوين: فزعم أبو على أن أل فيه كهى فى الحارث والعباس لأنها من أبنية الصفات لكن دخول أل فيه لكن دخول أل فيه شذوذا عما عليه الأسماء الأعجمية إذا لم يجىء فيها شىء على هذا الوزن كما لم يجىء فيها شىء فيه أل التعريف"[٢] .

وقال أبو عبد الله بن مالك الجيانى : ما قارنت أل نقلة كالمسمى بالنفر أو بالنعمان أو ارتجاله ﴿**وَالْيَسَعَ**﴾ والسموأل فإن الأغلب ثبوت أل فيه وقد يجوز أن يحذف. فعلى هذا لا تكون أل فيه لازمة[٣].

واتضح من قوله أن ﴿**وَالْيَسَعَ**﴾ ليس منقولاً من فعل كما قال بعضهم[١] .

---

[١] – الحجة للفراء السبعة للفارسى ٣/ ٣٤٥

[٢] – الحجة ٣/ ٣٥٠

[٣] – **يرى ابن مالك** أن (أل) فى اليسع لازمة فيقول قد يسمى باسم فيه الألف واللام فلا تفارقانه لأنهما منه بمنزلة سائر حروفه ومن ذلك الألف واللام المفتح بها الله فى أصح القولين ومن ذلك الألف واللام فى اليسع ينظر / شرح الكافية الشافية ١/ ٣٢٩

واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال: سمعنا اسم هذا النبى فى جميع الأحاديث "اليسع" ولم يسمه احد منهم ﴿**وَالْلَيَسَعَ**﴾ وهذا لا حجة فيه لأنه روى اللفظ بأخر لغتيه ، وإنما أثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الأخرى[٢] .

وقال ابن أبى مريم فى قولة ﴿**وَالْيَسَعَ**﴾[٣] بتشديد اللام قرأها حمزة والكسائى وكذلك فى سورة (ص)[٤] والوجه أن الكلمة إنما هى﴿**يَسَعَ**﴾ وهو اسم أعجمى والألف واللام فيه زيادة وليست للتعريف لأنه اسم أعجمى نقل معرفة نحو إبراهيم وإسماعيل ، وهذا الضرب لم يجىء فى شىء منه لام تعريف لكونه علماً ، فالألف واللام فيه زائدة كما زيدت فى الاسم العلم من العربى نحو قوله:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديد بأحناء الخلافة كاهله[٥]

وهذا أشبه بالأسماء الأعجمية مما فى القراءة الأخيرة.

وقرأ الباقون:﴿**وَالْيَسَعَ**﴾ بتخفيف اللام[٦] والوجه أن الألف واللام أيضاً زائدة كما كانت فى القراءات الأولى والاسم " يسع " وهو أعجمى أيضاً " ولو كان عربياً أيضاً لكان الألف واللام زائدة لأنه كان مثل يزيد ويشكر ولا تدخل الألف واللام على هذا الضرب من الأسماء ، وإن دخلت كانت زائدة كالبيت الذى أنشدناه وهو:

وجدنا الوليد بن مباركا .....[٧]

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – ينظر الدر المصون ٥/ ٢٨

(٢) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤٢

(٣) – من الآية ٨٦ سورة الأنعام

(٤) – من الآية ٤٨ من سورة ص و ينظر السبعة ٢٦٢ وإرشاد المبتدىء ٣١٣ ، النشر ٢/ ٢٦٠، الإتحاف ٢١٢

(٥) – البيت سبق تخريجه

(٦) – فى موضعى الأنعام وص.

(٧) – ينظر معانى الفراء ١/ ٣٤٢وإعراب النحاس ١/ ٥٦٣ وحجة بن خلوية ١٤٤ والكشف ١/ ٤٣٨ و الإتحاف ٢١٢ وينظر الموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم ١/ ٤٨٣

أن دخول الألف واللام على الأعلام عند **الكوفيين والفراء** للمدح والتعظيم وعندهم ليس فيه تأويل ودخولها عند **البصريين** على ما كان فى الأصل صفة ثم نقل إلى التسمية كقولهم الحارث العباس ثم أولو وقالوا ﴿**وَالْيَسَعَ** ﴾ قرىء بإسكان اللام مخففة وبفتحها مشددة وهو فى القراءة الأولى علم عربى منقول من فعل مضارع أو أعجمى وأصله "يسع" دخلت عليه أل وهو مستغن عن تعريفها بالعلمية وفى دخول أل عليه تأويلات منها :

الأول : أنها زائدة غير معرفة.

والثانى: أنها معرفة وقدر تنكير الاسم قبل دخولها ثم عرف بها وهو أقرب الى الصواب لأن الأول فيه زيادة أل بدون فائدة وأما قراءة التشديد ﴿**وَالْلَيَسَعَ**﴾ فالأصل فيها " ليسع " وهو اسم أعجمى مستغن عن تعريف أل بالعلمية فدخول أل فيه على الوجهين السابقين فى القراءة الأولى والقراءتان سبعيتان.

ورأى **الكوفيين** هو الذى أميل إليه لأن الألف واللام فى " اليسع" جاءت للمدح والتعظيم وعندهم لا تأويل، وما لا تأويل فيه أولى مما فيه تأويل.

والله أعلم

خلاف النحاة فى أصل الآن وعلة بنائه[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الفراء فى " الآن "** عند قوله جل شأنه ﴿ **آلآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ** ﴾ [٢] فقال :« قرأ نافع فى رواية ورش (الآن) بفتح اللام وإسقاط الهمزة نقل فتحة الهمزة إلى اللام وحرك الهمزة تخفيفا كما قرأ ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ** ﴾[٣] يريد " قد أفلح" وغيره لا ينقل ولكن يهمز بعد اللام واختلف النحويون فى "الآن" .

فقال **الفراء**[٤] – رحمه الله – أصله "أوان" فقلبوا الواو ألفاً . قال ويجوز أن يكون أن لك أن تفعل كذا أى حان لك فيكون فعلاً ماضياً ، فلما دخلت عليه الألف واللام تركوه على فتحة كما قالوا " نهى رسول الله صلى عليه وسلم عن قيل وقال ومنع وهات[٥] وأنشد:

تفقأ فوقه القلع السوارى وجن الخازباز به جنونا [٦]

فـ " خازباز" مبنى على الكسر وحكم ما كان مبيناً إذا أضيف أو دخله ألف ولام أن يزول عنه البناء ويعرب فهذا الشاعر أدخل ألاف واللام وبقى الاسم مبنياً "

---

(١) – – تنظر المسألة فى : الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٠٠، معانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٨، ٤٦٩و حروف المعانى للزجاجى ٧١ والاقتضاب فى شرح أدب الكاتب للبطليوسى ١/ ٦٢-٦٤و أمالى ا بن الشجرى ٢/ ٢٦١ والإنصاف ٢/ ٥٢٠ وائتلاف النصرة للزيدى ص ٦٤و شرح السيرافى ٢/ ١٧٩ و الرصف ١٦٢و شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٢٠ و شرح الكافية للرضى ٣/ ٢٣٠ و اللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٨٨، ٨٩ والارتشاف ٣/ ١٤٢٣ و شفاء العليل ١/ ٤٧٦ الهمع ٢/ ١٣٥ و الاشمونى ١/ ١٨١

(٢) – – من الآية ٩١ سورة يونس . وتنظر القراءة فى المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص ١٦٠ البحر ١/ ٢٥٧، القرطبى ١/ ٤٥٥و شرح المفصل ٩/ ١١٦و الخصائص و معجم القراءات ١/ ٧٢و اللباب ٢/ ٤٥٠ والأشباه ٥٣/١

(٣) – من الآية ١ سورة المؤمنون

(٤) – ينظر معانى القرآن الفراء ٤٦٨/١، ٤٦٩

(٥) – ينظر : صحيح البخارى بحاشية السندى باب : عقوق الوالدين من الكبائر ٤/ ٤٨

(٦) – هذا البيت من بحر الوافر وهو منسوب لابن أحمر فى التكملة للفارسى ٢٦٢ والإنصاف ١/ ٣١٣ والأشباه والنظائر ٣/ ١٢٥ ، والخزانة ٦/ ٤٤٢ ، ٤٤٤ وابن يعيش ٤/ ١٢٠ والتنبيه لابن برى ١/ ٢٥و مادة (فقأ) فى اللسان ٥/ ٣٤٤٢و الصحاح ١/ ٦٣ والبيان والتبيين ٣/ ١١٤ وبلا نسبه فى الكتاب لسيبويه ٣٠١/٣ وشرح كتاب سيبويه ١٩٨/١، ٢٠٠ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٣٣٣ والصاحبى ٢٠٣وشرح الكافية للرضى ١٤٦/٣ ومقاييس اللغة ٥/ ٢٢و والأفعال للسرقطسى ٥٢/٤ و شرح سقط الزند ٥/ ١٩٨٨و المخصص ١٤/ ٩٦ ومعجم شواهد النحو ١٧٢

والخازباز" الذباب " والخازباز صوت الذباب والخازباز : داء يأخذ فى الوجه فيقبحه قال الشاعر:

ياخازباز أرسل اللهازما[١]

بناه على الكسر وفيه الألف واللام كما قال الآخر

وإنى حسبت اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب[٢]

ترك (أمس) مبنياً على الكسر مع الألف واللام[٣]

وقال سيبويه[٤] – رحمه الله – (الآن) إشارة إلى وقت أنت فيه بمنزلة هذا والألف واللام تدخل تقدم لعهد تقد فلما دخلت الألف واللام على الآن لغير عهد ترك مبنياً[٥].

وقال أيضا فى موطن أخر: فى قوله تعالى ﴿ **آلآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ** ﴾[٦] يقرأ بإسكان اللام وتحقيق الهمزة بعدها، وبفتح اللام وتخفيف الهمزة الثانية.

فالحجة لمن حقق: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له ووفاه حقه والحجة لمن خفف انه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة فحركها بحركتها وأسقطها كما قرأ ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[٧] قد أفلح بفتح الدال وتخفيف الهمزة فإن قيل: فلم بنى "الآن" وفيه الألف واللام ؟.

---

(١) – البيت من الرجز لأبى مهدى العدوى ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٢٠ – ١٢٢ وبلا نسبة فى الإنصاف ١/ ٣١٥ واللسان مادة " خوز" ٢/ ١٢٨٧ والصحاح ٣/ ٨٧٨ وارتشاف الضرب ٢/ ٦٧٩

(٢) – البيت من بحر الطويل لنصيب بن رباح ينظر الديوان ٦٢و التنبيه لابن برى ١/ ١٧٥و معجم شواهد النحو ٢٩، ٢٦٨و اللسان " أمس" ١/ ١٣٠ وبلا نسبه فى الخصائص ١/ ٣٩٤، ٥٧/٣و الإنصاف ٣٢٠ شذور الذهب ١٠١ و الصاحبى ٢٠٢وشرح التسهيل لابن مالك ٢٢٤/٢ و الأشباه والنظائر ١/ ١١٧ الدرر اللوامع ١/ ١٧٥و المساعد ١/ ٥٢١ والبحر المحيط ٧/ ١١٠ ، وارتشاف الضرب ٣/ ١٤٢٩

(٣) – ينظر إعراب القراءات السبع ٢٧٤/١

(٤) – الكتاب ٣/ ٢٦٨ – ٢٦٩ و الحجة ١٨٥

(٥) – ينظر : إعراب القراءات السبع ١/ ٢٧٥

(٦) – من الآية ٩١ سورة يونس

(٧) – مفتتح سورة " المؤمنون"

فقل: قال الفراء[١] أصله " أوان " فقلبوا الواو ألفا مضار "آان" ثم دخلت اللام على مبنى فلم تغيره عن بنائه[٢] واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

فإنى حسبت اليوم والامس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب[٣]

فأدخل الألف واللام على مبنى ولم يغيره عن بنائه.

وقال سيبويه: الآن إشارة إلى وقت أنت فيه بمنزلة هذا والألف واللام تدخل لعهد قد تقدم ، فلما دخلت هاهنا لغير عهد ترك مبيناً[٤] .

وقال المبرد: إنما بنى الآن مع الألف واللام لأن معرفته وقعت قبل نكرة وليس يشركه غيره فى التسمية فتكون الألف واللام معرفه له وإنما تعنى به الوقت الذى أنت فيه من الزمان فلذلك بنى وخالف نظائره من الأسماء[٥] .

الدراسة والتقويم

من ظروف الزمان "الآن" وهو للزمن الحاضر الذى يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وبين ما هو آت[٦] وقد اختلف النحاه فى حقيقته فذهب جمهورهم من **بصريين وكوفيين** إلى أنه مبنى على الفتح مع اختلافهم فى علة بنائه وذهب غيرهم إلى أنه معرب منصوب على الظرفية[٧] وإليك خلاف النحويين وبيان الرأى الراجح فى المسألة :-

أولاً :- رأى الكوفيين:

ذهب الكوفيون إلى أن "الآن" مبنى لأن الألف واللام فيه دخلتا على فعل ماض لأنه من " آن يئين" إذا حان وبقى الفعل معها على فتحته[٨] .

---

(١) – ينظر معانى الفراء ١/ ٤٦٧– ٤٦٨

(٢) – معانى الفراء ١/ ٤٦٧ ، ٤٦٨

(٣) – البيت سبق تخريجه

(٤) – ينظر الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٠٠ و الحجة لابن خالويه ١٨٤

(٥) – ينظر رأى المبرد فى الأصول لابن السراج ٢/ ١٣٧واللباب ٢/ ٨٩و الحجة لابن خالويه ١٨٥

(٦) – شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٤

(٧) – الهمع ٢/ ١٣٥

(٨) – الإنصاف ٢/ ٥٢٠ و ائتلاف النصرة ص ٦٤

وحجتهم أن الألف واللام فى "الآن" بمعنى الذى لأن القائل" الآن كان كذا" المعنى عليه " الوقت الذى آن كان كذا".

قال الفراء: إن شئت جعلت الآن أصلها من قولك أن لك أن تفعل أدخلت عليه الألف واللام ثم تركتها على مذهب " فعل" فأتاها النصب من نصب فعل وهو وجه جيد كما قالوا « **نهى الرسول ﷺعن قيل وقال وكثرة السؤال»** [١] فكانتا كالاسمية فهما منصوبتان ولو خففتا على أنها أخرجتا من نيبه الفعل كان صوابا سمعت العرب تقول :« **من شب إلى دب بالفتح ومن شب إلى دب** »[٢]

رد رأى الكوفيين

وهذا الرأى ضعيف لأن الألف واللام فى " الآن" ليست بمعنى الذى وإنما هى زائدة كما تكون بمعنى الذى فى المشتقات من الأسماء كاسم الفاعل واسم المفعول نحو (الضارب والمضروب)[٣] إضافة إلى أن الألف واللام إما أن يدخلا لتعريف الجنس كقوله تعالى ﴿ **إِنّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ**﴾[٤] وكقولهم " الرجل خير من المرأة " أو لتعريف العهد كقوله تعالى ﴿ **كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىَ فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَىَ فِرْعَوْنُ الرّسُولَ** ﴾[٥] أو يدخلا لغلبة الصفة على الاسم نحو " الكاتب – النجم – السماك"[٦] .

ورد رأى الكوفيين أيضا بأنه لو كان كذلك لما دخلت عليه (أل) كما لم تدخل على قيل وقال ، ولجاز فيها الإعراب كما جاز فى قيل وقال وفى قولهم " من شب إلى دب"[٧].

---

[١] – ينظر الحديث فى صحيح البخارى بحاشية السندى باب / عقوق الوالدين من الكبائر ٤/ ٤٨ ومسند أحمد ٢٤٦/٤

[٢] – المثل كما أورده الميدانى فى مجمع الأمثال ٢/ ٧" أعييتنى من شب إلى دب " ويراجع المستقصى من أمثال العرب للزمخشرى ١/ ٢٥٧ و معانى القرآن للفراء ١/ ٤٦٨ ٤٦٩

[٣] – ينظر : رصف المبانى ١٦٢

[٤] – من الآية ٢ سورة العصر

[٥] –من الآية ١٥، ١٦ سورة المزمل

[٦] –ينظر : الإنصاف ٥٢٢، رصف المبانى ١٦٢

[٧] – ينظر: الإنصاف ٥٢٣ ، ٥٢٤ و الهمع ١/ ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧

ثانيا : رأى البصريين

اختلف البصريون فى علة بناء الآن على أقوال:

أحدها: أنه بنى لأنه أشبه خمسة عشر وهذا مفهوم من قول سيبويه "وأرى قولهم أضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمه بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر ومنزلة الفتحة فى الآن حين قالوا من الآن إلى غد ..[١]

الثانى: أنه بنى لأنه أشبه اسم الإشارة وإليه ذهب أكثر البصريين وعليه الزجاج ، وهو اختيار ابن مالك .

قال الزجاج : بنى الآن وفيه الألف واللام لأن الألف واللام دخلتا بعهد غير متقدم إنما نقول الغلام فعل كذا إذا عهدته أنت ومخاطبك وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة- المعنى أنت إلى هذا الوقت تفعل فلم تعرب "الآن" كما لا يعرب هذا[٢]

وقال أبو البركات الأنبارى: الآن ظرف للوقت وهو مبنى واختلفوا فى بنائه: فذهب أكثر البصريين إلى أنه بنى لأنه خالف سائر الأسماء لأن الألف واللام إنما يدخلان للجنس والعهد فلما دخلا فى الآن على غير هذين الوجهين ودخلا على معنى الإشارة إلى الوقت الحاضر صار معنى قولك الآن كقولك هذا الوقت فأشبه اسم الإشارة واسم الإشارة مبنى كذلك هاهنا[٣].

وقال ابن مالك: الآن لوقت حضر جمعية أو بعضه وظرفيته ، غالبه لا لازمة وبنى لتضمنه معنى الإشارة أو لشبه الحرف فى ملازمة لفظ واحد[٤] ورد هذا القول بأنه لو كان كذلك لما دخلت عليه الألف واللام كما لم تدخل على اسم الإشارة نحو هذا وتلك[٥].

---

(١) – الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٠٠

(٢) – معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٥٣

(٣) – البيان لابى البركات الأنبارى ١/ ٩٥

(٤) – التسهيل لابن مالك ٩٥

(٥) – شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ١٠٤ و الهمع٢/ ١٣٦ ، ١٣٧

الثالث :- أنه بنى لتضمنه معنى لام التعريف لأنه استعمل معرفة وليس علما، وأل فيه زائدة كما هى فى الذى وبابه ونقل هذا الرأى عن ابى على الفارسى[١] .

وهذا القول ضعيف عند ابن مالك وغيره..

قال ابن مالك:« وضعف هذا القول بين لأن تضمين اسم معنى اختصار ينافى زيادة مالا يعتد به هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان إياه »[٢]

الرابع : أنه بنى لمخالفة نظائره إذ الأسماء التى تدخل عليها الألف واللام تكون نكرة ثم تعرف بها بينما هو وقع معرفة بالألف واللام فى أول أحواله واليه ذهب المبرد[٣] وارتضاه ابن السراج[٤] والزمخشرى[٥] .

قال ابن السراج : فيما نقله عن المبرد وارتضاه: « أما الآن فقال أبو العباس – رحمه الله – إنما بنى لأنه وقع معرفة وهو مما وقعت معرفته قبل نكرته لأنك اذا قلت – الآن – فإنما تعنى به الوقت الذى أنت فيه من الزمان فليس له ما يشركه، ليس هو أن وأن فتدخل عليه الألف واللام للمعرفة إنما وقع معرفته لما أنت فيه من الوقت »[٦]

وقال الزمخشرى: فى أثناء ذكره للظروف ومنها«الآن وهو للزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت فى أول أحوالها بالألف واللام هى علة بنائها »[٧] .

ورد هذا القول ابن مالك أيضا فقال:« لو كان هذا سبب بنائه لبنى " الجماء الغفير" و" اللات" ونحوها مما وقع فى أول أحواله بالألف واللام ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبه لشبه الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيره، وعدم ذلك مجمع عليه فوجب طراح ما أفضى إليه»[٨] .

---

[١] – ينظر: الاقتضاب ١/ ٦٣ واللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٨٩ و الإنصاف ٢/ ٥٢٣ و الهمع ١٣٦/٢

[٢] – شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٩وحاشية الصبان ١/ ١٨١ وحاشية الخضرى ١/ ٨٠

[٣] – ينظر رأى المبرد فى امالى بن الشجرى ٥٩٧/٢

[٤] – ينظر الأصول فى النحو ١٣٧/٢

[٥] – ينظر المفصل ١٧٣

[٦] – الأصول فى النحو لابن السراج ٢/ ١٣٧ و اللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٨٩

[٧]– ينظر المفصل ١٧٣

[٨] – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٢١٩

الخامس : أنه بنى لأنه أشبه الحرف فى لزومه وضعا واحدا وعليه السيرافى وهو الاختيار الثانى لابن مالك .

قال السيرافى: يعد أن ذكر أن "الآن" مبنية على الفتح وأقول إن لزومها فى هذا الموضع فى الأسماء[١] قد ألحقها بشبه الحروف وذلك أن الحروف لازمة لواضعها التى وقعت فيها أوليتها غير زائلة عنها ولا بارحة منها[٢]

ورد هذا القول بما رد به القول السابق عن المبرد ومن تبعه.

السادس : أنه بنى لا بهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة واليه ذهب ابن يعيش قال: أما "الآن " فلما أريد به المعرفة البتة لزمت أداته.

وأما علة بنائه فلإبهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة فإذا انقضى لم يصلح له[٣] ، وابن يعيش فى هذا قال بإبهام "الآن" بينما رد على الزجاج قوله بشهبه " الآن " لاسم الإشارة[٤] كما نقدم واسم الإشارة مبهم لأنك تشير به إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلتبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير فكان مبهما لذلك، وإذا كان الأمر كذلك فأرى أن بين قوليهما بعض التوافق وأن ابن يعيش جانبه الصواب فى رده على الزجاج قوله. هذا ما قالوه فى سبب بناء "الآن" ومن النحويين من ذهب إلى إعرابه ذكر ذلك ابن مالك ، وبين ضعفه بينما رجحه السيوطى واختاره[٥] .

قال ابن مالك: وزعم بعض النحويين أن بعض العرب يعرب "الآن" واحتج بقول الشاعر:

كأنهما ملآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر[١]

---

(١) – لزومها لفظا واحد فلا تثنى ولا تجمع ولا تصغر ، ينظر الهمع ٢/ ١٣٦

(٢) – ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافى ١/ ١٧٩ و التسهيل ٩٥

(٣) – ينظر شرح ابن يعيش ٤/ ١٠٤

(٤) – ينظر شرح ابن يعيش ٤/ ١٠٤

(٥) – ينظر الهمع ٢/ ١٣٧

أراد من الآن فحذف نون (من) لالتقاء الساكنين وكسر نون "الآن" لدخول من عليها فعلم أن الآن عند هذا الشاعر معربه قلت : وفى الاستدلال بهذا ضعف لاحتمال أن تكون الكسرة كسرة بناء ويكون فى بناء "الآن" لغتان " الفتح والكسر" كما فى شتان إلا أن الفتح أكثر واشهر[٢] وأنشدوا :

أإلى الآن لا يبين ارعواء لك بعد المشيب عن ذا التصابى[٣]

وقال السيوطى : والمختار عندى القول بإعرابه ، لأنه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وإن دخلته (من) جر[٤] .

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحا من العرض السابق لرأى **الكوفيين والبصريين** على اختلاف أقوالهم أرى أن الرأى الراجح هو ما ذهب إليه أكثر البصريين والزجاج وابن مالك فى أحد اختياراته من أن الآن بنى لأنه أشبه اسم الإشارة فى تضمنه معناه وذلك لبعده عن تكلف التقديرات وعدم شمولية أمثاله الوارد من الأقوال الأخرى، أما ما ورد على هذا القول من أنه لو كان الآن مشبهاً اسم الإشارة لما دخلت عليه "أل" فيجاب عنه بأنه لا يلزم أن يكون المشبه مطابقا للمشبه به فى كل أوصافه ، وأيضا فإن اصل وصفه بالألف واللام لأنه أريد به المعرفة البتة وإنما أمتنع أل من اسم الإشارة لان أصل وضعة معرفه من دونها.

والله اعلم ،

---

(١) – البيت من الطويل لأبى صخر الهذلي فى أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٦ و أمالى القالى ١/ ١٤٨و سر صناعة الإعراب ٤٣٩/٢، ٤٤٠ ، ٥٣٩ والنكت الحسان ٣٠٥و الدرر اللوامع ١/ ١٧٥ وبلا نسبة فى الهمع ٢/ ١٣٧ والخصائص ١/ ٣١٠ وابن يعيش ٨/ ٣٥و المنصف ٢٢٩ و شذور الذهب ١٢٨و شفاء العليل ١/ ٤٧٥، ٣/ ١٠١٣و شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٢٠و شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/ ٤٨٩ و المساعد ١/ ٥١٦ و ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٢٤

(٢) – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٢٢٠

(٣) – البيت من الخفيف وهو بلا نسبة فى وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢١٩ المساعد ١/ ٥١٦ والهمع ٢/ ١٣٦ وشفاء العليل ١/ ٤٧٥ ،والدرر اللوامع ١/ ١٧٤، وقال الشنقيطى : استشهد به على أضافه الآن إلى جمله صدرها ماض ينظر : الارتشاف ٣/ ١٤٢٤

(٤) – الهمع ٢/ ١٣٧

رافع المبتدأ والخبر[١]

تعرض ابن خالويه لرأى الكوفيين والفراء عند قوله جل شأنه ﴿ **حمَ * تَنزِيلٌ مّنَ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ**﴾ [٢] فقال : " قال **الكوفيون**" حم" يرتفع بـ"تنزيل" وتنزيل بـ"حم".

وقال **الفراء** يرتفع "تنزيل" بإضمار ذلك تنزيل ، وهذا تنزيل[٣]

وقال **البصريون** : تنزيل يرتفع بالابتداء وكتاب فصلت آياته خبره وقرأنا" يكون نصبا على المصدر وعلى الحال " [٤]

الدراسة والتقويم

اختلف العلماء فى رافع المبتدأ والخبر :-

فذهب بعضهم إلى أن الابتداء رفع المبتدأ والخبر جميعاً [٥] وذهب آخرون إلى أن الابتداء رفع المبتدأ والابتداء [٦] والمبتدأ جميعاً رفعا الخبر [٧] وهذا الظاهر من مذهب سيبويه[٨] والثالث : أن الابتداء رفع المبتدأ والمبتدأ رفع الخبر.

وقال **الكوفيون** : المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ ويسمونها المترافعين[٩] وإليك تفصيل القول فى هذه الآراء

---

(١) – تنظر المسألة فى : الكتاب لسيبويه ٢/ ١٢٧، المقتضب ٢/ ٤٩، ١٢/٤ ، ١٢٦والاصول ١/ ٥٨ والتبصرة ١/ ١٠٠ شرح ابن عصفور ١/ ٣٥٥، ٣٥٩ وشرح عيون الإعراب ٨٣ وفاتحة الإعراب ٩٤، ٩٧ والكافية الشافية ١/ ٣٣٤ وأسرار العربية ٣١ والإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ١/ ١٨٢ – ١٨٤ والمساعد ١/ ٢٠٥، ٢٠٦و شرح المفصل ١/ ٨٤، ٨٥ و شرح ألفية ابن معطى ٨١٧١ والإنصاف ٤٤، ٤٥ وينظر مصطلحات النحو الكوفى د. عبد الله الحثران ١١٠

(٢) – الآية الأولى من سورة فصلت ، وينظر مشكل إعراب القرآن لمكى ٢/ ٢٦٩ وإعراب النحاس ٤٧/٤

(٣) – ينظر رأى الفراء فى معانى القرآن ٤١٤/٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٧٥ ومعانى القرآن للزجاج ٤/ ٣٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٧ ومشكل إعراب القرآن لمكى ٢/ ٢٦٩

(٤) – ينظر رأى البصريين فى إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٧٥ ومعانى القرآن للزجاج ٤/ ٣٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٧ ومشكل إعراب القرآن لمكى ٢/ ٢٦٩

(٥) – هو مذهب الأخفش وابن السراج والرمانى ينظر المساعد ١/ ٢٠٥ والتبصرة ١/ ١٠٠

(٦) – شرح عيون الإعراب ٨٤

(٧) – هو مذهب الزجاج وأصحابه ونسب إلى المبرد فى الأصول ١/ ٥٨ وفى المقتصد ١/ ٢٥٥ وهو الموجود فى المقتضب ٢/ ٤٩، ٤/ ١٢ ، ١٢٦ وقيل إن قول المبرد كقول سيبويه ينظر المساعد ١/ ٢٠٦

(٨) – الكتاب لسيبويه ٢/ ١٢٧

(٩) – ينظر شرح عيون الإعراب ٨٥ ، الإنصاف ٤٤، المساعد ١/ ٢٠٦

رأى الكوفيين

ذهب **الكوفيون** إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان وذلك نحو " زيد أخوك وعمرو غلامك " [١] وهذا ما ذكره الكوفيون من أن (حم) يرتفع بـ(تنزيل) وتنزيل بـ(حم) فهما مترافعان.

وقال الفراء: « يرتفع تنزيل بإضمار ذلك تنزيل، وهذا تنزيل »[٢]

وذهب **البصريون** إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء وأما الخبر فاختلفوا فيه : فذهب قوم إلى انه يرتفع بالابتداء وحده.

وذهب آخرون إلى انه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً،وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء [٣]

حجة الكوفيين

أما **الكوفيون** فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنا وجدنا المبتدأ لابد له من خبر والخبر لابد له من مبتدأ ولا[٤] ينفك أحدهما من صاحبه، ولا يتم الكلام إلا بهما ، ألا ترى أنك إذا قلت " زيد أخوك" لا يكون أحدهما كلاماً إلا بانضمام الأخر إليه فلما كان كل واحد منهما لا ينقل عن الأخر ويقتضى صاحبه اقتضاء واحد عمل كل واحد منهما فى صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه، فلهذا قلنا : إنهما يترافعان كل واحد منهما يرفع صاحبه . ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولاً وقد جاء لذلك نظائر كثيرة قال تعالى ﴿ **أَيّاً مّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَآءَ الْحُسْنَىَ** ﴾[٥] فنصب أياما بتدعوا وجزم تدعوا بأياما ، فكان كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً وقال تعالى ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلّواْ فَثَمّ وَجْهُ اللّهِ** ﴾[٦] إلى غير ذلك من المواضع فكذلك هنا، قالوا "ولا يجوز أن يقال إن المبتدأ يرتفع بالابتداء لأنا نقول : الابتداء لا يخلو: إما أن يكون شيئاً من كلام العرب عند إظهاره، أو غير

---

(١) – ينظر رأى الكوفيين فى :عيون الإعراب ٨٥ ، الإنصاف ٤٤ ، ائتلاف النصرة ٣٠

(٢) – معانى القرآن للفراء ٤١٤/٢ وإعراب القراءات السبع ٢٧٥/٢

(٣) – الإنصاف ١/ ٤٤و ائتلاف النصرة ٣١

(٤) – الإنصاف ١/ ٤٤

(٥) – من الآية ١١٠ سورة الإسراء

(٦) – من الآية ١١٥ سورة البقرة

شىء ، فإن كان شيئا فلا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعانى فإن كان اسماً فينبغى أن يكون قبله اسم يرفعه وكذلك ما قبله إلى ما لا غاية له وذلك محال ، وإن كان فعلاً فينبغى أن يقال زيد قائما كما يقال حضر زيد قائماً وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد ، وإن كان غير شىء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم ، ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التى قدمناها فهو غير معروف.

قالوا ولا يجوز أن يقال إنا نعنى بالابتداء التعرى من العوامل اللفظية [١] لأنا نقول : إذا كان معنى الابتداء هو التعرى من العوامل اللفظية فهو إذا عبارة عن عدم العوامل، وعدم العوامل لا يكون عاملاً ، والذى يدل على أن الابتداء لا يوجب الرفع أنا نجدهم يبتدئون بالمنصوبات والمسكنات والحروف ولو كان ذلك موجباً للرفع لوجب أن تكون مرفوعة فلما لم تجب ذلك دل على أن الابتداء لا يكون موجباً للرفع [٢].

وقد استدل الكوفيون بأن المبتدأ والخبر كل منهما يطلب صاحبه ولا ينفك عنه فلما حصلت هذه المضامة بينهما عمل كل منهما فى الآخر، ولا يضير أن يكون كل منهما عاملا ومعمولا فى آن واحد؛ لأن لذلك نظائر فى العربية ومثال ذلك قوله ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ**﴾[٣] فأينما منصوب بـ "تكونوا "، وتكونوا مجزوم بـ "أينما" وغير ذلك من الأمثلة[٤].

وقد أشار ابن جنى إلى أنه إذا كان خبر الميتدأ جملة فعلية فعلها ماضى أو مضارع نحو " زيد خرج " أو " زيد يخرج " فإن المبتدأ عند الكوفيين يرتفع بما يعود عليه من

---

[١] – الإنصاف ١/ ٤٥

[٢] – الإنصاف ١/ ٤٦ قال الزجاج ذاكراً رأى الفراء " يجوز ان يكون تنزيل مرتفعاً ب (حم) ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا والمعنى هذا تنزيل من العزيز الرجيم أى هو تنزيل ..ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٧٩ ومشكل إعراب القران لمكى ٢/ ٢٦٩

[٣] – النساء ٧٨

[٤] – ينظر الإنصاف ٤٤/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٨٤/١ وشرح التصريح ١٥٩/١

ذكره بمعنى أنه يرتفع بالضمير المستتر فى الجملة لقيامة مقام الخبر، ولو قال: ارتفع بما يعود عليه من ذكره لقلت هذا قول الكوفيين[١].

وأما البصريون[٢] فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن العامل هو الابتداء وإن كان الابتداء هو التعرى من العوامل اللفظية لأن العوامل اللفظية فى هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء ، والقطع للسيف وإنما هى أمارات ودلالات، وإذا كانت العوامل فى محل الإجماع إنما هى أمارات ودلالات فالأمارة والدلالة تكون بعدم شىء كما تكون بوجود شىء ، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر فيصعب أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما بمنزلة صبغ الأخر، فكذلك هاهنا، وإذا ثبت أنه عامل فى المبتدأ وجب أن يعمل فى خبره قياساً على غيره من العوامل نحو " كان وأخواتها وإن وأخواتها وظننت وأخواتها فإنها لما عملت فى المبتدأ عملت فى خبره فكذلك هاهنا .

وأما من ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان فى الخبر فقالوا: لأنا وجدنا الخبر لا يقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ فوجب أن يكون هما العاملين فيه، غير أن هذا القول وأن كان عليه كثير من البصريين إلا أنه لا يخلوا من ضعف وذلك لان المبتدأ اسم والأصل فى الأسماء ألا تعمل وإذا لم يكن له تأثير فى العمل والابتداء له تأثير فالإضافة مالا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له: والتحقيق فيه عندى أن يقال: إن الابتداء هو العامل فى الخبر بواسطة المبتدأ لأنه لا ينقل عنه، ورتبته أن لا يقع إلا بعده فالابتداء يعمل فى الخبر عند [٣] وجود المبتدأ لأنه ، كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب فالتسخين إنما حصل عند وجودها لا بهما، لان

---

[١] – ينظر الخصائص ١٨/١ ، ١٦٦ ، ١٩٩

[٢] – **وأما البصريون** وعلى رأسهم سيبويه فإنهم يرون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ – **يقول سيبويه** : " وأما الذى يبنى عليه شىء هوهو فإن المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء وذلك قولك عبد الله منطلق" ينظر الكتاب ٢/ ١٠٧ وقال أيضاً " كما أنك إذا قلت " عبد الله أخوك فالأخر قد رفع الأول وعمل فيه" ينظر الكتاب ١/ ٤٠٦ وقل تابع البصريون سيبويه فى ذلك ينظر : الأصول ١/ ٥٥، ٦٣ والإيضاح العضدى ص ٢٩ والخصائص ١/ ١٦٦ والإنصاف ١/ ٤٦ ، ٤٧

[٣] – الإنصاف ١/ ٤٦، ٤٧

التسخين إنما حصل بالنار وحدها فكذلك هاهنا الابتداء وحده هو العامل فى الخبر عند وجود المبتدأ إلا أنه عامل معه لأنه اسم والأصل فى الأسماء أن لا تعمل .

وأما من ذهب إلى أن الابتداء يعمل فى المبتدأ والمبتدأ يعمل فى الخبر، فقالوا: إنما قلنا إن الابتداء يعمل فى المبتدأ والمبتدأ يعمل فى الخبر دون الابتداء، لان الابتداء عامل معنوى والعامل المعنوى ضعيف، فلا يعمل فى شيئين كالعامل اللفظى. وهذا أيضا ضعيف لأنه متى وجب كونه عاملاً فى المبتدأ وجب أن يعمل فى خبره ، لان خبر المبتدأ يتنزل منزلة الوصف، الا ترى ان الخبر هو المبتدأ فى المعنى كقوله " زيد قائم وعمرو ذاهب أو منزل منزلته كقوله " زيد الشمس حسناً وعمرو الأسد شدة" أى يتنزل منزلته وكقولهم" أبو يوسف أبو حنيفة " أى يتنزل منزلته فى الفقه قال الله تعالى ﴿ **وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ [١] أى تنزل منزلتهن فى الحرمة والتحريم فلما كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى، أو منزلاً منزلته تنزل منزلة الوصف لأن الوصف فى المعنى هو الموصوف ألا ترى أنك إذا قلت " قام زيد العاقل" وذهب عمرو الظريف" أن العاقل فى المعنى هو زيد والظريف فى المعنى هو عمرو ولهذا لما تنزل الخبر منزلة الوصف كانا تابعاً للمبتدأ فى الرفع كما تتبع الصفة الموصوف ، وكما أن العامل فى الوصف هو العامل فى الموصوف سواء كان العامل قوياً أو ضعيفاً فكذلك ها هنا " [٢] وهذه هى حجة البصريين.

أما الجواب عن كلمات **الكوفيين:** أما قولهم " إنما يترافعان لأن كل واحد منهما لا بد له من الأخر ولا ينقلك عنه" قلنا: الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما:- أن ما ذكرتموه يؤدى إلى مجال وذلك لان العامل سبيله إن يقدر قبل المعمول وإذا قلنا أنهما يترافعان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الأخر وذلك محال وما يؤدى إلى المحال محال.

---

(١) – من الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) – الإنصاف ١/ ٤٨ قال الزجاج فى الآية التى ذكرها ابن خالويه " إن تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته وهذا هو مذهب البصريين " ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٧

والوجه الثانى: أن العامل فى الشىء ما دام موجوداً لا يدخل عليه عامل غيره لأن عاملاً لا يدخل على عامل فلما جاز أن يقال " كان زيد أخاك ، وإن زيدا أخوك وظننت زيد أخاك بطل أن يكون احدهما عاملاً فى الأخر.

وأما ما استشهدوا به من الآيات فلا حجة لهم فيه من ثلاثة أوجه :-

أحدهما :- أنا لا نسلم أن الفعل بعد " أياما" وأينما مجزوم بأياما وأينما وإنما هو مجزوم بإن وأياما وأينما نابا عن إن لفظا وإن لم يعملا شيئا.

والوجه الثانى: أنا نسلم أنها ثابت عن أن لفظا وعملاً ولكن جاز أن يعمل كل واحد منهما فى صاحبه لاختلاف عملهما ولم يعملا من وجه واحد فجاز أن يجتمعا ويعمل كل واحد منهما فى صاحبه بخلاف ما هنا.

والوجه الثالث: إنما عمل كل واحد منهما فى صاحبه لأنه عامل فاستحق أن يعمل وأما ها هنا فلا خلاف أن المبتدأ والخبر فى نحو زيد أخوك اسمان باقيان على أصلهما فى الاسمية ، والأصل فى الأسماء أن لا تعمل فبان الفرق بينهما[١]

وبعد ذلك يذكر ابن خالويه رأى الفراء أن " تنزيل " يرتفع بإضمار ذلك أى ذلك تنزيل أو هذا تنزيل[٢] .

وقال الزجاج موضحا رأى الفراء بقوله " يجوز أن يكون تنزيل مرتفعا بـ (حم) ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا والمعنى هذا تنزيل من العزيز الرحيم أى هو تنزيل[٣] ". وعلى كلا الرأيين فقد حذف المبتدأ وقد ذكر النحاة أن المبتدأ يحذف وجوبا فى مواضع :

الأول :- النعت المقطوع إلى الرفع فى مدح نحو " مررت بزيد الكريم " أو ذم نحو " مررت بزيد الخبيث " أو ترحم نحو " مررت بزيد المسكين " فالمبتدأ

---

[١] – الإنصاف ١/ ٤٩، ٥٠ ، ٥١

[٢] – ينظر رأى الفراء فى معانى القرآن للفراء ٤١٤/٢ وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٧٥/٢

[٣] – معانى الزجاج ٣٧٩/٤ وإعراب النحاس ٤٧/٤ ومشكل إعراب القرآن ٢٦٩/٢

محذوف فى هذه المثل ونحوها وجوبا[١] ، والتقدير هو الكريم وهو الخبيث وهو المسكين[٢] .

الثانى :- أن يكون الخبر مخصوص نعم أو بئس نحو " نعم الرجل زيد " و" بئس الرجل عمرو " فزيد وعمرو خبران لمبتدأ محذوف وجوبا والتقدير هو زيد أى الممدوح زيد وهو عمرو أى المذموم عمرو[٣]

الثالث:- إذا كان الخبر صريحا فى القسم حكى الفارسى من كلامهم فى ذمتى لأفعلن ففى ذمتى خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف والتقدير : ذمتى يمين وكذلك ما أشبهه[٤]

الرابع :- أن يكون الخبر نائبا مناب الفعل نحو " صبر جميل " التقدير صبرى صبر جميل فصبرى مبتدأ وصبر جميل خبر ثم حذف المبتدأ الذى هو صبرى وجوبا[٥]

الخامس:- يجب حذفه إذا كان خبره اسماً وقع بعد " لاسيما " مثل: أكرم العلماء لاسيما زيد بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا وهذا هو المكان الوحيد الذى يجب فيه حذف العائد فى صلة الموصول ، واعلم أن لاسيما يجوز فى الاسم الذى يليها الجر والرفع مطلقا والنصب أيضاً إذا كان الاسم الذى يأتى بعده نكره وأرجح الثلاثة الجر على الإضافة بناء على أن "ما" فى " لا سيما زيد" زائدة و " سى " مضاف الى زيد وزيادة ما بين المضاف والمضاف إليه جائزة كما فى قوله ﴿ **أَيّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ** ﴾ [٦] تقديره : أى الأجلين .

---

[١] – ينظر شرح ابن عقيل على الألفية ٢٥٥/١ وشرح المرادى ٣٩٣/١ وضياء السالك ٢٢٤/١ وشرح ابن الناظر ١٢٠ والتصريح ١٧٧/١ وأوضح المسالك ١٥٣/١

[٢] – وجب الحذف لغرض بلاغى وهو أهمية هذه الكلمات وتوجيه النظر إليها وذلك بتحويلها عن سياقها المألوف وإعرابها الطبيعى ينظر هامش ضياء السالك ٢٢٤/١وحاشية الخضرى ١٠١/١

[٣] – ينظر شرح ابن عقيل ٢٥٥/١ وأوضح المسالك ١٥٤/١ وحاشية الخضرى ١٠٩/١

[٤] – ينظر شرح ابن عقيل ٢٥٦/١ وشرح المرادى ١٢٥/١ وحاشية الخضرى ١٠٩/١

[٥] – ينظر شرح ابن عقيل ٢٥٦/١

[٦] – من الآية ٢٨ سورة القصص

والإعراب الثانى أن ما اسم موصول وزيد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة صلة الموصول تقديره (لا سى الذى هو زيد) أو يكون ما نكرة موصوفة بالجملة تقدير (لا سى شىء هو زيد) أو ما كافة عن الإضافة والاسم النكرة التى جاءت بعدها منصوبة على التمييز.

السادس : يجب حذف المبتدأ إذا كان الخبر جاراً ومجروراً مبيناً لفاعل أو مفعول المصدر الذى قبله الذى هو نائب عن الفعل مثل سقيا لك فان لك خير لمبتدأ محذوف وجوباً[١] .

وخلاصة القول

هو أن "حم" يرتفع بـ تنزيل وتنزيل بـ(حم) فهما مترافعان وهذا هو رأى **الكوفيين** .

وجوز الفراء أن تنزيل يرتفع بالإضمار أى إضمار مبتدأ تقديره ذلك تنزيل أو هذا تنزيل[٢].

والله أعلم

---

[١] – ينظر: كتاب الكناش فى فتى النحو والصرف للملك المؤيد عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن الأفضل على الأيوبى الشهير بصاحب حماه المتوفى س٧٣٢ تحقيق د. رياض بن حسن الخوام – المكتبة العصرية صيدا بيروت الطبيعة الأولى ١٩٢٠ ١/ ١٥١ وشرح ابن عقيل ١/ ٢٥٥ والمغنى ٨٢٢ وشرح الاشمونى ١/ ٢٢٠ ، ٢/ ١٦٧، والحذف والتقدير فى القران الكريم المسمى بالمحذوفات تأليف العلامة محمد بن الحاج تحقيق محمد أحمد الكربى ص ٢٩، ٣١

[٢] – ينظر رأى الفراء فى معانيه ٤١٤/٢ ومعانى الزجاج ٣٧٩/٤ ومشكل إعراب القران ٢٦٩/٢

مجىء كان بمعنى صار[١]

تعرض أبو على **الفارسى** لما أنشده **ثعلب** على مجىء كان بمعنى صار وذلك عند قوله تعالى ﴿ **إِلاّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً**﴾[٢] فقال:« " كان " كلمة استعملت على أنحاء:-

أحدها : أن تكون بمنزلة (حدث و وقع) وذلك قولك قد كان الأمر أى وقع وحدث

والآخر : أن نخلع منه معنى الحدث فتبقى الكلمة مجردة للزمان فتلزمها الخبر المنصوب ونظير خلعهم معنى الحدث من كان وأخواتها خلعهم معنى الاسم من التاء والكاف اللتين للخطاب فى قولهم: أنت وذلك والنجاءك[٣] وذلك قولك " كان زيد ذاهباً "

والثالث: أن تكون بمعنى صار أنشد أحمد بن يحيى(ثعلب):-

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[٤]

أى صارت:فيجوز أن يكون من هذا قوله تعالى﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾[٥]

---

[١] – تنظر المسألة فى المقتضب للمبرد ٤/ ١١٨و شرح المفصل ٧/ ١٠٢ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٤٥ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٢٩٣ والارتشاف ٣/ ١١٥٥ واللؤلؤة للسرمرى ٢٤٩ وحاشية الصبان ١/ ٢٣٠ وخزانه الأدب ٤/ ٣١

[٢] – من الآية ٢٨٢ سورة البقرة

[٣] – – (النجاءك) قال فى تاج "العروس" مادة "نجو" يمد ويقصر أى (أسرع) وأصله النجاء ادخلوا الكاف للتخصيص بالخطاب ولا موضع لها من الإعراب وقال ابن الأثير هو مصدر منصوب بفعل مضمر أى " أنجو" النجاء بنظر النهاية ٥/ ٢٥

[٤] – البيت من الطويل وهو لابن أحمر و ينظر ديوانه ص١١٩ ضمن أبيات خمسه هو رابعها

اللغة : " بتهياء : مفازة لا يهتدى فيها " – " كانت فراخا بيوضها أى صار بيضها فراخا " و " القطا جمع قطاه وهى طائر" .

المعنى : الشاعر يصف سيرة فى فلاه موحشه أعيت المطى فيها وهزلت شبه مطيته لسرعة مشيتها وعدم لينها بالقطا لأنها إذا فرحت لا تستقر بل تسرع الطيران لطلب النجعة ،

والشاهد استعمال كان بمعنى صارينظر شرح التسهيل ٢٤٥/١ و نسبة ابن يعيش فى شرح المفصل لابن كنزه ٧/ ١٠٢ وشرح الكافية للرضى ١/ ٢٩٣ وتاج العروس " بيض" واللسان بيض وخزانة الأدب ٣١/٤ والكناش ٢/ ٤٠

[٥] – مريم ٢٩

والرابع: أن تكون زيادة وذلك قولهم " ما كان أحسن زيدا " المعنى فيه ما أحسن زيدا وأنشد بعض البغدادين:-

سراة بنى أبى بكر تساموا على كان المسومة الجيـاد[١]

ويروى العراب »[٢]

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن الفارسى استدل على مجىء كان بمعنى صار بقول ثعلب :

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[٣]

أى صارت، فيجوز أن يكون من هذا قوله تعالى ﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾ [٤]

ذكر النحاة أن كان تكون ناقصة وتامة وزائدة فأما الناقصة فهى التى لا تدل على الحدث وهى التى ترفع الاسم: وتنصب الخبر وهى على أربعة أوجه:-

أحدها : أن تدل على أن كان فيما مضى ثم انقطع كقولك كان هذا الفقير غنياً

ثانيها:- أن تدل على أن هذا على أن هذا الذى نشاهده الآن كان أيضاً كذلك فيما مضى بمعنى لم يزل كقوله تعالى ﴿ **وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً**﴾[٥]

ثالثها: أن يكون فيها ضمير الشأن والقصة ولا يكون خبرها إلا جملة نحو قولك : كان زيد قائم أى كان الحديث زيد قائم.

---

(١)- البيت من الوافر وهو بلا نسبه ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ٣٥٥ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٩٨ واللمع ١٢٢والأزهيه ١٩٧ وإصلاح الخلل ١٥٧ والمفصل ٢٦٥و شرح أبيات الجمل لابن سينا ٣٣ والفصول الخمسون ١٨٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ٧٨و شرح الجمل ١/ ٤٠٨ وشرح الكافية الشافية ١/ ٤١٢ وشرح الألفية لابن الناظم ٨٤ والارتشاف ١١٨٧/٣ والمساعد ٢٧٠/١ وشفاء العليل ٣٢٢/١ والتصريح ١٩٢/١ والأشباه والنظائر ٦٢/٣ والأشمونى ٢٤١/١ وقال الشنقيطى : استشهد به على زيادة كان بين الجار والمجرور شذوذا والمسومة : الخيل التى حعلت عليها سومه بالضم وهى العلامة والعراب : الخيل العربية ينظر الدرر اللوامع ٨٩/١ وقد روى البيت على كان المسومة العراب فى الارتشاف ١١٨٧/٣

(٢) - ينظر الحجة للقراء السبع ٤٣٧/٢

(٣) - البيت سبق توثيقه

(٤)- مريم ٢٩

(٥) - الأحزاب ٢٥

رابعها: أن تكون بمعنى صار كقوله تعالى﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾[١] وقيل زائدة[٢] وكقول الشاعر:

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[٣]

أى صارت لأن البيض لا يكون فراخا[٤] بل الفراخ كانت بيضا وكان الناقصة لا مصدر لها[٥] وقال المبرد فى قولة تعالى﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾ [٦] إنما معنى كان هاهنا التوكيد فكان التقدير والله أعلم كيف نكلم[٧]من هو فى المهد صبيا[٨]

قال الزمخشرى : وقوله عز وعلا ﴿ **لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾ [٩] يتوجه على الأربعة وقيل فى قوله :

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[١٠]

إن "كان" فيه بمعنى "صار"

ويوضح ابن يعيش قول الزمخشرى قائلاً:

وأما قوله تعالى﴿ **لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**﴾[١١] فيجوز أن تكون كان **الناقصة الناصية للخبر** ويكون قلب هو الاسم والجار والمجرور هو الخبر وقد تقدم والنكرة يجوز الإخبار عنها إذا كان الخبر جارا ومجروراً وتقدم على النكرة نحو " كان فيها رجل " و " كان تحت رأس سرج ". ويجوز أن **تكون التامة** التى تكتفى بالاسم ولا تحتاج إلى خبر، ويكون قلب اسمها والجار والمجرور فى موضع الحال كأنه كان صفة النكرة وقد تقدم عليها

---

(١) – مريم ٢٩

(٢) – التبيان ٢/ ٨٧٣ وبه قال المبرد ينظر المقتضب ٤/ ١١٨

(٣) – البيت سبق تخريجه

(٤) – شرح الوافية ٣٦٥ إلا على معنى صارت

(٥) – ينظر الكناش فى فنى النحو والصرف ٢/ ٤٠

(٦) مريم ٢٩

(٧) – البيت سبق تخريجه

(٨) –ينظر المقتضب ٤/ ١١٨

(٩) – ق ٣٧

(١٠) – البيت سبق توثيقه

(١١) – ق ٣٧ وينظر مغنى اللبيب ٧٢٦

والوجه الثالث:أن تكون زائدة دخولها كخروجها والمراد لمن له قلب ويكون له قلب جمله فى موضع الصلة أى لمن له قلب،

والوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أى لمن صار له قلب وأما قوله:

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[١]

والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا " كان " هنا موقع " صار " لما بينها من التقارب فى المعنى لأن كان لما انقطع وانتقل من حال إلى حال ألا تراك تقول قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر فـ " صار " كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال نحو قولك "صار زيد غنيا" أى انتقل من حال إلى هذه الحال، كما استعملوا جاء فى معنى صار فى قولهم، ما جاءت حاجتك" لأن جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت صار كذلك. وقد حمل بعضهم كان فى قوله تعالى ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾[٢] على أنها بمعنى صار.[٣]

وابن مالك استدل على مجيء كان بمعنى صار بما استدل به ثعلب وزاد عنه فقال: وتستعمل " كان " بمعنى صار دالة على التحول من وصف إلى أخر كقوله تعالى﴿**وَبُسّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَآءً مّنبَثّاً * وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً** ﴾[٤] وكقول الشاعر:

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[٥]

وللرضى تعليل طيب فى مثل هذا حيث قال:« وذهب بعضهم إلى أن كان تدل على استمرار مضمون الخبر فى جميع زمن الماضى وشبهته قوله تعالى :﴿ **كَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾ [٦] وذهب أن الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله سميعاً بصيرا لا من لفظ كان ألا ترى أنه يجوز كان زيد نائما نصف ساعة فاستيقظ وإذا

---

[١] – البيت سبق توثيقه وينظر شرح المفصل ٧/ ١٠٢

[٢] – مريم ٢٩

[٣] – ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٧

[٤] – الواقعة ٥، ٧

[٥] – ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٤٥ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٣٩٢

[٦] – النساء ١٣٤

قلت " كان زيد ضاربا " لم يستفد الاستمرار .ويقول: وتكون ؟"كان" بمعنى صار وهو قليل بالنسبة إلى المعنى الأول قال:

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[١]

وقال عن " كان" فى قولة ﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾[٢] أنها زائدة غير مفيدة للماضى»[٣] فهو لم يذهب فى قوله كما قال ثعلب إن كان فيها بمعنى صار.

وقال أبو حيان: وتأتى كان بمعنى صار وهى نواقص قال تعالى ﴿**وَبُسّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَآءً مّنبَثّاً * وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً** ﴾[٤] أى صارت[٥]

قال الأشمونى: وقد استعمل كان وظل وأضحى وأصبح وأمسى بمعنى "صار" كثيرا نحو" و ﴿**وَفُتِحَتِ السّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً * وَسُيّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً**﴾[٦] وقوله:

يتيهاء قفر" والمطى كأنها .....[٧]

وقال البغدادى: فى الشاهد السابق : بتيهاء فقر والمطى.. كان فيه بمعنى صار ووجب تقدير كان بـ " صار " هنا ليصح المعنى، ولو قدر بمعنى كان الأصلى لغدا المعنى لكون ذلك محالا[٨] .

وهكذا تتطلب مراعاة المعنى أن تقدر كان بمعنى صار فى مواضع من الكلام وأن تقدر بمعنى لم يزل فى مواضع أخرى، وأن تأتى على المعنى الأصلى لها فى كثير من أوجه التعبير وهذا يدل على أن الغاية العظمى من وضع قواعد الإعراب إنما هو لغرض سامٍ فى الكلام وهو أن تؤدى المعانى بصور سليمة وفهم صحيح .

ومن هنا نجد أن **ثعلب** استدل على مجىء كان بمعنى صار بقول الشاعر :

بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها[٩]

---

(١) – البيت سبق توثيقه وينظر رأيه فى الكافية فى النحو شرح الرضى ٢/ ٢٩٣

(٢) – مريم ٢٩

(٣) – شرح الكافية للرضى ٢/ ٢٩٣

(٤) – الواقعة ٥– ٧

(٥)– الارتشاف ٣/ ١١٥٥ واللؤلؤة فى علم العربية للسرمرى ٢٤٩

(٦) – سورة النبأ ٢٠

(٧)– ينظر الأشمونى بحاشية الصبان ١/ ٢٣٠

(٨) – خزانة الأدب ٤/ ٣١ ط بولاق

(٩) – البيت سبق توثيقه

وبقول الله عز وجل﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾[١] وهذا فيه توسعة للغة.

والله أعلم

---

(١) – مريم ٢٩

تخفيف " إن " المكسورة وحكم عملها بعد التخفيف[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿ **وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ** ﴾[٢] فقال:« قرأ أبو عمرو والكسائى "إن" مشدداً "ولما " خفيفة[٣]

وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم فى رواية أبى بكر "وإن" خفيفا ولما خفيفا إلا عاصما فإنه شدد لما .[٤]

فمن خفف "إن" جعله مخففا من مشدد فلذلك نصب "كلا" به كما تقول العرب: إن زيدا قائم" يريدون: إن زيداً ، قال الشاعر :

وصدر مشرق اللون كأن ثدييه حقان[٥]

أراد كأن مخفف هذا مذهب **البصريين**

والكوفيون إذا خففوا "إن" لم يعملوا فعلى هذا نصب كلا بـ" ليوفينهم"[٦] وقال آخر:

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق[٧]

أراد أنك مخفف[١] .

---

[١] – تنظر المسألة فى: الكتاب ٢/ ١٣٥– ١٤٠ – معانى الفراء ٢٩/٢ –٣٠ – و الأصول فى النحو ١/ ٢٤٦ ، معانى الاخفش ١/ ٣٧٠ والمنصف ٣/ ١٢٨ والتوطئه لابى على الشلوبين ٢٣٨و شرح التسهيل ٢/ ٣٣، ٣٤ والارتشاف ١٢٧٢/٣ ومغنى اللبيب ١/ ٢٤ تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد وتحقيق د. مازن ص ٢٦و شرح الكافية للرضى ١/ ٥٠٧ والتبيين ٣٤٧
و الإنصاف ١/ ١٩٥، ،

[٢] – من الآية ١١١ سورة هود

[٣] – تنظر القراءة فى التيسير ١٢٦، النشر ٢/ ٢٩٠ و الموضح فى وجوه القراءات ٦٥٩/٢

[٤] – السبعة ٣٣٩، ٣٤٠ والنشر ٢/ ٢٩٠، ٢٩١ والموضح ٢/ ٦٥٨

[٥] – هذا بيت من بحر الهزج وهو بلا نسبه فى الكتاب ٢/ ١٣٥– ١٤٠ و معانى الأخفش و الأصول ١/ ٢٤٦و المنصف ١٢٨/٣ و الإفصاح ٣٤٧و الكشاف ٢/ ٣٣٣و الإنصاف ١/ ١٩٧ وشرح المفصل ٨٢/٨ والتوطئه لأبى على الشلوبين ٢٣٨و شرح التسهيل ٢/ ٤٥ و شرح الرضى على الكافية ٣٧٠/٤ و النكت الحسان ٨٧ والارتشاف ٣/ ١٢٧٨ والجنى الدانى ٥٧٥ والمساعد ١/ ٣٣٢ والاشمونى ٢٩٣/١

[٦] – إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٩٤

[٧] – البيت من بحر الطويل وهو بلا نسبة فى المنصف ٣/ ١٢٨ والأزهية ٦٢و الإنصاف ٢٠٥/١ وشرح المفصل ٧١/٨و شرح الكافية للرضى ٤/ ٣٦٨ والنكت ٨٧ والارتشاف ١٢٧٥/٣و الجنى ٢١٨و المغنى ١/ ٣١ والمساعد ١/ ٣٣٠ وشفاء العليل ١/ ٣٧٠، والاشمونى ١/ ٢٩٠ واللسان مادة (حرز) والموضع ٦٦٠/٢

فإن قال قائل إنما نصبته بأن تشبيها بالفعل فإذا خففت زال شبه الفعل فلم نصبت بها ؟

فالجواب : إن من الأفعال ما يحذف منه فيعمل عمل التام كقولك : خذ المال ، وقل الحق، ومر زيدا ، وسلْ عمرا ، وعِ كلامى ، وشِ ثوبك، وقِ زيدا، فكذلك "إن" جاز حذفها وإعمالها، وأما من شدد "لما" ففيه وجهان:

قال **البصريون** : "لما" بمعنى إلا ومثله﴿ **إِن كُلّ نَفْسٍ لّمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [٢] أى إلا عليها حافظ، وحدثنى ابن مجاهد قال: حدثنى الصنعانى عن عبد الوهاب عن هارون قال: فى حرف عبد الله " وإن كل" بالرفع[٣] إلا ليوفينهم .

وقال الفراء[٤]: الأصل و"إن" كلا لمن ما فقلبوا من النون ميماً فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفوا إحداهن اختصارا ومن خفف ففيه وجهان أيضاً:

قال **البصريون**: ما صلة والتقدير: وإن كلا ليوفينهم وإن كل[٥] نفس لعليها حافظ.

وقال **الفراء**[٦]: ما صفة عن ذات الآدميين كما تقول عندى لما غيره خير منه.

وقرأ **الزهرى**[٧]: وإن كلا لما ليوفينهم " لما منونا بمعنى جميعاً وكله»[٨]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون بصريين وكوفيين فى إعمال "إن" مخففا.

ذهب **الكوفيون** إلى أن "إن" إذا خففت فإنها تلغى لأنها عملت لما كانت على ثلاثة أحرف حيث تشبه الفعل فلما نقصت حرفاً زال شبهها بالفعل فوجب أن يبطل عملها ثم قالوا إن "إن" فى الآيات السابقة وغيرها هى النافية ، واللام بعدها بمعنى إلا، "وكلا" فى آية النصب منصوبة بفعل يفسره المذكور[٩]

---

(١) – إعراب القراءات السبع وعللها ٢٩٤/١

(٢) – من الآية ٤ سورة الطارق

(٣) – القراءة فى المحتسب ١/ ٣٢٨و القرطبى ٩/ ١٦

(٤) – ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠

(٥) – إعراب القراءات السبع ١/ ٢٩٥

(٦) – معانى القرآن الفراء ٢/ ٣٠

(٧) – تنظر قراءة الزهرى فى معانى الفراء ٢/ ٣٠،و شكل إعراب القران ٤١٦/١ و البحر المحيط ٢٦٦/٥

(٨) – إعراب القراءة السبع ١/ ٢٩٦

(٩) – ينظر :رأى الكوفيين فى إعراب القراءات السبع وعللها ٢٩٤/١ و الإنصاف ١٩٥وائتلاف النصرة ١٦٩

قال الكسائى فى قوله جل شأنه ﴿ **وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[١] **وأنكر الكسائى** أن تخفف " إن " وتعمل ، وقال: ما أدرى على أى شىء قرأوا "وإن كلا..[٢] وقال فى القراءة بتشديد "إن" "ولما" الله عز وجل أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجها[٣].

وقال أيضا وإنما تقرأ ما أقرئنا وذلك أن "إن" إذا نصبت بها وإن كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما" إذا شددت كانت بمنزلة إلا[٤]

وقال الفراء " وأما الذين خففوا "إن" فإنهم نصبوا كلا بـ "ليوفينهم" وقالو: كأنا قلنا: وإن ليوفينهم كلا وهو وجه لا اشتهيه لأن اللام إنما يقع الفعل الذى بعدها على شىء قبله فلو رفعت كل لصلح ذلك كما يصلح أن تقول " إن زيد لقائم" ولا يصلح أن تقول " إن زيد لأضرب " لأن تأويلها كقولك " ما زيد إلا أضرب " فهذا خطأ فى إلا وفى اللام[٥].

وقد احتج الكوفيون بأن قالوا:« إنما قلنا إنها لا تعمل لأن المشددة إنما عملت لأنها أشبهت الفعل الماضى فى اللفظ، لأنها على ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف وإنها مبنية على الفتح كما أنه مبنى على الفتح، فإذا خففت فقد زال شبهتها به، فوجب أن يبطل عملها، ومنهم من تمسك بأن قال: إنما قلنا ذلك لأن "إن" المشددة من عوامل الأسماء وإن المخففة من عوامل الأفعال فينبغى ألا تعمل المخففة فى

---

(١) – من الآية ١١١ هود . وينظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٩

(٢) – إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥

(٣) – ينظر: معانى القرآن للكسائى ١٦٥ و إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥ والبيان للأنبارى ٢/ ٢٩و حجة القراءات ٣٥٤ ومشكل إعراب القرآن لمكى ١/ ٤١٦و المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٢٨٠و زاد المسير ١٦٤/٤ و القرطبى ٤/ ٣٣٣٢والبحر المحيط ٥/ ٢٦٧ وقال أبو على الفارسى : وحكى عن الكسائى أنه قال: لا اعرف وجه التنقل فى لما وينظر الحجة للقراء السبعة ٣٨٨/٤

(٤) –ينظر: معانى القرآن للكسائى ١٦٥و حجة القراءات ٣٥٢ و البحر المحيط ٥/ ٢٦٨ وعبارته لما بمعنى إلا نقله الخليل وسيبويه والكسائى ينظر الأمالى النحوية لابن الحاجب ٦٦/١ وحاشية معانى القرآن للكسائى ح ١٦٥/٥

(٥) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩، ٣٠

الأسماء، كما لا تعمل المشددة فى الأفعال، لأن عوامل الأفعال لا تعمل فى الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال»[١].

فإذا خففت "إن" المكسورة الهمزة جاز فيها الإعمال والإلغاء- ولكن الإلغاء أكثر تقول: "إن زيداً لقائم" فإذا خففتها قلت "إن زيد لقائم" بالرفع على الإلغاء وهو كثير وبالنصب على الإعمال وهو قليل، وقد وردت شواهد عل ذلك، فمن شواهد الإلغاء قوله تعالى ﴿ **وَإِن كُلّ لّمّا جَمِيعٌ لّدَيْنَا مُحْضَرُونَ** ﴾[٢] وقوله ﴿ **إِن كُلّ نَفْسٍ لّمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [٣] قرئ فى السبعة بتخفيف "إن" وما فتكون"إن" مخففة من الثقيلة مهملة ، وكل مبتدأ وما " زائدة واللام داخلة على خبر المبتدأ لتكون فارقة بين "إن" المخففة فتدخل و"إن" النافية فتمنع.

ومن شواهد إعمالها قوله تعالى﴿**وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [٤] فى قراءة من خفف "إن" و"ما" وهى قراءة نافع وابن كثير. فـ "كلا" اسم إن المخففة من الثقيلة واللام الأولى لام الابتداء واللام الثانية لام القسم و"ما" زائدة والجملة خبر "إن" أو ما موصولة خبر " إن"[٥].

---

(١) – الإنصاف ١/ ١٩٥، ١٩٦

(٢) – من الآية ٣٢ سورة يس

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة "لما" مشددة، وقرأ الباقون"لما" خفيفة قال أبو منصور من قرأ "لما" مشددة فالمعنى : ما كل إلا جميع لما بمعنى " إلا وهى لغة هذيل ومن قرأ " لما" بتخفيف و ما صلة والتقدير وإن كلا للجميع لدينا محضرون فلما خفف إن رفع "كل" وقال الفراء: والمعنى وإن كل لجميع لدينا محضرون قال أبو إسحاق : معناه واكل إلا جميع لدينا قاله فى تخفيف لما ومن قرأ به – ينظر : معانى القراءات للأزهرى ص ٤٠٠ والموضح فى وجوه القراءات وعللها ٣/ ١٠٧١

(٣) – من الآية ٤ سورة الطارق

وقد قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة "لما" بتشديد الميم والوجه أن"إن" فى قوله إن كل نفس هى النافية وهى بمعنى "ما" ولما المشددة بمعنى إلا كما قالوا « **نشدتك الله لما فعلت** » والمعنى إلا فعلت والمراد: ما كل نفس إلا عليها حافظ وقال الاخفش والعرب لا تعرف لما بمعنى إلا والأكثرون أن هذا قد جاء منهم، وقرأ الباقون لما مخففه من الثقيلة واللام فى لما للتأكيد وهى الفارقة بين إن المؤكدة والنافية وما زائدة والتقدير إن الأمر أو الشأن..ينظر السبعة ٦٧٨و النشر ٢/ ٢٩١ والموضح ٣/ ١٣٥٨

(٤) – من الآية ١١١ سورة هود

(٥) – ينظر : التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية فى مغنى اللبيب لاستأذنا الدكتور أحمد العزازى٢٧٣.

وقد احتج البصريون على مذهبهم بقراءة نافع وابن كثير وبما حكاه سيبويه عن بعض العرب : (إن عمراً لمنطلق) .

قال سيبويه: وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول:(إن عمراً لمنطلق) وأهل المدينة يقرؤون: ﴿**وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[١] يخففون وينصبون كما قالوا:

..... **كأن ثدييه حقان** [٢]

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل[٣] فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل " لم يك" ولم أبل" حين حذف وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء حين حذفوا كما أدخلوها فى حروف الابتداء [٤] حين ضموا إليها (ما)[٥].

قال ابن مالك:« ومذهب **البصريين** أن"إن" تخفف فيقال فيها: "إن" فيبطل اختصاصها بالاسم، ويجوز عندهم إعمالها إذا وليها اسم وعلى ذلك يحملون قوله تعالى﴿ **وَإِنّ كُلاّ لّمّا**﴾[٦] وقوله﴿ **وَإِن كُلّ لّمّا جَمِيعٌ لّدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [٧] وقوله ﴿**وَإِن كُلّ ذَلِكَ لَمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا**﴾[٨] وقوله﴿ **إِن كُلّ نَفْسٍ لّمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾[٩][١٠]»

وقال ابن عصفور:« فمن ألغاها فلزوال الاختصاص إذا قد تدخل على الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر نحو قولك : "إن ظننت زيداً لقائما" ومن أعملها فلأنها لا

---

(١) – من الآية ١١١ سورة هود

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – أى إنما أعمل "إن" لما اشبهت الفعل بأنها على ثلاثة أحرف فلما خففوا زال الوزن والشبه فإذا خففت كانت بمنزلة فعل محذوف فالفعل يعمل محذوفا عمله تاماً وذلك قولك لم يك زيد منطلقاً فعل عمله والنون فيه ينظر: الأصول لابن السراج ١/ ٢٣٥

(٤) – يشير سيبويه إلى الحكم الثانى وهو الإلغاء فتشبه إن حال تخفيفها بحالها حين اقترانها بما غير الموصولة فتكون ملغاة فى الحالين

(٥) – الكتاب ٢/١٤٠

(٦) – من الآية ١١١ سورة هود وينظر الإنصاف ١/ ١٩٦

(٧) – من الاية٣٢ سورة يس

(٨) – من الآية ٣٥ سورة الزخرف

(٩) – من الآية ٤ سورة الطارق

(١٠) – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٣٣، ٣٤

تفارق الاختصاص بالجملة إذا لا تدخل من الأفعال على النواسخ للابتداء ولا تدخل على غيرها »[١] .

وقد وجه **ابن أبى مريم** قراءة " **وإن كلا لما**..."[٢] فقال:« تقرأ مخففه فى الحرفين إن ، لما قرأها ابن كثير ونافع [٣] والوجه أن "إن" مخففة من الثقيلة وأصله إن أعملت مخففه كعملها مشددة لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، والفعل يعمل وإن حذف منه للجزم وغيره واللام فى "لما" هى لام التأكيد التى تدخل على خبر إن واللام التى فى "ليوفينهم" لام القسم والقسم مضمر والتقدير : والله ليوفينهم وما زائدة زيدت بين اللامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعها »[٤].

وقرأ أبو عمرو والكسائى ويعقوب "وإن مشددة " ولما مخففه[٥]، والوجه أنها كالقراءة الأولى وتشديد "إن" أصل للتخفيف والمشددة أولى بأن تعمل لأنها إذا خففت ضعف عملها لأن الفتحة التى بها أشبهت الفعل قد زالت فالقياس أن لا تعمل إلا أنها قد أعملت مخففة فى مواضع كثيرة ، والحجة فيها ما تقدم فمن تلك المواضع قول الشاعر:

ووجه زانه النحر كأن ثدييه حقان[٦]

وقول الأخر:

فيوماً توافينا بوجهٍ مقسمٍ كأن ظبية تعطوا إلى وارق السلم[٧]

---

(١) – المقرب ١٧٢

(٢) – من الآية ١١١ سورة هود

(٣ – ينظر السبعة ٣٣٩ ، ٣٤٠ و النشر ٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١

(٤) – الموضح فى وجوه القراءات وعللها ٢/ ٦٥٨

(٥) – ينظر : التيسر ١٢٦ و النشر ٢/ ٢٩٠ و الحجة للقراء السبعة ٣٨٠/٤

(٦) – البيت سبق تخريجه

(٧) – البيت من الطويل وقد نسبه سيبويه لابن صريم اليشكرى واسمه باغت ابن صريم أو باعث ، وقيل صاحبة أرقم اليشكرى أو كعب بن أرقم اليشكرى أو راشد بن شهاب اليشكرى والشاعر يذكر أمر أنه وينعتها بأنها حسنه الوجه

اللغة : "توافينا: تأتى وتزورنا" ويروى تلاقينا والمقسم :الجميل كله

والشاهد فيه رفع ظبيه على الخبر لكان المخففة واسمها منوى تقديره كأنها ينظر: الكتاب لسيبويه ٢/ والمنصف ٣/ ١٢٨ وابن يعيش ٨/ ٧٢، ٨٣ ١٣٤والانصاف ١/ ٢٠٢و ائتلاف النصرة ١٧١و التصريح ١/ ٢٣٤ والاشمونى و الموضح فى وجوه القراءات ٢/ ٦٥٩

وإعمالها مخففة فى الظاهر والمضمر جائز عند سيبويه[١]

وقال الفراء: هى لا تعمل مخففة إلا فى المضمر لأنه لا يتبين فيه الإعراب كما قال:

فلو أنك فى يوم اللقاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق[٢]

وقرأ ابن عامر وحمزة عن عاصم " **وإن كلا لما**" مشددة فى الحرفين والوجه أن الأصل فيه وإن كلا لمن ما ليوفينهم فوصل من الجارة بما فانقلبت النون أيضاً ميماً للإدغام فاجتمعت ثلاث ميمات محذوف إحداهن فبقى لما بالتشديد وما هنا بمعنى (من) وهو اسم لجماعة الناس كما قال تعالى ﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مّنَ النّسَآءِ** ﴾[٣] والمعنى وإن كلا من الذين يوفيهم ربك أعمالهم أو من جماعة ليوفيهم ربك أعمالهم ، وروى عن عاصم " وإن" بالتخفيف ولما بالتشديد[٤] والوجه أن "إن" بالتخفيف على ما سبق من أنها مخففة من الشديدة و" لما " على ما ذكرنا من أن أصله (من ما) واللام هى التى تدخل فى خبر أن واللام فى ليوفينهم هى لام القسم والتقدير وإن كلاً لمن ما والله ليوفينهم ربك أعمالهم[٥]

وقال **ابن مالك:** " ومذهب **الكوفيين** أن إن المشار إليها لا عمل لها ولا هى مخففه من إن بل هى النافية واللام بعدها بمعنى إلا ويجعلون النصب فى ﴿ **وَإِنّ كُلاّ**﴾[٦] بفعل يفسره ليوفينهم أو بـ " ليوفينهم " نفسه وبه قال الفراء[٧][٨]

وهذا المذهب مردود من النحاة لأنه لم يرد أن تكون اللام بمعنى إلا فى غير ذلك كما أن اللام تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها[٩]

---

(١) – ينظر الكتاب لسيبويه ٢/ ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠ والموضح فى وجوه القراءات ٢/٢٦

(٢) – البيت سبق توثيقه

(٣) – من الآية ٣ سورة النساء

(٤) – الموضح فى وجوه القراءات وعللها ٢/ ٦٦٠

(٥) – ينظر : معانى الفراء ٢/ ٢٨، ٢٩و معانى الاخفش ٢/ ٥٨٤ / ٥٨٥ وحجة ابن خالويه ١٩٠ وحجة أبى زرعة ٣٥٠ ، ٣٥١ والموضح ٢/ ٦٦١

(٦) – من الآية ١١١ سورة هود

(٧) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩ – ٣٠

(٨) – شرح التسهيل ٢/ ٣٤، ٣٥

(٩) – التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية فى مغنى اللبيب ص ٢٧٦

وقال ابن مالك رداً على قول **الكوفيين** وداحضاً حجتهم ومقوياً لرأى **البصريين** ومؤيده وكلاً[١] القولين محكوم على أصولهم بمنعة فى هذا المحل أو بضعفه لأنهم لا يوافقون فى أن ما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملاً فيما قبلها ولذلك قال الفراء:« وأما الذين خففوا " إن " فإنهم نصبوا كلا بـ ليوفينهم وهو وجه لا أشتبه لأن اللام لا يقع الفعل الذى بعدها على شىء قبله فلو رفعت "كلا" لصلح ذلك كما يصلح " إن زيد لقائم " ولا يصلح أن تقول " إن زيدا لأضرب" ، لأن تأويله بقولك ما زيدا لأضرب وهذا خطأ فى اللام وإلا »[٢].

وقال الأخفش :« زعموا أن بعضهم يقول: " إن زيدا لمنطلق" وهى مثل﴿ **إِن كُلّ نَفْسٍ لّمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [٣] يقرأ بالنصب والرفع »[٤].

وأما قولهم إن اللام بمعنى إلا فدعوى لا دليل عليها، ولو كانت بمعنى إلا لكان استعمالها بعد غير "إن" من حروف النفى أولى لأنها أنص على النفى من "إن" فكان يقال : لم يقم لزيد ، ولن يقعد لعمرو ، لم يقم إلا زيد ولن يقعد إلا عمرو ، وفى عدم ذلك دليل على أن اللام لم يقصد بها إيجاب وإنما قصد بها التوكيد كما قصد مع التشديد[٥]

وقال ابن هشام: (إن) المكسورة الخفيفة ترد على أربعة أوجه... الثالث[٦] أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافا

---

[١] – إشارة إلى القولين اللذين ذكرهما على لسان الكوفيين حيث إنهم جعلوا النصب فى كلا إما بفعل يفسره ليوفينهم أو ليوفينهم نفسه

[٢] – ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٧

[٣] – من الآية ٤ سورة الطارق

[٤] – **قال الأخفش** " وتكون خفيفة فى معنى الثقيلة وهى مكسورة ولا تكون إلا وفى خيرها اللام يقولون " إن زيد لمنطلق" ولا يقولونه بغير لام مخافة أن تلبس بالتى معناها (ما) وقد زعموا أن بعضهم يقول : "إن زيد لمنطلق " يعملها على المعنى وهى مثل " **إن كل نفس لما عليها حافظ**" من الآية ٤ سورة الطارق

[٥] – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٣٤، ٣٥

[٦] – **وبقية الأوجه هى:**

١– **أن تكون شرطية** نحو "أن ينتهوا يغفر لهم" الأنفال ٣٨ وقد تقترن بـ لا النافية فيظن من لا معرفة له أنها الاستثنائية نحو " إلا تنصروه فقد نصره الله " التوبة ٤٠ " و" إلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن " يوسف ٣٣

٢– **أن تكون نافية** وتدخل على الجملة الاسمية نحو "إن الكافرون ؟إلا فى غرور" الملك ٢٠

للكوفيين لنا قراءة الحرميين[١] وأبى بكر[٢] ﴿ **وَإِنّ كُـلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ**﴾ [٣] **وحكاية سيبويه:** (إن عمرا لمنطلق)[٤] ويكثر إهمالها نحو﴿ **وَإِن كُلّ ذَلِكَ لَمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا**﴾ [٥] ﴿ **وَإِن كُلّ لّمّا جَمِيعٌ لّدَيْنَا مُحْضَرُونَ** ﴾ [٦] وقراءة حفص ﴿**إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [٧] وكذا قرأ ابن كثير إلا انه شدد نون "هذان" ومن ذلك ﴿**إِن كُلّ نَفْسٍ لّمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾[٨] فى قراءة من خفف[٩] "لما" فإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا والأكثر كون الفعل ماضيا ناسخا نحو قوله ﴿ **وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً**﴾[١٠] وقوله ﴿**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ** ﴾ [١١] وقوله ﴿**وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾[١٢] ودونه إن يكون مضارعا ناسخا نحو ﴿ **وَإِن يَكَادُ الّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ** ﴾ [١٣] ﴿ **وَإِن نّظُنّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [١٤] ويقاس على النوعين اتفاقاً ودون هذا أن يكون ماضيا غير ناسخ نحو قوله :

٣- **أن تكون زائدة** كقول الشاعر:

(ما إن أتيت بشىء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطى الى يدى)

وأكثر زيارتها بعد ما النافية ينظر مغنى اللبيب ١/ ٢٢ – ٢٦

(١) – الحرميان هى : ابن كثير المكى ، ونافع المدنى ينظر غاية النهاية ٤٤٣/١ و٣٣٠/٢ وينظر الأعلام ١١٥/٤ و ٥/٨

(٢) – هو **شعبه ابن عياش ابن سالم الأزدى** الكوفى أبو بكر من مشاهير القراء كان عالماً فقيها توفى فى الكوفة سنة ١٩٣ انظر ترجمة النشر – ١٥٦ و الأعلام ٣/ ١٦٥

(٣) – من الآية ١١١ سورة هود

(٤) – ينظر الكتاب ٢/ ١٤٠

(٥) – من الآية ٣٥ سورة الزخرف

(٦) – من الآية ٣٢ سورة يس

(٧) – من الآية ٦٣ سورة طه

(٨) – من الآية ٤ سورة الطارق

(٩) – ينظر الحجة للفارسى ٦/ ٣٩٧ و الحجة لأبى زرعة ٧٥٨ والاتحاف ٢/ ٦٠٢

(١٠) – من الآية ١٤٣ سورة البقرة

(١١) – من الآية ٧٣ سورة الإسراء

(١٢) – الأعراف ١٠٢

(١٣) – من الآية ٥١ سورة القلم

(١٤) – من الآية ١٨٦ سورة الشعراء

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد[١]

لا يقاس عليه خلافا للأخفش[٢] أجاز (إن قام لأنا) و (إن قعد لأنت) ودون هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم إن يزينك لنفسك "وإن يشينك لهيه" ولا يقاس عليه إجماعا وحيث وجدت "إن" وبعدها اللام المفتوحة كما فى هذه المسألة فاحكم عليها بأن أصلها التشديد[٣].

وبرأي **البصريين** أخذ ابن هشام فقد وجه قراءة نافع وابن كثير ﴿ **وَإِنّ كُلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[٤] على رأيهم حيث قال: " فإن دخلت على الأسمية جاز إعمالها خلافاً **للكوفيين** لنا قراءة الحرميين وأبى بكر "وإن كلا لما ليوفينهم " واستدل أيضا بما ذكره سيبويه حاكيا عن العرب قولهم :(إن عمر لمنطلق)[٥] ويفهم من ذلك: أن إن المخففة من الثقيلة إذا دخلت على الجملة الاسمية جاز إعمالها وإلغاؤها

---

[١] – البيت من الكامل ورد منسوباً لعاتكة بنت زيد الصحابية ابنة عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رثاء زوجها الزبير ابن العوام والخطاب فى البيت لقاتل الزبير فى الاغانى للأصفهانى ١٨/ ١١ و ١٩/ ١٣ تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء– الدار التونسية للنشر ودار الثقافة بيروت ط ٦ لسنة ١٩٨٣ وط دار الكتب العالمى بيروت ط ٢ لسنة ١٩٢٢ و التبصرة ١/ ٤٥٨و شرح الكافية الشافية ١/ ٥٠٤ وشرح التسهيل ٢/ ٣٦/ ٣٧ والمقاصد النحوية ٢/ ٢٧٨ والتصريح ٢/ ٨٤ والمحقق الخزانه ١٠/ ٣٧٣ ٣٧٤ شرح أبيات مغنى البيت للبغدادي ١/ ٨٩و شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٧١ و الدرر ١/ ١١٩ وورد منسوباً لأسماء بنت ابى بكر العقد الفريد ٣/ ٢٧٧، كما ورد منسوباً لصفيه بنت عبد المطلب فى تخليص الشواهد لابن هشام ٢٩٦ تحقيق د. السيد تقى الدين عبد السيد ص ٣٧٩ بتحقيق الأستاذ / عباس الصالحى، وورد وبلا نسبه فى الجمل للخليل ٢٥٥ و معانى الاخفش ٢/ ٤٥٥ و، شرح أبيات سيبويه للنحاس ، ٨٨ والمحتسب لابن جنى ٢/ ٢٥٥و سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٤٨ والأزهيه للهروى ٤٩ واللامات للهروى ٩٨ وشرح اللمع لابن برهان ١/ ٦٩و شرح المفصل ٨/ ٧١و المقرب ومعه مثل المقرب ١٧٢و شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/ ٤٣٨و المستوفى لابن فرخان ١/ ٣٦٨ وعمدة الحافظ لابن مالك ١٣٨ وشرح الكافية للرضى و تذكرة النحاة ٥١٤ و الارتشاف ٣/ ١٢٧٣

ويروى باختلاف فى بعض الألفاظ (بالله ربك إن) وتالله ربك إن

والشاهد فى البيت (إن قتلت لمسلماً) حيث ولى إن المخففة من الثقيلة فعل ماضى غير ناسخ وهو قتلت وهذا شاذ لا يقاس عليه إلا عند الاخفش.

[٢] – رأى الاخفش فى التسهيل ص ٦٥ شرح التسهيل ٢/ ٣٧ و الارتشاف ٣/ ١٢٧٤ وشفاء العليل ٣٦٨/١

[٣] – ينظر مغنى اللبيب ١/ ٢٤، ٢٥ تحيق الشيخ/محمد محى الدين عبد الحميد وص ٣٦، ٣٧

[٤] – من الآية ١١١ سورة هود

[٥]– ينظر الكتاب ٢/ ١٤٠ ، مغنى اللبيب تحيق الشيخ / محمد محى الدين ١/ ٢٤،٣٦ تحقيق د. مازن

، والإلغاء أكثر من الأعمال،أما إذا دخلت على الجملة الفعلية وجب إهمالها ويشترط فى الفعل حينئذ أن يكون ماضيا ناسخاً غير ناف، وغير منفى ، وغير صلة.

قال الشيخ خالد الأزهرى:« وإن ولى إن المكسورة المخففة من الثقيلة فعل فشرطه أن يكون ناسخاً[١] وربما تخلف[٢] وشرط الناسخ كونه غير ناف فخرج بذلك "ليس" وغير منفى، فخرج بذلك "زال" وأخواتها ونحو "ما كان" وغير صلة فخرج بذلك "ما دام". ولا فرق فى الناسخ بين الماضى والمضارع إلا أنه كثر كونه مضارعاً ناسخاً نحو ﴿ **وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ** ﴾[٣] ﴿ **وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[٤] وأكثر منه – أى من المضارع كونه ماضيا[٥] ناسخاً نحو

﴿ **وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً** ﴾[٦] ﴿ **إِن كِدتّ لَتُرْدِين** ﴾[٧]و ﴿ **وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾[٨].

ولا يجيز جمهور **البصريين** دخولها على غير الناسخ، وندر عند غيرهم كونه ماضيا غير ناسخ كقوله– وهو الشخص المسمى عاتكة بنت زيد العدوية ابنة عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه تخاطب عمر بن شرموز قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل:

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد[١]

---

[١] – وإنما اشترطوا دخول إن على الناسخ لأنها كانت مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر فى الأصل فلما خففت وضعت شبهها بالفعل جاز دخولها على الفعل وكان من النواسخ لئلا تفارق محلها بالكلية ألا ترى أنها إذا دخلت على الناسخ كان مقتضاها موفراً عليها إذ الجزآن مذكوران بعد مدخولها. ينظر: التصريح بمضمون التوضيح المحقق ٢/ ٨٣

[٢] – أى ربما جاء الفعل غير ناسخ كما فى بيت عائلة بنت زيد العدوية ومن ذلك قول امرأة من العرب (**والذى يحلف به إن جاء لخاطباً**) فدخلت على الماضى غير الناسخ ينظر شرح التسهيل ٢/ ٣٧ وغريب الحديث للخطابى ٢٩٧/١ والتصريح المحقق ٨٥/٢ ومن ذلك قراءة ابن مسعود (قال ابن هيثم لقليلاً) المؤمنون ١١٤– خطاها الاخفش فى معاينة ٢/ ٤٥٥ تحقيق د. هدى محمود قراعة

[٣] من الآية ٥١ سورة القلم

[٤] – من الآية ١٨٦ الشعراء

[٥] – التصريح المحقق ٢/ ٨٣

[٦] – من الآية ١٤٣ البقرة

[٧] – من الآية ٥٦ الصافات

[٨] – من الآية ١٠٢ الأعراف

فأدخلت إن المخففة على "قتلت" وهو فعل ماض غير ناسخ ولا يقاس عليه أى على : إن قتلت لمسلما ، إن قام لأنا وإن قعد لزيد خلافا للأخفش فإنه أجازه – كما قاله فى[٢] المغنى[٣] وأندر منه كونه لا ماضيا ولا ناسخا بأن يكون مضارعاً غير ناسخ إذا لا مشابهة بينها كقوله "إن يزينك لنفسك ، وإن يشينك لهيه" ولا يقاس عليه باتفاق هذا وإذا وجدت إن وبعدها اللام المفتوحة فاحكم عليها بأن أصلها التشديد.

وللام بعد إن المخففة ثلاث حالات:

الأولى– وجوب ذكرها نحو " إن زيد لقائم " بالإهمال حيث لا قرينة ، جاء فى (شرح الكافية الشافية): فإذا أهملت لزمت اللام ثانى الجزأين لئلا يتوهم كونها نافيه[٤] وكذلك تلزم اللام ما وقع فى اللفظ ثانياً من معمولى "كان" ومعمولى ظن وأخواتها[٥]

الثانية :– وجوب تركها نحو " إن زيد لن يقوم " لأن الخبر مما لا تلحقه اللام لأنه منفى بـ"لن"

الثالثة :– جواز الأمرين نحو "إن زيداً لقائم" بالإعمال واقتران الخبر باللام ويجوز إن زيدا قائم بترك اللام فى الخبر[٦]

وقد اختلف النحاة فى معنى اللام :

فذهب سيبويه[٧] والأخفشان[٨] وأكثر البغداديين[١] إلى القول بأنها لام الابتداء[٢]

---

(١) – البيت سبق توثيقه

(٢) – ينظر مغنى اللبيب ١/ ٢٤ تحقيق الشيخ / محمد محى الدين وص ٣٦ تحقيق د. مازن

(٣) – التصريح بتصرف ٢/ ٨٢ ، ٨٥

(٤) –شرح الكافية الشافية ١/ ٥٠٧

(٥) – ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٧٢

(٦) – التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٨٦

(٧) – قال سيبويه "واعلم أنهم يقولون " إن زيد لذاهب "، و" إن عمرو لخير منك " لما خففها جعلها بمنزلة لكن والزمها اللام لئلا تلتبس بإن التى بمنزلة ما التى تنفى بها– ينظر الكتاب ١٣٩/٢

(٨) – الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعده) كنيته أبو الحسن وينسب إلى مولاه فيقال عنه المجاشعى قرأ النحو على سيبويه وكان اسن منه ولم يأخذ عن الخليل بن أحمد مع أن الاخفش صحب الخليل قبل سيبويه توفى ٢٢٥ ينظر أخبار النحويين البصريين ٦٦،٦٧، ومعجم الأدباء ١١، ٢٢٤ ،٢٣٠ والأعلام ١٠١/٣، ١٠٢ * والاخفش الأصغر هو(على بن سليمان ابن الفضل) كنيته أبو الحسن أخذ عن المبرد وثعلب توفى سنة ١٣٥و ينظر بغية الوعاة ٢/ ١٦٧و النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٩

وذهب الفارسى[٣] وابن جنى ، وابن أبى العافية[٤] وابن أبى الربيع[٥] إلى أنها غيرها اجتلبت للفرق . قال أبو حيان. ومذهب سيبويه والأخفشين أبوى الحسن، وأكثر نحاة بغداد إلى أن هذه اللام لام الابتداء التى كانت مع المشددة لزمت للفرق بين التى هى لتأكيد النسبة وبين إن النافية وهو اختبار أبى الحسن ابن الأخضر[٦] من أئمة بلادنا وابن عصفور وابن مالك ومذهب الفارسى أنها ليست لام الابتداء بل لام أخرى اجتلبت للفرق وهو اختيار أبى عبد الله بن أبى العافية والأستاذ ابى على الحسين بن أبى الربيع[٧]

وثمرة الخلاف : إنها إن كانت لام الابتداء وجب كسر همزة إن فى مثل " قد علمت إن كنت لمؤمنا "[٨] وإن كانت غيرها جاءت للفرق وجب فتح همزة إن[٩]

وخلاصة القول فى هذه المسألة

أن **الكوفيين** ذهبوا إلى أن "إن" من الثقيلة لا تعمل النصب فى الاسم ، لأهنا عملت لما كانت على ثلاثة أحرف حيث تشبه الفعل فلما نقصت حرفا زال شبهها بالفعل، فوجب أن يبطل عملها، وأنكر الكسائى أن تخفف إن وتعمل قال: وما أدرى على أى شئ قرأوا ﴿ **وإن كلا** ﴾.

---

(١) – جاء ذلك فى الارتشاف ٣/ ١٢٧١، ١٢٧٢ وقال ابن مالك فى شرح التسهيل ٣٦/٢ وهو أى وقول الفارسى مخالف لقول أبى الحسن الاخفش فى كتاب المسائل الكبير فإنه نص على أن اللام الواقعة بعد المخففة هى الواقعة بعد المشددة وهو الصحيح عندى ينظر حاشية رقم ٥ من التوجيهات النحوية والصرفية فى المغنى ٢٨١

(٢) – ينظر التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية فى مغنى اللبيب لأستاذنا الدكتور أحمد الغزازى ص٢٨١

(٣) – ينظر : البغداديات ١٧٦– ١٧٧ – المسائل العسكرية ٢٥٢ – ٢٥٣، الأشباه والنظائر ١٩٧/٢

(٤) – هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة الغرناطى كان شاعرا وأدبيا لغويا توفى س٥٨٣هـ ينظر البغية ١٥٤/١ و ينظر رأيه فى المساعد ١/ ٣٢٧و الهمع ١/ ١٤٢ –

(٥) – البسيط لابن أبى ربيع ٢/ ٧٨٧

(٦) – هو أبو الحسن على بن عبد الرحمن ابن مهدى بن عمران الاشبيلى لغوى مقدم فى العربية من أثاره : شرح الحرية ، شرح شعر حبيب توفى بأشبليه سنة ٥١٤ هـ ينظر الأعلام ٥/ ١١٢

(٧) – ينظر رأيه أن فى الهمع ١/ ٤٥٢ المحقق

(٨)– ينظر الحديث فى المسند ٦/ ٣٤٥ رقم ٣٨٣و إعراب الحديث النبوى للعكبرى ٣٦٠، ٣٦

(٩) – الارتشاف ٣/ ١٢٧١، ١٢٧٢

وقال الفراء: وأما الذين خففوا "إن" فإنهم نصبوا كلا بـ" ليوفينهم "، قالوا كأنا قلنا وإن لا يوفينهم كلا' وهو وجه لا أشتهيه ، لأن اللام إنما يقع الفعل الذى بعدها على شئ قبله ، فلو رفعت "كل" لصلح ذلك كما يصلح أن تقول " إن زيد لقائم " ولا يصلح أن تقول " إن زيد لأضرب" لأن تأويلها كقولك " ما زيد إلا أضرب " فهذا خطأ فى إلا وفى اللام[١]

وذهب البصريون إلى أنها تعمل، وصحح **ابن الأنبارى** مذهب البصريين قائلا: والأصح عندى مذهب الكوفيين وكلام الجماهير يشعر بترجيحه[٢]

والله أعلم

---

[١] – معانى الفراء ٢/٢٩ ، ٣٠

[٢] – ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة البصرة ص ١٧٠ والإنصاف ١/١٩٦

تخفيف " أن " المفتوحة
وحكم عملها بعد التخفيف

وقد تعرض ابن خالويه أيضا لرأى الكوفيين عند قوله جل شأنه﴿ **أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[١] فقال:« قرأ حمزة والكسائى وابن كثير برواية البزى وابن عامر "أن" بالتشديد وموضعه بالفعل الذى قبله [٢].

وقرأ الباقون "أن لعنة الله " بالتخفيف وكذلك رواه قنبل وابن كثير[٣]، فمن خفف فله مذهبان:

أحدهما : أنه أراد أن يخفف كما قال ﴿ **أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ**﴾[٤] أراد أنهم.وكقراءة عاصم ونافع "وأن كلاً" أراد وأن كلاً قال الشاعر[٥]

وصدر مشرق النحر كأن ثدياه حقان[٦]

أراد كأن فخفف فهذا إنشاد **البصريين** رحمهم الله

والكوفيون إذا خففوا رفعوا فقالوا كأن ثدياه[٧] إلا أن يكون الاسم مكنياً كقوله:

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق[٨]

أراد : فلو أنك.

والوجه الثانى:أن يكون أراد فأذن مؤذن بينهم أى لعنة الله : فإن بمعنى "أى" وهذا حكاه الخليل[٩] رضى الله عنه كقوله ﴿**أَنِ امْشُواْ وَاْصْبِرُواْ**﴾[١٠] أى امشوا» [١١]

---

(١) – من الآية ٤٤ سورة الأعراف

(٢) – ينظر : التيسير ١١٠ و النشر ٢/ ٢٦٩والاتحاق ٢٢٤، ٢٢٥ والموضح فى وجوه القرارات وعللها ٢/ ٥٢٩و معانى القراءات للأزهرى ١٨٠

(٣) – ينظر حجة أبى زرعة ٢٨٣و الكشف ١/ ٤٦٣، ٤٦٤ والموضح ٢/ ٥٢٩، ٥٣٠

(٤) – من الآية ٢٩ سورة الحديد

(٥) – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٢، ١/ ٢٩٤

(٦) – البيت سبق تخريجه فى إن المخففة

(٧) – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٩٤

(٨) – البيت سبق تخريجه

(٩) – ينظر الكتاب ٣/ ١٦٢،

(١٠) – من الآية ٦ سورة ص

(١١) – ينظر: إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٣ وأمالى ابن الشجرى ٣/ ١٥٩

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن ابن خالويه ذكر رأى الكوفيين فى تحقيق أن فقال" والكوفيون إذا خففوا رفعوا فقالوا كأن ثدياه.. إلا أن يكون الاسم مكنياً كقوله:

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق[١]

وإليك أراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح فيها.

رأى الكوفيين

فقد ذهب الكوفيون إلى أن "إن" المخففة لا تعمل لا فى ظاهر ولا فى مضمر[٢]

قال أبو حيان: وتخفف أن فلا تعمل عند **الكوفيين** لا فى ظاهر ولا فى مضمر لا ضمير أمر محذوف ولا غيره. وعن الفراء قال: لم تسمع العرب تخفيف أن وتعمل إلا مع المكنى نحو:

فلو أنك فى يوم الرخاء سالتنى .....[٣]

أما مع الظاهر فلا[٤] .

قال المرادى:وقد أجاز سيبويه أن تلغى لفظا وتقدير فلا يكون لها عمل[٥].

وقد خالف **البصريون الكوفيين** فى"أن" المخففة فإنه لا يجوز فيها إلا الإعمال ومدخولها لفظا إما إن يكون جمله اسميه أو فعليه فإن دخلت على جملة اسمية فالكثير الشائع والجيد المشهور أن يرفع الاسمان ليكونا جملة فى محل رفع خبر (أن) واسمها حينئذ يكون ضمير الشأن محذوفاً تقول " يسرنى أن محمد ناجح" بالرفع أى أنه ويجوز على غير الشائع المشهور أن ينصب الاسم ليكون اسم أن وخبرها ما بعده فتقول " يعجبنى أن زيداً قائم[٦].

---

[١] – ينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٨٢، ٢٩٤ والبيت سبق تخريجه

[٢] – ينظر رأى الكوفيين فى ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٧٥ والجنى الدانى ٢١٩

[٣] – البيت سبق تخريجه

[٤] – ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٧٥

[٥] – ينظر الجنى الدانى للمرادى ٢١٩

[٦] – والجملة الاسمية التالية لـ "أن" المخففة من الثقيلة إما أن تكون مجردة كما مثلنا أو مصدرة بـ "لا" نحو ﴿**أن لا إله ألا هو**﴾ هود١٤ أو بأداة شرط نحو قوله عز وجل "أن إذا سمعتم آيات الله " النساء ١٤٠ أو برب نحو (تيقنت أن رب إمرىء خيل خائناً) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٤١ و البحر المحيط ٣/ ٣٧٤ والارتشاف ٣/ ١٢٧٦، والمساعد ١/ ٣٣٠ و شفاء العليل ٣٧١/١

وقد استشهد ابن خالويه بقراءة ﴿ **أَن لَّعْنَةُ اللهِ**﴾[١] بتخفيف "أن" ورفع ما بعدها بإهمالها على رأى **الكوفيين** [٢] ونظير ذلك ما استشهد به سيبويه عند قوله سبحانه وتعالى ﴿ **والخامسةَ أَنّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَآ** ﴾[٣] فقال :« ومن قال والخامسة أن غضب الله عليها...[٤] فكأنه قال : أنه غضب الله عليها لا تخففها فى الكلام أبداً وبعدها الأسماء إلا وأنت تريد[٥] الثقيلة مضمراً فيها الاسم فلو لم يريدوا ذلك لنصبوا كما ينصبون فى الشعر بكأن يريدون معنى كأن ولم يريدوا الإضمار وذلك قوله:

كأن وريديه رشاء خلب[٦]

وهذه الكاف إنما هى مضافة إلى "أن" فلما اضطررت إلى التخفيف فلم تضمر ولم يغير ذلك أن تنصب بها كما أنك قد تحذف من الفعل فلا يتغير عن عمله ومثل ذلك قول الأعشى:

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل[١]

---

[١] – من الآية ٤٤ سورة الأعراف

[٢] – إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٣

[٣] – من الآية ٩ سورة النور

[٤] – تنظر قراءة " **غضب**" فى الإتحاف ٢/ ٢٩٣ وقرأ يعقوب بإسكان أن وغضب بفتح الضاد ورفع الباء وجرها الجلالة ووافقه الحسن وعليها فغضب مبتدأ مضاف إلى فاعله والظرف بعده خبره. ينظر التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية فى معنى اللبيب أ.د. أحمد العزازى ٢٨٥

[٥] – الكتاب لسيبويه ٣/ ١٦٣

[٦] – بيت من الرجز المشطور منسوب لرؤبة فى ديوانه ١٦٩ ، والتصريح ٢/ ٩٦ المحقق والعينى ٢/ ٢٩٩ **وبلا نسبة** فى الكتاب ٣/ ١٦٤و الأصول ١/ ٢٣٨و المنصف ٣/ ١٢٨ و الإنصاف ١/ ١٩٨ و شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨٢،٨٣ والتوطئة ٢٣٨و المقرب ومعه مثل المغرب ١٧٠ و ابن الناظم ١٨٣ والجنى الدانى ٥٧٥ وأوضح المسالك ١/ ٣٧٥ واللسان " خلب "

اللغة : " الوريدان : عرقان يكتنفان جانبى العنقه" – " الرشاء: الجبل "– " الخلب: الليف " وقد تخبر بالفرد عن المثنى

والشاهد: إعمال أن مخففة كأعمالها مشددة تشها لها بالفعل الذى يخفف والوجه الرفع إذا خففت لخروجها عن شبه الفعل

والمعنى كأن الوريدين حبل ليف

كأنه قال : أنه هالك »[٢]

قال ابن الشجرى :« والوجه من إعمال "أن" أنك تعملها فى مقدر وهو ضمير الشأن وتوقع بعدها الجملة خبراً عنها كقولك :" علمت أن زيد قائم " ، وأكثر قولى " أن لا إلـه إلا الله " ، ومنـه قولـه تعـالى﴿ **وَآخِـرُ دَعْـوَاهُمْ أَنِ الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ**﴾[٣] التقدير: " إنه زيد قائم " ،" وأنه لا إله إلا الله"، و "أنه الحمد لله " ومثله ﴿**أَن لَّعْنَـةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾[٤] فى قراءة من خفف ورفع ، ومثله ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَن يَإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدّقْتَ الرّؤْيَـآ**﴾[٥] التقدير : أنـه قد صدقت الرؤيا ، أو أنك قد صدقت الرؤيا ومنه[٦] قول الأعشى:

فى فتيه كسيوف الهند قد علموا .....»[٧]

وقال ابن عصفور: وأما " أن" و " كأن " فلا يجوز فيها إلا الإعمال ، لبقائها على اختصاصها بالأسماء إلا أن اسمها لا يكون إلا ضمير شأن محذوفاً نحو " علمت أن زيد قائم " كأن زيد "قائم" ، "علمت أن سيقوم زيد " والتقدير: أنه زيد قائم وكأنه

---

(١)– البيت من البسيط وهو للأعشى فى ديوانه ١٠٩ والكتاب ٢/ ١٣٧ ، ٧٤/٣ ،١٦٤، ٤٥٤ والمحتسب ١/ ٣٠٨ والأزهية ٦٤ والإنصاف ٩٩/١ وتخليص الشواهد لابن هشام ٣٨٢ تحقيق أ. عباس الصالحى وص ٢٩٧ بتحقيق د.السيد تقى عبد السيد ومغنى اللبيب ١/ ٣١٤ و المقاصد النحوية ٢/ ٢٨٧ ، خزانة الأدب ٥/ ٤٢٦، ٣٩٠/٨، ٣٩٣/١٠، ١١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤، والدرر ١/ ١١٩

وبلا نسبة فى المقتضب ٣/ ٩ و ابن يعيش ٧١/٨ ورصف المبانى ١٩٦ والهمع المحقق ٤٥٤/١ وخزانة الأدب ٣٩١/١٠

اللغة: " يحفى : يمشى حافيا بلا خف " ، :ينتعل: يحتذى يلبس حذاء والمعنى: أنه فى فتيه لطاف القدود فلسفتهم تحصيل اللذة موقنون بأن الموت قدر الناس جميعا

والشاهد فيه تخفيف أن مع حذف الاسم والتقدير أنه هالك.

(٢) – الكتاب ٣/ ١٦٣ ، ١٦٤

(٣) – من الآية ١٠ سورة يونس

(٤) – من الآية ٤٤ سورة الأعراف وهذه القراءة لابن كثير فى رواية قنبل ونافع وأبى عمرو وعاصم ينظر السبعة ٢٨٠ – الكشف ١/ ٤٦٣

(٥)– من الآية ١٠٤، ١٠٥ سورة الصافات وانظر البرهان ٤/ ٢٢٥

(٦) – أمالى ابن الشجرى ٣/ ١٥٥

(٧) – البيت سبق تخريجه

زيد قائم وأنه زيد سيقوم، ولا يكون ظاهرا أو ضميرا لا يراد به الشأن إلا فى ضرورة[١] .

وذهب ابن مالك إلى القول بجواز مجيئه غير ضمير شأن، ومن ثم قال: ولا يلزم كونه ضمير شأن كما زعم بعضهم بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى **ولذلك قال سيبويه** حين مثل بقوله تعالى ﴿ **وَنَادَيْنَاهُ أَن يَإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدّقْتَ الرّؤْيَآ**﴾[٢] كأنه قال عز وجل :أنك قد صدقت الرؤيا .. ذكر ذلك فى باب ما تكون أن بمنزلة "أى[٣] وقال فى الباب الذى بعده وتقول: وكتبت إليه أن لا تقل ذلك، وأن لا تقول ذلك ثم قال: "وأما الرفع فعلى : لأنك لا تقول ذلك أو بأنك لا تقول ذلك تخبره بأن ذلك قد وقع من أمره[٤] هذا نصه[٥].

واشترطوا فى" أن " المخففة من الثقيلة أن تسبق بفعل قلبى كالعلم والظن كالذى بمعناه والخوف والرجاء لأن هذا يتناسب مع معنى التأكيد الذى تفيده " أن " وأيضاً ليفرقوا بينها وبين غيرها من أنواع "أن" كالمصدرية والمفسرة والزائدة ثم تسد أن ومعمولاها مسد مفعولى علم وما أشبهه.

وكما اشترطوا فى الاسم فى الأعم الأغلب أن يكون ضمير شأن اشترطوا فى الخبر أن يكون جملة ، لأنه مفسر لضمير الشأن وضمير الشأن لا يفسر إلا بجملة كما أن هذه الجملة فى الغالب هى التى كانت اسماً وخبراً لـ "أن" قبل تخفيفها وعلى ذلك فهذه الجملة قد تكون اسمية وقد تكون فعلية ، فإن كانت اسمية لم تحتج إلى فاصل، لأن أن دخلت على ما تختص به وهو الاسم ملفوظاً به أو مقدراً وهذه الجملة الاسمية الرافعة خبراً لـ " أن " قد تأتى الاسم فيها متقدماً على الخبر نحو قوله تعالى ﴿ **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبّ الْعَالَمِينَ**﴾[٦] فـ "أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والحمد لله مبتدأ أو خبر والجملة فى محل رفع خبر أن ومنه قراءة ﴿

---

[١] – ينظر المقرب ومعه مثل المقرب ١٧٠

[٢] – من الآية ١٠٤، ١٠٥ سورة الصافات

[٣] – ينظر الكتاب ٣/ ١٦٣

[٤] – السابق ذاته ٣/ ١٦٦

[٥] – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٤١

[٦] – من الآية ١٠ سورة يونس

أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١] التى تعرض لها ابن خالويه[٢] وقد يأتى الخبر متقدماً على الاسم كقوله الأعشى:

..... **أن هالك كل من يحفى وينتعل**[٣]

وإعرابه كالآية إلا أن هالك خبر مقدم، وكل مبتدأ مؤخر وما بعده مضاف إليه والجملة خبر "أن".

قال ابن الحاجب مستدلاً بهذا البيت على أن اسم " أن " المخففة لا يكون إلا ضمير شأن كما ذهب إليه ابن عصفور. " ولولا أن ضمير الشأن مقدر لم يستقم تقديم الخبر هنا فالذى سوغ التقديم كون الجملة واقعة خبرا لا كون "أن" بطل عملها فصار ما بعدها مبتدأ أو خبرا لأنهم يعتبرون مع التخفيف ما يعتبرونه مع التشديد من امتناع تقديم خبرها[٤] وإذا كانت جملة الخبر فعلية فلابد أن تكون هذه الجملة قريبة من الاسم ليبقى لـ "أن" اختصاصها بالأسماء حتى فى اللفظ بعد أن جعل اسمها ضمير الشأن ولا تكون قريبة من الاسم إلا بأمور . كان يكون الفعل جامدا، كقوله تعالى ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىَ**﴾[٥] وقوله جل شأنه ﴿ **وَأَنْ عَسَىَ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ**﴾[٦] فـ "أن" فى الآيتين مخففة من الثقيلة عاملة واسمها ضمير الشأن وخبرها الجملة الفعلية بعدها وهى جملة " ليس ، وعسى" وإنما جاز دخول أن على الفعل مباشرة لأن الفعل الجامد يشبه الاسم فى الجمود[٧] أو أن يكون الفعل مقصود به الدعاء كقوله تعالى ﴿ **وَالْخَامِسَةَ أَنّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ الصّادِقِينَ**﴾ [٨] فى قراءة نافع بتخفيف أن وجعل بعدها جملة فعلية فيكون إعرابها كالتى قبلها. فالدعاء قد يكون بالشر كالآية السابقة وقد يكون بالخير كقوله تعالى:﴿

---

(١) – من الآية ٤٤ سورة الأعراف

(٢) إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٣

(٣) – سبق تخريجه فى المسألة

(٤) –ينظر الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ١٨٩و تحقيق موسى بناى العليلى مطبعة العانى بغداد ١٩٨٢

(٥) – من الآية ٣٩ سورة النجم

(٦) – من الآية ١٨٥ الأعراف

(٧) – التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات فى مغنى اللبيب أ.د. أحمد الزينى على العزازى ص ٢٩٠

(٨) – من الآية ٩ سورة النور

فَلَمّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [١] كما ذهب إليه العكبرى حيث جعل[٢] " أن " مخففة من الثقيلة وجعلها الزمخشرى مفسرة[٣] لأنها سبقت بجملة فيها معنى القول وإنما جاز إيلاؤها الفعل المقصود به الدعاء لجموده كذلك ،أو لأنها لا تلتبس – حينئذ – بالمصدرية ، لأن المصدرية لا يليها الفعل المذكور[٤].

والكوفيون إذا خففوا "أن" رفعوا فقالوا :

كأن ثدياه ..... [٥]

إلا أن يكون الاسم مكنياً كقوله:

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى .....[٦]

أراد فلو أنك[٧] .

وقال أبو حيان: فتخفف "أن" فلا تعمل عند **الكوفيين** لا فى ظاهر ولا مضمر لا ضمير أمر محذوف ولا غيره. وعن **الفراء** قال: لم تسمع العرب تخفيف "ان" وتعمل إلا مع المكنى نحو:

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى .....[٨]

أما مع الظاهر فلا ..[٩].

ولقد حكى بعض أهل اللغة من إعمال "أن" المخففة مع الضمير نحو قولهم:(أظن أنك قائم)، و(أحسب أنه ذاهب) يريدون أنك ، وأنه بالتشديد ، قال الشاعر:

---

[١] – من الآية ٨ سورة النمل

[٢] – ينظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ٢٠٠٤

[٣] – الكشاف للزمخشرى ٢/ ٣٥٥

[٤] – ينظر : شرح المقرب لابن عصفور ٢/ ١٦٧، ١٦٨ د. على فاخر

[٥] – ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٩٤

[٦] – البيت سبق تخريجه

[٧] – إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٣

[٨] –البيت سبق تخريجه

[٩] – ينظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٧٥ والجنى الذاتى ٢١٩

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى فراقك لم أبخل وأنت صديق[١]

ويقول الأنبارى: إلا أن الاستدلال على إعمالها فى المضمر مع التخفيف عندى ضعيف لأن ذلك إنما يجوز فى ضرورة الشعر لا فى اختيار الكلام إلا فى رواية شاذة ضعيفة غير معروفة فلا يكون فيه حجة[٢] .

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث أنه إذا خففت "أن" المفتوحة الهمزة فلا يبطل عملها مخففة لا لفظا وتقديرا على الأشهر من مجموع كلامهم مثل علمت أن زيدا قائم فإن رفعت زيدا فإنما هو على إضمار الشأن والقصة لا على إبطال العمل **والكوفيون** إذا خففوا رفعوا فقالوا **كأن ثدياه** ..إلا أن يكون الاسم مكنياً فإذا وقع اسم " أن" المخففة من الثقيلة غير شأن كان ذلك شاذا نحو قول الشاعر :

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى .....

فخفف "أن" وجعل اسمها ضميراً غير شأن بارزا وهو شاذ[٣]

والله أعلم

---

[١] – ينظر الإنصاف ١/ ٢٠٥ ومحل الاستشهاد بالبيت الذى أثره المؤلف قوله "فلو أنك سألتنى" حيث خفف أن المؤكدة وأعملها فى الاسم والخبر فجاء باسمها ضميرا من ضمائر النصب المتصلة وهو الكاف وجاء بخبرها جمله فعليه وهى قوله (سألتنى طلاقك) وأكثر العلماء يرون مجى اسم أن المخففة ضمير مخاطب شاذا

[٢] – الإنصاف لابن الابنارى ١/ ٢٠٥ ، ٢٠٦

[٣] – ينظر التوجيهات النحوية أ.د. أحمد العزازى ٢٨٧

جواز تذكير الفعل مع الفاعل وتأنيثه[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** عند قوله جل شأنه﴿ **لاّ يَحِلّ لَكَ النّسَآءُ مِن بَعْدُ**﴾[٢] فقال: « قرأ أبو عمرو وحده بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء[٣] فمن ذكر قال شاهده﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ** ﴾[٤] ولم يقل : وقالت ، ومن أنث قال : النسوة جمع قليل ، والعرب تقول : قام الجوارى إذا كن قليلات ، وقامت إذا كن كثيرات وهذا مذهب **الكوفيين** فقيل **لثعلب**[٥] لم ذكر إذا كان قليلاً ؟ فقال لأن القليل قبل الكثير كما أن المذكر قبل المؤنث فجعلوا الأول للأول وهذا لطيف حسن ، قال الشاعر :

فإن تكن النساء مخبآت فحق لكل محصنة هداء[٦]

وقال **البصريون:** النساء والنسوة والرجال فى الجمع سواء ، والتذكير والتأنيث سواء ، فتقول العرب : ("قام الرجال" و"قامت" و"قال النساء" و"قالت[٧] النساء") إنما يريد قامت جماعة الرجال وجماعة النساء وتأنيث الجماعة غير حقيقى فتؤنث على اللفظ تارة وتذكر على المعنى أخرى وفيه جواب رابع : قال بعض المشيخة الأخيار الياء فى " لا يحل لك النساء" لأنه أراد لا يحل لك شىء من النساء كما قال الله تعالى﴿ **لَن يَنَالَ اللّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا** ﴾[٨] إنما التقدير: لم ينال الله شيئا من لحومها[١]».

---

[١] – تنظر المسألة فى: الكتاب ٢/ ٣٨، ٣٩ والمقتضب ٢/ ١٤٤ ، ١٤٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٦ وشرح ملحة الإعراب للحريرى ص ١٦٠ تحقيق د. أحمد محمد قاسم مكتبة التراث ط ٢ وشرح المفصل ٥/ ١٠٣ وشرح الألفية النظم ٢٢٤، ٢٢٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١٠

[٢] – من الآية ٥٢ الأحزاب ، قال ابو زرعه إذا أنثت أردت جماعة وإذا ذكرت أردت جمعاً ينظر الحجة ٣٢٥

[٣] – تنظر القراءتان فى إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢٠٤ و حجة القراءات لأبى زرعه ٥٧٩

[٤] – يوسف ٣٠

[٥] – رأى ثعلب فى إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٢٠٤ والبرهان ٣/٣٦٩

[٦] – البيت من الوافر لزهير بن أبى سلمى المزنى فى شرح ديوانه ص ٧٤ وغريب الحديث لابن سلام ٢/ ١٨٧ – والتاج "هدى" واللسان " هدى وخبأ "

اللغة : " الهداء : مصدر قولك هدى العَروس وهدى العُروس إلى بعلها هداء وأهداها واهتداها وقد هديت إليه واهتدى الرجل امرأته إذا جمعها إليه وضمها. ينظر اللسان (هدى) ٦/ ٤٦٤١ والمرأة المخبأة : هى التى تلزم بيتها وتستتر والخبأة : المرأة التى تتطلع ثم تستتر ينظر اللسان " خبأ "

والشاهد فيه إلحاق الفعل المضارع (تكن) علامة التأنيث لأن فاعله مؤنث .

[٧] – إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٢٠٤

[٨] – الحج / ٣٧

الدراسة والتقويم

ذكر النحويون أنه إذا كان الفاعل مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة فى آخر الماضى، وبتاء المضارعة فى أول المضارع سواء فى ذلك الحقيقى والمجازى نحو :(قامت هند) أو تقوم (وطلعت الشمس) أو تطلع[٢] وإذا كان العامل وصفاً فعلامة التأنيث فيه تاء متحركة مربوطة فى أخره نحو (أراجعة زينب؟) ، (أساهرة والدة الطفل) ، (زيد قائمة أمه)[٣] وكان حق هذه العلامة ألا تلحق العامل لأن معناها وهو التأنيث قائم بالفاعل وإنما لحقت عامله **لسببين** :-

أولهما:أنه لما كان الفاعل كجزء من الفعل جاز أن يدل ما اتصل بالفعل على معنى الفاعل كما جاز أن يتصل بالفاعل علامة رفع الفعل فى الأفعال الخمسة (يفعلان – يفعلون – تفعلين)[٤]

ثانيهما: لأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز اشتراك المذكر والمؤنث فى لفظ واحد كـ (" جنب " و " همزة " و" ضحكة " و " صبور " و" قتيل") ولأن المذكر قد يسمى بمؤنث وبالعكس فاحتاطت العرب فى الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ليعلم من أول الأمر أن الفاعل مؤنث وذلك نحو " طهرت الجنب "[٥].

وتأنيث العامل لفاعله المؤنث قد يكون واجباً أو جائزاً:فالتأنيث الواجب يكون فى مسألتين[٦]:-

الأولى : أن يسند الفعل إلى ضمير مؤنث متصل ولا فرق فى ذلك بين الحقيقى والمجازى وذلك نحو "هند قامت" و " الشمس طلعت " فإن كان الضمير منفصلاً لم يؤت بالتاء نحو " هند ما قام ألا هى "[٧]

---

(١) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٥

(٢) – ينظر : أوضح المسالك ٢/ ١٠٨ والتصريح ١/ ٢٧٧

(٣) –يتظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ضبط وتصحيح الشيخ يوسف البقاعى وبهامش الكتاب "بلوغ الغايات فى إعراب الشواهد والآيات تأليف أ/ بركات هبود ط دار الفكر ٢٤٢ والنحو الوافى ٧٧/٢

(٤) – ينظر : حاشية الصبان ٢/ ٥١

(٥) – ينظر : شرح التسهيل ٢/ ١١٠، وشرح الألفية لابن الناظم ٢٢٤

(٦) – ينظر : أوضح المسالك ٢/ ١٠٨ ، شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٤٣ وشرح ابن عقيل ١/ ٤٧٦

(٧) – أوضح المسالك ٢/ ١٠٨، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٧٦ والصبان ٢/ ٥٢

الثانية : أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقى التأنيث نحو " قامت فاطمة "[١]

أما المواضع التى يجوز فيها إلحاق التاء وتركها فنذكر – بمشيئة الله – ما ورد فى كتب علل القراءات من أراء **للكوفيين** والبصريين وذلك على النحو التالى :–

أولاً: جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمعاً[٢]

ومنه ما تعرض له ابن خالويه عند قوله سبحانه وتعالى ﴿ **لاّ يَحِلّ لَكَ النّسَآءُ مِن بَعْدُ**﴾ [٣] فقال :« قرأ أبو عمرو بالتاء[٤] والباقون بالياء[٥] .فمن ذكر قال شاهده﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ** ﴾[٦] ولم يقل وقالت ومن أنث قال النسوة جمع قليل والعرب تقول قام الجوارى إذا كن قليلات، وقامت إذا كن كثيرات وهذا مذهب **الكوفيين** فقيل **لثعلب** لم ذكر إذا كان قليلاً ؟ فقال لأن القليل قبل الكثير كما أن المذكر قبل المؤنث فجعلوه الأول للأول وهذا لطيف حسن ، قال الشاعر :

فإن تكن النساء مخبآت فحق لكل محصنة هداء[٧]

فرأى **الكوفيين:** أن العرب تقول " قام الجوارى" إذا كن قليلات ، وقامت إذا كن كثيرات ، فسئل ثعلب عن ذلك لما ذكر إذا كان قليلاً ؟ فأجاب لأن القليل قبل الكثير ، كما أن المذكر قبل المؤنث[٨] .

---

(١) – التصريح ١/ ٢٧٧، والصبان ٢/ ٥٢، والكواكب الدرية للأهدل ١/ ٧٩

(٢) – والجمع يشمل: **جمع التكسير** نحو " رجال – فواطم " **اسم الجمع** : وهو ما لا واحد له من لفظه نحو" قوم ورهط ونسوة " **اسم الجنس الجمعى** : وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء نحو" بقر – بقرة"،" شجر – شجرة " فيجوز فيه التأنيث تأويلاً بالجماعة أو الفرقة وعدم التأنيث تأويلا بالجمع أو الفريق فتقول أقبل الرجال وأقبلت الرجال، واخضر الشجر واخضرت قال تعالى﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح**﴾ القمر ٩ و ﴿**وكذب به قومك**﴾ الأنعام ٦٦ و﴿ **قالت الأعراب** ﴾ الحجرات١٤ و﴿ **وقال نسوه فى المدينة**﴾ يوسف٣٠ – أما إذا كان جمعاً مصححاً سالماً فإن البصريين يوجبون له حكم المفرد أى التذكير مع جمع المذكر والتأنيث مع المؤنث لأن سلامة نظم الواحد فيها أوجب له هذا الحكم وإن كانا يستحقان الوجهين إذ كل جمع يمكن تأويله بالجماعة أو الفريق ينظر الأصول ٢/ ٤١٢ وينظر الصبان ٥٤/٢ والخضرى١/ ١٦٤

(٣) – الأحزاب ٥٢

(٤) – قرأ أبو عمرو " **لا تحل لك النساء** " بالتاء أى جماعة النساء ينظر حجة القراءات ٥٧٩

(٥) – وقرأ الباقون "**لا يحل**" أى جمع النساء والنساء تدل على التأنيث فيستغنى عن تأنيث " يحل " ينظر حجة القراءات ٥٧٩

(٦) – الآية ٣٠ سورة يوسف

(٧) – سبق تخريجه

(٨) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٠٤

قال **الفراء** قد أجمعت القراء على " **لا يحل** " بالياء وذلك أن المعنى لا يحل لك شىء من النساء فلذلك اختير تذكير الفعل. ولو كان المعنى للنساء جميعاً لكان التأنيث أجود فى العربية والتاء جائزة لظهور النساء» [١]

قال **ابن الأنبارى** : « النون علامة لجمع المؤنث القليل، والتاء علامة لجمع المؤنث الكثير تقول فى جمع القلة :" الهندات قمن "، وتقول فى جمع الكثرة : "الهنود قامت" وقال أيضاً وكذلك تقول : النسوة تحدثن عندك والنساء تحدثت عندك ويقال : تحدثت النساء عندك فسررن زيدا . وتحدثت النساء عندك فسرت زيدا وربما قالوا: تحدثت النساء عندك فسررن زيداً والقياس مع أصحاب القول الأول ، والقول الثانى ليس بخطأ ، لأن من العرب من يجعل سمة القليل للكثير وسمة الكثير للقليل قال الله عز وجل﴿ **لاّ يَحِلّ لَكَ النّسَآءُ مِن بَعْدُ**﴾[٢] وقرأ قوم :" لا تحل لك النساء" بالتاء والاختيار التذكير لأن الهاء والنون فى قوله "بهن" للقلة وتذكير الفعل يدل على القلة وإلى هذا كان يذهب الكسائى والدليل على صحة هذا القول قول النابغة :

أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤ متتابع متسرد[٣]

---

[١] – معانى القران للفراء ٢/ ٣٤٦

[٢] – الآية ٥٢ سورة الأحزاب

[٣] – البيت من الكامل وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص ٩٥ وتهذيب اللغة ٢/ ٢٨٤ وشرح المفصل ٥/ ١٠٣ وتاج العروس ٣٨٢/٢٠ و (تبع) وأساس البلاغة ٢٠٨ مادة "سرد" والمعجم المفصل ٢/ ٣٨٩

والاستشهاد فى قوله " **أخذ** " حيث جاء بالفاعل مذكرا وفاعلة العذارى لأنه جمع تكسير وهو يجوز فى فعله التذكير والتأنيث تقول قامت الرجال وقام الرجال وتقول قام النساء وذلك لأنه يحتمل تأويلين:

الأول : أن تؤوله بالجمع فتذكر فعله، **والثانى**: أن تؤوله بالجماعة فتأنث فعله وكان من حق أى جمع أن يجوز فيه الوجهان لتأتى التأويلين المتقدمين فيه غير أن سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح أوجب التذكير فى جمع المذكر لأن الواحد كالمذكور حينئذ وعند الإسناد إلى الواحد يجب مراعاة تذكيره وتأنيثه وأوجبت التأنيث فى جمع المؤنث لهذه العلة أيضاً وخالف فيها **الكوفيون** فيجوزا فيهما الوجهين ..

ينظر فى ذلك شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٠٣

فقد ساق قولين فى المسألة ، اصطفى الأول لأنه الأجود وعلة ذلك مجاراته للقياس وهو لم ينكر الثانى لأن قوماً من العرب قالوا به واجتح عليه بالقراءة وبين مذهب الكسائى»[١].

وقد تعرض ابن يعيش لرأى **الكوفيين** فى جواز تذكير الفعل وتأنيثه فقال: " إن الجمع يكسب الاسم تأنيثاً لأنه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقى لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما" فلذلك إذا أسند إليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث فالتأنيث لما ذكرناه من إرادة الجماعة والتذكير على إرادة الجمع ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره ألا تراك تقول : قامت الرجال ، وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع أن الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع أن الواحد امرأة قال الله تعالى : ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ**﴾[٢] و ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ**﴾[٣] ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرجال والأيام فى ذلك سواء لأن التأنيث للاسم لا للمسمى. **والكوفيون** يزعمون أن التذكير للكثرة ، والتأنيث للقلة، ويؤيد عندك أن تأنيث الجمع ليس بحقيقى أنك لو سميت رجلاً (كلابا أو كعابا أو فلوساً أو عنوقاً) لصرفته ولو كان تأنيثه حقيقا لكان حكمه حكم عقرب إذا سمى به وسعاد فى الصرف ، والجمع على ضربين مكسر وصحيح واعلم أن الجموع تختلف فى ذلك ، فما كان من الجمع مكسراً فأنت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لأن لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع فإن قدرته بالجمع ذكرته وإن قدرته بالجماعة أنثته قال الشاعر[٤]:-

أخذ العذارى عقدها فنظمته .....»[٥]

---

(١) – ينظر المذكر والمؤنث ٢/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ومحمد بن القاسم الابنارى وجهوده فى النحو والصرف د. محمد عطا ٢٥٤

(٢) – من الآية ١٤ سورة الحجرات

(٣) – من الآية ٣٠ سورة يوسف

(٤) – البيت سبق تخريجه

(٥) – ينظر شرح المفصل ٥/ ١٠٣

وما كان منه مجموعاً جمع السلامة فما كان منه لمؤنث نحو " المسلمات والهندات " كان الوجه تأنيث الفعل وإن كان الجمع للمذكرين بالواو والنون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو "قام الزيدون"، وإنما كان الوجه فيما كان مؤنثا تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير وذلك أن التأنيث فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغة وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع، وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهتين من جهة أن الواحد باق وهو مذكر، والثانى أنه مقدر بالجمع وهو مذكر والتأنيث من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الأول وهو قليل قرأ حمزة والكسائى وبن عامر﴿ **قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي** ﴾[١] بالياء[٢] وقال الشاعر:

وقام إلى العاذلات يلمننى يقلن ألا تنفك ترحل مرحلا [٣]

ويمكن أن تخرج القراءة التى معنا وهى قوله ﴿**لاّ يَحِلّ لَكَ النّسَآءُ** ﴾[٤]على أنه قد فصل بين الفعل "يحل" وفاعله " النساء" بفاصل وهو الجار والمجرور (لك).

قال ابن يعيش: « فإن فصل بينهما فاصل" من مفعول أو ظرف أو جار أو مجرور جاز سقوط علم التأنيث نحو قولهم : (حضر القاضى اليوم امرأة) فلما فصل بالظرف والمفعول حسن ترك العلامة ؛ لأن الفاصل سد مسد علم التأنيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التأنيث . فأما قول جرير:

---

(١) – الآية ١٠٩ سورة الكهف

(٢) – قرأ حمزة والكسائى " **قبل أن ينفد كلمات ربى**" بالياء ذهب بالكلمات إلى معنى المصدر فكأنه قال كلام ربى فذكر لتذكير الكلام وقرأ الباقون "**قبل أن تنفد**" بالتاء أخرجوا الفعل على لفظ الأسماء المؤنثة إذا لم يحل بين الاسم والفعل حائل . ينظر : حجة القراءات لأبى زرعة ٤٣٦

(٣) – البيت من الطويل وهو بلا نسبه فى شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٠٤ والمعجم المفصل للشواهد العربية ٦/ ٩٠

والشاهد فى قوله " قام إلى العادلات" حيث جاء بالفعل مذكرات مع كونه مسندا إلى جمع المؤنث السالم وهو قوله العاذلات وأقول يمكن أن يجاب عنه بما ذكرنا فى قوله تعالى ﴿ **أمنت به بنوا اسرائيل**﴾ يونس ٩٠ ، من أن الفصل بين الفعل والفاعل يبيح الوجهين التذكير والتأنيث ينظر حاشية ١ شرح المفصل لابن يعيش ح ٥ ص ١٠٤

(٤) – الأحزاب ٥٢

لقد ولد الأخيطل أم سوء على باب أستها صلب وشام[١]

وقول الشاعر[٢]

إن امرأ غره منكن واحدة بعدى وبعدك فى الدنيا لمغرور[٣]

علة جواز تأنيث الفعل للفاعل مع الفصل

وقد ذكر النحويون علة جواز تأنيث الفعل للفاعل بقولهم:" لأن الفعل بعُد عن الفاعل المؤنث ، وضعفت العناية به وصار الفصل كالعوض من تاء التأنيث[٤].

قال سيبويه :« " وقال بعض العرب "قال فلانة" وكلما طال الكلام كان الحذف أجمل وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء كالمعاقبة نحو قولك " زنادقة، وزناديق " ، فتحذف الياء لمكان الهاء. وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء»[٥] واثبات التاء أجود من حذفها.

قال ابن عقيل : " إذا فصل بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقى التأنيث بغير إلا جاز إثبات التاء وحذفها والأجود الإثبات فتقول (أتى القاضى بنت الواقف) والأجود أتت[٦] **وقال ابن مالك** فى الألفية :

وقد يبيح الفصل ترك التاء فى نحو أتى القاضى بنت الواقف[٧]

---

(١) – البيت من بحر الوافر وهو من قصيده لجرير يهجوا بها الأخطل التغلبى وقومه.

اللغة: " الصلب جمع صليب النصارى "، و" الشام جمع شامه وهى العلامة "

والشاهد فى "ولد" حيث ترك فيه التاء وذلك جائز لوجود الفصل بالمفعول ينظر : المقتضب ٢/ ١٤٥ و الخصائص ٤١٤/٢وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٩٢ والإنصاف ١/ ١٧٣ والتصريح ١/ ٢٧٩ ، والاشمونى ٢/ ٥٢

(٢) – البيت من البسيط وقائله مجهول .

والشاهد فيه "غره" حيث ذكره مع إسناده إلى واحد والتقدير غره منكن امرأة واحدة وذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور ينظر البيت فى الخصائص ٢/ ٤١٤ واللمع ١١٦ والإنصاف ١/ ١٧٤، وشرح المفصل ٥/ ٩٣ ، وشذور الذهب ٧٤، والدرر ٢/ ٢٢٥ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٢٥ والعينى ٢/ ٤٧٦ ، والاشمونى ٢/ ٥٢ ولسان العرب (غرر) ٥/ ١١– والهمع ٣/ ٢٩٣

(٣) – شرح المفصل ٥/ ٩٣

(٤) – ينظر : التصريح ١/ ٢٧٩

(٥) – الكتاب ٢/ ٣٨ والهمع ٣/ ٢٩٣

(٦) – شرح ابن عقيل ١/ ٤٧٧

(٧) – الألفية ص ٢٥

ومن القراءات التى جاز فيها تذكير الفعل وتأنيثه وذكر فيها رأى ثعلب ، ومحمد بن القاسم الأنبارى من الكوفيين قوله: ﴿**عَمّا يَقُولُونَ * تُسَبّحُ لَهُ السّمَاوَاتُ السّبْعُ**﴾[١] **قال ابن خالويه** : « قرأ أبو عمرو : "عما تقولون" بالتاء وتسبح بالتاء والأخير بالياء[٢] وشاهده قراءة أبى[٣] سبحت له السماوات[٤] فهو يؤدى إلى التأنيث[٥] ومن قرأ بالياء فقال لأن السماوات جمع قليل والعرب تذكر فعل جمع المؤنث إذا كان قليلاً كقوله ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ** ﴾[٦] ولم يقل انسلخت، ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ**﴾[٧] ولم يقل وقالت فسألت محمد بن القاسم الأنبارى[٨] لم صار ذلك كذلك ؟ فقال سألت ثعلباً[٩] فقال لأن جمع القليل قيل الكثير والمذكر قبل المؤنث فجعل الأول على الأول . ومن قرأ بالياء فله حجة أخرى قال لما فصل بين الاسم بفاصل وهو " له" جاز تذكيره»[١٠]

جواز تأنيث الفعل وتذكيرة مع المؤنث المجازى

---

(١) –من الآية ٤٢، ٤٤ سورة الإسراء

(٢) – تنظر القراءة : فى السبعة لابن مجاهد ٣٠٨ والإرشاد ٤١٠ وغاية الاختصار ٥٤٧و٥٤٨ والنشر ٣٠٧/٢ والإتحاف ٢٠١/٢

(٣) – تنظر قراءة أبى فى الكشف ٢/ ٤٨و البحر المحيط ٦/ ٤١

(٤) – ينظر حجة القراءات لأبى زرعه ٤٠٥

(٥) – إعراب القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٣٧٥

(٦) – من الآية ٥ سورة التوبة

(٧) – من الآية ٣٠ سورة يوسف وينظر أمالى بن الشجرى ٢/ ٤١٧ والهمع ٣/ ٢٩٤

(٨) – ينظر رأيه فى المذكر والمؤنث ٢/ ٣٠٣ ، ٣٠٤، ٣٠٥ ومحمد بن القاسم الانبارى وجهوده فى النحو والصرف واللغة د. محمد عطا موعد طبعة دار الفكر بيروت ص ٢٥٤

(٩) – ينظر رأى ثعلب فى إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٣٧٥، والبرهان للزركشى ٣/ ٣٦٩

(١٠) – إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٣٧٥

= **وقال أبو زرعه** فى قوله تعالى ﴿ **تكاد السموات يتفطرن منه** ﴾ مريم ٩٠ ، فقد قرأ نافع والكسائى "**يكاد السموات**" بالياء لأن السموات جمع قليل والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً كقوله ﴿ **فإذا انسلخ الأشهر الحرم**﴾ التوبة ٥ ولم يقل انسلخت وقوله ﴿ **وقال نسوة** ﴾ يوسف ٣٠ ولم يقل وقالت . قال الأنبارى سألت ثعلباً لم صار ذلك كذلك؟ فقال لأن القليل قبل الكثير والمذكر قبل المؤنث وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث السماوات والفعل متصل. وينظر حجة القراءات ٤٤٨ ، ٦٤٠

وذكر الفارسى ذلك عند قوله سبحانه ﴿ **وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** ﴾[١] فقال : فأما حجة من قال " ولا تقبل "[٢] فألحق علامة التأنيث فهى أن الاسم الذى أسند إليه هذا الفعل مؤنث فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم كما ألحق الفصل حيث ألحق ليؤذن بأن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة ومما يقوى ذلك أن كثيرا من العرب إذا أسندوا الفعل إلى المثنى أو المجموع الحقوا علامة التثنية أو الجمع كقوله:

ألفيتــا عينــاك .....[٣]

وقوله :

يعصرن السليط أقاربه .....[٤]

---

(١) – البقرة من الآية ٤٨

(٢) – قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ **ولا تقبل منها** ﴾" البقرة ٤٨ ، بالتاء وقرأ الباقون بالياء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث " الشفاعة" وسقط السؤال أى لم قرأ بالتاء فصار كقوله ﴿**وأخذت الذين ظلموا الصيحة**﴾ هود ٩٤ وحجة من قرأ بالياء هى أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية فلك فى الفعل التذكير والتأنيث تقول " قد قبل منك الشفاعة وقبلت منك وكذلك ﴿ **فمن جاءه موعظة**﴾ – القرة ٢٧٥ لأن معنى موعظة ووعظ وشفاعة وتشفع واحد فلذلك جاز التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى .ينظر حجة القراءات لأبى زرعة ٩٥ وحجة أخرى لما فصل بين اسم المؤنث وفعله بفاصل ذكر الفعل لأن الفاصل صار كالعوض منه ومثله ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة**﴾ البقرة ١٥٠ – حجة القراءات لأبى زرعة ص ٩٦

(٣) – جزء من بيت من بحر السريع وتمامه

ألفيتا عيناك عند القفا **أولى فأولى لك ذا واقية**

والبيت منسوب لعمرو بن ملفظ الطائى فى الخزانة ٩/ ٢١ وشواهد المغنى للسيوطى ١/ ٣٣١ والتصريح ١/ ٢٧٥ وبلا نسبه فى الجمل للخليل ٢٦٦ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٠ وإصلاح الخلل ٣٧ ولتوطئه لأبى على الفارس ١٦٤ رصف المبانى ١٩و أمالى ابن الشجرى ١/ ١٣٢ وتأويل شكل القرآن ٥٤٩ مغنى اللبيب ٢/ ٣٧١ و شرح الجمل لابن المنصور ١/ ١٦٧ وشرح المفصل لابن يعيش وفيه (ذا واعية بدل ذا واقية) والارتشاف ٣/ ١٠٨١

(٤) – جزء من بيت من بحر الطويل للفرزدق تمامه:

ولكن ديافى أبوه وأمه **تحوران يعصرن السليط أقاربه**

ينظر ديوان الفرزدق ١/ ٤٦ و الكتاب ٢/ ٤٠ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ١٧٣ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٥١١ والخصائص ٢/ ١٩٤،والإفصاح للفارقى ٣٥٤ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٢٠١ ورصف المبانى ١٩، ٣٣٢ وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٦ والشاهد فى قوله " يعصرن أقاربه" حيث لحقت النون علامة للجمع والتأنيث ، وديافى قربه بالشام والسليط الزيت

فكما الحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتثنية والجمع كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل ليؤذن بما فى الاسم منه، وكانت هذه العلامة أولى من لحاق علاقتى التثنية والجمع للزوم علامة التأنيث الاسم وانتفاء لزوم هاتين العلاقتين الاسم، وبحسب لزوم المعنى تلزم علامته ، ألا ترى أن ما لا يلزم فى كلامهم قد لا يعتد به اعتداد اللازم كالوا والثانية فى قولهم "ووری" فبحسب لزوم علامة التأنيث الاسم يحسن إلحاقه الفعل وقد قال : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصّيْحَةُ مُشْرِقِينَ** ﴾ [١] و﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصّيْحَةُ بِالْحَقّ** ﴾[٢] [٣] فكما ثبتت العلامة فى هذا النحو ينبغى أن تثبت فى نحو قوله " تقبل " ومن حجة من لم يلحق أن التأنيث فى الاسم ليس بحقيقى وإذا كان كذلك حمل على المعنى فذكر، ألا ترى أن الشفاعة والتشفع بمنزلة كما أن الوعظ والموعظة والصحيحة والصوت كذلك. وقد قال﴿ **فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ**﴾ [٤] ﴿ **وَأَخَذَ الّذِينَ ظَلَمُواْ الصّيْحَةُ**﴾[٥] فكما لم تلحق العلامة هنا كذلك يحسن أن لا تلحق فى[٦] قوله " ولا تقبل" لاتفاق الجميع فى أن ذلك تأنيث غير حقيقى ، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل كما رأيت . ومما يقوى التذكير أنه قد فصل بين الفعل والفاعل بقوله " منها " والتذكير يحسن مع الفصل كما حكى من قولهم " حضر القاضى اليوم امرأة " فإذا جاء التذكير فى الحقيقى مع الفصل فغيره أجدر بذلك. فأما ما قاله **أحمد بن يحيى**[٧] من أن التذكير أجود لقول ابن مسعود " **ذكروا القرآن** "[٨] فإن قول ابن مسعود لا يخلوا من أن يريد به التذكير الذى هو خلاف التأنيث أو يريد به معنى غير ذلك فإن أراد به خلاف التأنيث فليس يخلوا من أن يريد ذكروا فيه التأنيث الذى هو غير حقيقى فلا يجوز أن يريد التأنيث الذى هو حقيقى فلا يجوز أن يريد التأنيث

---

(١) – الحجر ٧٣

(٢) – المؤمنون ٤١

(٣) – الحجة للفارسى ٢/ ٥١

(٤) – البقرة ٢٧٥ وحجة أبى زرعة ٢٠٨

(٥) – هود ٦٧

(٦) – الحجة للقراء السبعة ٢/ ٥٢

(٧) – رأى ثعلب فى البرهان للزركشى ٣/ ٣٦٩ والحجة للقراء السبعة ٢/ ٥٢

(٨) – اخرج الطبرانى بسنده عن ابن مسعود قال ﴿ **أديموا النظر فى المصحف وإذا اختلفتم فى يا وتا فاجعلوها يا ذكروا القرآن**﴾ ينظر المعجم الكبير ٩/ ١٤١ والبرهان ٣/ ٣٦٩

الذى هو غير حقيقى لأن ذلك قد جاء منه فى القرآن مما يكاد لا يحصى كقوله﴿ **وَلَلدّارُ الآخِرَةُ**﴾[١] وكقوله﴿ **النّارُ وَعَدَهَا اللهُ**﴾ [٢] وقوله﴿**وَالْتَفّتِ السّاقُ بِالسّاقِ**﴾[٣]وقوله : ﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ** ﴾[٤] وكقوله﴿ **كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[٥] وقوله ﴿ **وَالنّخْلَ بَاسِقَاتٍ** ﴾[٦]وقوله ﴿ **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ**﴾[٧] وقوله ﴿ **وَيُنْشِىءُ السّحَابَ الثّقَالَ**﴾[٨] فإذا ثبت هذا النحو فى القرآن على الكثرة التى تراها لم يجز أن يريد هذا، وإذا لم يجز أن يريد ذلك كان إرادته به [٩] التأنيث الحقيقى أبعد كقوله ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ** ﴾[١٠] وقوله ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الّتِيَ أَحْصَنَتْ**﴾ [١١] وقوله ﴿ **كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ** ﴾[١٢] وقوله ﴿ **وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ** ﴾[١٣] فإن قلت : إنما يريد إذا احتمل الشىء التأنيث والتذكير فاستعملوا التذكير وغلبوه ، قيل إن هذا أيضا لا يستقيم ألا ترى أن فيما تلونا ﴿**وَالنّخْلَ بَاسِقَاتٍ** ﴾[١٤] وقوله ﴿**كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[١٥] فأنث مع جواز التذكير فيه يدلك على ذلك قوله ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ مّنقَعِرٍ**﴾[١٦] وقوله ﴿**مّنَ الشّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً**﴾[١٧] ولم يقل "الخضر ولا الخضراء " وقوله ﴿**السّحَابَ الثّقَالَ**﴾ [١] ولم

---

(١) – الأنعام ٣٢

(٢) – الحج ٧٢

(٣) – القيامة ٢٩

(٤) – إبراهيم ١٠

(٥) – الحاقة ٧

(٦) – ق ١٠

(٧) – المؤمنون ٢٠

(٨) – الرعد ١٢

(٩) – الحجة للقراء السبعة ٢/ ٥٣

(١٠) – آل عمران ٣٥

(١١) – التحريم ١٢

(١٢) – التحريم ١٠

(١٣)– القصص ١١

(١٤) – ق١٠

(١٥) – الحاقة ٧

(١٦) – القمر ٢٠

(١٧) – يس ٨٠

يقل الثقيل كما قال منقعر ، فهذه المواضع يعلم منها أن ما ذكرت ليس بمراد ولا بمذهب فإذاً لا يصح أن يريد بقوله "**ذكروا القرآن**" التذكير الذى هو خلاف التأنيث وإذا لم يرد ذلك كان معنى غيره فما يجوز أن يصرف إليه قول ابن مسعود أنه يريد به الموعظة والدعاء إليه كما قال ﴿ **فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ**﴾ » [٢] [٣] .

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ﴿**فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ [٤] « العرب تصنع هذا إذا بدأوا بفعل مؤنث قبله[٥] وهو يقصد أن العرب لم تثبت التاء لأن تأنيث الموعظة غير حقيقى فالموعظة والوعظ بمعنى واحد[٦] وفى تفسيره لقوله تعالى ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ** ﴾[٧] قال وخرج فعل الصلالة مذكرا والعرب تفعل ذلك إذا فرقوا بين الفعل وبين المؤنث كقولهم " مضى من الشهر ليلة"»[٨].

فأبو عبيده رغم تعبيره الموجز بين لنا المواضع التى يجوز فيها تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث وقد بين لنا هنا أنه لما فصل بين كلمة الضلالة وبين الفعل جاز تذكير الفعل.

وقد قال الأخفش فى تفسيره الآية فذكر الفعل لما فصل كما قال ﴿ **لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ**﴾ [٩] ووقف **الفراء** أمام هذه الآية قائلاً: القراء على الياء وقد قال بعض أهل الحجاز " **لا تؤخذ**"[١٠] والفدية مشتقه من الفداء، فإذا تقدم الفعل قبل الفدية والشفاعة

---

(١) – الرعد ١٢

(٢) – ق ٤٥

(٣) – الحجة للفراء السبعة ٢/ ٥٤

(٤) – البقرة ٢٧٥

(٥) – مجاز القرآن ١/ ٨٣

(٦) – التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٢٢٤

(٧) – الأعراف ٢٩ ، ٣٠

(٨) – مجاز القرآن ١/ ٢١٣

(٩) – الحديد ١٥ ومعانى الأخفش ٢/ ٥١٦ وقال أبو زرعة قرأ ابن عامر ﴿ **فاليوم لا تؤخذ منكم فدية**﴾ الحديد ١٥بالتاء لتأنيث الفدية، وقرأ الباقون " لا يؤخذ منكم" بالياء للفصل الواقع بين الفعل والفدية فصار الفعل عوضا عن التأنيث وقيل إن التأنيث ليس بحقيقى إنما أراد الفداء كقوله﴿ **وأخذ الذين ظلموا الصيحة**﴾ هود ٦٧ وينظر : الحجة لأبى زرعة ص ٧٠٠

(١٠) – ينظر السبعة فى القراءات ٦٢٦

والصيحة والبينة وما أشبه ذلك فإنك مؤنث فعله ومذكره[١] وقال تعالى ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ [٢] فقد قرأ حمزة والكسائى "لا يخفى منكم خافية " بالياء وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث الخافية. ومن قرأ بالياء فإنه يرده إلى "أمر خاف" أى خفى يجوز أن يكون لما فصل بين اسم المؤنث وفعله بفاصل ذكر الفعل لأن الفاصل كان كالعوض والخافية تكون نعتا لمحذوف أى لا تخفى منكم على الله ولا تتوارى من الله نفس خافية كما قال جل وعز ﴿ **لاَ يَخْفَىَ عَلَى اللّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ** ﴾[٣] فإن شئت جعلت التأنيث لفعلة أى " لا تخفى منكم فعله خافيه"[٤].

واستشهد **العكبرى** على جواز تذكير الفعل مع المؤنث غير الحقيقى بقوله فى حديث المعراج " **لو صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق** "[٥] ، "كتب" فى الموضعين بغير تاء لأن الصلاة تأنيثها غير حقيقى فيجوز تذكير الفعل وتأنيثه كقوله تعالى ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**﴾[٦][٧] .

وقد ذكر النحويون أن الفاعل إذا كان اسماً ظاهراً مجازى لتأنيث جاز تأنيث الفعل وتذكيره[٨] وذلك نحو "طلع الشمس" وطلعت الشمس " وذكر النحاة أن الوجهين جيدان[٩] وقد جاء بهما القرآن الكريم مما سلف أن ذكرناه من قراءات يجوز فيها التذكير والتأنيث.

---

(١) – ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٣٤

(٢) – الحاقة ١٨

(٣) – غافر ١٦

(٤) – ينظر حجة القراءات لأبى زرعة ٧١٨ ، ٧١٩

(٥) – ينظر المسند للإمام أحمد ٥/ ٣٨٧ وإتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث لأبى البقاء العكبرى تحقيق محمد إبراهيم سليم ص ٨٧ حديث رقم ١٣٨

(٦) – الآية ٣٠ سورة يوسف

(٧) – إتحاف الحثيث للعكبرى ص ٨٧

(٨) – ينظر شرح ملحة الإعراب للحريرى ص١٦٠، وشرح الألفية لابن الناظم ٤٢٤

(٩) – البيان فى إعراب غريب القرآن ٢/ ٢٧ وذكر ابن الناظم أن ثبوت التاء هو المختار ينظر شرح الألفية له ص ٢٢٤

يقول المبرد :" فأما ضرب جاريتك زيدا " و " جاء أمتك " و" قام هند " فغير جائز لأن تأنيث هذا تأنيث حقيقى ولو كان من غير الحيوان لصلح وكان جيدا نحو " هدم دارك " و "عمر بلدتك " لأن تأنيث لفظه لا حقيقة تحته [١] .

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث أنه يجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمعاً كقوله تعالى " لا يحل لك النساء" وقوله " يسبح له السموات " فقد قرأ أبو عمرو فيهما بالتاء والباقون بالياء فمن ذكر قال شاهده وقال نسوة ولم يقل وقالت ومن أنث قال النسوة جمع قليل والعرب تقول قام الجوارى إذا كن قليلات وقامت إذا كن كثيرات وهذا هو مذهب **الكوفيون**.

والبصريون قالوا : النساء والنسوة والرجال فى الجمع سواء والتذكير والتأنيث سواء، وإذا قلنا إن الفصل هو الذى جوز التذكير والتأنيث سواء ، وإذا قلنا إن الفصل هو الذى جوز التذكير والتأنيث وذلك فى قوله " لك" "وله" وكذلك يجوز تذكير الفعل وتأنيثه اسماً ظاهرا مجازى التأنيث كقوله تعالى " ولا يقبل منها شفاعة" وهذا ما ذكره أبو على الفارسى وإذا قلنا إن الفصل هو الذى جوز الفصل كان قولاً جيداً أيضاً.

والله أعلم

---

[١] – المقتضب للمبرد ٢/ ٢٤٤

موضع " أنْ " و " أنَّ " بعد حذف حرف الجر [١]

تعرض مكى ابن أبى طالب لرأى الكسائى والكوفيين عند قوله جل شأنه﴿ **إِلاَّ أَن يَخَافَا**﴾ [٢] فقال " قرأ حمزة بضم الياء وفتحها الباقون.

وحجة قراءة حمزة بضم الياء أنه بنى الفعل للمفعول والضمير فى" يخافا" مرفوع لما لم يسم فاعله يرجع للزوجين والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام" والخوف بمعنى اليقين وقيل بمعنى الظن.

ووجه القراءة بفتح الياء أنه حمل على ظاهر الخطاب يراد الزوجان إذا خافا كل واحد منهما ألا يقيما حدود الله .

و" **أن** " فى القراءة الأولى مقدر معها حذف حرف الجر على قول **الخليل**[٣] **والكسائى**[٤] ولكثرة حذفه مع أن فكأنه ملفوظ به فحسن عندهما عمله وهو محذوف ولا يقاس عليه.

وأن عند غيرهما من **الكوفيين** فى موضع نصب لحذف حرف الجر.

فأما من قرأ بفتح الياء فـ (أن) فى موضع نصب بالفعل لأنه لم يتعد إلى مفعول[٥]

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن "**أن**" فى موضع جر بإضمار حرف الجر على قول الخليل والكسائى وعند غيرهما من الكوفيين فى موضع نصب لحذف حرف الجر.

وقد ذكر النحويون أنه لا يجوز حذف حرف الجر فى اختيار الكلام إلا مع "أنْ" و "أنَّ" بشرط: تعين الجار فيحكم على موضعها بالنصب عند سيبويه[٦] وبالجر عند الخليل[١] والكسائى[٢] وإليك تفصيل وتوضيح هذه الآراء وبيان الراجح منها

---

(١) – تنظر المسألة فى الكتاب لسيبويه ٢٣/٣ –٢٧ ومعانى القرآن للكسائى ص ٩٠ وشرح الكافية ٢/ ٢٧٣و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٦٣٤/٢ و شرح التسهيل ١/ ٤٢٩، ٢/ ١٥٠ وأوضح المسالك ١٧٨/٢

(٢) – من الآية٢٢٩سورة البقرة قال الفراء فى قراءة حمزة "**يخافا**" ولا يعجبنى ذلك ينظر معانى القرآن ١٤٥/١

(٣) – رأى الخليل فى الكتاب ٣/ ١٢٦ – ١٢٧،

(٤) – رأى الكسائى فى معانى القرآن له ص ٩٠ شرح الكافية لابن مالك ٢/ ٦٣٤

(٥) – الكشف لمكى ابن أبى طالب ١/ ١٩٥، ٢٩٤

(٦) – ينظر الكتاب ٣/ ١٢٣، ١٢٦

أولاً الخليل والكسائى: ذهبا إلى أن " أنْ " فى موضع جر بعد حذف حرف الجر.

يقول سيبويه:« وسألته عن قوله عز وجل ﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [٣] ما منعها أن تكون كقولك " ما يدريك أنه لا يفعل " فقال: لا يحسن ذا فى ذا الموضع، إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتدأ فأوجب فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون ولو قال " وما يشعركم أنها إذ جاءت لا يؤمنون كان ذلك عذراً لهم وأهل المدينة يقولون "أنها"[٤] **فقال الخليل** هى بمنزلة " ائت السوق " أنك تشترى لنا شيئا أى لعلك فكأنه قال لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وتقول: إن لك هذا على وأنك لا تؤذى كأنك قلت وإن لك أنك لا تؤذى ، وإن شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على إن لك وقد قرىء هذا الحرف على وجهين: قال بعضهم ﴿ **وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا**﴾[٥] وقال بعضهم وإنك[٦]. وتقول: ذلك وأن لك عندى ما أحببت، وقال الله عز وجل ﴿**ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ**﴾ [٧] وقال ﴿ **ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ**﴾ [٨] وذلك لأنها شركت ذلك فيما حمل عليه وكأنه قال: الأمر ذلك وأن الله ولو جاءت مبتدأة لجازت»[٩].

ويقول سيبويه:« وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿ **وإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتقون**ِ﴾[١٠] فقال إنما هو على حذف[١] اللام كأنه قال " ولأن هذه

---

[١] – الكتاب ٣/ ١٢٥ و شرح التسهيل ٢/ ١٥٠

[٢] – معانى القرآن للكسائى ص٩٠ وينظر مذهب الخليل والكسائى فى شرح التسهيل ٢/ ١٥٠

[٣] – من الآية ١٠٩ سورة الأنعام

[٤] – ينظر تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٠١ ، ٢٠٣ الإتحاف ٢١٥

[٥] – من الآية ١١٩ سورة طه

[٦] – قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها ينظر إتحاف فضلاء البشر ٣٠٨ والكتاب ٣/ ١٢٣

[٧] – من الآية ١٨ سورة الأنفال

[٨] – من الآية ١٤ سورة الأنفال وذلك رأى الفراء أن فتح "أن" فى الآية من جهتين احدهما " وذلك بأن للكافرين عذاب النار" والأخرى أن تضمر فعلاً " واعلموا أن " ينظر معانى الفراء ١/ ٤٠٥

[٩] – الكتاب ٣/ ١٢٥ وينظر أصول النحو لابن السراج ١/ ٢٧١

[١٠] – من الآية ٩٢ الأنبياء وأولها " **إن هذه أمتكم**" بكسر الهمزة التى تسبقها الواو وهذه لا خلاف فى قراءاتها بكسر الهمزة وليست مراده بل المراد التى فى أولها واو مع فتح الهمزة وهذه الآية ٥٢ سورة المؤمنون من قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو بفتح الهمزة مع تخفيف النون وعاصم وحمزة والكسائى "وإن" بكسر

أمتكم أمه واحدة وأنا ربكم فاتقون" ولو قرؤها "وإن هذه أمتكم أمه واحده" كان جيداً وقد قرئ. ولو قلت: جئتك إنك تحب المعروف مبتدأ كان جيداً، وقال سبحانه وتعالى ﴿ **فَدَعَا رَبّهُ أَنّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ**﴾ (٢) وقال﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىَ قَوْمِهِ إِنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مّبِينٌ**﴾ (٣) " إنما أراد بأنى مغلوب وبأنى لكم نذير مبين ، ولكنه حذف الباء ، وقال أيضاً ﴿ **وَأَنّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللّهِ أَحَداً**﴾(٤) بمنزلة أن هذه أمتكم أمة واحدة والمعنى ولأن هذه أمتكم فاتقون ولأن المساجد لله ولو قرئت "وإن المساجد لله كان حسنا »(٥)

وقال الكسائى: فى قوله تعالى﴿ **إِلاَّ أَن يَخَافَا** ﴾ (٦) فى قراءة "يخافا" بالضم أن موضع جر بإضمار حرف الجر(٧) وكذا قوله ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ**﴾(٨) أن يتراجعا " كان الكسائى يقول موضعه خفض(٩).

فخلاصة قول الخليل والكسائى أن موضع {أن وأن} جر عند حذف حرف الجر(١٠).

ومذهب سيبويه والفراء(١١) أنها فى موضع نصب وهو الأصح.

الهمزة على الاستئناف أو عطف على الآية السابقة " **وإنى بما تعملون عليم** " ينظر إتحاف فضلاء البشر ٣١٢

(١) – ينظر الكتاب ٣/ ١٢٦

(٢) – من الآية ١٠ سورة القمر

(٣) – من الآية ٢٥ سورة هود

(٤) – من الآية ١٨ سورة الجن

(٥) – وقد قرأ بكسر الهمزة طلحة وابن هرمز كما فى تفسير أبى حيان ٨/ ٣٥٢ وينظر الكتاب ١٢٧/٣

(٦) – من الآية ٢٢٩ سورة البقرة

(٧) – ينظر الحجة لأبى على الفارسى ٢/ ٢٤٩ **وعبارته** فى قول الخليل والكسائى وفى تفسير أبى حيان ١٩٧/٢، **قال ابن عطية** فى قراءة يخافا بالضم إنها تعدت خاف إلى مفعولين أحدهما أسند الفعل إليه والأخر بتقدير حرف جر محذوف فموضع أن خفض بالجار المقدر عند سيبويه والكسائى ونصب عند غيرهما. ينظر معانى القرآن للكسائى ص ٩٠

(٨) – من الآية ٢٣٠ سورة البقرة

(٩) – ينظر معانى القرآن للكسائى ص٩١ومعانى الفراء ١٤٨/١

(١٠) – شرح التسهيل ٢/ ١٥٠

(١١) – ينظر الكتاب ٢٦٤/١ و معانى القرآن للفراء ١/ ١٤٨ و شرح التسهيل ٢/ ١٥٠

قال الفراء فى قوله تعالى ﴿**فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا**﴾[١] يريد : فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا "أن" فى موضع نصب إذا نزعت الصفة[٢]، كأنك قلت فلا جناح عليهما أن يراجعها قال وكان الكسائى يقول موضعه خفض ، قال الفراء ولا أعرف ذلك[٣].

وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [٤] قال: وما يدريكم وألف إنها مكسورة على ابتداء "إنها" أو تخبر عنها ومن فتح ألف أنها" فعلى إعمال "يشعركم" فيها فهى فى موضع اسم منصوب[٥].

لقد وجه أبو عبيده قراءة الفتح على تأويل "أن ومعموليها " بمصدر يعمل فيه الفعل " يشعركم" ووجه قراءة الكسر على أن تكون "إنها" بداية لجملة جديدة ولم يرجح قراءة على أخرى أو ينعت إحداهما بالجودة ولم يذكر اسم القارئ لها .

أما الأخفش فإنه ركز على دلالة الحرف "إن" ورأى أنه يمكن أن يكون بمعنى "لعل" واستشهد على ذلك بكلام العرب واختار القراءة على ذلك أى قراءة الفتح قال وقرأ بعضهم "أنها" وبها نقرأ وفسر على " لعلها كما تقول العرب " اذهب إلى السوق أنك تشترى لى شيئاً " أى لعلك[٦].

ومن الشواهد القرآنية التى ذكرها علماء علل القراءات لأراء **الكوفيين** فى موضع أن وأن.

أولاً : ذكر مكى رأى **الفراء** فى كسر إن وفتحها عند قوله جل شأنه ﴿ **وَإِنّ اللّهَ رَبّي وَرَبّكُم** ﴾[٧] فقال:« قرأ **الكوفيون** وابن عامر بكسر الهمزة وفتحها الباقون[٨].

---

(١) – من الآية ٢٣٠ سورة البقرة

(٢) – يراد بالصفة حرف الجر.

(٣) – ينظر معانى القرآن للفراء ١٤٨/١ وينظر ٥٨/١ ، ٢٩٦/٢

(٤) – من الآية ١٠٩ سورة الأنعام

(٥) – مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٠٤

(٦) – معانى القرآن للأخفش ٢/ ٥٠٠ ، ٥٠١

(٧) – من الآية ٣٦ سورة مريم

(٨) – ينظر : حجة القراءات لأبى زرعة ٤٤٤و معانى القرآن للفراء ٢/ ١٦٨ الكشف ٢/ ٨٩

وحجة من كسرها أنه جعل الكلام مستأنفا مبتدأ فكسر لذلك ودليل الكسر فى قراءة ابن مسعود بغير واو. وحذف الواو لا يكون معه إلا الكسر على الاستئناف لأن الذى قبل أن رأس آية ويجوز أن تكسر على العطف على قوله " إنى عبد الله" أو تعطفه على قوله فإنما يقول له كن فيكون.

وحجة من عطف أنه حمله على معمول "أوصانى" أى أوصانى بالصلاة والزكاة وبأن الله ربى وربكم . (وأن) فى موضع خفض على العطف على الصلاة ويجوز عطف "إن" على سبحانه فتكون "أن" فى موضع نصب لأن سبحانه فى موضع نصب قاله الفراء [١].

وأجاز الفراء أيضا أن تكون " أن" فى موضع رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره عنده : وذلك أن الله ربى ويجوز أن تفتح على إضمار اللام أى ولأن الله ربى فتكون أن موضع نصب لحذف الخافض أو موضع خفض لكثرة حذفه مع أن »[٢].

فقراءة **الكوفيين** "وإن الله " بالكسر على الاستئناف قال الكسائى[٣] إن ذلك على قول عيسى حين قال " إنى عبد الله " إن الله ربى وربكم "[٤] أو كسرت "إن" على النسق على قوله "فإنما يقول له" وقرأها أبى " إن الله ربى وربكم " بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة[٥] وقد اختار أبو جعفر قراءة الكسر على الابتداء [٦].

ثانياً : ذكر ابن خالويه رأى الكسائى والفراء فى قوله تعالى﴿ **تُكَلِّمُهُمْ أَنّ النّاسَ**﴾[٧] فقال:« يقرأ بكسر الهمزة وفتحها.

فالحجة لمن كسر أنه جعل الكلام تاماً عند قوله "تكلمهم" ثم ابتدأ "إن" مستأنفاً فكسر.

---

[١] – معانى القرآن للفراء ٢/ ١٦٨

[٢] – الكشف ٢/ ٨٩

[٣] – حجة القراءات ٤٤٤ – وأجاز الكسائى أن يكون فى موضع رفع بمعنى والأمر أن الله ربى وربكم ، معانى القرآن للكسائى ١٩٠ وإعراب النحاس ٣/ ١٧

[٤] – حجة القراءات ٤٤٤

[٥] – معانى القرآن للفراء ٢/ ١٦٨

[٦] – جامع البيان ١٦/ ٦٤

[٧] – من الآية٨٢ سورة النمل وتنظر القراءة فى الحجة لابن خالويه٢٧٥وحجة أبى زرعه٥٣٨ والسبعة ٤٨٧

والحجة لمن فتح أنه أعمل تكلمهم فى أن بعد طرح الخافض فوصل الفعل إليها فموضعها على هذا نصب بتعدى الفعل إليهما فى قول **البصريين** ونصب بفقدان الخافض فى قول الفراء[١] وخفض فى قول الكسائى[٢] وإن فقد الخافض[٣] ، فالكسائى فى الآية السابقة يكسر همزة "إن" وذلك على الاستئناف[٤].

والفراء يوضح ما أجمله الكسائى فى نصه السابق فيقول "أن الناس " تفتح وتكسر فمن فتحها أوقع عليها الكلام: تكلمهم بان الناس وموضعها نصب وفى حرف عبد الله "بأن الناس" وفى حرف أبى " تنبئهم أن الناس" وهما حجة لمن فتح.وأهل المدينة " تكلمهم إن الناس " فتكون "إن" خبراً مستأنفاً ولكنه معنى وقوع الكلام.[٥]

وأيضا تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** فى موضع "أن" عند قوله جل شأنه ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مّسْرِفِينَ**﴾[٦] فقال " قرأ نافع وحمزة والكسائى "إن كنتم" بكسر الهمزة جعلوه مستأنفاً شرطاً[٧].

وقرأ الباقون "أن كنتم " جعلوه فعلا ماضياً[٨] أراد إذ كنتم كما قال ﴿ **أَن جَآءَهُ الأَعْمَىَ**﴾[٩] أى إذا جاءه الأعمى فموضع أن نصب عند **البصريين**، جر عند **الكوفيين** لأن التقدير : لأن كنتم ، وبأن كنتم قوماً مسرفين[١٠].

قال الفراء قرأ الأعمش "إن كنتم" بالكسر، وقرأ عاصم والحسن "أن كنتم" بفتح أن كأنهم أرادوا شيئاً ماضيا، وأنت تقول فى الكلام أأسبك أن حرمتنى؟ تريد إذا حرمتنى

---

(١) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠٠

(٢) – معانى القرآن للكسائى ص ٢٠٨

(٣) – الحجة لابن خالويه ٢٧٥

(٤) – ينظر معانى القرآن للكسائى ص ٢٠٨ وإعراب القران للنحاس ٣/ ٢٢٢ وقراءة الفتح فى "أن" لعاصم وحمزة والكسائى. ينظر السبعة ٤٨٧ والباقون بالكسر الكشف ٢/ ٢٠٣ وحجة القراءات لأبى زرعه ٥٣٨

(٥) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠٠

(٦) – من الآية ٥ سورة الزخرف

(٧) – اختلف فى "**أن كنتم**" فنافع وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية وإن كان إسرافهم محققا على سبيل المجاز، وجوابه مقدر يفسره أفنضرب أى أن أسرفت نترككم وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالفتح على العلة مفعولا لأجله أى لأن كنتم ينظر الإتحاف ٣٨٤

(٨) – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكى ٢/ ٦٤٩ وغيث النفع ٣٠٤ و جامع البيان ٣١/٢٥

(٩) – من الآية ٢ سورة عيس

(١٠) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٩٢

وتكسر إذا أردت أأسبك إن حرمتنى . ومثله ﴿ **وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدّوكُمْ**﴾ [١] تكسر إن وتفتح[٢].

ففى القراءات القرآنية السابقة قد حذف حرف الجر مع (أن وأن) قياساً.

قال ابن هشام فى المغنى: « ولا يحذف الجار قياساً إلا مع إن وأن ، وأهمل النحويون ذكر "كى " مع تجويزهم فى نحو "جئت كى تكرمنى" أن تكون كى مصدريه واللام مقدرة وأجازوا أيضا كونها تعليليه وأن مضمرة بعدها ولا يحذف مع كى إلا لام العلة »[٣]

وقال فى التوضيح : "وقياس" ذلك فى أن وأن وكى وأهمل النحويون هنا ذكر "كى"[٤] وشرط قياس حذف حرف الجر قبل "أن وأن" اشترط ابن مالك لهذا القياس أمن اللبس حيث قال فى كتابه الكافية الشافية :

وحذف حرف الجر مع أن وأن مطرد إلا إذا ما اللبس عن[٥]

وقال فى الألفية :

وعد لا زماً بحرف جر وإن حذف فالنصب للمنجر

نقلا وفى أن و أن يطرد مع أمن لبس كعجبت أن يدوا[٦]

فإن خيف اللبس بعد الحذف امتنع الحذف مثل " رغبت فى أن تسافر" بمعنى أحببت ذلك وتقول " رغبت عن أن أسافر" بمعنى كرهت ذلك ففى المثالين يمتنع حذف حرف الجر قبل "أن" لما يترتب على حذفه من اللبس فى المعنى إذا قلت " رغبت أن تسافر" وإذا امتنع الحذف امتنعت السعة القياسية لعدم تحقق أحد شرطيها.

قال **الأشمونى** فى قوله تعالى ﴿ **وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنّ**﴾ [١] فيجوز أن يكون الحذف لقرينة أو لأجل الإبهام ليرتدع من يرغب فيهم لجمالهن ، ومن يرغب عنهم لدمامتهن وفقرهن.

---

[١] – من الآية ٢ سورة المائدة

[٢] – معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧

[٣] – معنى اللبيب الباب الثانى ص ٥٧٩

[٤] – أوضح المسالك ٢/ ٩٦

[٥] – الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٦٣٢

[٦] – شرح الألفية لابن الناظم د. عبد الحميد السيد ص ٢٤٦

وقد أجاب بعض المفسرين بالتقديرين[٢] وسبب اطراد حذف حرف الجر قبل أن وأن هو :طول الموصول الحرفى بصلته والفرار من دخول حرف على حرف فى الظاهر ولم يتحقق ذلك مع الموصل الأسمى مع طوله بالصلة أيضاً لهذا السبب الثانى[٣]

الخلاف فى محل المصدر المؤول بعد حذف حرف الجر قبله

اختلف النحويون فى ذلك على النحو التالى:

١- ذهب بعضهم وعلى رأسهم الخليل، وسيبويه فى أحد قولين له إلى أنه فى محل نصب. وذلك لضعف حرف الجر عن عمل الجر وهو محذوف وأيضاً قد ظهر النصب فى نظيره وهو الاسم الصريح تقول " مررت زيداً " بنصبه مفعولاً به على السعة بعد أن كان مجروراً بالباء حيث أصله "مررت بزيد "وإلى ما ذهب إليه الخليل وسيبويه فى أحد قولين له ذهب أكثر النحويين، قال ابن هشام : "ومحل أن وأن وصلبتها بعد حذف الجار نصب عند الخليل وأكثر النحويين حملاً على الغالب فيما ظهر فيه الإعراب مما حذف منه، وجوز سيبويه أن يكون المحل جراً[٤].

٢- ذهب بعضهم إلى أنه فى محل جر بدليل العطف عليه بالجر كما فى رواية جر" دين" فى قول الشاعر :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إلى ولا دين بها أنا طالبه[٥]

٣- ذهب بعضهم إلى جواز الوجهين فى هذا المحل النصب والجر وهو ما ذهب إليه سيبويه[٦]

---

(١) – من الآية ١٢٧ سورة النساء

(٢) – الأشمونى ٢/ ٩١

(٣) – ينظر حاشية الصبان ٢/ ٩٢

(٤) – ينظر مغنى اللبيب لابن هشام الباب الرابع ٥٨

(٥) – البيت من الطويل للفرزدق فى ديوانه ١/ ٩٣ والكتاب ١/ ٤١٨ وشرح التسهيل ٢/١٥٠ والإنصاف ١/ ٣٩٥ والمساعد ١/ ٤٢٩ ونسبه إليه وفيه : " وما زرت سلمى "بدلا من " وما زرت ليلى " والمغنى ٢/ ٥٢٦ رقم ٧٧٢ وحاشية الأشمونى ٢/ ٩٧ وشواهد المغنى للسيوطى ٢٩٩ والعينى ٢/ ٥٥٦ والدرر ٢/ ١٠٥ وحاشية الأشمونى ٢/ ٩٢

(٦) – ينظر الكتاب ١/ ٤٦٥ و شرح التسهيل ٢/ ١٩٠

ونسب ابن مالك القول بالنصب إلى سيبويه قال فى شرح الكافية: ومذهب سيبويه أنها فى محل نصب[١] كما ذكر الأشمونى ذلك عن سيبويه فقال: " وذهب سيبويه إلى أنها فى موضع نصب وهو الأقيس[٢].

وهذه النسبة التى ذكرها كل من **ابن مالك والأشمونى** لكل من **الخليل وسيبويه** غير صحيحة فالصحيح أن الخليل يذهب إلى أنهما فى محل نصب وأن سيبويه يذهب إلى جواز الوجهين: القول بالنصب والقول بالجر.وخير ما يدل على ذلك ما قاله سيبويه فى الكتاب "وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿ **وإنّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبّكُمْ فَاتقون** ﴾[٣] فقال : إنما هو على حذف اللام ، فإن حذفت اللام من "أن" فهو نصب، هذا قول الخليل.ولو قال إنسان إن "أن" فى موضع جر لكان قولاً قوياً[٤].

وكلام سيبويه عن الخليل يفيد أن مذهب الخليل هو فى محل "أن" وأن" بعد حذف حرف الجر القول بالنصب وليس الجر كما يفيد أن مذهب سيبويه فى ذلك جواز الوجهين وذلك لأمرين:

الأول : موافقته الخليل على القول بالنصب

الثانى : قوله فى أخر هذا الكلام " ولو قال إنسان إن " إن" فى موضع جر لكان قولاً قوياً[٥].

وعامل النصب فى المنصوب بعد حذف حرف الجر فى ذلك قولان :

أحدهما: قول البصريين ومؤداه أن العامل هو الفعل.

ثانيهما : قول **الكوفيين** ومؤداه أن العامل هو إسقاط حرف الجر وليس الفعل قال الصبان: " وناصبه عند البصريين الفعل وعند **الكوفيين** إسقاط الجار[٦]وأرجح أن يكون العامل الفعل لقوته وضعف العمل بالإسقاط لأنه معنوى والفعل، عامل لفظى

---

(١) – ينظر : شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٣٤

(٢) – الأشمونى ٢/ ٩٢

(٣) – من الآية ٥٢ سورة المؤمنون وينظر كتاب السبعة فى القراءات ٤٤٦

(٤)– الكتاب ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥

(٥) – الكتاب ١/ ٤٦٥

(٦) – الصبان على شرح الأشمونى ٢/ ٨٩

واللفظى أقوى من المعنوى فى العمل لظهوره. إذا نخلص من هذا إلى أن مذهب **الخليل والكسائى** فى أن وأن أنهما فى محل جر بعد حذف حرف الجر، ومذهب سيبويه والفراء أنهما فى محل نصب[١].

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن الخليل والكسائى ذهبا إلى أن موضع (أنْ و أنَّ) جر بعد حذف حرف الجر[٢] ومذهب سيبويه والفراء إلى أن الموضع نصب[٣].

فسيبويه يجوز الوجهان ومن ثم قال فى كتابه « ولو قال إنسان إلى أن "أنْ" فى موضع جر فى هذه الأشياء كثر استعماله فى كلامهم فجاز فيه حذف الجار لكان قولا قويا»[٤].

وقال الفراء: وكل شئ فى القرآن حذفت منه خافضا فإن الكسائى كان يقول هو خفض على حاله، وقد فسرنا أنه نصب إذا فقد الخافض[٥].

وما ذهب إليه الكسائى نسب للخليل ولا تصح نسبته إليه[٦] بل هو من القائلين بأن الموضع نصب[٧] كما هو مذهب الفراء، ونسب السيوطى للكسائى القول لأن المصدر فى موضع جر[٨] والصحيح ما نسب إليه أولا واستدل لمذهب الكسائى: بقول الشاعر :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إلى ولا دين بها أنا طالبه[٩]

---

(١) – شرح التسهيل ٢/ ١٥٠

(٢) – ينظر: معانى القرآن للكسائى ٦٥ وإعراب القرآن للنحاس ٢١/١

(٣) – ينظر الكتاب ٢٦٤/١ ومعانى الفراء ٢٣٨/٢ ، ٢٩٦ ، ٤٨/١ ، ٥٨

(٤) – الكتاب لسيبويه ٤٦٤/١ ، ٤٦٥ ، ١٢٨/٣

(٥) – معانى القرآن للفراء ٥٨/١ ، ٤٨ ، ٢٣٨/٢ ، ٢٩٦

(٦) – ينظر إعراب النحاس ٣١٨/١ وشرح التسهيل ١٥٠/٢ والبحر ١١٢/١ وشرح الرضى ٢٧٣/٢ وابن الناظم ٢٤٩ والأشمونى ٩٢/٢

(٧) – الكتاب ١٢٦/٣ ، ١٢٩

(٨) – الهمع ٧/٣

(٩) البيت سبق تخريجه

والصحيح ما ذهب إليه الفراء وهو أن الموضع نصب حملا على الغالب والكثير، وأما القول بالجر وهو مذهب الكسائى فمردود لأن بقاء الجر بعد حذف الجر شاذ أو خاص بالضرورة والنصب هو الغالب والحمل على الكثير أولى[١].

والله أعلم

---

[١] – ينظر شرح التسهيل ١٥٠/٢ والمغنى ٥٢٦/٢ والهمع ٧/٣

المفعول معه وإضمار الفعل بعد الواو[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الفراء** عند قوله تعالى﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[٢] فقال:« قرأ القراء بالنصب.

قال: الفراء[٣] نصبه بإضمار فعل والتقدير: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم.

وقال البصريون[٤] هو مفعول معه لأن الواو بمعنى مع والتقدير فأجمعوا أمركم مع شركائكم »[٥]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن الفراء نصب "شركاء" بإضمار فعل تقديره "ادعوا" أما **البصريون** فقد ذكروا أن شركاء قد نصب على أنه مفعول معه لأن الواو بمعنى مع والتقدير: فأجمعوا أمركم مع شركائكم. وإليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح فيها.

رأى الكوفيين:

ذهب **الكسائى**[٦] **والفراء** [٧] **والفارسى**[٨] وجماعة من **الكوفيين والبصريين** إلى إضمار فعل[٩].

---

(١) – تنظر المسألة فى معانى القرآن للكسائى ١٥٦و معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣ و الكامل للمبرد ١/ ٤٣٢ وأمالى ابن الشجرى ٨٢/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٤٨، ٥٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٦١/٢وارتشاف الضرب ٣/ ١٤٩١و مغنى اللبيب ٤٧١

(٢) – من الآية ٧١ يونس

(٣) – معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣

(٤) – ينظر رأى البصريين فى الكامل٤٣٢/١، ٨٣٦/٢، و شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٦١ والارتشاف ١٤٩٠/٣

(٥) – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٧١

(٦) – معانى القرآن للكسائى ١٥٩

(٧) – معانى القرآن للفراء ٤٧٣/١

(٨) – الحجة للفارسى ١/ ١٢١

(٩) – الارتشاف ١٤٩١/٣

قال **الكسائى** فى قوله تعالى﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[١] هو بمعنى وادعوا شركاءكم[٢].

وقال **الفراء** فى قوله تعالى﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾ [٣] الإجماع : الإعداد والعزيمة ونصبت الشركاء بفعل مضمر كأنك قلت " فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم وكذلك هى فى قراءة عبد الله والضمير هاهنا يصلح إلقاؤه لأن معناه يشاكل ما أظهرت كما قال الشاعر:

ورأيت زوجك فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً[٤]

فنصبت الرمح بضمير الحمل، غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا وفعل هذا مع فعل هذا[٥].

رأى البصريين

قال المبرد فى قوله تعالى:﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[٦] «فالمعنى: والله أعلم- مع شركائكم . لأنك تقول جمعت قومى وأجمعت أمرى، ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شىء واحد فيكون كقوله :-

ورأيت زوجك فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً »[٧]

---

(١) – من الآية ٧١ يونس

(٢) – معانى القرآن للكسائى ١٥٩

(٣) – من الآية ٧١ سورة يونس

(٤) – البيت من الكامل وهو منسوب لعبد الله بن الزبعرى فى الكامل ١/ ٣٣٤ والمقتضب ٢/ ٥٠ وبلا نسبه فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٢١، ٣/ ١٢٣ ومعانى الزجاج ١/ ٨٤، ٢/ ١٥٤ وإعرابه النحاس ٢٦٢/٢ والحجة لابن خالويه ٦٧ والحجة للفارسى ١/ ٢٣٣ والمسائل الحلبيات ٣٠١ والأمالى الشجرية ٢/ ٣٢١ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/ ١١٤ ، ٤٠٩/٢ ، والارتشاف ١٤٩١/٣ والأشباه والنظائر ١/ ٣٣٢ ، ١١/٤ ، ٤/ ١٧٧ والشاهد فيه أنه ضمن متقلداً معنى حاملاً

(٥) – ينظر معانى القرآن للفراء ٤٧٣/١

(٦) – يونس ٧١

(٧) – البيت سبق تخريجه وينظر: الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الدالى ١/ ٤٣٢ و١/ ٤٣٣ ط مؤسسة الرسالة

وقال فى موطن أخر« وأجود التفسيرين عندنا فى قول الله عز وجل﴿**فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُـرَكَآءَكُمْ** ﴾ [١] أن تكون الواو فى معنى مع لأنك تقول أجمعت رأى وأمرى وجمعت القول فهذا هو الوجه وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة فى معنى الأول فيجعلونه كقوله:

ورأيت زوجك فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً[٢]

والرمح لا يتقلد ولكنه أدخله مع ما يتقلد فتقديره متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً ويكون تقدير الآية فأجمعوا أمركم وأعدوا شركائكم والمعنى يؤول[٣] إلى أمر واحد »[٤].

وقد غلط الزجاج الفراء فى قوله حيث ذكر أنه لو اضمر الفعل لكان الكلام لا فائدة منه ، قال **الزجاج** فى قوله تعالى : ﴿ **فَـأَجْمِعُوٓاْ أَمْـرَكُمْ وَشُـرَكَآءَكُمْ** ﴾[٥] ويقرأ وشركاؤكم[٦] .

وزعم الفراء أن معناه فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم[٧] وهذا غلط لأن الكلام لا فائدة فيه لأنهم أن كانوا يدعون شركائهم لأن يجمعوا أمرهم[٨] فالمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم كما تقول (لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها) المعنى: لو تركت مع فصيلها .

ومن قرأ وشركائكم جاز أن يعطف به على الواو لأن المنصوب قد قوى الكلام لو قلت لو تركت اليوم وزيد لعلمت جاز ولو قلت لو تركت وزيد لقبح لأنك لا تعطف على الضمير المرفوع حتى تقوى المرفوع بلفظ معه .

ومن قرأ **(وشركائكم)** فى قوله " فأجمعوا أمركم" بوصل الهمزة فنصبه على ضربين :

---

(١) – يونس ٧١

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – الكامل للمبرد ٢/ ٨٣٦

(٤) – الكامل ٢/ ٨٣٧ ووافق المبرد الزمخشرى فى كون الواو فى معنى مع حيث قال والواو بمعنى مع يعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم– ينظر الكشاف ٢/ ٣٥٩

(٥)– يونس ٧١

(٦) – تنظر القراءة فى معانى الفراء ١/ ٤٧٣ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٧ ، ٢٨ وإعراب القراءات السابع لابن خالويه ١/ ٢٧

(٧) – معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣

(٨) – ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٧

أحدهما: العطف على الأمر والمعنى فأجمعوا أمركم واجمعوا شركائكم ويكون فأجمعوا مع شركائكم أمركم[١].

وقد ذكر **النحاس** الآية وما جاء فيها من قراءات ذاكراً توجيه هذه القراءات قائلاً: « قال الله عز وجل﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾ [٢] بقطع ألف الوصل ونصب الشركاء هذه قراءة أكثر الأئمة وقرأ عاصم الجحدرى " فأجمعوا أمركم ، من جمع يجمع وشركاءكم نصب ، وقرأ الحسن وابن أبى اسحق وعيسى ويعقوب فأجمعوا أمركم وشركاؤكم [٣] بقطع الألف ورفع الشركاء فالقراءة الأولى من اجمع على الشىء يجمع إذا عزم عليه[٤] وفى نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أقوال :

قال الفراء : أجمع الشىء أى عده[٥] وقال الكسائى: والفراء هو بمعنى وادعوا شركاءكم فهوا منصوب عندهما على إضمار الفعل[٦]

وقال محمد بن يزيد : هو معطوف على المعنى كما قال :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً [٧]

والرمح لا يتقلد إلا أنه محمول كالسيف.

وقال أبو إسحاق المعنى مع شركائكم كما قال : « التقى الماء والخشبة».

والقراءة الثانية: على العطف على أمركم وإن شئت بمعنى مع وقال أبو جعفر وسمعت أبا إسحاق يجيز قام زيد وعمراً .

والقراءة الثالثة: أن يعطف الشركاء على المضمر المرفوع وحسن العطف على المضمر المرفوع لأن الكلام قد طال.

وهذه القراءة تبعد لأنه لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو وأيضاً فإن شركاءكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئا »[١]

---

(١) – ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٨

(٢) – يونس ٧١

(٣) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣ والكشاف ٢/ ٣٥٩

(٤) – ينظر إعراب القران للنحاس ٢/ ٢٦١

(٥) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣

(٦) – ينظر معانى القرآن للكسائى ١٥٩ ومعانى القرآن للفراء ٤٧٣

(٧) – سبق تخريجه

وذكر **ابن الشجرى** أن هذا الفن متسع فى كلام العرب يقدرون للثانى ما يصلح حمله عليه ولا يخرج به عن المراد بالأول فيقدرون فى قوله

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً [٢]

وحاملاً رمحا كما قدروا فى قوله :

علفتها تبناً وماءاً بارداً .....[٣]

وسقيتها وقد قيل فى قول الله سبحانه﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**﴾ [٤] إن المعنى وأحبوا الإيمان[٥].

وقد ذكر **ابن يعيش** الرأيين فى الآية الكريمة فقال:« وأما قوله تعالى﴿**فَأَجْمِعُوَاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾[٦] فإن القراء السبعة أجمعوا على قطع الهمزة وكسر الميم : يقال أجمعت على الأمر وأجمعته فذهب قوم إلى أنه من هذا الباب مفعولاً معه وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف على ما قبله لأنه لا يقال أجمعت شركائى وإنما يقال جمعت شركائى وأجمعت أمرى فلما لم يجز فى الواو العطف جعلوها بمنزلة **(مع)** مثل "**جاء**

---

(١) – ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٦٢ والكشاف للزمخشرى ٢/ ٣٥٩

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – هذا صدر بيت من بحر الكامل

..... وعجزه حتى غدت همالة عيناها

والبيت لذى الرمة فى الديوان ٣/ ١٨٦٢ ومنسوب لبعض بنى أسد فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٤، ٢/١٢٤ **وبلا نسبة** فيه إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٢٨ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ١/ ١٣٥ والحجة للفارسى ١/ ٢٣٣ والكشاف للزمخشرى ٢/ ١٠٨ وشرح المفصل ٢/ ٨ وتذكرة النحاة ٦١٧ والبحر المحيط ١/ ٤٩ والارتشاف ٣/ ١٤٩١ والتصريح ١/ ٣٤٦ والأشباه والنظائر ١/ ٢٣٢ و ٤/ ١٧١

والشاهد فيه قوله (**وماءً**) فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله لكون العامل فى المعطوف عليه لا يتسلط على المعطوف إذ لا يقال علفتها ماءً ومن أجل ذلك كان نصبه على أحد ثلاثة أوجه:

إما: بالنصب على المعية **وإما** على تقدير فعل يعطف على علفتها تقديره : وسقيتها **وإما** على أن تضمن علفتها معنى قدمت لها . ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٨

(٤) – الحشر ٩

(٥) – ينظر أمالى ابن الشجرى ٣/ ٨٣

(٦) – يونس ٧١

البرد والطيالسة "[١] ويجوز أن تضمر للشركاء فعلاً يصح أن يحمل عليه ويكون تقديره فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم كما قال:

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً [٢]

يريد متقلداً سيفا ومعتقلاً رمحاً لتعذر حمله على ما قبله لأنه لا يقال تقلدت الرمح كما لا يقال أجمعت الشركاء.

وروى الأصمعى عن نافع قال فأجمعوا أمركم وشركاءكم بوصل الهمزة وفتح الميم فعلى هذه القراءة يجوز أن يكون الشركاء معطوفاً على ما قبله أن يكون مفعولاً معه[٣].

وقال ابن مالك: فإن كان الفعل الذى قبل الواو غير صالح للعمل فيما بعدها وحسن فى موضعها " مع " جاز فيما بعدها أن يجعل مفعولاً معها وأن ينصب بفعل صالح للعمل فيه مثاله قوله تعالى ﴿ **فَأَجْمِعُوَاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾ [٤] فلا يجوز أن يجعل شركاءكم معطوفاً لأن أجمع لا ينصب إلا الأمر والكيد وما نحوهما ولك أن تجعل شركاءكم مفعولاً معه، وإن تجعله مفعولاً بأجمعوا مقدراً كأنه قيل فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم ومثله ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ**﴾ [٥] فلك أن تجعل الإيمان مفعولاً معه ولك أن تنصبه بـ"اعتقدوا" مقدراً فإن كان الفعل غير صالح للعمل فيما بعد الواو ولم تصلح مع فى موضعها تعين

إضمار فعل صالح للعمل فمن ذلك قول الشاعر:

---

[١] – اشتهر هذا المثل فى كتب النحو كالكتاب لسيبويه ١/ ٢٩٨ وسر صناعة الإعراب ١٢٧/١ والارتشاف ٣/ ١٤٨٥ ومعنى الطيالسة : رجل أطلس الثوب وذئب أطلس أى فى لونه غبره إلى السواد وكل ما كان على لونه غبره فهو أطلس والطيلسان بفتح اللام واحد الطيالسة والطيلسان الأسود ، ينظر مقاييس اللغة "**طلس** " ٤١٨/٣ والصحاح " **طلس** "باب السين فصل الطاء ٢٢٤ ولسان العرب "**طلس**" ٢٦٨٨/٤

[٢] – البيت سبق تخريجه

[٣] – ينظر شرح المفصل ٢/ ٥٠

[٤] – يونس ٧١

[٥] – الحشر ٩

إذا ما الغائبات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا[١]

تنصب العيون بـ "كحلن" مقدراً ولا يجوز غير ذلك لأن زججن غير صالح للعمل فى العيون وموضع الواو غير صالح لـ " مع " وهذا معنى قولى فإن لم يلق الفعل بتالى الواو جاز النصب على المعية وعلى إضمار الفعل اللائق أن حسن مع فى موضع الواو وإلا تعين الإضمار[٢].

وقال أبو حيان ذهب أبو عبيده[٣] وأبو محمد اليزيدى[٤] والأصمعى[٥] والجرمى[٦] والمازنى[٧]والمبرد[٨] وجماعة إلى أن التالى الواو معطوف على الأول ويكون العامل قد ضمن معنى يتسلط على المتعاطفين[٩] ثم يقول بعد ذلك.

---

[١] – البيت من الوافر وهو للراعى النميرى فى الديوان ٢٦٩ وصدره

وهزة نسوه من حي صدق .....

والتنبيه لابن برى ١/ ٢٠٨ وصدره فيه كما فى الديوان واللسان " زجج " ٣/ ١٨١٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٧٧٥

وبلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣ ، وإعراب القران للنحاس ٤/ ٣٢٨ والخصائص ٢/ ٤٣٢ وتأويل مشكل القرآن ٢١٣ والبيان لابن الانبارى ١/ ٤١٧ والإنصاف ٢/ ٦١٠ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٦٩٨ ، ٣/ ١٢٦٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٥٤ ، ٢٦٢ و ٣٣٥٠ والمساعد لابن عقيل ١/ ٥٤٥ وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٤٢ وشفاء العليل ١/ ٤٩٣ ، ٢/ ٧٧٩ والتصريح ١/ ٣٤٦ والاشباه والنظائر ٢/ ١١٩

والشاهد فيه قوله والعيونا لأنه إذا لم يصلح تقدير الفعل بعد الواو ولا كون الواو بمعنى تعين إضمار ما يليق والتقدير وكحلن العيونا

[٢] – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٦٢ وارتشاف الضرب ٣/ ١٤٩٠ والهمع ٢/ ١٨٢

[٣] – ينظر : مجاز القرآن٢/ ٦٨

[٤] – ينظر رأى اليزيدى فى الارتشاف ٣/ ١٤٩٠ والتصريح ١/ ٣٤٦ والهمع ٢/ ١٨٢

[٥] – ينظرا رأى الأصمعى فى الارتشاف ٣/ ١٤٩٠ والأشمونى ٢/ ١٤١

[٦] – ينظر رأى الجرمى فى الارتشاف ٣/ ١٤٩٠ والتصريح ١/ ٣٤٦ والأشمونى ٢/ ١٤١

[٧] – ينظر رأى المازنى فى الارتشاف ٣/ ١٤٩٠ والمساعد ١/ ٥٤٥ والتصريح ١/ ٣٤٦ والهمع ٢/ ١٨٢

[٨] – قال المبرد وأجود التفسيرين عندنا فى قوله ﴿ **فأجمعوا أمركم وشركاءئكم** ﴾ يونس ٧١ ، أن تكون الواو فيه بمعنى مع لأنك تقول أجمعت رأى وأمرى وجمعت القوم فهذا هو الوجه ، وقوماً ينصبون على دخوله بالشركة مع اللام فى معنى الأول ينظر : فى ذلك : المقتضب ٢/ ٥٠ والكامل ١/ ٣٣٤ ومعانى الواو فى الجملة العربية مع التطبيق على القرآن الكريم ص١١٨، ١٧٢

[٩] ينظر الارتشاف الضرب ٣/ ١٤٩٠ و الهمع ٢/ ١٨٣

وذهب الفراء[١] **والفارسى**[٢] وجماعة من **الكوفيين** والبصريين إلى أن ما جاء من هذا النوع محمول على إضمار فعل مناسب لتعذر عطفه على ما قبله فيصير فى مثل : يجدع أنفه وعينه ، أى وتفقأ عينه من عطف الجمل قال وهو لا يسوغ علفتها ماءاً وتبناً كما يسوغ :

علفتها تبناً وماءاً بارداً ..... [٣]

وقال **ابن عقيل** " وإن لم يمكن عطفه فعين النصب على المعية أو إضمار فعل يليق به كقوله:

علفتها تبناً وماءاً بارداً .....[٤]

فماءً منصوب على المعية ، أوعلى إضمار فعل يليق به والتقدير وسقيتها ماءً بارداً وكقوله تعالى ﴿ **فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ** ﴾ [٥] فقوله وشركاءكم لا يجوز عطفه على أمركم لأن العطف على نية تكرار العامل إذا لا يصح أن يقال أجمعت شركائى وإنما يقال أجمعت امرى وجمعت شركائى فـ " شركائى " منصوب على المعية والتقدير فأجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم[٦].

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث أن الفراء قد رجح تقدير الفعل فى الآية حيث قال ونصب بإضمار فعل ثم قدر هذا الفعل بقوله فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم[٧] و رأى البصريين أن الواو فى الآية بمعنى مع والتقدير فأجمعوا أمركم مع شركائكم[٨] ورجح رأى الفراء لتعذر عطفه عل ما قبله.

والله أعلم

---

[١] – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٢١ ٣/ ١٢٣

[٢] – الحجة للفارسى ١/ ٢٣٣

[٣] – سبق تخريجه وينظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٩١

[٤] – سبق تخريجه

[٥] – يونس ٧١

[٦] – ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٧ / ٢٠٨

[٧] – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٣ وإعراب القراءات السبع للابن خالويه ١/ ٢٧١

[٨] – إعراب القراءات السبع ١/ ٢٧١

العامل فى المستثنى
وحكم المستثنى بعد الاستثناء التام المنفى[١]

تعرض ابن خالويه لرأى "**الفراء**" من **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مّنْهُمْ**﴾[٢] فقال:« قرأ ابن عامر وحده " **إلا قليلا منهم** "[٣] بالنصب وقرأ الباقون بالرفع[٤]. ولابن عامر حجتان:

إحداهما: ما ذكر **الفراء**[٥] أن "قليلاً" ينصب بـ "أن" ولا يسد مسد الخبر، والتقدير :" ما فعلوه أن قليلاً" وليس ذلك بشىء .

والحجة الثانية : أن العرب تنصب فى النفى والإيجاب بضمير فعل نابت عنه "إلا" والتقدير " ما فعلوه"، استثنى "قليلاً"، فهو على أصل الاستثناء غير أن الاختيار فى الاستثناء إذا كان منفياً وكان ما بعد إلا من جنس ما قبله اختير له النصب كقولك "ما فى الدار أحد إلا حماراً"[٦].

وقال ابن خالويه فى موضع آخر " تفرد ابن عامر بنصب " إلا قليلاً " والرفع وجه القراءة لأن من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نصب، وإذا أتى بعد منفى رفع. فقال **الفراء** محتجا له إنما نصب لأنه أراد:ما فعلوه إلا قليلاً، لأن إلا عنده مركبه من إن ولا كما كانت لولا مركبه من "لو" ولا ".[٧]

---

[١] – تنظر المسألة : فى الكتاب لسبيويه ٢/ ٣١١ و المقتضب ٤/ ٣٩٠ و معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٦ ، ١٦٧ و شرح عيون الإعراب للمجاشعى ١٦٨ وشرح المفصل ٨/ ٩ والإنصاف ٢٦١/١ وشرح الكافية ٢٢٦/١ وأمالى ابن الشجرى ١/ ١٠٩، ١١٠ وارتشاف الضرب ٣/ ١٥٠٨ و شرح التسهيل لابن مالك ٢٨٣/٢ و الهمع ٢/ ١٨٨و ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص٧١ والتصريح ٤٢١/١والأشمونى ١٢٥/٢

[٢] – من الآية ٦٦ سورة النساء

[٣] – النصب قراءة ابن عامر ينظر الكشف ١/ ٣٩٢والاقناع ٢/ ٦٣٠ والتيسير ٦٩و النشر ٢/ ٢٥٠ والمبسوط ١٨٠ والإتحاف ٥١٥/١

[٤] – والرفع قراءة الباقين ينظر . الكشف ١/ ٣٩٢ وحجة القراءات لأبى زرعة ٢٠٧ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٦٨ والبحر المحيط ٣/ ٢٥٨

[٥] – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

[٦] – إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٣٥

[٧] – الحجة فى القراءات السبع ١٢٤، ١٢٥

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح أن الفراء ذكر أن "قليلاً" ينصب بـ "أن" ولا يسد مسد الخبر والتقدير: ما فعلوه أن قليلاً.

واحتج للنصب بقوله "إنما نصب لأنه أراد ما فعلوه إلا قليلاً لأن إلا عنده مركبه من "إن" ولا" كما كانت لولا مركبه من لو ولا[١].

وقد اختلف مذهب الكوفيين فى العامل فى المستثنى النصب نحو "قام القوم إلا زيداً" فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه "إلا" واليه ذهب المبرد[٢] والزجاج[٣] من البصريين.

وذهب الفراء[٤] ومن تابعه من **الكوفيين** وهو المشهور من مذهبهم إلى أن إلا مركبه من (إن ولا) ثم خففت إن وأدغمت فى "لا" فنصبوا بها فى الإيجاب اعتبارا بـ"إن" وعطفوا بها فى النفى اعتباره بـ "لا".

وحكى عن الكسائى[٥] أنه قال وإنما نصب المستثنى لأن تأويله "قام القوم إلا أن زيداً لم يقم ، وحكى عنه أيضاً أنه قال ينصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول.

وذهب **البصريون** إلى أن العامل فى المستثنى هو الفعل أو معنى الفعل بتوسط إلا.

---

(١) – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٣٥، والحجة له ١٢٤، ١٢٥ وينظر رأيه فى : شرح عيون الإعراب للمجاشعى ١٦٧و الإنصاف ١/ ٢٦١ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٥٣

(٢) – المقتضب ٤/ ٣٩٠ قال " وذلك قولك جاءنى القوم إلا زيدا ومرت بالقوم إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد وذلك لأنك لما قلت جاءنى القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم فلما قلت إلا زيدا كانت إلا بدلاً من قولك : لا أعنى زيدا، واستثنى ممن جاءنى زيدا فكانت بدلاً من الفعل " وكلام المبرد هذا يحتمل واحداً من أمرين:–

أحدهما:– أنه يرى أن الناصب للمستثنى هو الفعل المحذوف الذى جاءت إلا دليلاً عليه.

والثانى: أن الناصب له هو إلا نفسها بعد أن أصبحت عوضا من الفعل المحذوف ونائبه عنه فأخذت حكمه فى العمل ونظير هذا يقال فى ناصب المنادى فى نحو "يا عبد الله والفهم الثانى ما أخذ به المجاشعى فى شرح عيون الإعراب١٦٦ والإنصاف ٢٦١ وابن عصفور ٢/ ٢٥٢ ونسبه الاسفرينى فى فاتحة الإعراب إلى الكوفيين ٢١٣ واختاره ابن مالك فى التسهيل وينظر الجنى الدانى ٤٧٧

(٣) – ينظر رأى الزجاج فى معاينة ٣/ ٣٥و الارتشاف ٣/ ١٥٠٦ و الجنى الدانى ٥١٦ وشرح التسهيل ٢/ ٢٧٨ والغرة لابن الدهان ٢/ ١٤٤

(٤) – رأى الفراء فى الإنصاف ١/ ٢٦١ و شرح الكافية للرضى ١/ ٢٢٦و شرح الجمل للزجاج ٢/ ٢٥٣

(٥) – ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٥٣ و الاستغناء للقرافى ١٤٥و الإنصاف ١/ ٢٦١ والهمع ١٨٨

أما **الكوفيون** فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن "إلا" هى العامل وذلك لأن "إلا" قامت مقام "أستثنى" ألا ترى أنك إذا قلت "قام القوم إلا زيدا" كان المعنى فيه استثنى زيدا ولو قلت استثنى زيداً لوجب أن تنصب زيدا فكذلك مع ما قام مقامه.

والذى يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يكون عاملاً فى المستثنى النصب أنه فعل لازم لا يجوز أن يعمل فى هذا النوع من الأسماء فدل على أن العمل هو "إلا".

والذى يدل أيضاً على أن الفعل ليس عاملاً قولهم " القوم إخوانك إلا زيدا" فينصبون زيدا وليس هاهنا فعل البتة فدل على صحة ما ذهبنا إليه.

أما الفراء فتمسك بأن قال إنما قلنا إنه منصوب بـ"إلا" لأن الأصل فيه إن ولا[١] فزيد: اسم إن ولا كفت من الخبر لأن التأويل إن زيدا لم يقم ثم خففت إن وأدغمت فى لا وركبت معها فصارتا حرفا واحدا، كما ركبت "لو" مع لا وجعلا حرفا واحدا، فلما ركبوا إن مع لا اعملوها عملين: عمل إن فنصبوا[٢] بها فى الإيجاب، وعمل "لا" فجعلوها عطفا فى النفى، وصارت بمنزلة حتى، فإنها لما شابهت حرفين إلى والواو أجروها فى العمل مجراها فخفضوا بها بتأويل إلى ، وجعلوها كالواو فى العطف لأن الفعل يحسن بعدها كما يحسن بعد الواو ألا ترى أنك تقول " ضربت القوم حتى زيد" أى حتى انتهيت إلى زيد، وضربت القوم حتى زيدا أى حتى ضربت زيدا فكذلك هاهنا: إلا لما ركبت من حرفين أجريت فى العمل مجراهما.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن العامل هو الفعل وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلا لازما فى الأصل إلا أنه قوى بـ"إلا" فتعدى إلى المستثنى كما تعدى الفعل بحرف الجر، إلا أن إلا لا تعمل وإن كانت معدية كما يعمل حرف الجر، لأن إلا حرف يدخل على الاسم والفعل المضارع نحو " ما زيد إلا يقوم" و" ما عمرو إلا يذهب" وإن لم يخر دخوله على الفعل الماضى نحو "ما زيد إلا قام" و"ما عمرو إلا ذهب" والحرف متى دخل على الفعل والاسم لم يعمل فى واحد منهما وعدم العمل لا يدل على عدم التعدية ألا ترى أن الهمزة والتضعيف يعديان وليس عاملين ونظير ما نحن فيه نصبهم الاسم فى باب المفعول معه نحو "استوى الماء والخشبة" ، و" جاء

---

(١) – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٢٧٩ والهمع ٢/ ١٨٨

(٢) – الإنصاف ١/ ٢٦٢ وينظر الهمع ٢/ ١٨٨

البرد والطيالسة "[١] فإن الاسم نصب بالفعل المتقدم بتقوية الواو فإنها قوت الفعل فأوصلته إلى الاسم فنصبه فكذلك هاهنا .

أما الجواب عن كلمات **الكوفيين:** أما قولهم : إن قامت مقام استثنى فينبغى أن تعمل عمله قلنا الجواب عن هذا من خمسة أوجه:-

الأول:- أن هذا يؤدى إلى إعمال معانى الحروف وإعمال معانى الحروف لا يجوز ألا ترى أنك تقول : "ما زيد قائما" فيكون صحيحا فلو قلت ما زيدا قائما على معنى نفيت زيدا قائما لكان فاسداً فكذلك هاهنا[٢] ، وإنما لم يجز إعمال معانى الحروف لأن الحروف إنما وضعت نائبة عن الأفعال فأبطلت ذلك المعنى من الإيجاز والاختصار.

الثانى:- انه لو كان العامل إلا بمعنى أستثنى لوجب أن لا يجوز فى المستثنى إلا النصب ولا خلاف فى جواز الرفع والجر فى النفى نحو" ما جاءنى أحد إلا زيد" و "ما مررت بأحد إلا زيد " فدل على أنها ليست هى العاملة بمعنى استثنى.

الثالث: انه يبطل بقولك : " قام القوم غير زيد" فإن غير منصوب ولا يخلو إما أن يكون منصوبا بتقدير إلا ، وإما أن يكون منصوباً بنفسه، وإما أن يكون منصوباً بالفعل الذى قبله ،بطل أن يقال إنه منصوب بتقدير إلا لأنا لو قدرنا إلا لفسد المعنى لأنه يصير التقدير فيه "قام القوم إلا غير زيد" وهذا فاسد، وبطل أيضا أن يقال إنه يعمل فى نفسه فوجب أن يكون العامل هو الفعل المتقدم وإنما جاز أن يعمل فيه أن كان لازما لأن غير موضوعه على الإبهام ، ألا ترى أنك إذا " قلت مررت برجل غيرك" كان كل من جاوز المخاطب داخلا تحت غير فلما كان فيه هذا الإبهام المفرط أشبه الظروف المبهمة نحو {خلف – أمام – وراء – قدام } وما أشبه ذلك وكما أن الفعل اللازم يتعدى إلى هذه الظروف من غير واسطة فكذلك هاهنا[٣].

---

[١] المثل سبق تخريجه فى المسألة السابقة

[٢] – الإنصاف ١/ ٢٦٢

[٣] – ينظر الإنصاف ٢٦٢/١

الرابع: أنَّا تقول لماذا قدرتم استثنى زيدا فنضبتم؟ وهلا قدرتم امتنع فرفعتم كما روى عن أبى على الفارسى أنه كان مع عضد الدولة فى الميدان فسأله عضد الدولة عن المستثنى بماذا انتصب ؟ فقال له أبو على انتصب لأن التقدير استثنى زيدا فقال له عضد الدولة : وهلا قدرت امتنع فرفعت زيدا، فقال له أبو[١] على هذا الجواب الذى ذكرت لك ميدانى[٢] ،وإذا رجعنا ذكرت لك الجواب الصحيح إن شاء تعالى.

الخامس: أنَّا إذا أعملنا "إلا" بمعنى استثنى كان الكلام جملتين، وإذا أعملنا الفعل كان الكلام جمله واحدة، ومتى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة.

وأما قولهم "إن الفعل المتقدم لازم فلا يجوز أن يكون عاملاً " قلنا هذا الفعل وان كان لازماً إلا أنه تعدى بتقوية "إلا" .

وأما قولهم "والذى يدل على أن الفعل ليس عاملاً قولهم: "القوم إخوانك إلا زيدا" فينصبون زيدا وليس ها هنا فعل ناصب" قلنا الناصب له ما فى إخوانك من معنى الفعل، لأن التقدير فيه: القوم يصادقونك إلا زيدا فإلا قوت الفعل المقدر فأوصلته إلى زيد فنصبه.

الرد على قول الفراء :

وأما قول **الفراء** " إن الأصل فيها (إن ولا) ثم خففت إن وركبت مع "لا" فمجرد دعوى يفتقر إلى دليل ولا يمكن الوقوف عليه إلا بوحى وتنزيل وليس إلى ذلك سبيل ثم لو كان كما زعم لوجب ألا تعمل لأن إن الثقيلة إذا خففت بطل عملها خصوصاً على مذهبكم، وأما تشبيهه لها بـ "لولا" فحجة عليه، لان "لو" لما ركبت مع "لا" بطل حكم كل واحد منهما عما كان عليه فى حالة الإفراد وحدث لهما بالتركيب حكم أخر وصار هذا بمنزلة الأدوية المركبة من أشياء مختلفة فإنه يبطل حكم كل واحد منها عما كان عليه فى حاله الإفراد، ويحدث لها بالتركيب حكم أخر وهو لا يقول فى

---

(١) – الإنصاف ١/ ٢٦٣

(٢) – يريد أن هذا الجواب سريع غير مبنى على الدقة التى تحتمل النقاش وهو لذلك غير مطرد ولا منعكس. ينظر حاشية الإنصاف ١/ ٢٦٤

"إلا" كذلك بل يزعم أن كل واحد من الحرفين[١] باقٍ على أصله وعمله بعد التركيب كما كان قبل التركيب، وأما تشبيهه لها بـ"حتى" فبعيد، لأن حتى حرف واحد وليس بمركب من حرفين فيعمل عمل الحرفين، وإنما هو حرف واحد يتأول تأويل حرفين فى حالين مختلفين: فإن ذهب به مذهب حرف الجر لم يتوهم فيه غيره، وإن ذهب به مذهب حرف العطف لم يتوهم فيه غيره بخلاف "إلا" فإن إلا عنده مركبة من إن ولا وهما منطوق بهما فإذا اعتمد على أحدهما بطل عمل الأخر وهو منطوق به فبان الفرق بينهما.

والذى يدل على فساد ما ذهبتم إليه قولهم " ما قال إلا له" فإن له لا شىء قبله يعطف عليه وليس فى الكلام منصوب فتكون "إلا" عاملة فيه فدل على فساد ما ذهبتم إليه[٢].

وأما قول **الكسائى** "إنا نصبنا المستثنى لأن تأويله إلا أن زيداً لم يقم" قلنا : لا يخلو إما أن يكون الموجب للنصب هو أنه لم يفعل أو أن ، فإن أراد أن الموجب للنصب أنه لم يفعل فيبطل بقولهم " قام زيد لا عمرو" و"إن أراد أن "أن" هى لموجبه للنصب كان اسمها وخبرها فى تقدير اسم فلابد أن يقدر له عامل يعمل فيه، وفيه وقع الخلاف.

وقد زعم بعض النحويين أن قول الكسائى تقدير لمعنى الكلام لا لعامله، وإلا فقوله يرجع إلى قول البصريين. وأما ما حكى عنه من أن المستثنى ينتصب لأنه مشبه بالمفعول فهو قريب من قول البصريين لأنه لا عامل هاهنا يوجب النصب إلا الفعل المتقدم[٣] .

حكم المستثنى بعد الاستثناء التام المنفى

---

[١] – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٦٥ وينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٧٩ وينظر شرح الكافية للرضى ٢٢٦/١

[٢] – الإنصاف ١/ ٢٦٥

[٣] – الإنصاف ١/ ٢٦٥و شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٧٩

إذا كان أسلوب الاستثناء منفياً وذكر المستثنى منه كما فى قوله تعالى﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ** ﴾[١] جاز إتباع المستثنى للمستثنى منه على أنه بدل عند البصريين[٢] بدل بعض البصريين من كل؛ لأنه على نية تكرار العامل.

وأجاز **الكوفيون**[٣] الإتباع على أن المستثنى معطوف بـ"إلا" على المستثنى منه فـ"إلا" عندهم حرف عطف؛ لأنه مخالف للأول والمخالفة لا تكون فى البدل وتكون فى العطف بـ« بل ولا ولكن ».

وأجيب بأن المخالفة واقعة فى بدل البعض؛ لأن الثانى فيه مخالف للأول فى المعنى وقد قالوا "مررت برجل لا زيد ولا عمرو" وهو بدل لا عطف لأن من شروط لا العاطفة ألا تتكرر[٤] .

قال المجاشعى "إن كان الكلام تاما منفياً جاز فيما بعد إلا وجهان: الرفع على البدل، والنصب على الاستثناء، وقد قرأت القراء﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ**﴾ و: إلا قليلاً[٥] والبدل أجود لأن معنى قولك : ما قام أحد إلا زيد يؤول إلى معنى ما قام إلا زيد ووجه النصب أن الكلام قد تم فأشبه الموجب فنصب كما ينصب الموجب[٦] .

وقال ابن يعيش: المستثنى من " كل " كلام غير موجب وغير الموجب ما كان فيه حرف ناف أو استفهام أو نهى نحو قولك:(ما جاءنى من أحد إلا زيدا) و(هل فى الدار أحد إلا زيدا) و(لا يقم أحد إلا زيد) فهذا يجوز فى المستثنى فيه النصب والبدل، أما النصب فعلى أصل الاستثناء ، وأما البدل وهو الوجه فعلى أن تجعل زيدا بدلاً من أحد فيصير التقدير ما جاءنى إلا زيد لأن البدل يحل محل المبدل منه ألا ترى أن قولك مررت بأخيك زيد إنما هو مررت بزيد لأنك لما نحيت الأخ قام زيد

---

(١)– من الآية ٦٦ سورة النساء

(٢) – ينظر رأى البصريين فى الكتاب ٢/ ٣١٠، ٣١٩ وائتلاف النصرة ٧١ والهمع ٢/ ١٨٨

(٣) – ينظر: رأى الكوفيين فى المقتضب ٤/ ٣٩٤ والأصول ١/ ٣٠٣ وإعراب النحاس ١/ ٤٦٨ وائتلاف النصرة ص ٧١

(٤) –ينظر الهمع ٢/ ١٨٩ وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٣٠٩

(٥) – من الآية ٦٦ النساء والقراءة بالنصب هى قراءة ابن عامر وعيسى بن عمرو وأبى وابن أبى إسحاق ، وقراءة الرفع هى قراءة الجمهور ينظر إعراب القرآن النحاس ١/ ٤٦٨ و البحر المحيط ٣/ ٣٥٨، وفيه أن أهل الكوفة يعربونه على التكرير أى ما فعلوه ما فعله إلا قليل منهم شرح عيون الإعراب ١٦٨

(٦) – شرح عيون الإعراب ١٦٨

مقامه فعلى هذا نقول ما جاءنى أحد إلا زيد، وما رأيت أحدا ألا زيدا، وما مررت بأحد إلا زيد وإنما كان البدل هو الوجه لأن البدل والنصب فى الاستثناء من حيث هو إخراج واحد فى المعنى وفى البدل فضل مشاكلة ما بعد إلا لما قبلها فكان أولى. وكان الكسائى والفراء[١] يجعلان ما جعله سيبويه[٢] هاهنا بدلاً من قبل العطف.

وقال ثعلب: كيف يكون بدلا وأجد منفى وما بعد إلا موجب ؟ والجواب أنه بدل منه فى عمل العامل فيه وذلك أنا إذا قلنا ما جاءنى أحد فالرافع لأحد هو جاءنى أيضاً فكل واحد من أحد وزيد يرتفع بـ"جاءنى" إذا أفردته فإذا جمعنا بينهما فلابد من رفع الأول منهما بالفعل لأنه يتصل به ويكون الثانى تابعاً له كما يتبعه إذا قلت (جاءنى أخوك زيد) إذ الفعل لا يكون له فاعلان[٣] وأما اختلافهما فى النفى والإيجاب فلا يخرجهما عن البدل لأنه ليس من شرط البدل أن يعد فى موضع الأول إذا قدروا له بل من شرط البدل أن يعمل فيه ما يعمل فى الأول فى موضعه الذى رتب فيه وقد يقع فى العطف والصفة نحو ذلك وهو أن يكون الأول موجباً والثانى منفياً فالعطف نحو (جاءنى زيد لا عمرو)، (ومررت بزيد لا عمرو) (ورأيت زيدا لا عمرا) فالثانى معطوف على الأول وهما مختلفان فى المعنى من حيث النفى والإثبات وكذلك تقول فى الصفة (مررت برجل لا كريم ولا عالم) فكريم مخفوض لأنه نعت الرجل وأحدهما موجب والآخر منفى وإذا جاز ذلك فى العطف والنعت جاز مثله فى البدل لأنه مثلهما من حيث هو تابع، فإن قيل فلم لا جاز البدل فى الإيجاب كما جاز فى النفى فقلت (جاءنى القوم إلا زيد) كما قلت فى طرف النفى وإلا فما الفرق بينهما؟ قيل لأن عبرة البدل أن يحل محل المبدل منه وفى المنفى يصح حذف الاسم المبدل منه قبل إلا ولا يصح ذلك فى الموجب لا يقال:(أتانى إلا زيد) وإنما كان كذلك من قبل أن النفى الذى قبل إلا قد وقع على ما لا يجوز إثباته من الأشياء المتضادة ألا ترى أنا إذا قلنا :(ما أتانى أحد) كنا قد نفينا إتيان كل واحد على سبيل الاجتماع والافتراق ولو أخذنا نثبت إتيانهم على هذا الحد لكان محالاً لأنك

---

[١] – ينظر رأى الكسائى والفراء فى ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٠٥ – ١٥٠٦ والأشمونى ٢/ ١٥٥

[٢] – ينظر الكتاب ٢/ ٣١٠ – ٣١٤

[٣] – شرح المفصل ٢/ ٨١ – ٨٢

تثبت لهم الإتيان على هذه الأحوال المتضادة والذى يؤيد ذلك عندك أنك تقول: (ما زيد الا قائم) نفيت عنه القعود والاضطجاع فلذلك ساغ البدل فى المنفى ولم يسغ فى الموجب فإما قوله تعالى﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ مّنْهُمْ**﴾[١] فشاهد على اختيار البدل فى النفى وذلك لإجماع القراء على رفع " قليل" إلا أهل الشام فإنهم نصبوه على أصل الباب. وأما قوله تعالى﴿**إِلاّ امْرَأَتَكَ**﴾[٢] فإن الجماعة قرأوا وبالنصب إلا أبا عمرو وابن كثير فإنهما قرءا " أمراتك" بالرفع، وإنما كان الأكثر النصب هاهنا لأنه استثناء من موجب وهو قوله " **فأسر بأهلك** " ولم يجعلوه من أحد لأنها لم يكن مباحاً لها الالتفات ولو كانت مستثناة من المنهى[٣]. فإذا كان الاستثناء من غير موجب وكان متصلا وقلنا بالأرجح فى إتباع المستثنى منه فإن اتباعة على بدل بعض عند البصريين كقوله تعالى ﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ**﴾[٤] وقوله ﴿**وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاّ امْرَأَتَكَ**﴾[٥] فى قراءة من رفع وهذا هو الصحيح المشهور عند الجمهور.

وقال **الكوفيون** هو عطف بيان، وقد قال بعض الكوفيين : إنه معطوف بـ " الا وجعل "إلا" حرف عطف وهو ضعيف لا تعريج عليه[٦].

التعقيب و الرأى الراجح فى المسألة

مما سبق يتضح لنا أن العامل فى المستثنى فى الآية الكريمة "إلا قليل " ما ذكره الفراء من **الكوفيين** هو "أن" ولا يسد مسد الخبر[٧] .

---

(١) – من الآية ٦٦ سورة النساء

(٢) – من الآية ٨١ هود والقراءة برفع امرأتك لابن كثير وأبى عمرو،ينظر الاقناع٢/٦٦٦

وأنكر أبو عبيد الرفع الذى هو على البدل من أحد وذكر مكى مجاز هذه القراءة عند المبرد ثم ذكر أن النصب على الاستثناء لأنه نهى وليس بنفى وجوز أن يكون مستثنى منه فأسر بأهلك وحسن الاستثناء بعد النهى لأنه كلام تام ينظر المشكل لمكى والنشر ٢/ ٢٩٠ وينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧ وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٩٥ مغنى اللبيب ٧٨٠ومعانى القرآن للأخفش ٣٨٦

(٣) – شرح المفصل ٢/ ٨٢

(٤) – من الآية ٦٦ النساء

(٥) – من الآية ٨١ هود

(٦) – ائتلاف النصرة ٧١

(٧) – إعراب القراءات السبع ١/ ١٣٥

ثم يقول الفراء فى موطن أخر إنما نصب "قليلاً" لأنه أراد ما فعلوه إلا قليلاً لأن إلا عنده مركبة من إن ولا كما كانت لولا مركبة من "لو" ولا"[١].

ثم يقول سيبويه فى عدة مواضع: يعمل فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت: (عشرون درهم)ا[٢].

وقال فى موضع أخر: وتقول على هذا (ما رأيت أحداً إلا زيداً) فتنصب زيدا على غير رأيت، والناس على ذلك أنه يجىء على معنى لكن زيداً ولا أعنى زيداً[٣].

وحكى الفراء عن البصريين أن المستثنى منصوب بإضمار فعل معناه "لا أعنى زيدا" وأراه أراد ما قاله سيبويه فى بعض المواضع مما قد ذكرناه[٤] وزعم هو أن "إلا" مركبة من "إن" ولا" فإذا نصبت نصبت بـ"إن" وإذا رفعت رفعت بـ"لا"[٥] .

وزعم الكسائى أن المستثنى ينتصب على تأويل" فعل القوم إلا أن فلان لم يفعل"[٦] وحكى عنه أيضاً أنه كان يشبه المستثنى بالمفعول فيجعله خارجا من الوصف وذلك هو الناصب له[٧]

والله أعلم

---

[١] – الحجة لابن خالويه ١٢٥

[٢] – الكتاب لسبيويه ٢/ ٣١٠

[٣] – الكتاب ٢/ ٣١٩

[٤] – التعليقة ٤٩٣ ، وقد حكى السيرافى هذا الرأى عم المبرد والزجاج

[٥] – ينظر الإنصاف ١/ ٢٦١ وابن عصفور ٢/٢٥٣، ٢٥٤ والهمع ٢/ ١٨٨

[٦] – ينظر رأى الكسائى فى الإنصاف ١/ ٢٦١ وفاتحة الإعراب ٢١٣

[٧] – شرح عيون الإعراب ١٦٧

غير الاستثنائية والوصف بها[١]

تعرض ابن خالويه لرأى الفراء فى "غير" عند قوله جل شأنه ﴿**مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾ [٢] فقال : « قرأ الكسائى وحده "غيره" بالخفض جعله نعتا لما تقدم ، والباقون يرفعون وهو الاختيار؛ لأن غيراً إذا كانت بمعنى " إلا " جعلت على إعراب ما بعد " إلا " وأنت قائل:" **مالكم من إله إلا الله** " بالرفع، لو كان فيها آلهة إلا الله، لو جعلت مكان إلا غير رفعته فقلت : لو كان فيهما آلهة غير الله ، وهذا بين واضح».

وحجة أخرى لمن رفع أن يجعلها نعت لـ(إله) قبل دخول (من) وهى زائدة، والتقدير: مالكم إله غيره.

فإن قال قائل: لم اختار الذين رفعوا (غير) هاهنا الخفض من قوله تعالى ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ [٣].

فالجواب فى ذلك: أن الكلام هاهنا نسق يصلح الوقوف على ما قبله ، والكلام هناك غير تام على أن عيسى بن عمر[٤] وابن أبى إسحاق قد رفعا ﴿**وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ**﴾ [٥] .

وأجاز الفراء[٦] رحمة الله- ما جاءنى غيرك بالنصب وأنشد يقول:

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال[١]

---

[١] – تنظر المسألة فى: الكتاب ١/ ٤٣٠ و المقتضب ٤/ ٤٢٣ ومعانى القرآن للكسائى ص١٤٤و معانى الفراء ١/ ٣٨٢ ، والأصول لابن السراج ٥/٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣١٥/٢، ٢٦١/٣ وارتشاف الضرب ١٥٤٢١٣و مغنى اللبيب ١٥٨/١ تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ١/ ١٥٨، د. مازن ٢١٠، ٢١١ شفاء العليل ٥١٥/٢ ، التسهيل ١٠٦ شرح الكافية للرضى ١٢٧/٢، البحر ٤/ ٣٢٠، الإتحاف ٥٢/٢

[٢] – من الآية ٥٩ سورة الأعراف

[٣] – من الآية ٣٨ سورة الأنعام

[٤] – ينظر :إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٤،

[٥] – من الآية ٥٩ سورة الأنعام

[٦] – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢ ، ٢٥٠/٢

وقال البصريون: غلط الفراء – رحمة الله – لأن "غير" هاهنا إنما فتحت لأنها بنيت مع (أن) فأما قوله ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ**﴾[٢] فقرأها حمزة والكسائى بالخفض على النعت لـ"خالق"، وقرأ الباقون بالرفع على ما تقدم من التفسير[٣].

الدراسة والتقويم

الأصل فى (غير) أن تكون صفة، ولا يوصف بها إلا النكرة، والعلة فى كون الأصل فيها أن تكون صفة لما قبلها هى شدة إبهامها وعمومها وأنها لا تخص شيئا بعينه ومن ذلك قولك (مررت برجل غير زيد)[٤] ، فإذا أريد بها تمام المغايرة، وكمالها، أو وقعت بين ضدين فإنها حيئذ تعرف بالإضافة لدى بعضهم[٥] وذلك نحو:(عليك بالحركة غير السكون) أو وقعت مضافة إلى اسم يضاد الموصوف وليس له ضد سواه نحو قولك:(مررت بالمسلم غير الكافر)[٦].

وقد اختلف النحويين فى وقوع "غير" صفة للمعرفة. فمن نظر إلى اكتسابها التعريف بما أضيفت إليه ذهب إلى جواز وقوعها صفة للمعرفة ، وكذلك من اشترط وقوعها

---

(١) – البيت من بحر البسيط وهو منسوب للكنانى فى الكتاب ٢/ ٣٢٩، والفراء يقول: أنشدنى المفضل ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢، ومنسوب لقيس بن رفاعة فى ابن يعيش ٨٠/٣ ، ١٣٥/٨ والنهاية لابن الخباز ١٣٢/٣ وشواهد المغنى للسيوطى ٤٥٨/١ والخزانة ٤٦٠/٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٧ ومنسوب لأبى قيس بن الأسلت فى الدرر ١٨٨/١، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢٨٧/١، وأمالى بن الشجرى ٤٦/١، ٢٤٦/٢، ومغنى اللبيب ١٥٩/١، ٥١٧/٢، ، والتصريح ١/ ١٥، ومعانى الزجاج ٣٤٩/٢ وشرح اللمع لابن برهان ٩٦/١ ، ٣٢٣ وشفاء العليل ٥١٥/٢وشرح الكافية لابن الرضى ١٢٧/٢ ، ١٧٥/٣ شرح التسهيل لابن مالك ٣١٣/٢ ٣/ ٢٦٢، و شرح الكافية الشافية ٩٢٢/٢ وسر صناعة الإعراب ٥٠٧/٢ والمسائل المنثورة ٦٤، والنكت الحسان ١٦٠ ،و المساعد ٥٩١/١ ، والارتشاف ٣/ ١٥٤٢ ،

اللغة : سحوق : يريد شجرة سحوقا أى طويلة و **أوقال** : جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يبس :

والمعنى: يريد أن الناقة كانت تشرب فلما سنعت صوت حمامة نفرت وكفت عن الشرب يريد أنها يخامرها فزع من حدة نفسها وذلك محمود فيها وقوله من سحوق : يريد أن سماعها الحمامة من قبل الشجرة وجهتها والمعروف : فى غصون . ينظر حاشية ١– من معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٣

(٢) – من الآية ٣ سورة فاطر وينظر رأى خالويه فى الآية ٢/ ٢٢٤

(٣) – إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠

(٤) – ينظر الكتاب ١/ ٤٣٠ و المقتضب ٤/ ٤٢٣،و شرح الكافية ١/ ٢٤٥

(٥) – الأصول لابن السراج ٥١٢ ، معانى الزجاج ١/ ٥٣

(٦) – معانى الأخفش ١/ ١٨ والمغنى ١/ ١٣٥

على مخصوص لا شائع أيد ذلك أيضاً[١]. ومن تمسك بإبهامها لم يرتض وقوعها نعتاً وإن أضيفت إلى معرفة[٢].

وقد استشهد ابن خالويه على وقوع"غير " نعتا بقراءة الكسائى[٣]﴿ **مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾ [٤] بالخفض جعله نعتا لما تقدم وقوله ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ**﴾[٥] قرأها حمزة والكسائى بالخفض على النعت لـ"خالق"[٦] وأجاز الفراء ما جاءنى غيرك بالنصب. وإليك أراء النحويين وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيين فى " غير"

أجاز **الكسائى** نصب "غير" فى كل موضع يحسن فيه "لا" فى موضعها تم الكلام أو لم يتم وأجاز (ما جاءنى غيرك)[٧] وعلى هذا قرأ[٨] قوله تعالى﴿**مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾[٩] .

وقد علق النحاس على رأى الكسائى بقوله:« لا يجوز عند البصريين نصب "غير" إلا إذا لم يتم الكلام. وذلك عندهم من أقبح اللحن »[١٠].

---

[١] – ينظر الأصول فى النحو ٢/ ٥

[٢] – ينظر المقتضب للمبرد ٤/ ٤٢٣

[٣] – ينظر: معانى القرآن ١/ ٢٨٢ ومشكل إعراب القرآن ٢٩٥/١ ، البحر المحيط ٤/ ٣٢٠ والاتحاف ونحو الفراء الكوفيين ١١٨ ، إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠

[٤] – من أي ٥٩ سورة الأعراف

[٥] – من الآية ٣ سورة فاطر

[٦] – ينظر إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٩ ، ١٩٠

[٧] – ينظر معانى القرآن للكسائى ص١٤٤

[٨] – تنظر القراءة فى البحر المحيط ٤/ ٣٢٠، ومعانى الفراء ١/ ٣٨٢، ونحو القراء الكوفيين ٢٦ اعراب القراءات السبع ١٩٠/١

وقال البنا فى الاتحاف: « واختلف فى "**من إله غيره**" فالكسائى وأبو جعفر بخفض الراء وكسر الهاء بعدها على النعت أو البدل من إله لفظا،والثانى له نصب الراء وضم الهاء على الاستثناء. والباقون برفع الراء وضم الهاء على النعت أو البدل من موضع إله لأن (من) مزيده فيه وموضعه رفع إما بالابتداء أو الفاعلية» . ينظر: إتحاف فضلاء البشر للبنا تحقيق د. شعبان اسماعيل٥٢/٢

[٩] – من الآية ٥٩ سورة الأعراف ، وقال عيسى بن عمر: النصب والجر جائزان ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٤/٢

[١٠] – ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٥،

وقال الفراء فى قوله تعالى ﴿**مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾[١] تجعل "غير" نعتا للإله. وقد يرفع: يجعل تابعا للتأويل فى إله ألا ترى أن الإله لو نزعت منه (من) كان رفعا وقد قرىء بالوجهين جميعاً. وبعض بنى أسد وقضاعه قال إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها تم الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون: ما جاءنى غيرك، وما أتانى أحد غيرك قال : وأنشدنى المفضل :[٢]

لم يمنع الشرب منها غير أن هتفت حمامة من سحوق ذات أوقال[٣]

فهذا نصب وله[٤] الفعل والكلام ناقص.

وقال الأخر:

لا عيب فيها غير شهلة عينها كذاك عناق الطير شهلا عيونها[٥]

فهذا نصب والكلام تام قبله[٦] هذا وقد أجاز الفراء نصب "غير" واستدل على قوله بقول الشاعر، وقد غلطه البصريون فيما قال.

رأى البصريين فى " غير "

قال سيبويه ومنه[٧] "مررت برجلين غيرك "[٨] ويقول: "وغير" أيضاً ليس باسم متمكن ألا ترى أنها لا تكون إلا نكرة، ولا تجمع، ولا تدخلها الألف واللام[٩].

وقال المبرد: فأما "مررت برجلين غيرك" فلا يكون إلا نكرة لأنه مبهم فى الناس أجمعين ، فإنما يصح هذا ويفسد بمعناه[١٠].

وقال الصيمرى: واعلم أن أصل "غير" أن تكون صفة تابعة للموصوف[١].

---

(١) – من الآية ٥٩ سورة الأعراف

(٢) – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢

(٣) – البيت من بحر البسيط وهو من قصيدة لأبى قبيس بن الأسلت الأنصارى وقد سبق تخريجه فى أول المسألة.

(٤) – (وله) والصواب (وليه)

(٥) – البيت من الطويل وهو بلا نسبه، والشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة ينظر فى ذلك معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٣، ولسان العرب (شهل)و (شكل) والتاج " شكل – شهل"

(٦) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٣

(٧)– ومنه أى ومن النعت ينظر الكتاب ١/ ٤٣٠

(٨) – الكتاب ١/ ٤٣٠

(٩) – الكتاب ٣/ ٤٧٩

(١٠) – المقتضب ٤/ ٢٨٨

وقال الإمام عبد القاهر الجرجانى "أعلم أن "غير" موضوعة على ما ينافى التعريف وذلك أنك إذا قلت "مررت بغيرك فكل من عدا المخاطب غيره، وإذا كان موضوعه على هذا الذى نراه لم تكن الإضافة معرفة فيوصف به النكرة فيقال: مررت برجل غيرك، وبامرأة غيرك [٢].

وقال الرضى: اعلم أن أصل (غير) الصفة المفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها، إما بالذات نحو "مررت برجل غير زيد"، وإما بالصفات نحو قولك " دخلت بوجه غير الوجه الذى خرجت به" ، والأصل هو الأول والثانى مجاز، فإن الوجه الذى تبين فيه أثر الغضب كأنه غير الوجه الذى لا يكون فيه ذلك بالذات[٣].

وقال ابن هشام: وأصل (غير) أن يوصف بها أما نكرة نحو ﴿ **صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** ﴾[٤] أو معرفة كالنكرة نحو ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم** ﴾[٥] فإن موصوفها (الذين) وهم جنس لا قوم بأعيانهم[٦] وقد فصل ابن هشام ما ذكره فى مغنى اللبيب حيث قال: تستعمل (غير) المضافة لفظا على وجهين:

أحدها:– وهو الأصل:– أن تكون صفه للنكرة نحو ﴿**نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾[٧] أو لمعرفة قريبة منها نحو ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ [٨] لأن المعرف الجنسى قريب من النكرة ولأن (غيراً) إذا وقعت بين ضدين ضعف إبهامها حتى زعم ابن السراج أنها حينئذ تتعرف ويرده الآية الأولى.

والثانى: أن تكون استثناء فتعرب بإعراب الاسم التالى "إلا" فى ذلك الكلام فتقول جاء القوم غير زيد" بالنصب ، وما جاءنى أحد غير زيد" بالنصب والرفع، وقال تعالى ﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ**﴾ [٩] يقرأ برفع "غير"

---

(١) – التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/ ٣٨٢

(٢) – المقتصد فى شرح الإيضاح ٢/ ٨٧٤

(٣) – ينظر : شرح الكافية للرضى ١/ ٢٤٥

(٤) – من الآية ٣٧ سورة فاطر

(٥) – من الآية ٧ سورة الفاتحة

(٦) – ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١١٢/٢

(٧) – من الآية ٣٧ فاطر

(٨) – من الآية ٧ سورة الفاتحة

(٩) – من الآية ٩٥ سورة النساء

إما على أنه صفة للقاعدين لأنهم جنس وإما على أنه استثناء وأبدل على حد ﴿**مّا فَعَلُوهُ إِلاّ قَلِيلٌ**﴾ [١] ويؤيده قراءة النصب وإن حسن الوصف فى﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم**﴾[٢] إنما كان لاجتماع أمرين : الجنسية والوقوع بين الضدين والثانى مفقود هاهنا ولهذا لم يقرأ بالخفض صفة للمؤمنين إلا خارج السبع[٣] لأنه لا وجه لها إلا الوصف، وقرئ[٤] ﴿**مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾[٥] بالجر صفه على اللفظ وبالرفع[٦] على الموضع، وبالنصب على الاستثناء وهى شاذة، وتحتمل قراءة الرفع الاستثناء على أنه إبدال على المحل مثل ﴿**لاَ إِلَـهَ إِلاّ اللّهُ**﴾ [٧] وانتصاب (غير) فى الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد إلا عندهم واختاره ابن عصفور ، وعلى الحالية عند الفارسى واختاره ابن مالك، وعلى التشبيه بظرف المكان عند جماعه واختاره ابن الباذش ، ويجوز بنائها على الفتح إذا أضيفت إلى مبنى كقوله:

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال[٨]

وهذا البيت هو الذى استشهد به الفراء فى رأيه .

وقال ابن خالويه: والباقون يرفعون ﴿**مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾[٩] وهو الاختيار لأن "غير" إذا كانت بمعنى إلا جعلت على إعراب ما بعد إلا وأنت قائل مالكم من إله إلا

---

(١) – من الآية ٦٦ سورة النساء

(٢) – من الآية ٧ سورة الفاتحة

(٣) – أى خارج القراءات السبعة المشهورة

(٤) – ينظر القراءة فى إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٩٠ ،و الإتحاف ٢/ ٥٢ **وقال أبو زرعة** فى قوله تعالى﴿ **مالكم من إله غيره** ﴾ الأعراف ٥٩ ، قرأ الكسائى: مالكم من إله غيره بالخفض جعله صفه لإله ولموافقة اللفظ المعنى وقرأ الباقون " مالكم من إله غيره" بالرفع أى مالكم إله غيره ودخلت (من) مؤكدة وهو المختار على مذهب التحقيق لأن (غير) إذا كانت بمعنى إلا جعلت على إعراب ما بعد إلا وأنت قائل "مالكم من إله إلا الله " ولو جعلت مكان (إلا) (غير) رفعته ، ينظر حجة القراءات لأبى زرعة ٢٨٦

(٥) – من الآية ٥٩ سورة الأعراف

(٦) – ينظر مغنى اللبيب لابن هشام تحق د. مازن ٢١٠

(٧) – من الآية ٣٥ سورة الصافات

(٨) – البيت سبق توثيقه فى أول المسألة .

(٩) – من الآية ٥٩ سورة الأعراف

الله بالرفع " لو كان فيهما آلهة إلا الله " لو جعلت مكان إلا غير رفعته فقلت : لو كان فيها آلهة غير الله وهذا بين واضح [١].

فأصل "غير" أن تكون صفة[٢] وأصل (إلا) أن تكون استثناء ثم قد تحمل إحداهما على الأخرى فيما هو أصل فيها[٣] .

قال سيبويه:« اعلم أن غيراً أبدا سوى المضاف إليه ولكنه يكون فيها معنى إلا فيجرى مجرى الاسم الذى بعد إلا»[٤] .

وقال المبرد:« اعلم أن كل موضع جاز أن تستثنى فيه بـ "إلا " جاز الاستثناء فيه بغير وغير اسم يقع على خلاف الذى يضاف إليه ويدخله معنى الاستثناء لمضارعته إلا »[٥]

أما الأخفش فقال:« إلا وما بعدها تكون صفة لنكرة أو فيه ألف ولام نحو مررت بالقوم إلا أخيك، وجاءنى القوم إلا أخوك »[٦].

وقال صاحب الضوابط[٧] يوصف بها إذا كان المستثنى منه نكرة نحو قام كل أحد إلا زيد، فإن قلت قام إخوتك إلا زيدا تعين النصب ولا يجوز الرفع على الصفة[٨].

ونص ابن السراج وغيره على أن الذى يكون فيه أل وتكون إلا فيه وصفا لابد أن تكون أل الجنسية[٩]

---

(١) - إعراب القراءات السبع ١/ ١٩٠

(٢) – ينظر : الغرة لابن الدهان ٢/ ١٧٨ والتصريح ١/ ٣٦٠ والمساعد ١/ ٥٧٨ والمغنى ١/ ١٥٨،

(٣) – قال سيبويه " كل موضع جاز الاستغناء فيه بـ"إلا" جاز بغير وجرى مجرى الاسم الذى بعد إلا لأنه اسم بمنزلته وفيه معنى إلا ينظر : الكتاب ٢/ ٣٤٣– ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٢٦

(٤) – الكتاب ٢/ ٣٤٣

(٥) – المقتضب ٤/ ٤٢٢

(٦) – المقتضب ٤/٤٢٢

(٧) – كتاب الضوابط النحوية فى علم العربية لمحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل المرسى أبو عبد الله العلامة شرف الدين النحوى صنف الإملاء على المفصل وتفسير القرآن ولد سنة ٥٧٠ هـ و ينظر بغيه الوعاة ١/ ١٤٤ ، ١٣٥

(٨) – ينظر رأيه فى ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٢٦

(٩) – الأصول فى النحو لابن السراج ١/ ٢٨٥ – ٢٨٦

قال أبو حيان:« قال بعض أصحابنا[١] يوصف بها الظاهر والمضمر والمعرفة والنكرة وهو وصف يخالف سائر الأوصاف »[٢].

ويترجح نصب غير فى مسألتين:

إحداهما عند قوم[٣] من **الكوفيين**، والبغداديين نحو هذا المثال المتقدم.

والثانية عند تميم[٤] فى الاستثناء المنقطع الذى يمكن فيه تسليط العامل على المستثنى نحو " ما فيها أحد غير حمار ".

ويضعف نصبها فى مسألة واحدة[٥]

وهى إذا كان الكلام تام غير موجب نحو " ما قاموا غير زيد " فالأرجح فى هذا المثال إتباع المستثنى منه أى إتباع غير التى تأخذ حكم المستثنى بإلا للمستثنى منه وهو الواو فى ما قاموا فتقول ما قاموا غير زيد برفع[٦] غير على البدل بدل بعض من الواو .

قال ابن هشام:- وإن كان الكلام غير موجب وإن كان الاستثناء متصلا كما هنا فالأرجح إتباع المستثنى للمستثنى منه ويمتنع نصبها فى مسألة واحدة وهى إذا كان العامل مفرغا[٧] نحو " قام غير زيد" بالرفع هنا على الفاعلين فإن قال قائل: لم أعربت "غير" إعراب الاسم الواقع بعد إلا؟ قيل لأن (غير) لما أقيمت هنا مقام "إلا"

---

(١) – ينظر : ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٢٦ والمساعد ١/ ٥٨٠.

(٢) – الارتشاف ٣/ ١٥٢٦

(٣) – قال اللقانى: لقائل أن يمنع وجوب النصب فى غير على الاستثناء عندهم لإمكان نصب غير على الحال من "أحد" أو من ضميره المستتر فى الظرف- وهذا الوجه ضعيف لأن (أحد) نكرة والضمير كذلك يعود على نكرة أى المستتر فى المجرور والمراد المتعلق أى ما استقر فيها ورفعها على أنه مبتدأ خبره الظرف وأحد بدل من غيره أى ما فيها غير زيد أحد منهم وهو الوجه / ينظر حاشية يس على التصريح ١/ ٣٦١

(٤) – قال اللقانى: قد يمنع أن النصب عندهم فيه راجح ، لأن الرفع على أن "غيرا" صفة كاشفة لأحد راجح على النصب على الاستثناء المنقطع الذى هو خلاف الأصل أو مساو له ينظر حاشية يس على التصريح ٣٦١/١

(٥) – التصريح ١/ ٣٦١، وكذلك يمنع النصب بضعف فى نحو " ما قاموا غير زيد" لجواز كونه على الحال من ضمير قاموا ينظر حاشية يس على التصريح ٣٦١/١

(٦) – ينظر مجلة كلية اللغة العربية ٤٩٢/١٣

(٧) – أى الكلام منفى غير تام

وكان ما بعدها مجروراً بالإضافة ولا بدلها فى نفسها من إعراب أعربت إعراب الاسم الواقع بعد إلا من الإعراب ويبقى حكم الاستثناء[١].

وللعلماء فى ناصب غير الاستثنائية أراء متعددة هى:

قال ابن خروف[٢] انتصبت بما قبلها على الاستثناء كما انتصب الاسم الذى بعد إلا وهذا دليل على أن النصب فى نحو "قام القوم إلا زيدا" ليس بإلا لأن إلا قد عدمت مع "غير" وجود النصب وعلى[٣] هذا الرأى السيرافى وابن الباذش[٤]

وقال أبو حيان[٥] وهى عند ابن الباذش مشبهه بالظرف المبهم فكما يصل الفعل إليه بنفسه كذلك يصل إلى (غير)[٦] .

وقال الفارسى[٧] على الحال وفيها معنى الاستثناء وهى حال من المستثنى منه وصح ذلك لأن غيرا لا تتعرف بالاضافه واختاره ابن مالك.

وقال أبو حيان[٨] الناصب له عند أصحابنا كونه جاء فضله بعد تمام الكلام لقولهم فى المنصوب بعد إلا كما انتصب (درهماً) بعد عشرين ، والمشهور أن انتصابها على حد انتصاب ما بعد (إلا) وهذا عند المغاربة واختاره ابن عصفور[٩] .

والأرجح أن ناصب (غير) ما قبلها من العوامل على الحال وفاقا للفارسى نحو "قام القوم غير زيد" فتؤول (غير) لمشتق أى قام القوم مغايرين لزيد فى الفعل لأن المعنى عليه ، وهى تفيد المغايرة[١].

---

(١) – أسرار العربية لأبى البركات الأنبارى ٢٠٧ تحقيق أ. محمد بهجة البيطار الترقى ١٩٥٧

(٢) – شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام ٢/ ٢٢٤ تحقيق د/ صلاح راوى ط٢

(٣) – مجلة كلية اللغة العربية ١٣/ ٤٩٣

(٤) – ينظر رأى السيرافى فى شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٧٧، ورأى ابن الباذش فى المغنى ١/ ١٥١ ، والاشمونى ٢/ ١٥٧، شرح الجمل لابن عصفور والارتشاف ٣/ ١٥٤١

(٥) – ينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٤١

(٦) – ويقول ابن كمال باشا : ويعمل فيه فعل لازم لشبهه بالظرف المكانى أى (قيل ، وبعد) فى الإبهام تقول قام القوم غير زيد" ينظر أسرار النحو ١٤٧ ط دار الفكرة

(٧) –ينظر رأى الفارسى / شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام ٢/ ٢٢٥، والتصريح ١/ ٣٦١، والارتشاف ٣/ ١٥٤١

(٨) – ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٤١، والتصريح ١/ ٣٤٩

(٩) – ينظر : توضيح المقاصد ٢/ ١١٣ ،و شرح الأشمونى ٢/ ١٥٧ ، والمقرب لابن عصفور ١٨٩

رأى الكوفيين والبصريين فى بناء "غير" وحجة كلٍ وبيان الرأى الراجح

أولا:- ذهب **الكوفيون** إلى أن (غير) يحوز بناؤها على الفتح فى كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن وذلك نحو قولهم " ما نفعنى غير قيام زيد" وما نفعنى غير أن قام زيد[٢]. وهذا هو ما قاله الفراء[٣] من **الكوفيين** فقد ذكر انه يجوز أن يبنى غير فى الاستثناء مطلقا سواء أضيف إلى معرب أو مبنى لكونه بمعنى الحرف "إلا "فتقول على رأى الفراء ، ما قام غير زيد ، أو غيرك بفتح الراء وقد استدل الفراء[٤] على ذلك ببعض اللهجات واللغات العربية حيث قال ك بعض بنى أسد وقضاعة إذا كانت (غير) فى معنى "إلا" أى تفيد الاستثناء نصبوها تم الكلام قبلها أم لم يتم فيقولون ما جاءنى غيرك ، وما جاءنى أحد غيرك[٥]

ثانيا:-وذهب **البصريون** إلى أنه يجوز بنائها إذا أضيفت إلى غير متمكن بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن[٦].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما جوزنا بناءها على الفتح إذا أضيفت إلى اسم متمكن أو غير متمكن وذلك لأن غير هاهنا قامت "إلا" و(إلا) حرف استثناء، والأسماء إذا قامت مقام الحروف وجب أن تبنى وهذا لا يختلف باختلاف ما يضاف إليه من اسم متمكن كقولك:(ما نفعنى غير قيامك)، أو غير متمكن كما قال :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أو قال[٧]

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن ، ولا يجوز فى المضاف البناء قال تعالى ﴿**وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾[١]

---

[١] – ينظر : مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ٤٩٤/١٣

[٢] – ينظر : الإنصاف ١/ ٢٨٧

[٣] – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢، ٣٨٣، وشرح الكافية للرضى ١/ ٢٤٥

[٤] – معانى الفراء ١/ ٣٨٣، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١/ ٩٥ والارتشاف ١٥٤٢/٣

[٥] – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢

[٦] – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٨٧

[٧] – هذا البيت سبق توثيقه وهو حجة للفراء فيما ذكر. ينظر معانى للفراء ٣٨٢/١، والإنصاف ٢٨٧/١

فبنى يوم فى قراءة من قرأ بالإضافة والفتح وهى قراءة[٢] نافع وأبى جعفر لأنه أضيف إلى إذ وهو اسم غير متمكن.[٣]

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين

أما قولهم إنها فى معنى "إلا" فينبغى أن تبنى " قلنا هذا فاسد " ، وذلك لأنه لو جاز أن يقال ذلك لجاز أن يقال " زيد مثل عمرو" فيبنى (مثل) على الفتح لقيامه مقام الكاف ، لأن قولك زيد مثل عمرو" فى معنى زيد كعمرو" فلما وقع الإجماع على خلاف ذلك دل على فساد ما ادعيتموه . وأما قول الشاعر:

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة فى غصون ذات او قال[٤]

فنقول لا نسلم أنة بنى لأنه قام مقام إلا وإنما غير لأنة إضافة الى غير متمكن ، والاسم إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه، ولهذا نظائر كثيرة من كتاب الله تعالى، وكلام العرب قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [٥] فى قراءة من قرأ "مثل" بالفتح وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر[٦] وأبى جعفر ويعقوب وإن كان فى موضع رفع لأنه اسم مبهم مثل "غير" أضيف إلى غير متمكن وقال تعالى ﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ** ﴾ [٧] فيمن قرأ بالفتح وهى قراءة نافع والكسائى وأبى جعفر[٨] وإذا بنى المضاف فى هذه الأماكن من كتاب الله تعالى وكلام العرب لإضافته إلى غير

---

(١) – من الآية ٨٩ سورة النمل

(٢) – ينظر: المبسوط ٢٨٢ ، والإرشاد ٤٨٠ ، والاختيار ٦٠٣ والنشر ٣٤٠/٢، والإتحاف ٣٣٧/٢

(٣) – ينظر الإنصاف ١/ ٢٨٩

(٤) – البيت سبق توثيقه فى صدر المسالة وينظر الإنصاف ١/ ٢٩٠

(٥) –من الآية ٢٣ سورة الذاريات

(٦) – الإنصاف ١/ ٢٩١ تنظر القراءة فى : المبسوط ٣٥٠ وغاية الاختصار ٦٦٥ و الإرشاد ٥٦٧ والنشر ٢/ ٣٧٧ والإتحاف ٢/ ٤٩٢وقراءة النصب هى قراءة الكثرة والفتحة هى فتحة بناء وهو نعت لحق كحاله فى قراءة من رفع ولما أضيف إلى غير متمكن وهو أنكم تنطقون بنى وما على هذا الإعراب زائدة للتوكيد وقيل الفتحة إعراب وهو صفة لمصدر محذوف والتقدير إنه أى الرزق لحق حقا مثل نطقكم ، وقيل هو منصوب على الحالية وصاحب الحال هو الضمير المستكن فى حق أو صاحب الحال حق وهو وإن كان نكرة فلا مانع منه وقد أجازه الجرمى كما أجازه سيبويه فى مواضع من كتابه ، ينظر : الكتاب ١١٢/٢ والتصريح ٩٨/١ والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية فى القراءات الثلاثة بعد السبعة ١/ ٥٤٠

(٧)– من الآية ١١ سورة المعارج

(٨) – الإنصاف ١/ ٢٩١

متمكن دل على أن قوله " غير أن نطقت " مبنى لإضافته إلى غير متمكن على ما بينا[١]

التعقيب والرأى الراجح

نخلص مما سبق إلى إن **الفراء** أجاز "ما جاءنى غيرك بالنصب واستدل على كلامه بقول الشاعر:-

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال[٢]

واستدل أيضا ببعض اللهجات و اللغات العربية فنصبوا بها تم الكلام أم لا هذا وقد غلطه البصريون فيما أجازوا قائلين: إن "غير" إنما فتحت لأنها بنيت مع إن.

والذى يراه البحث راجحا هو قول الفراء لأن فيه توسعه للغة وبذلك قد جاءت بعض القراءات القرآنية واللهجات العربية.

والله أعلم

---

(١) – الإنصاف ١/ ٢٩٣

(٢)- البيت سبق توثيقه

" وقوع الفعل الماضى" حالاً دون قد "[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿**تَبّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ**﴾[٢] فقال:« وفى حرف ابن مسعود "وقد تب" يصحح ما قلت؛ لأن "قد" مع الفعل الماضى يصير حالاً فقد تب بمعنى تاب هذا قول الناس كلهم ولا يكون الماضى حالاً إلا مع قد إلا ما حدثنى أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن **الفراء** عن **الكسائى** قال: قد يكون الماضى حالاً بغير قد »[٣]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى وقوع الفعل الماضى حالا بغير قد.

فذهب الكوفيون إلى أنه يقع حلالا بدون قد.

ومنع البصريون وقوع الماضى حالا إلا إذا كان معه قد ظاهرة.

وإليك أراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح فيها.

رأى الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالاً بدون قد[٤].

وقد احتجوا لمذهبهم بالنقل والقياس والإجماع.

أما النقل: فقوله تعالى ﴿**أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ [٥] فـ" حصرت ": فعل ماض وهو فى موضع الحال وتقديره : حصرة صدورهم ودليل صحة هذا التقدير قراءة "

---

[١] – تنظر المسألة فى: معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨٢ والمقتضب للمبرد ٤/ ١٢٣، ١٢٤ ومعانى القرآن للأخفش ١/ ٢٤٤، والأصول فى النحو ١/ ١٢٦ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤١ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ١٤٦، ٢٧٥، وشرح المفصل ٢/ ٦٧و شرح الألفية للمرادى ٢/ ١٧١ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٨٤ و شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٧١ – ٣٧٣ والإنصاف ٢٥٢/١ ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٢، وتفسير المسائل المشكلة للفارقى ٧١، ٧٢ تحقيق الشيخ عضيمة ١٢٠،١٢٣/٤

[٢] – الآية الأولى سورة المسد

[٣] – إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٥٤١، ٥٤٢

[٤] – الإنصاف ١/ ٢٥٢

[٥] – من الآية ٩٠ سورة النساء

حصرة صدورهم "[١] ، فحصرة حال وقعت موقع حصرة[٢] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ**﴾[٣].

قال ابن عطية: وجوز الكوفيون أن يكون معنى أرداكم فى موضع الحال[٤] وممن قال بمذهب **الكوفيين** الأخفش : قال:" فحصرة " : اسم نصبته على الحال وحصرت فعلت " وبها نقرأ [٥] واستدلوا بقول الشاعر:

وإنى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر[٦]

فـ " بلله ": فعل ماض وهو فى موضع الحال من العصفور وليس معه "قد" ظاهرة ولا مقدرة، فدل هذا على جوازه. وقول الآخر:

---

[١] – قراءة يعقوب وسهل فى رواية ابن مهران تنظر فى الغاية فى القراءات العشر ٢٢٨، وفى الإنصاف قراءة الحسن البصرى ويعقوب الحضرمى والمفصل عن عاصم ١/ ٢٥٣ وخزانة الأدب ٣/ ٢٥٥ و البحر المحيط ٣/ ٣١٧ والتذكرة فى القراءات العشر ٢/ ٣٧٨

[٢])– الإنصاف ١/ ٢٥٣ و الخزانة ٣/ ٢٥٤

[٣] – من الآية ٢٣ سورة فصلت

[٤] – ينظر : المحرر الوجيز ١٤٣/ ١٧٨ تحقيق المجلس الأعلى بمكناس مكتبة ابن تميمة

[٥] –ينظر : معانى القرآن للأخفش ١/ ٢٤٤و أمالى ابن الشجرى ٣/ ١٢

[٦] – البيت من الطويل وهو منسوب لأبى صخر الهذلى فى الإنصاف ١/ ٢٥٣ والتصريح ١/ ٣٣٦ والشعر والشعراء ٢/ ٤٦٨والخزانه ٣/ ٢٥٤ ، ٢٥٥، ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠ والدرر اللوامع ١/ ١٦٦ والتنبيه لابن برى١/ ١٨٤،

وبلا نسبة فى المقرب ١٧٩و شفاء العليل ١/ ٤٦٢، ٢/ ٥٤٩ و شرح الكافية للرضى ٢/ ٤٥ وشرح التسهيل لابن مالك ١٩٦/٢ ، ٣٧٢ و شرح الكافية لابن مالك ٢/ ٨٠٣ والاشمونى ٢/ ١٢٤ والأشباه والنظائر ٤/ ٢٦٠ وأمالى بن الحاجب ٣/ ١٢٨ وأوضح المسالك ٢/ ٢٢٧ و أمالى القالى ١/ ١٤٩ وشرح المفصل ٢/ ٦٧ والمطالع السعيدة ٣٠٦و البحر المحيط ١/ ١٧١و اللمحة البدرية ١/ ٢٠٦ والمساعد ٤٨٦ والارتشاف ٣/ ١٣٨٥

اللغة : تعرونى : تنزل بى وتعرض لى ، الذكرى : التذكر والخطور بالبال ، الهزة: الرعدة والانتفاضة ، انتفض العصفور : ارتعد وارتعش ، القطر : المطر ،

والاستشهاد فى البيت فى قوله بلله القطر حيث وقعت الجملة الفعلية التى فعلها ماضى حالا من غير أن يقترن بقد والكوفيون يستدلون بهذا البيت وما أشبهه على أنه يجوز أن الفعل الماضى حالا من غير قد ، أما البصريون فيزعمون أنه لا بد من اقتران الماضى بقد فى اللفظ أو التقدير ، ينظر الانتصاف من الإنصاف ٢٥٣/١

وطعن كفم الـزَّقِّ غـدا والـزقُّ مــلآن[١]

فـ"غدا ": فعل ماض فى موضع الحال وليس معها "قد" ظاهره ولا مقدرة فدل هذا على جوازه كما هو مذهب **الكوفين** .

أما القياس: فإن الفعل الماضى يجوز أن يقع صفة للنكرة نحو:(مررت برجل قعد) و(غلام قام)، فينبغى أن يكون حالاً للمعرفة نحو:(مررت بالرجل قاعداً) و(بالغلام قائما)[٢].

أما الاجماع : فصلاحية وقوع الماضى موقع المتقبل كما قوله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**﴾ [٣] أى يقول وإذا جاز ذلك وقوعه موقع الحال[٤].

هذا وقد اختار مالك مذهب الكوفيين فأجاز وقوع الماضى حالاً بدون "قد" وساق لذلك أدلة كثيرة من القرآن والشعر: فمن القران قوله تعالى: ﴿**هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا**﴾ [٥] ومن الشعر قول الشاعر :

له كفل كالدعص لبده الندى إلى حارِكٍ مثل الغبيط المذأب[٦]

وقد اعتبر ابن مالك تمسك البصريين عندهم دعوى لا تقوم عليها حجة ولا دليل، وذلك لأن الأصل عدم التقدير، ولأن وجود "قد" مع الماضى لا يزيد عليها معنى إذا لم توجد، وحق المحذوف المقدر بثبوته أن يدل على معنى لا يفهم بدونه.أما قولهم بأن "قد" تقرب الماضى إلى الحال فغير مسلم به لأن السياق فى الكلام هو الذى يدل على

---

(١) – البيت من الهزج وقائله الفند الزمانى ينظر : شرح المفصل ٢/ ٦٧ وشرح التسهيل ٢/٣١٥ – ٣/ ٢٨٥و شواهد المغنى للسيوطى ٣١٩و خزانة الأدب ٣/ ٥٧ وديوان الحماسة ١/ ٥، ٧و العينى ٣/ ١٢٢ وشعراء النصرانية ٣/ ٢٤٣، ٢٤٥

اللغة : الزق: السقاء ، والقصيدة كلسها فى حرب البسوس

(٢) – ينظر : الإنصاف ١/ ٢٥٣و شرح المفصل ٢/ ٦٧

(٣) – من الآية ١١٦ سورة المائدة

(٤) – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٥٤

(٥) – من الآية ٦٥ سورة يوسف

(٦) – البيت من بحر الطويل وهو لأمرىء القيس ينظر: شرح ديوانه للأعلم ١٤٠ وديوانه ٤٧ وشفاء العليل ٢/ ٥٤٩ واللسان (ذأب) ٣/ ١٤٨٠و شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٧١ والمسلسل ٢٦٠،و الفرق الأحرف الخمسة ٨١

اللغة :الغبيط: المركب الذى هو مثل اكف البخاتى، ينظر اللسان (غيط) ٥/ ٣٢١٠ والارتشاف ٢٠٩٤/٤

الحالية، ويغنى عن قد كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام فى قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[١] وقد استغنى عن تقدير "قد" مع الماضى القريب الوقوع إذا وقع نعتاً أو خبرا،واستطرد قائلاً إن الماضى معنى لو كان لا يقع حالا إلا بتقدير "قد" لإمتنع وقوع الماضى المنفى بـ" لم " حالاً وكذلك المنفى بـ " لما" وتقدير الماضى صفه لموصوف محذوف تكلف[٢]. واختار هذا المذهب أيضاً المرادى[٣] والأشمونى[٤]

ويمكن أن نضيف إلى رأى الكوفيين ما استشهد به الكسائى والفراء من وقوع الفعل الماضى حالا دون قد بقول الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٥].

رأى البصريين

منع جمهور البصريين وقوع الماضى حالاً إلا إذا كان معه "قد" ظاهرة أو كان وصفا لفعل محذوف أو غير ذلك[٦] .

وقد اعتبر المبرد: وقوع الماضى حالاً مجرداً عن "قد" قبيحا وذلك لما فيه من التناقض بين الحال والماضى، فالحال لما أنت فيه والماضى لما مضى، ولم يقف عند هذا الحد بل ضعف قراءة حصرت بالتاء المفتوحة وصحح قراءة حصرة بالتاء المربوطة لتسير وفق قاعدتهم[٧]

وقد تعقبه ابن الجزرى قائلاً وهذه جراءة المبرد فقوله هذا يشعر بأن قراءة حصرت بالتاء المفتوحة ليست بصحيحة مع أن القراء السبعة اتفقوا على ولم يقرأ حصرة إلا يعقوب من العشرة[٨]

---

(١) – من الآية ٦ سورة يوسف

(٢) – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٣٧١ ، ٣٧٣

(٣) – ينظر شرح الألفية للمرادى ٢/ ١٧١

(٤) – ينظر شرح الاشمونى ٢/ ١٩٢

(٥) – الآية الأولى سورة المسد

(٦) – ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكى ٢/٢٧٢والاصول فى النحو ١/ ١٢٦ وأمالى بن الشجرى ٢/١٤٦ والإنصاف ١/ ٢٥٤

(٧) – ينظر المقتضب للمبرد : ٤/ ١٢٣، ١٢٤

(٨) – ينظر: النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٥١، تحقيق الأستاذ / محمد على الصباغ ط دار الكتب العلمية بيروت

وقال الفارقى معقباً على كلام المبرد ومؤيدا له: فأما أن يمتنع من ذلك البتة فلا ينبغى أن يقال به لأن له وجها يجوز وهو أن يقدر معه "قد" كأنك قلت:" مررت بزيد قد قام " كما قال الله عز وجل ﴿**أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ [١] وهو تقديره "قد حصرت صدورهم " فإذا قدر معه "قد" قلبته من الحال عن الماضى، وكان نظيره "لم يقم" فى أن "لم" تدخل على المضارع فتقبله إلى الماضى وكذلك إن قمت قمت دخلت إن على الماضى فقلبته إلى المستقبل[٢].

وقد سلك الفراء[٣] طريقة البصريين فنراه يقول فى قوله تعالى ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ [٤] المعنى – والله أعلم – وقد كنتم ولولا إضمار "قد" لم يجز مثله فى الكلام ، ألا ترى أنه قد قال فى سورة يوسف : ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ**﴾ [٥] المعنى والله اعلم – فقد كذبت، وقولك للرجل– " أصبحت كثر مالك ، لا يجوز إلا وأنت تريد: قد كثر مالك لأنها جميعاً قد كانا فالثانى حال للأول والحال لا تكون إلا بإضمار "قد" أو بإظهارها ومثله فى كتاب الله﴿**أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ [٦] يريد والله اعلم جاءوكم قد حصرت صدورهم. وقد قرأ بعض القراء– وهو الحسن البصرى "حصرة صدورهم " كأنة لم يعرف الوجه فى " أصبح عبد الله قام" أو " أقبل أخذ شأة " كأنه يريد فقد أخذ شاة، وإذا كان الأول لم يعنى لم يجز الثانى بقد ولا بغير قد مثل قولك كاد قام" ولا أراد قام لأن الإرادة شىء يكون ولا يكون الفعل ولذلك كان

---

[١] – من الآية ٩٠ سورة النساء

[٢] – تفسير المسائل المشكلة لأبى سعيد الفارقى ص٧١ ، ٧٢ تحقيق الشيخ عضيمة للمقتضب ٤/ ١٢٠ ونسخة مصورة من معهد المحفوظات بالجامعة العربية حيث شرح الفارقى المسائل المشكلة فى المقتضب ٤/ ١٢٠ وما بعدها وأيضاً ١/ ٨٨ وما بعدها .

[٣] – جرى الفراء فى هذا على القاعدة المقررة عند الجمهور : أن الجملة الفعلية الماضوية المثبتة إذا وقعت حالاً فلابد من "قد" ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الحال " **وقد فصل لكم ما حرم عليكم**" ، "**وقد بلغنى الكبر**" فإن لم تكن قد ظاهرة قدرت نحو " **أو جاؤكم حصرت صدورهم**" ، " **هذه بضاعتنا ردت إلينا**" وذلك أيضا قول المبرد والفارسى . قال أبو حيان: والصحيح جواز وقوع الماضى حالا بدون قد ولا يحتاج إلى تقديرها لكثرة ورود ذلك وتأويل الكثير ضعف جدا لأنا إنما نبنى المقاييس العربية وجود الكثرة وهذا مذهب الأخفش ونقل عن الكوفيين ينظر حاشية معانى الفراء ١/ ٢٤

[٤] – من الآية ٢٨ سورة البقرة

[٥] – من الآية ٢٧ سورة يوسف

[٦] – من الآية ٩٠ سورة النساء

محالاً قولك عسى قام ، لأن عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها لمستقبل فلا يجوز عسى قد قام ولا عسى قام ولا كاد قد قام ولا كاد قام لأن ما بعدها لا يكون[١] ماضياً فإن جئت بـ" يكون " مع "عسى وكاد" صلح ذلك فقلت :" عسى أن يكون قد ذهب كما قال الله ﴿**قُلْ عَسَىَ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ**﴾ [٢][٣]

ويقول الفراء فى موطن أخر: "والعرب تقول أتانى ذهب عقله" يريدون قد ذهب عقله وسمع الكسائى بعضهم يقول فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير فإذا رأيت فعلاً بعد كان ففيها قد مضمرة إلا أن يكون معها جحد فلا تضمر فيها[٤].فظاهر كلام الفراء عدم جواز وقوع الماضى حالا إلا ومعه قد ظاهرة أو مقدرة إلا أن يتقدم عليها نفى.

أما ما نقله ابن خالويه فى قراءة ابن مسعود " تبت يدا أبى لهب وقد تب" فيصحح ما قلت لأن " قد "مع الفعل الماضى يصير حالاً فقد تب بمعنى تاب هذا قول الناس كلهم.ولا يكون الماضى حالاً إلا مع "قد" إلا ما حدثنى" أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائى قال: قد يكون الماضى حالاً بغير قد[٥] فقد تفيد القلة أى أن الماضى يأتى حالاً بدون قد ظاهرة أو مقدرة قليلاً .

وتابع ابن **السراج**[٦] رأى **الفراء** وكذا **الزمحشرى**[٧].

قال الزمخشرى عند قوله تعالى ﴿**وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً**﴾ [٨] الواو فى قوله وكنتم أمواتا للحال فإن قلت فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماضى ولا يقال جئت وقام الأمير، ولكن وقد قام ، إلا أن يضمر "قد" قلت لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله وكنتم أمواتا إلى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه[٩] ، **فالزمخشرى**

---

(١) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٤

(٢) – من الآية ٧٢ سورة النمل

(٣) – معانى الفراء ١/ ٢٥

(٤) – معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٢

(٥) – ينظر : إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٢

(٦) – الأصول ١/ ١٢٦

(٧) – الكشاف ١/ ٢٦٩

(٨) – من الآية ٢٨ سورة البقرة

(٩) – الكشاف ١/ ٢٦٩

يرى أن الواو واو الحال وهى لم تدخل على الماضى وحده وإنما دخلت على الجملة بأسرها.

حجة البصرين

احتج البصريون لمذهبهم من وجهين :

الأول :- عدم دلالة الفعل الماضى على الحال فينبغى ألا يقوم مقامه[١] فلا يصح أن تقول " جاء زيد ضحك " فى معنى ضاحكا فإن جئت معه بـ " قد " جاز لأنها تقربه من الحالية، فإنه يصح أن تقول: قد قامت الصلاة قبل قيامها[٢]

الثانى : عدم صحة اقتران الماضى بما يدل على الحال { الآن- الساعة } ولهذا لا يجوز مازال زيد قائم وليس زيد قام، لأن مازال وما ليس يطلبان الحال، وقام فعل ماض فلما لم يجز دل على أن الماضى لا يقع حالاً، أما المضارع فيصح أن يقرن بالآن والساعة نحو مررت بزيد يضرب ونظرت إلى عمرو يكتب ومن ثم صح أن يقع حالا أما إذا اقترن الماضى بقد صح وقوعه حالاً نحو "مررت بزيد قد قام لأنه يصح أن تقترن معه الآن فتقول قد قام الآن[٣].

الجواب عن أدلة الكوفيين.

ومن ثم فقد أجابوا عن أدلة الكوفيين بما يأتى :

أما قوله تعالى﴿**أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ [٤] فيجاب عنه بوجوه:

الأول : أن تكون حصرت صفه القوم المجرور[٥] فى أول الآية وهو قوله إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم اعتراض وحصرت صفة ثانية[٦]

الثانى: أن تكون حصرت صفة لموصوف محذوف تقديره أو جاؤكم قوما حصرت صدورهم والماضى إذا وقع صفه لموصوف جاز وقوعه حالاً[٧] وهذا الوجه

---

(١) – ينظر : الإنصاف ١/ ٢٥٤

(٢) – الخزانة ٣/٢٥٤

(٣) – الإنصاف ١/ ٢٥٤

(٤) – من الآية ٩٠ سورة النساء

(٥) – الإنصاف ١/ ٢٥٤، شرح الكافية ١/ ٢١٣

(٦) – الخزانة ٣/ ٢٥٦

(٧) – الإنصاف ١/ ٢٥٤

محكوم عليه بالضعف لأنه إذا قدر الموصوف فإنه يكون حالاً موطئه وصفه موطئه فى حكم الحال فى إيجاب تصدرها بـ "قد" وهذا يمنع حذف "قد" لاسيما والموصوف محذوف فإن الصفة تكون حينئذ فى صورة الحال فالإتيان بقد أولى[١].

الثالث:- أن يكون "حصرت" خبرا بعد خبر كأنه قال أو جاؤكم ثم أخبر فقال حصرت صدورهم[٢]

الرابع: أن يكون" حصرت" محمولا على الدعاء عليهم بضيق صدورهم[٣] وهو من الله إيجاب ذلك عليهم ولا يخفى ما فى هذا الوجه من الضعف لأن الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه[٤]

الخامس: أن تكون "حصرت" بدل اشتمال من جاؤكم وفيه بعد لأن الحصرة من صفة الجانين لا المجنى[٥]

السادس : أن يكون " حصرت " على تقدير "قد"[٦]

أما قوله تعالى ﴿**وَذَلِكُمْ ظَنّكُمُ الّذِي ظَنَنتُم بِرَبّكُمْ أَرْدَاكُمْ**﴾ [٧] ففيه وجهان :

الأول:- أن يكون ذلكم مبتدأ وظنكم خبر أول وأرداكم خبر ثان

الثانى: أن يكون اسم الإشارة مبتدأ وظنكم بدل منه وأرداكم خبر[٨]

وكذا الآية التى استدل بها ابن خالويه ﴿**تَبّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ**﴾ [٩] تقاس على ما سبق.

---

(١) – ينظر الخزانة ١/ ٢٥٦

(٢) – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٥٤، ٢٥٥

(٣) – المقتضب للمبرد ٤/ ١٢٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٧٩

(٤) – الخزانة: ٣/ ٢٥٦

(٥) – الخزانة ٣/ ٢٥٦

(٦) – الكشاف ١/ ٥٥٣

(٧) – من الآية ٢٣ من سورة فصلت

(٨) - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٨٤

(٩) – الآية الأولى سورة المسد

أما ما استدلوا به من الشعر فإنما هو على تقدير "قد" وحذفها للضرورة منزل منزلة الملفوظ بها[١].

أما الدليل القياسى: ففاسد لأن جواز قائم وقاعد حالاً غير جائز لأن اسم الفاعل يراد به الحال بخلاف الماضى، أما وقوع الماضى موقع المستقبل فهو على خلاف الأصل وإن وقع فلا يكون فى جميع المواضع لإبقائه على الأصل، وعلى اعتبار صحة ما قلتم فإن الماضى والمضارع يشتركان فى جنس الفعلية بخلاف الحال فإنه اسم وليس من الضرورة ما قام مقام الفعل أن يقوم مقام الاسم[٢]

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحا هو ما ذهب إليه جمهور **الكوفيين** وهو أنه يجوز أن يأتى الحال فعلا ماضيا من غير أن يتقدمه "قد" ظاهره أو مقدرة ، لأن الأخذ بالظاهر أولى من تقدير مالا دليل عليه ومن البعد فى التأويل الذى لا حاجة إليه.

وأيضا فإن سياق الكلام الذى جاء فيه الفعل الماضى حالا من غير "قد" يدل على الحال من دونها فلا حاجة حينئذ إلى تقديرها.

وقال ابن مالك: وزعم قوم أن الفعل الماضى لفظا لا يقع حالا وليس قبله قد ظاهرة إلا وهى قبله مقدرة، وهذه دعوى لا تقوم عليها حجة لأن الأصل عدم التقدير ولان وجود قد مع الفعل المشار إليه لا يزيد معنى على ما يفهم به إذا لم توجد، وحق المحذوف المقدر ثبوته أن يدل على معنى لا يدرك بدونه فإن قبل "قد" تدل على التقريب قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام فى مثل قوله تعالى﴿**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾[٣] بل كما استغنى عن تقدير "قد" مع الماضى القريب الوقوع إذا وقع

---

(١) – الإنصاف ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨و اللباب ١/ ٢٩٣ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤١ والخزانة ٣/ ٢٥٤ والنحو الوافى ٢/ ٣٩٩

(٢) – الإنصاف ١/٢٥٧-٢٥٨

(٣) – من الآية ٦ سورة يوسف

نعتا أو خبراً[١] فثبت بذلك أن مذهب جمهور **الكوفيين** هو الراجح والقوى لما يرتكز عليه من أساس متين من القياس والسماع.

والله اعلم

[١] – ينظر شرح التسهيل ٢/ ٣٧٢ ، ٢٧٣ ، والانتصاف من الإنصاف ١/ ٢٥٣

إضافة الموصوف إلى الصفة[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿**عَلَىَ كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ**﴾ [٢] فقال:« إجماع القراء[٣] هاهنا على الإضافة، إلا أبا عمرو[٤] فإنه نون القلب.

فالحجة لمن أضاف: أنه جعل القلب خلفاً من اسم محذوف فأقامه مقامه عند **الكوفيين**. وهو عند البصريين صفة قامت مقام الموصوف ومعناها عندهم على كل قلب رجل متكبر، أو يريد به التقديم والتأخير كما حكى عن بعض فصحاء العرب[٥] أن فلانا ممن يرجل شعره كل يوم جمعه أراد كل يوم جمعة فقدم وأخر.

والحجة لأبى عمرو أنه جعل الفعل للقلب لأنه ملك البدن ومستقر الكبر لأن الكبر إذا سكنه تكبر له صاحبه ودليل ذلك قوله ﴿**فَظَلّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [٦] لأن الأعناق إذا ذلت وخضعت ذل لذلك وخضع أربابها »[٧].

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى جواز إضافة الاسم إلى ما أتحد به معنى كالمترادفين والموصوف وصفته.

رأى الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشىء إلى نفسه، إذا اختلف

---

(١) – تنظر المسألة فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٠، ٣٣١، ٢/ ٥٥– ٥٦ ٢٨٦، ٣/ ٨ ،٤١، ٧٦، ١٠٩و الإنصاف ٢/ ٤٣٦، وشرح الكافية ١/ ٢٨٨ وشرح جمل الزجاجى ٢/ ٧١ والفصول الخمسون لابن معط ٢٢٤، وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٠٦ وشرح المفصل ٣/ ١٠ واللباب ٣٩٢/١ وائتلاف النصرة ص ٥٤ والهمع ٢/ ٤١٩ والدر المصون ٩/ ٤٨١.

(٢) – من الآية ٣٥ سورة غافر

(٣) – تنظر القراءة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٨ وحجة أبى زرعة ٦٣١، وإعراب القراءات السبع٢٦٨/٢ والبحر المحيط ٧/ ٤٦٥ والدر المصون ٤٨١/٩

(٤) – الحجة لابن خالويه ٣١٤

(٥) – معانى القران للفراء ٣/ ٩ ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٢٦٩

(٦) – من الآية ٤ سورة الشعراء

(٧) – الحجة لابن خالويه ٣١٤، وإعراب القراءات السبع ٢٦٩/٢

اللفظان[١] وذلك كإضافة الموصوف إلى الصفة.

حجتهم فى ذلك:

أما **الكوفيون** فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك فى كتاب الله وكلام العرب كثيرا قال تعالى ﴿**إِنّ هَـذَا لَهُوَ حَقّ الْيَقِينِ**﴾ [٢] واليقين فى المعنى نعت "للحق " لأن الأصل فيه الحق اليقين والنعت فى المعنى هو المنعوت فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد قال تعالى﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ**﴾[٣] والآخرة فى المعنى نعت الدار والأصل فيه ﴿**وَلَلدّارُ الاَخِرَةُ خَيْرٌ**﴾ [٤] فأضاف دار إلى الآخرة وهما بمعنى واحد .

قال الفراء: عند قوله تعالى " وللدار الآخرة " جعلت الدار هنا اسما وجعلت الآخرة من صفاتها وأضيف فى غير هذا الموضع[٥].

ومثله مما يضاف إلى مثله فى المعنى ﴿**إِنّ هَـذَا لَهُوَ حَقّ الْيَقِينِ**﴾ [٦] والحق هو اليقين كما أن الدار هى الآخرة. وكذلك "أتيتك بارحة الأولى" والبارحة الأولى ومنه يوم الخميس وليلة الخميس يضاف الشىء إلى نفسه إذا اختلف لفظه، كما اختلف الحق واليقين والدار والآخرة واليوم والخميس، فإذا اتفقا فإن العرب لم تقل هذا حق الحق، ولا يقين اليقين لأنهم يتوهمون[٧].إذا اختلف اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى[٨] وقال تعالى: ﴿**جَنّاتٍ وَحَبّ الْحَصِيدِ**﴾[٩] والحب فى المعنى هو الحصيد

---

(١) – ينظر رأى الكوفيين فى معانى القرآن الفراء ١/ ٣٣٠، ٣٣١، ٢/ ٥٥– ٥٦ والإنصاف ٢/ ٤٣٦ وشرح الكافية ١/ ٢٨٨ وشرح جمل الزجاجى ٢/ ٧١، والفصول الخمسون ٢٢٤ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٠٦ وائتلاف النصرة ص٥٥،٥٤

(٢) – من الآية ٩٥ سورة الواقعة

(٣) – من الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) – من الآية ٣٢ سورة الأنعام ، بجر الآخرة قراءة ابن عامر ينظر السبعة ٢٥٦ والكشف ١/ ٤٩والحجة ٢٤٦ والنشر ٢/ ٢٤٨، والبحر ٤/ ١٠٩، والدر المصون ٤/ ٦٠٠

(٥) – يقصد الآية ١٠٩ سورة يوسف

(٦) – من الآية ٩٥ سورة الواقعة

(٧) – معانى الفراء ١/ ٣٣٠ ، ٣٣١، والأنصاف ٤٣٦ ومشكل القرآن لمكى ١/ ٤٣٩

(٨) – معانى الفراء ١/ ٣٣١، ٢/٥٥– ٦٥، والدر المصون ٤/ ٦٠٠

(٩) – من الآية ٩ سورة ق

وقد أضافه إليه وقال تعالى ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ**﴾[١] والجانب فى المعنى هو الغربى ومن ذلك أيضا قولهم صلاة الأولى، ومسجد الجامع" وبقلة الحمقاء والأولى فى المعنى هى الصلاة والجامع هو المسجد والبقلة هى الحمقاء وقد أضافوها إليها فدل على ما قلناه[٢] ومنه شاهدنا﴿**عَلَىَ كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ**﴾[٣] فقد اجمع القراء على الإضافة.

رأى الفراء فى الآية: قال الفراء فى قوله عز وجل ﴿**عَلَىَ كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ جَبّارٍ**﴾[٤] يضيف القلب إلى المتكبر[٥] ومن نون جعل القلب هو المتكبر الجبار وهى فى قراءة[٦] عبد الله "**كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار**" [٧] فهذا شاهد لمن أضاف والمعنى فى تقدم القلب وتأخره واحد والله اعلم.

قال: سمعت بعض العرب يرجل شعره يوم كل جمعه يريد كل يوم جمعة والمعنى واحد[٨] .

ويوجه **السمين الحلبى** القراءتين فى الآية السابقة فيقول:« قرأ **أبو عمرو وابن ذكوان** بتنوين "قلب" وصف القلب بالتكبر والجبروت لأنهما ناشئان منه وإن كان المراد الجملة كما وصف بالإثم فى قوله ﴿**فَإِنّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾[٩].

---

(١) – من الآية ٤٤ سورة القصص وينظر الدر المصون ٦٨٠/٨

(٢) – ينظر الإنصاف ٤٣٧

(٣) – من الآية ٣٥ سورة غافر

(٤) – من الآية ٣٥ سورة غافر ينظر التيسير ١٩١

(٥) – قرأ الكوفيون "**على كل قلب**" بغير تنوين أى بإضافة قلب إلى متكبر قال أبو حيان: والمضاف فيه عام فلزم عموم متكبر جبار –ينظر البحر ٢/ ٤٦٥ ومن قرأ بالإضافة فهو الوجه لأن المتكبر هو الإنسان ، ينظر حجة أبى زرعة ٦٣١ وقد اختار مكى هذه القراءة لأن المعنى عليه إذ صاحب القلب هو المتكبر ولأن الجماعة عليه. ينظر الكشف ٢/ ٢٤٤

(٦) – وقراءة عبد الله بن مسعود "**كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار**" شاهد لمن أضاف، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٩، نحو القراء الكوفيين ١٩٣

(٧) – ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٧٨ والمصاحف للسجستانى قراءة عبد الله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار، المصاحف ص ٧٠

(٨) – معانى القرآن للفراء ٣/ ٩

(٩) – من الآية ٢٨٣ سورة البقرة

والباقون بإضافة قلب إلى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر، وقد قدر الزمخشرى[١] مضافاً فى القراءة الأولى أى على كل ذى قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ[٢] ولا ضرورة تدعوا إلى اعتقاد الحذف، قلت بل ثم ضرورة إلى ذلك وهو توافق القراءتين فإنه يصير الموصوف فى القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فإنه يصير الموصوف فى إحداهما القلب، وفى الأخرى صاحبه»[٣].

وقال النحاس: الإضافة أولى لأن المتكبر هو الإنسان وقد يقال قلب متكبر يراد به الإنسان[٤].

وابن الطراوة يجيز هذه الإضافة لورود السماع بها استمع إليه وهو ينقد رأى الفارسى فى منع هذه الإضافة "وذكر إضافة الاسم إلى الصفة وضعفه ووجه ما جاء فى القرآن منه إلى غير وجهه حتى أراه سوء النظر إلى قوله " دار الساعة الآخرة "[٥] فإن أراد بقوله الساعة القيامة فلا تأقيت لها وإن أراد الواحدة من الساعات فلا نهاية فيها ولا أخر لها إلا بانتهاء المخلوقات وطي السماوات وقد بينت هذا الفصل فى " المقدمات" وهذا إضافة التخصيص ومنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**وَمَكْرَ السّيّىءِ**﴾[٦] وقوله صلى الله عليه وسلم " **يا نساء المؤمنات** "[٧]

---

[١] – ينظر الكشاف ٣/ ٤٢٧

[٢] – البحر المحيط ٧/ ٤٦٥

[٣] – الدر المصون ٩/ ٤٨١

[٤] – إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٣ وقال أبو زرعة "ومن قرأ بالإضافة فهو الوجه لأن المتكبر هو الإنسان ينظر الحجة ٦٣١

[٥] – الإيضاح لأبى على الفارسى ٤٣٧

[٦] – من الآية ٤٣ سورة فاطر

[٧] – مقتطف من حديث شريف رواه عمرو بن سعد عن جدته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " **يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن لجاراتها ولو كراع شاه محرقا** "، ينظر: الموطأ للإمام مالك كتاب صدقة النبى صلى الله عليه وسلم باب جامع ما جاء فى الطعام والشراب ص ٢٠، ٩٣١، وقد روى بفتح الهمزة من نساء وخفض المؤمنات على الإضافة قيل معناه يا فاضلات النساء المؤمنات وقيل معناه يا نساء النفوس المؤمنات وكله بمعنى. ويصح على إضافة الشىء ومعناه يا أيها النساء المؤمنات .ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى عياض ٢/ ٣٥٣، وأمالى السهيلى ٦٩، ٧٠

وقول الشاعر :[١]

إذا خاض عينيه كرى النوم لم يزل .....[٢]

وقوله تعالى ﴿**وَحَبّ الْحَصِيدِ**﴾[٣] وقوله ﴿ **حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ [٤]وقوله ﴿**حَقّ الْيَقِينِ**﴾[٥] ونحوه مما لا يحصى وهو إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين تشبيهاً بما اختلف لفظه ومعناه ومثله فى النعت ﴿**غَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[٦] وفى العطف " أقوى وأقصر" وفى التأكيد " لكم أجمعون أكتعون"[٧].

وقد اختار رأى الكوفيين أيضاً ابن طاهر[٨] لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظة: كيوم الخميس، وشهر رمضان ﴿**وَعْدَ الصّدْقِ**﴾ [٩].

وقد نقل أبو حيان أن ابن خروف[١٠] **والزمخشرى**[١١] قد اختاروا رأى **الكوفيين**.

وقد احتج ابن خالويه لقراءة الإضافة عند قوله جل شأنه ﴿**عَلَىَ كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ جَبّارٍ**﴾[١٢] فقال :« قرأ أبو عمرو وابن ذاكوان عن ابن عامر " قلب متكبر" منوياً "جعله نعتا للقلب لأن القلب إذا تكبر صاحبه كما قال ﴿**فَظَلّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا**

---

[١] – ينظر : رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح لابن الطراوة ص ٩٣ .

[٢] – البيت من الطويل لـ(تأبط شرا) تمامه :– ..... **به كالئ من قلب شيمان فاتك**

ينظر: ديوانه ص١٥ على ذو الفقار شاكر ط بيروت ١٩٨٤ وأمالى القالى ٢/ ١٣٨ والفرق بين الأحرف الخمسة ص٢٠٠ وشرح سقط الزند ٤/ ١٦٢١ وشرح الحماسة للمرزوقى ١/ ٩٦ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٠٧ ورسالة الإفصاح ص ٩٤، وابن الطراوة وأثره فى النحو د. البنا ص ٩١

[٣] – من الآية ٩ سورة ق

[٤] – من الآية ١٦ سورة ق

[٥] – من الآية ٩٥ سورة الواقعة

[٦] – من الآية ٢٧ سورة فاطر

[٧] – ينظر : رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح لابن الطراوة ص٩٤ وأبو الحسن من الطراوة وأثرة فى النحو ٩١ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٠٧، والأشمونى ٢/ ٢٥

[٨] – ينظر رأى ابن طاهر فى الارتشاف ٤/ ١٨٠٧

[٩] – من الآية ١٦ سورة الأحقاف

[١٠] – ارتشاف الضرب ١٨٠٦/٤

[١١] – نقل أبو حيان قول الزمخشرى كما أثبت. وفى المفصل ينتقض ذلك حيث قال: ولا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته ولا الصفة إلى موصوفها وقالوا دار الآخرة وصلاة الأولى تأول على دار الحياة الآخرة وصلاة الساعة الأولى ، المفصل ص٩١

[١٢] – من الآية ٣٥ سورة غافر

خَاضِعِينَ﴾[١] لأن الأعناق لما خضعت أخضعت أربابها، وتكبر القلب قسوته وإذا قسا القلب كان معه ترك الطاعة، وكذلك تقول " مررت بيوم عاصف، أى عاصف ريحه وعاصف الريح.

وقرأ الباقون، على كل قلب متكبر جبار" بالإضافة أى على كل قلب رجل متكبر، واحتجوا بما حدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء[٢] قال فى حرف عبد الله كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار به فهذا شاهد لمن أضاف.

قال **الفراء**: وسمعت بعض النحويين يقول: إن فلانا يرجل شعره يوم كل جمعة»[٣].

وقال **أبو زرعة**: « ومن قرأ بالإضافة فهو الوجه لأن المتكبر هو الإنسان»[٤].

قال **النحاس** :« الإضافة أولى لأن المتكبر هو الإنسان وقد يقال قلب متكبر يراد به الإنسان»[٥]

رأى البصريين

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه فى المعنى أو لا يجوز إضافة الشىء إلى نفسه[٦] ومن ذلك إضافة الموصوف إلى صفته لان المضاف يكتسب التعريف أو التخصيص من المضاف إليه فلابد من تغايرهما وقد احتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص والشىء لا يتعرف بنفسه، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافة إلى اسمه أبعد[٧] من التعريف، إذا يستحيل أن يصير شيئاً أخر بإضافة اسمه إلى اسمه فوجب أن لا يجوز كما لو كان لفظها متفقاً.

---

(١) – من الآية ٤ سورة الشعراء

(٢) – معانى القرآن للفراء ٣/ ٨، ٩

(٣) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩

(٤) – حجة القراءات لأبى زرعة ٦٣١

(٥) – إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٣

وقال مكى : القراءتان بمعنى واحد غير أن ترك التنوين أولى به لخفته. ولأن المعنى عليه إذا صاحب القلب هو المتكبر ولأن الجماعة عليه والاختيار ما عليه الجماعة ، الكشف ٢/ ٢٤٤

(٦) – ينظر الإنصاف ٢/ ٤٣٦ والارتشاف ٤/ ١٨٠٦ والدر المصون ٤/ ٦٠٠ وشرح المفصل ٣/ ١٤٩

(٧) – الإنصاف ٢/ ٤٣٧

وقد ذكر ابن خالويه رأى البصريين فى قوله ﴿**عَلَىَ كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ جَبّارٍ**﴾[١] فقال:« وهو عند البصريين صفة قامت مقام الموصوف ومعناه عندهم على كل قلب رجل متكبر أو يريد به التقديم والتأخير كما حكى عن بعض فصحاء العرب أن فلانا من يرجل شعره كل يوم جمعه أراد كل يوم جمعه فقدم وأخر.»[٢]

الجواب عن كلمات الكوفيين

أما الجواب عن كلمات الكوفيين أما ما احتجوا به فلا حجة لهم فيه ؛ لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه وبه قال جمهور البصريين وتبعهم الأخفش[٣] وابن السراج[٤] والفارسى[٥] وابن جنى[٦] والنحاس[٧] وابن الشجرى[٨] وغيرهم كثير.

وقد أول البصريون ما ورد من شواهد على حذف المضاف إليه وذلك كقوله﴿**إِنّ هَـذَا لَهُوَ حَقّ الْيَقِينِ**﴾[٩] فالتقدير فيه: حق الأمر اليقين وكما قال تعالى ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيّمَةِ**﴾[١٠] أى: دين الله القيمة، أما قوله تعالى ﴿**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ**﴾[١١] التقدير فيه دار الساعة الآخرة وأما قوله ﴿**وَحَبّ الْحَصِيدِ**﴾[١٢] أى حب الزرع الحصيد ووصف الزرع بالحصيد وهو التحقيق لأن الحب اسم لما ينبت فيه الحب ألا ترى أنك تقول حصدت الزرع ولا تقول حصدت الحب وأما قوله ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيّ** ﴾[١٣] فالتقدير فيه بجانب المكان الغربى، وأما قوله "صلاة الأولى" فالتقدير

---

(١) – من الآية ٣٥ سورة غافر

(٢) – الحجة لابن خالويه ٣١٤

(٣) – رأى الأخفش فى إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٧ والارتشاف ٤/ ١٨٠٦

(٤) – الأصول لابن السراج ٢/ ٨ والموجز فى النحو ص ٦١

(٥) – المقتصد ٢/ ٨٩٣ والإيضاح ٢٧١ومعانى القرآن وإعرابه الزجاج٣/ ١٠٩ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٦٩

(٦) – سر صناعة الإعراب ١/ ٣٥، ٣٦ والخصائص ٣/ ٢٤

(٧) – معانى القرآن للنحاس ١/ ٧١

(٨) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٦٩

(٩) – من الآية ٩٥ سورة الواقعة

(١٠) – من الآية ٥ سورة البينة

(١١) – من الآية ١٠٩ سورة يوسف والنحل ٣٠

(١٢) – من الآية ٩ سورة ق

(١٣) – من الآية ٤٤ سورة القصص

فيه صلاة الساعة الأولى، وأما قولهم " مسجد الجامع مسجد الموضع الجامع وأما قولهم " بقلة حمقاء" فالتقدير فيه بقلة الحبة الحمقاء لأن البقلة اسم لما نبت من تلك الحبة ووصف الحبة بالحمق وهو التحقيق، لأنها الأصل وما نبت فيها فإنها فرع عليها فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع وإنما وصفت بذلك لأنها تنبت فى مجارى السيول فتقلعها.

وفى النهاية يقول الأنبارى: فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولاً على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامة على ما بينا لم يكن لهم فيه حجة[١] .

ويعلل المانعون بعلل شتى منها ما ذكره ابن يعيش فى قوله " الصفة والموصوف " شىء واحد لأنها لعين واحدة فإذا قلت " جاءنى زيد العاقل " فالعاقل هو زيد وهو العاقل ألا ترى أنك سئلت عن كل واحد منها لجاز أن تفسره بالأخر فتقول فى جواب من العاقل زيد وفى جواب من زيد العاقل فإذا كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجز إضافة أحدهما إلى الأخر ألا تقول: هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالإضافة واحدهما هو الآخر[٢] وهناك شىء أخر: أن الصفة تابعة للموصوف فى أعرابه فلو وقعت مضافاً إليه لكانت مجروره دائما ولم تتصور متابعته فى الإعراب[٣]. وكذا كانت رؤية ابن القيم واضحة حين قال:« إن العرب أضافوا الموصوف إلى الصفة وإن اتحدا لأن الصفة تضمنت معنى ليس فى الموصوف، فصحت الإضافة للمغايرة ثم يوضح ذلك بقوله: وهنا نكتة لطيفة وهى أن العرب إنما تفعل ذلك فى الوصف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام كما قالوا (زيد بطة) أى صاحب هذا اللقب أما الوصف الذى لا يثبت كالقائم والقاعد ونحوه فلا يضاف الموصوف إليه لعدم الفائدة المخصصة التى لأجلها أضيف الاسم إلى اللقب فإنه كما تخصص الجامع بالمسجد ولزمه كأنك قلت صاحب هذا الوصف فلو قلت زيد الضاحك، وعمرو القائم لم يجز وكذا إن كان لازما غير معرفة تقول : مسجد جامع وصلاة

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٤٣٨ والارتشاف ٤/ ١٨٠٦ والهمع ٢/ ٤١٨

(٢) – شرح المفصل ٣/ ٩، ١٠ ، والإنصاف ٢/ ٦ واللسان (وصف)

(٣) – حاشية يس ٢/ ٣٣

أولى[١] وأيضاً أثبت ابن معطى رحمه الله هذه الإضافة ضمن أنواع الإضافة غير المحضة التى يراد بها الاتصال ومثل بقولهم : (مسجد الجامع) و(صلاة الأولى)»[٢].

وكذلك يمكن الاستئناس بما رآه السهيلى من أن الوصف إذا كان لازما نحو مسجد الجامع فالمضاف إليه قد أفاد معنى ليس للموصوف وهو الوصف فصرت كأنك تضيف إلى ذلك المعنى وفى اللقب إنما تضيف المسمى إلى الاسم الثانى وهو اللقب[٣].

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحاً فى هذه المسألة هو قول **الكوفيين** وهو قول كثير من النحاة وجاء على هذا السمت كثير من الآيات القرآنية فلم نجنح إلى المنع والتعسف مع النصوص المسموعة فالأولى أن نأخذ برأى **الكوفيين** لأن فيه توسعه للاستعمال النحوى وهذا ما أجمع عليه القراء فى الآية الكريمة " على كل قلب متكبر جبار" وذلك بإضافة قلب إلى متكبر، ولأن من تأمل هذه النصوص الكثيرة تبين له أن تأويلها كلها تعسف وتكلف ولهذا قال الرضى بعد أن شرح مذهب **الكوفيين** والبصريين وعرض أمثلة الكوفيين بما نصبه " والإنصاف إن مثله كثير لا يمكن دفعه. ولو قلنا إن بين الاسمين فى كل موضع فرقاً لاحتجنا إلى تعسفات كثيرة[٤]. ونقد ابن الطراوة كلام أبى على الفارسى فى الإيضاح فى هذه المسألة وذكر وجه اختلاله وخطئه ، فقال ابن الطراوة[٥] وذكر الفارسى إضافة الاسم إلى الصفة وضعفه ووجه ما جاء فى القرآن إلى غير وجهه حتى أداه سوء النظر إلى قوله دار الساعة الآخرة ، فإن أراد بقوله الساعة القيامة فلا تأقيت لها وإن أراد الواحدة من الساعات فلا نهاية فيها ولا أخر لها إلا بانتهاء المخلوقات وطى السماوات. ثم قال

---

(١) – ينظر بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ٢٢ تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ط أولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٩ م

(٢) – ينظر الفصول الخمسون لابن معطى تحقيق الطناحى ص ٢٢٤

(٣) – ينظر نتائج الفكر تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود ص ٢٨

(٤) – ينظر : شرح الكافية ٢/ ٢٨٨

(٥) – ينظر الإفصاح ١٣٥، ١٣٦

بعد أن ذكر أمثلة كثيرة لهذا النوع ونحوه مما لا يحصى كثرة وهو إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين تشبيهاً بما اختلف لفظة ومعناه[١].

والله أعلم

---

[١] – الإفصاح ١٣٦

اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء ومحمد بن القاسم الأنبارى** من **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿**إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٢] فقال:« قال **الفراء** قال قريب ولم يقل قريبه إذا كانت الرحمة يعنى بها المطر هاهنا[٣].

وقال آخرون: قريب صفة لمكان أى إن رحمة الله مكان قريب كقوله :﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّ السّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾[٤] أى زمان قريب.

وقال آخرون: لما كانت الرحمة تأنيثها غير جائز جاز تذكيره....

وقال آخرون: إنما ذكرت الرحمة ؛ لأنك إنما عنيت بها الغفران ، وإلى هذا ذهب **محمد بن القاسم الأنبارى** – رحمه الله – [٥].

وقال **النحويون:** إن قريبا منك الماء وإن بعيد منك الماء فيرفعون مع البعيد وينصبون مع القريب[٦].

وقال **أبو عبيدة**[٧] قريب وبعيد لو كانتا صفتين دخلت عليهما الهاء ولكنهما ظرفان ولا يثنيان ولا يجمعان ولا يؤنثان»[٨] أ.هـ

---

[١] – تنظر: المسألة فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٠ و معانى الزجاج ٢/ ٣٤٤ و إعراب القرآن للأخفش ١/ ٦١٦ومعانى الأخفش ٢/ ٣٠٠ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٨٩، ٥٩٠ و مغنى اللبيب ٦٦٦ وبدائع الفوائد ٣/ ١٧ – ١٩ والأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق الشيخ / محمد عبد القادر الفاضلى المكتبة العصرية ٣/ ١٧٧

[٢] – الأعراف / ٥٦

[٣] – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٠

[٤] – الشورى / ١٧

[٥] – ينظر: المذكر والمؤنث ٢/ ٤٦ قال : " إنما ذكرت الرحمة لأنك إنما عنيت بها الغفران "

[٦] – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٨٧

[٧] – ينظر مجاز القرآن ١/ ٢١٦ وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى النحوى من أئمة العلم بالأدب واللغة . مولده ووفاته بالبصرة من مؤلفاته مجاز القرآن وأيام العرب والخيل توفى ٢١٠هـ ينظر وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ وإنباه الرواة ٢٧٦/٣ وبغية الوعاة ٢٩٤/٢

[٨] – إعراب القراءات السبع ١/ ١٨٨

الدراسة والتقويم

إذا كان المضاف مؤنثاً والمضاف إليه مذكرا جاز أن يكتسب المضاف التذكير من المضاف إليه بشرط: صحة حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه وذلك نحو قوله تعالى ﴿**إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[١] فـ " رحمة " مؤنث واكتسب التذكير من المضاف إليه ولهذا جاء الخبر " قريب " مذكراً[٢] .

قال **ابن مالك:**

وربما اكسب ثان أولاً تأنيثاً إن كان لحذف مؤهلاً[٣]

ولهذا وجه **الفراء** الآية حيث قال: قال قريب ولم يقل قريبة إذا كانت الرحمة يعنى بها المطر هاهنا[٤].

وقال **محمد بن القاسم الأنبارى:** إنما ذكرت الرحمة لأنك إنما عنيت بها الغفران[٥]وإليك توضيح هذه الآراء وأقوال النحاة فيها:

رأى الكوفيين ورد النحاة عليهم

قال **الكسائى** فى قوله ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّ السّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾[٦] أى إتيانها قريب[٧] وقال قريب نعت ينعت به المذكر والمؤنث والجمع بمعنى ولفظ واحد[٨] ويقال : (هذه امرأة جميل) (وجارية حسيب) (وليلة مطير) (وعين كحيل) (ولحية دهين) بغير هاء وكذلك ما كان على " فعيل " ، وعند المرأة، وكذلك (كف خضيب) (وحمارة وديق) قال الله تعالى " **لعل الساعة قريب**" وقد بنت العرب "فعيلا" بغير هاء أيضا ومنه

---

(١) – من الآية ٥٦ سورة الأعراف

(٢) – ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨ وشرح ابن عقيل ٣/ ٤٩، ٥١ والتصريح ٢/ ٣٢

(٣) – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق د. عبد الحميد السيد ٣٨٦

(٤) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٠ وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٧

(٥) – ينظر المذكر والمؤنث ٢/ ٤٦ وإعراب القراءات السبع ١/ ١٨٧

(٦) – من الآية ١٧ سورة الشورى

(٧) – ينظر البرهان للزركشى ٢/ ٣٦٢

(٨) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٢٥ وتفسير القرطبى ٧/ ٥٨٤٥

قوله تعالى﴿**وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾[١] ولم يقل عقيمة ، وكذلك: (دراعة جديد) وقد يكون " فعيل " أيضاً للجميع فتقول (فى الدار نساء كثيرون) وهذه حباب جديد"[٢].

هذا وقد ذكر **ابن خالويه** رأى **الفراء** فى كلمة " قريب " فقال :

قال **الفراء**: « ذكرت " قريباً" لأنه ليس بقرابة فى النسب قال: ورأيت العرب تؤنث القريبة فى النسب لا يختلفون فيها: فإذا قالوا دارك منا قريب، أو فلانة منك قريب[٣]فى القرب والبعد ذكروا وأنثوا. وذلك أن القريب فى المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه فى تأويل: هى من مكان قريب فجعل القريب خلفاً من المكان كما قال الله تبارك وتعالى﴿ **وَمَا هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾[٤] وقال ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً**﴾ [٥] ولو أنث ذلك فبنى على بعدت منك فهى بعيدة وقريب منك فهى قريبة كان صواباً حسناً»[٦].

هذا وقد أورد **ابن الشجرى** رأى **الفراء** ورد **الزجاج** عليه حيث قال: إنما أتى قريب بغير هاء ليفرق بين قريب فى النسب وقريب من القرب[٧].

ورد عليه **الزجاج** قائلاً " وهذا غلط لأن كل ما قرب من مكان أو نسب فهو جار[٨] على ما يقتضيه[٩] من التذكير والتأنيث يريد أنك إذا أردت القرب فى المكان قلت زيد قريب من عمرو، وهند قريبة من العباس وكذلك إذا أردت قربهما فى النسب قلت للرجل قريب وللمرأة قريبة[١٠].

وذكر **السيوطى** رأى **الفراء** أيضا حيث قال: القريب إذا كان للمكان وكان ظرفاً كان بلا هاء إذا ضمن معنى النسبة والقرابة دخلت الهاء تقول فى الأول كانت فلانة

---

(١) – من الآية ٢٩ سورة الذاريات

(٢) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٢٦

(٣) – ينظر: معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٠

(٤) – من الآية ٨٣ سورة هود

(٥) – من الآية ٦٣ سورة الأحزاب

(٦) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨١

(٧) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٠، ٣٨١ و أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٨٩ والتصريح ٢/ ٣٢

(٨) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٨٩

(٩) – معانى القرآن للزجاج ٢/ ٣٤٥

(١٠) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٩٠

قريبة منى، وفى الثانى: فلانه قريبتى قال وهذا كله تصرف فى كلام الله تعالى بمجرد الظن، وهلا كانوا كالأصمعى فإنه أعلم المتأخرين بكلام العرب، وكان إذا سئل عن شىء من كلام الله تعالى سكت وقال لو أنه غير كلام الله تعالى تكلمت فيه والقرآن إنما يفهم من تحقيق كلام العرب وتتبع أشعارهم فقد كان عكرمة وهو تلميذ بن عباس إذا سئل عن شىء من مشكل القرآن يفسره ويستدل عليه ببيت من شعر العرب ثم يقول الشعر ديوان العرب.

والجواب الحق: أن القريب على وزن فعيل والفعيل والفعول يستوى فيهما المذكر والمؤنث حقيقياً كان أو غير حقيقى[١]. وينكر **ابن القيم** رأى **الفراء** الذى يذهب إلى أن القريب يراد به شيئان:

أحدهما: النسب والقرابة فهذا تلحقه التاء فتقول فلانة قريبة لى.

والثانى: قريب المكان وهذا بلا تاء تقول: جلست فلانة قريباً منى.

ويرى **ابن القيم** أن هذا القول مع صحته لا يجوز تخريج الآية علية لأنه مشروط يكون لفظ القريب ظرفاً فأما إذا كان غير ظرف فلا يصح[٢] ويبطل **ابن القيم** تخريج الآية بسبب كون الرحمة مؤنثا مجازياً كما تقول: طلع الشمس فهذا مع صحته لا ينطبق على الآية لأنه إنما يسوغ إذا أسند الفعل إلى ظاهر مؤنث فأما إذا أسند ضمير فلابد من التاء كقولك: الشمس طلعت، والشمس طالعة ولا تقول: طالع لأن فى الصفة ضميرها فهى بمعنى الفعل فى ذلك سواء[٣] ويرد أيضا القول بأن وزن فعيل يحمل على فعول فيستوى فيه المذكر والمؤنث ويعلل بطلان ذلك ويرد الشواهد التى استشهد بها بعض النحاة. ويخلص إلى أن التخريج الصحيح للآية يتمثل فى أنها من باب " الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر لكونه تبعا له ومعنى من معانيه فإذا ذكر أغنى عن ذكره لأنه يفهم منه[٤]

---

(١) – الأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق د. محمد عبد القادر الفاضلى المكتبة العصرية ٣/ ١٨٧

(٢) – بدائع الفوائد ٣/ ٣٢ ، وابن القيم الجوزية وجهوده فى الدرس اللغوى د. طاهر حمودة ص ٩٣

(٣) – بدائع الفوائد ٣٣

(٤) – بدائع الفوائد ٣/ ٣٠

ومثل له بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[١] فى أحد وجوه تخريجها وهو "والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، ويعلل لهذا التخريج ويحتج له بأن "الرحمة صفه من صفات الرب تبارك وتعالى والصفة قائمة بالموصوف لا تفارق موصوفها فإذا كانت قريبه من المحسنين فالموصوف تبارك وتعالى أولى بالقرب بل قرب رحمته تتبع لقربه وقربه يستلزم قرب رحمته ففى حذف التاء هاهنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة وأن الله تعالى قريب من المحسنين وذلك يستلزم القربين قربة وقرب رحمته ولو قال " إن رحمة الله قريبة من المحسنين " لم يدل على قربه تعالى منهم لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته والأعم لا يستلزم الأخص[٢] والتقدير على هذا إن الله قريب من المحسنين ورحمته كذلك ، وتاء التأنيث التى تلحق الفعل ليست عنده كما يقول النحاة لتأنيث الفعل تبعاً لكون الفاعل مؤنثا وإنما هى علامة فقط تدل على الفاعل المؤنث.[٣]

رأى محمد بن القاسم الانبارى

إنما ذكرت الرحمة لأنك إنما عنيت بها الغفران[٤] فقد قال بعضهم إن الرحمة والرحم بمعنى العفو والغفران[٥] كما قال **زياد الأعجم:**

إن السماحة والمروءة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح[٦]

---

(١) – من الآية ٦٢ سورة التوبة

(٢) – بدائع الفوائد ٣/ ٣١

(٣) – بدائع الفوائد ١/ ١٢٤ وابن القيم الجوزية جهوده فى الدرس اللغوى ٩٤

(٤) – ينظر المذكر والمؤنث ٢/ ٤٦ وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٧

(٥) – ينظر معانى الزجاج ٢/ ٣٤٤ حيث قال: إنما قيل قريب لأن الرحمة والغفران فى معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقى وينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٨٩ وإملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٦ والتصريح ٢/ ٣٢

(٦) – البيت من بحر الكامل لزياد الأعجم من قصيدة يرثى فيها المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة وقد أنشد هذه القصيدة ابن عبد ربه فى العقد ٣/ ٢٨٨ ط اللجنة وأنشدها أبو على القالى فى ذيل الأمالى ص ٨، ط الدار وقد أنشد بيت الشاهد بن هشام فى شرح الشذوذ رقم ٧٧، والسيد المرتضى فى أمالية ١/ ٧٢ والعباس فى معاهد التنصيص ٢٦١ ط بولاق وابن الأنبارى فى الإنصاف ٢/ ٧٦٣

والشاهد فى البيت فى قوله " ضمنا" فإن هذا فعل ماضى مبنى للمجهول مسند إلى ضمير غائب هو ألف الاثنين يعود إلى مؤنثين وهما المروءة والنجدة وكان من حق العربية عليه أن يؤنث هذا الفعل فيلحق به التاء فيقول ضمتنا لأن الفعل المسند إلى ضمير المؤنث يجب إلحاق علامة التأنيث به سواء أكان هذا

فقال "ضمنا" ولم يقل "ضمنتا" لأنه ذهب بالسماحة إلى السخاء وبالمروءة للكرم[١].

وقال **أبو عبيدة**: إن التذكير فى الآية على إرادة المكان[٢].

وقد رد عليه الأخفش بأن هذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريباً منصوباً فى القرآن كما تقول: إن زيداً قريباً منك[٣] وذلك لأن **الأخفش** أراد بالرحمة هاهنا المطر لأنه قد تقدم ما يقتضى ذلك فحمل قريب عليه[٤].

قال **ابن الشجرى**: إنه لو أريد هذا لنصب قريب على الظرف فإن حملناه على ما قاله فالتقدير: إن رحمة الله ذات مكان قريب فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار: إن رحمة الله مكان قريب فحذف الموصوف كما حذف فى قوله تعالى﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾ [٥] أراد دروعاً سابغات[٦].

وقال **ابن هشام** فى تذكير المؤنث ويحتمل أن يكون منه﴿**إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾ [٧] ويبعده ﴿ **لَعَلّ السّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً**﴾ [٨] فذكر الوصف حيث لا إضافة، ولكن ذكر **الفراء** أنهم التزموا التذكير فى قريب إذا لم يرد قرب النسب قصدا للفرق.

وأما قول **الجوهرى**:إن التذكير لكون التأنيث مجازياً فوهم الوجوب التأنيث فى نحو الشمس طالعة ، والموعظة نافعة وإنما يفترق حكم المجازى والحقيقى الظاهرين لا المضمرين[٩].

المؤنث حقيقى التأنيث أم كان مجازى التأنيث إلا أن الشاعر ترك التاء بسبب كونه أراد المعنى وبيان ذلك أن السماحة قد تطلق عليها الكرم أو الجود أو السخاء . والمروءة يطلق عليها كرم الطباع أو الشرف أو السمو وكل ذلك مذكر فذكر الفعل ينظر الانتصاف من الإنصاف ٢/ ٧٦٣

(١) – ينظر الإنصاف ٧٦٣/٢

(٢) – مجاز القرآن ١/ ٢١٦

(٣) – إعراب القرآن ١/ ٦١٦ – ٦١٨

(٤) – معانى القرآن للأخفش ٢/ ٣٠٠ وأمالى بن الشجرى ٢/ ٥٨٩

(٥) – من الآية ١١ سورة سبأ

(٦) – ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٩٠

(٧) من الآية ٥٦ الأعراف

(٨) – من الآية ١٧ الشورى

(٩) – المغنى ٦٦٦ والتصريح ٢/ ٣٢

قال الشيخ **خالد الأزهرى:** قد يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر تذكيره نحو قوله:

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويرا[١]

فذكر مكسوف مع أنه خبر عن مؤنث وهو إنارة إلا أنها اكتسب التذكير من إضافتها إلى العقل ويحتمله ﴿**إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٢] ويبعده ﴿**لَعَلّ السّاعَةَ قَرِيب**﴾ [٣] فذكر قريب حيث لا إضافة.[٤]

وقال **السيوطى** فى الآية ستة أقوال:

أحدهما: أن (فعيل) وإن كان بمعنى فاعل فقد جرى مجرى فعيل الذى بمعنى مفعول فى عدم إلحاق التاء، كما جرى هو مجراه فى إلحاق التاء حين قالوا خصلة حميدة، وفعلة ذميمة بمعنى محمودة ومذمومة فحمل على جميلة وقبيحة فى إلحاق التاء وكذلك قريب فى الآية الكريمة حمل على عين كحيل وكف خضيب، وأشباههما من الخلو من التاء ونظير ذلك﴿ **قَالَ مَن يُحيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ [٥]

الثانى:- أنه من باب تأول المؤنث بمذكر موافق له فى المعنى[٦]

الثالث: أن يكون من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامة مع الإلتفاب إلى المحذوف فكأنه قال إن مكان رحمة الله قريب

الرابع: أن يكون من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أى إن رحمة الله شىء قريب أو لطف أو بر أو إحسان وحذف الموصوف سائغ[٧] وعلى ذلك

---

(١) – البيت من البسيط لم يعلم قائله وفيه معنى رائق وموعظة حسنة والشاهدين فيه تذكير المؤنث وهو مكسوف والقياس مكسوفة لأنه خبر عن المؤنث وهو إنارة العقل لأنه اكتسب التذكير من المضاف إليه، ويزداد خبر لقوله وعقل عاصى الهوى وتنويرا نصب على التميز ، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٣٨/٣ ومغنى اللبيب ٦٦٥ والتصريح ٢/ ٣٢ والاشمونى ٢/ ٢٤٨ والأشباه والنظائر ٣/ ١٩٣

(٢) – من الآية ٥٦ سورة الأعراف

(٣) – الشورى ١٧

(٤) – التصريح ٢/ ٣٢

(٥) – من الآية ٧٨ سورة يس وينظر الأشباه والنظائر ٣/ ١٩٣

(٦) – الأشباه والنظائر ٣/ ١٨١ ، ١٩٥

(٧) – الأشباه النظائر ٣/ ١٨١ , ١٩٢

حمل سيبويه قولهم امرأة حائض وطامث كأنهم قالوا شيء حائض[١].

الخامس: أن يكون من باب اكتساب المضاف حكم المضاف إليه إذا كان صالحا للحذف والاستغناء عنه بالباقى والموجه فى هذا تأنيث المذكر لإضافة إلى مؤنث على الوجه المذكور كقوله :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم[٢]

وإذا كانت الإضافة تعطى المضاف تأنيثاً لم يكن له كما فيه على الوجه المذكور فلأن تعطيه تذكيرا لم يكن فى الآية الكريمة أحق وأولى لأن التذكير أصل فالرجوع إليه أسهل من الخروج عنه.

السادس: أن يكون من باب الاستغناء بأحد المذكوين لكونه الآخر تبعاً له أو معنى من معانيه، ومنه فى أحد الوجوه قوله تعالى﴿ **فَظَلّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [٣] أى

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧

وقد تعقب ابن الأنبارى سيبويه وغيره فى مسألة النعت المذكر الذى وصف به الإناث قال سيبويه فى قولهم " امرأة حائض وطالق وطامث" هى نعوت مذكر وصف بهن الإناث كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون إلا مذكر كقولهم رجل نكحه" وكان يذهب إلى أنهم ذكروا هذه النعوت لأنها نعت لشخص والشيء فإذا قالوا هند حائض أرادوا هند شخص حائض

قال ابن الأنبارى وهذا كله عندى خطأ لأنا لو قلنا هند حائض ونحن نريد شخص للزمنا أن نقول هند قائم على معنى شخص قائم وفيه خروج عن العربية. ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ١/ ١٨٥، ١٨٦ ومحمد بن القاسم الأنبارى وجهوده فى النحو د. محمد عطا موعد ط دار الفكر بيروت ٢٣٠

[٢] – البيت من الطويل لذى الرمة فى الديوان ٢/ ٧٥٤ وهو منسوب أيضاً فى الكتاب ١/ ٥٢، ٦٥، والأصول ٢/ ٧٢ ، ٣/ ٤٨٠ والنهاية لابن الخبار ٣/ ٧٣٠ والمستوفى لابن فرخان ١/ ٧١ ، ٢٠٦ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٠٩ والأشباه والنظائر ١٨٢/٣ ومقاييس اللغة ٣/ ٧٩ وفيه (مر الرياح النواسم) وشرح سيبويه للسيرافى ٢/ ٣٩٨ ومجمل اللغة ٤٦٣، والكامل للمبرد ٢/ ١٤١ والصحاح (سفه) ٦/ ٢٢٣٤

وبلا نسبة فى المقتضب ٤/ ١٩٧ ، والخصائص ٢/ ٤١٧ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٠٩، ٣/ ٢٧٧ والبيان لابن الأنبارى ١/ ٩٤ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢/ ٣٩٨ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١ ، ٣/ ٢٣٧، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٩٢٠ وشواهد التوضيح ٨٥ وتذكرة النحاة ٥٨٣ والارتشاف ٢/ ٧٣٦ والمساعد ١/ ٣٨٨ واللسان" سفه" ٣/ ٢٠٣٤، والاشمونى ٢/ ٢٤٨

[٣] – من الآية ٤ سورة الشعراء والأشباه والنظائر ٣/ ١٩٤

فظلت أعناقهم خاضعة وظلوا لها خاضعين[١] وزاد بعضهم على ما أورده السيوطى أقوالا أخرى[٢].

التعقيب والرأى الراجح

نخلص مما سبق إلى أن ابن خالويه تعرض لرأى الفراء ومحمد بن القاسم الأنبارى عند قوله تعالى ﴿**إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣] فقال الفراء: قريب ولم يقل قريبة؛ إذا كانت الرحمة بمعنى المطر ، وقال الأنبارى: إنما ذكرت الرحمة لأنك إنما

---

(١) – الأشباه والنظائر ٣/ ١٨٢ ، ١٩٤

(٢) – **السابع:**إن الرحمة فى تقدير الزيادة والقرب قد تزيد المضاف قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **سَبّحِ اسْمَ رَبّكَ الأَعْلَىَ**﴾ **من الآية الأولى سورة الأعلى** ، أى سبح ربك ألا ترى أنه لا يقال فى التسبيح سبحان اسم ربى إنما يقال سبحان ربى. والتقدير: أن الله قريب فالأخبار فى الحقيقة إنما هو عن الاسم الأعظم أن الله قريب من المحسنين.

الثامن:–أن فعيلاً بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث كرجل جريح وامرأة جريحة نقله أبو البقاء فى إعراب ينظر إملاء ما من به الرحمن ٢٧٦/١ وأقر قائله عليه وهو خطأ فاحش لأن فعيلاً هنا ليس بمعنى مفعول.

التاسع: الرحمة والرحم متقاربان لفظاً وهذا واضح معنى بدليل النقل عن أئمة اللغة فأعطى أحدهما حكم الآخر وهذا القول ليس بشىء، لأن الوعظ والموعظة يتقارب أيضاً فينبغى أن يجيز هذا القائل أن يقال: موعظة نافع وعظة حسن وكذلك الذكر والذكرى فينبغى أن يقال ذكرى نافع كما يقال ذكر نافع.

العاشر: أن فعيلاً هنا بمعنى النسب فقريب هنا معناه ذات قرب كما يقول **الخليل** فى حائض: إنه بمعنى ذات حيض، وهذا أيضاً باطل لأن استعمال الصفات على معنى النسب مقصور على أوزان خاصة وهى: فعال، وفعل وفاعل.

الحادى عشر: أن فعيلاً مطلقاً يشترك فيه المذكر والمؤنث حكى ذلك **ابن مالك** عن بعض من عاصره وهذا القول من افسد ما قيل لأنه خلاف الواقع فى كلام العرب يقولون امرأة ظريفة وامرأة عليمة ورحيمة ولا يجوز التذكير فى شىء من ذلك

الثانى عشر: أنهم يقولون فلأنه قريب من كذا يفرقون بذلك بين قريب من قرب النسب وقريب من قرب المسافة فإذا قالوا: هى قريبة من فلان فمعناه من المسافة، وإذا قالوا: قريب فمعناه من القرابة. وهذا القول عندى باطل لأنه مبنى على أنه يقال فى القرب النسبى فلان قريبى وقد نص الناس على أن ذلك خطأ وأن الصواب أن يقال فلان ذو قرابتى.

الثالث عشر: أن المراد بالرحمة هنا المطر، والمطر مذكر وهذا القول يؤيده عندى ما يتلوه من قوله سبحانه ﴿**وَهُوَ الّذِي يُرْسِلُ الرّيَاحَ بُشْرىً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ **من الآية ٧٥ الأعراف** وهذه الرحمة هى المطر فهذا تأنيث معنوى.ينظر الأشباه والنظائر ١٩٣/٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥

(٣) – من الآية ٥٦ سورة الأعراف

عنيت بها الغفران. ويمكن أن نقول إنه إذا كان المضاف مؤنثا والمضاف إليه مذكرا جاز أن يكتسب المضاف التذكير من المضاف إليه وشرط النحاة لذلك شرطا وهو صحة حذف المضاف والاستغناء بالمضاف إليه وهذا قليل وذلك كالآية ، فكلمة رحمة مؤنث واكتسب التذكير من المضاف إليه ولهذا جاء الخبر " قريب " مذكرا. قال ابن مالك:

وربما أكسب ثان أولا تأنيثا إن كان لحذف مؤهلا[١]

والله أعلم

---

[١] – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق د. عبد الحميد السيد ٣٨٦

إضافة الزمان إلى غير المتمكن[١]

تعرض **مكى بن أبى طالب** لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿**هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ**﴾ [٢] فقال: « قرأه **نافع**[٣] بالنصب، ورفع الباقون.

وحجة من نصب: أنه جعل الإشارة بـ "هذا " إلى غير اليوم مما تقدم ذكره من الخبر والقصص فى قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَعِيسَى**﴾[٤] وليس ما بعد القول حكاية، فإن جعلته حكاية أضمرت ما يعمل فى "يوم" والتقدير: قال الله هذا الذى أقص عليكم يحدث أو يقع فى يوم ينفع، وإن لم تجعله حكاية، فأعمل القول فى "اليوم" على أنه ظرف للقول، والمعنى: قال الله تعالى هذا القصص الذى قص عليكم أو هذا الخبر الذى أخبرتم به فى يوم ينفع الصادقين، أى: سيقوله فى ذلك اليوم، وأفعال الله جل ذكره التى يخبر أنها ستكون بمنزلة الكائنة الواقعة لصحة وقوعها على ما أخبر به عنها، فلذاك يخبر عما يستقبل من أفعاله بلفظ الماضي، وهو كثير فى القرآن. فـ"يوم" وهو منصوب ظرف خبر الابتداء الذى هو "هذا"؛ لأنه حدث، وظروف الزمان تكون أخبارا عن الأحداث ، تقول: القتال اليوم، والخروج الساعة، والجملة فى موضع نصب بالقول.

ومذهب الكوفيين فى فتح "يوم" أنه فى موضع رفع على خبر "هذا"، و"هذا" إشارة إلى "اليوم" ولكنه فتح عندهم، فتحة بناء لإضافته إلى الفعل لأنه غير متمكن فى الإضافة إليه.

---

(١) – تنظر المسألة فى: والكتاب لسيبويه ٢/ ٣٢٠ ، ٣/ ١١٧ ، ٣١٩ معانى القرآن للكسائى ص ١٢٩و و المقتضب ٤/ ٣٤٧ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٢٧ ، ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٠٦ وأمالى بن الشجرى ١/ ٦٦ ، ١٩٩ وشرح المفصل ١/ ٢٥ ، ٣/ ١٦، ٨٠، والارتشاف ٤/ ١٨٢٥ وهمع الهوامع ٢/ ١٧٠ و ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ٧٢ ونحو القراء الكوفيين ١٥٨ ، والتصريح على التوضيح ٢/ ٤٢ والإنصاف فى مسائل الخلاف ١/ ٢٩٢

(٢) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٣) – تنظر القراءة فى: الحجة لابن خالويه (١٣٦) و السبعة لابن مجاهد (٥٠) والتيسير (١٠١) والنشر(٢/٢٥٦) الموضح١/ ٤٥٧

(٤) – من الآية ١١٦ سورة المائدة

والبصريون: إنما يبنون الظرف إذا أضيف إلى فعل مبنى فإذا أضيف إلى معرب لم يبن.

وحجة من رفع أنه جعل "يوم ينفع" خبراً لـ"هذا" والجملة فى موضع نصب بالقول وهو محكى لا يعمل فى لفظ القول وهذا إشارة إلى يوم القيامة وهو اليوم الذى ينفع الصادقين صدقهم »[١].

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى إضافة الزمان إلى غير المتمكن فذهب الكوفيون إلى أن ظرف الزمان إذا أضيف إلى فعل معرب أو جملة اسمية فالأرجح أن يعرب ، ويجوز بناؤه على الفتح. وذهب البصريون إلى أن الإعراب واجب فيه وإليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيين:

ذهب **الكوفيون** إلى أن ظرف الزمان إذا أضيف إلى فعل معرب، أو جملة اسمية فالأرجح أن يعرب، ويجوز بناؤة على الفتح كقوله تعالى ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾[٢] .

وذهب **البصريون** إلى أن الإعراب واجب فيه، والأول أرجح[٣].

وإليك أقوال النحاة فى هذه المسألة:- وبيان الرأى الراجح فيها

رأى الكسائى:

قال **الكسائى** فى قوله تعالى﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٤] " بنى يوم هاهنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ وأنشد :[٥]

---

[١] – ينظر الحجة لابن خالويه (١٣٦) والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٢٣ ، ٤٢٤

[٢] – من الآية ١١٩ سورة المائدة

[٣] – ينظر: أوضح المسالك ٢/ ٢٠١ و ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ٧٢

[٤] – من الآية ١١٩ سورة المائدة

[٥] – معانى القرآن للكسائى ١٢٩

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع"[١]

رأى الفراء

وقد أوضح **الفراء** ما أجملة **الكسائى** فى الآية الكريمة فقال:« ترفع "اليوم" بـ"هذا" ويجوز أن تنصبه لأنه مضاف إلى غير اسم كما قالت العرب : مضى يومئذ بما فيه ، ويفعلون ذلك به فى موضع الخفض ، قال **الشاعر**:

رددنا لشعثاء الرسول ولا أرى كيومئذ شيئاً ترد رسائله[٢]

وكذلك وجه القراءة فى قوله ﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ** ﴾[٣]،﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾[٤] فقال: « ويجوز خفضه فى موضع الخفض كما جاز رفعة فى موضع الرفع، وما أضيف إلى كلام ليس فيه مخفوض فافعل به ما فعلت فى هذا كقول **الشاعر**:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع [٥]

وتفعل ذلك فى يوم وليله وحين وغداه وعشيه وزمن وأزمان وأيام وليال وقد يكون قوله ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٦] كذلك وقوله ﴿**هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ**﴾[٧] فيه

---

[١] – البيت من الطويل للنابغة الذبيانى ينظر ديوان النابغة ٣٢٠ دار المعارف والكتاب لسيبويه ٢/ ٣٣٠ و معانى الكسائى ١٢٩و معانى الفراء ١/ ٣٢٧ وشرح التسهيل ٣/ ٣٥٥ وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣٩٤ و الإنصاف ١/ ٢٩٢ و الدر المصون ٣/ ٣١ ، ٤/ ٥٢ وشرح ابن عقيل ٣/ ٥٩ والهمع ٢/ ١٧٠ و الأشمونى ١٩٣/٢ و ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٦

اللغة:"عاتبت : لمت فى تسلط " و" الصبا الميل إلى هوى النفس " و "المشيب: ابيضاض الشعر " و "أصح من الصحو وهو زوال السكر أى زاجر،

والمعنى: أنه بكى على الدار فى حين مشيبه وعاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبى،

والشاهد فى البيت: بناء حين على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن.

[٢] – البيت من الطويل ولم أعثر له على نسبه إلى قائل معين، ينظر فى ذلك الإنصاف ١/ ٢٨٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥١

اللغة " شعثاء : اسم امرأة " و" الرسول هنا الرسالة "،

والشاهد فى قوله " كيومئذ" فإن الرواية بفتح يوم مع أنه مدخول عليه حرف الجر فدل ذلك على أنه بناه لإضافته إلى مبنى.

[٣] – من الآية ١١ سورة المعارج

[٤] – من الآية ٦٦ سورة هود

[٥] – البيت سبق توثيقه

[٦] – من الآية ١٦٩ سورة المائدة

[٧] – من الآية ٣٥ سورة المرسلات

ما فى قوله" يوم ينفع" وإن قلت هذا يوم " ينفع الصادقين" كما قال الله تعالى ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ**﴾[١] تذهب إلى النكرة كان صواباً والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة وهو على ذلك جائز ولا يصلح فى القراءة »[٢].

وذكر **أبو حيان** مذهب **الكوفيين** عند قوله جل شأنه﴿**هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ**﴾[٣]، ﴿**يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ**﴾[٤] فقال" وهذا الظرف إن أضيف إلى جملة الابتداء فمذهب **البصريين** تحتم الإعراب، ومذهب **الكوفيين** جواز الإعراب[٥] ،وإن أضيف إلى ماض جاز الإعراب والبناء، وإن أضيف إلى مضارع، فمذهب **البصريين** تحتم الإعراب، ومذهب **الكوفيين** جواز الإعراب والبناء ، فإن المضارع عرض فيه البناء، بأن كان اتصل به نون الإناث فيقتضى أن لا يكون فيه إلا البناء كالفعل الماضى، لأن اسم الزمان أضيف إلى مبنى ومن ذهب إلى أنه باق على إعرابه، وفرع على مذهب **البصريين** فى المضارع فلا يجوز عنده فيه إلا الإعراب وروى: –

..... على حين يستصبين كل حليم[٦]

ببناء "حين" وهو مضاف إلى يستصبين، ومثال تصدير الجملة بـ" لو" قوله:

أيام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطشها بشرب سائح[٧]

ومما وقفنا عليه من أسماء الزمان المضاف إلى الجمل "يوم" وأيام وليلة وليالى، وأزمان، وزمن، وعصر، وعشية، وغداة وحين.

---

(١) – من الآية ١٢٣ سورة البقرة

(٢) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢٧

(٣) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٤) – من الآية ١٩ سورة الانفطار

(٥) – ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٨

(٦) – هذا عجز بيت من بحر الطويل وصدره:

لاحتذين قلبى تحلماً .....

والبيت بلا نسبة فى شواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٨٨٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥٥ والاشمونى ٢/ ٢٥٦، والخزانة ٤٠٧/٣، والمغنى ٢/ ٥١٨ وأوضح المسالك ٣/١و٣٥ الدر اللوامع ١٨٧/١والمساعد ٢/ ٣٥٥و ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٩

(٧) – البيت من بحر الكامل وهو منسوب لزياد الأعجم من قصيدة فيها يرثى المغيرة بن المهبل فى ذيل الأمالى ص١١ وبلا نسبة فى شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥٤ و"عجزة فيه" فاضت معاطشها بشرب سائح. ينظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٩

وذكر **الكسائى:** أن العرب تختار التعريف إذا أضيف إلى يفعل، والبناء على الفتح إذا أضيف إلى غيرها من الجمل، ولا يجوز أن يعود من الجملة التى أضيفت إليها اسم الزمان ضمير على اسم الزمان.

وقال **ابن السراج**[١] إن قلت: (أعجبنى يوم قمت فيه) امتنعت الإضافة[٢] لأن الجملة صفة ولا يضاف موصوف إلى صفته.

وقال **الكوفيون:**[٣] إن كان الضمير قبل تمام الجملة لم يجز أن يضاف إليها، نحو قوله تعالى ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ**﴾ [٤] أو أخر الجملة جاز أن يكون مضافة وأن تكون صفة على حسب ما تقدر، فإن عمل فى الظرف الكلام فالجملة صفة، وإن قدرته من كلام أخر كانت مضافاً إليها لخلوها من الضمير.[٥]

وقد ذكر **الزبيدى** مذهب **الكوفيين** ورجحه فى قوله تعالى ﴿**هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ**﴾[٦] فقال:ذهب **الكوفيون:** إلى أن ظرف الزمان إذا أضيف إلى فعل معرب أو جملة أسمية فالأرجح أن يعرب ويجوز بناؤه على الفتح[٧] كقوله تعالى ﴿**هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٨] وكقول الشاعر:

تذكر ما تذكر من سليمى على حين التواصل غير دان[٩]

رأى البصريين

وذهب **البصريون** إلى أن الإعراب واجب فيه. ومذهب **الكوفيين** أسلم وأرجح[١].

---

(١) – ينظر الأصول فى النحو ٢/ ١١ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٦١ والارتشاف ٤/ ١٨٢٩

(٢) – ارتشاف الضرب لأبى حيان ٤/ ١٨٢٩

(٣) – ينظر رأى الكوفيين فى المساعد ٢/ ٣٦١و الارتشاف ٤/ ١٨٣٠

(٤) – من الآية ٢٨١ سورة البقرة

(٥) – ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٣٠

(٦) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

وذكر الطيرى أن اختلاف القراء فى قراءة "يوم" رفعا ونصباً مبنى على رفع أو نصب تاليه ويميل إلى النصب على الظرفية "ينظر: تفسير الطبرى ٧/ ١٤٠ ، ١٤١

(٧) – ينظر أوضح المسالك ٢/ ٢٠١

(٨) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٩) – البيت من بحر الوافر وهو بلا نسبة فى التصريح ٢/ ٤٢و شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥٧ والاشمونى ٢/ ٢٥٧و أوضح المسالك ٣/ ١٣٦ والمطالع السعيدة ص ٧٥ والدرر اللوامع ١/١٨٧وائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ٧٢ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٧

وقد وجه ابن أبى مريم قراءة نصب "يوم" الواردة فى الآية الكريمة ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٢] فقال " بالنصب قرأها نافع وحده[٣] ووجه ذلك أن يوم منصوب على الظرفية للقول والتقدير: قال الله هذا القول أو هذا القصص أو هذا الكلام " يوم ينفع الصادقين صدقهم وهذا مفعول قال : ويجوز أن يكون المعنى على الحكاية ،وهذا مرفوع بالابتداء ويوم ينفع نصب على الظرف لعامل مضمر وهو خبر المبتدأ والتقدير: هذا واقع يوم ينفع الصادقين وهذا إشارة إلى مصدر ولهذا جاز أن يكون ظرف الزمان خبراً عنه لأن ظروف الزمان يجوز أن تكون أخبارا عن الأحداث فكأنه قال هذا الاقتصاص أو الإخبار واقع يوم ينفع فهذا مبتدأ ويوم خبره والجملة حكاية للقول.

وقرأ الباقون "يوم" بالرفع[٤] والوجه أن "يوم" خبر المبتدأ الذى هو "هذا " واليوم مضاف إلى "ينفع" وهو فعل معرب فلذلك صار يوم معرباً فى كلتا القراءتين، ولم يبن إذا لم يكن مضافا إلى مبنى[٥]، والجملة التى هى " هذا يوم ينفع "[٦] موضع نصب لأنه حكاية لقال كما سبق وما كان حكاية للقول فموضعه نصب بأنه مقول للقول[٧].

رأى **سيبويه** فى الآية الكريمة ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ**﴾ [٨]

---

(١) – ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة د. طارق الجنانى ص ٧٢

(٢) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٣) – ينظر: السبعة ٢٥٠ و التيسير ١٠١ و النشر ٢/ ٢٥٦والموضح لابن أبى مريم ١/ ٤٥٧

(٤) – ينظر: السبعة ٢٥٠ و التيسير ١٠١و النشر ٢/ ٢٥٦

(٥) – هذا هو رأى البصريين حيث يرون أن الظرف بينى إذا أضيف إلى فعل مبنى كالماضى، ويعرب إذا أضيف إلى فعل معرب كالمضارع ويرى الكوفيون أن الظرف يبنى إذا أضيف إلى الفعل مطلقا لأنه غير متمكن فى الإضافة إليه، ومعنى الإضافة إلى الفعل الإضافة إلى مصدره تقديراً،
ينظر: إعراب القران للنحاس ١/ ٥٣٣، ٥٣٤ والإتحاف ٢٠٤ وحجة أبى زرعة ٢٤٢ والكشف ١/ ٤٢٤ والموضح١/٤٥٧

(٦) – ينظر: الموضح فى وجوه القراءات وعللها ١/ ٤٥٧

(٧) – ينظر: معانى الفراء ١/ ٣٢٦ ، ٣٢٧وحجة ابن خالويه(١٣٦)و حجة أبى زرعة(٢٤٢) والكشف ١/ ٤٢٣ الموضح ١/٤٥٨

(٨) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

وضع **سيبويه** باباً سماه " ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء" قال فيه:" يضاف إليها أسماء الدهر وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد، وأتيك يوم يقول ذاك وقال الله عز وجل ﴿**هَـذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ**﴾[١] و﴿**هَـذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٢] وجاز هذا فى الأزمنة واطرد فيها، كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم فلم يخرجوا الفعل من هذا كما يخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو ابن، وإنما أصله للفعل وتصريفه[٣] .

إلى أن يقول فى نهاية الباب: وجملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل، وإلى الابتداء والخبر لأنه فى معنى إذ فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ وإذا لما يقع لم يضف إلا إلى الأفعال لأنه فى معنى إذا، وإذا لا تضاف إلا إلى الأفعال[٤].

والمبرد كلامه تكرار لما قاله **سيبويه** فهو يوافقه فيما ذهب إليه[٥] .

واحتج **سيبويه** على اكتساب البناء بالإضافة إلى مبنى بقول النابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع[٦]

فبنى النابغة " حين " على الفتح لما أضاف إلى مبنى غير معرب.

قال **سيبويه:** كأنه جعل حين عاتبت اسماً واحداً[٧].

ويمكن أن نسأل سؤالا فنقول: لم اختص الزمان بالإضافة إلى الفعل؟

أجاب **ابن الشجرى**[٨] **وابن الأنبارى**[٩] **وابن يعيش**[١٠] عن السؤال قائلين لملابسة بين الفعل والزمان وذلك أن الزمان حركة الفلك، والفعل حركة الفاعل، والاقتران

---

(١) – من الآية ٣٥ سورة المرسلات

(٢) – من الآية ١١٩ المائدة

(٣) – ينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ١١٧

(٤) – الكتاب لسيبويه ٣/ ١١٩

(٥) – ينظر: المقتضب ٤/ ٣٤٧ و الكامل ٣/ ٤٠٨

(٦) – البيت سبق تخريجه

(٧) – الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٣٠

(٨) – ينظر: أمالى ابن الشجرى

(٩) – ينظر الإنصاف ١/ ١٤١ م ١٥

(١٠) – شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٦

الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالإضافة، فجاز إضافة اسم الزمان لأن المقصود مصدرة: والتقدير: أى هذا يوم نقع الصادقين صدقهم. وقال قوم إنما أضيف الزمان للفعل لأن الفعل يدل على الحدث والزمان، فالزمان أحد مدلولى الفعل فساغت الإضافة إليه كإضافة البعض إلى الكل، وذهب قوم إلى أن الإضافة إلى الجملة نفسها لا إلى الفعل وحده، فأضافوا الزمان إلى الجملة من الفعل والفاعل، كما أضافوه إلى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا " هذا يوم يقوم زيد" كما قالوا: رأيت يوم زيد أمير، وزمن أبوك غائب فتكون الإضافة فى اللفظ إلى الجملة والمراد المصدر فقد قلت: هذا يوم يقوم زيد، أو يوم زيد قائم فإنما تريد يوم قيام زيد[١].

التعقيب والرأى الراجح

نخلص من هذا إلى أن البناء يكون راجحاً فيما كان صدرها مبنياً مرجوحاً فيما كان صدرها معرباً ومن ذلك قراءة نافع التى ذكرها **مكى بن أبى طالب** ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** ﴾[٢] بالبناء على الفتح، وأجمع الباقون من السبعة على رفعها، فالإشارة بهذا إلى اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم فـ" هذا" مبتدأ و"يوم ينفع الصادقين صدقهم" خبره وموقع الجملة نصب بوقوع القول عليها، وموضع الجملة التى هى ينفع الصادقين صدقهم جر بإضافة يوم إليها، ومن نصب الميم فموضع هذا فى قراءاته نصب مفعول لقال، وانتصاب يوم على الظرف للقول[٣]. وأجاز **الفراء**[٤] أن يكون النصب فى يوم ينفع بناء وموضع يوم رفع فيكون المعنى فى قراءة نافع كالمعنى فى الأخرى ولم يحز ذلك أحد من **البصريين**، لأن المضارع معرب، وإنما يجيزون البناء فى المضاف إذا كان فيه إبهام " كمثل، وغير، وحين" وأضيف إلى مبنى[٥] وخرجوا هذه " يوم " منصوب على الظرف وهو متعلق فى الحقيقة بخبر المبتدأ أى هذا واقع أو يقع فى يوم ينفع[٦]. إذا فقد منع **البصريون**

---

(١) – ينظر: أمالى ابن الشجرى ١/ ٩٩و الإنصاف ١/ ١٤١و شرح المفصل ٣/ ١٦

(٢) – من الآية ١١٩ سورة المائدة

(٣) – أمالى بن الشجرى١/ ٦٦

(٤) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢٦

(٥) – أمالى بن الشجرى ١/ ٦٨و الدر المصون ٤/ ٥٢٠ومغنى اللبيب ٦٧٢

(٦) – الدر المصون ٤/ ٥٢٠

البناء وأوجبوا الإعراب فى القراءة ومذهب **الكوفيين** جواز الإعراب[١] ، أما إذا أضيف إلى ماضى جاز الإعراب والبناء، وإذا أضيف إلى مضارع فمذهب **البصريين** تحتم الإعراب ومذهب **الكوفيين** جواز الإعراب والبناء كما سبق. والأصل أن يضاف الزمان إلى الفعلية لدلالة الفعل على أحد الأزمنة وضعاً فلذا كان إضافة الزمان إلى الفعلية أكثر منها إلى الاسمية[٢]. إذا فمذهب **الكوفيين** أسلم وأرجح[٣] لقوة حجتهم وكثرة الشواهد التى استشهدوا بها ولورود ذلك فى القراءات القرآنية السبعة المتواترة ومنها قراءة نافع وهو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء، وقد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذى لا يجهل فوجب قبول قراءته[٤] فضلا عن أن القراءة سنة متبعة ولا يجوز مخالفتها واختيار كثير من النحاة لها. ومذهب **البصريين** قائم على التأويل ومذهب **الكوفيين** لا تأويل فيه ومالا تأويل فيه أولى مما فيه تأويل حسب القاعدة المعرفة.

والله أعلم

---

[١] – شرح التسهيل ٣/ ٢٥٥ و ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٢٨ و الهمع ٢/ ١٧٢

[٢] – شرح الكافية ٢/ ١٠٣

[٣] – ائتلاف النصرة ص ٧٢

[٤] – البحر المحيط ٥/ ١٥

بناء مثل وأشباهها
مع " ما " الزائدة على الفتح[١]

تعرض **الفارسى** لما استدل به **ثعلب** أكثر من مرة من شواهد تعضد قوله وذلك عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [٢] فقال:« قرأ **عاصم** فى رواية **أبى بكر وحمزة والكسائى:** " **لحق مثلُ ما أنكم** " برفع اللام[٣]. وقرأ الباقون:"**لحق مثلَ ما أنكم** " بنصب اللام وكذلك حفص بنصب اللام أيضا[٤].

قال **أبو على:** من رفع " مثلا " فى قوله " لحق مثلُ ما أنكم تنطقون " جعل مثلاً وصفا لحق، وجاز أن يكون " مثل " وإن كان مضافاً إلى معرفة صفة للنكرة؛ لأن مثلا لا يختص بالإضافة لكثرة الأشياء التى يقع التماثل بها بين المتماثلين، فلما لم تخصه الإضافة، ولم يزل عنه الإبهام والشياع الذى كان فيه قبل الإضافة بقى على تنكره. وقالوا:(مررت برجل مثلك) وكذلك فى الآية لم يتعرف بالإضافة إلى " أنكم" تنطقون" وإن كان قوله: "أنكم تنطقون" بمنزلة "نطقكم " ، وما" فى قوله " مثل ما أنكم تنطقون" زائدة [٥] ... ومثل زيادة "ما" هاهنا زيادتها فى قوله:﴿**مّمّا خَطِيئَاتِهِمْ**﴾[٦] ونحو قوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللهِ**﴾ [٧] و﴿**عَمَّا قَلِيلٍ** ﴾[٨] ونحو ذلك.

أما من نصب " مثل ما أنكم" فيحتمل ثلاثة أضرب:-

---

[١]- تنظر المسألة فى: الكتاب ٢/ ١١٢، ٣/١٤٠ ومعانى الكسائى(٢٣٧) ومعانى الفراء ٣/ ٨٥ ومجالس ثعلب ٢/ ٤٧٣ ومعانى الزجاج ٥/ ٥٤ والأصول ١/ ٢٧٥ والمسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٥ والمسائل المنثورة ٦٥ والإنصاف ١/ ٢٨٧

[٢] – من الآية ٢٣ الذاريات

[٣] – ينظر: التيسير ٢٠٣ ومعانى القراءات للأزهرى(٤٦٢) والبحر المحيط ٨/ ١٣٦ والقرطبى ١٧/ ٤٤

[٤] – ينظر: السبعة ٦٠٩ والتبصرة(٥١٣) والمبسوط(٣٥٠) وغاية الاختصار(٦٦٥) ومعانى الأزهرى(٤٦٢) والإرشاد(٥٦٧) والنشر ٢/ ٣٧٧ والإتحاف ٢/ ٤٩٢ والحجة للفارسى ٦/ ٢١٦

[٥] – الحجة للفارسى ٦/ ٢١٦

[٦] – من الآية ٢٥ نوح

[٧] – من الآية ١٥٩ أل عمران

[٨] – من الآية ٤٠ سورة المؤمنون

أحدهما: أنه لما أضاف مثل إلى مبنى وهو قوله " أنكم" بناه كما بنى " يومئذ" فى قوله ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [١]،﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [٢] وإنما بنيت هذه الأشياء المبهمة نحو " مثل – يوم – حين" وغير إذا أضيفت إلى المبنى لأنها تكتسب منه البناء لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه ما فيه من التعريف والتنكير.[٣]

الثانى: أن تجعل "ما" مع مثل بمنزلة شىء واحد وتبنيه على الفتح وإن كانت ما زائدة.

الثالث: فى قوله " مثل ما أنكم تنطقون" فهو أن ينتصب على الحال من النكرة. وقوله " **ويحما** " فى موضع نصب بأنه مصدر فلولا أنه بنى مع[٤] "ما" لم يكن يمتنع النصب الذى يجب بكونه مصدرا ويلحقه التنوين فلما لم ينصب علمت أن الرفع إنما حصل فيه للبناء مع "ما" ومما يدل على ذلك ما أنشدناه عن **أحمد بن يحيى " ثعلب ":**

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تلكم الجماء ذات القرنين[٥]

فـ"لولا" أن " ثور" مع "ما" جعلا شيئاً واحدا وبنى ثور على الفتح معه لذلك لم يمتنع التنوين من لحاقه ومثل ما أنشده **أحمد بن يحيى:**

تسمع للجن به زيزيزما[٦]

---

(١) – من الآية ٦٦ سورة هود

(٢) – من الآية ١١ سورة المعارج

(٣) – ينظر الحجة للفارسى ٦/ ٢١٧

(٤) – الحجة ٦/ ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١

(٥) – البيتان من الرجز وهما فى تهذيب اللغة ٩/ ٩٠ والحجة للفارسى ٦/ ٢٢٠ والمسائل الشيرازيات للفارسى تحقيق د. حسن هنداوى الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م كنوز أشبيليه٢/٥٦٠ والخصائص لابن جن ٢/ ١٨٠

واللسان " ثور" و " قرن" – "الجماء التى لا قرنين لها يعنى بقرة وحشية"

والشاهد فى قوله "أثور ما" حيث إن ثور مع ما جعلا شيئاً واحد وبنى معه على الفتح

(٦) – البيت من الرجز وهو فى ملحق ديوان رؤبه ص ١٨٤ والحجة للفارس ٥/ ٢٩٠، ٦/ ٢٢٠، والمسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٧ ومن غير نسبه فى المعانى الكبير ٣٠٥ والمنصف ٣/ ١٠٥

وزيزيزم : حكاية صوت الجن ينظر اللسان (زيز)

فزيزيز فعليل مثل شمليل وكرديد[١] وإنما بنى مع ما على الفتح فلم يلحق التنوين، فأما قول **أحمد بن يحيى:**

..... وأصحابى بأى وأينما[٢]

فإنه أخرج " أين" من أن تكون استفهاماً كما أخرجوه عن ذلك بقولهم " مررت برجل أيما رجل[٣]

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن " مثل ما" فى قراءة الرفع صفه " لحق" وصفة المرفوع مرفوع و"حق" نكرة و"مثل" نكرة، أيضا وإن أضيف إلى معرفة. وأما قراءة النصب وهى قراءة الكثرة فقيل هى فتحة بناء وهو نعت لحق كحاله فى قراءة من رفع ولما أضيف إلى غير متمكن وهو "أنكم تنطقون " بنى، و"ما" على هذا الإعراب زائدة للتوكيد، وقيل الفتحة فتحة إعراب وهو صفة لمصدر محذوف والتقدير: إنه أى (الرزق) لحق حقا مثل نطقكم، وقيل هو منصوب على الحالية وصاحب الحال هو الضمير المستكن فى حق أو صاحب الحال " حق" وهو وإن كان نكرة فلا مانع منه فقد أجازه **سيبويه** فى مواضع من كتاب[٤].

---

(١) – شمليل : ناقة شمله بالتشديد وشمال وشملال خفيفة سريعة مشمرة، ينظر اللسان "شمل "
والكردير ما بيقى فى أسفل الجلة من جانبها من التمر ينظر اللسان " كرد"

(٢) – جزء من بيت من بحرالطويل وتمامها

ألا هيما مما لقيت وهيما ... وويحاً لمن لم يدر ما هن ويحما
وأسماء ما أسماء ليلة أدلجت ... إلى وأصحاب بأى وأينما

ونسب أبو على البيتين فى المسائل البصريات ص ٥٩٤ والحجة ٦/ ٢١٩ إلى حميد بن ثور والأول فى اللسان "أين" وهو فى ملحق ديوانه ص ٣٠٩ والثانى فى ص ٢٧٨ وقد أدرجه المحقق فى شعره ضمن قصيدته الميمية الطويلة وذكر فى اللسان "هيا" أن ابن برى نسبه لحميد بن الأرقط " وهيما وويلما" معناها التعجب.

وأدلجت أى ادلج خيالها.وينظر المسائل الشيرازيات للفارسى ٢/ ٥٥٧ والشاهد فيه أنه أخرج اين فن أن تكون استفهاماً .

(٣) – الحجة للفارسى ٦/ ٢٢١

(٤) – ينظر: الكتاب ٢/ ١١٢ و معانى القرآن للزجاج ٥٤/٥ والحجة للقراء السبعة للفارسى ٦/ ٢١٦ – ٢٢١ والمسائل الشيرازيات٥٥٥/٢ وباهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن للعلامة الغزنوى١٣٦٩/٣، تحقيق د. سعاد بنت صالح .

هذا وقد استدل **الفارسى** بما أنشده **أحمد بن يحيى ثعلب** ليعضد به قوله.

وإليك أراء النحويين فى هذه المسألة.

رأى الكوفيين

قال **الكسائى** فى قوله " مثل ما": منصوب على القطع "[١]

وقال **الفراء**: قد رفع عاصم "مثل" ونصبها أهل الحجاز، فمن رفعها جعلها نعتا للحق، ومن نصبها جعلها فى مذهب المصدر كقولك: إنه لحق حقا.[٢]

وقال **ثعلب**: انتصاب "مثل" على أنها فى موضع حقا كأنه قال إنه لحق حقا " مثل ما أنكم تنطقون "[٣].

وقال **الأزهرى**: قرأ **أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائى** " مثل ما " بالرفع وقرأ الباقون " مثل ما" بالنصب، قال **أبو منصور**: من قرأ (مثل ما) فعلى أنه نعت للحق وصفه له قاله **الفراء** وغيره، ومن قرأ "مثل ما" فهو على وجهين:

أحدها: أن يكون فى موضع رفع إلا أنه لما أضيف إلى ما وهو حرف غير متمكن فتح.

قال أبو إسحاق: وجائز أن يكون منصوب على التوكيد إنه لحق حقا مثل نطقكم يعنى أرزاق العباد ونزولها من السماء[٤].

رأى البصريين

ذهب البصريون إلى أن "مثل" مرفوعة لإضافتها إلى "ما".

---

[١] – معانى الكسائى ٢٣٧ وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٤١

[٢] – معانى الفراء ٣/ ٨٥

[٣] – مجالس ثعلب ٤٧٣/٢

[٤] – معانى القراءات للأزهري ٤٦٢ والهادى فى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر ٣/ ٢٤٥ تقديم فتحى حجازى منشورات بيضون دار الكتب العلمية وباهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن للعلامة محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابورى الغزنوى الملقب ببيان الحق المتوفى سنة ٥٥٣ هـ ١٣٦٩/٣ تحقيق سعاد بنت صالح بن سعد ط المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالى جامعة أم القرى ط أولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

قال **سيبويه:**« وبعض العرب يرفع فيما حدثنا **يونس**، وزعم أنه يقول أيضا﴿**إِنَّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [١] فلولا أن "ما" لغو لم يرتفع مثل، وإن نصبت مثل "فما" أيضا لغو لأنك تقول مثل أنك هاهنا »[٢].

قال **ابن الشجرى:**« ومما استعملته العرب تارة بالبناء وتارة بالإعراب من اسم وصفى أو اسم زمانى " مثل وغير وحين ويوم " وذلك إذا أضيف منهما شىء إلى فعل ماض أو حرف موصول أو "إذ " فمتى أضفته إلى أحد هذه الثلاثة أعداه داؤه فجاز بناؤه على الفتح كقول **النابغة:**

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع[٣]

يروى على حين وعلى حين وكقول أخر:

---

[١] – من الآية ٢٣ الذاريات

[٢] – الكتاب لسيبويه ٣/ ١٤٠

[٣] – البيت من الطويل للنابغة فى ديوانه ص ٥٣ والكتاب ٢/ ٣٣٠ والكامل للمبرد ١/ ١٨٥ والأضداد لابن الأنبارى ١٤٠ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ١/ ١٠٨و ٢٠٩ والفصول الخمسون لابن معطى ١٦٦ وكشف المشكل ١/ ٢٤٦ والاقتضاب ٣/ ١٣٥ والاستغناء للقرافى ١٨٣ وشرح سقط الزند٤/١٦٣٠
وبلا نسبة فى الأصول لابن السراج ١/ ٢٧٦ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٣، ٥/ ١٧١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٦٩، ٣٣٢ ومجاز القرآن لأبى عبيده ٢/ ٩٣ والإيضاح للزجاجى ١١٤ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ١٠٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥٥ وشرح الكافية الشافية له ٣/ ١٤٨٠والإنصاف ١/ ٢٩٢ والارتشاف ٤/ ١٨٢٦

اللغة :العتاب : اللوم فى تسخط وكراهيه ، والمشيب : الشيب ، الصبا : بكسر الصاد وهى الصبوة وهى الميل إل شهوات النفس واتباع لذائذها ، وأصح : من الصحو وهو ضد السكر – الوازع : أى نهاه وزجره وكفه عن فعل المقابح ،

والشاهد فيه فى قوله " **على حين عاتبت**" فإنه يروى بفتح حين وبجره أما فتحه مع دخول حرف الجر عليه فبسبب بنائه على الفتح لكونه أضيف إلى جمله صدورها فعل ماض مبنى فاكتسب البناء منه أى من المضاف إليه وأما جره فعلى الأصل مجموع الروايتين يدل على أن الظرف المبهم إذا أضيف إلى جمله صدورها مبنى جاز فيه الإعراب والبناء.

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال[١]

ويروى غير أن هتفت بالفتح وغير أن هتفت بالرفع. وتقول: خرجت منذ حينَ أن جاء زيد، ومنذ حينِ ومنذ حينئِذ وحينئذ[٢] ومذ يومَئذ ويومِئذ، وساعتَئذ وساعتِئذ وقد قرىء ﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [٣]و﴿**عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [٤] و ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ و﴿**خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ »[٥] .

واختلف القراء فى رفع (مثل) ونصبه من قوله تعالى﴿**إِنَّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾[٦] فقرأ **عاصم** فى راوية **أبى بكر وحمزة والكسائى** " مثل ما" برفع اللام وقرأ الباقون بنصب اللام[٧].

قال **أبو على الفارسى**:« اعلم أن **أبا عثمان** يذهب[٨] فى قوله تعالى﴿**إِنّهُ لَحَقّ مّثْلَ مَآ أَنّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾[٩] إلى أن ما ضمت إلى مثل فبنى معها على الفتح كما تبنى الكلمتان اللتان تجعلان شيئاً واحدا على الفتح واستشهد على ذلك بقول **الشاعر**:

---

[١] – البيت من البسيط وهو منسوب للكنانى فى الكتاب ٢/ ٣٢٩ ومنسوب لقيس بن رفاعة فى ش المفصل لابن يعيش٣/٨٠ و٨/ ١٣٥ والنهاية لابن الخباز ٢/ ١٣٢ وشواهد المغنى للسيوطى ١/ ٤٥٨ والخزانة ٣/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ومنسوب لأبى قيس بن الأسلت فى الدرر ١/ ١٨٨ **وبلا نسبة** فى معانى الزجاج ٢/ ٣٤٩ والأصول لابن السراج ١/ ٢٧٦ ، ٢٩٨واعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٥ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٦٩ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢١٠/١ والمسائل المنثورة ٦٤ والمسائل الشيرازيات ٥٥٦/٢ والارتشاف ٣/ ١٥٤٢

اللغة: الأوقال: الأعالى وقيل هو ثمار ومنه توقل فى الجبل أى صعد وارتفع

والمعنى : لم يمنعنا من التعريج على الماء إلا صوت حمامة ذكرتنا من تحب فهيجتنا وحثتنا على السير .ينظر الانتصاف من الإنصاف ٢٨٨/١

والشاهد بناء غير على الفتح لاصفتها إلى غير متمكن

[٢] – ينظر: أمالى ابن الشجرى ٢/ ٦٠١

[٣] – المعارج ١١

[٤] – المعارج ١١

[٥] – هود ٦٦

[٦] – الذاريات ٢٣

[٧] – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٦٠٢

[٨] – ينظر: الأصول ١/ ٢٧٥ والمسائل المنثورة للفارسى ٦٥ والمسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٥

[٩] – الذاريات ٢٣

وتداعى منخراه بـدم مثل ما أثمر حماض الجبل[١]

فبنى مثل مع ما وجعله وصفا للنكرة، فإن قال قائل قد يجوز أن تكون ما موصولة فيكون التقدير مثل إثمار الحماض، وفتح مثل وهو فى موضع جر لما أضافه إلى مبنى[٢] كقوله:

على حين عاتبت المشيب على الصبا .....[٣]

و لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت .....[٤]

قيل إن هذا وإن كان ممكنا قوله فإن الأسماء المعربة قد بنيت لما ضمت ما الزائدة إليها وجاء ذلك فى مواضع لا تتجه على غير ما ذهب إليه **أبـو عثمـان** فمن ذلك قولـه :

ألا هيما مما لقيت وهيما ووبحاً لمن لم يدر ما هن ويحما

وأسماء ما أسماء ليلة أدلجت إلى وأصحابى بأى وأينما[٥]

فقولـه "ويحما" مبنى مع ما على الفتح وكذلك قولـه "وأينما" لولا بناء "أين" مع ما لوجب أن تكون جرا لأنها إنما تبنى فى الاستفهام والجزاء، فإذا نقلت عن هذه المواضع أعربت، فموضع أينما جر كما أن موضع المعطوف عليه كذلك، وإنما لم تصرف أى لأنه جعلها كناية عن بلدة معروفة فجرى عليها ما جرى على ما هو كناية كما عنه من ترك الصرف كما أجرى قولهم "فلان بن فلان" مجرى زيد بن عمرو فى حذف التنوين.

وأنشدوا أيضا:

---

(١) – البيت من الرمل للنابغة الجعدى يصف فرساً . ينظر ديوانه ص١١٥ تحقيق د. واضح الصمد والأصول ١/ ٢٧٥ والمسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٥ والمسائل المنثورة ص٦٦ والحجة فى القراءات السبعة للفارسى ٦/ ٢١٨ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٦٠٤ والكشف ٢/ ٢٨٨ وشرح المفصل ٨/ ١٣٥ والمقرب لابن عصفور ١/ ١٠٢

اللغة: الحماض: نبت جبلى . ينظر اللسان "حمض"

والشاهد فيه بناء مثل مع ما وجعله وصف للنكرة

(٢) – المسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٥

(٣) – سبق تخريجه

(٤) – سبق تخريجه

(٥) – البيت سبق تخريجه

تسمع للجن به زيزيزما [١]

فهذا أيضاً مما بنى مع ما: ألا ترى أن المصدر الصدر من باب كرديد وزحليل[٢] إلا أنه نحو " غاق" ففتح للبناء، فإن قلت إن هذا أراد به صوتاً فحكاه على ذلك.قيل إن الأصوات فى هذا النحو الأكثر فيها الإعراب[٣]، ومما بين مذهب **أبى عثمان** قول **الراجز**:

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تلكم الجماء ذات القرنين[٤]

فثور فى موضع نصب كما تقول صدتك ثورا لا يتجه إلا على ذلك فإن قيل إن " ما" هذه زائدة وإن كانت زائدة فلا اعتداد بها وإذا لم يقع الاعتداد بها فقد بنى الصدر من غير شىء يوجب البناء فى الاسم، قيل إن هذا الحرف وإن كان زائدا فقد لزم فى غير هذا الموضع لزوم غير الزائد »[٥].

ورأى الكوفيين

أن " غير ومثل" يجوز بناؤهما على الفتح سواء أضيفا إلى متمكن أو غير متمكن نحو قولهم:(ما نفعنى غير قيام زيد) و (ما نفعنى غير أن قام زيد)[٦] ومن ذلك قوله تعالى ﴿**إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [٧] برفع (مثل) وفتحة[٨] وتقول: (قيامى مثل ما أنك تقوم) و(هو فاضل غير أنك أفضل منه) ، بفتح مثل وغير مع جواز رفعهما فقد جاز بناء (غير ومثل) على الفتح تشبيها بالظروف المضافة وجاز أعرابها لأنها يستحقان الإعراب[٩]، وإنما جاز بناؤهما على الفتح سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن وذلك لأن (غير) قامت مقام "إلا" وإلا حرف استثناء والأسماء

---

(١) – ينظر المسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٧

(٢) – الزحليل: السريع،ينظر اللسان (زحل)

(٣) – المسائل الشيرازيات ٢/ ٥٥٨

(٤) – البيت سبق توثيقه

(٥) – المسائل الشيرازيات ٢/ ٥٦٠

(٦) – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٨٧،٢٩٠ والكناش فى فنى النحو والصرف ١/ ٢٩١ وشرح الكافية للرضى ٢/١٠٠ والموفى فى النحو الكوفى ص ١٠٧، ١٠٨

(٧) – الذاريات ٢٣

(٨) السبعة ٦٠٩ والكشف ٢/ ٨٧ والإتحاف ٣٩٩

(٩) – ينظر الكناش ١/ ٢٩٢

إذا قامت مقام الحروف وجب أن تبنى وهذا لا يختلف باختلاف ما يضاف إليه اسم متمكن كقولك: ما نفعنى غير قيامك أو غير متمكن كقول **الشاعر:**

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة فى غصون ذات أوقال [١]

أما **البصريون** فقالوا إنه يجوز البناء إذا أضيفت إلى غير متمكن، ولا يجوز بناؤهما إذا أضيف إلى متمكن وذلك لأن الإضافة إلى غير المتمكن تجوز فى المضاف البناء قال تعالى ﴿**وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾ [٢] فبنى يوم فى قراءة من قرأ بالإضافة والفتح وهى قراءة **نافع وأبى جعفر** لأنه أضيف إلى إذا وهو اسم غير متمكن[٣]،أما الإضافة إلى المتمكن فلا تجوز فى المضاف البناء لأنه باق على أصله فى الإعراب.

وقد رد قول **الكوفيين**

أما قولهم: إنها[٤] فى معنى "إلا" فينبغى أن تبنى " قلنا هذا فاسد وذلك لأنه لو جاز أن يقال ذلك لجاز أن يقال: (زيد مثل عمرو) فيبنى مثل على الفتح لقيامة مقام الكاف لأن قولك: (زيد مثل عمرو) فى معنى (زيد كعمرو) ولما وقع الإجماع على خلاف ذلك دل على فساد ما ادعيتموه وأما قول **الشاعر:**

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ..... [٥]

فنقول: لا نسلم أنه بنى لأنه قام مقام إلا وإنما بنى غير لأنه أضافه إلى غير متمكن والاسم إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه ولهذا نظائر كثيرة من كتاب الله وكلام العرب قال تعالى﴿**إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [٦] فى قراءة من قرأ مثل بالفتح وهى قراءة **ابن كثير ونافع وابن عامر**[٧] **وأبى جعفر ويعقوب** وإن كان فى موضع

---

[١] – سبق تخريجه

[٢] – النمل ٨٩ وتنظر القراءة فى المبسوط ٢٨٢ والإرشاد ٤٨٠ والاختيار ٦٠٣ والنشر ٢/ ٣٤٠ والإتحاف ٢/ ٣٣٧

[٣] – ينظر: الإنصاف ١/ ٢٨٩

[٤] – يقصد أن (غير) فى معنى إلا

[٥] – البيت سبق توثيقه

[٦] – الذاريات ٢٣

[٧] – الإنصاف ١/ ٢٩٠

رفع لأنه اسم مبهم مثل غير أضيف إلى غير متمكن وقال تعالى ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾[١] فيمن قرأ بالفتح وقال تعالى ﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾[٢] فيمن قرأ بالفتح وهى قراءة **نافع والكسائى وأبى جعفر**..[٣].

التعقيب و الرأي الراجح

ذكر الكوفيون أن مثل منصوب وقد نصبها أهل الحجاز ، وقال ثعلب انتاب مثال على أنه فى موضع حقا كأنه قال لحق حقا مثل ما أنكم تنطقون أو نصبت على أنها نعت لحق وصفة له وقال البصريون إن مثل مرفوعة لإضافتها إلى ما وإذا بنى المضاف فى هذه الأماكن من كتاب الله وكلام العرب لإضافته إلى غير متمكن دل على أن "مثل" فى قوله مثل ما وويحا مما استشهد به ثعلب من شواهد كثيرة مبنى لإضافته إلى غير متمكن.

فالإعراب يكون أرجح إذا كانت (مثل) مضافة إلى فعل معرب أو جملة إسمية، والإعراب أرجح عند **الكوفيين** واجب عند **البصريين**.

والله أعلم

---

(١) – هود ٦٦

(٢) – المعارج ١١

(٣) – الإنصاف ١/ ٢٩١

الفصل بين المضاف والمضاف إليه[١]

تعرض **أبو زرعة** لرأى الكوفيين عند قوله جل شأنه ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ [٢] فقال:« قرأ **ابن عامر**[٣] "وكذلك زين " بضم الزاى، و"قتل" بالرفع "أولادهم" نصب "شركائهم" بالخفض "زين" على ما لم يسم فاعله، أولادهم نصب بوقوع الفعل عليهم شركائهم جر بالإضافة على تقدير "قتل شركائهم أولادهم" ففرق بين المضاف والمضاف إليه. وحجته قول **الشاعر**:

فزججتها متمكنا زج القلوص أبى مزاده[٤]

أراد: زج أبى مزاده القلوص.

وأهل الكوفة يجوزون الفرق بين المضاف والمضاف إليه وقرأ الباقون[٥] " وكذلك "زين" بفتح الزاى "قتل" نصب وأولادهم جر وشركاؤهم رفع وهم الفاعلون. والتقدير: كذلك زين شركاؤهم أن قتل كثير من المشركين أولادهم »[٦].

---

(١) – تنظر المسألة فى: فى الكتاب ١/ ١٧٦، ١٧٧و معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٧، ٣٥٨ والإنصاف ٢/٤٢٧و ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٥ وشرح المفصل ٢/ ١٠٨، ٣/ ٧٧و شرح الكافية الشافية ٢/٩٨٠، وشرح التسهيل ٣/ ٢٧٦وائتلاف النصرة ص ٥١، ٥٢ والهمع ٢/ ٤٣٣

(٢) – من الآية ١٣٧ سورة الأنعام

(٣) – تنظر القراءة فى: التيسير لأبى عمرو الدانى ص ١٠٧و السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٧٠ والعنوان فى القراءات السبع لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرى ص٩٣ والنشر فى القرارات لابن الجزرى ٢/ ٢٦٣ وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا الدمياطى ٣١٧

(٤) – البيت من مجزوء الكامل لم أقف على قائله وهو فى معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، والخصائص ٢/ ٤٠٦ برواية (بمزجة) فى موضع متمكنا وكذا فى الإنصاف ٢/ ٤٢٦و شرح المفصل ٣/ ١٩، ٢٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦٠٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٧٨ وشرح الكافية الشافية له ٢/٩٨٥ وشرح الكافية للرضى ١/ ٢٩٣ وشرح الألفية لابن الناظم ٤٠٨ والأشمونى مع الصبان ٢/ ٢٧٦ والمقاصد النحوية شرح الشواهد الكبرى للعينى ٣/ ٤٦٨

اللغة: " زججتها: طعنتها بالمزج " و"الزج بضم الزاى وتشديد الجيم – الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح " أما الحديدة التى تركب فى أعلى الرفح نهى السنان والمزجة الرمح القصير والقلوص: الناقة الشابة أبو مزاده كنيته ، **والمعنى:** طعنت راحلتى بمزجة مثل فعل أبى مزاده وطعنة القلوص

والشاهد فيه هو الفصل بين المضاف وهو زج والمضاف إليه وهو أبى مزاده بالمفعول وهو القوص

(٥) – الحجة لابن خالويه ١٥٠، ١٥١ والكشف ١/ ٤٥٣، ٤٥٤

(٦) – حجة القراءات لأبى زرعة ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤

الدراسة والتقويم

ذكر **أبو زرعة** – رحمه الله – أن أهل الكوفة يجوزون الفرق بين المضاف والمضاف إليه مطلقاً واستدلوا على ذلك بقراءة **ابن عامر** ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيّنَ لِكَثِيرٍ مّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ [١]

ومذهب **البصريين** عدم جواز الفصل بينهما إلا بالظرف وحرف الجر فى ضرورة الشعر [٢] وإليك تفصيل هذا الخلاف وبيان الرأى الراجح

رأى الكوفيين وحجتهم

ذهب **الكوفيون**[٣] **والأخفش**[٤] إلى جواز الفصل بينهما بغير الظرف وفى غير الضرورة، أى مطلقاً.

قال **أبو حيان**[٥]:« وفى النهاية[٦] أجاز **الكوفيون** الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر فى الشعر وفى الكلام ومنه قراءة **ابن عامر** »[٧]

واستدل **للكوفيين** على جوازهم لهذا الفصل بأن العرب قد استعملته كثيراً فى أشعارهم، قال الشاعر:

فزججتها بمزجة زج القلوص أبى مزاده [٨]

والتقدير: زج أبى مزاده القلوص ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص وهو مفعول وليس بظرف ولا حرف خفض[٩] وقال الآخر:

---

[١] – من الآية ١٣٧ سورة الأنعام وينظر حجة القراءات لأبى زرعة ٢٧٣

[٢] – ينظر: الإنصاف ٢ / ٤٢٧، وائتلاف النصرة ص ٥١

[٣] – الإنصاف ٢/ ٤٢٧والإرشاد إلى علم الإعراب للكيشى ٣٣٩، وائتلاف النصرة ص ٥١، الهمع ٤٣٣/٢

[٤] – شرح المفصل ٣/ ١٩/ ٢٠ منهج السالك لأبى حيان ٣٠٣

[٥] – ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٦

[٦] – كتاب فى النحو لشمس الدين بن الخباز المتوفى سنة ٦٣٧هـ ينظر كشف الظنون ٢/ ١٩٨٩

[٧] – الارتشاف ٤/ ١٨٤٦

[٨] – البيت سبق توثيقه

[٩] – الإنصاف ٢/ ٤٢٨

يطفن بحوزى المرابع لم يرع بواديه من قرع القسى الكنائن[١]

والتقدير: من قرع الكنائن القسى[٢]. وشواهد أخرى غير هذا [٣].

واستدل لهم بقراءة **ابن عامر** ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾[٤] بنصب أولاد وجر شركائهم ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله أولادهم والتقدير فيه " قتل" شركائهم أولادهم ولهذا كان منصوباً فى هذه القراءة وإذا كان هذا فى القرآن ففى الشعر أولى[٥] ويترتب على هذا أنهم توسعوا فى مسألة الفصل فحكموا بجوازه فى سبع صور منها ثلاثة جائزة فى السعة أى النثر على ما سيذكر فى رأى **البصريين** وأربعة جائزة فى الضرورة وهى:

(١) – **الفصل بمعمول غير المضاف**، سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً أم ظرفاً فالأول قول **الشاعر**:

أنجب أيام والداه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا[٦]

---

[١] – البيت من الطويل قاله الطرماح بن حكيم وهو فى ديوانه ١١٩، ٤٨٦ برواية " ترع" بالتاء والخصائص ٢/ ٤٠٦ والإنصاف ٢/ ٤٢٩و شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٨٥ وشرح التسهيل ٣/ ٢٧٧ وشرح الألفية لابن الناظم و ائتلاف النصرة ص٥٢

اللغة: يطفن: يريد: بقر الوحش ، الحوزى: الثور الذى يرأس القطيع من بقر الوحش فيحوزهن ويحميهن والمراتع: أماكن الرى والقرع: الضرب والقسى جمع قوس والكنائن جمع كنانة وهى حراب توضع فيه السهام.

والمعنى: أن بقر الوحش يطفن بثور جعلته دليلا لهن ورائدا وحاميا لم تخف بواديه

والشاهد فى قوله: قرع القس الكنائن حيث فصل بين المصدر المضاف وهو قرع وفاعله المضاف إليه وهو الكنائن بالمفعول به وهو القسى.

[٢] – ينظر الإنصاف ٢/ ٤٣١

[٣] – ينظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١ وائتلاف النصرة ص ٥١، ٥٢، ٥٣

[٤] – من الآية ١٣٧ سورة الأنعام والآية سبق تخريجها

[٥] – الإنصاف ٢/ ٤٣١

[٦] – البيت من المنسرح قاله الأعشى وهو بديوانه ص ١٧١ برواية **أنجب أيام ولديه** فلا شاهد فيه كما يروى: أنجي زمان والداه يقال أنجب الرجل إذا ولد جيبا ونجلاه من النجل وهو النسل والمخصوص بالمدح محذوف تقديره أى نعم ما نجلاها وهو شاهد على جواز الفصل بفاعل أيجب وهو والداه بين المضاف وهو الظرف أيام والمضاف إليه إذا التى بمعنى حين وأصل الكلام أنجب والداه به أيام إذ. وان وهم العين فجعل فيه الظرف أيام فاصلا بين الفعل وفاعله. ينظر شرح التسهيل ٢٧٤/٣ والمقاصد النحوية ٣/ ٤٧٧ والأشمونى ٢/ ٢٧٧

والثانى قول **الشاعر**:

تسقى امتياحاً ندى المسواك ريقتها كما تضمن ماء المزنة الرصف[١]

والثالث: قول **الشاعر** :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزيل[٢]

(٢)- **الفصل بفاعل المضاف** ومثاله قول **الشاعر**:

ترى أسهما للموت تصمى ولاتمنى ولا ترعوى عن نقص أهواؤنا العزم[٣]

(٣)- **الفصل بنعت المضاف** ومثاله قول **الشاعر**:

نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن أبى طالب شيخ الأباطح[٤]

---

[١] – البيت من البسيط فاله جرير وهو بديوانه ص٤٧٢ من قصيدة يمدح فيها عبد الملك من مروان ويهجوا أل المهلك والضمير راجع إلى أم عمرو فى الأبيات السابقة

اللغة : امتياحاً أى فستاكا بالسواك أو المراد به الربعة الحاصل من فمتها واصل الكلام فيه: تسعى ندى ريقتها المسواك ففضل بين المتضافين بالمفعول ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٧٤، وشرح التصريح ٢/ ٥٨و المقاصد النحوية ٣/ ٤٧٤

[٢] – البيت من الوافر قاله أبو حيه النميرى فى وصف رسوم الدار، وقد شبهها بالكتابة فى دقتها الاستدلال بها وخص اليهود لأنهم أهل كتاب

والشاهد فيه الفصل بين المضاف إليه بالظرف "يوما" ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٧٤و المقاصد النحوية ٣/ ٤٨٨ الارتشاف ٤/ ١٨٤٤ الأشمونى مع الصبان ٢/ ٢٧٩

[٣] – البيت من الطويل قاله العينى "أقول" انشده ثعلب ولم يعزه إلى أحد" أ.هـ.

اللغة: تصمى: تقتل وأنت تراه- تنمى: تصيب ثم تغيب عنك- لا ترعوى: لا تكف.والشاهد (عن نقض أهواؤنا العزم) حيث فصل أهواؤنا المرفوع بالمصدر بين المضاف وهو نقض والمضاف إليه وهو العزم مع أن الفاعل متعلق بالمضاف وهو ضعيف ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٧٤ والمقاصد النحوية ٣/ ٤٨٨و شفاء العليل ٢/ ٧٢٦ والأشمونى ٢/ ٢٧٩ والارتشاف ٤/ ١٨٤٤

[٤] – البيت من الطويل ينسب لمعاوية بن أبى سفيان، والمرادى عبد الرحمن عمرو المعروف بابن ملجم المرادى شيخ الأباطح: شيخ مكة.

والشاهد فيه الفصل بالنعت(شيخ الأباطح) بين المتضايفين

ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٧٥و شرح الشافية ٢/ ٩٩٠وشرح التصريح ٢/ ٥٩

وبلا نسبة فى شفاء العليل ٢/ ٧٢٧وشرح ابن عقيل ٢/ ٨٤ والأشمونى ٢/ ١٩٠ وأوضح المسالك ٣/ ١٩٣ والارتشاف ١٩٤٥/٤

(٤)- **الفصل بالنداء** ومثاله قول الشاعر:

كأن برذون أبا عصام زيد حمار دق باللجام[١]

زاد **المبرد**[٢] الفصل بالمصدر (المفعول لأجله) كقول **الشاعر**:

أشم كأنه رجل عبوس معاود جرأة وقت الهوادى[٣]

وزاد **ابن مالك**[٤] الفصل بالفعل الملغى[٥] ومثاله ما أنشده ابن السكيت من قول **الشاعر** :

ألا يا صاحبى قفا المهارى نسائل عن بثينه أين سار؟

بأى تراهم الأرضين حلوا أالدبران أم عسفوا الكفار؟[٦]

رأى البصريين

ذهب **البصريون** إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف وحرف الجر فى ضرورة الشعر[٧] وتبعهم فى ذلك **الفراء**[٨].

واحتجوا لذلك بأن قالوا: إنما قلنا لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف

وحرف الجر ضرورة قال **سيبويه**[١] عند قول **الشاعر** :

---

(١) – رجز لم أقف على قائله والبرذون: الدابة وأصلة كأن برذون زيد أباعصام ففصل بالمنادى بين المتضايفين، ينظر: شرح التسهيل ٢٧٥/٣ والتصريح ٢/ ٦٠ والمقاصد ٣/ ٤٨٠، والأشمونى ٢/ ١٧٨

(٢) – المقتضب ٤/ ٣٧٧

(٣) – البيت من بحر الوافر قاله أبو زيد الطائى فى ديوانه ص٩٨ يصف رجلا يظهر بالتكبر والامتناع ولكنه يعاود الحرب وقت ظهور أعناق الخيل لأجل جرأته فى الحرب ينظر شرح التصريح ٢/ ٦٠، المقاصد النحوية ٣/ ٤٩٢ والدر اللوامع للشنقيطى ٢/ ٦٨،و الأشمونى ٢/ ٢٨٠

(٤) – التسهيل ١٦١، وشرحه ٣/ ٢٧٦ وفيما زاده نظر

(٥) – أى الذى يستقيم المعنى المراد بدونه لا المعنى المصطلح عليه فى أفعال القلوب لأن الفاصل "تراهم" عامل فى المفعولين الضمير وحلوا

(٦) – البيتان من بحر الوافر لم أقف على قائلهما. المهارى: جمع مهرية وهى الإبل المنسوبة إلى مهرة والدبران والكفار كلاهما اسم موضع وعسفوا: توجهوا وأم متصلة أراد بأى الارضين تراهم حلوا ففصل بتراهم وهو فعل ملغى بين المتضايفين. ينظر شرح التسهيل ٣/ ٢و٧٦ المقاصد ٣/ ٩٠ والأشمونى ٢٧٩/٢

(٧) – الإنصاف ٢/ ٤٢٧و ائتلاف النصرة ص٥١ والتصريح ٢/ ٥٧

(٨) – معانى الفراء ١/ ٣٧٥، ٣٥٨

يا سـارق الليلـة أهل الـدار[٢]

ما نصه:"ولا يجوز يا سارق الليلةَ أهل الدار" إلا فى شعر كراهية أن يفضلوا بين الجار والمجرور [٣]ومما جاء فى الشعر وقد فصل بينهما بالظرف قول **عمرو بن قميئة:-**

لما رأت ساتيـدما استعبـرت لله در اليـوم مـن لامها[٤]

وبالجار والمجرور قول **درنا بنت عبعبه من بنى قيس بن ثعلبة:**

هما أخوا فى الحرب من لا أخا لـه إذا خـاف يوماً نبوة فدعاها[٥]

وقد يقع بينهما فصلان كقول **ذى الرمة**[٦]:

كأن أصوات من إيغالهن بنـا أواخر الميس أصوات الفراريج[١]

---

[١] – الكتاب ١/ ١٧٦، ١٧٧

[٢] – رجز لم أقف على قائله وقد جعل الليلة فيه مفعولا على سبيل التوسع لأن سرق من الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين يقال سرق مالا وسرق منه مالا

وأجاز بعض النحويين خفض أهل الدار ونصب الليلة وجعلها فاصلا بين المتضايفين يريد يا سارق أهل الدار الليلة ينظر الكتاب ١/ ١٧٥و أمالى بن الشجرى ٢/ ٢٥٠ وشرح المفصل ٢/ ٤٥، ٤٦

[٣] – يريد المضاف والمضاف إليه.

[٤] – البيت من بحر السريع وهو فى ديوانه ص٦٢، الكتاب ١/ ١٧٨– ١٩٤ والمقتضب٣٧٧/٤ ومجالس ثعلب ١/ ١٢٥ والإنصاف ٢/ ٤٣٢ والمفصل ٩٩ وشرح المفصل ٣/ ١٩، ٢٠ شرح الكافية للرضى ١/ ٢٩٣ والخزانة ٤/ ٤٠٦ ومعجم الأدباء ٣/ ١٦٨

اللغة: ساتيدما: جيل ما بين ميافارقين وسعدت، واستعبرت: بكت من وحشة الغربة ولبعدها عن أرض أهلها والعرب تقول لله در فلان إذا دعوا له أو تعجبوا من بلوغة الغاية فى شىء ما،وصف الشاعر امرأة نظرت إلى ساتيدما فذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ثم قال: لله در من لآمها اليوم على بكائها يتعجب من شأن لائمها وينكر عليه فعله والشاهد إضافة (در) إلى (من) مع الفصل بينهما بالظرف للضرورة

[٥] – البيت من بحر الطويل وهو من قصيدة ترثى فيها أخوتها وقيل قالته عمرة الخثعمية ترثى ابنيها **والمعنى** أن هذين الأخوين نصيران من لا يجد له أخا فى الحرب ينصره ويشد عضده والمراد وصفهما بالشجاعة وإغاثة اللهفان وأصل الكلام هى أخوا من لا أخا له فى الحرب فأخوا مثنى الأخ مضاف إلى اسم الموصول "من" وقد فصل بينهما بالجار والمجرور. ينظر الكتاب ١/ ١٨٠ والإنصاف ٤٣٤ وشرح المفصل ١٩/٣، ٢٠ والمقاصد النحوية ٣/ ٤٧٢ وشرح ديوانه الحماسة للمزورقى ١٠٨٣ وقال لعمره

[٦] – ينظر ديوانه ص١٠٥ والرواية فيه انقاض الفراريج أى كصوتهما من شدة السير

فهذا وما قبله لا يجوز فى الاختيار بل هو مخصوص بالاضطرار لوجهين:-

أحدهما:أنه فصل بما لا يتعلق بالمضاف فتمحضت أجنبيته

الثانى: أنه فصل بحرف جر أو بما فيه معنى حرف جر مع كون المضاف مقتضيا للجر ففى ايلائه ظرفا أو حرف جر يلاقى مقتضى الجر[٢]والاقتصار عليها دون غيرهما مما قد يفصل به فى نظرهم – راجع إلى أنه يتسع فيهما مالا يتسع فى غيرهما[٣] ألا ترى أنهما يقعان موقعا لا يقع فيه غيرهما نحو قوله تعالى ﴿ **إِنّ فِيهَا قَوْماً جَبّارِينَ** ﴾[٤] ففيه فصل بين "إن" واسمها بما يتعلق بخبرها ولو كان بغير الظرف لم يجز ألا ترى أنهم لا يجيزون نحو " إن زيداً عمراً ضارب" إذا نصب زيدا بضارب[٥] أو لأن الأحداث كلها لا تكون إلا فى زمان أو مكان فكانت كالموجودة وإن لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز إقحامها[٦]. والذى دفعهم إلى منع الفصل بينهما إلا فى الشعر خاصة بالظرف ونظيره أنهما – لشدة افتقارهما – صارا كالكلمة الواحدة فهما بمنزلة شىء واحد من حيث كون المضاف إليه من تمام المضاف من جهة أنه واقع موقع تنوينه[٧] أو من جهة أنه معين لمعناه كـ "لام التعريف "[٨] أو لشبه المتضايفين بالجار والمجرور.

ومن المعلوم أنه لا يفصل بين حروف الكلمة الواحدة ولا بينها وبين التنوين اتفاقاُ، ولا بين الجار والمجرور غالباً فكذا ما جرى مجراهما قياساً، وهذا مانع لفظى كما أن

---

(١) – والبيت من البسيط ينظر الكتاب ١/ ١٧٩ – ٢/ ١٦٦، ٢٨٠، والمقتضب ٤/ ٣٧٦ الخصائص٤/٤٠٤ والإنصاف٢/٤٣٣وشرح المفصل ٢/ ١٠٨، ٣/ ٧٧ والخزانة ٤/ ١٠٨

اللغة :الإيغال: شدة السير والضمير فيه يعود على الإبل والميس: شجر والفراريج جمع فروج وهو الصغار من الدجاج

والشاهد فيه الفصل بين أصوات وأواخر بالجار والمجرور

(٢) – ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٩٨٠

(٣) – الإنصاف ٢/ ٤٣٥

(٤) – من الآية ٢٢ سورة المائدة

(٥) – الحجة للفارسى ٣/ ٢٢٣

(٦) – شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٢٣

(٧) – شرح المفصل ٣/ ١٩، والإنصاف ٢/ ٤٣١، وشرح التصريح ٢/ ٥٧

(٨) – الإرشاد إلى علم الإعراب للكيشى ٣٣٩

ثمة مانعاً معنوياً وهو أن مقصود الإضافة الحقيقية (المحضة) التخصيص، والفصل يمنعه كأداة التعريف، وحملت المجازية " غير المحضة" عليها لشبه[١] وقياس ذلك يقتضى عدم الفصل مطلقاً[٢] لكنهم خالفوه فى الشعر لضرورة الوزن، وبظرف الزمان لمناسبة الذوات والأحداث بافتقارها إليه ولعمومة بخلاف ظرف المكان وقد حملوا الفصل بالجار والمجرور عليه لتقديره[٣] هذا ولم يجىء الفصل عندهم فى الاختيار إلا فى مواضع خاصة جاء الفصل فيها لغرض توكيد معنى الكلام وتقويته ليس غير[٤] وها هى ذى[٥]

١) الفصل بالمعطوف كقول بعض العرب " مررت بخير وأفضل من ثم[٦]

٢) الفصل بـ "لام" الجر فى بابى النداء والنفى بـ "لا "، ففى النداء قول **الشاعر:**

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا[٧]

وفى النفى بـ " لا " قولهم " لا أبالك "[١]

---

[١] – كنز المعانى فى شرح حرز المعانى للجعبرى ٢/٩٠

[٢] – ينظر: الكتاب ٢/ ٢٢٦ وشرح المفصل ٢/ ١٤وحاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح ٢/ ٥٧

[٣] – كنز المعانى ٢/ ٩٠

[٤] – قال سيبويه ١/ ١٨٠، ١٨١ وأما قوله عز وجل " **فبما نقضهم ميثاقهم**" النساء ١٥٥ والمائدة ١٣ فإنما جاء لأنه ليس لـ "ما" معنى سوى ما كان قبل أن تجىء إلا التوكيد فمن ثم جاز ذلك إذا لم ترد به أكثر من هذا.

[٥] – انظر هذه المواضع فى الكتاب ١/ ١٨٠ – ٢/ ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ والبسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع الاشلبيلى ٢/ ٨٩٠– ٨٩١

[٦] – ينظر: الكتاب ١/ ١٨٠ وإن اعترضه المبرد من حذف الأول لدلالة الثانى عليه – المقتضب ٤/ ٢٢٨

[٧] – البيت من مجزوء الكامل قاله سعد بن مالك بن ضيعة القيسى جد طرفه بن العبد وهو من مطلع قصيدة حماسية يعرض فيها بالحارث بن عباد ومعنى " وضعت أراهط" أى حطتهم واسقتطهم فلم يكن لهم ذكر وشرف فى هذه الحرب فاستراحوا من مكابداتها كالنساء والشاهد فيه يا بئس للحرب بإضافة الأول للثانى وإقحام اللام بينهما لتأكيد معنى الإضافة. ينظر الكتاب ٢٠٧/٢ والمقتضب ٤/ ٢٥٣ وأمالى بن الشجرى ٢/ ٨٣ شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢، ٣٦/٤ والخزانة ٤٦٨/١ وشرح ديوان الحماسة ٥٠٠

٣)- الفصل بـ" ما " كقول **امرىء القيس**[٢]

قعدت له وصحبتى بين حامر وبين إكام بعد ما متأمل[٣]

٤)- الفصل بـ"لا" كقول **عامر بن واثله** الصحابى:

تركتينى حين لا مال أعيش به وحين زمان الناس أو كلبا[٤]

فى رواية الجر.

٥)- الفصل بالمنادى المكرر ومثاله (يا زيد زيد عمرو) [٥]

هذه هى مواطن الفصل عندهم فى الضرورة والسعة وما جاء مفصولا بغيرها يعد فى نظرهم بعيداً عن مقتض القياس النحوى، ومن هنا ردوا قراءة **ابن عامر** وحكموا بقبحها وبعدها عن قياس العربية، وكذا من تبعهم وارتضى مذهبهم **أبى البركات الأنبارى**[٦] **والرضى**[٧] وغيرهما.

قال **الصبان:** ولما تبع بعض النحاة والمفسرين مذهب **البصريين** ردوا قراءة **ابن عامر** ولا غبرة بذلك مع ثبوتها بالتواتر[٨]

---

(١)- **ذكر السيرافى** فى مثل هذا وجهين والذى يعنينا منهما الثانى وهو أن يكون الاسم الذى بعد لا مضافا إلى الاسم الذى بعد لا وتكون اللام حينئذ زائدة مؤكدة للإضافة ينظر:هامش الكتاب ٢/ ٢٧٧ ومما يدل على إضافته نصبه بالألف إذ لفظ أب لا يكون معربا بالحروف إلا فى حالة إضافته إلى غير ياء المتكلم ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٠

(٢) – ينظر: ديوانه ص٦٠ وهو من أبيات معلقته برواية:

قعدت له وصحبتى بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملى

والألفاظ للمذكورة والمغيرة كلها أسماء أماكن.

(٣) – أصله: يا بعد متأمل فزيدت ما فاصلة بين المضاف والمضاف إليه ينظر: البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٢/ ٨٩١ وفيه محل الشاهد وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١/١٩١ والخزانة ٩/ ٤٢٤ وفيها رواية الديوان

(٤) – من بحر البسيط وهو ضمن أبيات يرثى فيها ابنه طفيلا ومثله كلبا وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس والشاهد فيه: إضافة حين إلى مال وإلغاء لا وزيادتها ينظر الكتاب ٢/ ٣٠٣ وأمالى بن الشجرى ١/ ٢٣٩ والخزانة٤/٣٩١

(٥) – **قال السيرافى** مذهب سيبويه أن قولك " يا زيد زيد عمرو" زيد الأول هو المضاف إلى عمرو زيد الأول هو المضاف إلى عمر والثانى توكيد للأول وتكرير له ينظر هامش الكتاب ٢/ ٢٠٦

(٦) – ينظر: الإنصاف ٢/ ٤٣٦

(٧) – شرح الكافية ١/ ٢٩٣

(٨) – حاشية الصبان على الأشمونى ٢/ ٢٧٦

أولاً: منكرو قراءة ابن عامر

وأول من أنكر قراءة **ابن عامر** هذه وغيرها من القراءات الصحيحة، وركب فى المحظور كما يقول **ابن الجزرى**[١] هو **ابن جرير الطبرى** بعد الثلاثمائة، وقد عد ذلك من سقطاته حتى قال **السخاوى:** " قال لى شيخنا **أبو القاسم الشاطبى:** إياك وطعن **ابن جرير** على **ابن عامر** " ومن قول **الطبرى** فى الإنكار على القراءة "فرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه الاسم وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح[٢] فهو لا يستجيز غير قراءة الجمهور[٣] لأمرين:

١- إجماع الحجة من القراء عليها.

٢- ورد تأويل أهل التأويل بذلك[٤] ويحتكم فى ذلك إلى ما يسميه " المعروف من الأساليب" العربية" فيجعل الأساليب أصلا والقرآن فرعاً وهذا قلب للأوضاع وعكس للمنطق فبالنظر السليم نجد الأمر يقتض العكس، وقد تعقبه **نظام الدين النيسابورى** فقال " والحق – عندى فى هذا المقام أن يجعل القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه والقراءات السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها، فإذا ورد فى القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته، وألا يلتفت إلى أنه هل ورد له نظير فى أشعار العرب وتراكيبهم أم لا ؟ وإن ورد فكثير أم ؟ أ.هـ[٥]

حتى الذين كانت القراءات عندهم مصدرا من مصادر التقعيد لم يتورعوا عن إنكار هذه القراءة المتواترة الصحيحة لغة، **فالفراء** وهو من أجل أئمة الكوفة يرد هذه القراءة

---

(١) – ينظر: النشر ٢/ ٢٦٤ وغاية النهاية ١/ ٤٢٤ وليس الأمر كما قال ابن الجزرى فقد سبق الطبرى فى إنكار هذه القراءة الفراء، وأبو عبيد القاسم بن سلام قال " ولا أحب هذه القراءة" أى قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه والقراءة عندنا هى الأولى أى قراءة الجمهور لصحتها فى العربية مع إجماع أهل الحرمين والبصريين بالعراق عليها. أ.هـ . ينظر إبراز المعانى لأبى شامة ٣١٧وخزانة الأدب ٤٢٣/٤

(٢) – تفسير الطبرى ٨ / ٤٤، والقراءات التى أنكرها ابن جرير الطبرى فى تفسيره ص ٣٨٣، ٣٨٤

(٣) – ينظر: الكتاب ١/ ٢٨٨ والمحرر الوجيز لابن عطيه ٦/ ١٥٧والبحر المحيط ٤/ ٢٢٩ والدر المصون٣/١٨٦، ١٨٧

(٤) – تفسير الطبرى ٨/ ٤٤

(٥) – غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٨/ ٣٧

بحجة عدم وجود نظير لها فى العربية[١]،وأن ما ورد موافقا لها فى الشعر العربى من قول **الشاعر**:

فزججتها متمكنا زج القلوص أبى مزاده[٢]

مطعون فى صحة روايته والصواب: زج القلوص أبو مزاده[٣]

يضاف إلى هذا مخالفتها لرسم المصحف وقد صرح أكثر من مرة فى كتابه معانى القرآن[٤] برد القراءة المخالفة لرسم المصحف وأنه لا يشتهى مخالفة الكتاب وأن إتباع المصحف – كما يقول – إذا وجد له وجه من كلام العرب وقراءة القراء أحب إليه من خلافه، وكذا الذين احتجوا للقراءات وعللوا لها ردوا هذه القراءة وحكموا بقبحها وضعفها **كابن خالويه**[٥] **وأبو على الفارسى**[٦] وكذلك **مكى ابن أبى طالب**[٧] حيث رمى القراءة بالضعف، وذكر أن الفصل بمثل هذا فى الشعر بعيد فإجازته فى القرآن أبعد[٨] ثم جاء بعد ذلك **الزمخشرى** وأغلظ فى الرد وأساء فى عبارته حيث قال: جازماً بركاكتها ومشيرا إلى أن الخطأ فى الكتابة هو الذى دفعه إليها. وأما قراءة **ابن عامر** فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً. فكيف به فى الكلام المنثور؟ فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظم وجزالته ؟ والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء، ولو

---

(١) – ينظر: معانى القرآن ١/ ٣٥٨

(٢) – البيت سبق تخريجه.

(٣) – ينظر: معانى القرآن للفراء ٢/ ٨١، ٨٢

(٤) – ينظر: ٢/ ١٨٣، ٣٥٠

(٥) – الحجة فى القراءات السبع١٥١

(٦) – الحجة للفارسى ٢/ ٢٢٣ وخزانة الأدب للبغدادى ٤/ ٤٢٣

(٧) – الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٥٤،و مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٢

(٨) – قال مكى وروى أيضا عن ابن عامر أنه قرأ بضم الزاى من "زين" ورفع قتل وخفض الأولاد والشركاء وفيه أيضاً بعد ، مشكل إعراب القرآن ٢٧٢/١ ويمكن تخريجها على أحد وجهين هما:

الأول البدلية وهو ما ألمح إليه الزمخشرى فى كلامه المذكور وعليه أكثر العلماء

الثانى: أن تكون الياء المثبتة فى المصحف مضمومة أو تكون مبدله من الهمزة على لغة من يقول: شفاه الله يشفئه شفايا ، وهذه لغة غير مختارة فى القرآن ينظر: شرح أبى سعيد السيرافى على الكتاب١/ ١٦٨

قرىء[١] بجر الأولاد والشركاء، لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب[٢] وقد ركب فى هذا الكلام عمياء وتاه فى تيهاء كما يقول **ابن المنير**[٣] إذ تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهادا لا نقلا وسماعا فلذلك غلط **ابن عامر** فى قراءاته، وأخذ يبين منشأ غلطه رؤيته الياء ثابتة فى "شركائهم" فاستدل بذلك على أنه مجرور وتعين عنده نصب "أولادهم" بالقياس إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً فقرأه منصوباً.

أقول: الرسم وإن كان شاهداً على جر " شركائهم" كما ادعى **الزمخشرى** حيث إنها كتبت بالياء لكن نصب الأولاد ليس فيه إلا النقل المحض لعدم وجود ما يدل على نصبه إذ المصحف مهمل من شكل ونقط، فرسم الأولاد يحتمل الجر أيضا إلى احتماله النصب، وهو أى الجر ما رجحه علماء النحو[٤]على القول بإتباع الرسم وذلك يجعل الشركاء بدلاً من الأولاد " بدل شىء من شىء" لأنهم قسموا أنفسهم وأبعاض منها أو لأنهم منهم فى النسب والميراث والدين[٥]، ومن المحال أن يكون **ابن عامر** – فى قراءته – تابعا فى شىء وناقلاً فى شىء أخر بل مرد جميع ما قرأ به إلى النقل مطلقا فثبتت بهذا بطلان دعوى **الزمخشرى** وتغليظه له من هذه الجهة قول من لا يقدر للعلماء قدرهم، وكيف يجوز لحامل قراءة مستوثق برواية أن يكون مستنده فى ذلك خطأ، لا يدرى أصحيح هو أم فاسد؟ هذا لا يجوز وليس مما يغلط فيه من له أدنى مسكه فى هذا الفن فضلاً عمن شهرت عنايته به وضبطه بجميع أبوابه[٦] ،كما أن هذه القراءة بنصب الأولاد والفصل بين المتضايقين بها يعلم

---

(١) – ينظر: شكل إعراب القرآن لمكى ١/ ٢٧٢

(٢) – الكشاف ٢/ ٥٤، ٥٥

(٣) – الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٢/ ٥٣ على هامش الكشاف

(٤) – كالفراء معانى القرآن ١/ ٣٥٧، والأنبارى – البيان فى غريب إعراب القران ١/ ٣٤٣ والسيرافى: شرحه على الكتاب ١/ ١٦٩ ومكى القيسى فى المشكل ١/ ٢٧٢ وأبى البقاء العكبرى فى التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٥٤١ والفخر الرازى فى تفسيره ١٣ / ١٠٦ وابن عصفور: شرح الجمل ٢/ ٦٠٦ الدر المصون ٣/١٨٥، ١٨٦وإبراز المعانى لأبى شامة ٣١٥.

(٥) – ينظر: معانى القرآن للفراء ١/ ٣٥٧والبيان الأنبارى ١/ ٣٤٣والمشكل لمكى ١/ ٢٧٢والتبيان للعكبرى ١/ ٥٤١وإبراز المعانى لابى شامه ٣١٥و البحر المحيط ٤/ ٢٢٩

(٦)– ينظر : شرح جمل الزجاجى لابن الضائع القسم الأول ٢/ ٦٤٧

ضرورة أن النبى صلى الله عليه وسلم – قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك ثم تلاها النبى صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الأئمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفا عن سلف إلى أن انتهت إلى **ابن عامر** فقرأها أيضا كما سمعها، فهذا معتقد أهل الحق فى جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جمله وتفضيلاً عن أفصح من نطق بالضاد صلى الله عليه فتغليظ شىء منها فى معنى تغليظ رسول الله بل تغليظ الله عز وجل – نعوذ بالله– سبحانه – من ذلك[١].

وقد تبع **الزمخشرى** فى هذا المسلك **ابن عصفور**[٢] أى فالذى دعا **ابن عامر** إلى هذا الحرف من القراءة فى نظرهما هو رسم المصحف فحسب حيث إنها رسمت بياء فى مصاحف أهل الشام " شركائهم" وفى سائر المصاحف " شركاؤهم" بالواو[٣] ومعنى هذا أنه كان أسيراً للرسم، ولم يعتمد على الرواية والنقل، وليس الأمر كما ارتأى هؤلاء إذ الخط العربى لم يكن سببا فى اختلا ف القراءات بل كان مساعدا على استيعاب القراءة الصحيحة بحالته التى كان عليها عند كتابة المصاحف العثمانية من إهمال النقط والشكل فليست العبرة بالخط وإلا لاعتمدت قراءات كثيرة يسمع الخط بها.

كما عاب القراءة **أبو البركات الأنبارى**[٤] حيث قال " هذه القراءة ضعيفة فى القياس بالإجماع ". **وأبو جعفر النحاس**[٥] حيث وصف الفصل فيها بأنه لا يجوز فى كلام ولا شعر **وابن عطيه**[٦] بأنه ضعيف فى استعمال العربية **وأبو البقاء العكبرى**[٧] بأنه بعيد **وابن يعيش**[٨] بأنه لم يرد به بيت والقياس يدفعه **وابن عصفور**[٩] بأنه غير مقيس.

---

(١) – الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير ٢/ ٥٣ و روح المعانى للالوسى مج ٣ ٨/ ٣٣

(٢) – شرح الجمل ٢/ ٦٠٦

(٣) – المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ص ١٠٧

(٤) – البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٣٤٣

(٥) – إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٨ وينظر النحو وكتب التفسير ١/ ٤٨١

(٦) – المحرر الوجيز ٦/ ١٥٨

(٧) – التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٥٤١

(٨) – شرح المفصل ٣/ ٢٢

(٩) – شرح الجمل للزجاجى ٢/ ٦٠٥، ٦٠٦

وقد حكم عليها بالشذوذ **ابن بزيزة**[١] **والرضى**[٢] **والدولت أبادى**[٣]

قال **ابن بزيزة:** وفى الآية قراءات أشذها قراءة **ابن عامر**[٤]

هذا ما ساقه المنكرون لقراءة **ابن عامر** هذه وهى أقوال فى حد ذاتها وإن كانت صادرة عن بعض أئمة اللغة والتفسير قد جانبها الصواب؛ لأنها طعن فيما ثبت تواتره، ولأنه لا سبيل إلى حمل الأئمة على الغلط إلا بطريق قاطع ولا قاطع هنا.

من حكموا بصحتها

قال **السمين الحلبى** " وهذه القراءة (أى قراءة **ابن عامر**) متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة. أما علو سنده فإنه قرأ على **أبى الدرداء وواثله الأسقع وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى**، ونقل **يحيى الذمارى** أنه قرأ على **عثمان** نفسه، وأما قدم هجرته فإنه ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك أن **هشام بن عمار** أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحاب أصحابه، وإنما ذكرت هنا – هذه العجالة تنبيها على خطأ من رد قراءته ونسبه إلى لحن أو إتباع المرسوم فقط[٥] ، كما أنها لا تنهض دليلا على ضعف القراءة وبعدها عن قياس العربية، فقد تصدى للرد عليهم وانتصر لها من يقابلهم وقد أوردوا من لسان العرب

---

(١) – هو عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشى التميمى التونسى، يكنى أبو محمد كان حافظا للشعر والأدب ومشاركا فى عدة فنون وله فيها مؤلفات تكشف عن عمق ثقافته وسعة أفقه توفى ٦٦٢ هـ ينظر ترجمة فى الحلل السندسية فى الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الوزير السراج ١/ ٦٦١ ومعجم المؤلفين لرضا كحاله ٥/ ٥٣٩

(٢) – شرح الكافية ١/ ٢٩٣

(٣) – شرحه على الكافية ص ٢٣٠، ٢٣١ رسالة وهو أحمد بن عمر الدولت أبادى الهندى يلقب بشهاب الدين عالم فى النحو من مؤلفاته الإرشاد فى النحو وحواشى على الكافية توفى سنة ٨٤٨هـ ينظر ترجمته فى معجم المؤلفين ٢/ ٣٠

(٤) – غاية الأمل فى شرح الجمل ٢/ ٤٩٦

(٥) – ينظر الدر المصون ٣/ ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨ وخزانة الأدب ٤/ ٤٢٢

نثرا ونظماً ما يشهد لصحتها لغة. قال **الصفاقسى**[١] " زعموا أن ذلك (أى الفصل بين المتضايفين) لا يجوز فى النثر وهو زعم فاسد لأن ما نفوه قد أثبته غيرهم[٢] وممن أيدوا القراءة وانتصروا لها: **أبو القاسم محمود بن حمزة الكرمانى** حيث وصفها بأنها قوية فى الرواية، وعالية فى الإسناد وموافقة لإمامهم[٣].

وابن مالك الذى استند إليها فى تقرير قاعدة الفصل بين المتضايفين فى الاختيار – وجعلها عمدة له فقال فى الكافية الشافية:–

وظرف أو شبيهه قد يفصل جزأى إضافة وقد يستعمل

فصلان فى اضطرار بعض الشعرا وفى اختيار قد أضافوا المصدرا

لفاعل من بعد مفعول حجز كقول بعض القائلين فى الرجز

يضرك حب السنبل الكناتج فى القاع فرك القطن المحالج

وعمدتى قراءة ابن عامر وكم لها من عاضد وناصر[٤]

وأبو حيان الاندلسى قد انتصر لها ورد على من ردها أو رماها بالقبح والغلط فرد على **الفارسى** مقالته بقوله[٥] " وإذا كانوا قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فى قول بعض العرب " هذا غلام" – إن شاء الله – أخيك[٦] فالفصل بالمفرد أسهل، وقد جاء الفصل فى اسم الفاعل فى الاختيار قرأ بعض السلف ﴿ **مُخْلِفَ**

---

(١)– ينظر: غيث النفع فى القراءات السبع ص ٢١٧

(٢) – ثبت مجىء الفصل بين المتضايفين فى النثر فى الحديث الشريف ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "**هل أنتم تاركوا لى صاحبى** " ينظر البخارى كتاب الفضائل ٦/ ٧٥ وكتاب التفسير – تفسير سورة الأعراف، وهو شاهد على جواز الفصل دون ضرورة بجار ومجرور بين المتضايفين إن كان الجار متعلقاً بالمضاف ينظر: شواهد التوضيح لابن مالك ١٦٧ وقوله صلى الله عليه وسلم "**هل أنتم تاركوا لى أمرائى** " ينظر صحيح مسلم ١٢/ ٦٤ كتاب الجهاد والسير، والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/ ٤٨، ٥٠

(٣) – لباب التفسير ١/ ٧٤٢ مخطوط وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٣٨٧

(٤) – شرح الكافية الشافية ٢/ ٩٧٨

(٥) – البحر المحيط ٤/ ٢٣٠، وينظر الارتشاف ٤/ ١٨٤٦

(٦) – حكاية ابن الاعرابى ينظر: شرح الكافية للرضى ١/ ٢٩٣

وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾[١] وقد استعمل **أبو الطبيب**[٢] الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول إتباعا لما ورد عن العرب فقال:

بعثت إليه من لسانى حديقة سقاها الحيا سقى الرياض السحائب[٣]

وقال **أبو الفتح:**" إذا اتفق شىء من ذلك نظر فى حال العربى وما جاء به فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس فالأولى أن يحسن به الظن لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها"[٤] وقال **أبو عمرو بن العلاء:** ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلة ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير[٥]

كما رد على **الزمخشرى** بقوله " وأعجب لعجمى ضعيف فى النحو يرد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى لسان العرب فى غير بيت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم[٦] فهو هنا يوجه نقده اللاذع إلى **الزمخشرى** فى ويرى أن **ابن عامر** ثقة فى روايته فيجب قبولها[٧] وأن ما قرىء به السبعة لا يرد ولا يوصف بضعف ولا بقلة[٨] وممن وجه نقده إلى **الزمخشرى** فى رده لهذه القراءة القاضى **أحمد بن المنير الاسكندرى** فبين أن **ابن عامر** لم يكن ناقلا لهذه القراءة عن طريق التشهى والرأى كما ظن **الزمخشرى** بل انه

---

(١) – من الآية ٤٧ سورة إبراهيم وينظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/ ٢٦٣، وغيث النفع للصفاقسى ١٠٧

(٢) – المتنبئ أحمد بن الحسين المتوفى ٣٥٤هـ مما لا يحتج بشعره

(٣) – البيت من الطويل وهو للمتنبى فى ديوانه ص ١١٤ ط الحلبى ١/ ١٥٨ وفيه (حملت) بدل بعثت والحجى بدل الحيا، والمعنى أنه جعل الحديقة قصيدة لما فيها من المعانى كما يكون فى الروضه من الزهر والنبات وجعل العقل ساقيا لها لأن المعانى التى فيها إنما تحسن بالعقل فجعل العقل ساقيا لها كما تسقى الرياض السحائب ينظر فى ذلك الوساطة ص ٤٧٧ وما يجوز للشاعر فى الضرورة ١٠١ والبحر المحيط ٤/ ٢٣٠ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٦

(٤) – الخصائص ١/ ٣٨٥، ٣٨٦

(٥)– طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/ ٢٥

(٦) – البحر المحيط ٤/ ٢٣٠

(٧) – منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لأبى حبان ٣٠٣

(٨) – الهمع ٢/ ٤٣٣

أثبتها عن طريق السماع كما هو معتقد أهل الحق فى جميع الوجوه السبعة وأن ما قاله **الزمخشرى** لم يقل به احد من المسلمين وما حمله على هذا الخيال إلا التعالى فى اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنها قطعية حتى يرد ما يخالفها[١] ،وربما كان أجمع دفاع عن هذه القراءة المتواترة التى قرأها **ابن عامر** فى نظرى هو دفاع **ابن الجزرى** فقد عقد مبحثا خاصاً للدفاع عنها وعن صاحبها[٢] ، ثم إن هذه القراءة كانوا يحافظون عليها ولا يرون غيرها قال **ابن ذكوان** " شركائهم" بياء ثابتة فى الكتاب وفى القراءة قال وأخبرنى **أيوب** يعنى **ابن تميم شيخة** قال قرأت على **أبى عبد الملك** قاضى الجند " **زين الكثير من المشركين قبل أولادهم شركاؤهم** " قال **أيوب** فقلت له إن فى مصحفى وكان قديماً "شركائهم" فمحا **أبو عبد الملك** الياء وجعل فكان الياء واوا، وقال **أيوب** ثم قرأت على **يحيى بن الحارث** " شركاؤهم " فرد على **يحيى** " شركائهم " فقلت له أهن كان فى مصحفى بالياء فحكت وجعلت واوا فقال **يحيى** أنت رجل محوت الصواب، وكتبت الخطأ فرددتها فى المصحف على الأمر الأول[٣] وهذا إن دل فإنما يدل على أن الناس بدمشق وسائر البلاد حتى الجزيرة القرآنية لا يأخذون إلا بقراءة **ابن عامر**[٤].

وأجاز كذلك الشيخ **خالد الازهرى** هذا الفصل تبعا لإجازة **الكوفيين** له حيث قال " زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا فى الشعر وهو قول **البصريين**، والحق عند **الكوفيين** أن مسائل الفصل سبع منها ثلاث جائزة فى السعة وأخذ فى بيان هذه المسائل السبع، وحسن قراءة **ابن عامر** للآية بثلاثة أمور هى :

- كون الفاصل فضلة، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به،
- وكونه غير أجنبى لتعلقه بالمضاف.
- وكونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية[٥]

---

(١) – الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٢/ ٥٣

(٢) – غاية النهاية ١/ ٢٢٤ والنشر ٢/ ٢٦٣ – ٢٦٥

(٣) – النشر ٢/ ٢٦٥

(٤) – النشر ٢/ ٢٦٤

(٥) – شرح التصريح ٢/ ٥٧– ٦٠

وبعد عرض ما ساقه المؤيدون من نصوص وحجج فيما سبق يتضح لنا: أن ما قرأ به **ابن عامر** من نصب "الأولاد" وجر الشركاء – لا يَرِدُ لصحته من حيث التواتر ومن حيث القواعد النحوية، كما أنه يحكم بمطابقتها للقياس النحوى، ويستحسن القياس عليها لأمور:

١- صحة روايتها **فابن عامر** من الثقات الأثبات، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر[١]

٢- موافقتها لأحد المصاحف العثمانية حيث أنها رسمت بالياء هكذا " شركائهم" فى مصاحف أهل الشام

٣- موافقتها لوجه من وجوه العربية

هذه هى الشروط التى اشتراطها أئمة التحقيق من السلف والخلف فى وجوب قبول القراءة واعتمادها ضمن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم[٢] واللغة إذا وردت فى القرآن فهى أفصح مما فى غير القرآن لا خلاف فى ذلك بإجماع الناس جميعاً[٣]

٤-كما أن صاحبها عربى صريح من صميم العرب ومن الذين يقتدى بهم فى الفصاحة، فكلامه شاهد يحتج به، وقوله مثال يقاس عليه لأنه عاش فى عصر الاحتجاج اللغوى أى قبل أن يتطرق اللحن إلى الألسنة[٤]

٥-كثرة الوارد فى الاستعمال الأدبى والقرآنى من الفصل بين المضايفين بالظرف أو الجار أو المفعول يقول **ابن جنى** " واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شىء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشىء أخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه[٥]

---

(١) – غاية النهاية ١/ ٤٢٥

(٢) – النشر ١/ ٩

(٣) – المزهر للسيوطى ١/ ٢١٣

(٤) – النشر ٢/ ٢٦٣، والإتحاف ٣١٧

(٥) – الخصائص ١/ ١٢٥، باب فى تعارض السماع والقياس

٦- إن فى صحة القياس عليها زيادة فى أساليب القول وفتح طرق يزداد بها بيان اللغة سعة على سعته[١]

التعقيب و الرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحاً هو جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور كالمفعول ونحوه لما فى هذا الرأى من تيسير ومرونة بقبول ما ورد فى النظم والنثر وكان الفصل فيهما بغير الظرف والجار والمجرور وإذا كان نقد بعض النحاة لها من قبل تحكيم أقيستهم وتقعيد قواعدهم فهو تحكم مردود، ذلك لأن القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة لأنها مسموعة من أفصح العرب وهو النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا بأس أن يكون فى القراءات فصيح وأفصح وكل ذلك من تيسيره تعالى للذكر الحكيم[٢]، وهذا يعنى أن وجوه القراءات ليست متساوية فى الفصاحة ولكنها كلها فصيحة مقبولة، وإن كان فيها ما هو أقل من غيره فى الفصاحة.

يقول **أستاذى الدكتور / أحمد العزازى:** ليت النحاة تنازلوا عن هذا السلطان، وذلك الصولجان أمام نص قرآنى ، ورحم الله **السيوطى** إذ يقول: أما القرآن فكل ما ورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به فى العربية، سواء أكان متواترا أم أحادا أم شاذا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياساً معروف بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفة القياس فى ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه[٣]

والله أعلم

---

(١) – القياس فى اللغة العربية للشيخ / محمد الخضر حسين ص ٣٢

(٢) – البحر المحيط ٧/ ٢٦١

(٣) – الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى تحقيق د. أحمد محمد قاسم ص ٥٦ والفصول والفروق عند النحاة أ.د. أحمد الزين على العزازى ص ٥٨

كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم[١]

تعرض **ابن خالويه** لما أنشده الفراء معضدا بإنشاده قراءة **حمزة** وذلك عند قوله تعالى:﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ**﴾ [٢] فقال:« قرأ **حمزة**[٣] وحده (بمصرخى) بكسر الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء، فمن فتح الياء – وهو الاختيار فلالتقاء الساكنين، لأن الأصل "بمصرخينى" فذهبت النون للإضافة وأدغمت ياء الجمع بياء الإضافة كما تقول: (لدى) و(على) ومررت بمسلمين، فإذا أضفتهم إلى نفسك قلت بمسلمى وأسقطت النون.

أما **حمزة** فإن أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندنا؛ لأن الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب، والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح قال **الجعفى**[٤]:سألت **أبا عمرو** عن " بمصرخى" قال: إنها بالخفض لحسنة.وأنشد **الفراء** حجة لحمزة[٥]:

أقبل فى ثوب معافرى
يجرجر ليس بالخفى
قلت لها هل لك يا تافى
من إبل ما أنت بالمرضى[١]

---

[١] – تنظر المسألة فى الكتاب ٢٩٦/٢، ٢٠١/٤ والمقتضب للمبرد ١٢٠/١ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٧٥، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٣٣٥، ٣٣٦ ومعانى القرآن للأخفش ٢/ ٣٧٥، ومعانى الزجاج ١٣/ ١٥٩ ومشكل القران لمكى ١/ ٤٤٨ والكشف ٢/ ٢٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٨٣ وارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٨ – ١٨٤٩ والمساعد لابن عقيل ٢/ ٣٧٨ والتصريح ٢/ ٦٠

[٢] – من الآية ٢٢ سورة إبراهيم

[٣] – تنظر قراءة حمزة فى: المبسوط فى القراءات ٢٥٦و الكشف ٢/ ٢٦ والكشاف ٢/ ٥٥١ والحجة ٢٠٣، والإقناع ٤١٥، ٢/ ٦٧٧ والنشر ٢/ ٢٩٨، والاتحاف ٢/ ١٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٤١٩ ومعانى الأخفش ٢/ ٤٠٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٨، وغيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى ١٥٨

[٤] – **هو حسين بن على الجعفى** مولاهم الكوفى أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبى عمرو وأبى بكر بن عياش وبرع فى القراءات والحديث وأخذ عنه أحمد بن حنبل والطيب بن إسماعيل وغيرهم مات فى ذى القعدة سنة ٢٠٣هـ ينظر: معرفه القراء الكبار للذهبى ١٦٤/١ ترجمة ٧٢

[٥] – إعراب القراءات السبع ٣٣٥/١

فكسر الياء – واللغة الأولى هى الفصحى. وكان **حمزة** إماما »[٢].

وكما تعرض **الفارسى** لرأى **الفراء والقاسم بن معن**[٣] من **الكوفيين** عند قوله جل شأنه ﴿**وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ**﴾ [٤] فقال:« اختلفوا فى قوله "وما أنتم بمصرخى" فحرك **حمزة** ياءها الثانية إلى الكسر، وحركها الباقون إلى الفتح وروى **إسحاق الأزرق** عن **حمزة** " بمصرخى" بفتح الياء الثانية[٥].

قال **أبو على:** قال **الفراء** فى كتابه التصريف هو قراءة **الأعمش ويحيى بن وثاب** قال: وزعم **القاسم بن معن** أنه صواب قال: وكان ثقة بصيرا، وزعم **قطرب**[٦] أنها لغة فى بنى يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضى قال لها هل لك يا تافى[٧]

وقد أنشد **الفراء** [٨] ذلك أيضاً.

ووجه ذلك من القياس: أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب، أو جر، فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما، وكالكاف فى: أكبر منك وهذا لك، فكما

---

(١) – الأبيات من أرجوزة للأغلب العجلى فى شعره الذى جمعه الدكتور نورى حموده القيسى ونشرة فى مجلسه المجمع العلمى بالعراق ٣١١٣ مقطوعة رقم ٥٩ نقلا عن ضرائر والخزانة وغيرهما ، ينظر المساعد ٢/ ٢٧٨ و شرح التسهيل ٣/ ٢٨٤ حاشية يس على الازهرى ٢/ ٦٠و إعراب القراءات السبع ٣٣٦/١

(٢) – إعراب القراءات السبع ١/ ٣٣٦

(٣) - **هو القاسم بن معن** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قاضى الكوفة وصاحب أبى حنيفة وكان متعدد الاهتمامات العلمية إلى جانب اهتمامه بالنحو توفى سنة ١٥٧هـ، ينظر طبقات النحويين واللغويين ١٤٦ وأنباه الرواة ٣/ ٣٠ وبغية الوعاة ٢/ ٢٦٣

(٤) – من الآية ٢٢ سورة إبراهيم

(٥) – ينظر: الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٨و السبعة ٢/ ٣٦

(٦) – **قطرب: هو محمد بن المستنير** المعروف بقطرب عالم بالأدب واللغة وهو أول من وضع المثلث باللغة، ينظر الأعلام ٣١٥/٧ ورأيه فى: الارتشاف ٤/ ١٨٤٨و المساعد ٢/ ٣٧٨

(٧) – الرجز للأغلب العجلى، ينظر فى ذلك: معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٦ ومعانى الزجاج ٣/ ١٥٩، والمحتسب ٢/ ٤٩ والكشاف ٢/ ٣٠٠والبحر المحيط ٦/ ٤٢٨ وشرح التسهيل ٣/ ٢٨٤، والخزانة ٢٥٧/٢، والحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٥

(٨) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٦

أن الهاء قد لحقها الزيادة فى قولة من قال " أعطيتكاه ، وأعطيتكيه فيما حكاه **سيبويه**[١] وهما أختا الياء[٢].

الدراسة والتقويم

ذكر **ابن خالويه** ، **وأبو على الفارسى** أن **حمزة** من السبعة قرأ ﴿بِمُصْرِخِيّ﴾[٣] بكسر الياء ثم ذكرا رأى الفراء فى هذه المسألة وإنشاده للشعر الذى يؤيد قراءة **حمزة** ، هذا وقد توقف كثير من النحاة أمام تلك القراءة؛ لأن ياء الجمع إذا أضيفت إلى ياء المتكلم فإن ياء المتكلم لا تكون إلا مفتوحة وجاءت فى هذه القراءة بالكسر[٤].

وإليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها

رأى الكوفيين

ذكر الفراء أن كسر الياء فى بمصرخى من وهم القراء .

فقال: « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الياء فى " بمصرخى" خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك وأنشد **الفراء** حجة **لحمزة** [٥]:

أقبل فى ثوب معافرىِّ

يجرجر ليس بالخفىِّ

قلت لها هلى لك يا تافىِّ

من إبل ما أنت بالمرضىِّ »[٦]

وذكر **أبو على الفارسى** رأى **القاسم بن معن** من رؤساء النحويين **الكوفيين** فى هذه القراءة حيث قال: وزعم **القاسم بن معن** أنها صواب قال وكان ثقة بصيرا[٧].

---

(١) – الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٩٦، ٤/ ٢٠١

(٢) – الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩

(٣) – من الآية ٢٢ سورة إبراهيم

(٤) – ينظر: شرح المفصل ٣/ ٣٦ و شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٨٣

(٥) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٥ وقال الفراء قرأ بها الأعمش ويحيى بن وثاب ينظر إعراب القرآن للنحاس٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٠٠٧/٢

(٦) – سبق تخريج الأبيات، وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٦ وإعراب القراءات السبع ١/ ٣٣٥

(٧) – ينظر: الحجة للفارسى ٢٩/٥ والبحر المحيط ٦/ ٤٢٩وارتشاف الضرب ١٨٤٨/٤

وقال **الجعفى:** سألت **أبا عمرو** وقلت: إن أصحاب النحو يلحوننا فيها فقال هى جائزة أيضاً ، وإنما أراد تحريك الياء فلست تبالى إذا حركتها إلى أسفل أم إلى فوق[١].وزعم **قطرب** أنها لغة فى بنى يربوع[٢].

رأى البصريين

ذهب البصريون إلى أن كسر ياء " بمصرخى " غلط وهم قد أنكروا القراءة.

قال **المبرد:**" لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[٣] و ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ**﴾[٤] لأخذت نعلى ومضيت"[٥].

وقال **أبو عبيد:** " أما الخفض فإننا نراه غلطاً لأنهم ظنوا أن الياء تكسر كل ما بعدها[٦].

وقال **الأخفش:** بلغنا أن **الأعمش** قال " **بمصرخيّ** " فكسره وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو[٧].

وقال **الزجاج:** وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئه مرذولة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف[٨].

وممن طعن فى هذه القراءة **أبو جعفر النحاس**[٩] **والزمخشرى**[١٠].

وينقل **أبو حيان** عن **الكسائى** قوله " كان **نصير** النحوى يحمل قراءة **حمزة** على اللحن وكان أهل النحو يحسبونه من حمزة غلطا"[١١].

---

(١) – ينظر: البحر المحيط ٦/ ٤٢ ٩ والدر المصون ٧/ ٨٩ وروح المعانى ١٣/ ٢١٠

(٢) – ينظر رأى قطرب فى ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٨، المساعد ٢/ ٣٧٨، الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٥

(٣) – من الآية ٢٢ سورة إبراهيم

(٤) – من الآية الأولى سورة النساء

(٥) – ينظر: المقتضب للمبرد ١/ ١٢٠

(٦) – ينظر قول أبى عبيد فى البحر المحيط ٦/ ٤٢٩ والمحرر الوجيز لابن عطيه ٨/ ٢٢٩

(٧) – معانى القرآن للأخفش ٢/ ٣٧٥

(٨) – معانى القرآن للزجاج ٣/ ١٥٩

(٩) – إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩

(١٠) – الكشاف ٢/ ٣٠٠ قال الزمخشرى هى قراءة ضعيفة وينظر المحرر الوجيز ٨/ ٢٢٩ والنحو وكتب التفسير ١/ ٣٩٧

(١١) – ينظر ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٤٩و حاشية يسن على التصريح ٢/ ٦٠

أقوال العلماء فى تخريج قراءة " بمصرخيِّ " بكسر الياء

وللعلماء فى قراءة " بمصرخيِّ " أقوال هى :

الأول: أن كسر ياء المتكلم إذا كان قبلها ياء أخرى لغة من لغات العرب ونسبها **قطرب** إلى بنى يربوع[١]، قال **مكى** وقد ذكر **قطرب** أنها لغة فى بنى يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء[٢]

وقد جاء على هذه اللغة قراءة **حمزة ويحيى بن وثاب** وقراءة **الحسن**﴿**هُوَ عَلَيِّ هَيِّنٌ**﴾[٣] بكسر الياء المشددة فى عليّ وقول الشاعر:

قال لها هل لك يا تافيِّ قالت له ما أنت بالمرضيِّ[٤]

وقوله:

عليِّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب[٥]

وقوله:

إن بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربعيون[٦]

بكسر الياء المشددة فى " تافيِّ – عليِّ– بنيِّ ".

---

(١) – هم بطن من تميم ينسبون إلى يربوع بن حنظله بن مالك بن عمرو بن تميم، ينظر جمهرة أشعار العرب لابن حزم ٢٢٤ تحقيق / عبد السلام هارون ط القاهرة ١٩٧١ اللسان (ربع) لغة تميم د/ ضاحى عبد الباقى ٢٤

(٢) – مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤٩ و البيان ٢/ ٥٧ والمساعد ٢/ ٣٧٨ الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٥

(٣) – من الآية ٢١ سورة مريم البحر المحيط ٧/ ٢٤٣

(٤) – الرجز للأغلب العجلى وقد ذكره الزمخشرى متشهدا به على كسر الياء: وقال إنها لغة ضعيفة وإن البيت مجهول القائل وتعقبه أبو حيان فى البحر قائلا ذكره غيره أنه للأغلب وهى لغة باقية فى كثير من أفواه الناس إلى اليوم يقول القائل ما فيِّ أفعل كذا بكسر الياء

ينظر : معانى الفراء ٢/ ٧٦، ومعانى الزجاج ٣/ ١٥٩ والمحتسب ٢/ ٤٩ والكشاف ٢/ ٣٠٠ و شرح التسهيل ٣/ ٢٨٤ والبحر المحيط ٦/ ٤٢٨

(٥) – البيت من بحر الطويل وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص ٣

والعقارب : المنن، ينظر المحتسب ٢/ ٤٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٨٤ ولسان العرب (عقرب) والبحر المحيط ٦/ ٤٢٩

(٦) – الرجز لأكثم بن صيفى وقيل لسعيد بن مالك بن ضبعة والصيفيون هم أولاد الرجل الذى تزوج بعد ما أسن والربيعون هم الذين ولدوا وأباؤهم شباب ، ينظر: المحتسب ٢/ ٤٩ واللسان (صيف) والاشتقاق لابن دريد ٦٩

الثـانى: إن أصـل (مصـرخى) (مصـرخين لـى) حـذفت النـون للإضـافة والـلام للتخفيف فالتقى ساكنان ياء الإعراب وياء الإضافة وهى ياء المتكلم وأصلها السكون وكسرت لأن الكسر هو الأصل للتخلص من التقاء الساكنين[١].

قال **الأنبارى:** وأما الكسر فقد قال النحويون إنه ردىء فى القياس وليس كذلك لأن الأصل فى التقاء الساكنين الكسر[٢]

الثالث: إن ياء الإضافة تشبه هاء الضمير للمذكر فى أن كل منها ضمير على حرف واحد وهاء الضمير توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة[٣] فيقال " لهو" وعليهى" كذلك توصل ياء الإضافة بياء فيقال " فيىِّ" فعلى هذا يكون أصل " مصرخىِّ" " مصرخييى" بثلاث ياءات: ياء الجمع وياء الإضافة والياء الزائدة، فأدغمت الأولى فى الثانية ثم حذفت ياء الصلة لاجتماع ثلاث ياءات وبقيت الكسرة فى ياء الإضافة لتدل على حذف ياء الصلة كما دلت الضمة على حذف الواو اللاحقة لهاء الضمير فى " له " و" ضربه " بعد أن كان " لهو" و" ضربهو " [٤]

الرابع: إن أصل هذه الياء الفتح ، وكسرت فى بمصرخىِّ" إتباعاً لكسرة همزة "إن" بعدها ، وذلك على لغة تميم وبعض غطفان فهم يتبعون الأول للثانى كما فى قراءة **الحسن البصرى**﴿**الْحَمْدِ** للهِ﴾ [٥] بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها[٦] وقد ضعف **السمين الحلبى** هذا الوجه دون أن يذكر سبب ضعفه[٧].

---

[١] – ينظر : معانى الفراء ٢/ ٧٦ الحجة لابن خالويه ٢٠٣ و شرح الهداية ١/ ١٦٢ و شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٣٦ والإتحاف ٢/ ١٦٨و غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى ١٥٨

[٢] – البيان ٢/ ٥٧

[٣] – أى عند الإشباع

[٤] – ينظر الحجة للفارسى ٥/ ٢٩ ، ٣٠ و شرح الهداية للمهدوى ١/ ١٦٢ و الدر المصون ٧ / ٩٣

[٥] – من الآية الأولى سورة الفاتحة ، وينظر المحتسب ١/ ٣٧و الكشاف ١/ ٨

[٦] – ينظر الدر المصون ١/ ٤١،و لغة تميم ٢٦٦، ٢٦٨

[٧] – الدر المصون ٧/ ٩٥

ولعل سبب ضعف هذا الوجه هو ذكره **ابن جنى** من أن إتباع الحرف الأول للثانى فيه استهلاك لحركة الإعراب[١] وقد يكون السبب هو أن الإتباع إنما يكون بين حروف الكلمة الواحدة وذلك نحو " مُقُيلين" بضم القاف إتباعا لحركة الميم[٢]

الخامس إن كسر الياء وإن كان مستثقلا إلا أن الذى سوغة هو أن الياء لما أدغمت فى الياء التى قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحروف الصحيحة فاحتملت الكسر لأنه إنما يستثقل فيها إذا خفت وانكسر ما قبلها فحركات الإعراب تظهر على الحرف المشدد وما ذاك إلا لإلحاقه بالحروف الصحيحة[٣].

وذكر **الصبان** أن الياء فى القراءة أشبهت الحرف الصحيح لما سكن ما قبلها ومن هنا ظهرت حركة الإعراب عليها يقول وسوغ الكسر مع ثقله على الياء أن الياء إذا سكن ما قبلها كانت بمنزلة الحرف الصحيح نحو دلو وظبى[٤].

وهكذا نرى كثيرا من النحاة يحملون القراءة على أوجه متعددة صحاح وعليه فلا يجوز لأحد أن يصفها باللحن أو القبح أو الضعف أو الرداءة لأنها ثبتت سماعاً وقياساً ولأنها قراءة سبعية اجتمعت فيها أركان القراءة الصحيحة " يقول **ابن الجزرى** ولا عبرة بقول **الزمخشرى** وغيره وقرأ بها **يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الأعمش وحمران بن أعين**[٥] وجماعة من التابعين وقياسها فى النحو صحيح[٦].

ولخص **الصفاقسى**[٧] ما قيل فى القراءة بقوله " قرأ **حمزة** بكسر الياء والباقون بالفتح ، وقد ضعف بعض النحويين قراءة **حمزة** وقد جعلها **أبو عبيده** غلطاً **والزجاج** رديئة،

---

(١) – ينظر المحتسب ١/ ٣٧، ٧١، الإتباع دراسة نحوية صرفية صوتية د. عبد المعطى سالم مجلة كلية اللغة العربية عدد رقم ١٠ – ١ / ٣٠٠

(٢) – الكشاف ١/ ٨ وينظر : غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى ١٥٨

(٣) – ينظر : الدر المصون ٧/ ٩٥

(٤) – حاشية الصبان ٢/ ٢٨٣

(٥) – هو: **حمران بن أعين أبو حمزة** الكوفى مقرئ كبير أخذ القراءة عرضا عن عبيد بن نفيلة وأبى حرب بن أبى الأسود ويحيى بن وثاب وغيرهم وروى القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات وكان ثبتا فى القراءة توفى سنة ١٣٠هـ ينظر غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢٦١/١

(٦) – النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٩٨

(٧) – غيث النفع فى القراءات السبع ١٥٨

والأخفش غير مسموعة من جهة أن الياء فيه ياء إضافة وحكمها الفتح أو السكون وإذا تعذر أحدهما تعين الأخر والسكون هنا متعزر فتعين الفتح وإنما تعذر السكون لأن أصل مصرخيِّ " مصرخين" جمع مصرخ بمعنى مغيث أضيف لياء المتكلم فحذفت النون للإضافة فاجتمع ياء الإعراب وهى ساكنة وياء الإضافة فلو سكناها لاجتمع ساكنان فتعين الفتح فاجتمع مثلان الأول ساكن والثانى فوجب الإدغام فصارت ياء مفتوحة مشدودة ولا عبرة بقولهم فإنها قراءة متواترة اجتمعت فيه الأركان الثلاثة وقرأ بها جماعة من التابعين **كالأعمش ويحيى بن وثاب، وحمران بن أعين** وهى لغة بنى يربوع نص على ذلك **قطرب** وأجازها هو **والفراء** وإمام النحو والقراءة **أبو عمرو بن العلاء** ولها فى العربية وجه صحيح وهو أنه زيد بعد ياء الإضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الضمير فى " به " وحذفت تخفيفا كما حذفت من "فيه وعليه " وبقيت الكسرة دالة عليها وأنه لما إلتقى ساكنان ياء الإعراب وياء المتكلم وحرك الثانى لتعذر تحريك الأول زيد بعد ياء الإضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الضمير فى يه وحذفت تخفيفاً كما حذفت من فيه وعليه وبقيت الكسرة دالة عليها وأنه لما التقى ساكنان ياء الإعراب وياء المتكلم وحرك الثانى لتعذر تحريك الأول لسبب الإعراب حرك بالكسر على أصل التقاء الساكن فإن قلت الكسر فى الياء ثقيل؟ فالجواب أنها لما أدغمت فيها الياء التى قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحرف الصحيح فاحتملت الكسر أو أن أصلها الفتح وكسرت إتباعاً لكسرت إنى وهى لغة تميم وبعض غطفان يتبعون الأول للثانى للتجانس وبه قرأ **الحسن** فى "الحمد لله "[١]

التعقيب و الرأى الراجح

والحق إن معارضة النحويين لبعض القراءات التى رواها **ثقات** ونقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف هنة من الهنات التى وقعوا فيها فالقراءة سنة متبعة فإذا ثبتت كانت حجة تقوم عليها قاعدة النحاة، فالنظرية النحوية تستقى من النصوص العربية

---

[١] – ينظر : غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى ص ١٥٨

الفصيحة فلا أرى وجها لمنع تلك القراءة فهى لغة لبعض العرب وقد نقل بعض أهل اللغات ذلك ، وأن من أجاز هذه القراءة على حق لأنها صحت سماعاً إذ الياء كسرت إتباعاً للكسرة التى بعدها فى إنى واللسان فيها يعمل فى موضع واحد ووجه واحد بالإضافة إلى أن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها ما دامت ثبتت بالرواية فلا يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، وكذلك أن هذه القراءة متواترة شاهدة بصحة ما رواه **الفراء** وإن كان فتح الياء فى مثلها هو الكثير الشائع فى كلام العرب وهو القياس

والله أعلم

عمل المصدر المنون[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى الكوفيين فى عمل المصدر المنون عند قوله جل شأنه ﴿**بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾ [٢] فقال:« يقرأ بالتنوين والنصب والخفض معاً،وبترك التنوين والإضافة [٣].

فالحجة لمن نون ونصب: أنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر؛ لأن المصدر عندهم إذا نون عمل عمل الفعل ، وكذلك إذا أضيف للفاعل أو المفعول وهو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر.

والحجة لمن نون وخفض: أنه أبدل "الكواكب" من "الزينة"؛ لأنها هى الزينة وهذا بدل الشىء من الشىء، وهو هو فى المعنى.

والحجة لمن حذف التنوين وأضاف: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له لأن الاسم إذا ألغى الاسم بنفسه ولم يكن الثانى وصفا للأول ولا بدلا منه ولا مبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض؛ لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان فى الاسم »[٤]. أ.هـ

وتعرض – أيضا– **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** فى عمل المصدر المنون فى آية أخرى عند قوله جل ثناؤه ﴿ **فَكّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً**﴾[٥]

---

[١]– تنظر المسألة فى: الكتاب ١/ ١٨٩ والمقتضب ١/ ١٥٢ ومعانى الفراء ٢/ ١١٠، ٣٨٢ وشرح المفصل ٦/ ٦٠، ٦١ وأمالى الحاجب ١/١٤٤،وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١١٥ والارتشاف ٥/ ٢٢٦٠ والتصريح ٢/ ٦٣والموفى فى النحو الكوفى ص٧٧،و ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٢٨١

[٢] – من الآية ٦ سورة الصافات

[٣] – قال ابن خالويه فى موطن أخر هى قراءة حمزة وحفص " بزينة " منونا والكواكب خفضا جعل الكواكب هى الزينة وبدلاً منها، وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر " بزينة " منونا والكواكب نصب مفعول أى بزيينا الكواكب فعند **البصريين:** ينصب بزينة لأن المصدر يعمل عمل الفعل، وعند **الكوفيين** لا يشق من المصدر وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافاً ينظر: السبعة ٥٤٧ والمبسوط ٣١٥ والنشر ٢/ ٣٥٦ والاتحاف ٢/ ٤٠٨ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٤٤ والكشف ٢/٢٢٦ والحجة لأبى زرعة ٦٠٤، ونحو القراء الكوفيين ١٠٦، ١١٨ وغيث النفع فى القراءات السبع ٢٣٧ والمستنير فى تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير د. محمد سالم محيسن ٣/ ٣

[٤] – ينظر الحجة لابن خالويه ٣٠٠، ٣٠١

[٥] – من الآية ١٣، ١٤ ، ١٥ سورة البلد

حيث قال:« وفى نصب " اليتيم" هاهنا خلف بين النحويين. قال **البصريون:** المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل بمعناه لأنه أصل الفعل والفعل مشتق منه مبنى للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ وقال **الكوفيون:** المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل فى الأسماء؛ لأنه قد دخل فى جملة الأسماء، وحصل فى حيزها، والاسم لا يعمل فى الاسم النصب فقيل لهم: (**فبم تنصبون يتيما**) هاهنا؟ فقالوا: بمشتق من المصدر[١]، وهو الفعل ويكون قوله: "**مسكينا** " معطوفا على قوله يتيما»[٢]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى عمل المصدر المنون فذهب الكوفيون إلى أنه إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل فى الأسماء وقال البصريون إن المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل وإليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيين فى إعمال المصدر المنون

نسب إلى **الكوفيين** أنه لا يجوز عندهم إعمال المصدر المنون عمل الفعل لأن التنوين يبعد شبهه عن الفعل لأنه من علامات الاسم وحملوا ما بعده من مرفوع أو منصوب على إضمار فعل يفسره المصدر المذكور[٣].

وأقول: إن فى نسبة هذا الرأى إلى **الكوفيين** عامة شيئا من التجوز؛ لأن **الفراء** وهو من أئمة نحاة الكوفة ذكر أن "شيئاً" فى قوله تعالى ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ**

---

(١) – ينظر الحجة لابن خالويه ٣٧١، ٣٧٢ وذكر ابن خالويه التقدير عند الكوفيين فقال: والتقدير عندهم أو إطعام أن يطعم يتيما ،ينظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٨٣

– وقال أيضا: إن يتيما عند البصريين ينتصب بطعام لان المصدر يعمل عمل الفعل وإن كان منونا

– وقال أهل الكوفة: إذا نون أو دخلته الألف واللام صحت له الاسمية وبطل عمله وإنما انتصب يتيم عندهم بمشتق من هذا والتقدير أو إطعام يطعم يتيما. ينظر : إعراب ثلاثين سورة ص ٩١ وينظر ١٦٠، ١٦٩ ، ١٩٦

(٢) – الحجة لابن خالويه ٣٧، ٣٧٢

(٣) – ينظر النسبة للكوفيين فى الحجة لابن خالويه ٣٠٠، ٣٠١، ٣٧١، ٣٧٢ و إعراب ثلاثين سورة ٩١ وإعراب القراءات السبع ٤٨٣/٢ والارتشاف ٥/ ٢٢٦٠ والتصريح ٢/ ٦٣ والهمع ٣/ ٤٥

يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مّنَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً ﴾[١] نصب بوقوع الرزق عليه، أى أنه مفعول لـ"رزقا" وهو مصدر منون ومثله ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً** ﴾ [٢] ولو كان الرزق مع الشىء لجاز خفضه ، لا يملك لهم رزق شىء من السماوات. ومثله قراءة من قرأ﴿ **فَجَزَآءٌ مّثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النّعَمِ**﴾[٣].

وأيضا ما استشهد به **ابن خالويه** فى قوله تعالى﴿ **بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** ﴾[٤] قال: وهو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر[٥]

ونص **الفراء** قائلا " ولو نصبت الكواكب" إذا نونت فى الزينة كان وحبها صواباً[٦]

وإليك أقول النحويين فى نصب " الكواكب" فى الآية الكريمة التى استشهد بها **ابن خالويه** على ما قال:-

الأول: أن " الكواكب" منصوبة على أنها بدل اشتمال من السماء كأنه قيل: " إنا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة" فتكون الزينة بمعنى المصدر. قال ابن الحاجب فى أمالية " ويجوز أن تكون بدلاً من السماء على أنه بدل اشتمال كأنه قيل: إنا زينا الكواكب فى السماء بزينة فتكون الزينة بمعنى المصدر[٧].

واعترض هذا القول بما اشترطه جمهور النحويين فى بدل الاشتمال من مصاحبته لضمير عائد على المبدل منه[٨].

قال **ابن يعيش:** ولابد فى بدل الاشتمال من عائد يربطه بالأول[١]

---

(١) – النحل ٧٣

(٢) – البلد ١٥ ومعانى الفراء ٢/ ١١٠

(٣) – من الآية ٩٠ سورة المائدة والنصب قراءة السلمى ينظر البحر المحيط ٤/ ٣٦٥

(٤) – الصافات ٦

(٥) – ينظر الحجة لابن خالويه ٣٠٠، ٣٠١

(٦) – معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٨٢

(٧) – ينظر: أمالى بن الحاجب ١/ ١٤٤و البحر المحيط ٩/ ٩١و الفتوحات الإلهية ٣/ ٥٢٩وروح المعانى٦٨/٢٣

(٨) – ينظر روح المعانى ٢٣/ ٦٨

الثـانى: أن " الكواكب" نصبت على البدل من موضع الجار والمجرور " بزينة " والتقدير: زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب[٢].

وأجاز **أبو إسحاق الزجاج** إبدال الاسم المنصوب من موضع الاسم المجرور فى قراءة **الأعمش** ﴿ **بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** ﴾[٣] قال أن يكون الكواكب بدلا من زينة على الموضع لأن موضعها نصب[٤] وقد ضعف **ابن الحاجب** هذا القول فقال:"وأما قول من قال إن الكواكب بدل من زينة على المحل فضعيف ضعف قولهم "مررت بزيد أخاك " فلا ينبغى أن يحمل عليه قراءة ثابتة صحيحة، ووجه ضعيفة أنه إذا جعل بدلاً كان فى المعنى معمولا للعامل الأول ولا يستقيم أن يكون العامل الأول مسلط عليه باعتبار المعنى المقصود بنفسه، ألا ترى أنك لو قلت: "مررت بزيد أخاك" قلت "مررت أخاك" فذلك إذا جعلته بدلاً[٥] وهذا رد وجيه من **ابن الحاجب** إذ أن البدل يكون على نية تكرار العامل ولو سلط العمل "زينا" على البدل " الكواكب " باعتبار المعنى لكان المعنى " إنا زينا الكواكب السماء الدنيا بزينة " وهذا المعنى غير مراد إذ المقصود تزين السماء لا الكواكب كما جاء ذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ زَيّنّا السّمَآءَ الدّنْيَا بِمَصَابِيحَ** ﴾[٦]

---

[١] – ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٦٥والأشمونى ٣/ ١٢٤، ١٢٥ ولم يشترط ابن مالك هذا الضمير قال فى شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٧٩، ١٢٨٠ " واشترط أكثر النحويين مصاحبة بدل البعض والاشتمال ضميرا عائدا على المبدل منه والصحيح: عدم اشتراطه ولكن وجوده أكثر من عدمه ومن بدل الاشتمال المستغنى عن ضمير يعود على المبدل منه قوله تعالى " **قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود** " البروج ٤، ٥ فالنار بدل لأن الأخدود مشتمل عليها وليس فى البدل ضمير يعود على المبدل منه، وقيل إن اللام فى النار خلف عنه أى ناره، وقيل الضمير مقدر أى فيه، وينظر أيضا مغنى اللبيب ٦٥٨، حاشية الشهاب على البيضاوي ٧/ ٢٦٠

[٢] – معانى الزجاج ٤/ ٢٩٨، إعراب النحاس ٣/ ٤١٠، ٤١١ والمشكل ٢/ ٢٣٣

[٣] – من الآية ٦ سورة الصفات وينظر معانى الزجاج ٤/ ٢٩٨

[٤] – ينظر : إعراب النحاس ٢/ ٧٣٨ و القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى د. محمود الصغير ٣٨٤

[٥] – ينظر: الأمالى النحوية ١/ ١٤٤

[٦] – من الآية ٥ سورة الملك

الثالــث: أن "زينـة " مصـدر منـون وفاعلـه محـذوف والكواكـب مفعـول بـه للمصـدر المذكور والتقدير " بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة"[١] وهذا على إعمال المصدر المنون عمل الفعل وليس زينة فى الآية من المصادر المحدودة كـ" الضـربة " حتـى يقـال بعـدم صـحة إعمالـه لأنـه وضـع مـع التـاء كالكتابـة والإصابة وليس كل تاء فى المصدر للوحدة[٢] وحمل القراءة على هذا القول أولى لسلامته من الاعتراض ولذا اقتصر كثير من النحاة على ذكره فى توجيه القراءة[٣]

رأى البصريين فى عمل المصدر المنون

ذهـب **البصـريون** وأكثـر النحـاة[٤] إلـى أن المصـدر المنـون يرفـع الفاعـل وينصـب المفعول إن كان الفعل متعديا نحو: (عجبت من ضرب زيد عمرا) ويرفع الفاعل إن كان لازما نحو: (عجبت من قيام زيد) وإعماله أكثر من إعمال المحلى بأل ودون المصدر المضاف فى الكثرة والفصاحة وهو أقيس فى العمل منهما لأنه لتنكيره أشبه الفعل المؤكد بالنون الخفيفة من المضاف والمحلى بأل الموجود فيهما ما أبعد شبههما بالفعل وهو الإضافة وأل وهما من خصائص الأسماء[٥].

قال **سيبويه** :« هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه وذلك قولك:(عجبت من ضرب زيدا) فمعناه إنه يضرب زيدا وتقول"(من ضرب زيدا بكر) و(من ضرب زيد عمرا) إذا كان هو الفاعل كأنه قال:(عجبت من أنه يضرب زيدا عمرا) و(يضرب عمرا زيد) وإنما خالف هذا الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى أن فيه فاعلا ومفعولا لأنك إذا قلت:هذا ضارب فقد جئت بالفاعل

---

(١) – ينظر: معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨٢ومعانى الزجاج ٤/ ٢٩٨و إعراب النحاس ٤١٠/٣ و حجة الفارسى ٦/ ٥١ والكشف ٢/ ٣٢١

(٢) – التسهيل لابن مالك ١٤٢و المساعد ٢/ ٢٢٨و روح المعانى ٢٣/ ٦٨وحاشية الشهاب ٢٦٠/٧

(٣) – ينظر: معانى الفراء ٢/ ٣٨٢و الحجة لابن خالويه ٣٠١ والحجة للفارسى ٦/ ٥١ وحجة أبى زرعة٦٠٤ والمحرر الوجيز ٤/ ٤٦٦

(٤) – ينظر: الكتاب ١/ ١٨٩و الحجة لابن خالويه ٣٠١ والارتشاف ٥/ ٢٢٥٩و التصريح ٢/ ٦٣

(٥) – ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١١٥و التصريح ٢/ ٦٣و حاشية الفاكهي على قطر الندى ص ١٩٥و الصبان ٢/ ٢٨٤

وذكرته ، وإذا قلت:(عجبت من ضرب) فإنك لم تذكر الفاعل بالمصدر ليس بالفاعل وان كان فيه دليل على الفاعل فلذلك احتجت فيه إلى فاعل ومفعول ، ولم تحتج حين قلت هذا ضارب زيدا إلى فاعل ظاهر لأن المضمر فى ضارب هو الفاعل . فمما جاء من هذا قوله عز وجل﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً**﴾»[١][٢]

ومن شواهد إعمال المصدر المنون

ما استشهد به **ابن خالويه** بقوله تعالى ﴿**بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** ﴾[٣] وقوله﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً**﴾[٤]

يضاف إليهما قوله تعالى ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مّنَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً** ﴾[٥] فشيئا منصوب برزقا والتقدير ما لا يملك أن يرزق شيئا[٦] وقراءة **السلمى** ﴿ **فَجَزَآءٌ مّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النّعَمِ**﴾[٧] برفع جزاء وتنوينه ونصب مثل[٨].

ومن شواهد إعماله فى الشعر أيضا قوله:

بضرب بالسيوف رؤوس قوم أزلنا هامهن عن المقيل[٩]

وقوله:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد[١]

---

[١] – الآية ١٤ ، ١٥ سورة البلد

[٢] – الكتاب لسيبويه ١٨٩/٣

[٣] – من الآية ٦ سورة الصافات وينظر الكتاب ١/ ١٨٩

[٤] – من الآية ١٤، ١٥ سورة البلد وينظر وشرح ابن عقيل ٢/ ٩٤وحاشية الفاكهى ١٩٥

[٥] – من الآية ٧٣ سورة النحل

[٦] – معانى الأخفش ٢/ ٣٨٤و حجة القراءات لأبى زرعة ٦٠٤ وشرح التسهيل ٣/ ١١٦

[٧] – من الآية ٩٥ سورة المائدة وينظر تخريج الفراء فى البحر المحيط ٤/ ٣٦٥

[٨] – ينظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧و الدر المصون ٤/ ٤٢٠

[٩] – البيت من بحر الوافر قاله المرار بن منفد التميمى.

اللغة:– الهام: الرؤوس جمع هامة–ومقيل الرؤوس:هو الأعناق لأنها موضع استقرارها والمراد به العنق والشاهد فيه تنوين ضرب ونصب الرؤوس به ،ينظر الكتاب ١/ ١٩٠و المحتسب ١/ ٢١٩و شرح ابن عقيل ٣/ ٩٤ وشرح المفصل ٦/ ٦٢ والعين ٣/ ٤٩٩و شرح ألفية بن مالك لابن الناظم ص ٤١٧ والأشمونى ٢/ ٢٨٤

وقوله:

فرم بيديك هل تستطيع نقلاً جبالاً من تهامة راسيات[٢]

وقوله:

أخذت بسجلهم فنفخت فيه محافظة لهن إخا الذمام[٣]

وغير ذلك من الشواهد الشعرية التى استشهدوا بها.

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن الكوفيين ذكروا أن المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل فى الأسماء لأنه قد دخل فى جملة الأسماء وحصل فى حيزها والاسم لا يعمل فى الاسم النصب ، أما البصريون فقالوا إن المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل بمعناه لأنه أصل الفعل والفعل مشتق منه والذى يراه البحث أن استعمال هذا المصدر فى لغة العرب يؤيد رأى **البصريين** ولا داعى للأخذ بالمذهب الكوفى لما فيه من التكلف[٤]

قال **ابن مالك:**

بفعله المصدر ألحق فى العمل مضافا أو مجردا أو مع أل[٥]

والله أعلم

---

[١] – البيت من الطويل ولم أقف على قائله ،

اللغة:– والموارد: الطرق إلى الماء والشاهد فيه نصب (عقابك) بـ "رهبة " وهى مصدر منون

ينظر: الكتاب ١/ ١٨٩و شرح شواهد الإيضاح ١٢٩و البيان ٢/ ٥١ وشرح المفصل ٦/ ٦١

[٢] – البيت من الوافر وهو للفرزدق. والشاهد فيه نصب جيالا بالمصدر المنون ينظر: ديوان الفرزدق ١٠٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١١٠، والهمع ٣/ ٤٥ وبلا نسبه فى الدرر ٥/ ٢٤٧

[٣] – البيت من الوافر وهو للفرزدق.

اللغة:– السجل : الدلو ملاى ماء ونفخت أعطيت إخا الذمام أى إخاء الذمام والذمام الحق والحرمة والتقدير لأن حافظت إخاء الذمام أى راعيته وقارضت والمعنى أنه يقارضهم بما فعل ، ينظر الكتاب لسبيويه ١٨٩/١

[٤] – ينظر: عدة السالك إلى أوضح المسالك ٣/ ٢٠٧

[٥] – ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم

الوصف بالمصدر [١]

تعرض **أبو على الفارسى** لما استدل به **ثعلب** من **الكوفيين** على الوصف بالمصدر عند قوله جل شأنه: ﴿**وَوَصّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً** ﴾[٢] فقال:« قرأ **الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائى** " إحسانا" وقرأ **ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر** "حسنا" خفيفة بغير ألف[٣].

قال **أبو على:** من قرأ " حسنا" احتمل وجهين:-

يجوز أن يكون الحسن لغة فى الحسن كالبخل والبخل، والرشد والرشد، والثكل والثكل، وجاء ذلك فى الصفة كما جاء فى الاسم، ألا تراهم قالو: العرب والعرب، وهو صفة يدلك على ذلك: (مررت بقوم عرب أجمعين) فيكون "الحسن" على هذا صفة كالحسن ويكون كالحلو والمر، ويجوز أن يكون الحسن مصدراً كالكفر والشكر، وحذف المضاف معه كأنه: قولاً ذا حسن. ويجوز أن تجعل القول نفسه الحسن فى الاتساع، وعلى هذا: زورة وعدلة، فأنثوا كما يؤنثون الصفة التى تكون إياها نحو : ظريفة وشريفة وحسنة، والدليل على أن " زورا" مصدر وليس كراكب وركب ما أنشده **أحمد بن يحيى**[٤] **(ثعلب)**

ومشيهن بالخبيب مور كأنهن الفتيات الزور

يسألن عن غور وأين الغور والغور منهن بعيد حور[٥]

---

(١) – تنظر المسألة فى الكتاب ٢/ ١٢٠، ٣/ ٢٣٧ والمقتضب ٤/ ٣٠٥، ٣٠٦ والفصيح لثعلب ٢٨٨، ٢٨٩ وشرح الفصيح للزمخشرى ٢/ ٣٥١، ٣٥٤و شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٤٩، ٥٠ والارتشاف ١٩١٩/٤ وائتلاف النصرة ٧٤ والاشمونى ٦٤/٣

(٢) – من الآية ١٥ سورة الأحقاف

(٣) – تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد ١٦٢، والحجة للفراء السبعة ٢/ ١٢٧

(٤) – البيتان من الرجز وهما بلا نسبة فى شرح الفصيح ٣٥٤/١ والحجة للقراء السبعة ٢/ ١٢٧ الجمهرة ١/ ٤٦٨و ٣ / ١٢٥١ ولسان العرب " زور" و " مور" ويروى:

ومشيهن بالكثيب مور كما تهادى الفتيان الزور

اللغة :" الخبيب : السرعة "– "المور: السرعة" – "الزور : الذى يزورك ، الزائر" – " الغور : المطمئن" ، وينظر أساس البلاغة " زور"

(٥) – الحجة للقراء السبعة ٢/ ١٢٧

ومن قال: " **حسنا** " جعله صفة، كان التقدير عنده " قولوا للناس قولا حسناً " فحذف الموصوف وحسن ذلك فى حسن لأنها ضارعت الصفات التى تقوم مقام الأسماء[١].أ.هـ

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذى ذكره **الفارسى** يتضح لنا : أن **ثعلبا** ذكر أن (زوراً) مصدر وليس كراكب بما أنشده:

ومشيهن بالخبيب مور كأنهن الفتيات الزور

يسألن عن غور وأين الغور والغور منهن بعيد حور[٢]

والمصدر: اسم يدل على معنى هو الحدث ولا دلالة له على الذات .

فإذا قلنا: هذا رجل عدل مع بقاء كل من النعت والمنعوت على معناه الاصلى كنا قد وصفنا الذات بالمعنى وهو لا يجوز من أجل هذا التزم النحاة تأويل العبارة إما بجعل اسم المعنى فى تأويل المشتق الدال على الذات وإما بتأول مضاف وهو ذو التى بمعنى صاحب فالوصف يكون بالمشتقات لأن المصدر جامد[٣] ويشترط فى المصدر ألا يكون مصدرا ميمياً وأن يكون ثلاثيا ويجب أن يلتزم فيه الافراد والتذكير وقيد بهذه الشروط لأنه مسموع **والكوفيون** يؤولونه بالمشتق فرجل عدل ، ورضا ، وزور ، أى عادل ومرضى وزائر والبصريون على تقدير مضاف أى ذو عدل وذو رضا وذو زور ، وكان حقه ألا ينعت به لجموده ولكنهم

فعلوا ذلك للمبالغة أو توسعاً بحذف مضاف[٤] وبهذا فإن **ثعلباً** يوافق **البصريين** فى قولهم أى أن المصدر ليس كاسم الفاعل وإليك تفصيل آراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح فيها:

---

(١) – ينظر الحجة لابن خالويه ٢/ ١٢٨

(٢) – سبق توثيقهما

(٣) – ينظر أوضح المسالك ٣/ ٣١٢

(٤) – الأشمونى ٣/ ٦٤ وحاشية الخضري ٢/ ٨٥ والكواكب الدرية ٢/ ٩٦ وعدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٢/ ٣١٢ والنحو الوافى عباس حسن ٣/ ٤٦٠

رأى الكوفيين :-

قال الكوفيون: الوصف بالمصدر فى نحو رجل عدل ورضا وزور مطرد على التأويل بالمشتق أى عادل وراض

وأما البصريون: فاطراده عندهم بتقدير مضاف أى ذو عدل وذو رضا وهو الصحيح[١] ووافقهم **ثعلب**

قال سيبويه:« قال **الخليل** – رحمة الله – إذا جعلت "وزن"[٢] مصدراً نصبت وإن جعلته اسماً وصفت به ، وشبه ذلك بالخلق ، قال قد يكون الخلق المصدر ويكون الخلق المخلوق ، وقد يكون الحلب الفعل والحلب المحلوب فكأن الوزن هاهنا اسم وكأن الضرب اسم كما تقول رجل رضاً وامرأة عدل ويوم غم فيصير هذا الكلام صفة »[٣].

وقال المبرد:« فى قوله تعالى ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً** ﴾[٤] فالمعنى– والله أعلم – غائرا فوضع المصدر موضع الاسم.. ثم يقول بعد ذلك فأما قولهم هو عربى محضاً وهو صميم قلباً ، وهو عربى حسبه وهو شريف جدا فإنها مصادر مؤكدة لما قبلها[٥] والأجود هو عربى محض وعربى قلب لأن هذه أسماء وإن كانت تكون على هذا اللفظ مصادر لأن المصدر ينعت به والاسم لا يكون إلا نعتا من هذا الضرب إلا أن تجعله حالاً للنكرة »[٦].

وقد أفرد ثعلب باباً تحت عنوان " **باب ما جاء وصفاً من المصادر**" وعدد أمثلة كثيرة لذلك تقول:« (هو خصم) و(هى خصم) و(هم خصم) للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على حالة واحدة وكذلك رجل دنف ونسوة دنف لا يثنى ولا يجمع وكذلك رجل زور وفطر وصوم وعدل ورضى لا يثنى ولا يجمع لأنه فعل»[٧]

---

(١) – ينظر ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاه الكوفة والبصرة للزبيدى ص ٧٤

(٢) – أى وزن من قولك " هذه مائة وزن سبعة ونقد الناس وإن شئت قلت "وزن سبعة ينظر الكتاب ٢/ ١٢٠

(٣) – الكتاب ٢/ ١٢٠ ، ٣/ ٢٣٧

(٤) – من الآية ٣٠ سورة الملك

(٥) – المقتضب ٤/ ٣٠٥

(٦) – المقتضب ٤/ ٣٠٦

(٧) – ينظر: الفصيح لثعلب تحقيق د. عاطف مدكور ط دار المعارف ص ٢٨٨، ٢٨٩

وقد شرح **الزمخشرى** قول **ثعلب** فقال:« اعلم أن العرب تصف الفاعل بالمصدر. وفائدته المبالغة فى الوصف لأنك إذا قلت هذا صوم كان أبلغ من قولك : صائم ، وكذلك نوم ونائم وزور وزائر وقد تكون الفائدة فى الاختصار لان قولك : خصم معناه مخاصم فهو أخصر من المخاصم وكذلك ما عداه ، فأما وصف الفاعل بالمصدر فنحو قولهم : رجل فر وزور وصوم ونوم وهذا كثير[١] إلى أن قال: (رجل زور)[٢] كثير الزيارة وكذلك المؤنث والجمع قال الشاعر :

كما تهادى الفتيات الزور يسألن عن وأين الغور »[٣]

ويوضح **ابن يعيش** كلام **الزمخشرى** فيقول: « ويوصف بالمصادر كما يوصف بالمشتقات فيقال رجل فضل ورجل عدل كما يقال رجل فاضل وعادل وذلك على ضربين مفرد ومضاف ، فالمفرد نحو عدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيارة ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصحب وشارب وشرب لان الجمع لا يوصف به الواحد وإذا كان مصدراً وصف به الواحد والجمع وقالوا رجل رضى إذ كثر الرضى عنه . فهذه المصادر كلها مما وصف بها للمبالغة كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى بكثرة حصوله منه وقالوا رجل عدل ورضى وفضل وكأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل ، ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً فعدل بمعنى عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر . أما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة فقولهم مررت برجل حسبك من رجل وبرجل شرعك من رجل . فهذه كلها على معنى واحد فحسبك مصدر فى موضع محسب يقال أحسبنى الشىء أى كفانى وكذلك شرعك بمعنى حسبك من شرعت فى الأمر إذا خضعت فيه أى هو من الأمر الذى تشرع فيه فهذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على ما قبلها جرى الصفة والأصل أنها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وإن جرت على مثنى أو مجموع أو مؤنث

---

(١) – شرح الفصيح للزمخشرى تحقيق د. إبراهيم عبد الله العامدى ٢/ ٣٥١

(٢) –عبارة الفصيح ٢٨٨ " وفطر وصوم وعدل ورضى لا يثنى ولا يجمع لأنه فعل يعنى مصدر وهذه تسمية الكوفيون له .

(٣) – ينظر شرح الفصيح للزمخشرى ٢/ ٣٥٤ وينظر الأشمونى بحاشية الصبان ٦٤/٣

تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلاً عدلاً ومررت برجل عدل وبامرأة عدل وهذان رجلان عدل ورأيت رجلين عدلا ومررت برجلين عدل»[١].

ويقول **الزجاج** " جنب " مما يوصف به المصدر يقال رجل جنب ورجلان جنب وقوم جنب وامرأة جنب إنما هو على تأويل ذو جنب لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه[٢]

ويقول **ابن فارس** : والعرب تصف الجميع بصفة الواحد كقوله :

جل شأنه ﴿ **وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ** ﴾[٣] وهم جماعة وكذلك قوله ﴿**وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** ﴾[٤]

قال ابن الحاجب يوصف بالمصادر بتأولين:-

أحدهما: أن يكون المصدر نفسه بمعنى اسم الفاعل أو المفعول وهو الصحيح .

والأخر: أن يكون باقيا على بابه ويكون ثم مضاف محذوف تقديره : ذو عدل ، ثم يقول مضعفا الرأى الثانى من وجهين :

أحدهما: أنه يلزمه أن يوصف بجميع المصادر على هذا النحو.

والأخر: أنه يلزمه حذف مضاف[٥].

وقال **السهيلى** : إن المصدر إذا وصف فإنما يراد به الكثير وذلك كامرأة زور وصوم[٦]

وقال **ابن مالك:** النعت بالمصدر وما ذكر بعده فإن السماع فيه متبوع واطراده ممنوع وللمصدر مزية على غيره ويقارب فيها الاطراد ومن المصادر المنعوت بها " رضى وعدل وزور وصوم وفطر[٧]

---

(١) – ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٤٩ ، ٥٠ والاشمونى ٣/ ٦٤

(٢) – ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق عبد العال شلبى ٢/ ١٦٩

(٣) – المائدة ٦

(٤) – التحريم ٤

(٥) – ينظر : الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د. موسى بنانى العليلى ط العانى بغداد ٤٤٣/١ والكافية فى النحو ١/ ٣٠١

(٦) – ينظر : الروض الأنف للسهيلى ٣/ ١٤٤

(٧) – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣١٥

قال **ابن مالك** :-

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكير[١]

أما **الرضى** : فقد جعل الوصف بالمصدر كثيرا شائعاً[٢]

وقال **ابن عقيل:** يكثر استعمال المصدر نعتاً نحو: مررت برجل عدل وبرجلين عدل ، وبرجال عدل وبامرأة عدل وبامرأتين عدل وبنساء عدل . ويلزم حينئذ الافراد والتذكير والنعت به على خلاف الأصل لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه وهو إما مؤول على وضع عدل موضع عادل ، أو على حذف مضاف نحو : مررت برجل ذى عدل ثم حذف ذى وأقيم عدل مقامه وإما على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازا أو ادعاءً[٣].

وكذلك نقيس على (عدل) نظائرها وهو "رضا" "وزور".

فالتأويل بالمشتق عند **الكوفيين**[٤] والمضاف تقدير **البصريين** ولا يطرد الوصف بالمصدر بل يقتصر فيه على السماع[٥].

وقال **أبو حيان:** ومن غير المطرد النعت بالمصدر والمصدر إما أن يكون فى أوله ميم زائدة كـ (مزار ومسير ومضرب) فهذا لا يجوز الوصف به ولا الاخبار لا باطراد ولا غيره . تقول: رجل زور ولا تقول: رجل مزار وإن لم يكن فيه الوصف به طريقان:

أحدهما: أن تريد المبالغة لكثرة وقوعه من الموصوف به نحو مررت برجل ضرب .

أو لا يريدها : فيكون على حذف مضاف أى ذى زور وذى عدل **والكوفيون** يجعلون " ضرباً وعدلاً واقعين موقع ضارب وعادل[٦]

وقد ذكر **الزبيدى** رأى **الكوفيين والبصريين** فى الوصف بالمصدر فقال :

---

(١) – ألفية ابن مالك فى النحو والصرف ص ٣٨ وشرح الألفية لابن الناظم ٤٩٥

(٢٢) – شرح الكافية للرضى ١/ ٣٠٦– ينظر : شرح ابن عقيل ٣/ ٢٠١ حاشية الخضري ٢/ ٨٥

(٣) – ينظر: شرح ابن عقيل ٣/ ٢٠١، حاشية الخضري ٢/ ٨٥

(٤) – شرح التصريح ٢/ ١١٣ والاشمونى بحاشية الصبان ٣/ ٦٤

(٥) – حاشية الصبان ٣/ ٦٤ والكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية للأهدل ٢/ ٩٥

(٦) – ينظر ارتشاف الضرب ١٩١٩/٤

قال **الكوفيون** : الوصف بالمصدر فى نحو رجل عدل ورضىً وزور مطرد على التأويل بالمشتق أى عادل وراضى .

أما **البصريون** : فاطراده عندهم بتقدير مضاف أى ذو عدل وذو رضى وهذا هو الصحيح لأنه التزم بتذكيره وافراده كما يلتزمان لو طرح بـ ذى[١] ومن هنا نجد أن **ثعلب** قد وافق **البصريين** فى قولهم فقد قال والدليل على أن زوراً مصدر وليس كـ "راكب" و"ركب" ما أنشده :

ومشيهن بالخبيب مور كأنهن الفتيات الزور[٢]

قال **الفارسى** ومن قرأ " حسنا " احتمل قوله وجهين:

أن يكون (الحسن) على هذا صفة كالحسن ويكون كالحلو والمر ويجوز أن يكون (الحسن) مصدراً كالكفر والشكر والشغل وحذف المضاف معه كأنه قولاً ذا حسن ، ويجوز أن تجعل القول نفسه الحسن فى الاتساع وعلى هذا زورة وعدلة فأنثوا كما يؤنثون الصفة التى تكون إياها نحو ظريفة وشريفة وحسنة ، ثم يدلك على أن"زورا" مصدر وليس كـ راكب بما أنشده **أحمد بن يحيى** " **ثعلب**"

ومشيهن بالخبيب مور كأنهن الفتيات الزور

يسألن عن غور وأين الغور والغور منهن بعيد حور[٣]

ومن قال: "حسنا" جعله صفة وكأن التقدير عنده وقولوا للناس قولا حسنا فحذف الموصوف وحسن ذلك فى حسن لأنها ضارعت الصفات التى تقوم مقام الأسماء نحو الأبطح والأبرق[٤] ومثل هذا التوجيه جاء فى قوله تعالى ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً** ﴾[٥] قرأ "حسنى" من غير تنوين بوزن فعلى[٦] وقد وجه العلماء هذه القراءة بوجهين :-

---

(١) – ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة للزبيدى تحقيق د. طارق الجنابى ط عالم الكتب ص٧٤

(٢) – الحجة للقراء السبعة للفارسى ٢/ ١٢٧

(٣) –البيت سبق توثيقه

(٤) – ينظر الحجة للقراء السبعة ٢/ ١٢٧، ١٢٨

(٥) – البقرة ٨٣

(٦) – ينظر الإتحاف ١/ ٤٠١ والمحتسب ٢/ ٣٦٣ والبيان ١٠٣/١

الأول: أن تكون مصدراً مثل بشرى ورجعى وضعف هذا[١]

بأن مجىء المصدر على فعلى غير مقيس بل هو مقصور على السماع فكونه مصدراً يتوقف على قول العرب حسن حسنى كما قالت رجع رجعى وبشر بشرى .

والثانى : أن يكون صفة لموصوف محذوف تقديره مقالة حسنى أو كلمة حسنى[٢] لا على أن حسنى أفعل تفضيل تأنيث الأحسن إذ لو كانت كذلك لوجب اقترابها بأل أو إضافتها إلى معرفة كما هو مقرر فى النحو[٣]

بل على أنها مجردة عن التفضيل فمعنى مقالة حسنى أو كلمة حسنى ذات حسن فالمقصود مجرد الوصف بالحسن من غير تفضيل[٤]

التعقيب والرأى الراجح :-

مما سبق يتضح لنا أن **ثعلباً** فى استشهاده يوافق **البصريين** فى الوصف بالمصدر فقد ذكروا أن الوصف بالمصدر اطراده عندهم بتقدير مضاف أى ذو عدل وذو رضى وذو حسن وهذا هو الصحيح لأنه التزم بتذكيره وإفراده كما يلتزمان لو صرح بذى[٥]. وذكر العقاد أنه إذا وضع المصدر موضع الصفة فهو واحد فى مدلوله لأن معنى المصدر لا يتغير مع الفاعل المذكر أو الفاعل المؤنث ولا مع الواحد أو الكثير فإن العدل مثلاً عدل واحد فى صفته على جميع الحالات فلا ضرورة لعلامات التأنيث أو الجمع إذا أراد المتكلم أن يستغنى ولا يختلف المعنى إذا قيل رجل عدل وامرأة عدل ورجال عدل ونساء عدل لأن الأسماء هنا فى حكم المضاف والمضاف إليه من جهة المعنى[٦]

وقد ذكر **الكوفيون:** الوصف بالمصدر فى نحو رجل عدل ورضى وزور مطرد على التأويل بالمشتق أى عادل وراض[٧]

---

(١) – ينظر معانى القرآن للأخفش ١/ ٣٠٩ ومعانى القرآن وإعرابه ١/ ١٦٣، ١٦٤ والبيان ١/ ١٠٣ ونسب القرطبى تضعيف هذا الوجه إلى النحاس ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٦

(٢) – ينظر الإتحاف ١/ ٤٠١

(٣) – إعراب القراءات السبع ١/ ٨٤١ والمساعد ٢/ ١٧٤، ١٧٦

(٤) – ينظر القراءات الشاذة ص ٣٠، ٣١

(٥)– ينظر : ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ٧٤

(٦) – مجلة الأزهر عدد رجب ١٣٨١هـ ديسمبر ١٩٦١م من مقال بعنوان الصفة فى اللغة العربية ص ٧٨٩

(٧) – ائتلاف النصرة ص ٧٤

ومن هنا رأى مجمع اللغة العربية أن النعت بالمصدر جاء كثيرا فى

مثل: رجل عدل وصوم ورضا وزور ومع هذا يذهب النحاة إلى انه مقصور على السماع .

وترى اللجنة استنادا إلى ما ذهب إليه بعض المحققين بأن النعت بالمصدر مقيس بالشروط التى ضبط بها ما سمع وهى:

أن يكون مفردا مذكرا وأن يكون مصدرا ثلاثيا أو بوزنه وألا يكون ميمياً[١]

والله اعلم

---

[١] – مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً مجلة مجمع اللغة العربية أ– محمد شوقى أمين د. إبراهيم الترزى ص ١٠٨

تقديم النعت على المنعوت وحكمه [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** فى تقديم النعت على المنعوت عند قوله جل شأنه﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾[٢] فقال: « " أحد " يرتفع لأنه اسم كان و " كفوا" ينتصب لأنه نعت نكرة متقدمة كما تقول: عندى ظريفاً غلام تريد عندى غلام ظريف فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال فى قول **البصريين** وعلى الخلاف[٣] فى قول **الكوفيين** والتقدير: فى الآية على هذا " ولم يكن له أحد كفواً " أنشدني **أبو على الروزى**[٤]:

وبالجسم منى بينا لو نظرته شحوب وإن تستنجدى العين تخبر»[٥]

الدراسة والتقويم

---

(١) – تنظر المسألة فى الكتاب ٢/ ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١/ ٥٦، ٢/ ٣٣٥ ١٩٢ ومعانى القرآن للفراء ١/ ١٦٧، ١٦٨، والمقتضب ٤/ ٩٠، والمسائل الشيرازيات لأبى على الفارسى ١/١٠٠ وأمالى بن الشجرى ١/ ١٦٥، ٢٣٤، ٣٠٩، ٣٥٤ و٣/ ٩، والإنصاف ٢/ ٦١٩، ٦٢٠ والبيان فى غريب القرآن ٢/ ٣٦٨ والروض الأنف١/٢٥٨ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٣٢، وشرح الكافية ١/ ٣١٧ والارتشاف ٣/ ١٥٧٨ والبحر المحيط ٨/ ٥٢٨ وشرح التصريح ٢/ ٥٩٨ – ٦٢٦، والهمع ٣/ ١٢٧ والأشباه والنظائر ٣/ ١٢٧

(٢) – من الآية ٤ سورة الإخلاص. وقرأ حمزة " كفواً بسكون إلغاء وقرأ الباقون كفؤا بضم الفاء الهمزة إلا حفصا عن عاصم فإنه كان لا يهمز. ينظر السبعة ٧٠١، ٧٠٢ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه٢/٥٤٧ والمبسوط ٤٢١، والإرشاد ٦٥٠ والنشر ٢/ ٢١٥، والاتحاف٢/ ٦٣٧

(٣) – الخلاف: مصطلح من مصطلحات النحو الكوفى جاء فى أبواب منها باب المفعول معه والفعل المضارع الواقع بعد الواو أو الفاء أو ثم وفى الظرف المنصوب الواقع خبرا عن المبتدأ. ينظر الموفى فى النحو الكوفى ص٣٠ ومصطلحات النحو الكوفى ص١٠١، ١٠٣

(٤) – البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه مجهولة القائل ويروى فى الكتاب لسبيويه

..... **شحوب وإن تستشهدى العين تشهد**

ينظر الكتاب لسيبويه ٢/ ١٢٣ والتبصرة ١/ ٢٩٩ تحقيق الدكتور فتحى على الدين ط دار الفكر دمشق وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٣٣ شرح العمدة لابن مالك ١/ ٣٠٨ والمساعد ٢/ ١٨ والمقاصد النحوية ٣/ ١٤٧ ط دار صادر بيروت والأشمونى ٢/ ١٧٥

اللغة : بينا: أى ظاهرا والشحوب: التغير

والشاهد فى قوله بينا فإنه حال من شحوب النكرة الواقع مبتدأ مؤخرا.

(٥) – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٥٤٧

النعت: تابع من التوابع وحق التابع أن يتأخر عن متبوعه وهو محكوم به فحقه التأخر عن المحكوم عليه وهو المنعوت فلا يتقدم النعت على المنعوت لأنه مكمل ومتمم له فأشبه الجزء منه[١].

فإذا قدمت النعت على المنعوت نصبت على الحال عند **البصريين** لأن النعت لا يكون إلا تابع والتابع لا يقع قبل المتبوع[٢]. وعلى الخلاف عند الكوفيين .

واليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

قال **الكوفيون:** فى قوله جل شأنه:﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[٣] إنه منصوب على الخلاف والتقدير فى الآية على هذا ولم يكن له أحد كفوا[٤].

وذكر **البصريون:** أنه إذا تقدم النعت على المنعوت نصبته على الحال وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ [٥] فأحد يرتفع لأنه اسم كان وكفواً ينتصب لأنه نعت نكرة متقدمة كما تقول عندى ظريفاً غلام تريد عندى غلام ظريف فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال فى قول **البصريين**[٦].

قال **سيبويه:**« هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف ما بعده ويبنى عليه ما قبله " وذلك قولك هذا قائما رجل وفيها قائما رجل لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول فيها قائم وتضع الصفة موضع الاسم كما قبح (مررت بقائم) (وأتانى قائم) جعلت القائم حالا وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده ولو حسن أن تقول (فيها قائم رجل) لا على الصفة ولكنه كأنه لما قال فيها قائم قيل له من هو؟ وما هو؟ فقال : رجل أو عبد الله وقد يجوز على ضعفة وحمل هذا النصب على جواز (فيها رجل قائماً) وصار حين أخر وجه الكلام فراراً من القبح قال

ذو الرمة[٧]:

---

(١) – ينظر: المقتضب للمبرد ٤/ ١٩٢ والكامل ٢/ ٣١٧ والأشباه والنظائر ٣/ ١٢٧ والهمع١٢٧/٣

(٢) – ينظر أمالى ابن الشجرى ١/ ١٦٥، ٢٣٤، ٣٠٩، ٣٥٤، ٣/ ٩

(٣) – الآية ٤ الإخلاص

(٤) – ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٥٤٧/٢

(٥) – من الآية ٤ سورة الإخلاص

(٦) – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٥٤٧

(٧) – الكتاب ٢/ ١٢٢

وتحت العوالى فى القنا مستظلة ظباء أعارتها العيون الجاذر[١]

وقال الأخر:

وبالجسم منى بيناً لو علمته شحوب وإن تستشهدى العين تشهد[٢]

وقال كثير:

لمية موحشا طلل ..... [٣]

وهذا كلام أكثر ما يكون فى الشعر وأقل ما يكون فى الكلام[٤].

ثم تحدث **سيبويه** عن قوله سبحانه ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[٥] فقال:« والتقديم هاهنا والتأخير فيما يكون ظرفا أو اسما فى العناية والاهتمام وجميع ما ذكر من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربى جيد فمن ذلك قوله عز وجل ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾ وأهل الجفاء من العرب يقولون ﴿**وَلَمْ يَكُنْ كُفُواً لّهُ أَحَدٌ**﴾ كأنهم أخروها حيث

---

(١) – البيت من الطويل لذى الرمة غيلان بن عقبه ينظر ديوانه ٢٤٥ تصحيح كارليل هنرى ط كلية كمبردج ٣٣٧هـ يصف ظعنا سارت. ينظر الكتاب ٢/ ١٢٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٢٣تحقيق د/ زهير زاهد ط أولى عالم الكتب بيروت وشرح أبيان سيبويه لابن السيرافى ١/ ٥٠٢ ت د. محمد على سلطان ط الحجاز دمشق والإفصاح للفارقى ٢١٤ تحقيق أ /سعيد الأفغانى ط ٣ مؤسسة الرسالة بيروت شرح المفصل ٢/ ٦٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٣٣

اللغة :العوالى: أعالى الهوادج (و فى القنا) يريد القنا المعطوفة على الهوادج أو الخشب الذى يجعل كهيئة القبة فى الهودج ويروى موضعة " بالقنا كما يروى والقنا" وهو أجود لأن العالية جزء من القناة وهذا مكانها والجاذر: جمع جوذر وهو ولد البقر الوحشية و**الشاهد** فيه قوله " مستظلة " فهو حال من ظباء النكرة وأصلة وتحت العوالى والقنا ظباء مستظله فقدم النعت على المنعوت وأعرب حالا

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – صدر بيت من مجزوء الوافر وينسب إلى كثير عزة وهو بتمامة

لعزة موحشا طلل يلوح كأنه خلل

ينظر ديوان كثير ٥٠٦، ٥٣٦ ينظر الكتاب ٢/ ١٢٣ ومعانى الفراء ١/ ٢٦٧ والمسائل الشيرازيات ١/١٠٠ والخصائص لابن جنى ٢/ ٤٩٢ وأمالى ابن الشجرى٢/٢٧٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص٨٨ وشرح قطر الندى لابن هشام ٣٩٣،والتصريح ٢/ ٦٤، ٣/ ٥٠٥ والأشمونى ٢/ ١٧٤ واللسان" وحش" ٨/ ٢٦٢ "وخلل " ١٣ / ٢٣٣وينسب برواية " لميه" إلى ذى الرمة وقد يروى لسلمى

اللغة: الطلل بفتحين ما شخص من أثار الديار والموحش القفر الذى لا أنيس فيه ويلوح يلمع والخلل بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب

والشاهد فيه تقدم صفة النكرة على الموصوف ونصبها على الحال

(٤) – الكتاب ٢/ ١٢٤

(٥) – من الآية ٤ سورة الإخلاص

كانت غير مستقرة[١] فـ " لـه" ظرف لغو وكفوا خبر كان مقدم وأحد اسمها ويجوز جعل " له " خبر كان وكفواً حال »[٢].

وقال **المبرد**:« فإن قلت فقد تقول فى النفى " ما كان أحد مثلك وما كان أحد مجترئا عليك فقد خبرت عن النكرة فإنما جاز ذلك لأن أحداً فى موضع الناس فإنما أردت أن تعلمه أنه ليس فى الناس واحدا فما فوقه يجترىء عليه فقد صار فيه معنى بما دخله من هذا العموم ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[٣] فلم يكن الخبر إلا نكرة كما وصفت لك ثم يقول " والنعت لا يكون قبل المنعوت "[٤] وحق النعت أن يأتى بعد المنعوت ولا يقع فى موقعه حتى يدل عليه فيكون خاصا له دون غيره »[٥].

وقال **ابن خالويه** فى ما كان فيه حلية للإنسان جاءت بعد اسمه فهو النعت وما بدأت فيه بالحلية ثم أتيت بعدها بالاسم فهو البدل[٦].

وقال **الفارسى** فى قوله جل شأنه﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾[٧] وقد بين "الكفو" فى الآية وخصصه ويكون موضع الظرف الذى هو "لـه" نصبا لأنه كان صفه فى المعنى فلما قدم انتصب على الحال كما انتصب "موحشا" فى قوله:

لعزة موحشاً طلل .....[٨]

ويذكر **ابن الشجرى**: أنه إذا قدمت الصفة على الموصف تنصب على الحال[٩] فإن قدمت صفة النكرة عليها صار ما كان ضعيفا فى التأخير لا يجوز غيره تقول فى الدار قائما رجل كما قال:

لعزة موحشاً طلل ..... [١]

---

[١] – ينظر الكتاب ١/ ٥٦

[٢] – الكتاب ١/ ٥٦ وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٣١٢

[٣] – الإخلاص ٤

[٤] – ينظر: المقتضب ٤/ ٩٠ ، ١٩٢

[٥] – ينظر الكامل ٢/ ٣١٧ وبدائع الفوائد ١/ ١٧٤

[٦] – الحجة لابن خالويه ٢٠١، ٢٠٢ والخصائص ٢/ ٣٨٥

[٧] – الإخلاص ٤

[٨] – البيت سبق تخريجه وينظر : المسائل الشيرازيات للفارسى ١/ ١٠٠

[٩] – ينظر أمالى ابن الشجرى ١/ ١٦٥، ٢٣٤، ٣٠٩، ٣٥٤

بطل كونه صفة لما تقدم لأن الصفة لا تكون إلا تابعة والتابع لا يقع قبل المتبوع[٢] .

وقد جمع **أبو البركات الأنبارى** بين هذين الاتجاهين فى أثناء بيانه لقوله تعالى ﴿**وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىَ إِمَاماً وَرَحْمَةً**﴾[٣] حيث قال:« وكتاب مرفوع لأنه مبتدأ ومن قبله خبره وإماماً ورحمة منصوبان على الحال من الضمير فى الظرف أو من الكتاب »[٤].

وقال **السهيلى:** نعت النكرة إذا تقدم نصب على الحال وأنشد **سيبويه**[٥]

لمية موحشاً طلل ..... [٦]

وأنشد:

وتحت العوالى فى القنا مستظلة .....[٧]

والعامل فى هذا الحال الاستقرار الذى يعمل فى الظرف ويتعلق به حرف الجر وهذا الحال على مذهب الأخفش لا اعتراض فيها لأنه يجعل النكرة التى بعدها مرتفعة بالظرف ارتفاع الفاعل ، أما على مذهب سيبويه فالمسألة عسيرة جداً لأنه يلزمة أن يجعلها حالا من المضمر فى الاستقرار لأنه معرفة فذلك أولى من أن يكون حالاً من نكرة فإن قدر الاستقرار أخر الكلام وبعد المرفوع كان فاسداً لتقدم الحال على العامل المعنوى »[٨].

---

(١) – أمالى ابن الشجرى ٣/ ٩ والبيت سبق تخريجه

(٢) – ينظر أمالى بن الشجرى ٣/ ٩

(٣) – من الآية ١٧ سورة هود و ١٢ سورة الأحقاف

(٤) – ينظر البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٨، ٢/ ١٠ وينظر التبيان للعكبرى ٢/ ٦٩٢، ١١٥٥ والبحر المحيط ٨/ ٥٩ وتفسير القرطبى ٣٢٤٥ وروح المعانى ٢٩/١٢، ١٥/٢٦ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ٣/ ١٣٩

(٥) – ينظر الكتاب لسبيويه ٢/ ١٢٤

(٦) – البيت سبق تخريجه

(٧) – سبق تخريجه فى صدر المسالة

(٨) – ينظر الروض الأنف للسهيلى ١/ ٢٥٨

ويقول **العكبرى** فى قوله تعالى ﴿ **لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ** ﴾[١] قال: للذين اتقوا – خبر المبتدأ الذى هو " جنات " وعند ربهم يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ظرفاً للاستقرار

والثانى: أن يكون صفة للجنات فى الأصل قدم فانتصب على الحال[٢]

وقال **ابن يعيش:** وتنكير ذى الحال قبيح وهو جائز مع قبحه لو قلت: جاء رجل ضاحكا لقبح مع جوازه وجعله وصفا لما قبله هو الوجه فإن قدمت صفة النكرة نصبتها على الحال وذلك لامتناع[٣] جواز تقديم الصفة على الموصوف لأن الصفة تجرى مجرى الصلة فى الإيضاح فلا يجوز تقديمها على الموصوف كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول وإذا لم يجز تقديمها صفة عدل إلى الحال وحمل النصب على جواز " جاء رجل ضاحكا" وصار حين قدم وجه الكلام ويسميه النحويون أحسن القبيحين وذلك أن الحال من النكرة قبيح وتقديم الصفة على الموصوف أقبح قال الشاعر:

وتحت العوالى بالقنا مستظلة ظباء أعارتها العيون الجآذر[٤]

أراد: ظباء مستظلة فلما قدم الصفة نصبها على الحال وشرط ذلك أن تكون النكرة لها صفة تجرى عليها، ويجوز نصب الصفة على الحال والعامل فى الحال شئ متقدم ثم تقدم الصفة لغرض يعرض فحينئذ تنصب على الحال ويجب ذلك لامتناع بقائه صفة مع التقدم وأما ما أنشده من قول الشاعر:

لعزة موحشا طلل .....

فقدم موحشا على طلل ونصبه على الحال[٥].

وقد ذكر **ابن مالك** أن من مسوغات جعل صاحب الحال نكرة تقدم الحال كقولك هذا قائما رجل. قال **سيبويه**[٦] بعد تمثيله بهذا المثال لما لم يجز أن توصف الصفة

---

(١) – أل عمران ١٥

(٢) – التبيان للعكبرى ١/ ٢٤٥

(٣) – شرح المفصل ٢/ ٦٣

(٤) – سبق تخريجه

(٥) – شرح المفصل ٢/ ٦٤

(٦) – ينظر الكتاب ٢/ ١٢٢

بالاسم وقبح أن تقول فيها قائم فتضع الصفة موضع الاسم كما قبح مررت بقائم "وأتانى قائم " جعلت[١] القائم حالاً وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده .. قلت أشار **سيبويه** بقوله حمل هذا على جواز فيها رجل قائما " أى أن صاحب الحال قد يكون نكرة دون مسوغ[٢].

قال **عمر بن عيسى**[٣] واعلم أنه لا يجوز تقديم النعت على المنعوت لو قلت:(هذا الظريف زيد) لم يجز أن يكون الظريف نعتا لزيد مقدماً عليه ولكن يكون هذا مبتدأ والظريف خبره وزيد " بدل" من الظريف وكذلك: (مررت بالظريف زيد) و(رأيت الظريف زيد) فزيد فى ذلك كله بدل من الظريف وإنما لم يجز أن يتقدم النعت على المنعوت لأن الغرض بالنعت البيان وكيف يذكر بيان الشىء قبل أن ينطق به؟ هذا لا يجوز وتقول هذا رجل مقبل فيكون مقبل نعتا لرجل فإذا قدمته عليه وقلت: هذا مقبل رجل بطلت النعتية لأن النعت لا يتقدم على المنعوت على ما ذكروا ولكن يكون هذا مبتدأ ومقبل خبره ورجل بدل منه لبطلان النعتية والوجه الصحيح الجيد أن تقول هذا مقبلاً رجل فيكون هذا مبتدأ ومقبلاً حال ورجل خبر المبتدأ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها نصب على الحال من حيث إن النعت لا يتقدم على المنعوت وهذا أصل مستمر فى نعت النكرة إذا تقدم عليها أن ينصب على الحال فتقول هذا مقبلاً رجل وعلى ذلك أنشدوا:

لمية موحشاً طلل ..... [٤]

أصله: لمية طلل موحش بتأخير موحش على أنه نعت ل طلل فلما تقدم النعت على المنعوت نصب على الحال فصار طلل مبتدأ ولمية خبره وموحشا حال[٥].

وقال **أبو حيان:** وقال **مكى: سيبويه** يختار أن يكون الظرف خبرا إذا قدمه وقد خطأه **المبرد** بهذه الآية لأنه قدم الظرف ولم يجعله خبرا والجواب أن **سيبويه** لم يمنع إلغاء الظرف إذا تقدم وإنما أجاز أن يكون خبرا وألا يكون خبرا، ويجوز أن يكون " كفوا"

---

(١) – ينظر : شرح التسهيل ٢/ ٣٣٢ والتسهيل ١٦٩

(٢) – ينظر المرجع السابق والتسهيل ١٦٩، وشرح التسهيل ٢/ ٣٣٣

(٣) – ينظر المحرر فى النحو لعمر بن عيسى تحقيق د. أمين عبد الله سالم ص ٨٧٤، ٨٧٥

(٤) – البيت سبق تخريجه وينظر المحرر فى النحو ص ٨٧٤

(٥) – المحرر ص ٨٧٥

حالا من النكرة وهى احد لما تقدم نعتها عليها نصب عل الحال فيكون له الخبر على مذهب **سيبويه** واختياره ولا يكون **للمبرد** حجة على هذا القول ثم قال ليس الجار والمجرور فيه تاماً وإنما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا وقدم عليه وعلى هذا الذى قررناه يطبل إعراب مكى وغيره.[١]

هذا وقد ذكر **الكوفيون** فى قوله جل شأنه ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾[٢] أنه منصوب على الخلاف والتقدير فى الآية على هذا "ولم يكن له أحد كفوا"[٣] والنصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند **الكوفيين**، وقد قالوا به فى أبواب من النحو[٤].

التعقيب والرأى الراجح

نخلص مما سبق إلى أنه لا يجوز تقديم النعت على المنعوت؛ لأن الغرض بالنعت البيان وكيف يذكر بيان الشىء قبل أن ينطق به، فإذا تقدم النعت على المنعوت نصبته على الحال فى رأى **البصريين** وعلى الخلاف فى قول **الكوفيين** وذلك إذا كان ظرفا أو جار أو مجرورا وذلك كالآية الكريمة ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾[٥] فأحد

---

[١] – ينظر البحر المحيط ٨/ ٥٢٨ و ٥٢٩ وحاشية المقتضب ٤/ ٩٠ ، ٩١

[٢] – الإخلاص ٤

[٣] – إعراب القراءات السبع ٢/ ٥٤٧

[٤] – الأبواب التى يكون فيها النصب على الخلاف عند الكوفيين:

١- **المفعول معه:** يرى **الكوفيون** أن المفعول معه فى نحو " استوى الماء والخشبة" منصوب على الخلاف ومعنى الخلاف فى المفعول معه هو مخالفة ما بعد الواو لما قبلها لأن ما بعد الواو لا يصلح أن يجرى على ما قبله كما جرى نحو: "قام زيد وعمرو" فقد خالف الثانى الأول فانتصب على الخلاف

٢- **فى الفعل المضارع الواقع بعد الواو أو الفاء أو وثم** وقد يسمونه النصب على الصرف[٤] وقد ذهب **الكوفيون** إلى أن الفعل الواقع بعد واو المعية فى نحو " لا تأكل السمك وتشرب اللبن منصوب على الصرف أو الخلاف.

٣- **فى الظرف المنصوب الواقع خبرا.** فقد ذهب **الكوفيون** إلى أن الظرف فى النحو زيد أمامك وعمرو وراءك منصوب على الخلاف وقال **الفراء** فى قوله:

لميه موحشا طلل **يلوح كأنه خلل**

المعنى: لميه طلل موحش فصلح رفعة لأنه أتبع الطلل فلما قدم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله وقد يجوز رفعه على أن تجعله كالاسم يكون الطلل ترجمة عنه كما تقول" عندى خرسانية جارية والوجه النصب فى خراسانية ". ينظر معانى القرآن للفراء ١٦٧/١ ، ١٦٨ ٧٥ وإعراب النحاس ١٦٩/١ وشرح المفصل لابن الحاجب ١٣/٢ وائتلاف النصرة ٣٦ ومصطلحات النحو الكوفى ١٠١ – ١٠٥

[٥] – الآية ٤ سورة الإخلاص

يرتفع لأنه اسم كان وكفوا ينصب لأنه نعت نكرة متقدمه كما تقول عندى ظريفا غلام، تريد عندى غلام ظريف فـ" له" ظرف لغو وكفوا خبر كان مقدم وأحد اسمها ويجوز جعل له خبر كان وكفوا حال.

والذى يراه البحث راجحا أنه إذا تقدم النعت على المنعوت فإنه يعرب حالا.

والله أعلم

الـواو الـزائـدة [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** فى مجئ الواو زائدة عند قوله جل وعلا﴿**وَضِيَآءً وَذِكْراً**﴾[٢] فقال:« قال **الكوفيون:** الواو فى قوله " وضياء " زائدة؛ لأن الضياء هو: الفرقان، فلا وجه للواو.

وقال **البصريون:** هى واو عطف معناها: وأتيناهما ضياء ودليلهم قوله ﴿ **فِيهِ هُدًى وَنُورٌ** ﴾[٣] والنور: هو الهدى[٤].

وقال فى موطن آخر: فأما الواو فى قوله " وضياء " فقال **الفراء**[٥] الواو زائدة، والتقدير: ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، فيكون نصبا على الحال[٦].

وقال **البصريون:** الواو **نسق** وليس زائدا فمعناه أعطيناهما التوراة التى فرقت بين الحق والباطل، وأعطيناه ضياء وذكرا، وشاهد بهذا القول قوله: ﴿ **فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾[٧] [٨]

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى الواو هل تأتى زائدة ؟ فذهب الكوفيون إلى أنها تأتى زائدة.

وذهب البصريون إلى أنها لا تأتى زائدة وإليك أراء النحويين وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيون فى زيادة الواو

ذهب **الكوفيون والأخفش** ومن وافقهم إلى أن الواو العاطفة يجوز زيارتها فى بعض المواضع وساقوا على ذلك بعض الشواهد من القرآن الكريم وكلام العرب، وهذه هو

---

[١] – تنظر المسألة فى: معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٠، ٢١١،٢٠٥، ٣٩٠ و المقتضب للمبرد ٢/ ٩٩ ومجالس ثعلب ١/ ٥٩ و معانى القرآن للأخفش ١/ ١٣٢، ١٤٤، ١٤٧ ومعانى القرآن وإعرابه ٤/ ٣٦٣، ٣١١ وسر صناعة الأعراب ٢/ ٦٤٦ و الأزهيه٣٤ و شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٥ والمساعد ٣/ ٢٠٠ والارتشاف ٤/ ١٨٩٧ والهمع ٣/ ١٦١

[٢] – من الآية ٤٨ سورة الأنبياء

[٣] – من الآية ٤٦ سورة المائدة

[٤] – الحجة لابن خالويه ٢٤٩

[٥] – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٠٥

[٦] – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٦٢

[٧] – من الآية ٤٤ سورة المائدة

[٨] – إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٣

الفراء إمام **الكوفيين** فى عصره يحمل آيات كثيرة على زيادة الواو فضلا عن الشعر ويخص ذلك بما إذا وقعت فى جواب لما أو إذا.

قال **الفراء** فى قوله تعالى:« ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ**﴾ [١] جواب وربما أدخلت العرب فى مثلها الواو وهى جواب على حالها كقوله فى أول السورة ﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآإِلَيْهِ**﴾[٢] والمعنى – والله أعلم – أوحينا إليه وهى فى قراءة **عبد الله** ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ وجَعَلَ السِّقَايَةَ**﴾[٣] ومثله فى الكلام فلما أتانى وأثب عليه ، كأنه قال: وثبت عليه وقد جاء فى الشعر فى كل ذلك قال **امرؤ القيس** :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل[٤]

وقال الآخر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبُّوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخبُّ[٥]

قملت: سمنت وكبرت[٦].

---

[١] – يوسف ٧٠

[٢] – يوسف ١٥

[٣] – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١١، ١/ ١٠٨

[٤] – البيت من بحر الطويل وهو فى ديوان امرؤ القيس ص ١٥ و شرح الفصائر المشهورات للنحاس ١٩/١ و شرح المعلقات السبع للزوزنى ص١٩ و شرح المعلقات العشر للتبريزى ص٥ و أشعار الشعراء الستة للشنتمرى ١/ ٣١ ونسب إليه فى أدب الكاتب ٢٧٣ والمنصف ٣/ ٤١ والأزهية ٢٣٤ والخزانة ٤٤/١١

اللغة :أجزت الموضع : قطعته وخلفته وانتقدته ، الخبت : ما أتسع من بطون الأرض ، القفاف : جمع قف وهو ما علظ من الأرض وارتفع والعقنقل : المتعقد الداخل بعضه فى بعض ويروى البيت الذى بعد هذا البيت على وجهين أولهما: يظل الاستشهاد به قائما وهو:

إذا قلت هاتى نولينى تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

ينظر معانى الكلمات الخزانة ص ٥٥ ، واللسان (جوز) والمعجم المفصل ٢/ ٧٨٧

[٥] – البيتان من الكامل وهما للأسودين من يعفر ينظر: ديوانه ص ١٩ ونسب إليه فى شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٥ وبلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٧ ٢٣٨، ٢/ ٥١، ومجالس ثعلب ١/ ٥٩ ، والمقتضب ٢/ ٧٨ ، والازهية ٢٣٥و سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤٦ ، والمعجم المفصل ١/ ٦٠

اللغة: الخب: بكسر الخاء وفتحها ، الخداع: الخبيث وقملت بطونكم : كثرت قبائلكم ينظر اللسان (خبب – قمل)

[٦] – معانى القرآن للفراء، ٢/ ٥٠ ،٥١

ويقول الفراء عن الواو الزائدة فى موطن أخر من قوله الله تعالى﴿ **حَتّـىَ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مّن كُلّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقّ** ﴾[١] وقوله:﴿**حَتّـىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٢] وفى قراءة **عبد الله**﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ** ﴾ [٣] وفى قراءتنا بغير واو، ومثله ما استشهد به **ابن خالويه** فى سورة الأنبياء عند قوله تعالى ﴿ **وَضِيَآءً وَذِكْراً** ﴾[٤] حيث قال: قال **الفراء**[٥] الواو زائدة والتقدير " ولقد أتينا موسى وهارون الفرقان ضياء " فيكون نصباً على الحال[٦] ومثله ما جاء فى سورة الصافات عند قوله جل شأنه ﴿ **فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ** ﴾[٧] معناه : ناديناه وقال **امرؤ القيس** :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل [٨]

يريد:انتحى[٩] وكأن **الفراء** يستشهد بقراءة **ابن مسعود** على صحة ما يقول وكذلك يستدل على زيادة الواو فى قوله تعالى فى حق أهل الجنة﴿ **حَتّـىَ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[١٠] على أن يكون الجواب هو وفتحت على تقدير زيادة الواو.

يقول **الفراء**: فى قوله تعالى ﴿ **حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم** ﴾[١١] وقوله:« حتى إذا فشلتم " يقال: إنه مقدم ومؤخر معناه حتى إذا تنازعتم فى الأمر فشلتم فهذه الواو معناها السقوط، كما يقال ﴿ **فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ**﴾[١٢] معناه: ناديناه وهو فى (حتى إذا) و (فلما أن) مقول لم يأت فى

---

(١) – من الآية ٩٦ ، ٩٧ سورة الأنبياء

(٢) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٣) – من الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) – من الآية ٤٨ سورة الأنبياء

(٥) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٠٥

(٦) – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٦٢

(٧) – من الآية ١٠٣ ، ١٠٤ سورة الصافات

(٨) – البيت سبق تخريجه

(٩) – معانى القرآن ٢/ ٢١١

(١٠) – من الآية ٧١ سورة الزمر

(١١) – من الآية ١٥٢ سورة أل عمران

(١٢) – من الآية ١٠٣ ، ١٠٤ سورة الصافات

غير هذين ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ **حَتّىَ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مّن كُلّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**﴾[١] ثم قال ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقّ** ﴾ [٢] معناه اقترب وقال تبارك وتعالى:﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٣] وفى موضع أخر﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ » [٤] [٥].

وقد أورد **الفراء** الكلام على زيادة الواو فى الجواب فى غير هذه المواضع المذكورة بما لا يخرج عما سبق فأغنى عن إعادته هنا[٦]

كما حكى **ثعلب** زيادة الواو ، وذكر بعضا مما حكاه **الفراء** فقد أنشد قول الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبّوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخبُّ [٧]

ثم علق عليه قائلا: " قملت: كثرت وأدخل الواو فى قلبتم ، قال بعضهم هى مقمحة، يريد قلبتم لنا[٨]

كما حكى **أبو بكر بن الأنبارى** الكوفى زيارة الواو فى قول **امرىء القيس** فى معلقته :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل [٩]

ونص على أنها تقحم مع "لما" الوقتية و"حتى إذا" واستشهد ببعض الآيات الكريمة والتى لا تخرج عما ذكره الفراء[١٠]

وقد ذهب **الأخفش** مذهب **الكوفيين** فى هذه المسألة فأجاز مجىء الواو زائدة .

---

[١] – من الآية ٩٦ سورة الأنبياء

[٢] – من الآية ٩٧ سورة الأنبياء

[٣] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٤] – من الآية ٧١ سورة الزمر

[٥] – معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٨

[٦] – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ١٠٧، ١٠٨، ٢/ ٣٩٠ ، ٣/ ٢٤٩

[٧] – البيتان سبق تخريجهما

[٨] – مجالس ثعلب ١/ ٥٩

[٩] البيت سبق تخريجه

[١٠] – شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٥، ٥٦٨

يقول **الأخفش**: وقد فسر **الحسن**[١]:﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا**﴾ [٢] على حذف الواو وقال: معناها: قال لهم خزنتها فالواو فى هذا زائدة قال الشاعر **تميم بن مقبل:**

فإذا وذلك ياكبيشة لم يكن إلا كلمة حالم بخيــال[٣]

وقول **عامر بن الحليس:**

فإذا وذلك ليس إلا حينه وإذا مضى شىء كأن لم يفعل[٤]

كأنـه زاد الـواو، وجعـل خبـره مضـمرا، ونحـو هـذا ممـا خبـره مضـمر كثيـر[٥] ومـع أن **الأخفش** يجوز زيادة الواو فيما سبق نص فى موضع آخر على أن حمل مثل هذا على حذف الجواب أحسن وهو كثير فى الكلام. فقد ذكر نحوا من كلامه السابق ذاكراً الآية الكريمة نفسها وأحد البيتين السابقين ثم قال: " وإضمار الخبر أحسن فى الآية أيضا وهو فى الكلام كثير »[٦]

كما أجاز **الرمانى** زيادة الواو وفاقا **للكوفيين** وحكى ذلك فى قولهم : كنت ولا شئ لك كما حكى عن **المبرد** أن الواو زائدة فى قوله تعالى:﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٧] , أنشد على ذلك قول الشاعر:

---

(١) – هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى إمام زمانه علما وعملا وهو احد القراء المشهورين ولد سنة ٢١هـ فى خلافة عمر بن الخطاب توفى سنة ١١٠ هـ ، ينظر طبقات القراء ٢٣٥/١

(٢) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٣) – البيت من الكامل لتميم بن أبى مقبل فى ديوانه ص ٢٥٩ ونسب إليه فى معانى القرآن للأخفش ١٣٢/١، ١٤٤ ، ٢/ ٤٩٧ وشرح عمده الحافظ ٢/ ٦٥٠و الخزانة ١١/ ٦– ٦٣ و اللسان "لمم" وبلا نسبة فى شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٦ و تذكرة النحاة ص٤٥ و المعجم المفصل ٢/ ٧٥٩

اللغة :كبيشة من أسماء النساء وهو تصغير كبشة

والشاهد فيه زيادة الواو فى قوله فإذا وذلك .

(٤) – البيت من بحر الكامل لأبى كبير الهذلى واسمه عامر بن الحليس فى ديوان الهذليين ١٠٠/٢وشرح أشعارهم ٣/ ١٠٨٠ونسب إليه فى معانى القرآن للأخفش ١/ ١٣٢ والخزانة ١/ ٦١– ٦٣ واللسان (وا) ونسبة ابن جنى فى الخصائص ٢/ ١٧١ لتأبط شرا. وهو بلا نسبة فى مجالس ثعلب ١/ ١٠٤، المعجم المفصل ٢/ ٧٨٢

(٥) – معانى القرآن ١/ ١٣٢

(٦) – معانى القرآن ٢/ ٤٩٧، وانظر ١/ ١٤٤

(٧) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل [١]

فذكر أن المعنى: فلما أجزنا ساحة الحى انتحى والواو زائدة[٢].

وذهب **ابن فارس** مذهب **الكوفيين** فقال عن الواو وتكون صلة زائدة كقوله جل وعز﴿ **إِلاّ وَلَهَا كِتَابٌ مّعْلُومٌ**﴾[٣] والمعنى إلا لها[٤].

ويقول أيضا:« وتكون الواو مقحمة كقوله جل ثناؤه ﴿ **فَاضْرِب بّـهِ وَلاَ تَحْنَثْ** ﴾[٥] أراد – والله أعلم فاضرب به لا تحنث جزما على جواب الأمر، وقد تكون نهيا والأول أجود وكذلك قوله تعالى ﴿ **مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلّمَهُ** ﴾[٦] أراد لنعلمه وقد قيل ولنعلمه فعلنا ذاك ».[٧]

وذهب **الهروى** مذهب **الكوفيين** أيضاً فقال عن الواو:« وتكون مقحمة أى زائدة فى الكلام – لو لم تجىء بها لكان الكلام تاماً كقوله عز وجل ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآإِلَيْهِ**﴾[٨] المعنى: أوحينا إليه فتكون أوحينا جواب " فلما.[٩] .

ثم ذكر الهروى بعض الآيات والأبيات الشعرية الشاهدة على زيارة الواو والتى لا تخرج عما استشهد به **الفراء** وغيره ثم قال: "واعلم أن الواو لا تقحم إلا مع " لما" وحتى ولا تقحم مع غيرهما إلا فى الشاذ كقولهم: **(ربنا ولك الحمد)**[١٠] والمعنى

---

[١] – البيت سبق تخريجه

[٢] – ينظر: معانى الحروف ص ٦٣

[٣] – من الآية ٤ سورة الحجر

[٤] – الصاحبى ص ١٥٧

[٥] – من الآية ٤٤ سورة ص

[٦] – من الآية ٢١ سورة يوسف

[٧] – الصاحبى ١٥٨

[٨] – من الآية ١٥ سورة يوسف

[٩] – الازهية ص ٢٣٤

[١٠] – مقتطف من حديث شريف تمامه ﴿ **عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبية وإذا رفع رأسه من الركوع رفعها كذلك وقال " سمع الله لمن حمد ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك فى السجود** ﴾ ينظر الحديث فى الموطأ للإمام باب افتتاح الصلاة ٧٥/١

ربنا لك الحمد[١] والواو مقحمة ومعنى المقحم أن يكون الحرف المذكور على نية السقوط »[٢] .

وحكى **الأنبارى** هذا المذهب عن **الكوفيين** وبعض **البصريين** فقال: ذهب **الكوفيون** إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وإليه ذهب **أبو الحسن الأخفش وأبو القاسم بن برهان**[٣] من **البصريين**[٤] .

ثم ذكر حجتهم قائلا:« الدليل على أن الواو يجوز أن تقع زائدة أنه قد جاء ذلك كثيرا فى كتاب الله تعالى وكلام العرب[٥]، ثم ذكر شواهدهم التى سبق عرضها، ولكنه لم يرتض مذهبهم وأجاب عن شواهدهم بأن الواو فى ذلك عاطفة وليست زائدة.

والجواب فى جميع ما استشهد به الكوفيون محذوف للعلم به ، توخياً للإيجاز والاختصار، وذلك أن حذف الجواب قد جاء فى كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيراً كما فى قوله تعالى ﴿ **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنّ اللّهَ رَءُوفٌ رّحِيمٌ** ﴾ [٦] **أى:** لعاجلكم بالعقوبة ، ومثل ذلك كثير. ثم أن حذف الجواب أبلغ فى المعنى من إظهاره ، لأن بحذفه تذهب النفس فيه كل مذهب كأن تقول: والله لئن زرتنى..، فتسكت فلا تأتى بجواب فيكون التصور لجميع أوجه الإحسان إليه والإنعام عليه ، فيكون ذلك أبلغ من أن تذكر الجواب »[٧]

---

[١] – ربنا لك الحمد رواية أنسى رضى الله عنه ﴿ **إنما جعل الإمام لياتم به فإذا كبر فكبروا و إذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا سجد فاسجدوا**﴾ ينظر البخارى كتاب الآذان باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ١/ ١٣٤

[٢] – الأزهية ٢٣٦

[٣] – **هو عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان أبو القاسم الاسدى** العكبرى النحوى صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب توفى سنة ٤٥٦هـ انظر البغية ٢/ ١٢٣٠

[٤] – ينظر الإنصاف ٢/ ٤٥٦

[٥] – الإنصاف ٢/ ٤٥٦

[٦] – من الآية ٢٠ سورة النور

[٧] – الإنصاف ٢/ ٤٥٩– ٤٦٢

كما تابع **ابن مالك الكوفيين** فأجاز مجيء الواو زائدة يقول **ابن مالك:** " وقد تزاد الواو، ومن زيادتها قوله تعالى﴿ **وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا** ﴾[١] ، قال **الحسن** – يعنى **الحسن البصرى:** أى: قال لهم خزنتها ومن زيادتها قول **مروان أبى حفصة:**

فما بال من أسعى لأجبر عظمة حفاظاً وينوى من سفاهته كسرى[٢]

ومن زيادتها أيضا قول الأخر:

ولقد رمقتك فى المجالس كلها فإذا وأنت تعين من يبغينى[٣]

ومثله:

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن إلا كلمة حالم بخيال[٤]

وأجاز **ابن هشام** زيادة الواو فذكر من بين أقسام الواو واوا دخولها كخروجها وهى الزائدة، وذكر أن **الكوفيين والأخفش** وجماعة قد أثبتوا هذه الواو وساق بعض شواهدهم على ذلك ثم قال: والزيادة ظاهرة فى قوله:

فما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظا وينوى من سفاهته كسرى[٥]

وقوله:

ولقد رمقتك فى المجالس كلها فإذا وأنت تعين من يبغينى[٦]

فابن هشام بذلك يذهب مذهب **الكوفيين**، وتبعه فى ذلك **ابن الهائم**[١]

---

[١] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٢] – البيت من الطويل مختلف فى نسبته فنسب فى مجالس ثعلب ١/ ١٤٤ لابن الذئبة الثقفى حكاية عن مروان بن أبى حفصة وكذا فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٧٨١ نقلا عن ثعلب وكذا فى شرح أبيات المغنى للبغدادى ١٢١/٦ ونقل كل منهما أنه نسب إلى شاعر جاهلى يدعى وعله بن الحارث الجرمى وهو بلا نسبة فى المغنى ٢/ ٣٦٢

اللغة : الجبر : أن تغنى الرجل من فقر، أو تصلح عظم من كسر

والشاهد فيه زيادة الواو فى قوله " وينوى "

[٣] – البيت من بحر الكامل لأبى العيال الهذلى فى ديوان الهذليين ٢/ ٢٦٠ وشرح أشعارهم ١/ ٤٢٢ ونسب له فى الاغانى ٢٤ / ١٩٩ وشرح عمدة الحافظ ٢/ ٦٥٢وبلا نسبة فى المغنى ٢/ ٣٦٢

اللغة :رمقه : نظر إليه ورمقته ببصرك إذا أتبعته بصرك تتعهده وتنظر إليه وترقبه

والشاهد فيه زيارة الواو فى قوله فإذا وأنت

[٤] – البيت سبق تخريجه

[٥] – البيت سبق تخريجه

[٦] – المغنى لابن هشام ٢/ ٣٦٢

ونقل **السيوطى** هذا المذهب عن **الكوفيين والأخفش**[٢]

وحكاه **البغدادى** فى خزانة الأدب عن **الكوفيين** وجماعة من **البصريين** ثم نقل كلام **الفراء** الذى سبق عرضه وكذا نقل كلام **الأنبارى** فى الإنصاف من أنه مذهب **الكوفيين والأخفش والمبرد وابن برهان** من **البصريين**[٣]

رأى البصريين: فى زيادة " الواو "

وقد ذكر **ابن خالويه** رأى **البصريين** فى موضعين:

الأول: قال فى قوله تعالى ﴿ **وَضِيَآءً وَذِكْراً** ﴾[٤] هى واو عطف معناها وأتيناها ضياء، ودليلهم قوله ﴿ **فِيهِ هُدًى وَنُورٌ** ﴾[٥] والنور هو الهدى[٦]

الثانى: قال: الواو نسق وليس زائداً فمعناه أعطيناهما التوراة التى فرقت بين الحق والباطل وأعطيناه ضياء وذكراً وشاهدا بهذا قوله﴿ **فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾[٧][٨].

فيرى **البصريون** أن الزيادة فى الحروف خلاف الأصل، ولذا كان الأولى ألا يصار إلى الزيادة إلا بدليل قاطع، أما وقد أمكن أن يخرج على غير الزيادة فقد وجب عدم القول بزيادة الحرف الذى أتى لمعنى لأجل هذا كان مذهبهم فى الواو العاطفة أنها

---

(١) – **هو أحمد بن محمد بن عماد بن على القرافى** المصرى المقدسي الشافعى المعروف بابن الهائم لقب بشهاب الدين وكنيته أبو العباس ولد سنة ثلاث وخمسين أو ست وخمسين وسبعمائة من الهجرة الموافق سنة خميس وثلاثمائة وألف من الميلاد من كتبه فى النحو تحفة الطلاب وهو نظم قواعد الإعراب وخلاصة الخلاصة فى النحو ،و شرح منظمة تحفة الطلاب توفى سنة خمس عشرة وثمانمائة من الهجرة ينظر: الأنس الجليل لمجبر الدين الحنبلى ت ٩٢٨هـ ، ينظر الأعلام ١/ ٢٢٦ ومعجم المؤلفين ٢/ ١٣٧ و السلوك للمقريزى ٤/ ٢٥٤ والضوء اللامع ٢/ ١٥٧، ١٥٨ والأنس الجليل ٤٥٥، ٤٥٦و شذرات الذهب٧/ ١٠٩ البدر الطالع ١/ ١١٧ ،١١٨ و إيضاح المكنون ١/ ١٠ ومعجم المؤلفين ١٣٧/٢ ينظر رأى ابن الهائم فى كتاب : شرح منظومة تحفة الطلاب لابن الهانم المتوفى سنة ٨١٥هـ المتضمنة لكتاب الأعراب عن قواعد الأعراب لابن هشام تحقيق الباحث هلال عبد الحميد ص ٢٧٣

(٢) – ينظر الهمع ٣/ ١٦١

(٣) – الخزانة ١١ / ٤٥ – ٤٦

(٤) – من الآية ٤٨ سورة الأنبياء

(٥) – من الآية ٤٦ سورة المائدة

(٦) – ينظر : الحجة لابن خالويه ٢٤٩

(٧) – من الآية ٤٤ سورة المائدة

(٨) – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٦٣

لا تزاد اعتمادا على الأصل الذى بنوه وأصلوه. فإذا كان من شواهد **الكوفيين** على زيادة الواو قوله تعالى﴿**حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[١] مستدلين على ذلك بسقوط الواو من الآية الأخرى وبعدم وجود جواب لـ" إذا " فى اللفظ. فإن **الخليل وسيبويه** يذهبان إلى أن الآية الكريمة محمولة على حذف الجواب لعلم المخاطب أن هنا جوابا محذوفا لغرض " ما" وهذا عند العرب مستعمل.

يقول **سيبويه:**« وسألت **الخليل** عن قوله جل ذكره ﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ [٢] أين جوابها؟ وعن قوله جل وعلا ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ** ﴾[٣] ﴿ **وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النّار** ﴾[٤]

فقال: إن العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر (الجواب) فى كلامهم لعلم المخبر لأى شىء وضع هذا الكلام »[٥] ، وما نقله **سيبويه** عن **الخليل** من أن قوله﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾ [٦] محمول على حذف الجواب مخالف لما نقله **الرمانى** عن **الخليل** من أنه استعفى من الكلام عن الآية الكريمة فقد ذكر هذه الآية وذكر قول **امرىء القيس:**

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل

وأن المعنى فى الآية والبيت على زيادة الواو فى الجواب.

ثم قال **الرمانى:**« واعتفى **الخليل** من الآية والقول فيها وتكلم عن البيت فقال: جواب "لما" محذوف، والتقدير فلما اجزنا ساحة الحى خلونا ونعمنا ويجىء على قوله: أن الجواب فى الآية محذوف والتقدير: **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا فازوا ونعموا** » [٧]

---

(١) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٢) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٣) – من الآية ١٦٥ سورة البقرة

(٤) –من الآية ٢٧ سورة الأنعام

(٥) – الكتاب لسيبويه ٣/ ١٠٣

(٦) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٧) – معانى الحروف ص ٦٣، ٦٤

والحق أن **الخليل** لم يتعف كما زعم **الرمانى** وإنما حمل الآية على حذف الجواب كما نقل عن **سبيويه** ، والواو على ذلك باقية على أصلها من العطف ، ويجوز أن تكون واو الحال.

ويوضح **ابن خروف** ذلك فيقول عند شرحه لكلام **سيبويه** السابق ﴿ **وَفُتِحَتْ** ﴾[١] للعطف ويحتمل أن تكون واو الحال والجواب محذوف ، وعلى ذلك أتى بها **سيبويه** ، وجعلها **الفراء** زائدة والجواب فتحت ومثله :

..... **وانتحى** **بنا بطن خبت** .....[٢]

والأحسن حذف الجواب من هذا؛ لقبح الفظ، لأنه يريد: " جامعتها" ودلت عليه الحال وعليه المعنى ويقدر فى كل محذوف ما يدل عليه المعنى ولولا الدليل لم يحذف شىء ، والمعنى: حتى إذا جاءوها وكذا وكذا أنعم عليهم أو دخلوا[٣] .

أما **المبرد** فقد حكى **الرمانى والأنبارى** عنه موافقة **الكوفيين** على القول بجواز زيادة الواو ، وقد سبق نقل ذلك عنها. وهذا مخالف لما نص عليه **المبرد** فى "المقتضب " حيث جعل القول بزيادة الواو أبعد الأقاويل، وذلك فى الشواهد التى حملها **الكوفيون والأخفش** على زيادة الواو وكذا هى الشواهد نفسها التى حملها **المبرد** على زيادة الواو فيما نقله عنه **الرمانى والأنبارى** ففى قوله تعالى﴿ **إِذَا السّمَآءُ انشَقّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبّهَا وَحُقّتْ** ﴾[٤] ذكر **المبرد** فيها ثلاثة أقاويل:

أولهما :- أن الجواب مذكور فى السورة وهو قوله تعالى ﴿ **فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** ﴾[٥] وهو قولك : إذا جاء زيد فإن كلمك فكلمه ، ووصف **المبرد** هذا القول بأنه حسن جميل .

الثانى : أن الجواب محذوف لعلم المخاطب كما فى قولك : لو رأيت فلانا وفى يده السيف.

---

(١) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – شرح كتاب سيبويه لابن خروف ٢٠٤

(٤) – الآية ١ ، ٢ الانشقاق

(٥) – الآية ٧ سورة الانشقاق

الثالـث: وقـال قـوم آخـرون : الـواو فـى مثـل هـذا تكـون زائـدة ، فقولـه﴿ **إِذَا السّـمَآءُ انشَقّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبّهَا وَحُقّتْ** ﴾[١] يجـوز أن يكـون ﴿ **وَإِذَا الأَرْضُ مُدّتْ**﴾ [٢] والـواو زائـدة كقولـك حين يقوم زيـد حين يـأتى عمـرو ، وقـالوا أيضـا: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت وهو أبعد الأقاويل أعنى زيادة الواو .[٣]

ثم يضيف **المبرد** قائلا ومن قول هؤلاء:« إن هذه الآية على ذلك ﴿ **فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلّـهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَـاهُ** ﴾ [٤] قـالوا المعنـى : نادينـاه أن إبـراهيم قـالوا ومثـل ذلـك قولـه ﴿ **حَتّـىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا** ﴾ [٥] المعنـى عندهم: حتـى إذا جاءوها فتحت أبوابها كما كان فى الآية التـى قبلها فـى مواضـع من القرآن كثيرة عن هذا الضرب قولهم واحد وينشدون فى ذلك :

حتى إذا امتلأت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبـوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن الغدور الفاحش الخب[٦]

قال : وإنما هو قلبتم ظهر المجن وزيادة الواو غير جائزة عن **البصريين** والله أعلم بالتأويل ، فأما حذف الخبر فمعروف جيد ، من ذلك قولـه ﴿**وَلَـوْ أَنّ قُرْآنـاً سُيّرَتْ بِـهِ الْجِبَـالُ أَوْ قُطّعَتْ بِـهِ الأَرْضُ أَوْ كُلّمَ بِـهِ الْمَـوْتَـىَ بَـل للّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً** ﴾ [٧] لم يـأت بخبـر لعلـم المخاطـب ، ومثـل هـذا الكـلام كثيـر ، ولا يجـوز الحـذف حتـى يكـون المحذوف معلوماً مما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال »[٨].

فخلاصة القول: أن **للمبرد** فى جواز زيادة الواو قولين :

أولهما : أنه أجاز ذلك وفاقاً **للكوفيين** وذلك ما نقله عنه **الرمانى والأنبارى.**

---

[١] – الآية ١، ٢ سورة الانشقاق

[٢] – الآية ٣ سورة الانشقاق

[٣] – ينظر المقتضب للمبرد ٢/ ٧٧

[٤] – من الآية ١٠٣، ١٠٤ الصافات

[٥] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٦] – سبق تخريجهما

[٧] – من الآية ٣١ الرعد

[٨] – المقتضب ٢/ ٧٨– ٧٩

الثانى: أنه منع وهو أبعد الأقاويل فيما جاء من أوجه فى الشواهد التى ساقها من أجازوا زيادة الواو وهذا ما نص عليه فى " المقتضب " وهو الأولى بأن ينسب إليه لموافقته مذهب **البصريين** وهو منهم ولأن من نقلوا عنه هذا القول بالنسبة إلى من حكوا عنه القول الأخر كثير، فقد نقل عنه تلميذه **الزجاج** أنه حمل مثل هذه الآيات السابقة على حذف الجواب وليس على زيادة الواو، ووافقه الزجاج.

يقول **الزجاج:** وقوله عز وجل﴿**حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾[١] إلى قوله "خالدين " اختلف الناس فى الجواب لقوله " حتى إذا جاءوها " فقال قوم الواو مسقطة والمعنى: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها. قال **أبو إسحاق** يعنى نفسه : سمعت **محمد بن يزيد** يذكر أن الجواب محذوف وأن المعنى حتى إذا جاءوها إلى آخر الآية : سعدوا. قال فالمعنى فى الجواب حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة .

وقال قوم : حتى إذا جاءوها جاءوها وفتحت أبوابها فالمعنى عندهم أن جاءوها محذوف ، وعلى معنى قول هؤلاء أنه اجتمع المجيء مع الدخول فى حال المعنى : حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها.

قال **أبو إسحاق** : والذى قلته أنا – وهو القول إن شاء الله – أن المعنى :﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾[٢] فالجواب: " دخلوها " وحذف لأن فى الكلام دليلا عليه[٣].

فأصح الأقوال الثلاثة عند **الزجاج** قول **المبرد** الذى يجعل الآية الكريمة على حذف الجواب .

كما ذكر **الزجاج** أن بعض الشواهد الأخرى التى استدل بها بعضهم على زيادة الواو فى الجواب محمولة على حذف الجواب كما هو مذهب **البصريين**[١]

---

[١] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٢] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٣] – معانى القران وإعرابه ٤/ ٣٦٣ ، ٣٦٤

وحكى **النحاس** أن **البصريين** يرون أن الجواب محذوف فى قوله تعالى ﴿**فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلّهُ لِلْجَبِينِ** ﴾[٢]

وحكى عن **الكوفيين** أن الواو زائدة ثم علق قائلا فالواو من حروف المعانى فلا يجوز أن تزاد[٣]

وحكى **ابن جنى** مذهب **الكوفيين** وذكر شواهدهم على زيادة الواو ثم قال:« فأما أصحابنا فيدفعون هذا التأويل البتة ولا يجيزون زيادة هذه الواو ، ويرون أن أجوبة هذه الأشياء محذوفة للعلم بها والاعتياد فى مثلها[٤]. ثم أخذ **ابن جنى** فى توضيح التقدير والمعنى فى هذه الشواهد على حذف الجواب وذكر أن حذف الجواب أبلغ فى المعنى من إظهاره »[٥]

وأكد **الزمخشرى** على هذا فذكر أن حذف الجواب أولى من غيره فى الشواهد التى استشهد بها **الكوفيون** على زيادة الواو كما أجاز أن تكون الواو واو الحال فى قوله تعالى﴿ **حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٦] فهو بذلك موافق **للبصريين**[٧].

وحكى **ابن الشجرى** الخلاف فى زيادة الواو فى هذه الشواهد ثم علق على مذهب القائلين بالزيادة فقال: " وليس ذلك بشىء ، لأن الزيادة لم تثبت فى شىء من فصيح الكلام وحذف الأجوبة كثير[٨].

وأفاض **الأنبارى** فى ترجيح مذهب **البصريين** فى عدم جواز زيادة الواو لأنها عاطفة فى الشواهد التى استشهد بها **الكوفيون** وهذا أصلها ولا يخرج عن هذا الأصل ما أمكن الالتزام به ، وذكر أن هذه الشواهد محمولة جميعها على حذف الجواب للعلم

---

(١) – معانى القرآن وإعرابه ٣/ ٤٠٥ ، ٤/ ٣١١

(٢) – من الآية ١٠٣ ، ١٠٤ سورة الصافات

(٣) – ينظر إعراب القرآن ٣/ ٨٠ ، ٤٣٣ ، ٤/ ٢٢

(٤) – سر صناعة الأعراب ٢/ ٦٤٦

(٥) – من صناعة الأعراب ٢/ ٦٤٦ ، ٦٤٩

(٦) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٧) – ينظر الكشاف ٤/ ٥٥ ، ٤/ ١٤٧

(٨) – أمالى بن الشجرى ٢/ ١٢٢

به توخياً للإيجاز والاقتصار لأنه أبلغ من إظهاره وهو مستعمل فى كتاب الله وكلام العرب كثيرا[١]

وذكر **المالقى** الشواهد على زيادة الواو ثم قال : وهذا مذهب **كوفى** . **والبصريون** يخرجون ذلك كله إلى معنى العطف والجواب مقدر وتقديره أبلغ من ذكره إلا قوله تعالى ﴿ **وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٢] فإن الواو فيه واو الحال ، لأن الكرامة للواصلين لدخولها أن يجدوا أبوابها مفتحة لهم[٣].

كما ذهب **أبو حيان** إلى أن الجواب فى الآيات المستشهد بها محذوف وذكر أن **الكوفيين** يرون أن الجواب موجود على تقدير زيادة الواو[٤]

وحكى **الزبيدى** فى كتابه " ائتلاف النصرة الخلاف بين **البصريين والكوفيين** فى جواز زيادة الواو العاطفة وان **الكوفيين** أجازوا زيادتها ومنعه **البصريون** لأن الواو فى الأصل حرف وضع لمعنى مخصوص فلا يجوز أن يحكم بزيادته ما أمكن أن يجرى على أصله ثم قال "وجمع ما استشهد به **الكوفيون** يمكن أن يحمل على أصله[٥].

ويمكن أن نلخص مما استدل به **البصريون** ومن وافقهم على أن الواو العاطفة لا تزاد فى أن الأصل فى كل حرف من حروف المعانى ألا يزاد ويجب أن يصار إلى ذلك ويتمسك به ما أمكن إليه سبيل ، وذلك ممكن فى هذه المسألة . إذ إن الشواهد التى ساقها **الكوفيون** على زيادة الواو وجميعها يمكن أن تحمل على حذف الجواب . وهو أبلغ من أن يذكر ، كما أنه مستعمل كثيرا وعليه يكون أولى من زيادة الواو لأن فيه إبقاء الواو على أصلها .

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٤٥٦ ، وما بعدها البيان ٢/ ٣٥، ١٦٦ ، ٣٠٦

(٢) – من الآية ٧٣ سورة الزمر

(٣) – رصف المبانى ٤٢٥ – ٤٢٦

(٤) – ينظر : البحر المحيط ٦/ ٣٣٩ ، ٧/ ٧٣ ، ٤٤٣

(٥) – ينظر : ائتلاف النصرة ١٤٨

والذى يراه البحث راجحا من خلاف **الكوفيين والبصريين** حول زيادة الواو وعدمها فى الآية التى استشهد بها **ابن خالويه** ﴿ **وَضِيَآءً وَذِكْراً**﴾[١] حيث قال : قال **الكوفيون** الواو فى قوله وضياء وذكرا زائدة لأن الضياء هو الفرقان فلا وجه للواو .

وقال **البصريون** : الواو نسق (عطف) وليست زائدة ومعناه أعطيناهما التوراة التى فرقت بين الحق والباطل[٢]

واستشهد **البصريون** على عدم الزيادة بقوله تعالى﴿ **فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾[٣]

أرى انه يمكن التوسط بين الرأيين بمعنى أنه لا يمكن الحكم بعدم مجىء الواو زائدة حكما مطلقا[٤].

فعدم القول بالزيادة أولى إلا فى أضيق الحدود مما لا يمكن الاعتذار عنه فلا مفر آنئذ من القول بالزيادة طالما كان دخول الواو وخروجها فى المعنى سواء. ويؤكد ذلك **ابن هشام** فيقول والزيادة ظاهرة فى قوله :

فما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

وقوله

ولقد رمقتك فى المجالس كلها فإذا وأنت تعين من ينبغى[٥]

فالواو فى هذين البيتين زائدة وزيادتها لا يمكن تخريجها لعدم وجود ما يمكن تأويله ويؤكد **الخضرى** كلام **ابن هشام** فيذكر أن الزيادة ظاهرة فى البيتين السابقين فيقول " فإن ما بعد إذا الفجائية لا يقترن بالواو يعنى فى قوله فإذا وأنت وجملة (ينوى) حال من (من) وهو مضارع مثبت لا يقترن بالواو إلا أن يقدر له مبتدأ أى وهو ينوى[٦]

فهذه بعض الشواهد التى لا مفر من القول فيها بزيادة الواو وفاقاً **للكوفيين** أما أن يمنع مطلقا فلا ينبغى القول بذلك .

---

(١) – من الآية ٤٨ سورة الأنبياء

(٢) – الحجة لابن خالويه ٢٤٩

(٣) – من الآية ٤٤ سورة المائدة ، إعراب القراءات السبع ٢/ ٦٣

(٤) – شرح الكافية للرضى ٢/ ٣٦٩

(٥) – المغنى لابن هشام ٢م ٣٦٢ و حاشية الأمير ١/ ٣٥

(٦) – الخضرى على ابن عقيل ٢/ ٦١ – ٦٩

كما لا ينبغى قبول جميع شواهد **الكوفيين** على زيادة الواو لأن فيها ما يمكن حمله على حذف الجواب فهو أولى .

ويؤكد ذلك أن **الأخفش** الذى وافق **الكوفيين** على جواز زيادة الواو قد صرح بأن حذف الجواب فى بعض الشواهد أحسن من القول بالزيادة .

يقول **الأخفش** بعد أن ذكر زيادة الواو فى قوله تعالى ﴿ **حَتَّىَ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[١] وكذا فى بعض الآيات وإضمار الخبر أحسن فى الآية أيضاً وهو فى الكلام كثير[٢] ولا شك أن الحمل على الكثير المستعمل أولى من القول بزيادة الواو .

والله اعلم

---

[١] – من الآية ٧٣ سورة الزمر

[٢] – معانى القرآن ٢/ ٤٩٧

واو العطف والاستئناف [١]

تعرض ابن خالويه لرأى الكسائى عند قوله عز وجل﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾[٢] فقال:« قرأ **الكسائى** وحده أن النفس بالنفس ورفع ما بعد ذلك على الابتداء. ذهب **الكسائى** إلى أن النبى ﷺ قرأها كذلك فنصب النفس بـ"أن" واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[٣].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بنصب ذلك، ورفعا **(والجروحُ قصاصٌ)** أى: كتب الله على بنى إسرائيل فى التوراة أن:(**النفس بالنفس**) إلى: **(السن بالسن)** ثم بعد ذلك **(والجروح قصاص)**[٤].وقرأ الباقون كل ذلك بالنصب »[٥]. أ.هـ

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذى ذكره **ابن خالويه** يتضح لنا أن **الكسائى** قرأ وحده: (**أن النفس بالنفس**) ورفع ما بعد ذلك على الابتداء واستند على ما ذهب إليه فى هذه القراءة على قراءة النبى ﷺ حيث قرأها كذلك فنصب "النفس" بـ"أن" واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[٦].

والاستئناف لغة الابتداء يقال:استأنفت الشىء إذا ابتدأته وأخذت أوله[٧].

وواو الاستئناف:هى الواو التى يرتفع ما بعدها ويكون ما بعدها مستأنفاً[٨].

---

[١] – تنظر المسألة فى: الكتاب لسبيويه ٣/ ٥٢ والمقتضب للمبرد ٢/ ٣٤ معانى القرآن للكسائى ١٢٤، ٢١٤، معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٠ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٧٩ مشكل مكى ١/ ١٣١ والإنصاف ١/ ١٨٥، ١٨٦ وشرح التسهيل ٢/ ٥١

[٢] – من الآية ٤٥ سورة المائدة

[٣] – ينظر: معانى الكسائى ١٢٤، والسبعة ٢٤٤ والحجة للفارسى ٣/ ٢٢٦، وحجة أبى زرعة ٢٢٦ والكشف ٤٠٩/١

[٤] – إعراب القراءات السبع ١/ ١٤٦

[٥] – ينظر: المبسوط ١٦٢ والغاية فى القراءات العشر ٢٣٤ والإرشاد ٢٩٦ وشرح الطيبة ٤/ ٢٢٨ والنشر ٢٥٤ والاتحاف ١/ ٥٣٦ والمهذب ١٨٧/١ وإعراب القراءات السبع ١/ ١٤٦

[٦] – ينظر: معانى القرآن للكسائى ١٢٤ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٤٦

[٧] – ينظر: لسان العرب " أنف " والتاج " أنف وإعراب الجمل وأشباه الجمل د. فخر الدين قباوة ص ٣٦

[٨] – ينظر: بلوغ الأرب فى الواو فى لغة العرب د. عبد الحميد السيد ٢٣٨

وذكر المرادى:« أن من أقسام الواو: واو الاستئناف ويقال واو الابتداء، وهى الواو التى يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها فى المعنى ولا مشاركة له فى الإعراب ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية. ومن أمثلة الاسمية ﴿ **ثُمّ قَضَىَ أَجَلاً وَأَجَلٌ مّسمّى** ﴾[١] ومن أمثلة الفعلية ﴿ **لّنُبَيّنَ لَكُمْ وَنُقِرّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ** ﴾[٢] وقوله ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً * وَيَقُولُ** ﴾[٣] وهو كثير.

وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها »[٤]. وإليك أراء النحويين فى واو العطف والاستئناف وبيان الراجح منها

رأى الكوفيين

وقد ذكر ابن **خالويه** أن **الكسائى** وجه الرفع على أن الواو للاستئناف ووجه الكوفيون الرفع أيضاً على أنه معطوف على محل اسم "إن"

فقد ذهب **الكوفيون** إلى أنه يجوز العطف على موضع " إن " قبل تمام الخبر واختلفوا بعد ذلك:

فذهب الكسائى إلى أنه يجوز ذلك على كل حال، سواء كان يظهر فيه عمل " إن " أو لم يظهر وذلك نحو قولك: إن زيدا وعمرو قائمان، وإنك وبكر منطلقان[٥]. ومن ذلك ما ذكره ابن خالويه من أن الكسائى قرأ وحده ﴿ **أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ** ﴾[٦] ورفع ما بعد ذلك على الابتداء،وذهب إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[٧].

وقال **الكسائى** أيضا عند قوله تعالى﴿ **إِنّ اللّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِيّ** ﴾[٨] أجاز " إن زيدا وعمرو منطلقان "[١].

---

(١) – من الآية ٢ سورة الأنعام

(٢) – من الآية ٥ سورة الحج

(٣) – من الآية ٦٥ / ٦٦ سورة مريم

(٤) – ينظر: الجني الدانى فى حروف المعانى ١٦٣ ومغنى اللبيب لابن هشام ٤٢٧

(٥) – ينظر الإنصاف ١/ ١٨٥ والهمع ٣/ ٢٠٥

(٦) – من الآية ٤٥ المائدة

(٧) – ينظر معانى القرآن للكسائى ١٢٤، والسبعة ٢٤٤ والحجة للفارسى ٣/ ٢٢٦ والحجة لأبى زرعة ٢٢٦

(٨) – من الآية ٥٦ الأحزاب وقرأ برفع **ملائكته** ابن عباس وأبو عمرو ينظر الكشاف ٣/ ٢٧٢ والبحر ٢٣٩/٧ ، ٢٤٨ ومعجم القراءات القرآنية ٥/ ١٣٤

وذهب **الفراء** إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل إن[٢] وقد ذكر القراءتين والتوجيهين فى الآية بنصب " النفس بوقوع "أن " عليها وأنت فى قوله " والعين بالعين " إلى قوله ﴿ **وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾[٣] بالخيار إن شئت رفعت وإن شئت نصبت وقد نصب حمزة ورفع الكسائى ثم قال: فإذا رفعت العين أتبع الكلام العين وإن نصبته فجائز وقد كان بعضهم ينصب كله فإذا انتهى إلى " والجروح قصاص" رفع وكل صواب، إلا أن الرفع والنصب فى معطوف " إن وأن " إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء " أفاعيل " أخبار مثل قوله ﴿ **وَإِذَا قِيلَ إِنّ وعْدَ اللهِ حَقّ وَالسّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا**﴾[٤] كان النصب سهلاً لأن بعد الساعة خبرها فإذا لم يكن بعد الاسم الثانى خبره رفعته كقوله ﴿ **فَإِنّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٥] وكذلك تقول إن أخاك قائم وزيد" رفعت " زيد" باتباعه الاسم المضمر فى قائم فابن على هذا[٦] .

وقال **أبو بكر الأنبارى:**« و"**العين**" بالرفع وبها قرأ الكسائى فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على النفس، ثم تبتدئ والتعين فترفع العين بالباء الزائدة »[٧].

وقال ابن الأنبارى: أما **الكوفيون** فاحتجوا بأن قالوا الدليل على جواز العطف على موضع "إن" النقل والقياس، أما النقل: فقد قال الله تعالى﴿ **إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَالّذِينَ هَادُواْ وَالصّابِئُونَ وَالنّصَارَىَ** ﴾[٨] وجه الدليل أنه عطف الصابئون على موضع إن قبل تمام الخبر وهو قوله " من أمن بالله واليوم الأخر" وقد جاء عن بعض العرب

---

(١) – معانى الكسائى ٤/ ٢ وإعراب النحاس ٣/ ٣٢٣ وشرح التسهيل ٢/ ٥١

(٢) – ينظر الإنصاف ١/ ١٨٥

(٣) – من الآية ٤٥ المائدة

(٤) – من الآية ٣٢ الجاثية

(٥) – من الآية ٤ التحريم

(٦) – ينظر: معانى القرآن للفراء ١/ ٣١٠ والكشف لمكى ١/ ٤١٠

(٧) – ينظر إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله لأبى بكر بن الأنبارى تحقيق محي الدين رمضان دمشق ٢/ ٦٢١

(٨) – من الآية ٦٩ المائدة وينظر فى الآية أمالى ابن الشجرى ٣/ ١٧٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩

فيما رواه الثقات "إنك وزيد ذاهبان " وقد ذكره سيبويه فى كتابه[١] فهذان دليلان من كتاب الله تعالى ولغة العرب وأما من جهة القياس فقالوا: اجمعنا على أنه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع لا نحو " لا رجل وامرأة أفضل منك" فكذلك مع " إن" لأنها بمنزلتها وإن كانت " إن" للإثبات ولا للنفى لأنهم يحملون الشىء على ضده كما يحملونه على نظيره، يدل عليه أنا أجمعنا على أنه يجوز العطف على الاسم بعد تمام الخبر، فكذلك قبل تمام الخبر لأنع لا فرق فيهنا عندنا وانه قد عرف من مذهبنا أن إن لا تعمل فى الخبر لضعفها وإنما يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها فإذا كان الخبر يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها فلا إحالة إذن لأنه إنما كانت المسألة تفسد أن لو قلنا إن " إن " هى العاملة فى الخبر فيجتمع عاملان فيكون محالاً ونحن لا نذهب إلى ذلك، فصح ما ذهبنا إليه[٢].

رأى البصريين

وذهب **البصريون** إلى أنه لا يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر على كل حال[٣] والدليل على أن ذلك لا يجوز أنك إذا قلت " إنك وزيد ذاهبان" وجب أن يكون " زيد" مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً فى خبر " زيد" وتكون "إن" عاملة فى خبر الكاف وقد اجتمعا فى لفظ واحد فلو قلنا إنه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر لأدى ذلك إلى أن يعمل فى اسم واحد عاملان وذلك محال[٤].

وقد تحدث سيبويه عن الرفع على الاستئناف وأنه يجوز فقال:« هذا باب اشتراك الفعل فى أن وانقطاع الأول من الأخر الذى عمل فيه أن فالحروف التى تشرك الواو والفاء وثم وأو وذلك قولك أريد أن تأتينى ثم تحدثينى وأريد أن تفعل ذاك وتحسن وأريد أن تأتينا فتبايعنا وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت، ولو قلت أريد أن تأتينى ثم تحدثينى جاز كأنك قلت: أريد إتيانك ثم تحدثنى. ويجوز الرفع فى جميع هذه

---

(١) – ينظر الكتاب لسيبويه ٢/ ١٥٥، قال سيبويه " واعلم أن ناساً العرب يغلطون فيقولون أنهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان فذكر سيبويه لهذا المثال لا يدل على جوازه وكيف يدل على جوازه وهو ينص على غلطه.

(٢) – ينظر الإنصاف ١/ ١٨٦

(٣) – ينظر الإنصاف ١/ ١٨٦

(٤) – المرجع نفسه ١/ ١٨٧

الحروف التى تشرك على هذا المثال قال الله عز وجل ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ** ﴾[١] ثم قال "**ولا يأمرُكم**" فجاءت منقطعة عن الأول لأنه أراد ولا يأمركم الله، وقد نصبها بعضهم على قوله وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا ؟ وتقول أريد أن تأتينى فتشتمنى لم يرد الشتيمة ولكنه قال: كلما أردت إتيانك شتمتينى هذا معنى كلامه، فمن ثم انقطع من أن[٢] وقال الله عز وجل﴿ **لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرّ فِي الأَرْحَامِ**﴾[٣] أى ونحن نقر لأنه ذكر الحديث للبيان، ولم يذكره للإقرار »[٤].

وقال الأخفش الأوسط فى الآية الكريمة: ﴿ **وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾[٥] إذا عطف على ما بعد إن نصب والرفع على الابتداء كما تقول: (إن زيدا منطلق وعمرو ذاهب) وإن شئت قلت (وعمراً ذاهب) نصب ورفع[٦]

وقال الزجاج: بالرفع والنصب لا اختلاف بين أهل العربية فى ذلك فمن قرأ " العين بالعين " أراد أن العين بالعين ومن قرأ " والعين بالعين فرفعة على وجهين:-

الأول :على العطف على موضع النفس بالنفس والعامل فيها المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس أى قلنا لهم النفس بالنفس. ورفعة على الاستئناف.

---

(١) – من الآية ٧٩ أل عمران

(٢) – ينظر الكتاب ٣/ ٥٢ والمقتضب ٢/ ٣٤

(٣) – من الآية ٥ سورة الحج

(٤) – ينظر الكتاب ٢/ ٥٣ والمقتضب ٢/ ٣٤

قال السيرافى : لا يصح نصب " نقر" وحمله على نبين وذلك أن الله عز وجل ذكر خلق الإنسان من تراب ونقل من حال إلى حال وهم معترفون بذلك ليبين به البعث الذى لا يعترفون به فقال عز وجل من قال **{ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم }** من الآية ٥ سورة الحج فبين جل ثناؤه بقدرته على هذه الأحوال التى يعترفون بها قدرته على البعث لأنه إحياء ما قد بلى ورم وصار ترابا من الجلد والعظم وغير ذلك ونقله إلى الحياة كنقل التراب إلى الحيوان فى الابتداء وذكر الله تبارك وتعالى ذلك لهم ليبين لهم أمر البعث وليس ذكره لذلك ليقر فى الأرحام، ينظر حاشية ٣ للكتاب ٥٣/٢

(٥) – من الآية ٤٥ المائدة

(٦) – معانى الأخفش ١/ ٢٥٨

الوجه الأخر: يجوز أن يكون عطفا على المضمر فى النفس لأن المضمر فى النفس فى موضع رفع والمعنى أن النفس مأخوذة هى بالنفس والعين معطوفة على هى[١].

وقال مكى فى قوله تعالى ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ..... وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾[٢] من نصبه عطفه على النفس وقصاص خبره ومن رفعه عطفه على موضع إن وما عملت فيه فهو مبتدأ وقصاص خبر المبتدأ وقيل هو ابتداء منقطع مما قبله على أنه غير مكتوب فى التوراة وإنما يكون هذا منقطعاً على قراءة نصب العين وما بعده ورفع الجروح فأما من رفع " العين " وما بعده ورفع " الجروح " فهو كله معطوف بعضه على بعض وهى قراءة الكسائى[٣].

ومن هنا ذكر ابن خالويه توجيه الكسائى لقوله تعالى﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾[٤] فقال: قرأ الكسائى وحده أن النفس بالنفس ورفع ما بعد ذلك على الابتداء ذهب الكسائى إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك فنصب النفس بأن واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[٥]

وقال الكسائى:« عند قوله تعالى﴿ **إِنّ اللّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِيّ** ﴾[٦] أجاز إن زيدا وعمرو منطلقان »[٧]

وقال ابن مالك:« فيما قاله الكسائى "وأجاز" الكسائى رفع المعطوف بعد إن قبل الخبر مطلقا فيقول: إن زيدا وعمرو قائمان وإنك وزيد ذاهبان، ووافقه الفراء إن خفى

---

(١) – ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢

(٢) – المائدة ٤٥

(٣) – ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكى ١/ ٣٣١ والتبيان للعكبرى ٢/ ٤٣٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢١٦/١، ٢١٧

(٤) – المائدة ٤٥

(٥) – ينظر: معانى الكسائى ١٢٤، ٢١٤ والسبعة ٢٤٤ والحجة للفارسى ٢٢٦/٣ وإعراب القراءات السبع ١٤٦/١

(٦) – الأحزاب ٥٦

(٧) – معانى الكسائى ٢١٤

إعراب الاسم نحو " إنك وزيد ذاهبان" وكلا المذهبين ضعيف لأن " إن" وأخواتها قد ثبت قوة شبهها بـ"كان" وأخواتها، فكما امتنع بكان أن يكون للجزأين إعراب فى المحل يخالف إعراب اللفظ يمتنع بـ"إن" ولو جاز أن يكون اسم إن مرفوع المحل باعتبار عروض العامل لجاز أن يكون خبر كان مرفوع المحل بذلك ولا اعتبار لتساويهما فى أصالة الرفع وعروض النصب، ولا حجة لهما فيما حكى **سيبويه** من قول بعض العرب " إنهم أجمعون ذاهبون" و"إنك وزيد ذاهبان" لآن الأول يخرج على أن أصلة إنهم هم أجمعون ذاهبون، فهم مبتدأ وأجمعون توكيد وذاهبون خبر المبتدأ وهو وخبره خبر إن وأصل الثانى: إنك أنت وزيد ذاهبان فأنت مبتدأ وزيد معطوف وذاهبان خبر المبتدأ والجملة خبر إن وحذف المتبوع وإبقاء التابع عند فهم المعنى جائز بإجماع فالقول به راجح وغلط سيبويه من قال إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان فقال واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيد[١] ذاهبان وذلك أن معناه معنى الابتداء فيرى أنه قال " هم " »[٢]

وأما الجواب عن كلمات **الكوفيين**: أما احتجاجهم بقوله تعالى:﴿ **إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَالّذِينَ هَادُواْ وَالصّابِئُونَ وَالنّصَارَىَ** ﴾[٣] فلا حجة لهم فيه من ثلاثة أوجه:

أحدها:أنا نقول فى هذه الآية تقديم وتأخير والتقدير فيها: إن الذين آمنو والذين هادوا من أمن بالله واليوم الأخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك، كما قال الشاعر:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر[٤]

---

[١] – شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٥١

[٢] – المرجع السابق ٢/ ٥٢

[٣] – من الآية ٦٩ المائدة وينظر الآية فى الكتاب لسيبويه ٢/ ١٥٥و شرح التسهيل بن مالك ٢/٥٠

[٤] – البيت من الطويل للفرزدق ينظر شرح ديوانه ١/ ٣١٧ والإنصاف ١/ ١٨٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣٢، ٨/ ٧٠ وشرح الجمل ٢/ ١٨٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١١٩ و ٣/ ٢٥٤ وضياء السالك ٢/ ١٣ والتصريح ١/ ٢٧٤ **اللغة:** ابن أصرم هو حصين. والعبيطات: جمع عبيطة وهى القطعة من اللحم الطري غير النضيج: وعبط الذبيحة عبطا نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينه والسدائف: جمع سديف وهو السنام المقطع وقيل شحمة، ينظر اللسان (عبط) و (سدف) **الشاهد** فيه رفع " الخمر" على الاستئناف فكأنه قال والخمر كذلك

فرفع الخمر " على الاستئناف فكأنه قال : والخمر كذلك[١]

الثانى: أن تجعل قوله تعالى " من أمن بالله واليوم الأخر " خبراً للصابئين والنصارى، ألا ترى أنك تقول " زيد وعمرو قائم " فتجعل قائماً خبراً لعمرو وتضمر لزيد خبرا أخر مثل الذى أظهرت لعمرو وإن شئت أيضا جعلته خبرا لزيد وأضمرت لعمرو خبراً أخر[٢].

الثالث: أن يكون عطفاً على المضمر المرفوع فى " هادوا " وهادوا بمعنى تابوا وهذا الوجه عندى ضعيف، لأن العطف على المضمر المرفوع قبيح وإن كان لازما للكوفيين لأن العطف على المضمر المرفوع عندهم ليس بقبيح[٣]

أما ما حكوه عن بعض العرب (إنك وزيد ذاهبان) فقد ذكر **سيبويه**[٤] أنه غلط من بعض العرب وهذا لأن العربى يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه كما قالوا ما أغفله عنك شيئاً [٥]

وأما قولهم " أجمعنا على أنه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع لا فكذلك مع " إن " قلنا عن هذا من وجهين:-

أحدهما: إنما جاز ذلك مع "لا" لأن لا تعمل فى الخبر بخلاف إن فلم يجتمع فيه عاملان فجاز معها العطف على الموضع قبل تمام الخبر دون إن[٦]

الثانى: أنا لا نسلم أن تعمل فى الخبر كأن ولكن إنما جاز ذلك مع " لا" دون " إن " وذلك لأن لا ركبت مع الاسم النكرة بعدها فصار شيئا واحدا فكأنه لم يجتمع فى الخبر عاملان وذلك لا يجوز "[٧].

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – ينظر الإنصاف ١/ ١٨٧، ١٨٨ وشرح المفصل ٨/ ٧٠

(٢) – نفسه ١/ ١٨٩

(٣) – الإنصاف ١/ ١٩٠

(٤) – ينظر الكتاب ٢/ ١٥٥

(٥) – ينظر الإنصاف ١/ ١٩١

(٦) – الإنصاف ١/ ١٩٤

(٧) – الإنصاف ١/ ١٩٥

فإذا كان رأى البصريين: أنه لا يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر، فإن الكوفيين جوزوا ذلك والكسائى جوز ذلك على كل حال سواء كان يظهر عمل إن أم لم يظهر نحو " إن زيدا وعمرو قائمان" وإنك وبكر منطلقان ". ويمكن أن يخرّج الرفع على الاستئناف ومن ذلك قراءة الكسائى ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسّنّ بِالسّنّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ [١] فقد قرأ الكسائى وحده " أن النفس بالنفس " ورفع ما بعد ذلك على الابتداء ذهب الكسائى إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك فنصب النفس بأن واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[٢].

فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على النفس ثم تبتدىء" والعين بالعين" فترفع العين بالباء الزائدة[٣] فجعله مستأنفاً مقطوعاً عما قبله فيحسن الوقف على بالنفس[٤] وتكون " والعين بالعين " ابتداء حكم فى المسلمين، وما قبله فى التوراة[٥].

أما حجة من نصب فإنه عطفه على لفظ " النفس " وأعمل أن فى النفس وفيما عطف عليها ولم يقطع بعض الكلام من بعض وجعل " قصاصاً " هو خبر أن[٦].

وأما النصب عند أبى حيان فعلى التشريك فى عمل " أن " وخبر أن هو المجرور وخبر " والجروح قصاص " والمعروف عند البصريين أن الجار والمجرور وهو شبه الجملة يتعلق بغيره فقدره أبو على مأخوذ بالنفس[٧].

والله أعلم

---

(١) – المائدة ٤٥

(٢) – ينظر معانى الكسائى ١٢٤ ، ٢١٤

(٣) – إيضاح الوقف ٢/ ٦٢١

(٤) – منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء للاشمونى ط الحلبى مصر الثانية ١٩٩٣م ص ١٢٠

(٥) – وينظر البرهان فى علوم القرآن ١/ ٣٤٩

(٦) – الكشف لمكى ١/ ٤٠٩

(٧) – ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٩٤

العطف على الضمير المجرور [١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الكوفيين** فى العطف على الضمير المجرور عند قوله تعالى ﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾[٢] فقال:« يقرأ بالنصب[٣] والخفض[٤].

فالحجة لمن نصب أنه عطفه على (**الله**) تعالى. وأراد: واتقوا الأرحام لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين، لأنهم أنكروا الخفض ، ولحنوا القارىء به وأبطلوه من وجوه :-

أحدها: أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض؛ لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض.

والعلة فى ذلك: أنه لما كان العطف على المضمر المرفوع قبيحا حتى يؤكد لم يكن بعد القبح إلا الامتناع، وأيضاً فإن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن نحلف بغير الله: فكيف ينهى عن شيء ويؤتى به ؟ وإنما يجوز مثل ذلك فى نظام الشعر ووزنه اضطرارا كما قال الشاعر[٥] :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب[٦]

وليس فى القرآن- بحمد الله - موضع اضطرار هذا احتجاج البصريين.

---

(١) - تنظر المسألة فى الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ و الكامل للمبرد ٢/ ٧٤٨ ومعانى الفراء ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ومجالس العلماء للزجاجى ٢٤٥ ، ٢٤٦ و الخصائص ١/ ١٠٢ - ٢٨٥ والبرهان للزركشى ١/ ٣١٨ و شرح المفصل ٣/ ٧٨و الإنصاف ص ٤٦٣ و النحو وكتب التفسير ١/ ٣٩٤

(٢) - من الآية الأولى من سورة النساء

(٣) - هى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قراءة الجمهور ينظر: القرطبى ٥/ ٤، الإتحاف ١٨٥

(٤) - والجر قراءة ابن عباس ينظر البحر المحيط ١/ ٤٩٣، ٣/ ١٥٧، وقراءتا الجر والنصب سبعيتان، وبالجر قرأ حمزة ينظر: السبعة لابن مجاهد ٢٢٦ والإقناع لابن الباذش ٢/ ٦٢٧و العنوان لأبى طاهر ٨٣ والمبسوط لابن مهران ١٥٤ وحجة أبى زرعة ١٨٨- والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ١١٨

(٥) - الحجة لابن خالويه ١١٨

(٦) - البيت من البسيط وهو بلا نسبة فى الكتاب ٢/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ والكامل للمبرد ٢/ ٧٤٩ وشرح المفصل ٣/ ٧٨، ٧٩ والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٣و المقترب ١/ ٢٣٤ ، الهمع ١/ ٣٨٢ شرح التسهيل والشاهد فيه عطف والأيام على الضمير المجرور فى بل دون إعادة الخافض ، وينظر الإنصاف ٢/ ٤٦٤

فأما **الكوفيون:** فأجازوا الخفض واحتجوا للقارىء بأنه أضمر الخافض، واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له: كيف تجدك ؟ يقول خير عافاك الله[١] يريد بخير. **وقال بعضهم** معناه: واتقوه فى الأرحام أن تقطعوها.

وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض فى مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض، فقد عرفه غيرهم وأنشد:

رسم دار وقفت فى طلله كدت أقضى الحياة من خلله[٢]

أراد: ورب رسم دار إلا أنهم مع إجازتهم ذلك واحتجاجهم للقارىء به يختارون النصب فى القراءة »[٣] أ.هـ

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذى ذكره ابن خالويه يتضح لنا أن الآية الكريمة﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾[٤] قرئت بنصب " الأرحام وخفضها " أما قراءة النصب فهى للجمهور وأما قراءة الجر فهى لحمزة[٥].

توجيه قراءة النصب فى " والأرحامَ "

وقد وجهت قراءة نصب **(الأرحام)** على أقوال :

الأول:- أنه معطوف على اسم الجلالة على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[٦]والدلالة على هذا مثالية لأنها حصلت من إعراب اللفظ نفسه إذا

---

(١) – ينظر : إعراب القراءات السبع لابن خالويه١/ ١٢٧ والمحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشرى ١١٤ وإبراز المعانى ٤١٠ ، ٤١١ وشرح المفصل ٢٧/٣

(٢) – البيت من بحر الخفيف لجميل مطلع ديوانه ص ٨٤ وروى بدلا من

كدت أقضى الحياة من جلله كدت أقضى الغداه من جلله

ينظر المساعد لابن عقيل ٢/ ٢٩٦ والاشمونى ٢/ ١٧٦

اللغة: ومن جلله : من عظمة فى عينى وينظر شرح التسهيل ٣/ ١٨٩والإنصاف ١/ ٣٧٨ وشرح المفصل ٣/ ٢٨

(٣) – الحجة لابن خالويه ١١٩

(٤) – من الآية الأولى من سورة النساء

(٥) –ينظر: السبعة لابن مجاهد ٢٢٦و الإقناع ٢/ ٦٢٧و العنوان لأبى طاهر ٨٣ والمبسوط ١٥٤ مهران ١٥٤، قراءات الصحابة دراسة نحوية صرفية ٢٩٩

(٦) – ينظر : معانى الأخفش ١/ ٤٣٠ ومعانى الفراء ١/ ٢٥٣ و إعراب النحاس ٤/ ٤٣١ والطبرى ٧/ ١١٩ و الكشف لمكى ١/ ٣٧٦ و حجة القراءات السبع لابن خالويه ١١٨ وعيون التفاسير ٧٤/١

بالنصب يعلم أنه لابد له من ناصب فإن لم يكن ظاهر فهو مقدر كما هنا[١]

الثانى: أنه معطوف على موضع الجار والمجرور إذ هو فى موضع نصب كما تقول:(مررت بزيد وعمرا)؛ لأن المعنى لابست زيدا وهو اختيار مكى وجماعة[٢]

وقال ابن جنى معلقاً على مثل قولنا "مررت بك وزيد " إنك لتجيز العطف عليها جميعاً بالنصب[٣] ويجوز الجر أيضا فالنصب على المحل والجر على اللفظ[٤] ويؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود " وبالأرحام[٥] بالباء[٦] وليس هذا بالجيد عند سيبويه إذ لو كان على موضع الجار والمجرور لكان الجر أولى قال وكون الأخر على الأول أولى ليكون حالهما فى الباء سواء كحالهما فى غير الباء مع قربه منه[٧] والمعول على المعنى أن تدخل الباء على شىء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج إليها[٨] وهذا ما عليه محققو النحاة[٩] وهو الأولى.

الثالث: أنه منصوب على الإغراء على معنى الزموا الأرحام[١٠]والناصب على هذا يجوز إظهاره لأن الأسلوب ليس الاسم فيه مكررا ولا معطوفاً[١١] فيمكن

---

(١) – البرهان للزركشى ٣/ ١١١ ، ١١٢

(٢) – الكشف لمكى ١/ ٣٧٦ و الحجة لابن خالويه ١١٨

(٣) – ينظر الخصائص ١/ ١٠٢

(٤) – شرح المفصل ٧/ ٦٥ وشرح الكافية للرضى ٢/ ٢٧٣

(٥) – الكشف المشكل ١/ ١٧٦ التبيان ١/ ٣٢٧

(٦) – قراءات الصحابة ٢٩٩

(٧) – ينظر : الكتاب ١/ ٦٧

(٨) – الكتاب لسيبويه ١/ ٦٧

(٩) – مغنى اللبيب ٢/ ٤٧٣

(١٠) – تفسير الرازى ٩/ ١٧٠والألوسى ٤/ ١٨٤

(١١) – الهمع ١/ ١٧٠

أن تقول: الزموا أو احفظوا الأرحام[١] أو صلوا الأرحام بالإظهار له ويجوز إضماره[٢].

توجيه قراءة الجر " والأرحامِ "

وجه النحاة جر " الأرحام " على أنه معطوف على الضمير المجرور فى "به"[٣] وعطف الظاهر على المضمر المجرور دون إعادة الجار مدار خلاف بين البصريين والكوفيين.

رأى الكوفيين

وأجاز الكوفيون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار كما هنا[٤]

رأى البصريين

يرى البصريون أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض الذى دخل عليه المعطوف عليه إلا فى ضرورة الشعر[٥]

حجة الكوفيين

وينسب الأنبارى للكوفيين إجازتهم هذا العطف دون كراهية منهم لذلك أو تقبيحه، والدليل على جواز ذلك عندهم ما جاء فى التنزيل وكلام العرب قال تعالى ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾[٦] بالخفض وقوله تعالى ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنّ وَمَا يُتْلَىَ عَلَيْكُمْ** ﴾[٧] فـ"ما" فى موضع خفض لأنه عطف على الضمير المخفوض فى فيهن[٨] وقوله تعالى:﴿ **لّكِنِ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصّلاَةَ** ﴾[٩] فالمقيمين فى موضع خفض بالعطف على الكاف فى إليك والتقدير فيه: يؤمنون بما

---

(١) – الرازى ٩/ ١٧٠

(٢) – الهمع ١/ ١٧٠

(٣) – البيان للأنبارى ١/ ٢٤٠ومجالس العلماء للزجاج ٢٤٥،و٢٤٦ البحر المحيط ٣/ ١٥٧ المساعد ٢/ ٣٨

(٤) – ينظر : الإنصاف ٢/ ٤٦٣ التصريح ٢/ ١٩٠

(٥) – ينظر : معانى الأخفش ١/ ٤٣٠ و التبصرة والتذكرة للصيمرى ١/ ١٤٠

(٦) – من الآية الأولى من سورة النساء

(٧) – من الآية ١٢٧ سورة النساء

(٨) – ينظر : إعراب القرآن للزجاج ٣/ ٨٢٥ والإنصاف ٢/ ٤٦٣ والبحر المحيط ٢/ ١٤٧

(٩) – من الآية ١٦٢ سورة النساء

أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة يعنى من الأنبياء عليهم السلام، ويجوز أيضا أن يكون عطفا على الكاف فى " قبلك "[١] والتقدير فيه ومن قبل المقيمين الصلاة يعنى من أمتك وقال جل شأنه ﴿**وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[٢] فعطف المسجد الحرام على الهاء فى به[٣] وأوجب بعضهم العطف على الضمير هنا، قال أبو حيان " بل هو متعين، لان وصف الكلام وفصاحة التركيب تقتضى ذلك[٤] ووضح ذلك ابن مالك: بأنه لو عطف على سبيل للزم منه العطف على الموصول وهو الصد قبل تمام صلته وهو ممنوع بإجماع[٥] وقوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ** ﴾[٦] فمن فى موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض فى لكم[٧] وأما ما جاء فى كلام العرب فهو قول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب[٨]

فالأيام مخفوضة لأنها عطفت على الضمير فى " بك والتقدير بك وبالأيام[٩] ومنه قول **عباس بن مرداس** – رحمه الله – :

أكر على الكتيبة لا أبالى احتفى كان فيها أم سواها[١٠]

وأنشد الفراء:

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٤٦٣

(٢) – من الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٣) – الحجة للفارسى ٣/ ١٢٦ والبسيط لابن أبى الربيع ١/ ٣٤٥،٣٤٦و إعراب القران للزجاج ٣/ ٨٢٥ والإنصاف ٢/٤٦٤

(٤) – البحر المحيط ٢/ ١٤٧

(٥) – ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ٥٤ وبيان ذلك أن (عن سبيل) صلة الصد لأنه متعلق به وكفر معطوف على الصد فإن جعل المسجد معطوفاً على سبيل كان من تمام الصد وكفر معطوف عليه فليزم منه العطف قبل تمام الصلة ، ينظر شواهد التوضيح ٥٤و شرح الكافية الشافية ٣/ ١٢٤٨

(٦) – من الآية ٢٠ سورة الحجر

(٧) – قراءات الصحابة دراسة نحوية صرفية ٣٠٢

(٨) – البيت سبق تخريجه فى أول المسألة

(٩) – ينظر الإنصاف ١/ ٤٦٤

(١٠) – البيت من الوافر وهو للعباس بن مرداس

اللغة: الحنف : الموت ينظر البيت فى : الإنصاف ٢/ ٤٦٤و شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٧

نعلق فى مثل السواري سيوفنا وما بها والكعب غوط نفانف[١]

فالكعب مخفوض عطفا على الضمير المخفوض فى بينها[٢] وغير ذلك من الشواهد الشعرية[٣]

حجة البصريين

أما البصريون فقالوا: هو ممتنع لبعده عن القياس وقتله فى الاستعمال[٤]

وما كان كذلك فترك الأخذ به أولى[٥] ومما عللوا به لذلك: أن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور والضمير المجرور متصل بالجار ولم ينفصل عنه فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز[٦] وقيل إن الضمير يشبه التنوين فى أن التنوين يحذف عند الإضافة فكذلك الضمير فى المنادى " يا غلام " وأن التنوين لا ينفصل عن الاسم وكذلك الضمير المجرور فى مثل " به " و " لك " فلما حصلت المشابهة أخذ الضمير حكم التنوين فى ذلك[٧] وعليه فينبغى ألا يجوز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين[٨].

---

(١) – البيت من الطويل لمسكين الدرامى

والمعنى: أن السيف على الرجل منهم كأنه على سارية طويلة لأن بين السيف والكعب مسافة طويلة ينظر البيت فى معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٢، ٢٥٣و إبراز المعانى لأبى شامة١٤٠، ٤١١والإنصاف ٢/ ٤٦٥والغوط جمع غائط وهو المطئن من الأرض والنفانف: المفازة والهواء الشديد ، ينظر العينى ١٦٤/٤ وشرح المفصل ٣/ ٧٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧٧

(٢) – معانى الفراء ١/ ٢٥٢، ٢٥٣و الإنصاف ٢/ ٤٦٥و إبراز المعانى لأبى شامة ١٤٠ ،٤١١

(٣) – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٧٧

(٤) – الحجة للفارسى ٣/ ١٢٥والكشف ١/ ٣٧٥، ٣٧٦ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٢٧

(٥) – مجمع البيان للطبرسى ٤/ ٧ ، ٨

(٦) – المحرر الوجيز ٢/ ٥و الكشاف ١/ ٤٩٣ و القرطبى ٥/ ٣ و الإنصاف ٢/ ٤٦٦

(٧) – الحجة للفارسى ٢/ ١٢٥،١٢٦ ، التخمير للخوازمى فى ٢/ ١٣١، ١٣٢و البسيط ٣٤٧/١ إبراز المعانى٤١٠

(٨) – الإنصاف ٢/ ٤٦٧ و الكشف ١/ ٣٧٥ و درة الغواص ٨١ ، ٨٢ و التخمير ١/ ١٣١ ، ١٣٢

وقال بعضهم: إنه كما لا يجوز أن تقول: مررت بزيد وك، فكذلك ينبغى أن تقول: مررت بك وزيد إذ الأسماء مشتركة فى العطف فكما لا يجوز أن يكون معطوفا فلا يجوز أن يكون معطوفاً عليه[١] .

وقال آخرون: لم يجز العطف على المجرور قياساً على المرفوع فى مثل: اذهب وزيد، مع أن المرفوع يمكن أن ينفصل فكان مع ما لا يمكن انفصاله أولى[٢]

أما سيبويه فقد وصف القاعدة بالقبح فقال: ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور وذلك قولك : مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمر كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها ، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين فصارت عندهم بمنزلة التنوين فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم، ولم يجز أيضاً أن يتبعوها إياه وإن وصفوا ، لا يحسن لك أن تقول: مررت بك أنت وزيد لأن ذلك وإن كان قد أنزل منزلة أخر الفعل فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهى حرفان يستغنى كل واحد منهما بصاحبة كالمبتدأ أو المبنى عليه وهذا يكون من تمام الاسم وهو بدل من الزيادة التى فى الاسم وحال الاسم إذا أضيف إليه مثل حاله منفردا ألا يستغنى به[٣]

يتضح من نص سيبويه السابق أنه وضع قاعدته النحوية وهى :

عدم جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض، إذ عد ذلك قبيحا، ونراه بنى قاعدته هذه على ما كثر وشاع واطرد فى كلام العرب، ولم يتحدث فى هذا النص عن قراءة الجر فى " والأرحام " ولم يطعن فيها لا من قريب ولا من بعيد ولكن القاعدة التى ذكرها تنطبق عليها فهو لا ينكر القراءة التى تخالف القياس بل عادة لا يعرض لها

---

(١) – ينظر : معانى الزجاج ٢/ ٦ ، ٧ وإعراب القرآن له ٣/ ٨٢٥ ، ٨٢٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٢٤٧ والإرشاد إلى علم الإعراب للكيشى ٤٠١ ، ٤٢٥

(٢) – درة الغواص للحريرى ٨٢، ٨٣ و تفسير الفخر الرازى ٥/ ١٦٩، ١٧٠وقراءات الصحابة ٣٠١

(٣) – الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٨١

ولا أستطيع أن أقول إن سيبويه خطأ القراءة لأنه لم ينص عليها وعنده القراءة لا تخالف لأنها سنة ينظر : الكتاب ١/ ١٤٨ و نحو القراء الكوفيين ١٠٣

الفراء يتفق مع سيبويه

ولكن إذا رجعنا إلى كتاب معانى القرآن للفراء زعيم مدرسة الكوفة نراه متفقا مع ما ذهب إليه سيبويه من أن هذا العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض فيه قبح ولا يجوز ألا فى الشعر لضيقه.

قال **الفراء**: حدثنى شريك عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض "**الأرحام**" قال هو كقولهم بالله والرحم، وفيه قبح لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض " وقد كنى عنه.. وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه[١] قلت: يخيل لى أننى أشك فى عود الضمير فى " قال" هل يعود على الفراء أو على شريك؟ ولكن استرسال **الفراء** فى سرد الرأى يوحى باتفاقه معه فى الرأى يؤيد ذلك تضعيفه للقاعدة فى موضع أخر حيث يقول: وما أقل ما ترد العرب مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه[٢].

وقد رأى الدكتور **الأنصارى** أن الفراء أجاز القراءة واحتج لها بقولهم أسألك بالله والرحم[٣] .

نقض أدلة الكوفيين

نقض البصريون أدلة الكوفيين بما يأتى:

أولاً: أن " الأرحام" مجرورة بالواو التى للقسم أو بحرف مقدر غير المذكور[٤]

ثانياً: أن "ما" فى قوله تعالى ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىَ عَلَيْكُمْ** ﴾[٥] معطوفة على لفظ الجلالة وبه تكون فى محل رفع أو معطوفة على النساء وتكون فى محل جر ولكن ليست بالعطف على الضمير المجرور[٦] .

---

(١) – ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٢، ٢٥٣

(٢) – معانى القرآن ٢/ ٨٦ و نحو القراء الكوفيين ١٠٣

(٣) – الدفاع عن القرآن ص١١

(٤) – ينظر الإنصاف ٢/ ٤٦٧

(٥) – من الآية ١٢٧ سورة النساء

(٦) – الإنصاف ٢/ ٤٦٧

ثالثاً: أن " المقيمين" ليست معطوفة على الضمير وإنما هى منصوبة على المدح[١] أو مجرورة بالعطف على " ما " فى " بما أنزل إليك "[٢]

رابعاً:- أن المسجد الحرام " معطوفة فيه على سبيل وليس على الضمير فى به[٣]

خامساً: أن من فيه فى موضع نصب وذلك بالعطف على معايش[٤]

سادساً:- أن (الأيام) فيه مجرورة على القسم[٥]

سابعاً:- أن (سواها) فيه منصوب على الظرف لأنها لا تقع إلا كذلك[٦]

ثامناً: أن " الكعب" فيه ليس مجروراً على ما ذكروا وإنما هو مجرور على تقدير تكرير " بين" مرة أخرى فكأنه قال: ما بينها وبين الكعب فحذوف الثانية لدلالة الأولى عليها[٧]

وقد تابع بعض النحويين وجهة البصريين أمثال الفراء[٨] والزجاج[٩] والنحاس[١٠] والأزهرى[١١] وابن كمال باشا[١٢] وغيرهم.

من رجح رأى الكوفيين

أما **الكوفيون:** فقد رجح مذهبهم أكثر النحويين لكثرة الوارد من ذلك ومنهم الرازى[١٣] قال: هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية فى دفع الروايات الواردة فى اللغات[١٤] وقال

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٤٦٨

(٢) – الإنصاف ٢/ ٤٧١

(٣) – الإرشاد إلى علم الإعراب ٤٠٢و الإنصاف ٢/ ٤٧١

(٤) – الإنصاف ٢/ ٤٧٢

(٥) – المرجع السابق ٢/ ٤٧٢

(٦) – الإنصاف ٢/ ٤٧٢

(٧) – البيان للأنبارى ٢٤٠ ، ٢٤١ والإنصاف ٢/ ٤٧٢

(٨) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٢، ٢٥٣، ٢/ ٨٦

(٩) – معانى القرآن للزجاج ٢/ ٦

(١٠) – إعراب القرآن للنحاس ٤٣٢/١

(١١) – معانى القراءات للأزهرى ١/ ٢٩١

(١٢) – أسرار النحو لابن كمال باشا ١٦١

(١٣) – تفسير الزارى ٥/ ١٧٠

(١٤) – تفسير الرازى ٥/ ١٦٩ ، ١٧٠ وزاد المعاد ١/ ٣٥

أيضاً والقياس يتضاءل عند السماع ولاسيما بمثل هذه الأقيسة التى هى أوهن من بيت العنكبوت[١].

وقد ذكر **بن مالك:** أن شبه الضمير بالتنوين ضعيف لا يجوز أن يترتب عليه إيجاب ولا منع ولو منع من العطف عليه لمنع من توكيدة، ومن الإبدال منه لأن التنوين لا يؤكد، ولا يبدل منه خلاف ذلك الضمير فإنه يؤكد ويبدل منه بإجماع فكان العطف عليه أسوة بهما[٢] يضاف إلى ذلك أنه لو كان يجب أن يحل كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه محل الأخر لما جاز "رب رجل وأخيه"، ولا كم ناقة لك وفصيلها، ولا: الواهب الأمة وولدها، ولا زيد وأخوه منطلقان وأمثال ذلك من المعطوفات الممتنع تقديمها وتأخر ما عطفت عليه فكما لا يمنع فى كل ذلك العطف يكون غير ممتنع فى: (مررت بك وزيد)[٣] قال **ابن مالك:**

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتى فى النظم والنثر الصحيح مثبتا[٤]

وإذا تتبعنا أراء بعض النحاة فى هذه المسألة وجدنا ابن مالك لم ينهج نهيج البصريين فى منع العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض أو نهج الكوفيين الذين أجازوا ذلك مع قبحة وكراهية فى غير الشعر وإنما أجاز هذا العطف مطلقا لورود ذلك فى النظم والنثر كما ذكر فى الألفية التى سبق ذكرها.

واختار أبو حيان مذهب ابن مالك فى الجواز مطلقا، فنراه يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [٥] بعد أن فصل المذاهب النحوية فى العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الجار والذى نختاره – أى المسجد الحرام– عطف على الضمير المجرور ولم يعد جاره وقد ثبت ذلك فى لسان العرب باختلاف حروف العطف وإن كان ليس مذهب جمهور البصريين، بل أجاز

---

(١) – تفسير الرازى ٥/ ١٦٩ ، ١٧٠

(٢) – ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٢٤٧ ، ١٢٤٨و شواهد التوضيح ص٥٤ و التبصرة والتذكرة للصميرى ١/ ١٤٢و الفريد فى إعراب القرآن للهمذانى ١/ ٦٨٤ ، ٦٨٥

(٣) – المراجع السابقة

(٤) – ينظر ألفية ابن مالك ص ٤٨ وشرح الاشمونى على حاشية الصبان ٣/ ١١٤ ، ١١٥ ،١١٦، ١١٧

(٥) – من الآية ٢١٧ سورة البقرة

ذلك **الكوفيون** ويونس والأخفش والأستاذ/ أبو على الشلوبين، ولسنا متعبدين بإتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل[١]

قال أبو حيان:" بل الصحيح مذهب الكوفيين"[٢] وهو المختار إذ هو مؤيد بالسماع فالوارد منه كثير يخرج عن أن يجعل مثله ضرورة فى الشعر أو شاذاً فى النثر[٣]، ثم ذكر أبو حيان بعض الشواهد الشعرية والنصوص النثرية استدلالاً لهذا الجواز وتأييدا لهذا الاختيار ونراه يقول عند تفسيره لقوله تعالى" **واتقوا الله الذى تسآءلون به والأرحام** " بقراءة جر الأرحام، والقراءة الثانية فى السبعة تسآءلون به والأرحام أى وبـ"الأرحام " وتأويلها على غير العطف على الضمير مما يخرج الكلام عن الفصاحة، فلا يلتفت إلى التأويل، قرأها كذلك ابن عباس، ومجاهد وحمزة ومن أدعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب على حمزة وقد ورد من ذلك فى أشعار العرب كثير يخرج أن يجعل ذلك ضرورة[٤]

وقد أجاز كذلك ابن هشام الأنصاري: العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الجار مطلقا[٥] متأثرا بمن سبقه من النحاة الذين أجازوا ذلك كابن مالك وأبى حبان واستدل على الجواز بقراءة جر الأرحام.

وقد ذكر العينى: أن هذا العطف جائز عند الكوفية ويونس والأخفش وقطرب والشلوبين وابن مالك[٦]

توجيه لقراءة جر " والأرحام " على أن الواو للقسم

ومن وجه " الأرحام" أن الواو فى " الأرحام" ليست عاطفة وإنما هى واو القسم والأرحام مقسم بها[١] ولله تعالى أن يقسم بما شاء على ما شاء[٢] والجملة المتلقية للقسم هى "**إن الله كان عليكم رقيبا**"[٣] ورجح هذا الوجه بعض البصريين فراراً من

---

(١) – ينظر البحر المحيط ٢/ ١٤٦ ، ٣/ ١٥٩ ونحو القراء الكوفيين ١٠٤

(٢) – ينظر المحيط لأبى حيان ٣/ ١٥٨ وقال أبو زرعة " ليس بمنكر " ينظر حجة القراءات له ص١٩٠

(٣) – ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ١٤٨، ١٤٩ والبحر المحيط ٢/ ١٤٧ والدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٢٩٦ ، ٢٩٧

(٤) – ينظر البحر المحيط ٢/١٤٦-١٤٨ ، ٣/ ٣٦٠ – ٣٦١

(٥) – ينظر : شرح شذوذ الذهب ٤٤٩ – وشرح التصريح ٢/ ١٥١

(٦) – شرح شواهد العينى بحاشيته الصبان ٣/ ١١٥

العطف على الضمير[٤] وفيه أيضاً تعظيم للرحمة وتنبيه على صلتها[٥] وهذا الوجه حسن لا تكلف فيه، وعليه فيجوز الوقف على به ثم يستأنف القارىء كلاماً جديداً مبتدأ بالقسم وبه يكون الكلام على جملتين وهو آكد وأولى[٦]

أما ما ذكره الزجاج من أن الحلف بالرحم خطأ عظيم[٧] فقد أجيب عنه بأن للحق سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء على ما شاء ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **وَالطّورِ * وَكِتَابٍ مّسْطُورٍ** ﴾[٨] والليل إذا يغشى "[٩].

وهناك توجيه لجر " الأرحام" وهو على أنه مجرور بباء مقدرة دلت عليها المذكورة[١٠].

قال أبو علي:« ألا تراهم قالوا: مررت برجل إن زيد وإن عمر فاستجازوا إضمار الجار لما ذكر قبل. وقد تأول بعض الناس تسألون به والأرحام على هذا»[١١].

وسدد هذا الوجه الزمخشرى قال:« وحمل قراءة حمزة عليه سديد لأن هذا المكان قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر »[١٢] وذكر أصحاب هذا الرأى أنه أقرب من العطف على الضمير لثبوت إضمار الجار فى نحو" الله لأفعلن" **وقوله**

---

(١) – ينظر غرائب التفسير للكرمانى ١/ ٢٧٩، ٢٨١ ودرة الغواص للحريرى ٨١/ ٨٢ والإرشاد إلى علم الإعراب للكيشى ٤٠٢ وحاشية الشهاب ٣/ ٩٧ وروح المعانى ٤/ ١٨٥ ونظم الدر ١٧٦/٥

(٢) – القرطبى ٥/ ٤، ٥

(٣) – البيان للأنبارى ١/ ٢٤١و البحر المحيط ٣/ ١٥٨و الدر المصون ٢/ ٢٩٧

(٤) – ينظر البحر المحيط ٣/ ١٥٨ و الدر المصون ٢/ ٢٩٧

(٥) – كشف المشكل لحيدرة اليمنى ١٧٦/١

(٦) – قراءات الصحابة دراسة نحوية صرفية ص ٣٠٥

(٧) – ينظر معانى القرآن للزجاج ٢/ ٦ ، لأن النبى ﷺ قال " **لا تحلفوا بآبائكم**" فكيف يكون تسألون بالله والرحم على ذا ، ثم ذكر وجه خطئه فى العربية فقال فأما فى العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على مضمر فى حال الخفض إلا بإظهار الخافض ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/١، النحو وكتب التفسير د. رفيده ١/ ٣٩٤

(٨) – من الآية الأولى والثانية من سورة الطور

(٩) – الآية الأولى سورة الليل. وينظر إبراز المعانى لأبى شامة ٣١٢

(١٠) – ينظر : مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١١٣ و إعراب القراءات لابن خالويه ١/ ١٢٧ و البيان للأنبارى ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ وغرائب التفسير للكرمانى ١/ ٢٧٩ ، ٢٨١و شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٦٩٣

(١١) – المسائل البصريات للفارسى ١/ ٦٣٥

(١٢) – المحاجاة بالمسائل النحوية ١١٤

رؤبة (خير عافاك الله)[١] فقد أضمر الجار وإن لم يتقدم ذكره فإضماره مع تقدم ذكره أولى ومنه قول الشاعر:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ألا بين غرابها[٢]

فجر "ناعب" مع عدم تقدم ذكر الباء[٣] وإن كان قد عده بعضهم قليلاً[٤]

ومنعه أخرون[٥] وجعله فريق شاذا ومختصاً بالضرورة[٦] إلا أن له وجها جيدا من القياس ذكره ابن يعيش قال: الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحرف فى كونه عاملا جاز فيه ما جاز فى الفعل على سبيل الندرة[٧] **والكوفيون** أجاز والخفض واحتجوا للقارئ بأنه اضمر الخافض[٨].

من ردوا قراءة الجر فى " والأرحام " والرد عليه

ومع صحة هذه القراءة سندا ومجيئها على أحد أوجه العربية فقد ردها جماعة منهم:ابن عطيه[٩] والطبرى[١٠] والمبرد[١١] والزجاج[١٢]والزمخشرى[١٣] ولحنها بعضهم[١٤] وقد بلغ الحد بالمبرد أنه قال فيما نقل عنه: لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿**وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[١٥] و﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ** ﴾[١]

---

[١] – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٢٧ و شرح المفصل ٣/ ٢٧ و إبراز المعانى ٤١٠ ، ٤١١

[٢] – البيت من بحر الطويل للأحوص الرياحى وقيل للفرزدق وهو يهجوا فيه بنى يربوع بقلة الصلاح حتى أنهم لا يصلحون أمر عشيرتهم وغرابهم لا ينعب إلا بالبعد والفرقة ينظر الكتاب ١/ ١٦٥

[٣] – القرطبى ٥/ ٤، ٥

[٤] – شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٢٧ ومغنى اللبيب ٢/ ٦٤٠

[٥] – شرح الكافية للرضى ١/ ٥٢٢

[٦] – شرح الكافية للرضى ٢/ ٢٧٣ والتسهيل ١٥٠ – والهمع ٢/ ٣٦

[٧] – شرح المفصل ٣/ ٢٧

[٨] – الحجة لابن خالويه ص ١١٩

[٩] – ينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٤ وحاشية الشهاب ٣/ ٩٧

[١٠] – تفسير الطبرى ٧/ ٥٢٣

[١١] – الكامل للمبرد ٣/ ٣٩

[١٢] – معانى القرآن للزجاج ٢/ ٦

[١٣] – الكشاف للزمخشرى ١/ ٤٩٣

[١٤] – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٢٧ وحجة القراءات السبع له ١١٨، ١١٩ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٣٢ و درة الغواص ٨١ و القرطبى ٥/ ٣

[١٥] – من الآية ٢٢ سورة إبراهيم، وينظر نحو القراء الكوفيين د. خديجة مقى ص ١٠٥

لأخذت نعلى ومضيت[٢] وقال أيضا: وهذا مما لا يجوز عندنا ألا أن يضطر إليه شاعر[٣].

وهذه القراءة مروية سندا وسماعاً عن رسول الله ﷺ وهى قراءة الصحابة الأطهار كـ { عثمان وعلى وابن مسعود وزيد ابن ثابت وأبى ابن كعب } ثم إنها سبيعة قرأ بها حمزة الذى اخذ القرآن عن سليمان بن مهران الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وجعفر بن محمد الصادق ولم يقرأ حرفا واحدا من كتاب الله ألا بأثر[٤] وهذا ما دعا بعضهم أن يقول: فمن رد ذلك رد على النبى صلى الله عليه وسلم[٥]

وإذا كنا نرى المبرد[٦] مثلاً ينكر على ابن عامر قراءة "الأرحام" بالجر والزجاج[٧] يخطئها، والزمخشرى[٨] يضعفها فإن هناك من أيدها ودافع عنها.

فها هو **ابن جنى** يرد على المبرد إنكاره فيقول : ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رأه فيها وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك، وأقرب، وأخف، وألطف[٩].

ثم نجد ابن جنى زيادة على ذلك يوجه قراءة حمزة بقوله :" لحمزة أن يقول لأبى العباس إننى لم أحمل "الارحام " على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية كأنى قلت " وبالأرحام " ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها[١٠] وهذا أحد الوجوه التى أقرها ابن يعيش فى شرحه للمفصل[١١]ونجد ابن يعيش أيضا فى

---

(١) – من الآية الأولى من سورة النساء

(٢) – المقتضب ١/ ١٢٠ مقدمة الشيخ عضيمة

(٣) – الكامل للمبرد ٣/ ٣٩

(٤) – إعراب القراءات السبع لابن خالويه / ١٢٨ ، ١٢٩ و إبراز المعانى لأبى شامة ٤١٢ و البحر المحيط ٣/ ١٥٩ تفسير الفخر الرازى ٥/ ١٦٩ و نحو القراء الكوفيين ١٠٥

(٥) – إبراز المعانى لأبى شامة ٤١٢و القرطبى ٥/ ٤– ٥ ، وروح المعانى للالوسى ١/ ٣٧٦ وقراءات الصحابة ٣٠٧

(٦) – ينظر : الكامل للمبرد ٢/ ٧٤٨ ، ٧٤٩

(٧) – معانى القرآن للزجاج ٢م ٦ و نحو الفراء الكوفية ١٠٥

(٨) – المحاجاة بالمسائل النحوية ١١٤

(٩) – ينظر الخصائص لابن جنى ١/ ٢٨٥

(١٠) – الخصائص ١/ ٢٨٥

(١١) – شرح المفصل ٣/ ٧٨

صدد حديثه عن هذه القراءة لا يرضى عن قول المبرد إذ يقول:" وهذا القول غير مرضى من أبى العباس لأنه قد رواها إمام ثقة، ولا سبيل إلى رد نقل الثقة[١] كما أن صاحب البرهان يضم صوته إلى أصوات المؤيدين فيندد بإنكار المبرد بقوله " ولا عبرة بإنكار المبرد قراءة حمزة والأرحام[٢]

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحا هو رأى **الكوفيين** وهو جواز جر الأرحام لورود بعض الآيات القرآنية وبعض الشواهد الشعرية مما يصعب معه أن يجعل شاذا أو ضرورة، يضاف إلى ذلك أن ما ذهب إليه **الكوفيون** له وجه فى القياس وهو أنه كما يجوز أن يبدل من الضمير ويؤكد دون إعادة الجار فكذلك يجوز أن يعطف عليه دون إعادة الجار أيضا، يضاف إلى ذلك أيضاً أن قراءة جر الأرحام قراءة متواترة والقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، لأنها إذا ثبتت بالرواية لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة[٣] وليس معنى هذا الابتعاد عن الكثير الشائع، بل الاحتفاظ له بالقيمة العلمية وجواز القياس عليه والاعتراف بأن إتباعه أمثل.

والله أعلم

---

(١) – شرح المفصل ٣م ٧٨

(٢) – البرهان للزركشى ١/ ٣١٨ و اثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ٣٢٥

(٣) – البحر المحيط ٧/ ٢٦١

الخفض على الجوار فى العطف [١]

تعرض **أبو زرعة** لرأى **الفراء** فى الخفض على الجوار فى العطف عند قوله جل شأنه ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ** ﴾ [٢] فقال:« قرأ **حمزة والكسائى**[٣]: "**وحور عين**" بالخفض. وقرأ الباقون[٤]: بالرفع. وحجتهم فى ذلك أن (**الحور**) لا يطاف بهن، وإنما يطاف بالخمر، فرفعوه على الابتداء.

قال **الفراء**: الرفع على قولك " ولهم حور عين "[٥].

وقال **أبو عبيد**: وعندهم حور عين[٦].

ووجه الجر تحمله على قوله: ﴿ **أولئك المقربون فى جنات النعيم** ﴾[٧] التقدير: أولئك المقربون فى جنات النعيم وفى حور عين أى وفى مقارنة حور عين أو مباشرة حور عين فحذفت المضاف.

وقال **الفراء**: والخفض أن تتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن فى آخره ما حسن فى أوله أنشدنى بعض العرب:

---

(١)– تنظر المسألة فى الكتاب معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣، ١٢٤ والكشاف ٤/ ٥٤ والبيان١ /٤٢٢ وشرح الكافية ٢/ ١١٦٦ و شرح الكفراوى على الأجرومية ص ١١٤

(٢)– من الآية ٢٢ سورة الواقعة

(٣) – تنظر قراءة الكسائى فى: معانى القرآن للكسائى ٢٤٠، ومعانى الفراء ٣/ ١٢٤ والتيسر ٢٠٧ والسبعة لابن مجاهد ٦٢٢، الكشف ٢/ ٣٠٤، حجة أبى زرعة ٦٩٥

(٤) –قال الكسائى: ومن قال وحور عين بالرفع وعلل أنه لا يطاف بهن يلزمه ذلك فى "وفاكهة ولحم" ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٤٠ ومعانى الفراء ١٢٤/٣ والتيسير ٢١٠٧ والسبعة لابن مجاهد ٦٢٢ والكشف ٣٠٤/٢ وحجة أبى زرعة ٦٩٥

(٥) – ينظر: معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣

(٦) – مجاز القرآن ٢/ ٦٨

(٧) – الواقعة ١١ ، ١٢

إذا ما الغائبات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا[١]

فـ "العين" لا تزجج وإنما تكحل فردها على الحواجب لأن المعنى يعرف وقال:

علفتها تبنا وماءً بارداً ..... [٢]

والماء لا يعلف فجعله تابعاً للتبن »[٣] أ.هـ

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذى ذكره **أبو زرعة** يتضح لنا أن **الفراء** قد وجه قراءة الرفع فى الآية الكريمة على تقدير " ولهم حور عين " فهو مرفوع على الابتداء ، ووجه قراءة الجر بقوله: أن تحمله على قوله " أولئك المقربون فى جنات النعيم وفى حور عين اى وفى مقارنة حور عين أو مباشرة حور عين فحذف المضاف، والخفض أن تتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن فى آخره ما حسن فى أوله، **والفراء** يستحسن الخفض فيقول:« وهو وجه الكلام[٤] »، وبسبب قراءة الخفض وقع الخلاف بين العلماء: فمنهم من قال: إن قوله تعالى " **وحور عين** " بالجر معطوفة على قوله "بأكواب " فيكون الجر على الإتباع فى اللفظ وإن اختلف المعنى وهذا هو الجر على الجوار

---

(١) – البيت من الوافر للراعى النميرى ينظر ديوانه ٢٦٩ وصدره:

وهمزه نسوة من حى صدق .....

والتنبيه لابن برى ١/ ٢٠٨ وصدرة فيه كما فى الديوان وشواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٧٧٥ واللسان "زجج" ٣/ ١٨١٢ والدرر ١ /١٩١ وبلا نسبة فى معاني القرآن ١٢٣/٣ والإنصاف ٢/ ٦١٠ وشذور الذهب ٢٤٢، وشفاء العليل ١/ ٤٩٣، ٢/ ٧٧٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٢٥٤، ٢٦٢، ٣٥٠/٣، وشرح الكافية له ٢/ ٦٩٨، ٣/ ١٢٦٥ والخصائص ٢/ ٤٣٢ وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٢٨ والبيان للأنبارى ١/ ٤١٧ التصريح ١/ ٣٤٦ تأويل القرآن ٢١٣ الارتشاف ٣/ ١٤٩٠

(٢) – البيت من الكامل وعجزه:

..... **حتى غدت همالة عيناها**

والبيت لذى الرمة فى ديوانه ٣/ ١٨٦٢ والخزانة ٢/ ٢٣١، ٣/ ١٣٩، ١٤٠ ومنسوب لبعض بنى أسد فى معاني الفراء ١/ ١٤، ١٢ ٢/ ١٢٤ وبلا نسبة فى التصريح٣٤٦/١ والإنصاف ٢/ ٦١٣ وشواهد المغنى للسيوطى ١/ ٥٨ ،٢/ ٩٢٩ والخصائص ٢/ ٤٣١ وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٨ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ١/ ١٣٥ وكشف المشكل ١/ ٤٥٥ والتذكرة ٦١٧ والحجة للفارسى ١/ ٢٣٣ والارتشاف ٣/ ١٤٩١

(٣)– حجة القراءات لأبى زرعة ٦٩٥

(٤) – ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٣

وممن ذهب إلى ذلك **الفراء** [١] **والعكبرى**[٢] ومنهم من قال بعطف " وحور عين " على "جنات" فيكون العطف بالفظ والمعنى وعليه فالمسألة ليست من باب المجاورة ومن هؤلاء **الزمخشرى**[٣] فى أحد قوليه، **والألوسى**[٤] وإليك التفصيل وبيان الرأى الراجح

رأى الكوفيين

ذكر الكوفيون أنه يجوز فى الآية الخفض وهو وجه العربية.

قال **الفراء**: فى قوله تعالى ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ** ﴾[٥] خفضها أصحاب عبد الله وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع لأنهم قد هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن فرفعوا على قولك ولهم حور عين أو عندهم.

والخفض على أن تتبع آخر الكلام بأوله وإن لم يحسن فى أخره ما حسن فى أوله أنشدنى بعض العرب :

إذا ما الغائبات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا[٦]

فالعين لا تزجج وإنما تكحل ، فردها على الحواجب لأن المعنى يعرف

وأنشدنى أخر:

ولقيت زوجك فى الوغى متقلدا سيفاً ورمحاً[٧]

---

(١) – المرجع السابق ٣/ ١٢٣، ١٢٤

(٢) – التبيان للعكبرى ٢/ ١٢٠٠

(٣) – الكشاف للزمخشرى ٤/ ٥٤

(٤) – روح المعانى للألوسى ٢٧ / ١٣٨

(٥) – الآية ٢٢ الواقعة

(٦) – البيت سبق تخريجه

(٧) – البيت من الكامل وهو منسوب لعبد الله بن الزبعرى فى الكامل ١/ ٣٣٤ ومعانى الفراء ١/ ١٢١، ١٢٣/٣ والمقتضب ٢/ ٥٠ والإيضاح العضدي ١٩٥ وأمالى المرتضى ١/ ٥٤ ومعانى القرآن للزجاج ١/ ٨٤، ٢/ ١٥٤ أمالى بن الشجرى ٢/ ٣٢١ والإنصاف ٢/ ٦١٢و شرح الكافية للرضى ٢/ ٣٣٩ والتمام لابن جنى ١٧٩والحجة لابن خالويه ٦٧ ومعاني الأخفش ١/ ٢٧٧ ، ٢٨٣ / ٢٨٣ والخصائص ٢م ٤٣١ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٦٢، ٤/ ١٢و شرح كتاب سيبويه السيرافى ١/ ١٣٥، ومجاز القرآن ٢/ ٦٨ وتأويل مشكل القران ٢١٤ وشرح المفصل ٢/ ٥٠ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/ ١١٤، ٢/ ٤٠٩ والمسائل الحلبيات ٣٠١ والكامل للمبرد ١/ ٣٣٤ والكشاف ٣/ ٥٢٩والتنبيه لابن برى ١/ ٢٠٨ البحر المحيط ١/ ٤٩و شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١١٤٧ والارتشاف ٣/ ١٤٩١

والرمح لا يتقلد فرده على السيف وقال آخر:

تسمع للأحشاء منه لغطاً ولليدين جسأة وبدداً [١]

وأنشدنى بعض بنى دبير:

علفتها تبناً وماء بارداً حتى شتت همالة عيناها[٢]

والماء لا يعتلف وإنما يشرب فجعله تابعاً للتبن ، وقد كان ينبغى لمن قرأ: وحور عين لأنهن – زعم – لا يطاف بهن أن يقول وفاكهة ولحم طير " لأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما – ليس يطاف إلا بالخمر وحدها ففى ذلك بيان، لأن الخفض وجه الكلام [٣].

وقال **العكبرى** عند قوله جل شأنه:« ﴿ **وَحُورٍ عِينٍ** ﴾ [٤] على قراءة الجر معطوفة على قوله " بأكواب وأباريق " والمعنى مختلف إذا ليس المعنى يطوف عليهم ولدن مخلدون بحور عين »[٥].

قال **الزمخشرى** فى قوله تعالى " وحور عين ":« قرىء بالرفع على وفيها حور عين وبالجر عطفا على " جنات النعيم " كأنه قال هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور أو على " أكواب " لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب »[٦] .

وقال **الألوسى**:« وقرأ **السلمى والحسن والأعمش والكسائى** " وحور عين" بالجر وخرج على العطف على جنات النعيم وفيه مضاف محذوف كأنه قيل فى جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور »[٧]

---

[١] – البيت من الرجز ولم يعرف قائله ويروى: (الأجوف) مكان:(الأحشاء) وجمعها على إرادة جوانب الحوف، والحسأة ليبس والتصلب ينظر أمالى المرتضى٢/٢٥٩ وشرح عمدة الحافظ ٦٣٦ والمعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية إعداد إيميل يعقوب ٣٧١/٩ ومجمع البيان ٦/ ١٤٥، والطبرى ٢٣٠/٢٧، الخصائص ٢/ ٤٣٢ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٤٣٢

[٢] – البيت سبق تخريجه.

[٣] – معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٤

[٤] – من الآية ٢٢ سورة الواقعة

[٥] – التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٠

[٦] – ينظر الكشاف ٤/ ٥٤

[٧]– روح المعانى ٢٧ / ١٣٨

وذهب إلى العطف المذكور **الزمخشرى** وتعقبه **أبو حيان** فقال:« فيه بُعْد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فهم أعجمي وليس كما قال كما لا يخفى»[١].

وما ذهب إليه **الزمخشرى والألوسى** من أن قوله تعالى " وحور عين " بالجر قد عطف على قوله جنات النعيم هو الراجح وذلك لما يأتي:

أولاً: أن العطف فى مثل هذه الحالة يكون باللفظ والمعنى وعليه فلسنا بحاجة إلى تقدير وتأويل.

ثانياً: أن العطف على قوله تعالى " بأكواب وأباريق" إنما يكون فى اللفظ دون المعنى لأن الوالدان لا يطوفون بهن طوافهم بالأكواب

ثالثاً: إذا كان الجمهور قد رفضوا الجر على الجوار فى قوله " وأرجلكم" من قوله تعالى﴿**وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**﴾[٢] وذلك بسبب وجود حاجز بين المعطوف والمعطوف عليه وهو الواو فمن باب أولى يكون عطف " وحور عين " بالجر على بأكواب وأباريق أشد امتناعا إذ أن الفاصل هنا أكثر من جملة وهو مانع من الجر على جوار أو على الأقل يضعفه[٣]

الجر على الجوار من حيث القياس والسماع

ذهب **الكوفيون** ما عدا **الفراء** إلى أن الجر على الجوار مقيس ولذا قاسوا عليه الجزم فى جواب الشرط وقالوا إنه مجزوم على الجوار لأن الحمل على الجوار كثير ومنه الخفض على الجوار ن أما **الفراء** فقد قصره على السماع ومنع القياس على ما جاء منه [٤].

ثم يأتي **أبو البقاء العكبرى** فيقول الإعراب الذى يقال هو على الجوار ليس بممتنع أن يقع فى القرآن لكثرته فقد جاء فى القرآن والشعر[٥] وظل **العكبرى** يستشهد ويدلل على رأيه حتى قال وقد جعل النحويون له باباً ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه يقولهم "

---

[١] – روح المعانى ٢٧ / ١٣٨، وظاهرة المجاورة فى الدراسات النحوية د/ فهمى حسن النمر ص ٧٠

[٢] – من الآية ٦ سورة المائدة وينظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٢٣

[٣]– ظاهرة المجاورة فى الدراسات النحوية ص ٧٢

[٤] ينظر الإنصاف ٦٠٢ والهمع ٢/ ٤٤٠ و حاشية الصبان ٣/ ٥٧

[٥] – التبيان ١/ ٤٢٢، ٤٢٣

هذا جحر ضب خرب"[١] حتى اختلفوا فى جواز جر التثنية والجمع فأجاز الإتباع فيها جماعة من حداتهم قياساً على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له فى القياس بحال لاقتصروا فيه على المسموع فقط[٢] **والعكبرى** بهذا قد وافق **الكوفيين**.

رأى البصريين

وقد أجاز **الخليل وسيبويه**[٣] **والأخفش**[٤] **وابن مالك**[٥] **وابن آجروم**[٦] **وابن هشام**[٧] وغيرهم الجر على الجوار لورده فى كلام العرب شعراً ونثراً غير أن لكل منهم وجهته فى إجازته. فيرى **الخليل** – رحمه الله – أنه لا يجوز الجر على الجوار حتى يكون المتجاوران مستويين فى التعريف والتنكير والتأنيث والتذكير والإفراد والجمع ومنعه فى التثنية ولذا قال " هذا جحر ضب خرب " [٨] وهذه جحرة ضباب خربه ولا يقال إلا هذان جحرا ضب خربان وما اشترطه **الخليل** لم يلق قبولاً عند **سيبويه** بل أطلق حوار الجر على الجوار دون تقيد بالمساواة التي ذكرها **الخليل** فى المتجاورين[٩].

ويرى **سيبويه** جواز الجر على الجوار دون قيود فيقول وقد حملهم قرب الجوار على أن جروا " هذا جحر ضب خرب ونحوه [١٠] ويقول أيضاً: ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام هذا جحر ضب خرب فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس لأن الحرب نعت الجحر والجحر رفع ولكن بعض العرب يجره وليس بنعت

---

(١) – التبيان ١ / ٤٢٣

(٢) – الكتاب ١/ ٤٣٦، ٤٣٧

(٣) – ينظر الكتاب ١/ ٤٣٦

(٤) – معاني الأخفش ١/ ١١، ١٢

(٥) – معانى شرح الكافية ٢/ ١١٦٦

(٦) – ينظر شرح الكفراوى على الأجرومية ص ١١٤

(٧) – مغنى اللبيب ٨٩٤

(٨) – ينظر الكتاب ١/ ٤٣٦

(٩) – ينظر الكتاب ١/ ٤٣٧

(١٠) – ينظر الكتاب ١/ ٦٧

للضب ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجروه لأنه نكرة كالضب ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد [١].

وأما **الأخفش**[٢] فقد أجاز الجر على الجوار وخرج عليه بعض القراءات المتواترة[٣].

وقال **ابن مالك:**« ثم نبهت على النعت الذى يسميه النحويون نعتا على الجوار نحو قولهم "هذا جحر ضب خرب " فخفض خرب لأنه نعت ضب فى اللفظ لمجاورته له وإنما هو فى المعنى للجحر ولا يفعل مثل هذا إلا إذا أمن اللبس »[٤].

وقال **ابن أجروم** فى مقدمته المسماة بالأجرومية يتحدث عن الجر على الجوار فيرى إن له أسبابا أربعة هي الجر بالحرف ، والجر بالإضافة ، والجر بالتبعية، والجر بالمجاورة [٥]

وقال **ابن هشام:**« والذى عليه المحققون أن خفض الجوار يكون فى النعت قليلاً وفى التوكيد نادرا ولا يكون فى النسق لأن العاطف يمنع التجاور»[٦].

وقال **الدسوقي:** قوله خرب صفة الجحر فكان حقه الرفع ولكن جر لمجاورته المجرور فهو مرفوع وعلامة رفعة ضمة مقدرة على أخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة[٧].

هذه هي نصوص أقوال المجيزين للجر على الجوار وقد وافقهم كثير من المتأخرين **كالسيوطى** [٨] **والألوسى**[١] **والبغدادى**[٢]

---

[١] – ينظر الكتاب ١/ ٤٣٦، ٤٣٧و شرح الكافية ١/ ٣١٨و الهمع ٢/ ٤٤٠ و الصبان ٣/ ٥٧ فأنت ترى أن سيبويه وإن رأى أن الأفصح هو رفع خرب فى المثال السابق وأن هذا هو الذى عليه أكثر العرب وأفصحهم إلا أنه لم يرفض الجر ولم يحكم عليه بالشذوذ أو الغلط.

[٢] – ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١١، ١٢

[٣] – وذلك عند قوله تعالى ﴿ **فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ المائدة ٦ فقد قرأ ابن كثير وحمزة " وأرجلكم بالجر وحجتهم العطف على الرؤوس لأنها أقرب إلى الأرض من الوجوه ، والأكثر فى كلام العرب إن يكون العطف على الأقرب من حروف العطف ومن العاملين، ينظر الكشف لمكى ١/ ٤٠٦، وينظر حجة القراءات لأبى زرعة ٢٢٢، ٢٢٣

[٤] – شرح الكافية الشافية ٣/ ١١٦٦، ١١٦٧

[٥] – شرح الكفراوى على متن الأجرومية ص ١١٤

[٣] – مغنى اللبيب ٢/ ٦٨٣ تحقيق الشيخ محمد محي الدين، ٨٩٤ تحقيق د مازن

[٧] – حاشية الدسوقى ٢/ ٣٠٣

[٨] – الهمع ٢/ ٤٤١

المنكرون الخفض على الجوار

وممن أنكر الجر على الجوار **الزجاج**[٣] **والسيرافى**[٤] **وابن خالوية**[٥] **وابن جنى**[٦] وغيرهم وسار فى فلكهم بعض النحاة.

وأنكر **الزجاج** الخفض على الجوار فى القران فقال: وقال بعض أهل العربية هو جر على الجوار فأما الخفض على الجوار فلا يكون فى كلمات الله [٧].

وقال **السيرافى** " رأيت بعض النحويين من **البصريين** قال فى هذا جحر ضب خرب قولاً شرحته وقويته بما يحتمله زعم هذا النحوى أن المعنى هذا جحر ضب خرب الجحر والذى يقوى هذا أنا إذا قلنا خرب الجحر صار من باب حسن الوجه وفى خرب الجحر مرفوع لأن التقدير : كان خرب جحره ومثله ما قاله النحويون "مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين" والتقدير: لا قبيح الأبوين وأصله لا قبيح أبواه[٨].

وأنكره **ابن خالويه** لأنه ضرورة والقرآن لا يحمل على الضرورة[٩].

وقال **ابن جنى:** فى قوله هذا (جحر ضب خرب) أصله هذا جحر ضب خرب جحره فيجرى خرب وصفا على ضب وإن كان فى الحقيقة للجحر كما تقول: (مررت برجل قائم أبواه) فلما كان كذلك حذف الجر للمضاف إلى الهاء وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً فلما ارتفعت استتر الضمير فى نفس حرب فجرى وصفا على ضب وإن كان الخراب للحجر لا للضب على تقدير حذف المضاف [١٠]

وما قاله النحاة من التأويلات التي تأولوها مردودة عليهم.

---

(١) – روح المعانى مجلد ٣ ٧٥/٦، ٧٦

(٢) – خزانة الأدب ٥/ ٩٩ ط هارون

(٣) – ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٧

(٤) – الكتاب لسيبويه حاشية ٣ ٤٣٦/١ والأشمونى ٥/٣ وحاشية الدسوقى ٢/ ٣٠٤

(٥) – الحجة لابن خالوية ١٢٩

(٦) – الخصائص ١/ ١٩١، ١٩٢

(٥) – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٦٧

(٨) – الكتاب لسيبويه حاشية ٣ جزء١ ص ٤٣٦

(٩) – الحجة لابن خالوية ص١٢٩

(١٠) – الخصائص ١/ ١٩١ ، ١٩٢

قال **أبو حيان:** وتشبيه **السيرافى** فى المسالة بنحو قول النحويين مررت برجل قائم أبواه لا قاعديين تشبيه غير صحيح[١] لأنه جعل الوصف الجارى على غير من هو له مشتمل على الضمير وإنما يجوز فى الوصف الثانى دون الأول لاشتماله على غير ضمير الموصوف استلزما فكأنه جار على من هو له وبيان ذلك أن الضمير فى قاعدين عائد على الأبويين المشتمل على ضمير الرجل لأن الضمير فى أبواه للرجل وضمير قاعدين عائد على الأبوين المشتمل على ضمير الرجل وحينئذ فقاعدين مستلزم لضمير الرجل فمحل تعين إبراز الضمير فى الصفة إذا جرت على غير من هي له إذ لم تكن محتوية على الضمير الموصوف استلزاما وإلا لم يجب الإبراز وخرب فى المثال ليس وصفاً ثانيا مثل قاعدين فقياس خرب على قاعدين قياس مع الفارق .

وقال **أبو حيان** ومذهبهما خطأ [٢] وضعفه ووصفه بأنه تأويل ضعيف جدا[٣].

وقال **ابن هشام:** ويلزم **السيرافى وابن جنى** استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له وذلك لا يجوز عند **البصريين** وإن أمن اللبس [٤].

التعقيب والرأي الراجح

نخلص من هذا إلى أن بعض النحاة إذا كانوا قد رفضوا الجر على الجوار فى قوله تعالى﴿**وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**﴾[٥] وذلك بسبب وجود حاجز بين المعطوف والمعطوف عليه وهو الواو فمن باب أولى يكون عطف ﴿**وَحُورٌ عِينٌ**﴾[٦] بالجر على بأكواب وأباريق اشد امتناعاً إذ أن الفاصل هنا أكثر من جملة وهو مانع من الجر على الجوار أو على الأقل يضعفه[٧] .

---

(١) – خزانة الأدب ٥/ ٩٠

(٢) – الخزانة ٥/ ٨٩

(٣) – البحر المحيط ٣/ ٤٣٧

(٤) – مغنى اللبيب ٦٨٤ والهمع ٢/ ٤٤١، وحاشية الصبان ٣/ ٥٧ والخزانة ٥/ ٨٩، ٩٠

(٥) – من الآية ٦ سورة المائدة

(٦) – من الآية ٢٢ سورة الواقعة

(٧) – ينظر ظاهرة المجاورة فى الدراسات النحوية ص٧٢

قال **أبو زرعة** " ويجوز أن يكون قوله وأرجلكم بالخفض حملت على العامل الأقرب للجوار وهى فى المعنى للأول كما يقال " هذا جحر ضب خرب " فيحمل على الأقرب وهو فى المعنى للأول.

قال **الفراء**: وقد يعطف بالاسم على الاسم ومعناهما يختلف كما قال عز وجل ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مّخَلّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مّن مّعِينٍ**﴾[1] ثم قال ﴿**وَحُورٌ عِينٌ** ﴾[2] وهن لا يطاف بهن على أزواجهن[3] وما ذهب إليه الزمخشرى والألوسى من أن قوله تعالى ﴿**وَحُورٌ عِينٌ** ﴾ بالجر قد عطف على قوله جنات النعيم هو الراجح وذلك لما يأتى:-

أولا :- أن العطف فى مثل هذه الحالة يكون باللفظ والمعنى وعليه فلسنا بحاجة إلى تقدير وتأويل.

ثانيا :- أن العطف على قوله تعالى ﴿ **بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ** ﴾ إنما يكون فى اللفظ دون المعنى لأن الولدان لا يطوفون بهن طوافهم بالأكواب.

والله اعلم

---

(١) – من الآية ١٧، ١٨ سورة الواقعة.

(٢) – من الآية ٢٢ سورة الواقعة

(٣) – حجة القراءات لأبى زرعة ٢٢٣

حذف المنادى [١]

تعرض **مكى ابن أبى طالب** لرأى **الكسائى** من **الكوفيين** عند قوله تعالى﴿ **أَلاّ يَسْجُدُواْ للهِ الّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ** ﴾[٢] فقال:« قرأه **الكسائى**[٣] بتخفيف (ألا) وإن وقف عليه وقف "ألا يا" ويبتدىء اسجدوا وليس هو موضع وقف واسجدوا فعل مبنى عند **البصريين** فى هذه القراءة .

وقرأ الباقون[٤]: " **أَلاّ** " بالتشديد جعلوا الياء فى (يسجدوا) للاستقبال متصلة بالفعل[٥] وهو معرب.

وجحة من شدد " **أَلاّ** " أن أصله عنده " أن لا" فأدغم النون فى اللام فأن هى الناصية للفعل وهو " يسجدوا" حذفت النون منه للنصب فالفعل معرب فى هذه القراءة مبنى فى القراءة الأولى.

وأن من " **أَلاّ** " فى موضع نصب من وجوه:

الأول : أن يكون فى موضع نصب على البدل من "أعمالهم " على تقدير : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا.

الثانى : أن تكون "أن" تكون "أن" مفعولة لـ "يهتدون" أى فهم لا يهتدون إلى السجود فلما حذف حرف الجر مع أن تعدى الفعل فنصب وحذف حرف الجر مع أن تعدى الفعل فنصب ، وحذف حرف الجر مع أن كثير فى القرآن

---

(١) – تنظر المسألة فى الكتاب ٢/ ٢١٩ – ٢٢٠ و معانى الكسائى ٢٠٧ ومعانى القران للفراء ٢/ ٢٩٠ و الكامل للمبرد ٣/ ٢٧١و البيان للأنبارى ٢/ ٢٢١ و الإقناع ٤٣٨ و أمالى ابن الشجري ٢/ ٦٩ و شرح المفصل ٢/ ٢٤ وشرح التسهيل ٣/ ٢٤ و شرح الكافية للرضى ١/ ٣٨٩والبحر المحيط ٨/ ٢٣٠ ومغنى اللبيب ٤٨٨– ٤٨٩

(٢) – من الآية ٢٥ سورة النمل

(٣) – تنظر قراءة الكسائى فى معانى القرآن للكسائى ص٢٠٧و معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠ والكشف لمكى ٢/ ٢٥٦ والسبعة لابن مجاهد ٤٨٠ والتبصرة فى القراءات السبع ٤٥٠ والإقناع ٤٣٨ والموضح فى وجوه القراءات وعللها ٢/ ٩٥٤، ٩٥٥

(٤) – المبسوط ٢٧٩و الإرشاد ٤٧٥و غاية الاختصار ٦٠٠ والاختيار ٥٩٧ والنشر ٢/ ٣٣٧و الإتحاف ٣٢٥/٢ و الدر المصون ٨/ ٦٠٢و الكشف ١٥٦/٢ ونحو القراء الكوفيين ١١٧

(٥) – الكشف ٢/ ١٥٦

والكلام ويجوز أن تكون "أن" على هذا فى موضع خفض على إعمال حرف الجر وهو محذوف لكثرة ذلك وهو مروى عن **الخليل**[١] **والكسائى**[٢]

الثالث: أن تكون أن فى موضع نصب على حذف اللام ، وتقديره وصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا. ويجوز أن تكون"أن" فى موضع خفض على البدل من السبيل تقديره " وصدهم عن السبيل أن لا يسجدوا" وتكون لا زائدة فيتحقق الكلام وصدهم عن السجود لأن أن والفعل مصدر ولا زائدة ولا يحسن فى جميع هذه الوجوه الوقف على ما قبل ألا ولا الابتداء بـ "ألا" لأنك تفرق بين العامل والمعمول فيه ويقوى هذه القراءة أن الياء فى كل المصاحف متصلة بالفعل وهو الاختيار لصحة معناه ولأن الجماعة عليه.

وحجة من خفف "ألا" أنه جعلها استفتاحاً للكلام فالوقف على ما قبل "ألا" فى هذه القراءة حسن ، وجعل ما بعد "ألا" منادى قد حذف[٣] وبقيت لا تدل عليه وذلك جائز فى لغة العرب. جاء ذلك فى أشعارها وكلامها يكتفون بـ "ياء" عن الاسم المنادى أو يحذفونه لدلالة الكلام ويا عليه يقولون: " ألا يا إنزلوا" و "ألا يا أدخلوا" يريدون ألا يا هؤلاء انزلوا ألا يا هؤلاء ادخلوا كذلك الآية تقديرها ألا يا هؤلاء اسجدوا فلذلك قلنا يقف على يا ويبتدىء " اسجدوا" فى هذه القراءة وإنما حذفت ألف "يا" من اللفظ لسكونها وسكون السين بعدها فصارت الياء فى اللفظ متصلة بالسين كياء الاستقبال ولذلك انشدوا:

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعاً فانطقى وأصيبى[٤]

---

(١) – ينظر الكتاب ٣/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) – ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٢ قال" إن "أن" تضمر الخوافض معها كثيرا . وينظر شرح المفصل ٨ /٥١ والتبيان ص ٤١، ٤٣ ، ١٨٤

(٣) – الكشف لمكى ٢/ ١٥٧

(٤) – البيت من الطويل للنمر بن تولب فى ديوانه ٣٣٥

اللغة: الخطة بضم الخاء وتشديد الطاء شبه القصبة وهو أيضا الأمر يقال سمته خطة سوء .

والشاهد فيه قوله : **يا اسمع** حيث حذف المنادى والتقدير يا هذا اسمع ينظر: الإنصاف ١/ ١٠٢ و الدر المصون ٨ /٦٠١ والكشف ٢/ ١٥٨ والموضح فى وجوه القراءات وعللها لابن أبى مريم تحقيق /عمر حمدان الكبيسى ٢/ ٩٥٤

يريد : ألا يا هذا اسمع. ومثلة :

يا لعنة الله والأقوام كلهـم والصالحين على سمعان من جار[١]

يريد : يا هؤلاء لعنة الله أى : الزموا لعنة الله على سمعان وهو كثير»[٢] أ.هـ

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى (اسجدوا) فذهب الكوفيون إلى أنه معرب وذهب البصريون إلى أنه مبنى وإليك أراء النحاة فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيين

قرأ **الكسائى** (ألا يا اسجدوا) بتخفيف (ألا) وإن وقف عليه وقف (ألا يا) ويبتدىء (اسجدوا) وليس هو فى موضع وقف "واسجدوا" فعل مبنى عند **البصريين** فى هذه القراءة[٣] .

قال **الكسائى**:« ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤنها إلا بالتخفيف على نية الأمر[٤] ووقف **الكسائى** على (يا) ثم ابتدأ اسجدوا. واحتج **الكسائى** لقراءته هذه بأنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موضع سجدة »[٥]

رأى الفراء

قال **الفراء**:« قرأها **أبو عبد الرحمن السلمى والحسن وحميد الأعرج** مخففة " ألا يسجدوا " على معنى : ألا يا هؤلاء اسجدوا فيضمر هؤلاء ويكتفى منها بقوله (يا)،

---

[١] – البيت من البسيط لذى الرمة فى هجاء عشيرة امرىء القيس ينظر : ديوانه ٣٤

والشاهد فيه: حذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه

والمعنى : يا قوم أو يا هؤلاء لعنة الله على سمعان،ولذا رفع " لعنة بالابتداء ولو أوقع النداء عليها لصبها ينظر : الكتاب ٢/ ٢١٩ ، الأصول لابن السراج ١/ ٣٥٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٨٩ والهمع ٢/ ٣٤ وبلا نسبة فى أمالى بن الحاجب ٤٤٨ والإنصاف ١/ ١١٨ والجنى الدانى ٣٥٦ وجواهر الأدب ٢٩٠ورصف المباني ٣، ٤ شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣١ واللامات ٣٧ المقاصد النحوية ٤/ ٢٦١

[٢] – الكشف لمكى ابن أبى طالب ٢/ ١٥٨

[٣] – معانى القرآن للكسائى ٢٠٧ و معانى الفراء ٢/ ٢٩٠ والسبعة لابن مجاهد ٤٨٠ والكشف ٢/٢٥٦

[٤] – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٠٧ وتفسير القرطبى ٧٦ / ٤٩٠٢

[٥] – المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ١٠٥ ومعانى الكسائى ٢٠٧

قال وسمعت بعض العرب يقول: ألا يا ارحمانا، ألا يا تصدقا علينا، قال يعيننى وزميلى: وقال الشاعر وهو **الأخطل** :

ألا يا سلمى يا هند هند بنى بدر وإن كان حيانا عدى أخر الدهر[١]

حدثنا **أبو العباس**: قال حدثنا **محمد** قال حدثنا **الفراء** قال حدثنا بعض المشيخة وهو **الكسائى** عن **عيسى الهدانى** قال: ما كنت أسمع المشيخة يقرؤنها على نية الأمر »[٢].

تخريج النحاة لقراءة الكسائى المخففة

وأما قراءة **الكسائى** " بتخفيف "ألا" وفصل يا من الفعل فتخرج على أن "ألا" حرف استفتاح ويا حرف نداء والمنادى محذوف أى يا هؤلاء واسجدوا فعل أمر وسقطت ألف يا التى للنداء وألف الوصل فى اسجدوا إذ رسم المصحف (يسجدوا) بغير ألفين لما سقطا لفظا سقطا خطا ومجىء مثل هذا التركيب أى " إلا ويا" ثم حذف المنادى ثم فعل الأمر وهى القراءة المذكرة " ألا يا اسجدوا" موجود فى كلام العرب ومنه :

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى ولازال منهلا بجرعائك القطر[٣]

---

(١) – البيت من الطويل للأخطل ينظر ديوانه ١٧٩، والإنصاف ٩٩و شرح المفصل ٢/ ٢٤ و أمالى ابن الشجري ٢/ ٤٠٩

اللغة:وعدى أراد به متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلف

والشاهد فى البيت (ألا يا سلمى) فإن البصريين والكوفيين متفقون على أن يا حرف نداء وعلى أن حرف النداء مما يختص بالدخول على الاسم وقد دخل فى هذا البيت على ما هو فعل أمر بالاتفاق فوجب أن يكون التقدير دخوله على اسم محذوف وكأنه قد قال ألا يا هند اسلمى يا هند هند بنى بكر. ينظر الإنصاف ١/ ٩٩

(٢) – ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠

(٣) – البيت من الطويل وهو لذى الرمة ينظر ديوانه ص ٢٠٦ ، ١/ ٥٥٩ والخصائص ٢٧٨/٢ ومجالس ثعلب٤٢/١ ومغنى اللبيب ٣٢٠ و شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٨٩ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٥/٤ و الدر ١/ ٨١ والأشمونى رقم ١١و أوضح المسالك رقم ٨٢ والتصريح ١٨٥/١ وابن عقيل رقم ٦٢

اللغة: الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئا ، والقطر : المطر **والمعنى** ألا يا دار مى اسلمى دار مى

والشاهد فى البيت (ألا يا اسلمى) حيث دخل حرف النداء فى اللفظ على الفعل المتفق على فعليته ولم يخرجه ذلك عن الفعلية لان الكلام على تقدير اسم يدخل "يا" عليه وأصل الكلام ألا يا دار ميه أسلمى دار مى الخ ينظر : الإنصاف ١/ ١٠٠

وسمع بعض العرب يقول " ألا يا ارحمونا "[١].

قال **أبو حيان:**« والذى أذهب إليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست فيه (يا) للنداء وحذف المنادى لأن المنادى عندى لا يجوز حذفه لأنه قد حذف الفعل العامل فى النداء وانحذف فاعله لحذفه ولو حذفنا المنادى لكان ذلك حذف جمله النداء وحذف متعلقة وهو المنادى فكان ذلك إخلالا كبيراً وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ولا وبلى فيجوز حذف الجمل بعدهن لدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة ثم قال: فيا عندى فى تلك التراكيب حرف تنبيه أكد به ألا التى للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة فى التوكيد »[٢].

فمما سبق يتضح لنا أن قراءة **الكسائى** " **ألا يا اسجدوا**" اختلف النحاة فى تخريجها نتيجة اختلافهم فى حذف المنادى.

فمن أجاز حذفه خرجها على أن (يا) حرف نداء والمنادى محذوف تقديره ألا يا هؤلاء ومن لم يجز حذفه خرجها على أن "يا" لمجرد التنبيه لا للنداء وعليه فليس ثم منادى محذوف. وقد ذهب بعض النحاة ممن أجازوا حذف حرف النداء إلى تجويز كون (يا) فى هذه القراءة للنداء أو للتنبيه.

قال **ابن يعيش:**« وقوله تعالى (ألا يا اسجدوا) قد قرأها **الكسائى** (ألا) خفيفة وقرأها الباقون بالشديد.

فمن خفف جعلها تنبيها ويا نداء والتقدير: (ألا يا هؤلاء اسجدوا لله) ويجوز أن يكون يا تنبيها ولا منادى هناك وجمع بين تنبيهين تأكيدا لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء قبله على الأمر »[٣].

هذا وقد كان حق الخط على هذه القراءة أن يكون (يا اسجدوا) لكن لما سقطت همزة الوصل من (اسجدوا) فى اللفظ سقطت ألف يا فى اللفظ أيضاً لأنها ساكن

---

(١) – ينظر : معانى الفراء ٢/ ٢٩٠ ومعانى القرآن للزجاج ٤/ ١١٥ و الكشاف ٣/ ١٤٥وتفسير القرطبى ١٣/ ١٨٥ والبحر المحيط ٧/ ٦٨ وروح المعانى ١٩/ ١٩٠، ١٩١

(٢) – ينظر البحر المحيط ٧/ ٦٨، والتوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة ١/٤٠٠

(٣) – شرح المفصل ٢/ ٢٤

لاقى ساكنا وهو السين من اسجدوا ثم حمل الخط على اللفظ فحذفتا خطا كما حذفتا لفظاً ثم وصلت الياء بسين اسجدوا[١]

هذا وقد وافق **مكى** جمهور النحاة فأجاز حذف المنادى ومن ثم فقد خرج قراءة **الكسائى** على تقدير منادى محذوف.

قال **مكى**:« حجة من خفف (ألا) أنه جعلها استفتاحاً للكلام وجعل ما بعد ألا منادى قد حذف وبقيت (يا) تدل عليه وذلك جائز فى لغة العرب »[٢].

وبالرغم من أن مكيا وافق الجمهور وخرج هذه القراءة على تقدير منادى محذوف فإنه اختار عليها قراءة السبعة " ألا يسجدوا" بتشديد اللام فقد وجه **مكى** هذه القراءة ثم نبه على اختياره لها فقال: حجة من شدد "ألا" أن أصله عنده أن لا فأدغم النون فى اللام فأن هى الناصبة للفعل وهو "يسجدوا " وحذفت النون منه للنصب وأن[٣] وأن من ألا فى موضع نصب من وجوه:

الأول: أن يكون فى موضع نصب على البدل من أعمالهم على تقدير (وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا)

الثانى: أن تكون "أن" مفعول لـ "يهتدون" أى فهم لا يهتدون أن يسجدوا ويكون لا على هذا القول زائدة فالمعنى على هذا فهم لا يهتدون إلى السجود فلما حذف حرف الجر مع أن تعدى الفعل فنصب وحذف حرف الجر مع أن كثير فى القرآن الكريم

الثالث: أن تكون (أن) فى موضع نصب على حذف اللام[٤] تقديره وصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا أو يكون التقدير: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا ، ويجوز أن تكون أن فى موضع خفض على البدل من السبيل تقديره: وصدهم عن ألا يسجدوا وتكون لا زائدة فتحقيق الكلام وصدهم عن السجود لأن "أن" والفعل مصدر ولا زائدة ، ويقوى هذه القراءة أن الياء فى

---

(١) – ينظر : معانى الأخفش ٢/ ٤٦٥و أمالى بن الشجري ٢/ ٤١٠والدر المصون ٨/ ٥٩٨

(٢) – الكشف ٢/ ١٥٧ ، ١٥٨

(٣) – الدر المصون ٨/ ٦٠٢

(٤) – المراد : أن المصدر المؤول **(ألا يسجدوا)** فى موضع نصب مفعول له ينظر الدر المصون ٦٠٢/٨

كل المصاحف متصلة بالفعل وهو الاختيار لصحة معناه ولأن الجماعة عليه[١] ، ولعل **مكياً** يقصد بصحة معنى الآية على قراءة الجمهور ما ذكره **أبو على الفارسى** فى قوله وهو يوجه نفس القراءة وهذا هو الوجه لتجرى القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها[٢].

ومع ذلك فقراءة الكسائى صحيحة أيضا من جهة المعنى مثل قراءة الجمهور.

قال **الفارسى**:« وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لأنه يجرى مجرى الاعتراض وما يسدد القصة وكأنه لما قيل " وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" فدل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله تعالى ولا يتدينون بدين، قال ألا يا قوم أو يا مسلمون اسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض خلاف عليهم وحمد لله فكان ما هداهم لتوحيده فلم يكونوا مثلهم فى الطغيان والكفر[٣] هذا وقد اختار **أبو على الفارسى** قراءة الجمهور وذلك حيث يقول:"من شدد ألا فتقديرها : "فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا " وهذا هو الوجه لتجرى القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها »[٤]

توجيه ابن أبى مريم قراءتى التخفيف والتشديد

قال **ابن أبى مريم**:« والوجه أن " ألا" حرف للتنبيه وافتتاح الكلام و(يا) حرف للنداء حذفت منه الألف لالتقاء الساكنين وسقطت ألف الوصل أيضاً من قوله "اسجدوا" لكونها فى حالة الوصل ، والمنادى هاهنا محذوف والتقدير ألا يا هؤلاء، أو قوم اسجدوا كما قال **النمر بن تولب**:

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعاً فانطقى وأصيبى[٥]

أراد يا هذا اسمع ، أما إذا وقف القارىء فإنه يقول "ألا يا" فيرد الألف من "يا" التى كان[١] حذفها لالتقاء الساكنين ويثبت ألف الوصل من "اسجدوا" لأن الفعل مبتدأ به وألف الوصل تثبت فى الابتداء .

---

(١) – الكشف لمكى ٢/ ١٥٧

(٢) – الحجة للقراء السبعة ٥/ ٣٨٣

(٣) – الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٥/ ٣٨٣

(٤) – المرجع نفسه ٥/ ٣٨٣

(٥) – البيت سبق تخريجه

وقرأ الباقون ويعقوب "ألا يسجدوا " بتشديد "ألا" والوجه أن الأصل " أن لا يسجدوا" فأدغم النون فى اللام من لا فبقى ألا والتقدير فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا بإضمار اللام وهو متعلق بصدهم ويجوز أن يتعلق بقوله تعالى " وزين لهم الشيطان أعمالهم " أى زين لهم لئلا يسجدوا فالفعل أيضاً على إضمار اللام ويجوز أن يكون بلا إضمار ويكون بدلا عن الأعمال كأنه قال زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله أى ترك السجود ، ويؤيد هذه القراءة أن الكلمة كتبت فى المصحف " يسجدوا " بياء موصولة بالسين »[٢].

النحاس يضعف قراءة الكسائى

وإذا كان **مكى والفارسى** قد اقتصرا على المفاضلة بين القراءتين من غير تضعيف لأحداهما فإن **النحاس** قد تجاوز الترجيح بين القراءتين إلى تضعيف قراءة **الكسائى** وذلك قوله : والقراءة الثانية بمعنى "ألا يا هؤلاء اسجدوا" ، قال **أبو جعفر**: وهذا موجود فى كلام العرب إلا أنه غير معتاد أن يقال يا قدم زيد والقراءة به بعيده لأن الكلام يكون معترضا والقراءة الأولى يكون الكلام بها متسقاً وأيضا فإن السواد على غير هذه القراءة لأنه قد حذف منها ألفان وإنما يختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة نحو ﴿**يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** ﴾[٣][٤] .

فالنحاس يضعف قراءة **الكسائى** ويفضل عليها قراءة الجمهور لأمرين:

أحدهما : أن الكلام على قراءة **الكسائى** يكون منقطعاً مما قبلة ويصير قوله "ألا يا سجدوا" معترضا مما قبله وما بعده من أجزاء القصة بخلافه على قراءة الجمهور يكون الكلام متصلاً متسقا خالي من الاعتراض بين أجزاء القصة وهذا هو نفس السبب الذى جعل مكيا يرجح قراءة الجمهور .

---

(١) – الموضح فى وجوه القراءات وعللها ٩٥٤/٢

(٢) – ينظر معانى القرآن للأخفش ٦٤٨/٢ ، ٦٤٩ ومعانى الفراء ٢٩٠/٢ وإعراب النحاس ٥١٧/٢، ٥١٨ الحجة لابن خالويه ٢٧٠ والموضح فى وجوه القراءات وعللها ٩٥٥/٢

(٣)– من الآية ١١٠ سورة المائدة .

(٤) – إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٥١٧ ، ٥١٨

والثانى : أن السواد أى الجمهور على غير قراءة **الكسائى** لأنه قد حذف منها ألفان أحدهما ألف (يا) والثانية ألف " اسجدوا" وإنما يختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة.

والجواب عن ذلك: أنه صحيح أن قراءة **الكسائى** قد حذف منها ألفان وذلك على خلاف القياس، إلا أن ذلك إنما هو من فعل الصحابة اسقطوا ألف (يا) وهمزة الوصل من (اسجدوا) خطاً لما سقطتا لفظاً ووصل الياء يسن اسجدوا فصارت صورته " يسجدوا" فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفنا تقديرا[١]

هذا وقد اقتصر جمهور النحاة على توجيه القراءتين من غير ترجيح بينهما ولا تضعيف لأحدهما فهم بذلك قد سووا بينهما ومن هؤلاء **الزمخشرى والرضى.**

قال **الزمخشرى:**« من قرأ بالتشديد أراد فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار من أن ومن قرأ بالتخفيف فهو ألا يسجدوا " ألا " للتنبيه و"يا" حرف نداء ومناداه محذوف »[٢]

وقال **الرضى:**« ألا يسجدوا بتخفيف ألا على أنها حرف تنبيه ويا حرف نداء أى "يا قوم اسجدوا" ومن قرأ: ألا يسجدوا بتشديد اللام فأن ناصية للمضارع أدغمت نونها فى لام لا، ويسجدوا فعل مضارع سقط نونه بالنصب أى فهم لا يهتدون لأن يسجدوا ولا زائدة »[٣]

ومن النحاة الذين نهجوا هذا النهج **الأخفش**[٤] **والطبرى**[٥] **وابن خالويه**[٦] **وأبو البقاء العكبرى**[٧] **وأبو حيان**[١] **والسمين الحلبى**[٢] وغيرهم.

---

[١] – الدر المصون ٨ / ٥٩٨

[٢] – الكشاف ٣/٣٥٠

[٣] – شرح الكافية للرضى ١/ ٣٨٩

[٤] – معانى القرآن للأخفش ٢/ ٤٦٥

[٥] – جامع البيان للطبرى ١٩/ ٩٣

[٦] – الحجة لابن خالويه ٢٧٠ – ٢٧١

[٧] – التبيان ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣

فجمهور النحاة قد سووا بين القراءتين ولم يفاضلوا بينهما لأن القراءتين سبعيتان وكلتاهما صحيحتا المعنى والإعراب وقد أحسن الإمام **الطبرى** حين قال: " والصواب من القول فى ذلك أنها قراءتان مستقصيتان فى قراءة الأمصار وقد قرأ بكل واحده منهما علماء من القراء مع صحة معنيهما"[٣].

خلاف النحاة فى الياء التى بعد "ألا"

أما عن دخول الياء فى قوله (**ألا يا اسجدوا**) فقد اختلف فيها أهل العربية

فقال **البصريون:** من قرأ على صيغة الأمر فكأنه قال لهم : اسجدوا وزاد الياء للتنبيه ثم حذف ألف الوصل التى فى اسجدوا وكذلك أذهبت الألف التى فى يا لأنها ساكنة لقيت السين فصار ألا يسجدوا.

وأما **الكوفيون** فقالوا: هذه الياء التى للنداء يكتفى بها من الاسم ويكتفى بالاسم منها[٤] وعلى هذه القراءة يكون الكلام منقطعا مما قبله لتمام ما قبله ويكون ما بعده كلاما معترضا من غير القصة الماضية[٥].

أقوالهم فى الياء

الأول : أنها للنداء وحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه واسجدوا على الأمر **والتقدير:** ألا يا هؤلاء اسجدوا[٦] فإن قيل: فإذا كانت يا للنداء ؟ فلم وقعت فى رسم المصحف متصلة بالسين وسقطت ألفها وألف الوصل من اسجدوا ؟ قيل قد جاء نظير ذلك فى القرآن كثيرا نحو قوله تعالى﴿ **لَّكِنّ هُوَ اللّهُ رَبّي**﴾[٧]والأصل لكن أنا ونحو قوله ﴿ **يَا بْنَ أُمّ** ﴾[٨] حذفت منه ألف يا وصورت الهمزة واوا ووصلت الياء

---

(١) – البحر المحيط ٨/ ٢٢٩ ، ٢٣٠

(٢) – الدر المصون ٨/ ٥٩٨

(٣) ٠ جامع البيان للطبرى ١٩/ ٩٣

(٤) – جامع البيان ١٩/ ٩٣

(٥) – حجة أبى زرعة ٥٢٦ ونحو القراء الكوفيين ص ١١٧

(٦) – ينظر مشكل مكى ٢/ ١٤٧و شرح الهداية ٢/ ٤٥٣و المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٣ ومسائل الخلاف للعكبرى ص ١٣٦والنهاية لابن الآثير ٥/ ٨٦ والإرشاد إلى علم الإعراب للكيشى ٢٨٩ تحق د. عبد الحسين البركاتى ط معهد البحوث بمكة ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩ م

(٧) – من الآية ٣٨ سورة الكهف

(٨) – من الآية ٩٤ سورة طه

بالياء والنون بالواو التى هى صورة الهمزة وهذا كله يجرى فى الخط على وجه التخفيف[١].

وقد أجاز النحويون حذف المنادى وبقاء (يا) دليلا عليه

قال **ابن يعيش** " أعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه كذلك أيضا قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه[٢].

وقال **ابن مالك** " حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بإجماع[٣] وفى موطن أخر يقول: وكان حق المنادى أن يمنع حذفه لأن عامله قد حذف لزوماً فأشبه الأشياء التى حذف عاملها وصارت هى بدلا من اللفظ كـ"إياك" فى التحذير وكـ"سقيا" فى الدعاء إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت فى حذفه بقاء (يا) دليلا عليه[٤]

علة حذفه قبل الأمر

وإنما اختص حذفه قبل الأمر وما جرى مجراه لأن المنادى مخاطب والمأمور أيضا مخاطب فحذفوا الأول من المخاطبين اكتفاء بالثانى[٥]ومن شواهد حذفه قول بعض العرب: يا بؤس لزيد[٦] والمراد يا قوم بؤس لزيد، وقول بعضهم (ألا يا رحمانا، ألا يا تصدقا علينا[٧]

وقول الشاعر:

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهلا يجرى عائل القطر[٨]

وقوله:

فقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعاً فانطقى وأصيبى[٩]

---

(١) – شرح الهداية ٢/ ٤٥٣، ٤٥٤

(٢) – شرح المفصل ٢/ ٢٤

(٣) – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥

(٤) – المرجع السابق ٣/ ٣٨٨

(٥) – مسائل الخلاف لأبى البقاء ١٣٦، ١٣٧و أمالى بن الشجري ٢/ ٤١٠

(٦) – شرح المفصل ٢/ ٢٤

(٧) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠

(٨) – البيت سبق تخريجه

(٩) – البيت سبق تخريجه

وقوله:

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار[١]

وذهب **أبـو حيـان:** إلـى أن قـراءة **الكسـائى والسـلمى** والتراكيـب الـواردة عـن العـرب ليست الياء فيها للنداء والمنادى محذوف، لأن المنادى عنده لا يجوز حذفه لأنه قد حذف الفعل العامل فى النداء وانحذف فاعله لحذفه فلو حذفنا المنادى لكان فى ذلك حذف جملة النداء وحذف متعلقه وهو المنادى وإذا لم نحذفه كان دليلا على العامل فيه وهو جملة النداء، وليس حرف النداء حرف جواب كـ" نعم وبلى ولا وأجل" فيجوز حذف الجملة بعده كما يجوز حذفها بعدهن لدلالة ما سبق من السؤال على الجملة المحذوفة[٢].

الثـانى:- أن اليـاء فـى القـراءة حـرف تنبيـه أكـد بـه (ألا) التـى للتنبيـه وجـاز ذلـك لاختلاف الحرفين والقصد المبالغة فى التوكيد ، وإذا كان قد وجد التأكيد فى اجتماع الحرفين المختلفين اللفظ العاملين .

فى قوله:

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد فى علو الهوى أم تصوبا[٣]

فغير العاملين أولى[٤].

الثالث: أن الياء التى بعد "ألا" فى قراءة **الكسائى** هى ياء المضارعة والمعنى "ألا ليسجدوا " فحذف لام الأمر وبقى الفعل مجزوماً[٥].

---

[١] – البيت سبق تخريجه

[٢] – ينظر :البحر المحيط ٨/ ٢٣٠

[٣] – البيت من الطويل وهو للأسود بن يعفر فى شواهد العينى على الاشمونى ٣/ ٨٣ وبلا نسبة فى منتهى أهل الأريب ص٥٥ وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣٦و الهمع ١/١٠٠ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢١ وشواهد المغنى للسيوطى ٧٧٤ و شرح الكافية للرضى ٤/ ٢٨٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ١٧٣، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١١٨٨ والخزانة ١١/ ١٤٢و المغنى ٢/ ٣٥٤، و أوضح المسالك ٣/ ٣٤٥ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١/ ٤٧٦و الدر اللوامع ٢/ ١٥، ٢٥، ٩٥، ٢٢١

والشاهد فيه "**عن بما**" حيث أكد حرف "عن" توكيد لفظيا بإعادته بلفظ مرادف له وهو الياء التى بمعنى عن، ينظر أوضح المسالك ٣/ ٣٤٥ والتصريح ٢/ ١٣٠ وارتشاف الضرب ٤/ ١٧٠٥

[٤] – ينظر : معانى الأخفش ٢/ ٢٤٩، ومجاز القرآن ٢/ ٩٤ البحر المحيط ٨/ ٢٣٠

[٥] – ينظر : شرح التسهيل ٣/ ٢٥

وقد رد **ابن مالك** هذا القول لأنه قد روى عن **الكسائى** أن القارىء بروايته إذا اضطر بالوقف على الياء يقف بالألف ويبدأ بعدها "اسجدوا " بضم الهمزة فعلم بذلك أنه فعل أمر قبله "يا"[١]

والذى أراه راجحاً هو أن الياء فى القراءة التى معنا هى لمجرد التنبيه دون قصد نداء مثل "ها" ومثل "ألا" الاستفتاحية " وهذا هو الظاهر من كلام سيبويه حيث قال: وأما "يا" فتنبيه ألا تراها فى النداء وفى الأمر كأنك تنبه المأمور[٢] ويستشهد **سيبويه** على هذا بقول **الشماخ:**

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال وقبل منايا قد حضرن وأجال[٣]

ويؤيد هذا كثرة دخولها على ليت فى كلام من لا يحضره منادى ولا يقصد نداء كقوله تعالى﴿ **يَلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ**﴾[٤] [٥].

أراء النحاة فى حذف المنادى

ذهب جمهور النحاة وعلى رأسهم **سيبويه والمبرد** إلى جواز حذف المنادى وإبقاء حرف النداء دليلاً عليه لوروده كثيرا فى كلام العرب[٦] وذهب بعضهم إلى القول بعدم حذف المنادى لأن فى الجمع بين حذفه وحذف فعل النداء إجحاف[٧]. وقد نشأ اختلافهم فى حذف المنادى الاختلاف فى تحديد نوع "يا" إذ وليها ما ليس بمنادى كفعل الأمر، والدعاء، ورب وليت، وحبذا.

---

[١] – المرجع نفسه ٣/ ٢٥

[٢] – الكتاب ٤/ ٢٢٤

[٣] – البيت من الطويل وهو فى ملحق ديوان الشماخ ص ٤٥٦ "

اللغة : سنجال : قرية بأرمينه أو بأذربيجان

واستشهد سيبويه بهذا البيت على أن يا فى قوله (ألا يا اسقيانى) للتنبيه ينظر الكتاب ٤/ ٢٢٤و شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٢٨، وشرح المفصل ٨/ ١١٥ ، وتذكرة النحاة ص ٦٨٧، والجنى الدانى ٣٥٦ ومغنى اللبيب ٤٨٨، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ص٧٦٠ د/ عبد الله عبد العزيز البكرى تحقيق وضبط مصطفى السقا عالم الكتب بيروت ط ٣ سنة ١٩٨٣

[٤] – من الآية ٧٣ سورة النساء

[٥] – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٥ ، ومغنى اللبيب ٤٨٨

[٦] – ينظر : الكتاب ٢/ ٢١٩، ٢٢٠ والكامل ٣/ ٢٧١وشرح المفصل ٢/٢٤ وشرح الكافية ٣٨٩/١

[٧] – ينظر: الخصائص ٢/ ١٣٠ والبحر المحيط ٨/ ٢٣٠و الجنى الدانى ٣٥٧ و الهمع ٢/ ٣٤

قال **المرادى** : أن تكون يعنى: (يا) لمجرد التنبيه لا للنداء ويليها أحد خمسة أشياء:

الأمر: نحو﴿ **أَلاّ يَسْجُدُواْ** ﴾[١] فى قراءة **الكسائى**[٢] وقول الشاعر:

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال .....[٣]

والدعاء: كقول الشاعر:

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من حار[٤]

وليت: نحو ﴿ **يَلَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ**﴾[٥]

ورب : نحو

يا رب سار بات ما توسد .....[٦]

وحبذا: كقول الشاعر:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا[٧]

و"يا" فى هذه المواضع حرف تنبيه لا حرف نداء هذا مذهب قوم من النحويين.

وقال بعضهم وهو الصحيح أنها فى ذلك حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا، ألا يا هذان اسقيانى وكذلك تقدر فى سائرها[٨].

وذهب **ابن مالك**[٩] إلى تفصيل ذلك وهو أن "يا" إن وليها أمر أو دعاء فهى حرف نداء والمنادى محذوف وإن وليها: ليت أو رب أو حبذا فهى لمجرد التنبيه[١٠]

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – من الآية ٢٥ سورة النمل

(٢) – معانى القرآن للكسائى ٢٠٧، الكشف ٢/ ١٥٧

(٣) – البيت سبق تخريجه

(٤) – البيت سبق تخريجه

(٥) – من الآية ٧٣ سورة النساء

(٦) – صدر بيت من الرجز لم يعلم قائله وعجزه (إلا ذراع العيس أو كف البدا) وهو فى شرح المفصل ١٥٢/٤ وشرح عمدة الحافظ ٢/ ٤٠٨ والجنى الدانى ٣٥٦، وجواهر الأدب ٢٨٩ والهمع١/١٣٠ والحجة لابن خالويه ١٧٩والشاهد دخول ياء على غير الفادى فهى للتنبيه أو للنداء والتقدير يا قوم رب سار

(٧) – البيت من البسيط وهو الجرير فى ديوانه ٤٩٣ وشرح المفصل ٧/ ١٤٠ والمقرب ١/ ٧٠ الهمع ٣٠/٣

(٨) – الجنى الدانى ٣٥٥،٣٥٨

(٩) – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٨٨، ٣٩٠

(١٠) – ينظر الجنى الدانى: ٣٥٥، ٣٥٨ والتسهيل ٧٩، والمساعد ١/ ٤٨ ورصف المباني ٥١٤ وشرح الكافية ٢/ ٣٨١ ، والرمانى ٩٣

نخلص مما سبق إلى أن قراءة **الكسائى (ألا يسجدوا)** بتخفيف " ألا" وإن وقف عليه وقف على " ألا يا " ويبتدئ اسجدوا وليس هو فى موضع وقف واسجدوا فعل أمر عند **البصريين** فى هذه القراءة .

والكسائى يقول ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤنها بتخفيف ألا على نية الأمر ووقف **الكسائى** على يا ثم ابتدأ **(اسجدوا)** .

وذكر **الفراء** أن المخففة على معنى " ألا يا هؤلاء اسجدوا " فيضمر هؤلاء ويكتفى بقوله يا ، هذا وقد خرج النحاة قراءة **الكسائى** على أن" ألا " حرف استفتاح و" يا " نداء والمنادى محذوف وقد أجاز النحاة حذف المنادى وإبقاء حرف النداء دليلا عليه لوروده كثيرا فى كلام العرب ومع ذلك فقراءة **الكسائى** صحيحة من جهة المعنى.

والله أعلم

ويكأن بين البساطة والتركيب[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** عند قوله جل شأنه﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[٢] فقال:« فأما **(ويكأنه)** ففيه قولان : يكون متصلا، و منفصلاً فاختار أهل البصرة أن تقف على "وى" ثم تبدىء: " كأنه"، و "وى" كلمة حزن عندهم. قال الشاعر:

سألتانى الطلاق أن رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكر

ويكأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر[٣]

واختار **الكوفيون** أن يجعلوا " ويكأنه " كلمة واحدة لأنهم وجدوه كذلك فى المصحف مكتوباً ، ومعنى " ويكأنه": " ألم تر أنه"

وقال آخرون : فى ويكأن معناه ويلك أنه فحذفت اللام تخفيفاً[٤]

حدثنى **ابن مجاهد** عن **السمرى** عن **الفراء**[٥] قال: سألت امرأة من الأعراب زوجها عن ابنه فقال : ويأنه وراء الحائط ، ومعناه : ألا ترينه وألم تر أنه وراء الحائط »[٦] أ.هـ

---

(١)– تنظر المسألة فى : الكتاب لسيبويه ٢/ ١٥٤، ١٥٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢ ، ٣١٣ ومعانى القرآن للأخفش ٢/ ٤٣٤ وحجة القراءات لابن خالويه ٢٧٩، وإعراب القراءات السبع له ٢/ ١٨٠ ، والإقناع ٣٢٩ والكشف لمكى ٢/ ١٧٦، والمسائل العضديات للفارسى ٦٠ وتأويل مشكل القرآن ٥٢٦ وشرح المفصل ٤/ ٧٦ وشرح الكافية ٢/ ٨٣ والمغنى ٤٨٣ والارتشاف ٥/ ٢٢٩٣، والدر المصون ٨/ ٦٩٧ ، والهمع ٢/ ٨٥

(٢) – من الآية ٨٢ سورة القصص

(٣) –هذان البيتان من بحر الخفيف وينسبان إلى زيد بن عمرو بن نفيل

اللغة : النشب: المال

والشاهد فيه مجىء (وى) مفصولة عن كأن واستعمالها بمعنى (ألم تر) فهى مركبة من (وى) للتنبيه وكأن للتشبيه وهذا عند الخليل وسيبويه ين٠ظر فى ذلك : الكتاب ٢/ ١٥٥، ومجالس ثعلب ١/ ٣٢٢، ومعانى الفراء ٢/ ٣١٢، والمسائل العضديات ٦٢ والنكت٣/٥٢٥ والخصائص ٣/ ٤١، ١٦٩، والمحتسب ٢/ ١٥٥ ومجاز القرآن ٢/ ١١٢، والأصول لابن السراج ١/ ٣٠٥ والكشاف ٣/ ١٩٣، والأشمونى ٣/ ١٩٩، والهمع ٢/ ٨٥ ، واللسان (وى) وخزانة الأدب ٦/ ٤٠٤

(٤) – إعراب القراءات السبع لابن خالوية ٢/ ١٧٩، ١٨٠، والحجة له ٢٧٩

(٥) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢

(٦) – إعراب القراءات السبع ٢/ ١٧٩ ، ١٨٠، والحجة ٢٧٩

وقال **مكى** فى "ويكأن":« بالوصل غير مقطوعة إتباعا للمصحف وقد روى عن **أبى عمرو**[١] أنه يقف "ويك" على معنى " أعلمك فتستعمل " أعلمك " فى أنه ، وتبتدئ " أنه"

وروى عن **الكسائى**[٢] أنه يقف "وى" على معنى التنبيه على التعجب مما عاينوا من خسف الله لقارون وتبتدئ كأنه والمشهور عنهما مثل الجماعة ومعنى " ويكأن" أما ترى ، ألم تعلم وقيل معناها "ويلك".

قال **الفراء**[٣] هى كلمة استعملت للتقرير غير مفصولة بمعنى أما ترى وقال **أبو عمرو**[٤] معناها : أعلمك

وقال **الأخفش**[٥] معناها أولا ترى ، ألم تر، وأصلها عند **الخليل**[٦] "وى" منفصلة من كأن ، كأنهم كانوا فى غفلة فانتبهوا ويلك أن الله ، قال **قطرب**[٧] العرب تقول: "وى" ما أعقله والصواب فيها إتباع الخط وألا يفصل بعضها من بعض »[٨]

وقال **ابن الباذش**[٩] ووقف **الكسائى** من رواية **أبى عمرو** وغيره عنه على قوله: "ويكأن الله" ﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾[١٠] على الياء منفصلة. وروى عن **أبى عمرو** أنه وقف على الكاف [١١]، وما روى عن **الكسائى** كان أشبه **بأبى عمرو** ،

---

(١) – ينظر : مجالس ثعلب ١/ ٣٢٢، وقطرب ومنهجه النحوى واللغوى ٢٤ ومعانى الحروف للزجاجى ٦٨ وتأويل مشكل القرآن ٥٢٧، وارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٩٣، والدر المصون ٨/ ٦٩٨، ٦٩٩ وشرح الكافية ٢/ ٨٣ ، وشرح المفصل ٤/ ٧٨، والمغنى ٤٨٣، والجنى الدانى ٣٥٣ والأشمونى ٣/ ١٩٨

(٢) – ينظر المراجع السابقة

(٣) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢

(٤) – ينظر مجالس ثعلب ١/ ٣٢٢، والارتشاف ٥/ ٢٢٩٣

(٥) – معانى القرآن للاخفش ٢/ ٤٣٤

(٦) – الكتاب ٢/ ١٥٤

(٧) – ينظر : قطرب ومنهجه النحوى واللغوى ص ٢٤

(٨) – الكشف لمكى ٢/ ١٧٦

(٩)– هو أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى أبو جعفر المعروف بابن الباذش، ألف الإقناع فى القراءات ، إمام نحوى متقدم توفى سنة ٥٤٠هـ ، ينظر بغية الوعاة ١/ ٣٣٨، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١/ ٨٣

(١٠) – من الآية ٨٢ سورة القصص

(١١) – الإقناع ٣٢٨

لأنها عند **الخليل وسيبويه**[١] "وى" دخلت على "كأن" التى للتشبيه فلعل **الكسائى** أخذ ذلك عن **الخليل**[٢] وما روى عن **أبى عمرو** كان أشبه **بالكسائى** لأنها عند **الفراء**[٣] محذوفة من " ويلك"

قال **سيبويه** : وأما المفسرون فقالوا " ألم تر أن الله " [٤] ولعل **أبا عمرو** تلقى قول المفسرين على ما رواه فى الوقف على الكاف مع أنه لا يظهر من قول المفسرين أحد الوجهين إنما هو تفسير المعنى مجرداً من أحكام اللفظ [٥]

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى (ويكأن) من حيث البساطة والتركيب فذهب الكوفيون إلى أن أصلها (ويلك) فحذفت اللام لكثرة الاستعمال ومذهب البصريين أن تقف على (وى) ثم تبتدئ، وإليك أراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها

أولاً – رأى الكوفيين ومن تبعهم فى ويكأن"

ذهب **أبو عمرو بن العلاء والكسائى** إلى أن أصل " ويكأن " "ويلك" فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وفتح أن بفعل مضمر كأنه قال " ويلك" اعلم أن وهو مذهب **قطرب** فى أحد قوليه:

أحدهما : وافق فيه مذهب **الأخفش**

والآخر : هو الذى وافق فيه ما ذهب إليه **أبو عمرو والكسائى**[٦]

والفراء يشايع **الكسائى** فيقول : " ويكأن الله فى كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله ، وأنشد بيت **القرشى** :

---

(١) – ينظر الكتاب ١٥٤/٢

(٢) – ينظر : مجالس ثعلب ١/ ٣٢٢، والارتشاف ٥/ ٢٢٩٣

(٣) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢

(٤) – الكتاب لسيبويه ٢/ ١٤٥

(٥) – الإقناع ٣٢٩

(٦)– ينظر : مجالس ثعلب ١/ ٣٢٢، وقطرب ومنهجه النحوى واللغوى ٢٤، ومعانى الحروف للزجاجى ٦٨ وتأويل مشكل القرآن ٥٢٧، والارتشاف٥/٢٢٩٣ والدر المصون ٨/ ٦٩٨، ٦٩٩ وشرح الكافية ٢/ ٣ وشرح المفصل ٤/ ٧٨، والمغنى ٤٨٣، والجنى الدانى ٣٥٣ والأشمونى ٣/ ١٩٨ واسم الفعل ٣٨٨

ويكأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر[١]

واستدل على كونه بمعنى (ألم تر) : بأن أعرابية سألت زوجها أين ابنك؟

فقال : ويكأنه وراء البيت أى ألم ترى أنه وراء البيت

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد ويك أنه أراد : ويلك أعلم أنه وراء البيت[٢]

وقد قوى **الرضى** كلام **الفراء** قائلاً (وهذا الذى قاله **الفراء** أقرب من جهة المعنى)[٣] لكن ضعف رأى **الفراء** بأن فيه بعدا فى المعنى ، والإعراب لان القوم لم يخاطبوا أحدا ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف، ولأنه كان يجب أن تكون مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها [٤] وقد تابع أبو عمرو بن العلاء الكوفيين[٥]

ثانياً رأى البصريين فى ويكأن :

ذهب **سيبويه** فيما يرويه عن **الخليل** إلى أن " وى" اسم فعل (كصه) و(مه) ومعناه : أن القوم ذموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم (وى) وكأن هى كاف التشبيه الداخلة على أن وكتبت (وى) متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال أى أن الأصل أن تكتب (وى) منفصلة عن كأن.

وقال **سيبويه** :« وسألت **الخليل** – رحمه الله – عن قوله: ﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ** ﴾[٦] وعن قوله تعالى جده: ﴿ **وَيْكَأَنّ اللهَ** ﴾[٧] فزعم أنها (وى) مفصولة من (كأن) والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا »[٨] .

---

(١) – البيت سبق تخريجه

(٢) – ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢ ، والكشاف ٣/ ١٩٣

(٣) – شرح الكافية للرضى ٢/ ٨٣

(٤)– ينظر مشكل إعراب القرآن ٢م ٥٤٨ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٥٨ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٥٦ وتعليقات على مسائل الرضى الخلافية ١٨٤

(٥) – ينظر مجالس ثعلب ٣٢٢/١ والارتشاف ٢٢٩٣/٥ والدر المصون ٦٩٨/٨ ، ٦٩٩ وشرح الكافية للرضى ٨٣/٢

(٦) – من الآية ٨٢ سورة القصص

(٧) – من الآية ٨٢ سورة القصص

(٨) – الكتاب ١٥٤/٢

ثم يذكر **سيبويه** قول المفسرين فى معناها فيقول:« وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله[١]. وقال **القرشى:**

ويكأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر[٢]

وقد ضعف **الرضى** هذا المذهب قائلا " وفى هذا القول تعسف فى المعنى لأن معنى التشبيه غير ظاهر فى نحو قوله ﴿ **وَيْكَأَنّ اللّهَ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلآ أَن مّنّ اللّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾[٣][٤]

على حين اختيار الزجاج والنحاس مذهب الخليل وسيبويه:

يقول **الزجاج:**« والقول الصحيح كما ذكره **سيبويه** عن **الخليل ويونس** فيقول سألت عنها **الخليل:** فزعم أنها "وى" مفصولة من كأن وكأن القوم تنبهوا فقالوا "وى" متندمين على ما سلف منهم وكل ما تندم أو ندم فإظهار تندمه أو ندامته "وى" كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فتقول "ويا" »[٥]

وكذلك اختار **النحاس** مذهب **الخليل وسيبويه** وفند ما ذهب إليه **الفراء** فقال:« أحسن ما قيل فيه هو قول **الخليل** – رحمه الله – والمتندم من العرب يقول فى حال تندمه "وى" وما قاله **الفراء** لا أعلم جهة من الجهات إلا هذا القول خطأ منها: فمن ذلك أن المعنى لا يصح عليه لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك وكان يجب على قوله أن يكون (إنه) بكسر (إن) لأن جميع النحويين يكسرون (إن) بعد ويلك وأيضا فإن حذف اللام من ويلك لا يجوز ، وأيضا فليس يكتب ويك »[٦]

ذهب **الأخفش:** إلى أن الكاف فى كأن بعد "وى" حرف خطاب ، فينبغى أن يكون متصلا باسم الفعل "وى" وما بعد الكاف هو أن المشددة أو المخففة وأن مفتوحة

---

(١) – ينظر الكتاب ٢/ ١٥٤، معانى القرآن للأخفش تحقيق د. فائز فارس ٢/ ٤٣٤

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣)– من الآية ٨٢ سورة القصص

(٤) – ينظر: شرح الكافية للرضى ٢/ ٨٣

(٥) – ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٥٧

(٦) – ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٥٨

بتقدير فعل (اعلم) ولهذا كان يوقف على "ويك" فى الآية ثم يبتدئ أن الله[١] وليس فى كتاب **الأخفش** ما يشير إلى هذين الرأيين ، وكل ما قاله عن " ويكأن " أنها تفسر بـ ألم تر أن الله[٢]

فخلاصة مذهب **الأخفش** أن ويك مفصولة من أن و "وى" هى الكلمة المستعملة للتعجب والكاف لحقت "وى" التى معناها " أتعجب " كما لحقت

رويدك" وكان **يعقوب** يقف على "ويك" ثم يبتدئ أنه لا يفلح الكافرون كأنه أراد بذلك الإعلام بأن الكاف من جملة "وى" وليست التى صدر كأن وأن وما بعدها فى موضع نصب باسم الفعل الذى هو (وى)[٣]

هل هناك فرق بين مذهب سيبويه والأخفش ؟

الصبان يفرق بين المذهبين قائلا :- فبناء على مذهب **سيبويه** لا حذف ولا تقدير فى الآية ، أما على مذهب **الأخفش** فاللام محذوفة وتقدر فى الكلام إذ على أساس هذا التقدير فتحت أن ، أما فتح أن على مذهب **سيبويه** فقد كان لوجود الكاف التى بمعنى اللام ، وقيل إن "أن" المشددة فى الآية والمخففة فى البيت قد فتحت على مذهب **الأخفش** لأنه يقدر قبلها فعل يقتضى فتحها وهو "اعلم" فعل أمر من العلم سببان لفتح همزة " أن " على ما ذهب إليه **الأخفش** "اللام، واعلم" قال الصبان " وفتح همزة أن لإضمار اللام قبلها أو لكونها معمولة لمحذوف تقديره أعلم[٤]

آراء النحاة فى "كأن" الواردة فى قوله جل شأنه " ويكأن" :

---

[١]- معانى القرآن للاخفش ٢/ ٥٨٨، وإعراب القرآن المجيد للصفاقسى ٢/ ٦٦٢ ، وقطرب ومنهجه النحوى ٢٤، ٢٥ والمسائل العضديات ص ٦١، والبيان ٢/ ٢٣٧ ، والمغنى ٤٨٣

[٢] معانى الاخفش ٢/ ٤٣٤، والدر المصون ٨/ ٦٩٩

[٣] – معانى الفراء ٣١٢/٢ ومعانى الأخفش ٢/ ٤٣٤، و، وشرح المفصل ٧٧/٤ وشرح التصريح ٢/ ١٩٧

[٤]- ينظر حاشية الصبان على شرح الاشمونى ٣/ ١٩٨ ، ١٩٩

جمهور **البصريين** على أن "كأن" تفيد التشبيه[١]

وذهب **الكوفيون والزجاجى**[٢] أنها تكون للتحقيق واليقين[٣] وذلك إذا كان خبرها مشتقا كقولك : (كأن زيدا منطلق) – (كأننى مجتهد) فكأن لا تفيد تشبيهاً عند الزجاجى لئلا يتحد المشبه والمشبه به إذ المشبه على إفادة التشبيه يكون ضمير المتكلم الواقع اسماً لكان والمشبه به يكون الخبر أما إذا وقعت كأن على الأسماء كانت تشبيها نحو كأن زيدا أخوك[٤]

رأى السمين الحلبى

وقال **السمين الحلبى** : "كأن" فى "ويكأن" للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين[٥]

ويرد **ابن يعيش** مجىء "كأن" فى آية القصص وفى قول الشاعر :

ويكأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر[٦]

فيقول " وكأن" هاهنا لا يراد به التشبيه بل اليقين[٧] فكأن إخبار عار من معنى التشبيه ومعناه أن الله يبسط الرزق[٨]

والرضى يرد على من يدعى أن كأن فى قوله ويكأن للتشبيه فيه تعسف فى المعنى لان معنى التشبيه غير ظاهر فى الآيات[٩]

والسيوطى يقول إن كأن فى قوله ﴿ **وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾[١] للتعجب على جعل "وى" منفصلة عن كأن[٢]

---

(١) – المسائل العضديات ٦٢/ ومعانى الحروف للزجاجى ٢٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٧/٢ وارتشاف الضرب ٣/ ٢٣٩ وشرح عيون الإعراب للمجاشعى ص ١٠٦ والجنى الدانى ٥٧٠ والمغنى ٢٥٢ وحاشية الخضرى ١٤١/٢

(٢) – معانى الحروف للزجاجى ٢٨، ٢٩، والجنى الدانى ٥٧١

(٣) – معانى الحروف ٢٩، والنكت ١/ ٥٣٢، واسم الفعل أ.د. السيد درويش ٣٨٦

(٤) – معانى الحروف ٢٩ والنكت ١/ ٥٣٢، واسم الفعل ٣٨٦

(٥) – الدر المصون ٨/ ٦٩٧

(٦) – البيت سبق توثيقه

(٧) – شرح المفصل ٤/ ٧٦

(٨) – شرح المفصل ٤/ ٧٧

(٩)– شرح الكافية

وذكر **سيبويه** أن (وى) كلمه يقولها المتندم المستعظم للشىء[٣]
وصرح بذلك **الزجاجى**[٤] وتبعه **النحاس**[٥] ووافقهم فى هذا **الزمخشرى**[٦] ونص على ذلك **ابن الشجرى** حيث قال إن "وى" كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته والمندم لغيره والمنبه له ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق[٧] وكلام **ابن يعيش** يفيد نفس المعنى وهو أن "وى" فى حال التندم والإعجاب اسم سمى به الفعل فى حال الخبر كأنه اسم أعجب أو أندم[٨] وكلام **أبى حيان** تكرار لما قاله غيره[٩] والمراد كذلك كلامه ترداد لما سبق[١٠]

التعقيب والرأى الراجح

ذكر **ابن خالويه**[١١] **ومكى بن أبى طالب**[١٢] **وابن الباذش**[١٣] أراء النحاة فى ويكأن ومنها:

رأى **الكسائى** : وهو أن (ويك) بمعنى "ويلك " وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك اعلم أنه[١٤] وهذا الرأى خطأ من جهات :

أحدها: حذف اللام من " ويلك " وحذف اعلم لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه وأيضا فإن المعنى لا يصح لأنه لا يدرى من خوطبوا ، وقد ذهب بعضهم أن ويكأن بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه عن بعض[١]

---

(١) – من الآية ٨٢ سورة القصص

(٢) – الهمع ١/ ٤٢٧

(٣) – الكتاب ٢/ ١٥٤ ووافقه الأعلم أنها للتندم ينظر النكت ٥٢٣/١

(٤) – معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٥٧

(٥) – إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥٥٨

(٦) – الكشاف للزمخشرى ٣/ ١٩٢

(٧) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ١٨٣

(٨) – شرح المفصل ٤م ٧٦

(٩) – ارتشاف الضرب ٥/ ٢٢٩٢

(١٠) – توضيح المقاصد للمرادى ٤/ ٧٨، ٧٩ واسم الفعل ٣٧٧ والنحو الوافى ٤/ ١٤٥

(١١)– إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٨١ ، والحجة له أيضا ٢٧٩

(١٢) – الكشف لمكى ٢/ ١٧٦

(١٣) – الإقناع ٣٢٩

(١٤) – ينظر معانى الحروف للزجاجى ٦٨ والارتشاف ٥/ ٢٢٩٣ و قطرب ومنهجه النحوى ص ٢٤

أما رأى **الفراء** فقد قال تكون (وى) موصولة بالكاف وأن منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك أما ترى[٢]

أما قول **الخليل وسيبويه** فهو كونها مركبة من "وى" مثقلة أو مخففه[٣]

والصواب ما ذهب إليه **الخليل وسيبويه والأعلم الشنتمرى** فى أن "وى" مفصولة من كأن و"وى" كلمة تنبيه يقولها الإنسان عند تندمه واستعظامه للأمر ويقولها المندم لغيره[٤]

وقد اختار النحاس قول الخليل وسيبويه وفند ما ذهب إليه الفراء فقال:« أحسن ما قيل فيه هو قول الخليل والمتندم من العرب يقول فى حال تندمه (وى) وما قاله الفراء لا أعلم جهة من الجهات إلى هذا القول خطأ منها: فمن ذلك أن المعنى لا يصح عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحدا فيقولوا له (ويلك) وكان يجب على قوله أن يكون (إنه) بكسر إن لأن جميع النحويين يكسرون إن بعد ويلك وأيضا فإن حذف اللام من ويلك لا يجوز، وأيضا فليس يكتب ويك[٥].

والله أعلم

---

(١) – تعليقات على مسائل الرضى الخلافية فى كتابه المسمى شرح الكافية – أ.د / حمدى المقدم ١٨٤

(٢) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٣١٢، ٣١٣

(٣) – الكتاب لسيبويه ١/ ١٥٤، ١٥٥

(٤) – النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى ١/ ٥٢٣

(٥) – ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥٥٨/٢

صرف مالا ينصرف[١]

تعرض **مكى بن أبى طالب** لحكاية رأى **الكسائى** من **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿سَلاَسِلاً﴾[٢] فقال:« قرأه **نافع وأبو بكر وهشام والكسائى** بالتنوين[٣]وقرأ الباقون بغير تنوين[٤] وكلهم وقف بالألف[٥] إلا **حمزة** وقنبلاً فإنهما وقفا بغير ألف[٦] .

وحجة من نونه أنه حمله على لغة لبعض العرب.

حكى **الكسائى**[٧] أن بعض العرب كل مالا ينصرف إلا أفعل منك.

قال **الأخفش**[٨] سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع مالا ينصرف وأكثر ما يصرف هذا وشبهه فى الشعر فأما فى الكلام فهو قليل ومن صرفه فى الكلام فحجته أنه لما رأى هذه الجموع تشبه الآحاد لأنها تجمع كما تجمع الآحاد قالو: هؤلاء صواحب يوسف ، وجاء ذلك فى لفظ النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديثه »[٩].

وحكى **الأخفش**[١٠] مواليات يريد جمع الموالى وأنشد **الفرزدق:**

---

[١] – تنظر المسألة فى الكتاب ١/ ٢٦ ومعانى الكسائى ٢٤٨ ومعانى الفراء ٣/ ٢١٤ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ والإنصاف ٤٨٨ والضرائر ٢٤ وشرح الكافية للرضى ١/ ٩٢ وارتشاف الضرب ٢/ ٨٩٢ والتصريح ٢/ ٢٢٧ والهمع ١/ ١٢١

[٢] – من الآية ٤ سورة الإنسان

[٣] – تنظر قراءة التنوين فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٤و الكشف لمكى ٢/ ٣٥٢و التيسر ٢١٧

[٤] – والقراءة بغير التنوين فى معانى الفراء ٣/ ٢١٤ وحجة أبى زرعة ٧٣٧ – ٧٣٩ والتيسر ٢١٧

[٥] – قرأ الكسائى وأبى بكر من الكوفيين "**سلاسلا**" بالتنوين والنصب ووقفوا بالألف عوضا منه ... ينظر الكشف لمكى ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣ والتيسير ٢١٧ و نحو القراء الكوفيين ١٣٢

[٦] – والقراءة بغير تنوين والوقف بغير ألف لحمزة ينظر: الكشف ٢/ ٣٥٣

[٧] تنظر حكاية رأى الكسائى فى معانى القرآن له ٢٤٨ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٣٦ والكشف ٢/ ٣٥٣ وشرح الرضى على الكافية ١/ ١٠٧

[٨] –رأى الأخفش فى شرح الكافية للرضى ١/ ٩٢والارتشاف ٢/ ٨٩٢ وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص/ ٦٦

[٩] – ينظر : الموطأ للإمام كتاب قصر الصلاة فى السفر باب جامع الصلاة والمسند للإمام أحمد٦/٢١٠ ، ٤١٢/٤ والكشف لمكى ٢/ ٣٥٣

[١٠] – رأى الأخفش فى شرح كافية بن الحاجب للرضى ١/ ٩٢ والارتشاف ٢/ ٨٩٢ والمساعد ٣/ ٤٤ وينظر الكشف ٣٥٢/٢

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار[١]

يريد نواكسين فجمع بالياء والنون وحذف النون للإضافة ، فلما جمعوا هذا الجمع كما يجمع الواحد أجروه مجرى الواحد فى الصرف والتنوين ، وقوى ذلك لثبات الألف فيه فى الخط ولأن الصرف والتنوين هو الأصل فى جميع الأسماء وإنما امتنع منها أشياء من الصرف لعلل دخلت عليها فمنعتها من الصرف.

وحجة من لم ينونه أنه أتى به على الأصول المستعملة فى هذه الجموع المشهورة فى الاستعمال لأن هذا الجمع نهاية الجمع المكسر ، ولا تجده مجموعاً على التكسير البتة فلما لم يحسن تكسيره شابه الحروف التى لا يجوز جمعها فثقل لذلك وزارة ثقلاً كونه جمعاً لأن الجمع أثقل من الواحد فاجتمع فيه علتان: أنه جمع وأنه شابه الحروف إذ لا يجمع كما لا تجمع الحروف فمنع من الصرف ذلك .

وحجة من وقف بالألف أنه اتبع خط المصحف لأن الألف فيه ثابتة فى المصحف وأيضا فإنه أجراه مجرى سائر المنونات المنصوبات سوى ما فيه هاء التأنيث فطابق بين وصله ووقفه فوقف بالألف كما يقف على المنون المنصوب وإن كان قرأ بغير تنوين فإنه وقف بالألف إتباعا للمصحف ، وأجراه فى الوصل على سنن العربية فى حذف التنوين من هذا الجمع ، وأيضاً فإنه شبهه بالفواصل والقوافى التى تشبع فيه الفتحة حتى تصير ألفا كـ ﴿ **الظّنُونَاْ**﴾ ﴿ **الرّسُولاَ**﴾ ﴿ **السّبِيلاْ** ﴾[٢]

وحجة من وقف بغير ألف أنه لما لم يثبت فيه فى الوصل تنوين لم يثبت فيه فى الوقف كما فعل بغيره »[٣].

الدراسة والتقويم

---

(١) – البيت من الكامل للفرزدق ينظر ديوانه ٣٧٦والكتاب ٣/ ٦٣٣ والمقتضب ١/ ١٢١ ، ٢/ ٢١٩ والكامل ٢٦٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٦ والخزانة ١/ ٩٩ و شرح شواهد الشافية ١٤٢

والبيت من قصيدة يمدح بها أل المهلب وخص من بينهم ابنه يزيد ،

اللغة: وخضع جمع خضوع مبالغة خاضع وهو المتواضع ونواكس : ينكسون أبصارهم إذا رأوه إجلالا وهيبة .**والشاهد** فيه أنه جمع ناكس صفة للعاقل على نواكس ضرورة

(٢) – من الآية ١٠ ، ٦٦ ، ٦٧ سورة الأحزاب

(٣) – الكشف ٢/ ٣٥٣

اختلف النحويون فى صرف ما لا ينصرف فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز صرف ما لا ينصرف إلا (أفعل منك). وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا فى الضرورة والشعر، وإليك آراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح فيها.

رأى الكوفيين

من النص السابق الذى ذكره **مكى** يتضح لنا أنه حكى رأى **الكسائى**[١] من **الكوفيين** فقال:"إن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك[٢] ومنه قوله تعالى ﴿ **سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً** ﴾[٣].

قال **الكسائى**:« إن صرف مالا ينصرف لغة قوم يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك »[٤].

وقال **الفراء** :« كتبت "سلاسلا" بالألف وأجراها بعض القراء لمكان الألف فى أخرها ولم يجر بعضهم ، وقال الذى لم يجر العرب تثبيت فيما لا يجرى الألف فى النصب فإذا وصلوا حذفوا لأنها رأس أية ، والأخرى ليست بآية فكان ثبات الألف فى الأولى أقوى لهذه الحجة كذلك رأيتها فى مصحف عبد الله ، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها فى مصاحفهم كذلك ، وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيهما جميعاً وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد فى معنى نصب بكتابين مختلفين فإن شئت أجريتها جميعاً وإن شئت لم تجرها ، وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف فى كتاب أهل البصرة ، ولم تجر الثانية إذا لم يكن فيها الألف »[٥].

رأى البصريين

---

(١) – ينظر كلام الكسائى فى معانى القرآن له ٢٤٨ ومعانى الفراء ٢١٤/٣ ومشكل إعراب القرآن لمكى ٤٣٦/٢ وشرح الكافية للرضى ١٠٧/١

(٢)– الكشف لمكى ٢/ ٢٥٣

(٣) – من الآية ٤ سورة الإنسان

فقد قرئ (سلاسلاً) بالتنوين مصروفاً لآجل التناسب أى لتناسب ما بعدها أغلالا وسعيراً ..وبالتنوين قرأ نافع والكسائى وأبو بكر وهشام ، ويغير التنوين حمزة وقنبل وحفص وقد اختلف فى الوقف عليه ينظر الكشف ٢/ ٣٥٣ والإقناع ٧٩٩ والتيسير ٢١٧ والوافى فى شرح الشاطبية ٣٧٥و البدور الزاهرة ٣٣٢ و النشر ٢/ ٢٩٤

(٤) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٤٨

(٥)– معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٤

ولقد أجاز النحاة للشاعر إذا اضطر أن يصرف الممنوع من الصرف لأنه بهذا يرتد إلى أصله وهو الصرف الذى هو الأصل فى الأسماء.

قال **سيبويه**:« اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام فمن صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء »[١].

وقال **السيرافى**:« ومن ذلك صرف مالا ينصرف وهو جائز فى كل الأسماء مطرد فيها لأن الأسماء أصلها الصرف ودخول التنوين عليها وإنما تمنع من الصرف لعلل تدخلها فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها ولم يجعل بالعلل الداخلة عليها »[٢].

وقد زعم **الكسائى** [٣] **والفراء**[٤] أنه يجوز صرف ما لا ينصرف للضرورة إلا أفعل منك وقد حكى **السيرافى** رأيهم بقوله: قال **الكسائى والفراء** يجوز صرف كل مالا ينصرف ألا أفعل منك نحو زيد أفضل منك فإنهما لا يجيزان صرفه فى الشعر وزعما أن (من) هى التى منعت من صرفه[٥].

ولكن **البصريين** ردوا كلامهم بأن المانع لـ" أفعل منك " إنما هو وزن الفعل وليس "من" قال **السيرافى**[٦] وأبى أصحابنا البصريون ذلك فأجازوا صرفه وذكروا أن العلة المانعة لصرف أفضل منك وزن الفعل ، وأنه صفة فيصير بمنزلة أحمر فكما جاز صرف أحمر فى الضرورة جاز صرفه وليس لـ "من " فى منع صرفها تأثير لأنهم قد قالوا زيد خير منك وشر منك فينون لما لم يكن على وزن أفعل ولم يمنعوها الصرف بدخول (من) عليها[٧].

وقد زعم بعض **البصريين** أن كل مالا ينصرف يجوز صرفة فى الشعر، إلا ما كان آخره ألفا.

قال **ابن عصفور**:« وقد ذهب بعض **البصريين** إلى أن كل مالا ينصرف يجوز

---

(١) – الكتاب لسيبويه ١/ ٢٦

(٢) – شرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٠١

(٣) – ينظر معانى القرآن للكسائى ٢٤٨

(٤) – معانى القرآن للفراء ٣/ ٢١٤

(٥)– شرح كتاب سيبويه للسيرافى ١٠٢/٢ والإنصاف ٤٨٨و الضراء ٢٤والهمع ١٢١/١

(٦) – شرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٠٢

(٧) – الإنصاف ٤٨٩ والضرائر ٢٤

صرفه إلا أن يكون أخره ألفا فإن ذلك لا يجوز فيه لأن صرفه لا يقام به قافية ولا يصح به وزن »[١].

وزعم **الأخفش**[٢] أن صرف ما لا ينصرف يجوز مطلقاً فى الشعر وفى غيره حيث قال : "إن صرف مالا ينصرف يجوز مطلقا أى فى الشعر وغيره لغة الشعراء وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيرا لإقامة الوزن إلى صرف مالا ينصرف فتمرن على ألسنتهم فصار الأمر إلى أن صرفوه فى الاختيار أيضاً وعليه حمل قوله تعالى ﴿ **سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً**﴾[٣] وقوله ﴿ **قَوَارِيرَاْ** ﴾[٤].

وقد أيد **الزجاجى** رأى لبصريين فقال:« وكثير من العرب لا يمنع من صرف شىء فى ضرورة ولا غيره إلا افعل منك وعلى هذه اللغة قرىء ﴿ **قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ** ﴾[٥] بتنوينهما جميعاً فإذا نون فإنما يرد إلى أصله »[٦].

وقال **ابن عصفور**:« زعم **أبو الحسن الأخفش** أنه سمع من العرب من يصرف فى الكلام جميع مالا ينصرف ، وحكى **الزجاجى** أيضا مثل ذلك فالجواب : أن صرف مالا ينصرف فى الكلام إنما هو لغة لبعض العرب قال **أبو الحسن** فكان ذلك لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك أما سائر العرب فلا يجيزون صرف شيء منه فى الكلام فلذلك جعل من قبيل ما يختص به الشعر »[٧].

وقال **أبو حيان**:« ولا يجوز فى الضرورة صرف ما لا ينصرف وهو لغة عند

---

(١) – ينظر ضرائر الشعر ٢٤و شرح كافيه ابن الحاجب للرضى ١/ ٩٢ والأشمونى ٣/ ٢٧٤

(٢) – كلام الأخفش فى شرح كافيه ابن الحاجب للرضى ١/ ٩٢ و الارتشاف ٢/ ٨٩٢ و المساعد ٣/ ٤٤

(٣) – من الآية ٤ سورة الإنسان وتنظر القراءة فى حجة ابن خالوية ٣٥٨ وحجة أبى زرعة ٧٣٧ والسبعة لابن مجاهد ٦٦٣والاتحاف ٤٢٨، ٤٢٩و الكشاف ٤/ ٢٩٥و البحر ٨/ ٣٧٨

(٤) – من الآية ١٥ سورة الإنسان وقد قرأ " **قواريرا** " بالتنوين نافع والكسائى وعاصم وشعبه وأبو جعفر والحسن والأعمش وغيرهم ينظر: حجة ابن خالويه ٣٥٨ وحجة أبى زرعة ٧٣٨و السبعة لابن مجاهد ٦٦٤و الكشاف ٤/ ١٩٨و التيسير ٢١٧ والنشر ٢/ ٣٩٥ و البحر المحيط ٨/ ٣٩٠ وينظر : شرح كافية ابن الحاجب للرضى ١/ ٩٢

(٥) – من الآية ١٥ ، ١٦ سورة الإنسان

(٦) – ينظر : أمالى الزجاجى ص ٨٤

(٧) – ضرائر الشعر ص ٢٥

قوم من النحاة وقد أجاز ذلك فى الكلام **أحمد بن يحيى**[١]

أما الجمع المتناهى فقال **الأخفش**[٢] بعض العرب تصرفه وقد قرىء ﴿**سَلاَسِلاً**﴾[٣]﴿ **قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ** ﴾ [٤] بالتنوين [٥].

وقال بعضهم قد يصرف للتناسب [٦] وجعل من ذلك قوله ﴿ **سَلاَسِلاً** ﴾[٧] ﴿**قَوَارِيرَاْ** ﴾ [٨] ﴿ **ويَغُوثَاً**﴾ ﴿ **وَيَعُوقَاً** ﴾[٩] فى قراءة من نون »[١٠].

واستثنى بعضهم ما أخره ألف تأنيث نحو بشرى فذكر أنه لا يصرف للضرورة واستثنى **الكوفيون** [١١] أفعل منك[١٢] فلم يصرفوه للضرورة[١٣]

قال **ابن مالك** :

---

(١) – ينظر رأى ثعلب فى : شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥١٠والمساعد ٣/ ٤٤ ، والتصريح ٢/ ٢٢٨ والأشمونى ٣/ ٢٧٦

(٢)– رأى الأخفش فى الارتشاف ٢/ ٨٩١ والمساعد ٣/ ٤٤

(٣) – من الآية ٤ سورة الإنسان

(٤)– من الآية ١٥ سورة الإنسان

(٥) – قال أبو حيان وقرأ طلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير وأبو عمرو وحمزة (سلاسل) ممنوع من الصرف وقفا ووصلاً . وقرأ باقى السبعة بالتنوين وصلا وبالألف المبدلة منه وقفاً وهى قراءة الأعمش قيل وهذا على ما حكاه الاخفش من لغة من يصرف ينظر : البحر المحيط ٨/ ٣٩٤ والقراءة فى الكشف ٢/ ٣٥٢ والمبسوط ٤٥٤ والإقناع ٢/ ٧٩٩و النشر ٣٩٥ والإتحاف ٢/ ٥٧٦، ٥٧٧

(٦) – قال الشيخ خالد الأزهرى فى إرادة التناسب للمنصرف كقراءة نافع والكسائى "سلاسلا" بالصرف لمناسبة أغلالاً ،(وقواريراً قواريراً) بصرفهما وصلا ليناسب الأول أخر الآيات والثانى الأول عند صرفه ونحو قراءة الأعمش " ولا يغوثا ويعوقاً " بصرفها لتناسب وداً وسواعاً ونسراً ، وأفاد بهاتين القراءتين أنه لا فرق فيما يمتنع صرفه بين أن يكون بعله واحدة أو بعلتين ، وأن الصرف فى ذلك للتناسب لا على قول من صرف الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد اختيارا ولا على قول من زعم أن صرف مالا ينصرف جائز مطلقا على لغة ..ينظر التصريح ٢/ ٢٢٧و الاشمونى ٣/ ٢٧٥ ولباب الإعراب للإسفرينى ٢١٦ و شرح ابن عقيل ٤/ ٣٣٩

(٧) – من الآية ٤ سورة الإنسان

(٨) – من الآية ١٥ سورة الإنسان

(٩) – من الآية ٢٣ سورة نوح

(١٠) – تنظر القراءة فى مختصر شواذ القرآن ١٦٢ وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٥١١ والأشمونى٣/٢٧٥

(١١)– ينظر المساعد ٣/ ٤٣ والأشمونى ٣/ ٢٧٥

(١٢)– الارتشاف ٢/ ٨٩١

(١٣)– الارتشاف ٢/ ٨٩٢

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع قد لا ينصرف [١]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن الكوفيين يذكرون أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا (أفعل منك) ومن ذلك الآية الكريمة التى استشهد بها مكى ﴿سَلاَسِلاَ﴾[٢] ، أما البصريون فقد أجازوا للشاعر إذا اضطر أن يصرف الممنوع من الصرف لأنه بهذا يرتد إلى أصله، وهذا فى حال الضرورة فقط.

ورأى الكوفيين هو الصواب؛ لأن فيه توسعة للغة وحكاية ذلك عن العرب.

والله اعلم

---

[١]- ينظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق د. عبد الحميد السيد ص ٦٦١ وشرح ابن عقيل ٤/ ٣٣٩

[٢] – من الآية ٤ سورة الإنسان

منع الاسم المصروف من الصرف[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[٢] فقال:« قرأ **أبو عمرو وابن كثير** ﴿ **من سبأَ** ﴾[٣] غير منصرف جعلاه اسم أرض أو بلدة أو امرأة.

قال **الفراء**[٤] سئل **أبو عمرو** لمَ لمْ تصرف؟ سبأ فقال لأنى لا أعرفه.

فقال **الفراء**: وقد جرى[٥]؛ لأن العرب إذا لم تعرف الاسم تركت صرفه. وقرأ الباقون ﴿ **من سبإٍ** ﴾[٦] مصروفاً وكذلك اختلافهم فى سورة سبأ أنشد **ابن عرفة** –حجة لمن صرف– :

الواردون وتيم فى ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس[٧]

الدراسة والتقويم

اختلف النحويون فى منع الاسم من الصرف فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز؛ لأن الأصل فى الأسماء الصرف وإليك آراء النحويين فى ذلك وبيان الراجح منها.

---

(١)– تنظر المسألة فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٥٢ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠ والإنصاف ٢/ ٤٩٣ والكافية الشافية ٣/ ١٥٠٩ ، ١٥١٢ والهمع ١/ ١٢٢

(٢) – من الآية ٢٢ سورة النمل

(٣) – تنظر هذه القراءة فى معانى الفراء ٢/ ٢٨٩وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٧

(٤) – معانى الفراء ٢/ ٢٨٩

(٥) – من المصطلحات الكوفية (جرى) و (لم يجر) (ويجرى) (ومالا يجرى) ويقصد بهما المنصرف وغير المنصرف . ينظر مصطلحات النحو الكوفى د. الخثران ص ٩٨

(٦) – والقراءة بالتنوين هى قراءة الجمهور ينظر حجة أبى زرعة ٥٢٥ ، ٥٨٥ والمشكل ٢/ ٥٣٣ ١وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٧ ونحو القراء الكوفيين ١٩

(٧) – البيت من البسيط وهو لجرير فى ديوانه ص ١٣٠ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٠٨ ، ٢/ ٢٩٠ ، ٣٥٨، وكتاب الشعر ٥٣٠، وتفسير القرطبى ١٠/ ١١٢، ١٣/ ١٨١ ، ١٤ / ٢٨٣ والخزانة ٧/ ٥٣٧، ٥٦١، وقد روى :

تدعوك تيم وتيم فى ذرى سبأ .....

ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٨، ٣٤٣وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٧

رأى الكوفيين

ذهب **الكوفيون** إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر وإلية ذهب **أبو الحسن الأخفش**[١] **وأبو على الفارسى**[٢] **وأبو القاسم برهان**[٣] من **البصريين**

قال **الفراء**: فى قوله تعالى:﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [٤] « القراء على إجراء **(سبأ)** لأنه – فيما ذكروا رجل وكذلك فأجره[٥] إن كان اسماً لجبل ولم يجره[٦] **أبو عمرو بن العلاء**.

وزعم **الرؤاسى** أنه سأل **أبا عمرو** عنه فقال لست أدرى ما هو، وقد ذهب مذهب إذا لم يدر ما هو؛ لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال **الأعشى**[٧]:

وتدفن منه الصالحات وإن يسىء يكن ما أساء النار فى رأس كبكبا[٨]

فكأنه جهل الكبكب ، وسمعت **أبا السفاح السلولى** يقول: هذا **أبو صعرور** قد جاء فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسمية قال **الفراء** الصعرور شبيه بالصمغ.وقال الشاعر فى إجرائه :

الواردون وتيم فى ذرى سبأ قد عض أعناقهم جلد الجواميس [٩]

---

(١)– ينظر رأى الأخفش فى ضرائر الشعر ٢٤ ، ٢٥ و شرح الكافية٩٢/١والإنصاف ٤٢٣/٢ والهمع ١٢٢/١

(٢) – ينظر : رأى الفارسى فى الكافية الشافية ٣/ ١٥٠٩ ، ١٥١٢ والإنصاف ٢/ ٤٩٣وشرح ألفية بن مالك لابن الناظم ٦٦١ والأشمونى ٣/ ٢٧٥ والتصريح ٢/ ٢٢٨ والارتشاف ٢/ ٨٩٢

(٣) – ينظر شرح اللمع ١/ ٨٥ ، ٢/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ و الإنصاف ٢/ ٤٩٣

(٤) – من الآية ٢٢ سورة النمل

(٥) – مصطلح كوفى يقصد به الصرف

(٦) – مصطلح كوفى يقصد به المنع من الصرف، ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨

(٧) – معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩

(٨) –البيت من الطويل للأعشى ينظر ديوانه ص ٨٨ واللسان (كبب ، كبكب)

اللغة: الكبكب: اسم رجل بمكة والنار فى رأس الجبل أظهر وأشهر

والمعنى: أى من اغترب عن قومه جرى عليه الظلم فاحتمله لعدم ناصره وأخفى الناس حسناته وأظهر سيئاته

والشاهد فى البيت : منع صرف كبكب وينظر كتاب سيبويه ٣/ ٩٣ ح١ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠

(٩) – البيت سبق تخريجه .

ولو جعلته اسماً للقبيلة إن كان رجلا أو جعلته اسما لما حوله إن كان جبلاً لم تجره أيضا »[١].

حجة الكوفيين

احتجوا بأن قالوا الدليل على أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر أنه قد جاء ذلك كثيرا فى أشعارهم ، قال **الأخطل** :

طلب الأزراق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة الثغور غدور[٢]

فترك صرف " شبيب" وهو منصرف. وقال **حسان:**

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال[٣]

فترك صرف (حنين) وهو منصرف قال الله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ** ﴾[٤] ولم يروَ عن أحد من القراء أنه لم يصرفه[٥]

---

[١]– معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٩٠

[٢] – البيت من الكامل للأخطل فى ديوانه ص ١١٨ والإنصاف ٢/ ٤٩٣ و شرح اللمع لابن برهان ٤٧٧/٢، ٥١٠ وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٠٩ والتصريح ٢/ ٢٢٨ و شرح ألفية بن مالك لابن الناظم ٦٦١ وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٤/ ١٣٧ والأشمونى ٣/ ٢٧٥ والإغراب فى جدل الإعراب ص ٥٥ و الانتصاف من الإنصاف ٢/ ٤٩٤ والارتشاف ٥/ ٢٤٠٩

اللغة : الأزراق : جمع أزرق وهو المنسوب إلى نافع بن الأزرق رأس الخوارج والكتائب جمع كتيبة وهى الفرقة من الجيش وهوت سقطت وشبيب هو شيب بن يزيد

والشاهد فى البيت فى كلمة (بشبيب) حيث منعه من الصرف مع أنه ليس فيه إلا العملية وهى وحدها لا تقتضى المنع من الصرف وإنما تقضتيه إذا تضمنت إليها علة أخرى ....

[٣] –البيت من الكامل وهو لحسان بن ثابت الأنصارى فى ديوانه ٢٣٤ وقد أنشده الفراء فى معانى القرآن ٤٢٩/١ وابن الأنبارى فى الإنصاف ٢/ ٤٩٤ ، ٤٩٥ وابن منظور فى اللسان (حنن) وعزاه إليه وحنين بالضم على زنة التصغير اسم واد بين مكة والطائف وحنين موضع يذكر ويؤنث فإذا قصدت به الموضع ذكرته وصرفته , وإن قصدت به البقعة أنثته ولم تصرفه فمنع صرف حنين يكون جاريا على القياس ولا ضرورة فيه لعلتين العلمية والتأنيث

[٤] – من الآية ٢٥ سورة التوبة ، قال الفراء: وحنين واد بين مكة والطائف وجرى (حنين) لأنه اسم لمذكر وإذا سميت ماءً أو واديا أو جبلا باسم مذكر لا علة فيه أجريته من ذلك حنين، وبدر وأحد ، وحراء وواسط ، وإنما سمى واسطاً بالقصر الذى بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة ، ولو أراد البلدة أو اسماً مؤنثا لقال واسطه وربما جعلت العرب واسط وحنين وبدرا اسما لبلدة التى هو بها فلا يجرونه وأنشدنى بعضهم :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

معانى الفراء ٤٢٩/١

[٥] – الإنصاف ٢/ ٤٩٥

وقال **ابن الأنبارى:** وقرأ سيد القراء أبو عمرو بن العلاء[١]﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[٢] فترك صرف (سبأ)؛ لأنه جعله اسماً للقبيلة حملاً على المعنى وقال الشاعر:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما[٣]

فلم يصرف (سبأ) لأنه جعله اسما للقبيلة حملاً على المعنى وقال الله تعالى ﴿**أَلاَ إِنّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبّهُمْ أَلاَ بُعْداً لّثَمُودَ** ﴾[٤]فلم يصرف " ثمودَ " الثانى لأنه جعله اسماً للقبيلة حملاً على المعنى[٥].

هذا وقد استشهد **الكوفيون** على رأيهم فى ترك صرف المنصرف بشواهد كثيرة [٦]

أما من جهة القياس فإن من أجاز حذف الواو المتحركة للضرورة من نحو قوله :

فبيناه يشرى رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب[٧]

---

[١]– هى قراءة أبى عمرو بن العلاء وابن كثير " **من سبأ** " غير منصرف جعلاه اسم أرض أو بلدة.
قال الفراء :« سئل أبو عمرو لم لم تصرف " **سبأ** " فقال لا أعرفه فقال الفراء وقد جرى لأن العرب إذا لم تعرف الاسم تركت صرفه ». معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٩ وينظر إعراب القراءات السبع لابن خالوية ٢/ ١٤٧

[٢] – من الآية ٢٢ سورة النمل

[٣] – البيت من المنسرح وهو للنابغة الجعدى فى ديوانه ص ١٣٤ والكتاب لسيبويه ٣/ ٢٥٣و الانتصاف من الإنصاف ت محمد محى الدين عبد الحميد ٢/ ٥٠٣ وأنشده ابن منظور فى " سبأ" من غير عزو وأنشده مرة أخرى فى "عرم" وعزاه إلى الجعدى من غير تعين

اللغة : سبأ اسم بلدة كانت تسكنها بلقيس صاحبة سليمان بن داود ، وقيل اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن ، وقيل هى مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال والقراء يقرؤون " **من سبأ**" بالجر والتنوين على أنه مصروف ، وكان أبو عمرو يقرأ بالفتح من غير تنوين على أنه ممنوع من الصرف فأما من صرفه على تأويله بمذكر ومن لم يصرفه فعلى تأويله بمؤنث.

والاستشهاد بالبيت فى قوله " **سبأ**" حيث منعه من الصرف فجاء به مفتوحاً من غير تنوين مع أنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو العالمية فإنه أراد به سبأ بن يشحب بن يعرب من قحطان ومن ينسب إليه بدليل أنه وصفه بعد ذلك بقوله " الحاضرين" وبهذا استدل الكوفيون على أنه يجوز للشاعر إذا اضطر أن يمنع الاسم المنصرف من الصرف

[٤] – من الآية ٦٨ سورة هود . فقد صرف ثمود الأول لأنه جعله أبا القبيلة ومنعه من الصرف ثانيا لأنه جعله نفس القبيلة . ينظر شرح المفصل ١/ ٦٨

[٥] – الإنصاف ٢/ ٥٠٣

[٦] – ينظر : الإنصاف ٢/ ٥١٢

[٧] – البيت من بحر الطويل وهو منسوب للعجير السلولى وللمخلب الهلالى

فلأن يجوز حذف التنوين للضرورة كان ذلك من طريق الأولى وهذا لأن الواو من " هو " متحركة والتنوين ساكن ولا خلاف أن حذف الحرف الساكن أسهل من حذف الحرف المتحرك فإذا جاز حذف الحرف المتحرك الذى هو الواو للضرورة فلأن يجوز حذف الحرف الساكن كان ذلك من طريق الأولى ، ولهذا كان **أبو بكر ابن السراج** من **البصريين** يقول:« لو صحت الرواية فى ترك صرف ما ينصرف لم يكن بأبعد من قولهم **(فبيناه يشرى رحله قال قائل)** ولما صحت الرواية عند **أبى الحسن الأخفش وأبى على الفارسى وأبى القاسم بن برهان** من **البصريين** صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر واختاروا مذهب **الكوفيين** على مذهب **البصريين** وهم من أكابر أئمة **البصريين** والمشار إليهم »[١]

أما **البصريون** فقالوا: لا يجوز ترك صرف ما ينصرف ، لأن الأصل فى الأسماء الصرف ، فلو جوزنا ترك صرف ما ينصرف لأدى ذلك إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل ولكان أيضاً يؤدى إلى أن يلتبس ما ينصرف بما لا ينصرف[٢]

وقد ذكر **سيبويه** جواز الوجهين وجعلهما فى الكثرة سواء فقال:« "فأما ثمود" وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء وقال تعالى ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَاْ**﴾[٣] وقال

ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٢ وشرح أبياته ١/ ٣٣٢ بقافيه طويل ، ينظر القوافى للاخفش ٥٢/٥١ والأصول ٣/ ٤٣٩، ٤٦٠- والتكملة ص ٣١ والعسكريات ١٩٩، وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٩٦ والخصائص ١/ ٦٩، والإنصاف ٥١٢ وشرح المفصل ١/ ٦٨، ٣/ ٦٩ وضرورة الشعر ٤٧/ ١١١ وضرائر الشعر ١٢٦ ، وشرح الجمل ٢/ ٢٣ ، وأمالى بن الشجرى ٢/ ٥٠٦

والبيت فى وصف رجل أضل بعيره ويئس من عوده فأراد أن يبيع رحله فبينا هو يبيع رحله إذ سمع من يعرف البعير ليطلبه صاحبه شبه حاله مع من يحب بحال صاحب هذا البعير والشاهد فى البيت فى قوله " فبيناه" فأصلها " فينا هو" بضم الهاء وفتح الواو والعلماء يختلفون فى حذفها هل حذفت وهى متحركة مفتوحة أو سكنت أولاً ثم حذفت وهى ساكنة أما الأعلم فزعم أن الشاعر سكن الواو ضرورة ثم حذف هذه الواو الساكنة ضرورة أخرى وأدخل ضرورة على ضرورة ينظر الانتصاف من الإنصاف ١/ ٥١٢

[١] – الإنصاف ١/ ٥١٣

[٢]– ينظر : الإنصاف ٢/ ٥١٤ ، والمسائل الخلافية فى النحو للعكبرى ص ١٥٥

[٣] – من الآية ٣٨ سورتى الفرقان والعنكبوت

وكان حمزة لا يجرى "ثمود" ولا ينونه فى شىء من القرآن وهى أربعة مواضع :

- ﴿ **ألا إن ثموداً كفروا ربهم** ﴾ **هود ٦٨**
- ﴿ **وعاداً وثموداً وأصحاب الرس** ﴾ **الفرقان ٣٨**

تعالى﴿ **أَلاَ إِنّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبّهُمْ** ﴾ »[١][٢] وقال ﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النّاقَةَ مُبْصِرَةً** ﴾[٣] وقال﴿ **وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ** ﴾[٤] وقال ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ**﴾[٥] وقال ﴿ **وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾[٦]

وكان **أبو عمرو** لا يصرف سبأ يجعله اسماً للقبيلة قال الشاعر :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما[٧]

وقال فى الصرف للنابغة **الجعدى** :

أضحت ينفرها الوالدان من سبأ كأنهم تحت دفيها دحاريج[٨]

التعقيب والرأى الراجح :

والذى يراه البحث راجحاً هو رأى **الكوفيين** وهو أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف لصحة ما استشهدوا به من شواهد كثيرة وأيضا من جهة القياس كما ذكر **ابن الأنبارى**[١]

- ﴿ **وعاد وثموداً وقد تبين لكم** ﴾ **العنكبوت ٣٨**
- ﴿ **وثموداً فما أبقى** ﴾ **النجم ٥١**

ينظر فى ذلك إيضاح الوقف ١/ ٣٦٧- ٣٦٨ ، ونحو القراء الكوفيين ص ٣٠٧

[١] – ينظر الكتاب ٣/ ٢٥٢

[٢] – من الآية ٦٨ سورة هود

[٣] – من الآية ٥٩ الإسراء

[٤] – من الآية ١٧ سورة فصلت

[٥] – من الآية ١٥ سورة سبأ

[٦] – من الآية ٢٢ سورة النمل

[٧] – البيت سبق تخريجه

[٨]– البيت من الطويل للنابغة الجعدى فى ديوانه ص ١٢

المعنى : أن الشاعر يصف ناقة مر فوقها بحى سبأ مجتازا عليهم فى زى الإعراب فعرض له الصبيان منكرين له محيطين به تعجبا فجعلوا ينفرون ناقته عن يمين وشمال فشبههم بالدحاريج

اللغة :الدفان : الجنبان والدحاريج دحروجه بالضم وهى ما يدحرجه الجعل من البنادق أو ما تدحرج من القدر

والشاهد صرف سبأ على معنى الحى ينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٥٣ و الانتصاف من الإنصاف ٥٠٣/٢

ولما صحت الرواية عن **الأخفش والفارسى وابن برهان** من **البصريين** صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر واختاروا مذهب **الكوفيين** على مذهب **البصريين** وهم من أكابر أئمة **البصريين** والمشار إليهم من المحققين[٢]

والله أعلم

---

[١] – الإنصاف ٢/ ٥١٢

[٢] – المرجع السابق ٢/ ٥١٣

واو الصـــــرف[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** عند قوله جل شأنه ﴿ **وَيَعْلَمَ الّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾[٢] فقال:« قرأ **نافع وابن عامر** "ويعلمُ "[٣] بالرفع على الاستئناف لأن الشرط والجزاء بعده قد تم فجاز الابتداء بعده. وقرأ الباقون ويعلم بفتح الميم[٤].

فقال **الكوفيون:** هو نصب على الصرف من مجزوم إلى منصوب كما قال تعالى ﴿**وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ**﴾[٥] واحتجوا بقول الشاعر:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام[٦]

وقال أهل **البصرة** " ينتصب بإضمار (أن) معناه وأن يعلم الذين يجادلون فى آياتنا مالهم من محيص »[٧].

---

(١) – تنظر المسألة فى : معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٥ ، ٣/ ٢٤وأمالى ابن الشجرى ١/ ٢٩ ومغنى اللبيب ٤٧٢ / ٨٢١ وارتشاف الضرب ٤/ ١٦٧٩ والإنصاف ٥٥٥/٢ وشرح التسهيل ٣/ ٩٦ والهمع ١٦٠/٣، ٢/ ٣١٢ ومصطلحات النحو الكوفي ص١٠٥ و نحو القراء الكوفيين ص ١٨٣ ، ٣٤٧

(٢) – من الآية ٣٥ سورة الشورى

(٣) – تنظر قراءة الرفع فى: الإتحاف ٣٨١ و معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤ والسبعة لابن مجاهد ٥٨١ ١٦٨وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٢٨٥ وقلائد الفكر

(٤) – هى قراءة الجمهور

(٥) – من الآية ١٤٢ سورة أل عمران

(٦) – البيتان للنابعة وهما من الوافر: ينظر الديوان للنابغة ٢٣١ تحقيق د. شكرى فيصل والكتاب ١٩٦/١ و معانى الفراء ٣/ ١٤، ٢٤ وأمالى بن الشجرى ١/ ٢١ ، ٢/ ١٤٣ و الإنصاف ١٣٤و التبيين عن مذهب النحويين ٢٧٨ و شرح المفصل ٣/ ١٧٩، ٤/ ١٣٤، ٦/ ٨٣ – ٨٥ وشرح التسهيل ٣/ ٩٦ والاشمونى ٩/٣ والخزانة ٤/ ٩٥

المعنى : أن الشاعر يذكر مرض النعمان وأنه إن هلك صار الناس بعده إلى شر حال

اللغة:الذناب: بالكسر الذنب والأجب: الذى لاسنام له من الهزال شبه العيش بذلك البعير الهزيل الذى لا خير فيه

الشاهد: فقد ذكر الكوفيون أن (نمسك) منصوب بعد واو الصرف وقال أهل البصرة منصوب بإضمار أن

(٧) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٨٥

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذى ذكره **ابن خالويه** يتضح لنا أن الفعل المضارع **(يعلم)** فى الآية الكريمة التى أشار إليها منصوب على الصرف على رأى **الكوفيين** وقال **البصريون** إن "يعلم" فى الآية منصوب بـ(أن) مضمرة .

مفهوم واو الصرف عند الكوفيين

أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أوله حادثة لا يستقيم إعادتها على ما عطفت عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف[١] فالواو التى تدخل على المضارع ويتقدمها نفى أو طلب سماها **الكوفيون** واو الصرف[٢].

قال **الفراء** فى قوله تعالى:« ﴿ **وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ**﴾[٣]: مردودة على الجزم ، إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب كقول الشاعر:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام [٤]

والرفع جائز فى المنصوب على الصرف، وقد قرأ بذلك قوم فرفعوا[٥] "**ويعلم الذين يجادلون**" ومثله مما استؤنف فرفع قوله ﴿ **ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىَ مَن يَشَآءُ** ﴾[٦] ولو جزم " ويعلم " جازم كان مصبياً »[٧]

رأى الكوفيين

---

[١] – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣ ، ٣٤

[٢] – ينظر: معانى الحروف للزجاجى ٣٨ والمغنى ٤٧٢ وشرح الجمل الكبرى لابن الضائع ١٥٧ والأزهرية ٢٤٣

[٣] – من الآية ٣٤ ، ٣٥ سورة الشورى

[٤] – سبق توثيقهما

[٥] – هم نافع وابن عامر وأبو جعفر، قرؤوا برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية والباقون بنصبهما ينظر الإتحاف ٣٨١ وإعراب النحاس ١/ ٣٠٤ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٢١

[٦] – من الآية ٢٧ سورة التوبة

[٧] – معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٥

ذهب **الكوفيون** إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد واو الصرف فى نحو(لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، والواقع بعد الفاء فى جواب الأمر والنهى والنفي والاستفهام والتمني والعرض إلى أنه منصوب على الصرف أو الخلاف[١] ويدخل مع هذه الأشياء الفعل المضارع الواقع بعد "أو" إذا كانت بمعنى "إلا أن"[٢] ويلاحظ أن بعض كتب النحو تنسب القول بالصرف إلى الفراء إلا أن أغلب المصادر تنسب ذلك إلى **الكوفيين** بعامة[٣].

وقد فسر **الفراء** هذا المصطلح بقوله:« والصرف أن يجمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو وفى أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكون فى العطف فذلك الصرف، ويجوز الإتباع لأنه نسق فى اللفظ ، والنصب إذا كان ممتنعاً أن يحدث فيهما[٤] ما حدث فى أوله ، ألا ترى أنك تقول "لست لأبى إن لم أقتلك أو إن لم تسبقنى فى الأرض" وكذلك يقولون : لا يسعنى شىء ويضيق عنك ولا تكرر "لا" فى يضيق فهذا تفسير الصرف »[٥].

وقد فسره تفسيرا آخر بقوله:« وهو أن يأتى بالواو معطوفاً على كلام فى أوله حادثه لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها فإذا كان كذلك فهو الصرف"، كقول الشاعر :

---

(١) – ينظر : الإنصاف مسألة رقم ٧٥ ، ٧٦ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١١، ٢/ ٧ ومصطلحات النحو الكوفي ١٠٥

(٢) – ينظر معانى الفراء ١/ ٢٣٥ وحروف المعانى للزجاجى ص ٥١

(٣) – ينظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٥ و إعراب النحاس ١/ ١٦٩ و نظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ١٠١و شرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ١٣ البحر المحيط ٧/ ٥٢١ والمغنى ٤٧٢ و مصطلحات ١٠٥

(٤) – ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ١٠٥

(٥) – معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[١]

فإنه لا يجوز هنا إعادة "لا" فى " تأتى" إذا كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد فى الحادث الذى قبله »[٢] .

قال **الفراء** عند قوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٣] إن شئت جعلت "وتكتموا" فى موضع جزم تريد به ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق فتلقى لا لمجيئها فى أول الكلام وفى قراءة أبى ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ أَوّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[٤] فهذا دليل على أن الجزم فى قوله " ولا تكتموا الحق" مستقيم صواب ومثله" ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُوَاْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكّامِ**﴾[٥] وكذا قوله ﴿ **يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [٦] وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصبا على ما يقول النحويون من الصرف ، فإن" قلت وما الصرف"[٧] قلت أن تأتى بالواو

---

[١] – البيت من البسيط لأبى الأسود الدولى وهو فى ديوانه ٢٣٣ وشذور الذهب ٢٣٨ والحلل لابن السيد ٢٦٠ وشواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٥٧١ ، ٧٧٩ والتصريح ٢/ ٢٣٨والخزانة ٨/ ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦/٨، ٥٦٧ والبحر المحيط ١/ ١٨٢ واللمحة البدرية ١/ ٣٤٣ ومنسوب للأخطل فى الرد على النحاة ١٤٧ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٦/٤ والتبصرة للصميرى ١/ ٣٩٩ الكتاب ٣/ ٤٢ شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٣٦، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٢٤ ومنسوب للمتوكل الكنانى فى الجمل للفراهيدى ٦٨ ، والمسائل المنثورة ١٤٧ وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨٤ وقال فى الدر اللوامع ٢/ ٩ هو ينسب للأخطل أو المتوكل الكنانى أو أبو الأسود الدؤلى ولأبى الأسود فى المساعد ٣/ ٩١ ومنسوب للأعشى فى شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٩٥ وبلا نسبة فى المقصد١٠٧٠/٢ وإصلاح الخلل ٢٤٥ومعانى القرآن للفراء ١/ ٣٤وجمهرة الأمثال ١/ ٢٢٠ واللمع لابن جنى ٢١١ والصاحبى ١٥٦ والجمل للزجاجى ١٨٧و الفصول الخمسون لابن معطى ٢٠٦ وشفاء العليل ٢/ ٩٣١ وشرح الكافية الشافية١٥٤٧/٣ والأصول ٢/ ١٥٤، الحجة لابن خالويه ١٣٨ والمقتضب ٢/ ٢٥ والمستوفى لابن فرخان ٢/ ٧٠ وإعراب النحاس ١/ ٢١٩ والبيان لابن الأنبارى ١٤٦/١ ، ٣٨٦ و كشف المشكل ١/ ٥٤٥ ، أمالى بن الحاجب ٤/ ١٣٦وشرح أبيات الجمل لابن سيده ٢١٩ و جواهر الأدب ٢٠٢ وارتشاف الضرب ١٦٧٨/٤

[٢] – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣ ، ١١٥

[٣] – من الآية ٤٢ سورة البقرة

[٤] – من الآية ٤١ سورة البقرة

[٥] – من الآية ١٨٨ سورة البقرة

[٦] – من الآية ٢٧ سورة الأنفال

[٧] – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣

معطوفة على كلام فى أوله حادثه لا تستقيم إعادتها على ما عطفت عليها فإذا كان كذلك فهو الصرف[١] كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[٢]

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة "لا" فى "تأتى مثله" فلذلك سمى صرفا إذا كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله ومثله من الأسماء التى نصبتها العرب وهى معطوفة على مرفوع قولهم: "لو تركت والأسد لأكلك" و"لو خليت ورأيك لضللت" لما لم يحسن فى الثانى أن تقول : لو تركت وترك رأيك لضللت تهيبوا أن يعطفوا حزماً لا يستقيم فيه ما حدث فى الذى قبله قال: فإن العرب تجيز الرفع لو ترك عبد الله والأسد لأكله فهل يجوز فى الأفاعيل[٣] التى نصبت بالواو على الصرف أن تكون مردودة على ما قبلها وفيها معنى الصرف قلت: نعم العرب تقول: لست لأبى إن لم أقتلك أو تذهب نفسى ويقولون لأضربنك أو تسبقنى فى الأرض فهذا مردود على أول الكلام ، ومعناه الصرف لأنه لا يجوز على الثانى إعادة الجزم بـ " لم " ولا إعادة اليمين على والله لتسبقنى فتجد ذلك إذا افتتحت الكلام[٤] ، هكذا فسر **الفراء** الصرف فى هذا الموضع بأن تتوسط الواو كلام فلا يعطف ما بعدها على ما قبلها سواء صح العطف كقوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقّ** ﴾[٥] أو لم يصح كقولنا لو خليت ورأيك لضللت.

تفسير ابن جرير الطبرى لواو الصرف

فها هو **ابن جرير الطبرى** من حذاق **الكوفيين** كما قال **ثعلب**[٦] يفسر الصرف تفسيرا يقرب من تفسير **الفراء** فيقول: والصرف أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفى أوله مالا يحسن إعادته مع حروف النسق فنصب الذى بعد حرف العطف على

---

(١) – معانى القرآن للفراء ١/ ٣٤

(٢) – البيت سبق توثيقه

(٣) – الأفاعيل جمع أفعال وهى جمع فعل عبر به عن كثرة الوارد منه ينظر حاشية معانى الفراء ١/ ٣٤

(٤) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣ ، ٣٤

(٥) – من الآية ٤٢ سورة البقرة

(٦) – ينظر : معجم الأدباء ٦/ ٤٣٦

الصرف لأنه مصروف عن معنى الأول ولكن يكون مع جحد واستفهام أو نهى أول الكلام[١]

تفسير النحاس لواو الصرف

ويفسره **النحاس** بصرف ما بعد الواو عن الأداة التى عملت فيما قبلها فقال عند تفسير قوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ**﴾[٢] و"تكتموا" عطف على تشتروا وإن شئت كانت جواباً للنهى فى موضع نصب على إضمار إن عند **البصريين**[٣] والتقدير " لا يكن منكم أن تشتروا وتكتموا.

والكوفيون يقولون هو منصوب على الصرف وشرحه أنه صرف عن الأداة التى عملت فيما قبله ، ولم يستأنف فيرفع فلم يبق إلا النصب فشبهت الواو والفاء بكى فنصب بها كما قال[٤]

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم [٥]

وقد ناقش **ابن جنى الكوفيين** ولكنه سماهم البغداديين ناقشهم فى قولهم " ينصب الجواب على الصرف" قال: وقول البغداديين إننا ننصب الجواب على الصرف كلام فيه إجمال بعضه صحيح وبعض فاسد ، أما الصحيح فقولهم: الصرف أن يصرف الفعل الثانى عن معنى الفعل الأول وهذا معنى قولنا أن الثانى مخالف للأول ، وأما انتصابه بالصرف فخطأ ولابد له من ناصب مقتض له لأن المعانى لا تنصب الأفعال وإنما ترفعها المعانى والمعنى الذى رفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز فى الأفعال أن يرفعها المعنى ، كما جاز فى الأسماء أن يرفعها المعنى أعنى الابتداء لمضارعة الاسم الفعل فكما أن المضارعة فى الفعل بمنزلة التمكن فى الاسم فى إيجابها جنس الإعراب لهما فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم يوجب له الرفع كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ، وكما أن الأسماء لا تنصب إلا بناصب لفظى فكذلك الأفعال لا تنصب إلا بناصب لفظى ، فأما من أدعى انتصاب شىء من

---

(١) – ينظر : تفسير الطبرى ٤/ ٢٣٥، ٤٠٨، ١/ ٢٥٥ ، ٩/ ٢٤ و الأزهية ٢٣٣

(٢) – من الآية ٤٢ سورة البقرة

(٣) – ينظر: الكتاب ١/ ٥٤٤ وعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٢٥ و الإنصاف ٢/ ٥٥٥

(٤) – البيت سبق توثيقه

(٥) – ينظر معانى القرآن للنحاس ١/ ٢١٩

الكلام بالمعنى دون اللفظ فقد وجب عليه إقامة الدلالة على ذلك مثل ما وجب علينا فأقمناه من الدلالة على ارتفاع المبتدأ والفعل المضارع بالمعنى[١].

ومعنى كلام **ابن جنى** أن **الكوفيين** يرون أن الفعل المضارع منصوب بعامل معنوى هو الصرف أو الخلاف كما ارتفع المبتدأ بعامل معنوى هو الابتداء ، وكذلك اعتمده **الأنبارى** حجة **للكوفيين** حيث يقول " فلما كان الثانى مخالفاً للأول ومصروفا عنه صارت مخالفته للأول وصرفه عنه ناصبا له[٢] على حين تذكر بعض المصادر أن الناصب للفعل المضارع عند **الكوفيين** هو الواو أو الفاء أو أو ، جاء فى البحر المحيط " وأما **الكوفيون** فإن واو الصرف ناصبة بنفسها لا بإضمار بعدها ومعنى الصرف أنه كان على جهة فصرف إلى غيرها فتغير الإعراب لأجل الصرف ، والعطف لا يعين على الاقتران فى الوجود كالعطف فى الاسم نحو: جاء زيد وعمرو ولو نصب وعمرو اقتضى الاقتران ، وكذلك واو الصرف ليفيد معنى الاقتران ويعين معنى الاجتماع ولذلك أجمع على النصب فى قوله ﴿ **وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ** ﴾[٣] أى ويعلم المجاهدين والصابرين معاً[٤].

أما **ابن الحاجب:** فيذكر مرة أن **الكوفيين** يزعمون أنه منتصب بنفس هذه الخمسة من غير إضمار ومرة أخرى يذكر أن **الكوفيين** تمسكوا بأن الأفعال موضوع إعرابها لمعاني موضع إعراب الأسماء[٥].

والصواب كما هو واضح من تعريف الصرف عند **الفراء** ، ومن مناقشة **ابن جنى** أن الناصب للفعل المضارع بعد الواو أو الفاء أو أو عامل معنوى هو الصرف عند **الكوفيين** وعلى رأسهم **الفراء**.

أما القول بأنه منصوب بهذه الأحرف فهو مذهب **أبى عمرو الجرمى** كما ذكر **الأنبارى**[٦].

---

(١) – ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٥ و لسان العرب " صرف"

(٢) – ينظر : الإنصاف م ٧٥ ، ٧٦

(٣) – من الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) – البحر المحيط ٧/ ٣١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

(٥) – ينظر شرح المفصل لابن الحاجب ص ١٣ ، ١٨

(٦) – ينظر : الإنصاف م ٧٥، ٧٦

ويفسره **الرضى** بالتغيير من حالة إلى أخرى من حالات الإعراب فيقول " وإنما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية [١]

وفسره فى موضع آخر بالصرف عن سنن الكلام المتقدم فقال:" وكذا تقول فى الفعل المنصوب بعد الواو الصرف أنهم لما قصدوا فيه معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشدا من أول الأمر أنها ليست للعطف"[٢]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق حول واو الصرف يتضح لنا أن منهم من جعل الصرف راجعاً إلى المعنى ، أى عدم موافقة الثانى للأول بحيث لا يجرى عليه ومنهم من جعله للإعراب أى صرف الكلمة من إعراب إلى إعراب آخر ، ومنهم من جعله صرف للكلام عن سننه وهذا راجع إلى اللفظ ، يتبعه إشارة إلى المعنى المراد الذى صرف الكلام من إعراب إلى إعراب ليرشد عنه كالسببية للفاء والجمعية للواو.

والكوفيون قد قالوا فى قوله جل شأنه ﴿ **وَيَعْلَمَ الّذِينَ يُجَادِلُونَ** ﴾[٣] أن يعلم قد نصب على الصرف من مجزوم إلى منصوب واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى﴿**وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ**﴾[٤] واحتجوا أيضاً بقول الشاعر:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام[٥]

---

[١] – ينظر : شرح كافيه ابن الحاجب للرضى ٢/ ٢٤٦

[٢] – ينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضى ٢/ ٢٤٦

[٣]– من الآية ٣٥ سورة الشورى

[٤] – من الآية ١٤٢ سورة آل عمران

[٥] – سبق تخريجهما فى صدر المسألة وينظر مصطلحات النحو الكوفى ١٠٧

العطف على المحل [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء** عند قوله تعالى﴿ **فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[٢] فقال:« قرأ **أبو عمرو**[٣] وحده " **وأكونَ** " بالواو والنصب جعله نسقا[٤] على (فأصدق) وذلك أن " لولا " معناه "هلا" وجواب الاستفهام والتحضيض بالفاء يكون منصوباً، واحتج بأن فى حرف عبد الله وأبى "أكون" بالواو مكتوباً قال إنما حذفوا الواو فى الكتابة كما حذفت من كلمون، وكما حذفت الألف من سليمان.

وحدثنى **ابن مجاهد** عن **السمرى** عن **الفراء** [٥] قال : فى بعض مصاحف عبد الله (**فقلا له قولا لينا**) بغير واو وهو خطأ والقراءة "فقولا".

وقرأ الباقون[٦] بالجزم: " وأكن" وحذفوا الواو واحتجوا بأنها كتبت فى مصحف عثمان الذى يقال له الإمام بغير واو، فأما جزمه فبالنسق على موضع الفاء قبل دخولها والأصل: (هلا أخرتني أصدق وأكن) وأنشد :

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج نويا[٧]

---

[١]– تنظر المسألة فى الكتاب ٣/١٠٠ ، ١٠١ ومعانى الفراء ١/ ٨٨ ، ٣/١٦٠ والمقتضب للمبرد ٣٣٧/٢ ،١١١/٤ والمسائل العضديات للفارسى ١٤١ وأمالى بن الشجرى ٤٢٨/١

[٢] – المنافقون ١٠

[٣] – تنظر قراءة النصب " **وأكون**" فى السبعة ٦٣٧ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٦٩/٢ والكشف ٢/ ٣٢٢و حجة القراءات ٧١٠

[٤] – النسق عند الكوفيين ويقابله العطف عند البصريين ينظر : مصطلحات النحو الكوفي ص ٧٧ ومدرسة الكوفة د. مهدى المخزومى ٣١٥

[٥] – ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٦٠

[٦] – وهى قراءة الجمهور ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ينظر : إعراب القراءات السبع٣٦٩/٢ وحجة القراءات ٧١٠ والبحر المحيط ٨/ ٢٧١ والاتحاف ٤١٧ وقلائد الفكر ١٤١

[٧]– البيت من الوافر لأبى دؤاد فى ديوانه ٣٥٠ والمسائل العضديات ١٤٢ والمسائل العسكرية ١٦١ والخصائص ١/ ١٧٦ ، ٢/ ٣٤١ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٠١ وشرح شواهد المغنى ٢/ ٤٢٣ وبلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ١/ ٨٨ و ٣/ ١٦٠ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٤٢٨

اللغة : البلية: الناقة، النوى : البعد ،الاستدراج : التقريب ، نوى: نيتى

والشاهد فى قوله " فأستدرج" فقد عطف هذا الفعل على محل لعلى لأن محلها الجزم فى جواب الطلب.

فجزم "**وأستدرج**" عطفاً على الموضع[١] فى "أصالحكم" قبل دخول "لعلى" والأصل فأبلونى بليتكم أصالحكم واستدرج ومثله قول الأخر:

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا[٢]

ولم يختلف القراء فى إثبات الياء فى " أخرتني" فى وصل ولا وقف »[٣]

الدراسة والتقويم

مما سبق يتضح لنا أن قراءة النصب هى قراءة **أبى عمرو**، أما الجمهور فقرأ بالجزم **والفراء** متفق مع **أبى عمرو** فى جواز نصبها مع حذف الواو استناداً إلى حذف العرب لبعض أحرف الهجاء والى ما ورد فى مصحف عبد الله من حذف واو فقولا وإليك ما ذكره **الفراء** فى هذه الآية وأراء النحاة فى ذلك وبيان الرأى الراجح .

---

(١) – العطف على المحل أو الموضع نحو قولك: (ليس زيد بقائم ولا قاعداً)بالنصب ينظر : المغنى ٦١٦

وقد شرط النحاة للعطف على الموضع ثلاثة شروط :

الأول إمكان ظهور ذلك المحل فى الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لأنه لا يجوز مررت عمرا

والثانى: أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لأن الوصف المستوفى بشروط العمل الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل، ينظر المغنى ٦١٦

والثالث : وجود المحرز المجوز أى الطالب لذلك المحل فلا يجوز إن زيدا وعمرو قائمان لأن الطالب لرفع عمرو هو الابتداء والابتداء هو التجرد، والتجرد زال بدخول إن لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء والابتداء هو التجرد زال بدخوا أن.

وقد ذهب **الكوفيون** وبعض البصريين إلى عدم اشتراط المحرز " المجوز" فجوزوا الصورتين السابقتين ومن لم يشترطه من البصريين لتوارد عاملين وهو إن والابتداء على معمول واحد وهو الخبر ينظر : المغنى ٦١٦، ٦١٧ والهمع ٣/ ١٩٦

(٢) – البيت من الوافر لعقبة الأسدى فى الكتاب ١/ ٦٧ وشرح أبياته ٣٠٠ وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣١ و ٢٩٤ وسمط اللألئ ١٤٨ و ١٤٩ والإنصاف ١/ ٣٣٢ والخزانة ٢/ ٢٦٠ ولعمرو بن أبى ربيعة فى الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣١٧ وبلا نسبة فى الكتاب ٢/ ٢٩٢ و ٣٤٤ و ٣/ ٩١ والمقتضب للمبرد ٣٣٨/٢ و ٤/ ١١٢ و ٣٧١ وأمالى بن الحاجب ١٦٠ ورصف المبانى ٢٠٢ و ٢٢٥ والشعر والشعراء ١/ ١٠٥ والمغنى ٢/ ٤٧٧ والأشباه والنظائر ٤/ ٣١٣

اللغة : اسجح: الطف وأرفق وتلطيف أو اعطف

والمعنى يا خليفة المسلمين اعطف على رعيتك فإنهم بشر مثلك يتألمون من الظلم فليسوا جمادا لا دماء فيهم

والشاهد فى قوله " ولا الحديدا" حيث عطفه على الجبال من باب توهم النصب لخبر ليس المقدم وهو القياس

(٣) – ينظر : إعراب القراءات وعللها لابن خالويه ٢/ ٣٧٠

رأى الفراء فى الآية

قال **الفراء**:« وقوله ﴿ **فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[١] يقال كيف جزم "وأكن" وهى مردودة على فعل منصوب ؟ فالجواب فى ذلك أن الفاء لو لم تكن فى فأصدق كانت مجزومة فلما رددت وأكن رددت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء ومن أثبت الواو رده على الفعل الظاهر فنصبه وهى فى قراءة عبد الله "وأكون من الصالحين" وقد يجوز نصبها فى قراءتنا وإن لم تكن فيها الواو لأن العرب قد تسقط الواو فى بعض الهجاء كما اسقطوا الألف من سليمن ، ورأيت فى بعض مصاحف عبد الله " فقولا" فقلا بغير واو »[٢].

ويقول فى موطن آخر فى الآية " فأصدق وأكن" رددت وأكن على موضع الفاء لأنها فى محل جزم إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جزم والنصب على أن ترده على ما بعدها فتقول " وأكون" وهى فى قراءة عبد الله بن مسعود " وأكون" بالواو وقد قرأ بها بعض **الفراء** قال وأرى ذلك صواباً لأن الواو ربما حذفت من الكتاب[٣] وهى تراد لكثرة ما تنقص وتزاد فى الكلام ألا ترى أنهم يكتبون "الرحمن وسليمن" بطرح الألف والقراءة بإثباتها فلهذا جازت ولقد أسقطت الواو من﴿**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾[٤] ومن قوله﴿**وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشّرّ**﴾[٥].

والقراءة على نية إثبات الواو واسقطوا من "الأيكة" ألفين فكتبوها فى موضع ليكة[٦] وهى مع موضع أخر "الأيكة" [٧].

والقراء[١] على التمام فهذا شاهد على جواز "وأكون من الصالحين وقال بعض الشعراء:

---

[١] – المنافقون ١٠

[٢] – معانى القرآن للفراء ٣/ ١٦٠

[٣] – ينظر معانى الفراء ١/ ٨٧

[٤] – القلم ١٨

[٥] – الإسراء ١١

[٦] – ينظر الآية ١٧٦ من سورة الشعراء والآية ١٣ سورة ص

[٧] – كما فى الآية ٧٨ سورة الحجر والآية ١٤ سورة ق

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج نوباً[٢]

فجزم " وأستدرج " فإن شئت رددته إلى موضع الفاء المضمرة فى لعلى وإن شئت جعلته فى موضع رفع فسكنت الجيم لكثرة توالى الحركات وقد قرأ بعض القراء ﴿**لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ** ﴾[٣] بالجزم وهم ينوون الرفع وقرأ﴿ **أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** ﴾[٤] والرفع أحب إلى من الجزم [٥].

فالفراء يجوز نصب "أكن" وإن لم تكن فيها الواو وحجته فى ذلك أن العرب قد تسقط الواو فى بعض الهجاء كما اسقطوا الألف من سليمن" ورأيت فى بعض مصاحفهم "فقولا" بغير واو وقرأ بعضهم وأكون بالواو ونصبه ويرى ذلك صوابا لأن الواو ربما حذفت من الكتاب .

رأى سيبويه فى الآية:

قال **سيبويه:** وسألت **الخليل** عن قوله عز وجل﴿**فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[٦] فقال هذا كقول **زهير** :-

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا [١]

---

[١] – قرأ الحرميان ابن كثير ونافع وابن عامر "ليكة" بفتح اللام وسكون الياء وفتح التاء فى الموضوعين اللذين سقطا فيها الألفان وكأن الفراء ينكر هذه القراءة كما أنكر بعض النحويين ينظر البحر المحيط ٣٧/٧

[٢] – البيت سبق توثيقه

[٣] – من الآية ١٠٣ سورة الأنبياء

قال: الفراء حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو بن العلاء " لا يحزنهم " جزم ينظر معانى الفراء ١٢/ ٣٧١ ثم يقول والرفع أحب إلى من الجزم ، الفراء ١/ ٨٨

[٤] – من الآية ٢٨ من سورة هود

[٥] – معانى القرآن للفراء ١/ ٨٨

[٦] – المنافقون ١٠

فإنما أجروا هذا؛ لأن الأول قد يدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هنا[٢].

وقال **المبرد** فى قوله جل شأنه ﴿ **فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[٣] لأن حمله على موضع الفاء[٤] فلولا الفاء كان أصدق مجزوما كما أنه لولا الباء لكانت الجبال منصوبة لأنه خبر ليس وعليه:

..... **فلسنا بالجبال ولا الحديد ا**[٥]

وقد وجه الفارسى قراءتى النصب والجزم فى قوله تعالى﴿ **فَأَصّدّقَ وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[٦] فقال القراءة فى " أكن" على ضربين الجزم والنصب

فمن جزم جمله على موضع " فأصدق" وذلك أن موضع " فأصدق" جزم بأنه جواب الأمر وذلك أن قوله " لولا أخرتني " معناه "أخرنى" فكما أنه لو قال أخرنى أشكرك جزم أشكر لأنه فى موضع جواب الجزاء كذلك إذا قال لولا أخرتني من حيث كان

---

(١) – البيت من الطويل وهو فى ديوان زهير بن أبى سلمى ١٤٠ والكتاب ١/ ١٦٥ و٣ / ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠، ٤/ ١٦٠ والأصول ١/ ٢٥٢ والجمل للزجاجى ٨٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٥٢، ٧ / ٥٦ وشرح أبيات الجمل لابن السيد ٦٦ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٨١ ، ٢/ ٥٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٤٢٧ ومغنى اللبيب ١/ ٩٦ ، ٢٨٨ ، ٢/ ٤٦٠ ، ٤٧٦ وشفاء العليل ١/ ٣٣٤ ، ٢/ ٦٨٢ والمقاصد النحوية ٢/ ٢٦٧ ، ٣/ ٣٥١ والأشباه والنظائر ٣/ ٦٦ وخزانة الأدب ٨/ ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٥٢ ، ٩/ ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٤٤ ولصرمة الانصارى فى الكتاب ١/ ٣٠٦ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٧٢
وبلا نسبة فى الكتاب ٢/ ١٥٥ ومعانى الزجاج ٢/ ١٩٤ والخصائص ٢/ ٣٥٣ ، ٤٢٤ وأسرار العربية ١٥٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٩ وشرح الكافية للرضى ٤/ ١٢١ وتذكرة النحاة ٢٦٩ والارتشاف٤/١٧٥٧ وخزانه الأدب ١/ ١٢٠ ، ٤/ ١٣٥ ، ١٠/ ٢٩٣ ، ٣١٥
والمعنى بدلى بتجريبى ومعرفتى فى هذه الحياة أننى لن أحصل على شىء مضى وراح ولن أحصل على شىء قبل أوانه
والشاهد فى قوله " ولا سابق" حيث عطف اسماً مجرورا على خبر ليس المنصوب على توهم أنه مجرور بحرف الجر فقد اعتادت العرب القول لست بمدرك

(٢) – ينظر الكتاب ٣/ ١٠٠ ، ١٠١

(٣)– المنافقون ١٠

(٤) – المقتضب ٢/ ٣٣٧ و ٤/ ١١١

(٥) – البيت سبق تخريجه وينظر المقتضب ٢/ ٣٣٨ ، ٣/ ٢٨١ و ٤/ ١١٢ ، ٣٧١

(٦) – المنافقون ١٠

معنى لولا فى هذا الموضع الأمر والتحضيض ومثل ذلك ﴿ **فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ** ﴾[١] ﴿ **ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ** ﴾[٢] كما أن "يأكلوا ويتمتعوا " قد جزم بأنه جواب الشرط الذى دل الأمر[٣] عليه ، كذلك قوله " فأصدق" فى موضع جزم لأنه لو لم تدخل الفاء لكان لولا أخرتني أصدق كما تقول أخرني أصدق ، فإذا كان كذلك علمت أن الفاء مع الفعل المنصوب الذى بعد الفاء فى موضع جزم ، فإذا حصل فى موضع الجزم جاز أن تعطف الفعل الذى بعده على هذا الموضع كما أنك لو قلت أخرنى أصدق وأكن كان معطوفا على الجزم الظاهر فى " أصدق " فكذلك تعطفه إذا ألحقت الفاء على هذا الجرم المستحق فى الموضع ومثل الجزم على موضع الفاء وما بعدها قراءة من قرأ﴿ **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ**﴾[٤] فعطف ويذرهم على موضع الفاء وما بعدها ألا ترى الفاء وما بعدها واقعين فى موضع فعل مجزوم لو قلت : من يضلل الله يعذبه لظهر هذا الجزم فى لفظ الفعل فكمذلك عطفت على موضعه فقوله: ويذرهم مثل قوله﴿ **وَأَكُن مّنَ الصّالِحِينَ**﴾[٥] ومثله أيضاً قول **أبى دواد:**

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم واستدرج نوبا [٦]

فعطف " واستدرج" على الفاء المقدرة قبل لعل وما بعدها وكذلك الجزم فى "وأكن" مثل البيت والآية فهذا وجه الجزم . وأما من نصب فقال "وأكون من الصالحين" فإنه عطفه على النصب الظاهر فى قوله "فأصدق" وذلك أن أصدق فعل مضارع تقديره فأتصدق ، فأدغمت التاء فى الصاد لتقارب المخرجين وهو فعل مسند إلى المتكلم كما أن أتصدق كذلك، فالنصب فى " وأكون" ظاهر فى الإعراب والجزم حسن وعليه

---

(١) – الزخرف ٨٣

(٢) – الحجر ٣

(٣) – المسائل العضديات للفارسى ص ١٤٠

(٤)– الأعراف ١٨٦

وقراءة الجزم هى لحمزة والكسائى وخلف والباقون قرؤوا بالرفع ينظر: السبعة فى القراءات ٢٩٩ ، والمحتسب ١/ ٢٢٧ والنشر ٢/ ٢٦٤ والكشف ١/ ٤٨٥

(٥) – المنافقون ١٠ والمسائل العضديات ١٤١

(٦) – سبق تخريجه

قراءة الأكثر والجمهور لأنهم زعموا أنها فى المصحف مكتوبة بغير الواو فلذلك آثر من آثر القراءة بالجزم[١].

وقال **السمين الحلبى:** وفى الآية جزم " وأكن" على توهم الشرط الذى دل عليه التمنى كما توهم سقوط الفاء كتوهمه سقوط الباء فى البيت والجامع لهذا توهم جواز ذلك بعض النحاة ولا أحب هذا النمط مستعملا فى القرآن فلا يقال جزم على التوهم[٢].

وفرق **أبو حيان** بين العطف على التوهم والعطف على الموضع فقال: الفرق بينهما : أن العامل فى العطف على الموضع موجود وأثره مفقود والعامل فى العطف على التوهم مفقود وأثره موجود[٣] ومثال **الأول:** هذا ضارب زيد وعمراً فهذا من العطف على الموضع فالعامل هو ضارب موجود وأثره وهو النصب مفقود ومثال **الثانى** ما نحن فيه فإن العامل للجزم مفقود وأثره موجود وأصرح منه بيت **زهير:**

بدا لى أنى لست مدرك ما معنى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا[٤]

فإن الباء مفقودة وأثرها موجود ولكن أثرها ظهر فى المعطوف لا فى المعطوف عليه[٥]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن **الفراء** يجوز نصب " **أكن**" وإن لم يكن فيها الواو وحجته فى ذلك أن العرب قد تسقط الواو فى بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمن. ثم يقول ورأيت فى بعض مصاحف عبد الله فقولا بغير واو. ويقول أيضا "وأكون" بالواو فى قراءة **عبد الله بن مسعود** وقرأ بها بعض القراء قال: وأرى ذلك صواباً؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب ، ألا ترى أنهم يكتبون "الرحمن وسليمن" بطرح الألف والقراءة بإثباتها ولهذا جازت.

أما **سيبويه** فقد سأل **الخليل** عن هذه الآية فأصدق وأكن فقال له هذا كقول **زهير:**

---

(١) – المسائل العضديات للفارسى ١٤٢ وينظر أمالى ابن الشجرى ١/ ٤٢٨

(٢)– ينظر الدر المصون للسمين الحلبى ٦ / ٣٢٣

(٣) – البحر المحيط ٨/ ٢٧٥

(٤) – البيت سبق تخريجه

(٥) – ينظر الدر المصون ٦/ ٣٢٣ ، ٣٢٤

بدا لى أنى لست مدرك ما معنى ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا[١]

فإنما أجروا هذا لأن الأول قد يدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هنا وهذا ما قاله **المبرد والفارسى** ,

والله أعلم

---

(١) – البيت سبق تخريجه

الفصل بين أن المصدرية والفعل[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٢] فقال:« قرأ **أبو عمرو وحمزة والكسائى** بالرفع[٣] على معنى أن ليس تكون فتنة عند **الكوفيين** وعند **البصريين** أن "أن" الخفيفة ها هنا مخففة من مشددة والأصل: أنه لا تكون فتنه كما قال فى موضع آخر:﴿ **أَلاّ يَقْدِرُونَ**﴾[٤] أى: أنهم لا يقدرون على شىء ﴿ و**أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً** ﴾[٥] أى: أنه لا يرجع إليهم قولاً، ومن نصبه نصب بـ"أن" و"لا" لا يفصل بين العامل والمعمول فيه كقولك: (أحب أن تذهب) ، و(أحب أن لا تذهب)، وكذلك قرأ الباقون »[٦].

الدراسة والتقويم

الأصل أن تتصل (أن) بالفعل المضارع الذى تدخل عليه مباشرة لكن المتتبع لكلام النحويين يجد أنهم قد اتفقوا على جواز الفصل بينها وبين الفعل بـ"لا" والقراءة التى تعرض لها **ابن خالويه** هى خير دليل على جواز الفصل بـ"لا" حيث إنها قراءة سبعية متواترة ، واليك أقوال النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

رأى الكوفيين

---

(١) – تنظر المسالة فى الكتاب ٣/ ١٦٦ و المقتضب ١/ ١٨٧ وأمالى ابن الشجرى١/٣٨٥ وشرح الكافية ٢/ ٢٣٣ وتسهيل الفوائد ٢٢٩ وشرح التسهيل ٤/ ١٣ وحجة القراءات لأبى زرعة ٢٣٣ واللؤلؤة فى علم العربية للسرمرى تحقيق د/ أمين سالم ص ٣٥٥ والهمع ٢/ ٢٨٣ والتصريح ٢/٢٣٣والفصول والفروق عند النحاة للدكتور/ أحمد الزين على العزارى ١٢٧

(٢) – من الآية ٧١ سورة المائدة

(٣) – تنظر القراءة فى المبسوط ١٨٧ والكشف ١/ ٤١٦ والنشر ٢/٢٥٥ والإقناع ٢/ ٦٣٥ والإتحاف ١/٥٤١ والكشاف ١/ ٦٣٣ التيسير ١٠٠ والحجة لابن خالويه ١٣٣والسبعة ٢٤٧ إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢

(٤) – من الآية ٢٩ سورة الحديد

(٥) – من الآية ٨٩ سورة طه

(٦) – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٤٨

ذكر الكوفيون أنه يجوز الرفع على معنى ليس تكون فتنة.

قال **ابن خالويه** فى الآية ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[١] قرأ **أبو عمرو وحمزة والكسائى** بالرفع على معنى أن ليس تكون فتنه وهذا عند **الكوفيين**[٢].

وأيضا من رفع جعل أن مخففه من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وجعل الحسبان هنا بمعنى العلم . والذى رجح الرفع أيضا وجود "لا" فاصلة بين أن والفعل[٣].

وذكر **أبو حيان** قراءة **الكسائى** ورأيه فى رفع وتكون فقال: وتكون برفع النون وأن هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة المنفية فى موضع الخبر نزل الحسبان فى صدورهم منزلة العلم وقد استعملت حسب فى المتقين قليلاً[٤] وتكون هنا تامة لا تحتاج إلى خبر فهى بمعنى وقع وحدث[٥]

رأى البصريين

ذكر البصريون أن " أن " مخففة من مشددة والأصل أنه لا تكون.

وقد تعرض **سيبويه** للفصل بين أن والفعل بفاصل فقال:« وذلك قولك : قد علمت أن لا يقول ذاك ، وقد تيقنت أن لا تفعل ذاك كأنه قال : أنه لا يقول وأنك لا تفعل[٦] ونظير ذلك قوله عز وجل ﴿ **عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مّرْضَىَ**﴾[٧] وقوله ﴿**أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً** ﴾[٨] وقال أيضا ﴿ **لّئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلَىَ شَيْءٍ**﴾[٩] وزعموا أنها فى مصحف أبى أنهم لا يقدرون وليست (أن) التى تنصب الأفعال تقع فى هذا الموضع لأن ذا موضع يقين وإيجاب وتقول: كتبت إليه أن لا

---

(١) – المائدة ٧١

(٢) – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٤٨

(٣) – ينظر توجيه قراءة الرفع فى الحجة للفارسى ٣/ ٢٤٦ والموضح ١/ ٤٤٨ والبحر المحيط ٣/ ٥٣٣ وشرح التصريح ٢/ ٢٣٣ والصبان ٣/ ٢٨٣

(٤) – ينظر البحر المحيط ٣/ ٥٣٣ و ٥٣٤

(٥) – ينظر الكشف ١/ ٤١٦

(٦) – الكتاب لسيبويه ٣/ ١٦٥

(٧) – من الآية ٢٠ سورة المزمل

(٨) – من الآية ٨٩ سورة طه

(٩) – من الآية ٢٩ سورة الحديد

تقل ذاك ، وكتبت إليه أن لا تقول ذاك فأما الجزم فعلى الأمر، وأما النصب فعلى قولك: لئلا يقول ذاك وأما الرفع فعلى قولك: لأنك لا تقول ذاك أو بأنك لا تقول ذاك تخبره بأن ذا قد وقع من أمره فأما " ظننت وحسبت وخلت ورأيت" فإن أن تكون فيها على وجهين: على أنها تكون أن التى تنصب الفعل وتكون أن الثقيلة فإذا رفعت قلت: قد حسبت أن لا يقول ذاك وأرى أن سيفعل ذاك ولا تدخل هذه السين فى الفعل هاهنا حتى تكون أنه وقال عز وجل ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾[١] كأنك قلت: قد حسبت أنه لا يقول ذاك وإنما حسنت أنه هاهنا لأنك قد أثبت هذا فى ظنك كما أثبته فى علمك وأنك أدخلته فى ظنك على أنه ثابت الآن كما كان فى العلم ولولا ذلك لم يحسن[٢] أنك هاهنا ولا أنه فجرى الظن هاهنا مجرى اليقين لأنه نفيه وإن شئت نصبت فجعلتهن بمنزلة خشيت وخفت فتقول: ظننت أن لا تفعل ذاك »[٣]. فهذا صريح فى أنه جوز الفصل بين (أن) والفعل بعدها بـ"لا" ولم يخالف فى ذاك.

وقال **المبرد**:« ولوقوعها زائدة فى مثل قوله ﴿ **لِّئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلَىَ شَيْءٍ**﴾[٤] أى ليعلم »[٥].

ثم يتعرض **المبرد** للآية الكريمة ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٦] فيقول:«وهذه الآية تقرأ على وجهين: "وحسبوا ألا تكونَ ، وحسبوا ألا تكونُ "[٧] فانتصب ما بعد لا وهى عوض، كما أوقعت الخفيفة الناصبة بعد ظننت بغير عوض وذلك[٨] قوله عز وجل ﴿ **تَظُنّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴾[٩] لأن معناها معنى ما لم يستقر وكذلك ﴿**إِن ظَنّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ** ﴾[١٠][١] وقال وفى " ظننت وبابها تكون الخفيفة والثقيلة" وقال الله

---

[١] – من الآية ٧١ سورة المائدة

[٢] – الكتاب ٣/ ١٦٦ وينظر الكتاب ١/ ٤٨١

[٣] – المرجع نفسه ٣/ ١٦٧

[٤] –الحديد ٢٩

[٥] – المقتضب ١/ ١٨٦

[٦] – المائدة ٧١

[٧] – القراءتان من السبعة ينظر النشر ٢/ ٢٥٥ وغيث النفع ٨٦ وشرح الشاطبية١٩٠

[٨] – المقتضب ٣/ ٧

[٩] – القيامة ٢٥

[١٠] – البقرة ٢٣٠

عز وجل وحسبوا أن لا تكون، وأن لا يكون " فالرفع على أنها لا تكون فتنه وكذلك ﴿ **أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾[2] أى أنه لا يرجع إليهم قولاً (لا يرون) فى معنى يعلمون فهو واقع ثابت »[٣].

وقال **ابن الشجرى**:« المعنى أنهم لا يقدرون وكذلك هى فى مصحف أبى[٤] ثم قال وعلى الوجهين قرأ القراء ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونُ فِتْنَةٌ** ﴾[٥] فرفع تكون **أبو عمرو وحمزة والكسائى** ، وفتحها **ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر** »[٦]. ثم يقول: فكان الأحسن الفصل بينهما وبينه بأحد أربعة أحرف { السين – سوف – لا – قد } تقول علمت أن ستقوم وأن سوف تقوم وأن لا تقوم وأن قد تقوم وفى التنزيل ﴿**عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مّرْضَىَ**﴾[٧] وفيه ﴿ **أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾[٨].

وقال **مكى** إن " لا والسين" عوض من حذف تشديد أن[٩].

وقال **العكبرى** فى الآية ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[١٠] يقرأ بالنصب على أن "أن" الناصبة للفعل ، وحسبوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن "أن" المخففة من الثقيلة وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها وبين الفعل ، وحسبوا على هذا بمعنى علموا وقد جاء الوجهان فيهما ، ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان فى معناها[١١].

---

(١) – المقتضب ٣/ ٨

(2) – طه ٨٩

(٣) – المقتضب ٢/ ٣١

(٤) – أمالى ابن الشجرى ١/ ٣٨٤

(٥) – المائدة ٧١

(٦) – أمالى بن الشجرى ١/ ٣٨٥

(٧) – الآية الأخيرة من سورة المزمل

(٨) – من الآية ٨٩ سورة طه وقال المبرد الوجه فيه الرفع ينظر المقتضب ٣/ ٨ وأمالى ابن الشجرى ١٥٦/٣

(٩) – مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣٤

(١٠) – من الآية ٧١ سورة المائدة

(١١) – التبيان ١/ ٤٥٢

وقال **صاحب حماة**[١]:« أن الناصبة معناها الطمع والرجاء المنافيان المعلوم التحقق ولذلك اشترط لها أن لا يكون قبلها فعل من أفعال العلم لأن الواقع بعد العلم معلوم التحقق فلذلك لم تقع بعد العلم ومتى وقع بعد العلم أن فلا ينتصب بها الفعل لأنها تكون المخففة من الثقيلة لا الناصبة ويلزم المخففة من الثقيلة الواقعة بعد العلم أحد ثلاثة أشياء إما قد أو حرف استقبال أو حرف نفى، وإن وقعت أن المخففة بعد فعل ظن فيجوز أن تكون هى المخففة من الثقيلة ويلزمها حينئذ ما شرط فيها ويجوز أن تكون الناصبة كقوله تعالى ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٢] برفع تكون ونصبة فى السبعة[٣] وإنما جاز الوجهان لأن الظن إن رجح فيه التحقق أجرى مجرى العلم وإن رجح فيه الرجاء والشك لم يجرى مجرى العلم »[٤].

وقال **أبو زرعة**:« قرأ **أبو عمرو وحمزة والكسائى** ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونُ فِتْنَةٌ** ﴾[٥] بالرفع أى أنه لا تكون فتنه كما قال فى موضع أخر ﴿ **أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلَىَ شَيْءٍ** ﴾[٦] أى أنهم لا يقدرون على شىء فهى مخففة من أن.

وقرأ الباقون " أن لا تكونَ" نصبا ونصبه بأن و"لا" لا تفصل بين العامل والمعمول فيه كقولك "أحب أن تذهب" و"أحب ألا تذهب" وحجتهم قوله ﴿ **وَمَا لَنَآ أَلاّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾[٧] ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلاّ تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾[٨] كل هذا نصب بأن لا ولما أجمعوا على إحداهما واختلفوا فى الأخرى رد ما أختلف فيه إلى ما أجمعوا عليه . واعلم أن تدخل فى الكلام على أربعة أوجه

---

(١) – هو الملك المؤيد عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن الأفضل الأيوبى الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ، له كتاب فى النحو يسمى الكناش فى فنى النحو والصرف تحقيق رياض الخوام

(٢) – من الآية ٧١ المائدة

(٣) – ينظر الكشف ١/ ٤١٦ والتبيان ١/ ٤٥٢ والتيسير ٢/ ٢٥٥

(٤) – ينظر كتاب الكناش فى فنى النحو والصرف للملك المؤيد عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن الأفضل الأيوبى الشهير بصاحب حماه المتوفى دراسة وتحقيق د. رياض بن حسن الخوام ٢/ ١٢ المكتبة العصرية صيدا بيروت

(٥) – المائدة ٧١

(٦) – الحديد ٢٩

(٧) – البقرة ٢٤٦

(٨) – الحديد ١٠

الأول: أن الناصبة للفعل وهى التى ذكرناها تقول "أريد أن تخرج"

الثانى: أن الخفيفة عن أن الثقيلة كقولك " أن هالك" أراد أنه

الثالث: أن تكون بمعنى أى كقوله ﴿ **أَنِ امْشُواْ** ﴾[١] معناه أى أمشوا[٢]

الرابع : أن يكون للتوكيد كقوله ﴿ **وَلَمّآ أَن جَآءَتْ** ﴾ »[٣]

وقال **الرضى:**« بلى قد يفصل بـ"لا" بين المصدرية والفعل لأنها لكثرة دورانها فى الكلام تدخل فى مواضع لا تدخلها أخواتها »[٤].

أما الفصل بينها وبين الفعل بغير لا فقد أجازه بعض **البصريين** حيث أجازوا الفصل بالظرف وشبه.

قال **ابن مالك:**« وأجاز بعض الفصل بينها وبين منصوبها بالظرف وشبهه اختيارا»[٥] .

وقال **الشيخ خالد الأزهرى:**« واختلفوا في ﴿ **وَحَسِبُوَاْ أَلاّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٦] فقرأه غير **أبى عمرو والأخوين حمزة والكسائى** بالنصب وقرأ **أبو عمرو وحمزة والكسائى** بالرفع لوجود الفاصل بين أن والفعل بـ" لا" »[٧]

وقال **السيوطى:**« وأجاز **الكوفيون** الفصل بالشرط نحو أردت أن إن تزرنى أزرك»[٨]

والظاهر من كلام **الرضى** انه أجاز الفصل بالنداء حيث قال: لأن الفصل بالنداء كـ "لا فصل"[٩] ومن ثم فإنك يمكنك القول على مذهبه "أحب أن يا محمد أكرمك" بنصب المضارع " أكرمك "

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – سورة ص آية ٦

(٢) – ينظر حجة أبى زرعة ٢٣٣

(٣) – العنكبوت ٣٣ وينظر الحجة لأبى زرعة ٢٣٤

(٤) – الكافية للرضى ٢/ ٢٣٣

(٥) – تسهيل الفوائد ٢٢٩

(٦) – المائدة ٧١

(٧) – شرح التصريح ٢٣٣/٢ والصبان ٢٨٣/٣

(٨) – الهمع ٢٨٤/٢

(٩) – شرح الكافية للرضى ٣٣٥/٢

ومما سبق يتبين لنا أن الفصل بين أن والفعل جائز بـ"لا" عند الجميع وبالظرف وشبهه أجازه بعض **البصريين** اختيارا ومنع أكثرهم الفصل فى الاختيار مطلقا بالظرف أو بغيره وجوز **الكوفيون** الفصل بالشرط وأجاز **الرضى** الفصل بالنداء. والذى يراه البحث راجحا أن الفصل بالظرف وشبهه جائز لأنهم يتوسعون فى الظروف ما لا يتوسعون فى غيرها أما الفصل بغير الظرف وشبهه فلا يجوز إلا فى الضرورة[١]

والله أعلم

---

[١] – ينظر الفصول والفروق عند النحاة للأستاذ الدكتور/ أحمد العزازى (١٢٦)

هل تأتى أن المفتوحة الهمزة أداة شرط[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الرؤاسى والفراء** وذلك عند قوله جل شأنه﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ السّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا** ﴾[٢] فقال:« اتفق القراء على فتح الهمزة من "أن" وإنما ذكرته؛ لأن **ابن مجاهد** حدثنى عن **السمرى** عن **الفراء**، قال: حدثنى **أبو جعفر الرؤاسى** قال :سألت **أبا عمرو بن العلاء** لم دخلت الفاء فى قوله تعالى (**فقد جاء أشراطها**) قال : جواب الشرط . قلت : فأين الشرط ؟ قال:(أن تأتيهم بغتة) قال: وأراني أن تلك أخذها عن أهل مكة, وكذلك فى مصاحفهم »[٣].

الدراسة والتقويم

ذكر النحويون أن "إنْ " الشرطية هى أم الجزاء.

قال **سيبويه**:« وزعم **الخليل** أن "إن" هى أم حروف الجزاء فسألته لم قلت ذلك ؟ فقال: من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حال واحده أن ألا تفارق المجازاة واعلم أنه لا يكون فيه جواب الجزاء لا يفعل أو بالفاء . فأما الجواب بالفعل فنحو قولك:(إن تأتى آتك) و (إن تضرب أضرب), وأما الجواب بالفاء قولك أن تأتنى فأنا صاحبك ولا يكون الجواب فى هذا الموضوع بالواو ولا ثم »[٤].

ولما كانت إن الشرطية أم الباب اختصت بأشياء لم يختص بها غيرها فيمكن أن تفتح همزتها وتكون حينئذ أداه شرط وقد اختلفت النحاه فى ذلك على أقوال:

رأى الكوفيين

---

(١)- تنظر المسألة فى الكتاب ١٦٢,١٦١/٣ ومعانى الفراء٦١/٣ والجنى الدانى ٢٢٤,٢٢٣ ومغنى اللبيب ٥٤ وارتشاف الضرب ١٦٩٣/٤ والهمع ٣٢٧/٢

(٢)- الآية ١٨ من سوره محمد

(٣)- ينظر إعراب القراء السبع وعللها لابن خالويه ٣٢٤/٢

(٤)- ينظر الكتاب لسيبويه ٦٣/٣, والمقتضب١٨٨/١, ٤٦/٢, ٣٥٩ وشرح المفصل ٤١/٧ والارتشاف ١٨٦٢/٤ والجنى الدانى ٢٠٨, ٢٢٣

ذهب **الكوفيون** إلى أن "أن" تكون شرطية تفيد المجازاة فى نحو: (أما أنت منطلقا انطلقت) وجعلوا منه قوله تعالى﴿ **أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ** ﴾[١] قالوا وذلك إذا دخلت الفاء وجعلوا منه قول الشاعر :

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتاً جهاراً ولم تجزع لقتل ابن خازم[٢]

قال **الفراء**:« وقوله﴿ **فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ السّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[٣] أن مفتوحة فى القراءة كلها حدثنا **الفراء** قال وحدثنى **أبو جعفر الرؤاسى** قال : قلت **لأبى عمرو بن العلاء** ما هذه الفاء التى فى قوله " فقد جاء أشراطها" قال جواب للجزاء قال: قلت إنها أن تأتيهم مفتوحة ؟ قال : فقال معاذ الله إنما هى إن تأتهم قال **الفراء** فظننت أنه أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ وهى أيضاً فى بعض مصاحف **الكوفيين** " تأتهم" بسنة واحدة ولم يقرأ بها أحد منهم»[٤].

وقال فى قوله تعالى ﴿ **وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدّوكُمْ** ﴾[٥] تكسر إن وتفتح[١] ومثله ﴿ **فَلَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لّمْ يُؤْمِنُواْ** ﴾[٢] وطأن لم

---

[١]– من الآية ٢٨٢ سوره البقرة

وقد قرأ همزة من الكوفيين إن تضل " بكسر الهمزة فتذكر بالرفع لم يقف على أحداهما لأن الفاء فى تذكر جواب الجزاء ينظر إيضاح الوقف ٥٥٩,٥٥٨/١ وشرط المفصل لابن يعيش ٩٩/٢,

[٢]– البيت من بحر الطويل للفرزدق ينظر ديوانه ص ٨٥٥ والكتاب لسيبويه ١٦١/٣ وفيه "أتغضب" بدل "أتجزع" ومعانى الفراء٢٧/٣ والمسائل المنثورة ٢٣٣ والبصريات ٤٤٤

وبلا نسبه فى شرح نيات سيبويه للنحاس٣٢٤ ولازهيه٦٩ ومشكل إعراب القرآن ١| ٢١٧ وأمالى ابن الحاجب ١٩٠/١ والجني الدانى ٢٢٤ ومغنى اللبيب ٥٤ والارتشاف١٣٨٦/٣ وهو من قصيده يمدح بها سليمان عبد الملك ويهجوا جريرا

اللغة :قتيبة:هو قتيبة من مسلم الباهلى القائد المشهور وحزتا "قطعتا" وابن خازم السلمى عبد الله السلمى أمير خرسان من قبل ابن الزبير وكان وكيع بن الأسود بن أبى الأسود التميمى قتل قتيبة الباهلى وباهله من قيس وكانت تميم قتلت عبد الله ابن خازم السلمى وسليم من قيس ففخر الفرزدق عليهم وزعم أن قيس غضبت لقتل قتيبة ولم تغضب لقتل ابن خازم

والشاهد "فتح" همزه أن وجعلها شرطيه على رأى الكوفيين ومنع ذلك البصريون وتاولوا الشاهد على أنها المصدرية

[٣] – من الآية ١٨ سورة محمد

[٤] – معانى القرآن للفراء ٣/ ٦١

[٥] – المائدة ٢

يؤمنوا" والعرب تنشد قول **الفرزدق**

أتجزع أن أذنا قتيبة حزتاً جهاراً ولم تجزع لقتل ابن خازم [٣]

رأى البصريين

ومنع **البصريون** مجيء أن الشرطية مفتوحة الهمزة وتأولوا الشواهد على أنها المصدرية[٤]

يقول **سيبويه** :« وسألت **الخليل** عن قول **الفرزدق:**

أتغضب أن أذنا قتيبة حزتاً جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم[٥]

فقال لأنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل كما قبح أن تفصل بين كى[٦] والفعل فلما قبح ذلك ولم يجز حمل على "إن" لأنه قد تقدم فيه الأسماء قبل الأفعال »[٧].

قال **أبو حيان:** ولا تكون "أن" للمجازاة خلافاً **للأصمعى**[٨] **والكوفيين** وجعلوا من ذلك:

أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا .....[٩]

وتأوله **الخليل:** على أنها ناصبة للفعل[١٠] والمبرد على أنها المخففة من الثقيلة[١١] .

وقد رجح ابن هشام رأى الكوفيين فقال:« أن المفتوحة تكون شرطية كـ"إن" المكسورة وإليه ذهب الكوفيون ويرجحه عندى أمور:

---

(١) – ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنها شرطية والباقون بالفتح على أنها علة للشنآن ينظر الإتحاف ١٩٨ وأمالى ابن الشجرى ٣/ ١٦٣

(٢) – الكهف ٦

(٣) – البيت سبق توثيقه وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧ **والشاهد** فيه لما سبق " فتح همزة أن" وجعلها شرطية على رأى الكوفيين

(٤) – الجنى الدانى ٢٢٤

(٥) – البيت سبق تخريجه

(٦) – الكتاب لسيبويه ٣/ ١٦١

(٧) – الكتاب ٣/ ١٦٢ وارتشاف الضرب ٤/ ١٣٨٦

(٨) – فقد رأى الأصمعى أن "أن" تكون شرطية والفاء تقع فى الجواب ينظر رأيه فى : المسائل البغداديات ٣٢٩، ٣٣٠ والأزهية ٤٨ وكتاب الشعر ٨٧ والجني الدانى ٥٣٥ والارتشاف ٤/ ١٩٩٤ والهمع ٢/ ٣٢٧

(٩) – البيت سبق تخريجه

(١٠) – ينظر : الكتاب ٣/ ١٦١ ، ١٦٢ والجني الدانى ٢٢٥ ، والارتشاف ٤/ ١٦٩٣

(١١) – ينظر رأى المبرد فى المقتضب ٣/ ٥ ،٦ ، ٧، ٨ ، ٩ وارتشاف الضرب ٤/ ١٦٩٣ والهمع ٢/ ٣٢٧

أحدها:- توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق فقرئ بالوجهين قوله تعالى﴿**أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾[١] وقوله﴿ **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ** ﴾[٢] وقوله ﴿ **أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ** ﴾ [٣] وقد مضى أنه روى بالوجهين قوله :

أتغضب أن أذنا قتيبة حزتاً .....[٤]

الثانى : مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومى لم تأكلهم الضبع[٥]

الثالث: عطفها على إن المكسورة فى قوله:

إما أقمت وأما أنت مرتحلاً فالله يكلأ ما تأتى وما تذر[٦]

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة وتعسف **ابن الحاجب**[٧] فى توجيه ذلك فقال: لما كان معنى قولك: (إن جئتنى أكرامتك) وقولك (أكرمك لإتيانك إياي) واحدا صح عطف التعليل على الشرط فى البيت ولذلك تقول:(إن جئتنى

---

(١) – البقرة ٢٨٢

(٢) – المائدة ٢

(٣) – الزخرف ٥

(٤) – سبق توثيقه

(٥) – البيت من البسيط للعباس بن مرداس ينظر ديوانه ص ١٢٨ د. يحيى الجبورى دار الجمهورية بغداد سنة ١٩٦٨م والكتاب لسيبويه ١/ ٢٩٣ والخصائص لابن جنى ٢/ ٣٨١والمنصف له ٣/ ١١٦ وأمالى ابن الشجرى ١/ ٤٩ وشرح المفصل ٢/٩٩والإنصاف ١/ ٧١ والمقرب لابن عصفور ٥٦ وشرح الكافية الشافية ١/ ٤١٨ وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٥ **اللغة:** أبو خراشه " كنية "، " خفاف " ابن نديه والنفر: رهط الرجل والضبع: السنة المجدية **والشاهد** مجيء أن للشرط لذلك دخلت الفاء جوابا لها.

(٦) – البيت من البسيط وهو بلا نسبة فى أمالى الحاجب ٢/ ١٢٣ ، ١٢٤ والنهاية لابن الخباز ٣/ ٧٥٤ وجواهر الأدب ٢٤١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩٨ ومغنى اللبيب ٥٤ وشرح الكافية لابن مالك ١/ ٤١٨ وشرح الكافية للرضى ٢/ ١٥٠ والارتشاف ٣/ ١١٩٢

والشاهد فيه عطف أن المفتوحة على إن المكسورة

(٧) – ينظر : شرح الكافية للرضى ٢/ ١٥٠

وأحسنت إلى أكرمتك) ثم تقول:(إن جئتنى ولإحسانك إلى أكرمتك) فتجعل الجواب لهما ، وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوما ما»[١]

وقال **السيوطى:** والشرط بأن أثبته **الكوفيون.**[٢]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن الشرط بـ"أن" المفتوحة أثبته **الكوفيون** نقل ذلك **الفراء** عن **أبى جعفر الرؤاسى** من **الكوفيين** وقد سأل **الرؤاسى أبا عمرو بن العلاء** لم دخلت الفاء فى قوله " فقد جاء أشراطها.. فقال جواب شرط فقال له **الرؤاسى** وأين الشرط قال أن تأتيهم بغتة ثم يقول **الرؤاسى** وأرانى أن تلك أخذها عن أهل مكة وكذلك فى مصاحفهم.

والذى يراه البحث أنه لا مانع من جعل " أن" المفتوحة الهمزة أداة شرط بدليل قوله تعالى ﴿ **أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ** ﴾[٣] وقول الشاعر

أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا .....[٤]

وغير ذلك كثير مما استشهد به **الكوفيون** وفى ذلك توسعة للغة

والله أعلم

---

[١] – مغنى اللبيب ٥٤

[٢] – الهمع ٣٢٧/٢

[٣]– من الآية ٢٨٢ سوره البقرة

[٤] – البيت سبق توثيقه

مجيء " ما " شرطية
وإضمار الفاء فى جوابها [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء** عند قوله تعالى﴿ **مَا جِئْتُمْ بِهِ السّحْرُ** ﴾[٢] فقال:«قرأ **أبو عمرو** وحده "آلسحر" بالمد جعل " ما " بمعنى أى والتقدير : أى شىء جئتم به آلسحر هو ؟[٣].

وقرأ الباقون:« (ما جئتم به السحر) أى: الذى جئتم به السحر و"ما" ابتداء "وجئتم به" صلته. والسحر خبر الابتداء، كما تقول: (الذى مررت به زيد) ، وفى حرف ابن مسعود بغير ألف ولام، وفى قراءتنا بالألف واللام؛ لأنه قد تقدم ذكره، فكل نكرة إذا أعيدت صارت معرفة، وفى حرف أبى " ما أتيتم من السَّحر " [٤] .

وحدثنى **ابن مجاهد** عن **السمرى** عن **الفراء** قال: يجوز فى النحو (ما جئتم به السحر) بالنصب على أن يجعل "ما" شرطا وجوابه الفاء المضمرة فى قوله: " إن الله لا يصلح عمل المفسدين" وتلخيصه:" فإن الله لا يصلح عمل المفسدين"»[٥]

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن **الفراء** ذكر أنه يجوز فى النحو فى قوله تعالى "**ما جئتم به السحر**" بالنصب على جعل ما شرطا [٦] وجوابه الفاء المضمرة فى قوله: "إن الله لا يصلح عمل المفسدين" وإليك أراء النحويين فى هذه المسألة وبيان الراجح فيها.

---

[١]– تنظر المسالة فى : الكتاب لسيبويه ٣/ ٦٣، ٦٩ ومعانى الفراء ١/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ والمقتضب ٢/ ٦٩ ، ٧٠ وأمالى ابن الشجرى ١/ ١٢٥ ، ٥٤٩/٢ ومغنى اللبيب ١٣٣ و ٢١٩، ٣٩٣، ٨٣٢

[٢] – يونس ٨١

[٣] – تنظر القراءة فى: المبسوط ٢٠١والتيسير ١٢٣وغاية الاختصار ٥١٧والنشر ٣٨٦/٢والاتحاف ٢/ ١١٨

[٤] – ينظر : معانى الفراء ١/ ٤٧٥ وتفسير القرطبى ٨/ ٣٦٨ والبحر ٥/ ١٨٣ وينظر : حجة القراءات ٣٣٥ والكشف ١/ ٥٢١ ومعانى الأخفش ٥٧٢

[٥] – ينظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٧٢

[٦]– والشرط تعليق فعل على آخر ومن ثم صارت الجملة فى قوة المفرد ..ينظر : غايات البيان فى معرفة ماءات القرآن للجعبرى تحقيق د.عبد الحميد الوكيل ص ٤٨و ٤٩

رأى الكوفيين

ذكر الكوفيون أن (ما) تأتى أداة شرط ولذلك تقرأ (السحر) بالنصب وقد تعرض **الفراء** لهذه المسألة عند قوله جل شأنه ﴿ **مَا جِئْتُمْ بِهِ السّحْرُ** ﴾[١] فقال: «"ما" فى موضع الذى كما تقول ما جئت به باطل وهى فى قراءة **عبد الله** " **ما جئت به سحر**" وإنما قال " السحر" بالألف واللام لأنه جواب لكلام قد سبق ، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال بل ما جئتم به السحر وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاماً ، كقول الرجل: قد وجدت درهما ، فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو فأرني الدرهم ولو قلت فأرني درهما، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده وكان **مجاهد** وأصحابه يقرؤون ما جئتم به آلسحر: فيستفهم ويرفع السحر من نية الاستفهام وتكون ما فى مذهب أى كأنه قال أى شىء جئتم به ؟ السحر هو ؟ وفى حرف أبى " ما أتيتم به سحر" قال **الفراء** وأشك فيه وقد يكون " ما جئتم به السحر" تجعل السحر منصوبا كما تقول ما جئت به الباطل والزور ، ثم تجعل "ما" فى معنى جزاء " وجئتم " فى موضع جزم إذا نصبت وتضمر الفاء فى قوله " إن الله سيبطله " فيكون جوابا للجزاء والجزاء لابد له أن[٢] يجاب بجزم مثله أو بالفاء فإن كان ما بعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم صلح فيه إضمار الفاء ، وإن كان فعلا أوله الياء أو التاء أو كان على جهة فعل أو فعلوا لم يصلح فيه إضمار الفاء لأنه يجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء وصلح فيما[٣] قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم كقولك للرجل: إن شئت فقم ، ألا ترى أن "قم" مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء لأنك إذا قلت إن شئت قم جزمتها بالأمر فكذلك قول الشاعر:

---

(١)- يونس ٨١

(٢)- معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥

(٣) – يريد فعل الأمر فإنه عندهم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر حذفت اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال ينظر حاشية معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٦

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان [١]

ألا ترى أن قولك " الله يشكرها " مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن ، فلذلك صلح ضميرها »[٢].

فيفهم من نص **الفراء** أنه ذكر أن " السحر" يمكن أن يجعل منصوبا ثم تجعل ما فى معنى الجزاء وجئتم فى موضع جزم إذا نصبت وتضمر الفاء فى قوله " إن الله سيبطله" فيكون جوابا للجزاء والجزاء لابد له أن يجاب يجزم مثله أو بالفاء

رأى البصريين

وذكر البصريون أن ما موصولة وفيها معنى المجازاة.

قال **سيبويه:** إن "ما" من الأسماء التى يجاز بها وتكون بمنزلة الذى فإذا جعلتها بمنزلة الذى قلت : ما تقول أقول فتصير تقول صلة " لما" حتى تكمل اسماً فكأنك قلت الذى تقول أقول وكذلك من ياتنى أتيه وأيها تشاء أعطيك [٣]

وبعد ذلك يذكر **سيبويه** إن جواب الشرط ألا يكون ألا بفعل أو بالفاء فيقول" واعلم انه لا يكون جواب الجزاء إلا يفعل أو بالفاء .

فأما الجواب **بالفعل** فنحو قولك : إن تاتنى آتك وإن تضرب أضرب ونحو ذلك.

وأما الجواب **بالفاء** فقولك : إن تأتني فأنا صاحبك ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا ثم ، ألا ترى إن الرجل يقول افعل كذا وكذا فتقول فإذا يكون كذا وكذا

---

[١] – البيت من البسيط وهو منسوب لحسان بن ثابت ، وقيل لكعب بن مالك فى المقتضب ٢/ ٧٠ والنوادر لأبى زيد ٢٠٧ والمغنى ١/ ٥٦, ٥٨ , ١٣٩ ، ١٦٥ وتحقيق د. مازن ١٠ ، ٣١١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ والتصريح ٢/ ٢٥٠والاشباه والنظائر ٤/ ٢٢٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ١٧٨ والدر اللوامع ٢/ ٧٦ وبلا نسبة فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٦٥ ، ١١٤ وجمل الخليل ٢٠١ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٦٥ وكشف المشكل ١/ ٦٠٤ والأصول فى النحو ٢/ ١٩٥ ، ٤٦٢/٣ والتبصرة والتذكرة للصيمرى ١/ ٤١٠ وشرح الكافية للرضى ٤/ ٩٧ والتوطئة ١٥٢ والخصائص ٢/ ٢٨١ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ وشرح حمل الزجاجى لابن عصفور ٢/ ١٩٩ والجنى الدانى ٦٩ والمستوفى لابن فرحان ٢/ ٨٧ وأمالى بن الشجرى ١/ ١٢٤ وأمالى ابن الحاجب ٤/ ١٣٧ والكشاف للزمخشرى ١/ ٥٣٧ وتذكرة النحاة ٨٢ وشفاء العليل ٣/ ٩٥٦ وشرح ابن يعيش ٩/ ٢ ،٣ والارتشاف ٤/ ١٨٧٣

والشاهد فى قوله " الله يشكرها" فقد حذف الفاء من الجواب وهو مرفوع سواء كانت فيه الفاء ولم تكن ، ويروى فالرحمن يشكرها .

[٢]– ومعنى لذلك صلح ضميرها : أى إضمار الفاء ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٦

[٣]– ينظر الكتاب ٣/ ٦٩

ويقول : لم أغث أمس فتقول: فقد أتاك الغوث اليوم ولو أدخلت الواو وثم فى هذا الموضع تريد الجواب لم يجز وسألت **الخليل** عن قوله جل وعز : ﴿ **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾[١][٢] فقال هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول وهذا هاهنا فى موضع قنطوا كما كان الجواب بالفاء فى موضع الفعل قال: ونظير ذلك قوله ﴿ **سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ** ﴾[٣] بمنزلة أم صمتم ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لا تجيء مبتدأه كما أن الفاء لا تجيء مبتدأه . وزعم **الخليل** أن إدخال الفاء على إذا قبيح ، ولو كان إدخال الفاء على إذا حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا فهذا قد استغنى عن الفاء عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها فصارت إذا هاهنا جوابا كما صارت الفاء جوابا ، وسألته عن قوله: إن تأتني أنا كريم فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر من قبل أن أنا كريم يكون كلاما مبتدأ والفاء وإذا لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء وقد قاله الشاعر مضطراً ، يشبه بما يتكلم به من الفعل قال **حسان بن ثابت**[٤]:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان [٥]

وزعم أنه لا يحسن فى الكلام إن تأتني لأفعلن[٦] من قبل أن لأفعلن تجيء مبتدأه . ألا ترى أن الرجل يقول لأفعلن كذا وكذا[٧].

---

(١) – الكتاب ٣/ ٦٣

(٢) – الروم ٣٦

(٣) – الأعراف ١٩٣

(٤) – الكتاب ٣/ ٦٤

(٥) – استشهد به سيبويه على حذف الفاء لضرورة الشعر.ينظر الكتاب ٣/ ٦٥ وشرح ابن يعيش ٩/ ٣

(٦) – قال السيرافى فيه وجهان :– **احدهما:** تقدير الفاء إن تأتني فلأفعلن

والأخر: نية التقديم ، كأنه قال لأفعلن إن تأتني وكلاهما غير حسن أما حذف الفاء فقد ذكرناه أنفا وأما التقديم فإنه لا يحسن مع جزم الشرط بإن فإذا لم يجزم بها حسن ينظر حاشية الكتاب ٣/ ٦٥ ويروى

من يفعل الحسنات فالرحمن يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

شرح المفصل ٩/٣ والارتشاف ٤/ ١٨٧٣

(٧) – الكتاب ٣/ ٦٥

وقال المبرد فى البيت السابق:« لا اختلاف بين النحويين فى أنه على إرادة الفاء لأن التقديم فيه لا يصلح[١] وذكر أنه لو أضطر شاعر فحذف الفاء وهو يريدها لجاز ، وأما ما لا يجوز إلا فى الشعر فهو إن تأتني أتيك ، وأنت ظالم إن تأتني لأنها قد جزمت ولأن الجزاء فى موضعه فلا يجوز فى قول **البصريين** فى الكلام إلا أن توقع الجواب فعلا مضارعاً مجزوما أو فاء إلا فى الشعر »[٢]. فأما إن تأتى أتيتك فإن بعضهم قد يجيزه فى غير الشعر كما أجازوا إن أتيتنى آتك[٣] ويقول فى البيت وهو عندى على إرادة الفاء . **والبصريون** يقولون هو على إرادة الفاء[٤].

وذكر ابن الشجرى أن الفاء تكون مقدرة وإذا كانت الفاء فى الجواب مقدرة ارتفع الفعل بعدها كما يرتفع بإثباتها وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون كان حذفها من جواب الأمر النائب عن الشرط أسهل مما حذفت فيه من جواب الشرط قوله :

من يفعل الحسنات الله يشكرها .....[٥]

فأما قوله جل ثناؤه ﴿ **وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** ﴾[٦] بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها[٧] ففيه ثلاثة أقوال :-

أحدها: تقدير الفاء.

والثانى: التقديم والتأخير كأنه قيل : لا يضركم كيدهم شيئا إن تصبروا وتتقوا.

والثالث: أن يكون ضم الراء إتباعاً لضمه الضاد كقولك لم يردكم والأصل يضرركم فألقيت ضمة المثل الأول على الساكن قبله وحرك الثانى بالضم إتباعاً للضمه قبله فلما حرك الثانى وقد سكن الأول وجب الإدغام[١].

---

(١)- المقتضب ٢/ ٧٠

(٢) – ينظر المقتضب ٢/ ٦٩ وقال ابن هشام وعن المبرد أنه منع ذلك حتى فى الشعر وزعم أن الرواية فالرحمن يشكرها ينظر المغنى ٢١٨ تحقيق د. مازن

(٣) – ينظر المقتضب ٢/ ٦٩

(٤) – المقتضب ٢/ ٧٠

(٥) – أمالى ابن الشجرى ١/ ١٢٤ والبيت سبق توثيقه

(٦) – أل عمران ١٢٠

(٧) – هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وقرأ باقى السبعة لا يضركم بكسر الضاد وسكون الراء ينظر السبعة لابن مجاهد ٢١٥ والكشف لمكى ٣٥٥/١ ومعانى القرآن للفراء ٢٣٢/١ وإعراب النحاس ٣٦١/١

وقال فى موطن آخر ومما حذفوه من حروف المعانى الفاء حذفت من جواب الشرط فى قول **عبد الرحمن بن حسان بن ثابت:**

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان [٢]

أراد فالله يشكرها[٣] ثم يتعرض للآية التى معنا فيقول فيها﴿ **مَا جِئْتُمْ بِهِ السّحْرُ**﴾[٤] فقرأ **أبو عمرو** " آلسحر" بمد الألف وقرأه الباقون خبرا فـ"ما" على قراءة **أبى عمرو** استفهامية وهى فى محل الرفع بالابتداء ، والجملة التى هى "جئتم به" الخبر " وقوله السحر" فى رفعة قولان :

أحدهما : قول **أبى على** وهو أن يكون بدلا من ما فإذا قدرت ايقاعه فى موضع ما صار : آلسحر جئتم به؟

القول الآخر: أن تجعله خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر وإن شئت السحر هو؟ تقدره خبراً فإن قيل ما وجه الاستفهام مع علم موسى أنه سحر ؟ فإنه على وجه التقرير[٥] كما قال ﴿ **أَأَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتّخِذُونِي وَأُمّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ**﴾[٦] وهذا يقع فى الكلام كثيرا[٧] وأما من قرأ " ما جئتم به السحر ، خبرا فما موصولة بمعنى الذى وجئتم به" صلتها وموضوعها رفع بالابتداء ، والسحر خبرها قال **أبو على** : ويقوى هذا الوجه أن فى حرف عبد الله ما جئتم به سحر[٨] قال وزعموا أن إلحاق الهمزة فى " السحر" قراءة **مجاهد** وأصحابه[٩] وبعد ما ذكره **ابن الشجرى** من قراءات لم يشر إلى قراءة فتح السحر التى ذكرها **الفراء** من **الكوفيين.**

---

(١)– ينظر أمالى ابن الشجرى ١/ ١٢٥

(٢)– البيت سبق تخريجه

(٣) – ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ١٤٤

(٤) – يونس ٨١ وينظر السبعة ٣٢٨ والإتحاف ٢/ ١١٨

(٥) – ينظر المشكل فى إعراب القرآن لمكى ١/ ٣٨٩ والكشف ١/ ٥٢١

(٦) – المائدة ١١٦

(٧)– ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٤٩ وينظر مغنى اللبيب ص ٣٩٣

٨ – ينظر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٨ والقرطبى ٨/ ٣٦٨ والبحر ٥ / ١٨٢ و ١٨٣

(٩)– ينظر : معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٥ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٥٠

وذكر **المرادى**[١] أن "ما" تكون شرطا كقوله تعالى﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا** ﴾[٢]

وقال **ابن هشام** : إن حذف فاء الجواب مختص بالضرورة كقوله:

من يفعل الحسنات الله يشكرها .....[٣]

وقد خرج عليه قوله تعالى ﴿ **إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ** ﴾[٤] وبعد ذلك قال وقول بعضهم : إنه جواب على إضمار الفاء مثل "إن ترك خيرا الوصية" مردود بأن الفاء لا تحذف ألا فى ضرورة كقولة:

من يفعل الحسنات الله يشكرها .....

والوصية فى الآية نائب عن فاعل "كتب " وللوالدين متعلق بها لا خبر والجواب محذوف أى فليوص[٥]

ثم يذكر رأى **المبرد** قائلا " وعن **المبرد** أنه منع ذلك حتى فى الشعر وزعم أن الرواية[٦]:

من يفعل الخير فالرحمن يشكره .....

وعن **الأخفش:** عن ذلك واقع فى النثر الصحيح وأن منه قوله تعالى ﴿**إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ** ﴾[٧] وقال **ابن مالك** يجوز فى النثر نادرا ومنه **حديث اللقطة:** ﴿ فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها﴾[٨] .

والفراء قال يجوز فى النحو " ما جئتم به السحر" بالنصب على جعل ما شرطا وجوابه الفاء المضمرة فى قوله إن الله لا يصلح عمل المفسدين.

التعقيب والرأى الراجح

---

(١) – ينظر الجنى الدانى ص ٣٣٦ والمغنى ٣٩٨

(٢) – البقرة ١٠٦

(٣) – البيت سبق توثيقه

(٤) – البقرة ١٨٠ والمغنى ٨٣٢

(٥) – المغنى ١٣٣ و٨٣٢

(٦) – المغنى ٢١٨

(٧)– البقرة ١٨٠

(٨)– ينظر البخارى كتاب اللقطة والمغنى ٢١٩

مما سبق يتضح لنا أن الكوفيين ذكروا أن "ما" تأتى أداة شرط وعلى هذا قرئ فى الآية ما جئتم به السحر بالنصب وقال البصريون إن "ما" موصولة وفيها معنى المجازاة لذا رفع السحر وجوابه على رأى الكوفيين الفاء المضمرة فى قوله : إن الله لا يصلح عمل المفسدين وهذا الرأى أميل إليه لأن فيه توسعة للغة ولأنه قراءة سبعية وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم.

والله أعلم

قصر الممدود[١]

تعرض **الفارسى** لرأى **الفراء** وذلك عند قوله جل شأنه:﴿ **آلَر** ﴾[٢] فقال:« مفتوحة الراء وقال حفص عن عاصم الراء خفيفة لا تمد فى كل القرآن غير مكسورة،وقال أبو عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر "الر" الراء على الهجاء مكسورة[٣] .

قال أحمد بن يحيى سمعت **الفراء** يحكى عن **الكسائى** أنه سمع من يقول:(**اسقنى شربة ما يا هذا**) يريد: شربة ماء، فقصر، وأخرجه على لفظ من التى للاستفهام، هذا إذا مضى، فإذا وقف قال:" شربة ما" »[٤] أ.هـ

الدراسة والتقويم

رأى الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز قصر الممدود. هذا وقد سمع **الفراء** من يحكى عن **الكسائى** أنه سمع من يقول: (**اسقنى شربة ما يا هذا**)[٥].

أجمع النحويون على أنه يجوز قصر الممدود فى ضرورة الشعر إلا أن الفراء من الكوفيين اشترط فى قصر الممدود شروطاً لم يشترطه غيره فلا يجوز عنده أن يقصر من الممدود ما لا يجيء فى بابه مقصور نحو تأنيث أفعل فعلاء نحو بيضاء وسوداء فهذا لا يجوز أن يقصر عند الفراء لأن مذكره أبيض وأسود، وفعلاء تأنيث أفعل لا يكون إلا ممدوداً ، وكذلك حكم كل ما يقتضى القياس أن يكون ممدوداً[٦]

رأى البصريين

وقد أبطل البصريون ما ذهب إليه الفراء من اشتراطه فى قصر الممدود أن يجيء فى بابه مقصور لأنه قد جاء فيما لم يجيء فى بابه مقصور قال الشاعر:

---

(١)– تنظر المسألة فى الإنصاف ٧٤٥ والارتشاف ٥/ ٢٤١٥ والتصريح ٢/ ٢٩٣ والهمع ٣/ ١٥٦ والاشمونى ٤/ ١٠٨

(٢) – يونس ١

(٣) – ينظر : السبعة ٣٢٢ والحجة للفارسى ٤/ ٢٤٣

(٤) – الحجة للفارسى ٤/ ٢٤٥ و ٢٤٦

(٥) – ينظر الحجة للقراء السبعة للفارسى ٤/ ٢٤٦، ٢٤٧

(٦)– الإنصاف ٧٤٥ – ٧٥٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ١١٨، ١١٩ والضرائر للألوسى ٥٨ وما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى ١٨٠ والتصريح ٢/٢٩٣ والهمع ٣/ ١٥٦ والاشمونى ٤/ ١٠٨

والقارح العدا وكل طمرة ما إن تنال يد الطويل قذالها [١]

فقصر العداء وهو فعال من العدو وفعال لتكثير الفعل نحو ضراب وقتال ولا يجيء فى بابه مقصور وأيضا قد استشهد على قصر الممدود للضرورة بقوله:

فقلت لو بكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الأشقر [٢]

فقد استشهد به على قصر صفراء للضرورة فهذا لا يجوز قصره عند الفراء إلا أن صفراء تأنيث أصفر وفعلاء تأنيث أفعل لا يكون إلا ممدوداً ولكن الشاعر قصره على رأى النحويين إلا الفراء للضرورة الشعرية والى جواز قصر الممدود قال ابن مالك:

وقصر ذي المد اضطرار مجمع عليه والعكس قد جاء بخلف يقع[٣]

قال أبو حيان: وقد رد على الكسائى والفراء اللذان زعما أن العرب لا تكاد تقصر ممدوداً فى رفع ولا جر بقول السموأل:

فهم مثل الناس الذى يعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم [١]

---

[١] – البيت من الكامل للأعشى وهو فى ديوانه ص ١٤٠ وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٨٠ وضرائر الشعر ١١٨ و ١١٩ والضرائر ٥٨ واللسان "عدا"

اللغة : القارح أراد به الفرس الذى اكتمل سنة والطمرة بكسر الطاء والميم جميعاً مع تشديد الراء : الوثابة ويقال هى المشرفة أى العالية

والشاهد فى قوله " العدا: فان أصلة " العداء صيغة مبالغة فعلها عدا يعدو فأصلة ممدود قياس ولكن الشاعر قصره حين اضطر لإقامة وزن البيت

[٢] – البيت من السريع للأقيش الأسدى وهو فى مجالس ثعلب ص ١١٠ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٢٣٥ والعينى ٤/ ٥١٦ والتصريح ٢/ ٢٩٣ والهمع ٣/ ٢٤٠ والدرر ١/ ٣٢ ، ٢/ ٢٢١ والاشمونى ٤/ ١٠٩ وبلا نسبة فى ضرورة الشعر للسيرافى ١٢٠ ومعانى الأخفش ١/ ٩٩ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ١٢٠ ومعانى الاخفش ١/ ٩٩ وشرح كتاب سيبويه للسيرافى ٢/ ١٦٩ وتذكرة النحاة ٤٨٨ والارتشاف٥/٢٤١٥

اللغة : لو بادرت مشمولة يعنى الخمر إذا كانت باردة الطعم صفراء : صفته

والشاهد فى قوله " صفرا" حيث قصرها وهى ممدودة للضرورة

[٣]– ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٧٦٠ وشرح ابن عقيل ٢/ ١٠٢ والأشمونى ٤/ ١٠٨

وخلافاً للفراء إذ زعم أنه لا يقصر من الممدود إلا ما يجوز أن يجيء فى بابه مقصوراً رد عليه بقوله : [٢]

وأنت لو باكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الأشقر [٣]

وقال السيوطى: وقصر الممدود أيضا كقوله:

لابد من صنعا وإن طال السفر [٤]

ثم ذكر رأى الكسائى فقال فى النصب فقط قال لا تكاد العرب تقصر ممدودا فى رفع ولا جر ورد بما تقدم وبقوله :

..... **وأهل الوفا من حادث وقديم**[٥]

وقال الفراء : إن جاز مجيئه مقصورا فى بابه كالهواء بخلاف ماله قياس يوجب مده كفعلاء أفعل فلا يجوز قصره ورد بقوله:

..... **صفرا كلون الفرس الأشقر**[٦]

وذكر الأشمونى أن قصر الممدود رجوع إلى الأصل إذا الأصل فيه أن يكون مقصورا[١]

---

[١] – البيت من الطويل للسموأل فى الارتشاف ٥/ ٢٤١٥ وبلا نسبه فى المقاصد النحوية ٤/ ٥١٢ والتصريح ٢/ ٢٩٣ والاشمونى ٤/ ١٠٩ وأوضح المسالك ٤/ ٢٩٦ والدرر اللوامع ٢/ ٢٧والهمع ٣/٢٤٠ والمعنى أراد أن هؤلاء القوم الذين مدحهم مثل للناس يضربون مثلا فى كل حسن وفى كل نوع من أنواع الخير وأنهم مع هذا أهل للوفاء للعهود من حادث متجدد وقديم .

والشاهد فى " الوفاء" حيث قصره وهو ممدود.

ينظر شرح الشواهد للعينى ٤/ ١٠٩

[٢] – البيت سبق توثيقه

[٣] – ينظر ارتشاف الضرب ٥/ ٢٤١٥ وينظر الهمع ٣/ ٢٤٠

[٤] – رجز لم يدر راجزه وتمامه

وإن تحنى كل عود ودبر

ينظر المنقوص والممدود للفراء ص ٢٨ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥١٧ والمقاصد النحوية ٤/ ١١ وأوضح المسالك ٤م ٢٩٦ وشرح التصريح ٢/ ٢٩٣ والدر ٦/ ٢١٩ والهمع ٣/ ٢٤٠ وشرح الأشمونى ١٠٩/٤ وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ص ٤٣١

والشاهد فيه "صنعا" فقد قصده وهو يريد صنعاء

[٥]– سبق تخريجه

[٦] – الهمع ٣/ ٢٤٠ والبيت سبق تخريجه

التعقيب والرأى الراجح

نخلص من هذا إلى أن الآية التى استشهد بها **الفارسى** "**الر**" وما حكاه بعضهم من أنه سمع من يقول "اسقنى شربة ما يا هذا " وهذا الذى سمعه هو الفراء حيث سمع من يحكى عن الكسائى أنه سمع من يقول: (اسقنى شربة ما يا هذا).

أى أنه يجوز قصر الممدود فى ضرورة الشعر، إلا أن الفراء اشترط فى قصر الممدود شروطا لم يشترطها غيره فلا يجوز عنده أنه يقصر من الممدود ما لا يجئ فى بابه مقصورا نحو تأنيث أفعل فعلاء نحو : بيضاء وسوداء، فهذا لا يجوز أن يقصر عند الفراء لأن مذكره أبيض وأسود وفعلاء تأنيث أفعل لا يكون إلا ممدودا وكذلك حكم كل ما يقتضى القياس أن يكون ممدودا.

والله اعلم

---

(١) – ينظر الأشمونى ٤/ ١٠٩

الجمع السماعى[١]

تعرض **الفارسى** لرأى معاذ **الهراء والفراء** من الكوفيين عند قوله تعالى ﴿**لأُوتَيَنّ مَالاً وَوَلَداً**﴾[٢] فى ستة مواضع[٣] فقال :« قرأهن ابن كثير وأبو عمرو:(**وولدا**) بالفتح إلا فى سورة " نوح ﴿**مَالُهُ وَوَلَدُهُ** ﴾[٤] فإنهما قرآه بضم الواو فى هذه وحدها ،وقرأهن نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو فى كل القرآن وقرأهن حمزة والكسائى بضم الواو فى كل القرآن[٥]...

وروى محمد بن السرى عن أحمد بن يحيى عن **الفراء** قال : من أمثال بنى أسد **(ولدك من دمى عقبك)** [٦] .

قال **الفراء** : وكان معاذ يعنى الهراء يقول: لا يكون الولد إلا جماعاً، وهذا واحد يعنى الذى فى المثل، أى: لا تقل لكل إنسان: ابنى ابنى وأنشد :

فليت فلاناً كان فى بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمار[٧]

---

(١) – تنظر المسالة فى الكتاب ٣/ ٥٧١ ، ٥٧٧ والمقتضب ٢/ ٢٠٤ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣ ومعانى الزجاج ٥/ ٢٣٠ والتصريح ٢/ ٣٠٤ والأشمونى ٤/ ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) – مريم ٧٧

(٣) – **الستة مواضع هى:**

١– قوله تعالى ﴿ **لأوتين مالاً وولدا** ﴾ مريم ٧٧

٢– وقوله ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا**﴾ مريم ٨٨

٣– وقوله ﴿ **أن دعو للرحمن ولدا** ﴾ مريم ٩١

٤– وقوله ﴿ **وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا** ﴾ مريم ٩٢

٥– وقوله ﴿ **قل إن كان للرحمن ولد** ﴾ الزخرف ٨١

٦– وقوله ﴿ **واتبعوا ما لم يزده ماله وولده إلا خسارا**﴾ نوح ٢١

(٤) – نوح ٢١

(٥) – قرأ عاصم ونافع وابن عامر " وولده " بفتح الواو واللام وقرأ الباقون بضم الواو وسكون اللام ينظر فى ذلك المبسوط ٣٨٥ وإرشاد المبتدأ ٦٠٥ والاختيار ٧٧٢ والنشر ٣٩١/٢والاتحاف ٥٦٤/٢

(٦) – ينظر : الأمثال للسدوسى ص ٥١ وفيه: "**عقيبك بدل عقبك**" والمستقصى فى أمثال العرب ١/ ٣٠ وفيه: "**ابنك بدل ولدك**" وينظر الأمثال لابن سلام ص ١٤٧

والمعنى : ابنك الذى نفست به حتى أدمى النفاس عقبيك " وينظر الحجة للقراء السبعة للفارسى ٤/ ٢١١

(٧) – البيت من الطويل وهو بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧٣ والحجة٢١١/٤ والمحتسب ١/ ٣٦٥ وفيه: "**زياداً بدل فلانا**" فى الشطرين وينظر اللسان " ولد" .

والشاهد فيه أنه جمع " ولد" على "ولد" لأن معاذ الهراء كان يقول لا يكون "الولد" إلا جمعاً

قال أبو على: الذى قاله **معاذ** وجه ، ويجوز أن يكون جمعاً كـ(" أسد[١] وأُسد" و"نمر ونمر" و"ثمر وثمر") فيكون " ولد وولد " كـ "بخل وبخل" و"حزن وحزن" و"عرب وعرب" فيكون لفظ الواحد موافقاً للفظ الجمع كما كان الفلك[٢] كذلك، فلا يكون القول فيه كما قال **معاذ**؛ لأنه لا يكون إلا جمعاً ولكن على ما ذكرناه وأما قوله ﴿ **وَاتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ** ﴾[٣] فينبغى أن يكون جمعاً وإنما أضيف إلى ضمير المفرد؛ لأن الضمير يعود على من وهو كثرة فى المعنى وإن كان اللفظ مفردا، وإنما المعنى إنهم عصونى واتبعوا الكفار الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا خسارا، فأضيف إلى لفظ المفرد وهو جمع.

وقد حكى الكسائى أو غيره من البغداديين[٤]: ليت هذا الجراد قد ذهب فأراحنا من أنفسه، فولد، فى أنه جمع مثل الأنفس. وما أنشده **الفراء** من قوله:

..... **وليت فلاناً كان ولد حمار**[٥]

يدل على أنه واحد ليس بجمع وأنه مثل ما ذكرناه من قولهم " الفلك " الذى يكون مرة جمعاً ومرة واحدا، ولهذا يشبه أن يكون ابن كثير وأبو عمرو قرآه بالضم "ماله وولده" وفتحا ما سوى ذلك ،أما قراءة نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو فى كل القرآن فإن فتحهم الواو فى قوله: (**ماله وولده**) على أنه واحد يراد به الجمع ويجوز ذلك من وجهين :-

أحدهما : أنه إذا أضافها إلى اسم، وهو جمع فى المعنى، علم أن المفرد فى موضع جمع، كقوله :

---

(١)- ينظر الكتاب ٣/ ٥٧١ والمقتضب للمبرد ٢/ ٢٠٤

(٢) - ينظر الكتاب ٣/ ٥٧٧

(٣) - نوح ٢١

(٤) - يقصد بالبغداديين : الكوفيين

(٥) - البيت سبق تخريجه

..... **قد عض أعناقهم جلد الجواميس**[1]

وكقوله :

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا .....[٢]

ويجوز أن يكون كقوله ﴿ **وَإِن تَعُدّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَآ** ﴾[٣].

أما قراءة حمزة والكسائى "**وُلدا**" فى جميع القرآن فإن ما كان منه مفردا قصدا به المفرد، وما كان جمعاً قصدا به الجمع »[٤] .

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن " **ولد** " يجمع على " **ولد** " وبها قد قرأ **حمزة** والكسائى ، واستدل **الفراء** بأمثال بنى أسد قائلا " ولدك من دمى عقبك "[٥]، ويقول معاذ الهراء بأنه لا يكون " الولد" إلا جمعاً وأيضا استدل بقول الشاعر :

---

[1]– هذا عجز بيت من بحر البسيط وهو من قصيده لجرير يهجوا بها التيم وصدره :

تدعوك تيم وتيم فى قوى سبأ .....

ينظر ديوانه ص ٣٢٥ شرح الصاوى ومعانى الفراء ١/ ٣٠٨ وينظر الامالى لابن الشجرى ٢/ ٣٨ و ٣٤٣ والمخصص ١/ ٣١ والحجة للفارسى ٤/ ٨١ و ٥/ ٢١٢ وشرح شواهد الإيضاح لأبى على الفارسى تأليف ابن برى ص ٤٣٩ ويروى فى معانى الفراء :

الواردون وتيم فى ذرى سبأ .....

ويروى أيضا " أولاد ذهل بنى السود" وقد الجواميس " .بدل جلد

اللغة : الذرى بالفتح الكن وما يستتر به والذرى بالضم جمع الذروة وذروة الشىء أعلاه، نظير المعانى ١/ ٣٠٨

[٢] – هذا صدر بيت من بحر الوافر وعجزه

..... **فإن زمانكم زمن خميص**

والبيت من الخميس التى لم يعرف لها قائل

اللغة : يقال أكل فى بعض بطنه إذا كان دون الشبع ، وأكل فى بطنه إذا امتلآ وشبع والخميص : الجائع أى زمان جدب

والشاهد فيه : استعمال بطن بمعنى الجمع أى بعض بطونكم ينظر البيت فى الكتاب لسيبويه ١/ ٢١٠ ومعانى الفراء ١/ ٣٠٧ ، ٢/ ١٠٢ والمقتضب ٢/ ١٧٠ وفيه " نصف " بدل " بعض " والأخفش ٢٣١ والزجاج ٥/ ٩٣ والأصول ١/ ٣١٣ وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٨٩ وتفسير الطبرى ١/ ٣٦١ والمحتسب ٢/ ٨٧ والكشاف ١/ ١٦٤ وشرح المفصل ٥/ ٨و ٦ / ٢١ ، ٢٢ وضرائر الشعر ٢٥٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٤٨ ، ٢١١، ٢٣٧

[٣] – النحل ١٨

[٤]– الحجة للفارسى ٥/ ٢١٣

[٥] – المثل سبق توثيقه وتوضيحه

..... وليت فلانا كان ولد حمار[١]

وقد علق الفارسى على قول معاذ قائلا " والذى قاله معاذ وجه" وإليك تفصيل وتوضيح ما ذكره النحاة فى المسألة.

ذكر الصرفيون أن وزن " فعل " يطرد فيما كان جمعاً لأفعل وفعلاء وصفين متقابلين كأحمر وحمراء وحمر ، أو منفردين لمانع خلقه كأكمر[٢] وآدر[٣] وأقلف[٤] ورتقاء[٥] وقرناء[٦] وعذراء هذا وإن كان هذان الوصفان أفعل وفعلاء منفردين لمانع فى الاستعمال خاصة نحو رجل آلى وامرأة عجزاء – إذ١ لم يقولوا رجل أعجز وامرأة ألياء فى أشهر اللغات ففى اطراد فعل حينئذ خلاف[7] قيل: يطرد فيه فعل وجزم به ابن مالك وقيل يحفظ وجزم به فى التسهيل [٨] وتحفظ هذه الصيغة فى ألفاظ أهمها : بدنه وبدون وأسد وأسد وسقف وسقف ونموم – وهو النمام ونم وعميمة وهى النخلة الطويلة وعم وبازل وبزل[٩] وحاج وجح وأظل وهو باطن القدم وظل ونقوق ونق[١٠] ومن ذلك ما ذكره الفارسى عند قوله تعالى ﴿ **وَوَلَداً**﴾[١١] فقال قرأ ابن كثير وأبو عمرو " وولدا " بالفتح إلا فى سورة نوح " ماله وولده فإنها قرآه بضم الواو فى هذه وحدها وقرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو فى كل القرآن وقرأ حمزة والكسائى بضم الواو فى كل القرآن[١٢].

رأى الفراء من الكوفيين

---

(١) – البيت سبق تخريجه

(٢) – الأكمر: عظيم الكمرة : أى الحشفة ينظر اللسان " كمر "

(٣) – وآدر : المنتفخ الخصية ينظر اللسان "أدر "

(٤) – والأقلف : ما لم يختن ينظر القاموس ٣/ ١٩٣

(٥) – الرتقاء : التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها إلا المبال " القاموس ٣/ ٢٤٣

(٦) – القرناء المرأة التى بها قرن وهو شىء يكون فى فرج المرأة كالسن يمنع من الوطء ينظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٥٤

(7) – ينظر الهمع ٣/ ٣١١ والأشمونى ٤/ ١٢٧ ، ١٢٨

(٨)– ينظر تسهيل الفوائد ٢٧١ والهمع ٣/ ٣١١

(٩)– يقال : بعير بازل وناقة بازل إذا انشق نابها وذلك فى السنة التاسعة ينظر حاشية الصبان ٤/ ١٢٨

(١٠) – ينظر شرح الاشمونى ٤/ ١٢٨

(١١) – مريم ٧٧

(١٢) – ينظر السبعة ٤١٢ والحجة للفارسى ٤/ ٢١١

ذكر معاذ ان " ولد " لا يكون إلا جمعا وهو مثل " أسد و أسد " وهما لغتان.

قال الفراء: فى قوله تعالى﴿**لأُوتَيَنّ مَالاً وَوَلَداً**﴾[١] حدثنا أبو عباس حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ﴿ **مَالُـهُ وَوَلَـدُهُ** ﴾[٢] قال الفراء وكذلك[٣] قرأ يحيى بن وثاب ونصب عاصم الواو وثقل فى كل القرآن وقرأ ابن مجاهد﴿ **مَالُـهُ وَوَلَـدُهُ إِلاّ خَسَاراً** ﴾[٤] بالرفع ونصب سائر القرآن والولد والولد لغتان مثل ما قالوا العدم والعدم والولد والولد وهما واحد وليس بجمع ومن أمثال العرب " ولدك من دمى عقبيك[٥] وقال بعض الشعراء :

فليت فلانا مات فى بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمار[٦]

فهذا واحد ، وقيس تجعل " الولد " جمعا والولد واحدا[٧] .

ثم يذكر الفراء رأى معاذ الهراء قائلاً:« وكان معاذ يقول لا يكون الولد إلا جمعا وهذا واحد يعنى الذى فى المثل أى لا تقل لكل إنسان ابنى ابنى وأنشد:

فليت فلانا كان فى بطن أمه .....[٨]

قال أبو على الذى قاله معاذ وجه ويجوز أن يكون جمعاً كـ"أسد" فيكون ولد وولد كـ"بخل وبخل" و"حزن وحزن" و"عرب وعرب" فيكون لفظ الواحد موافقا للفظ الجمع كما كان الفلك كذلك فلا يكون القول فيه كما قال معاذ لأنه لا يكون إلا جمعاً »[٩].

وقد ذكر الفارسى أنه يمكن أن يكون جمعاً كأسد فيكون ولد وولد : كبخل وبخل وحزن وحزن وعرب وعرب[١٠].

رأى البصريين

---

(١)- مريم ٨٨

(٢)- نوح ٢١ وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٨٨

(٣)- معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧٢

(٤)- نوح ٢١

(٥)- المثل سبق توثيقه

(٦)- معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧٣

(٧) – البيت سبق تخريجه

(٨) – ينظر الحجة للفارسى ٤/ ٢١١ ، ٢١٢

(٩) – ينظر الحجة للفارسى ٤/ ٢١١ ، ٢١٢

(١٠) – الحجة للفارسى ٤/ ٢١٢

ذكر البصريون أن ولد مثل أسد ويعرف بالقرينة.

قال سيبويه:« وقد كسر على فعل وذلك قليل كما أن فعله فى باب فعل قليل وذلك نحو أسد وأسد ووثن ووثن بلغنا أنها قراءة [١] وبلغنى أن بعض العرب تقول: نصف ونصف[٢]. وقال أيضا فى " فلك " وقد كسر حرف منه على فعل كما كسر عليه فعل وذلك قولك للواحد هو الفلك فتذكر وللجمع هى الفلك وقال الله عز وجل ﴿ **فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ** ﴾[٣] فلما جمع قال ﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** ﴾[٤] كقولك أسد وأسد وهذا قول الخليل ومثله رهن ورهن وقالوا ركن وأركن »[٥].

وقال المبرد:« الفلك للواحد والفلك للجميع، ومن قال فى أسد أسد لزمه أن يقول فى جمع فلك فلك »[٦] .

وقال الزجاج:« الولد والولد بمعنى واحد مثل العرب والعرب والعجم والعجم ومن شواهد الولد بالضم ما أنشده :

فليت فلانا كان فى بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمار[٧]

ويجوز أن يكون الولد بالضم جمعاً للولد مثل أسد وأسد أو الولد جمعا ومفردا مثل الفلك وإذا كان كذلك فقراءة المفرد بمعنى الجنس ويكون قد وحد الضمير فى ماله وولده مراعاة للفظ "من" »[٨] .

وقال الشيخ خالد الأزهرى:« " ولده" القول فيه أنه جمع ولد لأن الولد وإن كان يستعمل للكثرة فلا ينكر أن يقع على الواحد فجمع على فعله كما جمع أخ على إخوة

---

[١] – وليست من القراءات الأربعة عشرة وقد وردت **(الأوثان)** فى الحج ٣٠ و**(أوثانا)** فى العنكبوت ١٧،٢٥

[٢] – الكتاب ٣/ ٥٧١

[٣] – الشعراء ١١٩

[٤] – البقرة ١١٩

[٥] – الكتاب ٣/ ٥٧٧ وينظر شرح المفصل ٥/ ٢٠

[٦]– ينظر المقتضب ٢/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ وشرح المفصل ٥/ ٢٠

[٧] – البيت سبق تخريجه

[٨] – ينظر : معانى القرآن للزجاج ٥/ ٢٣٠ والحجة للفارسى ٦/ ٣٢٥ والكشف لمكى ٢/ ٩٢ ، ٩٣ والقرطبى ١٨/ ٣٠٦ واللسان " ولد"

فى العدد القليل وفى الكثير على فعلان قال الله تعالى ﴿ **يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً** ﴾ »[١].

والذى يراه البحث من خلال قول معاذ الهراء، ورأى الفراء أن "ولد" يكون مثل (**أسد وفلك**) وهذا من الجمع السماعى

والله اعلم

---

[١] – المزمل ١٧ وينظر التصريح ٢/ ٣٠٤

من أبنية القلة وزن أفعال ومن أبنية الكثرة وزن فعل[١]

تعرض ابن خالويه لرأى **الفراء** عند قوله جل شأنه:﴿ **كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً**﴾[٢] فقال:« قرأ ابن كثير والكسائى:(**قطْعا**) بإسكان الطاء مثل قوله تعالى ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ** ﴾[٣] ومعناه : بساعة من الليل...

وقرأ الباقون: "**قطعاً**" جمع (قطعة) مثل (كسرة وكس) و(كسفة وكسف)، وقال **الفراء** – رضى الله عنه – (بقطع من الليل) جمعه أقطاع »[٤] .

الدراسة والتقويم

رأى الفراء

قال **الفراء** أن (**فِعْلا**) بكسر الفاء وسكون العين يجمع على (**أفعال**)، فقال –رضى الله عنه– (بقطع) من الليل جمعه (أقطاع)[٥].

وقد ذكر الصرفيون أن وزن (**أفعال**) يطرد فى: جمع اسم ثلاثى لم يطرد فيه أفْعُل مما كان على[٦] فَعْل نحو: (بيت و أبيات) و(حوض وأحواض)[٧] وعلى فِعْل نحو: (حزب وأحزاب) [٨] ومنه ما ذكره **الفراء** فى جمع "قطع" أقطاع وفَعَل نحو: (جمل وأجمال) وغلب فى نحو لبب[٩] قالوا ألباب وفى نحو " صدى" قالوا " أصداء"[١٠]

---

(١) – تنظر المسألة الكتاب ٢/ ٥٨٦ والمقتضب ٢/ ٢٠٠ ، ٢٠٣ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٢ والارتشاف ١/ ٤١١، ٤١٣ والهمع ٣/ ٣٠٩

(٢) – يونس ٢٧ وتنظر القراءة فى المبسوط ١٩٩ و الإرشاد ٣٦٢ والإتحاف ٢/ ١٠٨ والتذكرة ٤٥٠ والنشر ٢/ ٤٨٣

(٣) – الحجر ٦٥

(٤) – إعراب القراءات السبع ١/ ٢٦٧

(٥) – لم أعثر على رأى الفراء فى معانية وإنما هو موجود فى إعراب القراءات ١/ ٢٦٧

(٦) – ارتشاف الضرب ١/ ٤١١

(٧) – ينظر الكتاب ٣/ ٥٨٦ – ٥٨٧ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٧ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٢ والاشمونى ٤/ ١٢٤ والتصريح ٢/ ٣٠٢ وشرح الشافية للرضى ٤/ ٩٠ ، ٩١

(٨)– ينظر الكافية الشافية ٤/ ١٨١٧ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٢

(٩) – اللبب: ما يشد على صدر الدابة أو الناقة ينظر اللسان لبب ٥/ ٣٩٨١

(١٠) – ومنه مدد وأمداد ينظر الارتشاف ١/ ٤١٢

و(ظبى – أظباء)[١] وفى **فَعُل:** (عضد – أعضاد)[٢] وفى **فِعَل:**(عنب – أعناب)[٣] **وفَعِل:** (نمر – أنمار)[٤] وفى **فُعُل:** (طنب – أطناب)[٥] **وفَعُول** معتل اللام بالواو (فلو – أفلاء(و(عدو –أعداء)[٦] وقل فى[٧] فَعْل معتل العين (خال – أخوال)[٨] و(حال – أحوال) وندر فى **فُعَل:** رطب أرطاب[٩] **وفُعْل:** (صلب – أصلاب)[١٠] ويحفظ فى **فَعْل** صحيح العين: (زند – أزناد)[١١] وورد منه ما لا يحص[١٢].

وذهب الفراء: إلى أنه ينقاس فيما فاؤه همزة نحو: (ألف وآلاف) أو واو نحو (وهم وأوهام)[١٣] .

ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس فيهما– يعنى فيما فاؤه همزة – ويحفظ أيضا فى:"فعيل" بمعنى "فاعل" نحو: (شريف وأشراف)[١٤] و(كمى وأكماء)[١٥].

---

(١) – قال سيبويه:« وتقول فى المضاعف : لبب ألباب ومدد وأمداد وفن وأفنان ولم يجاوزوا الأفعال كما لم يجاوزا الأقدام والأرسان والإغلاق والثبات فى باب فعل على الأفعال أكثر من الثبات فى باب فعل على الأفعل » ينظر: الكتاب ٣/ ٥٧٢

(٢) – ينظر الكتاب ٣/ ٥٧٣ والمقتضب ٣/ ١٩٩ وشرح الشافية للرضى ٢/ ٩٨ والاشمونى ٤/ ١٢٤

(٣) – ينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٧٣ والمقتضب ٣/ ٢٠٠ وشرح الشافية للرضى ٢/ ٩٨ والاشمونى ٤/ ١٢٤

(٤) – الكتاب ٣/ ٥٧٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٨ والتصريح ٢/ ٣٠٢ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٢

(٥) – الكتاب ٣/ ٥٧٤ والمقتضب ٢/ ٢٠٠ وشرح الشافية للرضى ٢/ ٩٩ وشرح الكافية الشافية ١٨١٨/٤

(٦)– ينظر: الكتاب ٣/ ٦٠٨ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٢

(٧) – ينظر:الارتشاف ١/ ٤١٢

(٨) – ينظر: الهمع ٣/ ٣٠٩

(٩) – ينظر:الكتاب ٣/ ٥٧٤ وشرح الشافية للرضى ٢/ ٩٩ وشرح المفصل ٥/ ٢٠

(١٠) – ينظر:الكتاب ٣/ ٥٧٧ والمقتضب ٢/ ٢٠٣

(١١)– ينظر:الكتاب ٣/ ٥٦٨ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٢

(١٢) – ينظر:ارتشاف الضرب ١/ ٤١٣

(١٣) – ينظر: رأى الفراء فى الارتشاف ١/ ٤١٣ والهمع ٣/ ٣١٠ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٣

(١٤) – ينظر: المقتضب ٢/ ٢١٨ والهمع ٣/ ٣١٠ شفاء العليل ٣/ ١٠٣٣

(١٥) – الكمى: اللابس السلاح وقيل هو الشجاع وقيل إن جمع الكمى أكماء وكماه ينظر مادة "كمى" فى اللسان ٥/ ٣٩٣٤ والصحاح ٦/ ٢٤٧٧

وقال ابن يسعون[١]: وجماعة كمى فعول لا فعيل وروى ذلك عن الفارسى[٢]وفى **فَعَال** نحو: (جبان وأجبان)[٣] **وفُعْله:** (بركه وأبراك)[٤]وفى نحو: (شعفة[5] وقصرة[٦] أشعاف وأقصار) و(نِضو وأنضاء)[٧] و(لِقوة وألقاء)[٨].

إذا فما ذكره **الفراء** من جمع "فعل" على "أفعال" غير قياسى على رأى الجمهور.

وأما قراءة " **قِطَعا** " بفتح الطاء فهو جمع " **قطعة** " مثل: (كسرة وكسر) و(كسفه وكسف)[٩].

فمن كلام ابن خالويه السابق يتضح لنا: **أن من أبنية الكثرة وزن فِعَل ويطرد فى : كل اسم تام على فِعْله:** (فرقه وفرق)[١٠] و(حجة وحجج) و(مريه ومرى) و(ديمة وديم)[١١].

يقول أبو حيان: وزعم بعض أصحابنا أنه لم يجىء فِعْله صفة بالتاء وليس كما زعم فى المخصص [١٢] صغره وكبره وعجزة وفرقة فى ألفاظ هى صفات هكذا للمفرد والمثنى والمجموع ، فإن كان غير تام لم يجمع فُعَل نحو: "رقة" أصله "ورقة"[١٣]

---

[١] – ابن يسعون: هو يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون الباجلى ألف "المصباح" فى شرح ما إعتم من شواهد الإيضاح وغيره توفى سنة ٥٤٠هـ ينظر بغية الوعاة ٢/ ٣٦٣

[٢] – ينظر التكملة للفارسى ٤٦٧ والمسائل الحلبات ٤١

[٣] – شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٢ والهمع ٣/ ٣١٠ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٣ والاشمونى ٤/ ١٣٥

[٤] – البركة بالضم طائر من طير الماء أبيض والجمع برك وأبراك ينظر مادة برك فى اللسان ١/ ٢٦٧ والصحاح ٤/ ١٢٧٥ والاشمونى ٤/ ١٢٥

[5] – يقال: شغفة كل شىء أعلاه وشغفلة الجبل رأسه اللسان " شغف" ٤/ ٢٢٧٩ والصحاح ٤/ ١٣٨١ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٣ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٢ والارتشاف ١/ ٤١٣

[٦] – القصيرة بالتحريك : أصل العنق وقال كراع والجمع أقصار قال وهذا نادر إلا أن يكون على حذف الزائد ينظر مادة قصر فى اللسان ٥/ ٣٦٤٨ والقاموس ٢/ ١١٨

[٧] – النضو : بالكسر حديدة اللحام والمهزول من الإبل ينظر مادة (نضا) فى القاموس ٤/ ٣٩٦ وينظر الكتاب ٣/ ٦٢ و ٦٢٩ وشرح الشافية للرضى ٢/ ١١٨ ، ١٧٧ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٢

[٨] – اللقوة : المرأة السريعة اللقاح والناقة ينظر اللسان (لقا) ٥/ ٤٠٦٤ والارتشاف ١/ ٤١٤

[٩] – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٦٧

[١٠] – ينظر شرح الشافية للرضى ٢/ ١٠٣ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٧ وشرح الكافية ٤/ ١٨٣٩ والاشمونى ١٣١/٤

[١١] – ينظر: لكتاب ٣/ ٥٩٤

[١٢] – ينظر: المخصص ١٦ / ١٧٠ والاشمونى ٤/ ١٣١

[١٣] – ينظر الهمع ٣/ ٣١٥ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٧ والاشمونى ٤/ ١٣١

ويحفظ فى **فِعْلى**: (ذكرى وذكر)[١] وفى **فَعْله** يائى العين: (ضيعة وضيع) وقاس عليهما **الفراء**[٢] ويحفظ فى **فِعْله** واحد **فعل** نحو: (سدره وسدر)[٣].

التعقيب والرأى الراجح

فمما سبق يتضح لنا أن ما يطرد جمعه على صيغة فِعْل هو شكل واحد فقط من الأسماء وهو الاسم الثلاثى المؤنث اللفظى بالتاء على وزن فِعْله بكسر فسكون.

أما ما ذكره الفراء من جمع "**قطع**" على " **أقطاع**" فقد أجمع معظم الصرفيين العرب القدامى أن صيغة **أفعال** تطرد فى جمع اسم ثلاثى لم يطرد على **أفْعُل**[٤]

قال ابن مالك معبرا عن هذا:-

وغير ما أفعل فيه مطرد من الثلاثى اسماً بأفعال يرد[٥]

ولما كان ما يطرد فيه أفْعُل عندهم هو الاسم الثلاثى الصحيح العين على وزن فَعْل بفتح فسكون فإنه بناء على هذا تطرد عندهم جميع أوزان الاسم الثلاثى عدا وزن فعل فى جمعها على صيغة أفعال فاندرج فى ذلك فَعْل المعتل العين نحو " باب وثوب وسيف " وغير فِعْل من أوزان الثلاثى وهو فعل بكسر فسكون نحو حزب وأحزاب.

وذهب الفراء إلى أن فَعْل بفتح وسكون ينقاس فى جمعه على أفعال إذا كانت فاؤه همزة أو واوا نحو: (أنف وآناف) و(وهم وأوهام) و(وقت وأوقات)[٦]

والله أعلم

---

(١) – شفاء العليل ٣/ ١٠٣٧ والاشمونى ٤/ ١٣١

(٢) – ينظر رأى الفراء فى الارتشاف ١/ ٤٢٨ والهمع ٣/ ٣١٥ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٧ والاشمونى ١٣١/٤

(٣) – ينظر الكتاب ٣/ ٥٨١ والارتشاف ١/ ٤٢٨

(٤) – ينظر تسهيل الفوائد ٢٦٦ وأوضح المسالك ٢٦٨ والاشمونى ٤/ ١٢٤

(٥) – ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٨

(٦)– ينظر الاشمونى ٤/ ١٢٤ وجموع التكسير فى القرآن دراسة لغوية ٢٣٢

من أبنية الكثرة وزن "فعل" [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء** عند قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مّسَنّدَةٌ**﴾[٢] فقال: « قرأ ابن كثير برواية قنبل وأبى عمرو والكسائى "خُشْب" مخففا[٣].

وقرأ الباقون (خُشُب) مثقلا، ثم يجمع الخشاب على خشب، والواحد خشبة وتجمع الخشبة على (خشاب) ثم تجمع أيضا خشبة على خشاب وخشابا على (خشب) والخشاب فى غير هذا لغة قبيلة[٤].

قال الفراء[٥] : يجمع الخشب خشابا ثم يجمع على خشب مثل ثمار وثمر وإن شئت تجمع خشبة على خشب مثل بدنة وبدن ومن أسكن مال إلى التخفيف يقال خشب جمع خشب مثل حمراء وحمر **ومن أسكن الشين فله مذهبان :**

أحدهما: أن يكون أراد المثقل فخفف، كما تقول: رُسُل ورُسْل[٦]

والثانى : أن العرب تجمع فَعَلَة على فُعْل قال تعالى ﴿ **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مّن شَعَائِرِ اللّهِ** ﴾ [7] فالواحدة بدنة.

قال أبو عمرو: وإنما أجزت التخفيف لأن الواحدة خشباء مثل حمراء [٨]

الدراسة والتقويم

---

[١] – تنظر المسألة فى الكتاب ٤/ ١١٤ ومعانى الفراء ٣/ ١٥٨ والمقتضب ٢/ ٢١١ والارتشاف ٤٢٢/١

[٢] – من الآية ٤ سورة المنافقون

[٣] – تنظر القراءة فى معانى الفراء ٣/ ١٥٩ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٧

[٤] – استشهد ابن خالويه على أن الخشاب قبيلة بقول جرير:

أثعلبة الفوارس أو رباحا عد لقابهم طهية والخشابا

والبيت من الوافر ينظر ديوان جرير ٦٦، ٨١٤ والكتاب لسيبويه ١/ ١٠٢ ، ٣/ ١٨٣ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٧٩ و ٣/ ٧٤ والتبصرة ٣٣٥ وثعلبه: هم ثعلبه بن بربوع بن حنظله بن مالك من زيد، ورباح من بنى مربوع ابن كليب ، وطهية ابن مالك من حنظلة والخشاب قبائل من أبناء مالك ابن حنظلة ينظر : جمهرة بن حزم ٢٢٤ – ٢٢٨ وينظر : إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٧

[٥] – ينظر معانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ ، ١٥٩

[٦] – ينظر إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٧

[7] – من الآية ٦٦ سورة الحج

[٨]– إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٨

من أبنية جمع الكثرة(فُعُل) ويطرد هذا الوزن فى شيئين:-

أحدهما: فى وصف على "فعول" بمعنى فاعل صحيح اللام كـ (صبور وصبر) و(غفور وغفر) و(شكور وشكر) و(غيور وغير) و(عروب وعرب) ومنه قوله تعالى ﴿ **عُرُبَاً أَتْرَابَاً** ﴾[١]

الثانى : فى اسم رباعى قبل لامه مد (ألف أو ياء أو واو) صحيح الآخر مذكرا كان أو مؤنثا ، فإن كانت مدته ياء أو واوا لم يشترطوا فيه غير الشروط المذكورة نحو: (قضيب وقضب) و(رغيف ورغف) وإن كانت مدته ألفا زيد فيه على الشروط السابقة شرط وهو أن يكون مضعفاً نحو: (قذال) للمذكر (قذل) و(أتان) و(أتن)[٢] .

ومنه ما ذكره ابن خالويه من جمع خشبة على خشاب وخشب وقد ذكر رأى الفراء فى هذا الجمع وإليك أراء الصرفيين والراجح منها.

رأى الفراء

ذهب الفراء إلى أن الخشب يجمع على (خشاب وخشب) مثل (ثمار وثمر) وإن شئت تجمع خشبة على خشب مثل: (بدنة وبدن) والذى يسكن يميل إلى التخفيف.

قال الفراء فى قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ** ﴾[٣]:« خفف الأعمش[٤] ومن ثقل فكأنه جمع[٥] خشبة خشابا ثم جمعه فثقل كما قال: (ثمار وثمر)، وإن شئت جمعته وهو خشبه على خشب فخففت وثقلت كما قالوا: (البدنة والبدن) و(الأكم والأكم) والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة أرى فعل من ذلك: (أجمة وأجم) و(بدنة وبدن) و(أكمة وكم) »[٦].

---

(١)- الواقعة ٣٧

(٢)- ينظر فى ذلك: شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٣٣ و ارتشاف الضرب ١/ ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ١٨٣٤ والتصريح ٢/ ٣٠٥ والاشمونى ٤/ ١٢٩

(٣)- المنافقون /٤

(٤)- وهى قراءة قنبل وأبى عمرو والكسائى والبراء بن عازب واختيار أبى عبيد ينظر معانى الفراء ٣/ ١٥٨ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٧ والقرطبى ١٨ / ١٢٥

(٥)- معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٨

(٦)- معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٩

ويقول سيبويه:« وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضا كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين وإنما الضمتان من الواوين فكما تكره الواوان كذلك، تكره الضمتان لأن الضمة من الواو وذلك قولك:(الرُسُل والطُنُب والعُنُق) [١] تريد: (الرُسْل والطُنْب والعُنْق) ».

ويذكر المبرد ذلك قائلاً: واعلم أنه ما كان من الجمع على فُعُل أو كان واحدا فإن الإسكان جائز كما جاز إسكان الحركة فى " عضد" هرباً من الضمة وذلك قولك رسل، ورغف وما أشبه ذلك[٢] وعلى ذلك قرئ قوله تعالى ﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ**﴾[٣] مخففاً.[٤]

قال سيبويه:« وأما ما كان على " فَعَلَه" فإنه يكسر على " فُعْل " من غير المعتل نحو بدنه وبدن وخشبة وخشب وأكمة وأكم ، وليس بالأصل فى فعله وإن وجدت النظائر »[٥].

وقال ابن يعيش:« ومثله من الصحيح خشبة وخشب وبدنه وبدن قال تعالى ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللهِ** ﴾[٦] **فقد قرئ بالإسكان** والضم وليس ذلك بالأصل إنما فعل مخففاً »[٧].

فمن النصوص السابقة يتضح لنا أن ما جاء على (فُعُل) بضمتين يجوز فيه التخفيف بسكون العين وذلك نحو: (خشب).

قال أبو حيان:« من جموع الكثرة " فُعْل" وهو لأفعل وفعلاء كأحمر وحمراء وتقول فى جمعهما حمر[٨] ، فإن كان أفعل لا مقابل له من حيث الخلقة كآدر [٩]

---

(١)- ينظر الكتاب ٤/ ١١٤

(٢)- المقتضب ٢/ ٢١١

(٣)- المنافقون ٤

(٤)- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٣٦٧

(٥)- الكتاب ٣/ ٥٩٤

(٦)- الحج ٦٦

(٧)- شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٢٢

(٨)- ينظر : الكتاب ٣/ ٦٤٤ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٨ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٤

(٩) – الآدر: من يصيبه فتق فى إحدى خصييه ينظر اللسان " أدر" ١/ ٤٤ والتصريح ٢/ ٣٠٤

وأعزل[١] وأقلف [٢] وأكمر [3] وفعلاء لا مقابل لهما كعذراء ورتقاء[٤] وعفلاء[٥] وكذلك تقول "أدر وعزل وعفل" ولو اشتركا فى الوصف واشتهر كل منهما باستعمال لفظ يدل على المعنى كرجل آلى[٦] وامرأة عجزاء فى أشهر اللغات، ففى قياس جمعه على فعل خلاف أو لم يشتهر وصار مختصا به لم يذكر له مقابل لا من لفظه ولا من معناه[٧] نحو قولهم : فى الفرس الذكر الخفيفة الناصية : أسفى ولم يقولوا للمؤنثة سفواء[٨] ويحفظ فى فعول وفعيل معتلى اللام نحو عفو" [٩] وثنى[١٠] وفى نحو [١١] ورد[١٢] صفة وخوار وخوارة[١٣] ونميمة[١٤] وعميمة[١٥] وبازل وعائد وحاج وأسد وأظل وبدنه قالوا : عُفْو ، وثُنْى ووُرْد وخُوْر ونُمّ وعُمّ وبُزْل وعُوْد وحُجْ وأُسْد وظُلْ وبُدْن[١٦].

فمن أسكن فيما سبق مال إلى التخفيف يقال خشب جمع خشباء مثل حمراء وحمر ومن أسكن الشين فله مذهبان :

أحدهما : أن يكون أراد المثقل فخفف كما تقول رُسُل ورُسْل

---

(١)– الأعزل: الناقص إحدى الحرقفتين وهما مجتمع رأس الفخذ والورك اللسان عزل ٤/ ٢٩٣٠

(٢)– رجل أقلف لم يختن ينظر اللسان قلف ٥/ ٣٧٢٥ والقاموس ٣/ ١٨٧ والصحاح ٤/ ١٤١٨

(3) – الأكمر :العظيم الكمرة ينظر اللسان " كمر" ٥/ ٣٩٢٩ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٨ والأشمونى١٢٧/٤

(٤) – امرأة رتقاء أى لا خرق لها اللسان " رتق " ٣/ ١٥٧٨ والتصريح ٢/ ٣٠٤ والاشمونى ٤/ ١٢٧

(٥) – العفلاء: المرأة التى فى رحمها صلابة تعسر وطأها ينظر الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٨ واللسان عفل

(٦) – رجل آلى أى عظيم الإليه – ينظر اللسان ألا ١/ ١١٩ شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٨

(٧) – ينظر ارتشاف الضرب لابى حيان ١/ ٤٢٠

(٨) – فرس أسفى إذا كان خفيف الناصية والأنثى سفواء ينظر اللسان " سفا" ٣/ ٢٠٣٤ والصحاح ٦/ ٢٣٧٨

(٩) – ينظر هطل فى القاموس ٤/ ٦٩ والصحاح ٥/ ١٨٥ واللسان ٦/ ٤٦٧٤

(١٠) – الثنية : من الأضراس أول ما فى الفم ينظر اللسان "ثنى" ١/ ٥١٦ والصحاح ٦/ ٢٢٩٥وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٩ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٥ والأشمونى ٤/ ١٢٨

(١١) – ارتشاف الضرب ١/ ٤٢١

(١٢) – الورد ورد القوم والإبل الواردة العطش ينظر اللسان (ورد) ٦/ ١٨١٠ والصحاح ٢/ ٥٥٠

(١٣) – الخوارة غزيرة اللبن، والخوار: رقيق حسن ، ينظر مادة خور فى اللسان ٢/ ١٢٨٦

(١٤) – ينظر شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٩ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٥ والاشمونى ٤/ ١٢٨

(١٥) – العميمة: النخلة الطويلة ينظر (عمم) فى الصحاح ٥/ ١٩٩٢ وارتشاف الضرب ١/ ٤٢٢

(١٦) – ينظر ارتشاف الضرب ١/ ٤٢٢ والهمع ٣/ ٣١٢

الثانى: أن العرب تجمع فَعَله على فُعْل قال تعالى ﴿ **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللهِ** ﴾[١] قال أبو عمرو إنما أجزت التخفيف لأن الواحدة خشباء مثل حمراء[٢].

وهذا ما ذكره سيبويه وأما ما كان على فَعَله فإنه يكسر على فُعْل من غير المعتل نحو بدنه وبدن وخشبه وخشب[٣].

وقال ابن مالك:« فأما (سُقُف) فإنه جمع (سَقْف) وذكر النحاة أن سَقْفاً جمع على سُقُف بضم القاف ويخفف فيقال سُقْف[٤] وزعم بعضهم[٥] أن من قرأ سُقُفا[٦] بالضم فإنه جمع سقيفاً على سقف وقيل لم يوجد له نظير فحمل على ماله نظير»[٧]

التعقيب والرأى الراجح

والذى يراه البحث هو ما ذهب إليه النحاة فى المسألة من أن " خُشُب " جمع خشبه ثم خففت فصارت خُشْب وذلك كقولك فى بدنه بدن فإذا كنا قد علمنا أن الأصل فى جمع الاسم الثلاثى المؤنث اللفظى هو صيغة " فعال" مثل رقبة رقاب ، فعلى هذا أرى أن الأصل فى جمع خشبة كان هو خشاب فشابه هذا الجمع الأسماء مثل كتاب وجدار وشهاب والتى تجمع على كتب وجدر وشهب فجمعت خشاب هى الأخرى على خشب ثم بقيت خشب وأهمل الجمع الأصلي حتى ظن أن خشب هو الجمع الأصلى لكلمة خشبة[٨]

والله أعلم

---

(١) – الحج ٣٦

(٢) – إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٦٧

(٣) – الكتاب ٣/ ٥٩٤

(٤) – ينظر المقتضب ٢/ ٢٠٠ وشرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٢٩ وشفاء العليل ٣/ ١٠٣٦

(٥) – الارتشاف ١/ ٤٢٢

(٦) – الزخرف ٣٣ وقرأ الجمهور " **سُقُفا**" بضمتين وأبو رجاء بضم وسكون وهما جمع سقف لغة تميم كـ"رَهْن ورُهُن ينظر البحر ٨/ ١٥ والقرطبى ١٦/ ٨٤ والكشاف ٤/ ٢٤٩ والكشف ٢/ ٢٥٨ والإتحاف ٢/ ٤٥٦ والحجة لابن خالويه ٣٢١

(٧) – ارتشاف الضرب ١/ ٤٢٣

(٨)– ينظر : جموع التكسير فى القرآن الكريم دراسة لغوية تقعيدية د. مفرح السيد سعفان ص ٢٢٢، ٢٢٣

من أوزن الكثرة " فعله "[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** وذلك عند قوله جل شأنه:﴿ **حَتّىَ يُصْدِرَ الرّعَآءُ**﴾[٢] فقال:« فمن فتح جعل الفعل للرعاء، والرعاء جمع راعٍ مثل: (صاحب وصحاب)، ويقال: (راع ورعاة) مثل: (قاض وقضاة) و(راع وراعون) مثل: (قاض وقاضون)، فإن سأل سائل فقال ما مثال رعاة من الصحيح، فقل : لا مثال له من الصحيح عند **البصريين** لأن وزن (رعاه) فُعَلَه وعند **الكوفيين** " فُعَّل" مثل غزى فى جمع غاز والأصل رعى فحذفوا حرفا كراهية التشديد وعوضوا الهاء فى أخره، ومثل رعى فى جمع راع، بدى فى الإعراب يريدون بادون قرأ بذلك **ابن مسعود** »[٣] أ.هـ

الدراسة والتقويم

ذهب الكوفيون إلى أن (فُعَّل) جمعا لـ(فاعل) معتل اللام وصفا لمذكر عاقل نحو: (راع) (رعى).

وذهب البصريون إلى أن جمع (راع) (رعاة)على (فعله) وليس له مثال من الصحيح وإليك آراء الصرفيين فى هذه المسألة وبيان الراجح منها.

رأى الكوفيين

فمن أبنية الكثرة وزن (فُعَّل) مثل غزى فى جمع غاز ورعى فى راع فحذفوا حرفاً كراهية التشديد وعوضوا الهاء فى أخره .

وقال **الفراء** " فعل لـ"فاعل" معتل اللام وصفا لمذكر عاقل [٤]

قال **ابن يعيش:** وزعم بعض **الكوفيين** أن أصل قضاه قضى[٥]

رأى البصريين

---

[١]– تنظر المسألة فى الكتاب ٣/ ٦٣١ والمقتضب ٢/ ٢١٨ وشرح المفصل ٥/ ٥٤ وارتشاف الضرب ٤٤١/١ وشرح التصريح ٢/ ٣٠٦ وشرح الألفية ٧٧٢ والهمع ٣/ ٣١٩

[٢] – من الآية ٢٣ سورة القصص

[٣] – ينظر : إعراب القراءات السبع ٢/ ١٦٩ والحجة لابن خالويه ٢٧٧

[٤] – ينظر رأى الفراء فى شرح الشافية للرضى ٢/ ١٥٦ والارتشاف ١/ ٤٤١ والهمع ٢/ ١٧٨ والرعاء : أصله عند الكوفيين "رعى" فحذفوا حرفا كراهة التشديد وألحقوا الهاء عوضا مما حذفوا فانقلبت الياء ألفا لأن ما قبل الهاء لا يكون إلا مفتوحاً. ينظر الحجة لابن خالويه ٢٧٦ و٢٧٧ وينظر ٤٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٩

[٥] – شرح المفصل ٥/ ٥٤

ذهب **البصريون** إلى أن جمع راع – رعاه على فُعَلَه وليس له مثال من الصحيح هو يطرد فى كل وصف لمذكر عاقل معتل اللام مثل قاض قضاه فعند الجمهور فاعل فعله[١].

قال سيبويه:« فى معرض حديثه عن تكسير فاعل ونظيره من بنات الياء والواو التى هى لام يجىء على فعله نحو قضاه وغزاه ورماه »[٢]

وقال المبرد:« فإن كان فاعل من ذوات الواو والياء التى هما لامان كان جمعه على " فُعَلَه" لأن فيه معاقبة لفعله فى الصحيح ، وذلك قولك: قاض قضاه وغاز غزاه ورام رماه[٣] ومنه راع – رعاه ورعاء ».

وقال ابن يعيش:« ومن المعتل اللام غاز غزاه وقاض وقضاه جاءوا به على فُعَلَه وهو بناء اختص به المعتل لا يكون مثله فى الصحيح ، وزعم بعض **الكوفيين** أن أصل قضاه قضى[٤]. ويقول أيضا: وقالوا غزى والواحد غاز »[٥].

وقال أبو حيان:« فُعَلَه" لفاعل معتل اللام وصفا المذكر عاقل نحو : قاض وقضاه وهو عند الجمهور " فُعَلَه" **والفراء** يقول: أصله " فُعَّل" بتضعيف العين والهاء فيه عوض مما ذهب من التضعيف ، وقيل[٦] وزنه " فَعَلَه" بفتح الفاء وضمت فرقا بين المعتل الأخر والصحيح وشذ فيه : غاز، وغزى ، وعاق وعقى وقد قرأ **الحسن والزهرى** " غزى"[٧] بتخفيف الزاى »[٨].

---

(١)– ينظر رأى البصريين فى إعراب القراءات السبع لابن خالوية ٢/ ١٦٩ والحجة له ٢٧٧ والارتشاف ٤٤١/١

(٢) – ينظر الكتاب ٣/ ٦٣١

(٣) – المقتضب ٢/ ٢١٨ والرعاء أصله عند البصريين " رعيه " انقلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ينظر: الحجة ١٤٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٩ و ٢٧٦ و ٢٧٧

(٤) – ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٥٤

(٥) – شرح المفصل ٧٩/٥ ، ٨٠

(٦) – هذا القول فى شرح الشافية للرضى ٢/ ١٥٦ ، ١٥٧ والارتشاف ١/ ٤٤١

(٧) – سورة آل عمران ١٥٦ وقال أبو حيان فى البحر ٣/ ٩٣ وقرأ الحسن والزهرى بتخفيف الزاى ووجه على حذف أحد المضعفين تخفيفا وعلى حذف التاء والمراد " غزاه" تنظر القراءة فى الكشاف ١/ ٤٣٠ والقرطبى ٤/ ٢٤٦ والإتحاف ١/ ٤٩٢ ومختصر شواذ القرآن ٢٩ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١٤

(٨) – الارتشاف ١/ ٤٤١

أما ما ذكره الكوفيون من أن " راع " تجمع على " رعى" فقال **أبو حيان** إن " فُعَّل" يطرد فى وصف على فاعل وفاعله نحو: ضارب وضاربه وضرب فيهما ، ونقل فى المعتل اللام نحو ساقٍ وسقى وعافٍ وعفى وغازٍ وغزى[١] وجانٍ وجنى[٢]

ويذكر الشيخ خالد الأزهرى وزن فُعَلَه فيقول " فُعَلَه" بضم أوله وفتح ثانيه وهو مطرد فى كل وصف لعاقل مذكر على وزنه " فاعل " معتل اللام بالياء أو الواو كرام ورماه وقاض وقضاه وغاز وغزاه ، والأصل فيهن رميه وقضيه وغزوة قلبت الياء والواو ألفين لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل إنها فَعَلَه بفتح الفاء وأن الفتحة حولت ضمه للفرق بين معتل اللام وصحيحها [٣] وإليه أشار **الناظم** بقوله:

وفى نحو رام ذو اضطرار فعله .....[٤]

وقد شرح ابنه هذا القول قائلاً: ومن أمثلة جمع الكثرة " فُعَلَه " وهو مطرد فى كل وصف على " فاعل" معتل اللام لمذكر عاقل نحو رام

ورماه وقاض وقضاه[٥]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن مذهب الكوفيين فى جمع (راع) (رعى).

قال الفراء (فعل) لفاعل معتل اللام وصفا لمذكر عاقل وذهب البصريون إلى أن جمع (راع) (رعاة) على فعله وليس له مثال من الصحيح، مما جعل ابن خالويه يسأل قائلا ما مثال رعاة من الصحيح، فقل لا مثال له من الصحيح عند البصريين فوزنه فعله لأن هذا هو المضطرد. والذى يراه البحث راجحا هو رأى البصريين لأنه الكثير المضطرد . **والله اعلم**

---

(١) – قال سيبويه : أما ما كان فاعلاً فإنك تكسره على فعل وذلك قولك شاهد المصر وقوم شهد وبازل وبزل وشارد وشرد ومثله من بنات الياء والواو التى هى عينات صائم وصوم ونائم ونوم ومثله من بنات الياء والواو التى هى لامات غزى وعفى ينظر الكتاب ٣/ ٦٣١ شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨٤٦

(٢) –الارتشاف ١/ ٤٣٩

(٣)– شرح التصريح ٢/ ٣٠٦

(٤)– شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٧٢

(٥)- شرح ألفية ابن مالك ٧٧٢ وشرح ابن عقيل ٤/ ١٢١ والتصريح ٢/ ٣٠٦ والهمع ٣/ ٣١٨ والاشمونى ٤/ ١٣٢

الوقف على التاء فى يا أبت [١]

تعرض **الفارسى** لرأى **ثعلب** من **الكوفيين** وذلك عند قوله جل شأنه:﴿ **يَا أَبَتِ** ﴾[٢] فقال:« اختلفوا فى كسر التاء وفتحها من قوله: (يا أبت) فقرأ **ابن عامر** وحده:(يأبتَ) بفتح التاء فى جميع القرآن. وقرأ الباقون: بكسر التاء[٣].

وابن كثير يقف على الهاء (يا أبه) وكذلك **ابن عامر** فيما أرى. والباقون يقفون بالتاء وهم يكسرون...

قال أحمد بن يحيى (ثعلب) والباقون: يقفون بالتاء وهم يكسرون ووقف الباقون بالتاء فى " يا أبت" وفصلوا بين هذا وبين رجل يسمى خمسة عشر ثم يرخم وبين يا طلحة زيد، لأن المضاف إليه على حرف واحد فهو لذلك بمنزلة الحركة من حيث كان حرفا واحدا والحرف قد يكون بمنزلة الحركة من حيث كان حرفا واحدا والدال على الاسم المضمر هنا حركة والحركة لا تكون فى تقدير الانفصال من الكلمة كما أن الحرف الواحد كذلك كما يكون الاسم الثانى فى نحو خمسة عشر، والمضاف إلى المظهر نحو طلحة زيد، لأن المضاف إليه هنا فى الأصل على حرف قد حذف وتركت الحركة الحركة تدل عليه والحركة لا تكون فى تقدير الانفصال من الكلمة كما يكون الثانى فى نحو: (خمسة عشر) و(طلحة زيد) فى تقدير الانفصال »[٤]. أ.هـ

---

[١]– تنظر المسألة فى : الكتاب لسيبويه ٢/ ٢١٠ ومعانى القرآن ٢/ ٣٢ والمقتضب ٤/ ٢٦٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٤٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٣٢٧ وشرح التسهيل له ٣/ ٤٠٦ والمساعد ٢/ ٥٢٢

[٢] – من الآية ٤ سورة يوسف

[٣] – تنظر القراءة فى المبسوط ٢٠٨ والسبعة ٣٤٤ والإرشاد ٣٧٧ والإقناع ٣٢٣ وغاية الاختصار ٣٠٨ والنشر ٢/ ٢٩٣ والإتحاف ٢/ ١٣٩

[٤] – الحجة فى القراءات السبع لابى على الفارسى ٤/ ٣٩٠

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتبين لنا أن **الفارسى** أشار إلى رأى **الكوفيين** وخص منهم **ثعلبا** فى الوقف على: **(يا أبت)** فقال: والباقون يقفون بالتاء فى (يا أبت) **والبصريون** يقفون عل التاء فى يا أبت بالهاء وإليك آراء الصرفيين فى الوقف على (يا أبت) وبيان الراجح منها.

رأى الكوفيين

مذهب **الكوفيين:** أنهم يقفون عليها بالتاء فيقولون " يا أبت " لأن تاء التأنيث فيهما لما كانت عوضا من ياء المتكلم شبهوها بتاء الإلحاق فى بنت وأخت[١].

قال الفراء :« وقوله ﴿ **يَا أَبتِ** ﴾[٢] لا تقف عليها بالهاء وأنت خافض لها فى الوصل لأن تلك الخفضة تدل على الإضافة إلى المتكلم: ولو قرأ قارئ " يا أبت " لجاز وكان الوقف على الهاء جائزا ولم يقرأ به أحد نعلمه، ولو قيل " يا أبت" لجاز الوقوف عليها بالهاء من جهة ولم يجز من أخرى ، فأما جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف الندبة وأما الوجه الذى لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى: يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف لأنها فى النية متصلة بالألف كاتصالها فى الخفض بالياء من المتكلم »[٣] .

قال **أحمد بن يحيى** والباقون يقفون بالتاء وهم يكسرون.[٤]

قال **الكوفيون:** التاء للتأنيث وياء الإضافة مقدرة بعدها، قال **الرضى:** ولو كان الأمر كما قالوا لسمع يا أبتى يا أمتى ونقل عن **يونس** جواز حذف التاء للترخيم ولزوم فتح ما قبلها نحو يا أب ويا أم لئلا تلتبس بنداء الأب والأم بلا تاء كما رجح الوقف عليها بالهاء لانفتاح ما قبلها كما فى غرفة وظلمة بخلاف تاء أخت وبنت فمن

---

[١] – ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٢ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٤٣

[٢] – يوسف ٤

[٣] – معانى الفراء ٢/ ٣٢

[٤] – الحجة للفارسى ٤/ ٣٩٣

وقف عليها بالتاء كتبها تاء ومن وقف عليها بالهاء كتبها هاء ل ، مبنى الخط على الوقف وإنما نفتح هذه التاء لأنها بدل من ياء وحركتها الفتح لو حركت [١]

رأى البصريين

ومذهب **البصريين:** أنهم يقفون على التاء بالهاء كما يوقف بها فى قوله "يا عمة" و" يا خاله" [٢]

قال سيبويه:« سألت **الخليل** عن قولهم " يا أبة ويا أبت لا تفعله " ويا أبتاه [٣] ويا أمتاه " فزعم **الخليل** أن هذه الهاء مثل الهاء فى " عمه" وخاله[٤] كما زعم –أيضا– أنه سمع من العرب من يقول " يا أمه لا تفعلى " ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء فى عمة وخالة أنك تقول فى الوقف " يا أمه" ويا أبه " كما تقول " يا خاله " وتقول " يا أمتاه" كما تقول يا خالتاه وإنما يلزمون هذه الهاء فى النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضا من حذف الياء وأرادوا أن لا يخلوا بالاسم حين اجتمع فيه حذف الياء وأنهم لا يكادون يقولون " يا أباه ويا أماه" وهى قليله فى كلامهم وصار هذا محتملا عندهم لما دخل النداء من التغير والحذف ، فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين فلما ألحقوا الهاء فى أبه وأمه صيروها بمنزلة الهاء التى تلزم الاسم فى كل موضع نحو "خاله" وعمة واختص النداء بذلك لكثرته فى كلامهم »[٥].

وقال المبرد: فمن ذلك قولهم:« يا أبت لا تفعل فهذه الهاء إنما دخلت بدلاً من ياء الاضافه ، والدليل على ذلك أنك إن جئت بالياء حذفتها فقلت يا أبى لا تفعل»[٦]

وقد علل الفارسى وقف **ابن كثير** بالهاء فى (يا أبت) فقال: وأما **ابن كثير** فوقف بالهاء فقال يا أبه فإنما وقف بالهاء لأن التاء التى للتأنيث يبدل منها الهاء فى الوقف فيتغير الحرف فى الوقف ولذلك كما غير التنوين فانفتح ما قبله بأن أبدل منه

---

(١) – ينظر : شرح الرضى ١/ ١٤٨

(٢) – ينظر : جمل الزجاجى ١٦٥ وشرح المرادى ٣/ ٣١٨ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٤٣

(٣) – الكتاب لسيبويه ٢/ ٢١٠

(٤) – قال السيرافى الأصل فى نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فيهما أن يقال يا أب ويا أم من بالكسر من غير ياء وبالياء يا أبى ويا أمى وبالألف مكان الياء يا أبا ويا أما ينظر : حاشية الكتاب ٢/٢١١

(٥) – ينظر : الكتاب ٢/ ٢١١

(٦) – المقتضب ٤/ ٢٦٢

الألف وكما غيرت الألف بأن أبدل قوم منها الهمزة فى الوقف وتغييرات الوقف كثيرة فإن قلت فهلا أبدلت التاء ياء فى الوقف ولم تبدل منها الهاء لأنه ممن يكسر فيقرأ " **يا أبت** " وإذا كانت كذلك فالإضافة فى الاسم مراده كما أنه لو أضاف صحح التاء ولم يبدل منها الهاء كذلك إذا وقف وهو يريدها قيل له لا يلزم اعتبار الإضافة لأنه إذا وقف عليها سكن للوقف وإذا سكنت كانت بمنزلة مالا يراد فيه الإضافة فتبدل منها الهاء كما أنه إذا قال يا طلحة أقبل ففتح التاء ووقف عليها أبدل التاء ، ويدل على صحة هذا أن **سيبويه** قال:« لو رخمت اسم رجل يسمى خمسة عشر فحذفت الاسم الأخر للترخيم لقلت يا خمسه فأبدلت من التاء الهاء ولم تصحح التاء »[١] وإن كان الاسم الأخر[٢] المضموم إلى الصدر مرادا فيه بدلالة ترك الأخر من الاسم الأول على الحركة التى تكون عليها قبل أن تحذف الاسم الأخر للترخيم فكذلك تبدل من التاء فى " يا أبت" الهاء فى الوقف كما تبدل فى سائر تاءات التأنيث الهاء فى أكثر الاستعمال، أما **ابن عامر** فإنه أراد بقوله " يا أبت" غير الإضافة وقف بالهاء كما أنه لو نادى مثل طلحة وحمزة وقف بالهاء وإن أراد به الإضافة قال " يا أبت" فحذف الألف كما حذف الباقون الياء فى قوله:﴿**يَعِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾[٣] فوقف بالهاء كان كوقف ابن كثير بالهاء وإن كان يريد الإضافة لكسر التاء فى يا أبت[٤]

وقد ذكر **ابن الشجرى** المذهبين (فى الوقف على يا أبت) فقال:

« وفى الوقف على يا أبت مذهبان:

مذهب البصريين

الوقف على الهاء كما يوقف على الهاء إذا قيل يا عمه يا خاله.

وقال الكوفيون

---

(١) – الكتاب ٢/ ٢١٢

(٢) – الحجة للفارسى ٤/ ٣٩٢

(٣)– الزمر ١٦

(٤) – الحجة للفارسى ٤/ ٣٩٢

الوقف عليها " يا أبت" ويا أمت لأن تاء التأنيث فيها لما كانت عوضا من ياء المتكلم شبهوها بتاء الإلحاق فى بنت وأخت[١]

ورد **البصريون** تعليل **الكوفيين** بقولهم: " هذا لا يلزم لأن التاء فى قولهم "يا أبت" ويا أمت" مفتوح ما قبلها كما تفتح فى عمه وخاله فخالفت بذلك التاء فى أخت وبنت[٢].

وقال ابن مالك التاء فى " يا أبت" تاء تأنيث عوضت من ياء المتكلم وكسرها أكثر من فتحها وبفتحها قرأ **ابن عامر** »[٣]

وقرأ الباقون بالكسر ولكونها تاء التأنيث وقف عليها بإبدالها هاء **ابن كثير وابن عامر** ووقف الباقون بالتاء مراعاة للرسم ولكونها عوضا من الياء لم يجمع بينهما لفظاً وقولهم " يا أبتا" الألف فيه هى الألف التى يوصل بها أخر المنادى إذا كان بعيدا أو مستغاثا به أو مندوبا وليست بدلاً من ياء المتكلم كما هى فى ﴿**يَاحَسْرَتَا**﴾[٤] و ﴿**يَا أَسَفَى** ﴾[٥] لأن ياء المتكلم لا تجامع هذه التاء فلا تجامع بدلها[٦].

وكتابة هذه التاء تاء أولى من كتابتها هاء ولذلك لم تكتب فى المصحف إلا تاء ، وبمراعاة رسم المصحف قرأ **نافع وأبو عمرو والكوفيون** فوقفوا عليها تاء ، ووقف **ابن كثير وابن عامر** بإبدالها هاء وكلا الوجهين صحيح فصحيح [٧]

وقال ابن عقيل: ولم تكتب فى المصحف إلا بالتاء وكتبها هاء دون ذلك وبالتاء وقف عليها فى السبعة ، وبعضهم بالهاء وكلاهما صحيح نصيح

---

(١) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٤٣

(٢) – ينظر : حمل الزجاجى ١٦٥ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٤٣

(٣) – **قال أبو على الفارسى:** من فتح " يا أبت" فله وجهان" **أحدهما** : أن يكون مثل يا طلحة أقبل ووجه قول من قال يا طلحة أقبل... ينظر الحجة للفارسى ٤/ ٣٩٠ **والثانى:** أن يكون أراد " يا أبتا" فحذف الألف كما يحذف التاء فتبقى الفتحة دالة على الألف كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء. والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء من هذه الكلمة على هذا الوجه. ينظر الحجة ٤/ ٣٩١

(٤)– الزمر ٥٦

(٥) – يوسف ٨٤

(٦) – ينظر : شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، وشرح التسهيل ٣/ ٤٠٦ ٤٠٧

(٧) – ينظر شرح التسهيل ٣/ ٤٠٧

وقول **المغاربة** : إن الوقف بالهاء **للبصريين** وبالتاء **للفراء** ضعيف ووقف **أبو عمرو** بالتاء وهو من رؤوس **البصريين**[١]

الرأى الراجح

والذى يراه البحث راجحاً فى الوقف على " يا أبت " هو أن كليهما صحيح فصيح إما الوقف بالتاء وإما بالهاء فكلاهما قراءة سبعية متبعة.

والله اعلم

---

[١] – المساعد لابن عقيل ١/ ٥٢٢

باب فَعَل يَفْعُل[1]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء** عند قوله جل شأنه:﴿ **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيّهَا الثّقَلاَنِ**﴾[٢] فقال:« قرأ **حمزة والكسائى (سيفرغ)** بالياء وقرأ الباقون بالنون[٣] فمن قرأ بالياء رده على قوله ﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي السّمَاوَاتِ الأَرْضِ**﴾[٤] ومن قرأ بالنون فالله تعالى يخبر عن نفسه[٥] وفيه قراءة ثالثه: روى عن **أبى عمرو** (سيفرغ) بالياء وفتح الراء، لأن العرب تقول: (فَرَغَ – يَفُرُغُ) و(يَفْرَغُ) للحرف الحلقى وهو الغين، مثل نهق – ينهق وصبغ يصبغ. وحدثنا **ابن مجاهد** عن **السمرى** عن **الفراء**[٦] قال: حدثنى **إسرائيل** عن **طلحة بن مصرف** " سيفرغ لكم" قال **الفراء** مثل: علمت تعلم وقد روى فى شعر **العجاج:**

وفرغا من حنده أن يهرجا[٧]

بكسر الماضى فعلى هذا فَعِلَ يَفْعَل مثل: (شرب يشرب) »[٨]

الدراسة والتقويم

رأى الكوفيين

ذكر **ابن خالويه** رأى **الفراء** فى قوله تعالى﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيّهَا الثّقَلاَنِ**﴾[٩] .

قال **الفراء:** وقرأ بعضهم " سنفرغ مثل علمت تعلم "[١٠].

---

[1]– تنظر المسألة فى الكتاب ٤/ ٣٨ والمنصف ١/ ١٨٥ والممتع ١/ ١٧٥ وشرح الشافية للرضى ١/ ٧٠ والارتشاف ١/ ١٧٥ وأبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية د. عصام الدين ١٨٤

[٢] – الآية ٣١ سورة الرحمن

[٣] – تنظر القراءة فى : المبسوط ٣٥٩ والإرشاد ٥٧٨ والنشر ٢/ ٣٨١ وغاية الاختصار ٦٧١ والإتحاف ٢/ ٥١١

[٤] – الآية ٢٩ الرحمن

[٥] – إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٥

[٦] – ينظر معانى الفراء ٣/ ١١٦

[٧] – الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ /٥٦ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٦ ويروى:

ورهبا من حندو أن يهرجا

اللغة :الهرج كثرة الكذب أو كثرة النوم وهو يصف الحمار والأتان. ينظر: اللسان " هرج ٦/ ٤٦٤٨

[٨] – إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٦

[٩]– الرحمن ٣١

[١٠] – إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٣٦

قال **أبو حيان** قال **الفراء** يكسر[١] وقال **ابن جنى** هو الوجه[٢].

وقال **ابن عصفور**[٣] يجوز الأمران سمعا أو لم يسمعا والذى نختاره إن سمع وقف مع السماع وإن لم يسمع فأشكل: جاز (يَفْعُل ويَفْعِل) وقد شذ ركن يركن وقنط يقنط وهلك يهلك بفتح عين المضارع [٤].

والكسائى[٥] يجيز أن يكون مضارعة على يفعل بفتح العين كحاله إذا لم يكن لغير مغالبه وسمع: (شاعرنى فشعرته أشعره) و(فاخرنى ففخرته أفخره) و(أوضأنى فوضأته أو ضؤه) بفتح العين والخاء والضاد والرواية بالضم[٦]

رأى البصريين

ومذهب **البصريين** أن مضارع " فعل " يكون بضم العين وذلك فى كل فعل ثلاثى متصرف تام ويكون مضارعة على "يفعل" سواء كان أصله "فَعَل أم فَعِل أم فَعُل" وسواء أكان متعديا أم لازماً لأن اللازم إذ ذاك يصير متعديا نحو: (كاتبنى فكتبته أكتبه) و(عالمنى فعلمته أعلمه) و(أضأنى فوضأنى أوضؤه).

وفى كلام ابن عصفور[٧] مايقتضى قصر ذلك على ما أصله "فعل" بفتح العين وليس بصحيح وسواء كان حلقى عين أم لا خلافا **للكسائى** فإنه يجيز أن يكون مضارعه على يفعل بفتح العين كحاله إذا لم يكن لغير مغالبة وسمع: (شاعرنى فشعرته) و(فاخرنى ففخرته أفخره) و(أوضأنى فوضأته أوضؤه) بفتح العين والخاء والضاد ورواية **أبى زيد**[٨] (أشعره) و(أفخره) بضم العين والخاء[٩].

---

(١) – ينظر الارتشاف ١/ ١٥٨ وأبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية د.عصام نور الدين٣٣٣

(٢) – ينظر المنصف ١/ ١٨٦ والارتشاف ١/ ١٥٨

(٣) – الممتع ١/ ١٥٧

(٤) – الارتشاف ١/ ١٥٨

(٥) – ينظر رأى الكسائى فى الممتع ١/ ١٧٣ وشرح الشافية للرضى ١/ ٧٠ والارتشاف ١/ ١٥٧

(٦) – الرواية فى النوادر ٥٥٧ و شرح الشافية للرضى ١/ ٧١ والمزهر للسيوطى٣٨/٢ والارتشاف ١٥٧/١

(٧) – ينظر الممتع ١/ ١٧٣ – ١٧٤

(٨) – رواية أبى زيد فى النوادر ٥٥٧ وشرح الشافية للرضى ١/ ٧١ والمزهر ٢/ ٣٨

(٩) – الارتشاف ١/ ١٥٧

وفى كلام ابن عصفور ما يقتضى أن مذهب **الكسائى** أنه يجىء بفتح العين إذا كان حرف حلق[١] ولم يتعرض للام إذا كانت حرف حلق وفى كلام أصحابنا أن **الكسائى** يجعل المضارع بالفتح إلا ما سمع بالضم وقد شذ الكسر فى قولهم: (خاصمينى فخصمته أخصمه) بكسر الصاد[٢]

ولا يجيز **البصريون** فيه إلا الضم على الأصل فى فعل المغالبة فيقولون: أخصمه بضم الصاد [٣] هذا ما لم يكن المضارع وجب فيه الكسر[٤] نحو: (سار يسير) و(وعد يعد) و(رمى يرمى) فإن مضارعه يبقى على حاله فى المغالبة تقول: (سايرنى فسرته) و(واعدنى فوعدته أعده) و(رمانى فرميته أرميه). وإن كان لغير مغالبة حلقى عين أو لام فقياس مضارعه الفتح وإليه يرجع عند عدم السماع هذا قول أئمة اللغة ، وعد أكثر **النحويين** لا يلتقى الفتح أو الضم أو الكسر، أو لغتان منها أو ثلاثة إلا من السماع وربما لزم الضم نحو: يدخل ويقعد أو الكسر نحو: يرجع ، أو الفتح والضم نحو: (فرغ يفرغ ويفزع) أو جاء بالثلاث يرجع ، أو غير حلقيهما فيأتى على: يفعل كـ(يضرب) أو يفعل كيقتل وقد يكون فى الواحد نحو يفسق فإن أشكل فقيل يتوقف حتى يسمع.

وقال **الفراء** يكسر[٥] وقال **ابن جنى** هو الوجه[٦] وقال **ابن عصفور** يجوز الأمران سمعا أو لم يسمعا[٧] والذى تختاره إن سمع وقف مع السماع وإن لم يسمع فأشكل جاز يفعل ويفعل وقد شذ ركن يركن وقنط يقنط وهلك يهلك بفتح عين المضارع[٨]

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن: الأفعال الماضية الثلاثية المجردة على مثل "فعل" المفتوح العين قد يكون مضارعها : يفعل – بكسر العين – كضرب يضرب ، أو يفعل بضم

---

[١] – الممتع ١/ ١٧٣

[٢] – الارتشاف ١/ ١٥٧

[٣] – ارتشاف الضرب ١/ ١٥٧

[٤] – يجب الكسر فى المضارع إذا كان معتل العين أو اللام بالياء أو معتل الفاء بالواو ينظر الممتع ١/ ١٧٣

[٥] – ينظر رأى الفراء فى الارتشاف ١/ ١٥٨ وأبنية الأسماء والأفعال ٣٣٣

[٦] – رأى ابن جنى فى المنصف ١/ ١٨٦

[٧] – الممتع ١/ ١٧٥

[٨] – الارتشاف ١/ ١٥٨

العين كقتل يقتل أو يفعل بكسر العين ويفعل بضم العين فى وقت واحد كـ(عرش يعرش) و(نفر ينفر) و(شتم يشتم) و(نسل ينسل) وقد يكون مضارع فعل المفتوح العين يفعل بفتح العين إذا كانت العين أو اللام من فعل حرف حلق غير ألف[١].

وقال النحاة : قياس مضارع " فعل" المفتوح عينه إما الضم أو الكسر، وتعدى بعض النحاة وهو أبو زيد هذا وقال كلاهما قياس وليس أحدهما أولى به من الآخر، إلا أنه ربما يكثر أحدهما فى عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الأخر ويقبح استعماله فإن عرف الاستعمال فذاك وإلا استعملا معاً، وليس على المستعمل[٢] شىء ، وقال بعضهم : بل القياس الكسر لأنه أكثر وأيضا هو أخف من الضم[٣] لكن الأرجح أن يكون قياس مضارع فعل المفتوح عينه يفعل بكسر العين وأما يفعل بضم العين فداخل عليه[٤] ويلاحظ ذلك أيضا من متابعة ما كتبه أئمة الصرف، **فسيبويه** يقدم يفعل بكسر العين على يفعل بضم العين[٥] وكذلك فعل **المازنى** وكذلك **ابن الحاجب** حين قال : فإن كان مجرداً على (فعل) كسرت عينه أو ضمت أو فتحت[٦] وكذلك فعل **ابن مالك**[٧] وذكر **ابن جنى** أن قياس مضارع فعل يفعل وأن يفعل داخل عليه[٨]. ومن هنا ذكر **ابن خالويه** أن العرب تقول "فرغ" يفرع ويفرغ للحرف الحلقى وهو الغين مثل نهق ينهق. وحدث **الفراء** أنه قرىء سنفرِغ وأن ذلك قد روى فى شعر **العجاج:**

وفرغا من ضده أن يهرجا[٩]

والله اعلم

---

(١) – ينظر المنصف ١/ ١٨٥ والممتع ١/ ١٧٥ والمزهر ٢/ ٣٩ والشرح الملوكى ٣٩

(٢) – ينظر أبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب ١٨٤

(٣) – شرح الكافية للرضى ١/ ١١٨

(٤) – ينظر المنصف ١/ ١٨٦

(٥) – ينظر الكتاب ٤/ ٣٨

(٦) – المنصف ١/ ١٨٥ وأبنية الفعل ١٨٥

(٧) – الشافية ٢٢١ والتسهيل ١٩٧

(٨) – الخصائص ١/ ٣٧٩

(٩) – سبق تخريجه

التخلص من التقاء الساكنين بالضم[١]

تعرض **الفارسى** لما حكاه **أحمد بن يحيى (ثعلب)** عن **الفراء** فى أن قوله تعالى ﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾[٢]:« إنما حركها بالحركة التى كانت تجب للام الفعل من الضمة فإنه ذهب فى ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكنين كما يذهب إليه **سيبويه** وأصحابه »[٣] أ.هـ

---

(١)- تنظر المسألة فى:الكتاب لسيبويه ١٥٥/٤ ومعانى الزجاج ٥٧/١ وإعراب النحاس ١٩٣/١ وشرح التصريف للثمانينى ٢٩٥ ،٣٢٩ وأمالى بن الشجرى ٣٧٥/٢ والارتشاف ٧٢٣/٢ ، ٧٢٤

- الأصل فى التخلص من التقاء الساكن هو الكسر. ينظر: أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٧٥

- **ويتخلصون أيضاً من التقاء الساكنين:**

١- بإبدال ألف المد همزة فمن ذلك قراءة أيوب السجستانى رحمه الله ﴿ **ولا الضألين** ﴾ الفاتحة٧ بالهمزة بدلا من المد وأيضاً قراءة عمرو بن عبيد ﴿ **فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن** ﴾ الرحمن٣٩ وتنظر كلتا القراءتين فى المحتسب لابن جنى ١/ ٣٦ ، ٣٠٥/٢ وإملاء ما من به الرحمن ١/ ٨ والهمع٣٧٧/٣

٢- يحذف العرب الساكن الأول إن كان ممدودا مثل قوله تعالى ﴿ **وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن** ﴾ الإسراء ٥٣ بحذف الواو من "يقولوا" وقوله﴿ **وقيل ادخلا النار**﴾ التحريم ١٠ بحذف الألف من "ادخلا" ينظر الهمع ٣/ ٣٧١

٣- حذف الساكن الأول إن كان تنوينا مثل قراءة أبى عمرو ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾ بضمة واحدة. ينظر: البحر المحيط ٨/ ٥٢٨ والهمع ٣/ ٣٧٢

٤- حذف النون الساكنة من " من" مع حرف التعريف نحو قول بعض العرب " فإنه مقر عيب ملبرد " والشاهد فيه ملبرد حيث حذف نون من

٥- حذف نون لكن للضرورة الشعرية قال النجاشى الحارثى قيس بن عمرو بن مالك:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

البيت من الطويل وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٧ والشاهد فيه ولاك اسقنى بحذف نون لكن للضرورة الشعرية

٦- ضم الواو المفتوح ما قبلها إن كانت للجمع نحو ﴿ **فلا تخشوا الناس** ﴾ المائدة ٤٤

(٢)- من الآية ١٦ ، ١٧٥ سورة البقرة

قال ابن خالويه حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء عن الكسائى قال سمعت بعضهم يقرأ ﴿اشترؤا الضلالة ﴾ ينظر معانى القرآن للكسائى ٦٣ وقال النحاس وأجاز الكسائى ﴿ اشتروا الضلالة﴾ بضم الواو . ينظر إعراب النحاس ١/ ١٩٢

(٣)- ينظر الحجة للفارسى ١/ ٣٧٢

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن الحركة بالضم فى ﴿**اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ**﴾[١] ليست لالتقاء الساكنين عند **الفراء**[٢] وذهب **سيبويه** وأصحابه إلى أنها لالتقاء الساكنين[٣] وإليك آراء **الصرفيين** فى هذه المسألة.

رأى الكوفيين

أولاً رأى الفراء من الكوفيين ورد الفارسى عليه

وفى ضم الواو أقوال منها:

قول الفراء:

« كان يجب أن يكون قبلها واو مضمومة لأنها واو جمع فلما حذفت الواو التى قبلها واحتاجوا إلى حركتها حركوها بحركة التى حذفت .وإنما حركها بالحركة التى كانت تجب للام الفعل من الضمة فإنه ذهب إلى أن الحركة التى فيها ليست لالتقاء الساكن »[٤].

قال الفارسى :

« وهذا الذى ذهب إليه **الفراء** لا يستقيم من غير جهة منها : أن "اشترى واصطفى" وما أشبه ذلك إنما انقلبت اللام فيه ألفاً لتقدير الحركة فيها ولولا تقديرها لم تنقلب كما لم تنقلب فى "لو و كى" فإذا انقلب لذلك لم يستقم أن تقدر نقل الحركة عنها لأن إثباتها ألفا بمنزلة كون الحركة معها فكيف يقدر نقلها إلى موضع وهى فى حكم الثبات فى الحرف المتحرك بها ومن ثم لم ينقلوا الحركة فى قال وباع وهاب وخاف إلى الفاء كما نقلوا فى قلت وطلت وبعت وخفت وهبت ألا ترى أنها فى تقدير الثبات مع الآلف.

ويمتنع ذلك من وجه أخر: وهو أنا رأينا الحركات إنما تلقى على الحروف التى تكون قبل الحروف التى تنقل منها ولا تنقل إلى ما بعد الحروف المنقولة منها الحركة ألا

---

(١) – من الآية ١٦ سورة البقرة

(٢) – ينظر رأى الفراء فى إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٣ والحجة للفارسى ١/ ٣٧٢

(٣) – ينظر رأى سيبويه فى : الكتاب ٤/ ١٥٥ والحجة ١/ ٣٧٢

(٤) – ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٣ والحجة للفارسى ١/ ٣٧٢

ترى أن [١] بعت وقلت وخفت وهبت ومست وظلت ، فيمن نقل حركها عينيهما وأحست كذلك وكذلك أقام وأقال وأصم وأيل وأعد وأمد وأخله وأيمه.

ووجه آخر وهو أن الحركة فى " اشتروا الضلالة" ومصطفوا القوم واخشي القوم يا هذه لا تخلوا من أن تكون منقولة من اللام كما قاله أو حركة لالتقاء الساكنين كما ذهب إليه غيره[٢] فلو كانت حركة نقل كما قال لوجب أن يتحرك الحرف الذى نقلت إليه بها التقى مع الساكن أو لم يلتقى ،ألا ترى أن سائر ما نقلت الحركة إليه نحو ما ذكرنا قبل متحرك بالحركة المنقولة إليه وفى أن هذه الحروف " الواو فى اشتروا" وفى ومصطفوا القوم والياء فى اخشي الله يا هذه لا تتحرك حتى تلتقى مع ساكن منفصل منها دلالة على أنها تحركت من حيث تحركت الحروف الساكنة الملتقية مع سواكن أخر منفصلة. منها ﴿ **وَعَذَابٍ * ارْكُضْ** ﴾[٣] ﴿ **أَحَدُن الله**﴾[٤] ﴿ **أَوِ انقُصْ** ﴾[٥] واذهب أذهب وما أشبه ذلك مما تحرك لالتقاء الساكنين فأما تحريكها بالضم وتحريك هذه الحروف التى ذكرناها بغيرة من الحركات فمسألة أخرى »[٦].

قول سيبويه:

وذكر إنها ضمت فرقا بينها وبين الواو الأصلية نحو﴿ **وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ** ﴾[٧] فقال:« هذا باب ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل وذلك الحروف الواو التى هى علامة الإضمار إذا كان ما قبلها مفتوحاً وذلك قوله عز وجل ﴿ **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾[٨] ورمو ابنك، واخشو الله ، فزعم **الخليل** أنهم جعلوا حركة الواو منها ليفصل بينها وبين الواو التى من نفس الحروف نحو واو " لو و أو" [٩] وقال قوم " ولا تنسوا الفضل بينكم " جعلوها بمنزلة ما كسروا

---

[١] – ينظر الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٧٢

[٢] – الحجة ١/ ٣٧٣

[٣] – من الآية ٤١ ، ٤٢ سورة ص

[٤] – من الآية١، ٢ سورة الإخلاص

[٥] – من الآية ٣ سورة المزمل

[٦] – الحجة للفارسى ١/ ٣٧٤

[٧]– من الآية ١٦ سورة الجن

[٨] – من الآية ٢٣٧ البقرة

[٩] – ينظر الكتاب ٤/ ١٥٥ والارتشاف ٢/ ٧٢٣ والمساعد ٣/ ٣٤٣ وشفاء العليل ٣/ ١٠١٤

من السواكن وهى قليلة وقد قال قوم ﴿ **لَوِ اسْتَطَعْنَا** ﴾[١] شبهوها بواو اخشو الرجل ونحوها حيث كانت ساكنة مفتوحاً ما قبلها وهى فى القلة بمنزلة ﴿ **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾ »[٢].

وقال **ابن كيسان** :« الضمة فى الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها »[٣]

وقال **الزجاج**:« هى واو جمع حركت بالضم كما فعل فى نحن »[٤]

وقال **الثمانينى**:« والحركة فى ﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾[٥] و ﴿ **لَتَرَوُنّ الْجَحِيمَ**﴾[٦] و ﴿**فَإِمّا تَرَيِنّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً** ﴾[٧] وخشى الرجل ومصطفوا الله لالتقاء الساكنين فلا يجوز قبله لأن الحركة ليست لازمة له[٨] والضمة فى قوله﴿ **لَتَرَوُنّ الْجَحِيمَ**﴾ و﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾ لا يجوز همزها لأن الضمة فيها لالتقاء الساكنين والتقاء الساكنين غير واجب ، فإذا لم يجب التقاء الساكنين فالحركة التى تجيء عند التقائهما غير واجبة ألا تراك تقول " اشتروا ثوبا" فليسلم سكون الواو لما لم يلقها ساكن بعدها[٩] فإن كان كسر الواو لالتقاء الساكنين نحو﴿ **لَوِ اسْتَطَعْنَا** ﴾[١٠]

و﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾[١١] فيمن كسروا الواو[١] فهمزها خطأ لأن الحركة لالتقاء الساكنين غير لازمة »[٢].

---

(١) – من الآية ٤٢ التوبة

(٢) – الكتاب ٤/ ١٥٥

(٣) – ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٣

(٤) – معانى الزجاج ١/ ٥٧

(٥) – من الآية ١٦ البقرة

(٦) – التكاثر ٦

(٧) – مريم ٢٦

(٨) – ينظر : شرح التصريف للثمانينى تحقيق / إبراهيم البعيمى ٢٩٥

(٩) – شرح التصريف ٣٢٧

(١٠) – التوبة ٤٢

(١١) – البقرة ١٦

وقال مكى فى الآية ﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾[٣] وشبهه فأما اختصاص **ابن ذكران** بالضم فى الموضوعين ، فإن الكلمة فيها لما طالت ثقلت فيثقل الكسر فيهما ثم الخروج إلى ضم فضم لأنه أيسر فيتبع الضم الضم وليجمع بين اللغتين والضم فى ذلك كله الاختيار لأن عليه أكثر القراء ولأنه أخف والكسر حسن لأنه الأصل فى حركة التقاء الساكنين[٤].

وقد ذكر ابن الشجرى أن الكسر هو الأصل فى حركة التقاء الساكنين فإن قيل لم كان الكسر هو الأصل دون الضم والفتح ؟ فمن ذلك جوابان:

أحدهما : أن الجر لما اختص بالاسم والجزم اختص بالفعل ، صارا نظيرين فلما أرادوا أن يحركوا المجزوم للقاء ساكن حركوه بأشبه الحركات بالجزم فقالوا: لم يقم الغلام ولما وجب ذلك فى السكون المسمى جزما حملوا عليه السكون المسمى وقفا فقالوا: كم المال كما جاء ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ** ﴾[٥] ﴿ **قُمِ الْلّيْلَ**﴾[٦].

والثانى أنهم لو حركوا المجزوم للقاء الساكن بالضم أو الفتح ، التبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل ألا ترى أنك لو قلت لا يخرج الغلام فكسرت الجيم أردت أن تنهاه عن الخروج ولم يكن فى ذلك صدق ولا كذب ولو قلت لا يخرج الغلام فضممت الجيم كان خبرا منفياً واحتمل التصديق والتكذيب فلولا الفرق بين هذين المعنيين باختلاف الحركة التبس النهى بالنفى ونظير ذلك فى التنزيل قوله ﴿**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء**﴾[٧] فلو ضمت ذال يتخذ صار المعنى ليس يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقد علمنا أن بعض المؤمنين

---

(١) – **أى الواو فى " اشتروا" والقراءة المشهورة بضمها والذين قرروا بكسر الواو** هم يحيى بن يعمر وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى. ينظر: فى هذه القراءة : معانى القرآن للأخفش ١/ ٤٥ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٢ والمحتسب ١/ ٥٤ وتفسير القرطبي ١/ ١٤٧ والبحر المحيط ١/ ٧١

(٢) – شرح التصريف للثمانينى ص ٣٢٩

(٣) – البقرة ١٦ ، ١٧٥

(٤)– الكشف ١/ ٢٧٥

(٥) – الأعراف ١٩٩

(٦) – المزمل ٢

(٧) – آل عمران ٢٨

اتخذ بعض الكافرين أولياء بقوله تعالى﴿ **يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتّخِذُواْ عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدّةِ** ﴾[١][٢].

فإذا ثبت أن الكسر هو الأصل فى حركة التقاء الساكنين فإنهم قد ينصرفون عن هذا الحكم لعلة تحس الانصراف عنه وذلك على أوجه منها:

الأول : أن يكون للحرف مزية على الحروف فيحرك بأقوى الحركات كتحريك الواو التى هى اسم فى نحو ﴿ **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾[٣] بالضم وتحريك الواو التى هى حرف فى نحو﴿ **لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ**﴾[٤] بالكسر وذلك لفضل الاسم على الحرف وفضل الضم على الكسر من حيث كان الاعتماد فى إبراز الضمة على عضوين ظاهرين.

والثانى أن يكون الضم إتباعاً لضمة متقدمة أو الضمة متأخرة ، فالمتقدمة كضمة ميم مد وشين شد يا هذا الأصل أمدد وأشدد فآثر بعضهم الإدغام فألقى ضمة الدال الأولى على الساكن الذى قبلها فالتقت الدالان ساكنتين فى التقدير فحركوا الآخرة بالضم إتباعاً وحذفوا همزة الوصل استغناء عنها بحركة الحرف الذى اجتلبوها لأجله وهو ساكن[٥].

وأما الضمة المتأخرة التى تتبعها حركة ما قبلها فنحو ضمة **الفراء** فى ﴿**وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** ﴾[٦] والظاء فى﴿ **وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ** ﴾[٧] وليس الضم فى هذا النحو لازماً كلزومه فى منذ وإنما هو شىء استحسنه بعض العرب والكسر أكثر كما أن الفتح فى شد ومد ورد أكثر والكسر مستعمل فيه[٨].

---

(١) – أول سورة الممتحنة

(٢)– أمالى بن الشجرى ٢/ ٣٧٥

(٣) – البقرة ٢٣٧

(٤) – التوبة ٤٢

(٥) – أمالى بن الشجرى ٢/ ٣٧٧

(٦) – يوسف ٣١ وقراءة الضم لابن كثير والكسائى ونافع وابن عامر. ينظر السبعة ٣٤٨ والإتحاف ٢/ ١٤٦ وانظر الكتاب ٤/ ١٥٣ والأصول ٢/ ٣٦٩ وشرح المفصل ٩/ ١٢٧

(٧)– الأعراف ١٤٣ وقراءة ضم النون لغير أبى عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب من القراء ينظر الإتحاف ٦١/٢

(٨) – ينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٧٨

وقال **أبو حيان:** وتضم واو الجمع المفتوح ما قبلها نحو اخشوا القوم وقد تكسر اخشو القوم وعلى قياس هذا تكسر فى نحو " اخشون ولم يحكه **سيبويه**[١]

وقال **أبو عمرو:** وقد كسروا واو الجمع فيها قوم وهم قليل قالوا اخشون وقد تفتح مع اللام قرئ اشتروا الضلالة[٢] بفتح الواو حكاه **أبو الحسن وقطرب**[٣] فإن كانت لغير الجمع جاز فيها الضم ﴿**لَوِ اسْتَطَعْنَا**﴾[٤] ثم يقول وقرأ الجمهور " اشتروا الضلالة " بضم الواو وقرأ **أبو السمال** بالفتح وبكسر الواو **يحيى بن يعمر**[٥].

وقال الشيخ **عضيمة:** والكسر فى " اشتروا الضلالة جائز" [٦].

التعقيب والرأى الراجح

ومن هنا نخلص مما سبق إلى أن **الفارسى** ذكر رأى **الفراء** فى الآية الكريمة ﴿**اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ**﴾[٧] قائلاً: إنما حركها بالحركة التى كانت تحب للام الفعل من الضمة فإنه ذهب فى ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكنين ثم نقض هذا الرأى ورده ووصفة بأنه لا يستقم.

وأما رأى **سيبويه** أنها ضمت للفرق بينها وبين الواو الأصلية فيما سبق أن ذكرناه.

ورأى **ابن كيسان** أن الضمة فى الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها وقال **الزجاج** هى واو جمع حركت بالضم كما فعل فى نحن.

والله أعلم

---

(١) – ينظر الارتشاف ٢/ ٧٢٣

(٢) – **قرأ بها أبو السمال** ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١/ ٢٠٤ وقال ووجه الفتح إتباعها للحركة قبلها وهى الفتحة وينظر الهمع ٣/ ٣٧٥

(٣) – ينظر رأى أبى الحسن وقطرب فى شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠١١ والارتشاف ٢/ ٧٢٤ والمساعد ٣/٣٤٣

(٤) – التوبة ٤٢

(٥) – ينظر الارتشاف ٢/ ٧٢٤

(٦) – حاشية المقتضب ٤/ ٢٧١

(٧) – من الآية ١٦ ، ١٧٥ سورة البقرة

هل يجوز الجمع بين ساكنين[١]

تعرض **مكى** لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى:﴿ **وَمَحْيَايَ**﴾[٢] ﴿ **اللاّئِي** ﴾[٣] فقال: «اعلم أن التقاء الساكنين يجرى على أقسام منها :- أن يمد الساكن الأول لتقوم المدة مقام الحركة، فتحول بين الساكنين ويوصل بالمد إلى النطق بالساكن الثانى وذلك نحو: (**دابة**) و (**صاخة**) ونحوه فإن كان الساكن الثانى غير مشدد ففى جوازه الاختلاف والقراءة قد ثبتت بذلك فى: (**محياى**) وجوازه هو مذهب **أبى عمرو ويونس والكوفيين** »[٤] أ.هـ

الدراسة والتقويم

رأى الكوفيين

جوز **أبو عمرو ويونس والكوفيون** اجتماع ساكنين ، وذلك إن كان الساكن الثانى غير مشدد والقراءة قد ثبتت بذلك فى (**محياى**) [٥].

واحتج **الكوفيون** بأن ذلك قد جاء فى كلام العرب ، وذلك لأن الألف فيها فرط مد والمد يقوم مقام الحركة وقد قرأ **نافع** وهو أحد أئمة القراء ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي**

---

(١)- تنظر المسألة فى الكتاب ٣/ ٥٢٧ ، والمقتضب ٢٤/٣ إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١١ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٩ ، ٤٩١ والإقناع ٢٨٢ وشرح المفصل ٣/ ٣٤ ، ٩ /٣٨ وشرح الكافية للرضى ٢٩٥/٢ والإنصاف ٦٥١/٢

(٢) – من الآية ١٦٢ سورة الأنعام **وقد قرأ الجماعة**﴿ **ومحياى**﴾ بفتح ياء المتكلم وقرأ نافع من السبعة بسكون الياء وهى واقعة بعد الألف ففيه التقاء ساكنين على غير حدة ينظر : المبسوط ١٧٧ والإرشاد ٣٢٦ والنشر ٢/ ٢٦٧ والإتحاف ٢/ ٤٠ والإقناع ٢٨٢ والموضع ١/ ٥١٨ ، ٥١٩ والإملاء ٢٦٧/٢

(٣) – من الآية ٤ سورة الأحزاب و**قرأ ابن كثير وأبو عمرو** من السبعة وأبو جعفر من الثلاثة "**(اللاَّى)** بغير مد ولا همزة هنا وفى المجادلة أية ٢ وفى الطلاق أيه ٤ وقرأه نافع من السبعة **(اللاَّء)** الهمزة غير مشبعة وقرأه حفص والباقون " اللائى" بهمزة مشبعة ينظر المبسوط ٢٩٩ والإرشاد ٤٩٩ والاختيار ٦٣١ وغاية الاختصار ٦١٧ والإتحاف ٢/ ٣٦٩ واللائى واللاء واللاى بكسر الياء وسكونها كلها لغات مسموعة وفى هذه الكلمة وأصلها اللائى واللائى بإثبات الياء كالاتى وهى قراءة حفص والكوفيين، ثم يجوز إبدال الهمزة المتطرفة ياء مكسورة على أصل حركة الهمزة وهى فى قراءة ابن كثير ومن معه ويجوز تسكين الياء تخفيفا لثقل الكسرة عليها وهى قراءة رابعة ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١٩٥/١ والحجة للفارسى ٤٦٦/٥ والكشف ٢/ ١٩٣

(٤) – ينظر الكشف ١/ ٢٧٩ والإقناع ٢٨٢

(٥) – الكشف ١/ ٢٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١١

وَمَحْيَايْ ﴾ [١] بسكون الياء فجمع بين الساكنين وهما الألف والياء فكذلك هاهنا وقد حكى عن بعض العرب أنه قال: (**التقت حلقتا البطان**) [٢] بإثبات الألف مع لام التعريف ، وقد حكى عن بعض العرب أيضا أنه قال: (**له ثلثا المال**) بإثبات الألف فجمع بينهما وبين لام التعريف وهما ساكنان لما فى الألف من إفراط المد وكذلك الكلمات "هؤلاء – لام – راء – صاد – كاف – عين " وهكذا[٣] .

والذى يدل على صحة مذهبنا قراءة **ابن عامر** ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ** ﴾[٤] بنون التوكيد الخفيفة والمراد به موسى وهارون فدل على ما قلناه.

رأى البصريين

وقال **البصريون** إن ذلك لا يجوز وعلى هذا رد **سيبويه** رأى **يونس** ومن وافقه حيث قال: وأما **يونس** وناس من **النحويين** فيقولون: (أضربان زيدا) و(أضربنان زيداً)، فهذا لم تقله العرب وليس له نظير فى كلامها لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم[٥]

وقال المبرد:« وكان **يونس بن حبيب** يرى إثباتها فى فعل الاثنين وجماعة النسوة فيقولون " أضربان زيدا" وللنساء "اضربنان زيدا" فيجمع بين ساكنين ولا يوجد مثل هذا فى كلام العرب إلا أن يكون الساكن الثانى مدغما والأول حرف لين. فإذا وقف يونس ومن يقول بقوله قال للاثنين: اضربا، وللجماعة من النساء: اضربنا وإذا وصل

---

[١] – الأنعام ١٦٢

[٢] – **هو مثل يضرب لشدة الأمر وتفاقم الشر**. وكأنهم لم يحذفوا فيه ألف التثنية فى اللفظ المذكور والبطان : الحزام الذى تحت بطن البعير وفيه حلقتان فإذا التقتا دلا على نهاية الهزال ، ينظر فى ذلك : المستقصى ١/ ٣٠٦ والميدانى ٢/ ١٨٦والخصائص ٢/ ١٥٢ وحاشية ياسين على التصريح ٢م ٢٠٧ واللسان ١٣/ ٥٣ "بطن "

[٣] – ينظر : الإنصاف ٢/ ٦٥١ والتصريح ٢/ ٢٠٧

[٤] – من الآية ٨٩ سورة يونس وينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٢٣ والقراءة فى الغاية فى القراءات العشر ٢٧٨ وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ١١٩ والبحر المحيط ٥/ ١٨٧ والكشاف ٢/ ٢٥١ وفى كتاب التذكرة فى القراءات **أن ابن ذكوان قراءها بكسر النون** وهى علامة رفع للمضارع ولا نافية والجملة حالية ٤٥٣/٢ ومسندة فى الإنصاف لابن عامر ٢/ ٦٥١ وائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ١٣١

[٥] – الكتاب ٣/ ٥٢٧

فعل الاثنين قال: أضربان الرجل وهذا خطأ على قوله إنما ينبغى على قياس قوله اضرب الرجل فيحذف النون لأنها تحذف لالتقاء الساكنين »[١]

وقال أبو جعفر النحاس:« وقرأ أهل المدينة " **ومحياىْ**" بإسكان الياء فى الإدراج " الوصل" وهذا لم يجره أحد من **النحويين** لأنه جمع بين ساكنين. وإنما أجازه **يونس** لأن قبله ألف والألف المدة التى فيها تقوم مقام الحركة وأجاز **يونس** " أضربان زيداً" وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس فى الثانى إدغام ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن وقف على " **محياى**" فيكون غير لاحن عند جميع **النحويين** »[٢]

وقال مكى:« إن سكون الياء فى "محياى" " واللائى" لازم فى الوصل والوقف على قراءة من قرأ بذلك فوجب أن يلزم فيه المد المشبع لالتقاء الساكنين لتقوم المدة مقام حركة يوصل بها إلى النطق بالساكن والثانى ويعلمون و خبير وشبهه إنما سكن فى الوقف فسكونه عارض والحركة فيه منويه مراده فضعف إشباع مدة لذلك وأيضا فإنه قد وصل إلى الفظ به بحركته ثم أسكن للوقف وليس كذلك و" **محياى**" **واللائى**" فى قراءة من أسكن فى الوصل فمد " يعلمون" وشبهه فى الوقف غير مشبع ، فإن رمت الحركة فيما يجوز فيه روم الحركة فمده أقل من ذلك لأنه قريب من المتحرك لإتيان الروم للحركة فيه »[٣]

وقال ابن الشجرى فى قراءة (**محياى**) بسكون الياء من (**محياى**):« وإذا صح وقوع الساكن غير المدغم بعدها فوقوع المدغم أصح وأمكن كقولهم "دابه" و"شابه" فلذلك جاز أن تخفف الهمزة بعدها بين بين كما تخفف بعد الحرف الصحيح إذا تحرك[٤] ثم يقول: هلا احتملوا اجتماع الساكنين فيهما لأن الأول حرف مد والثانى مدغم كما جمعوا بين الساكنين فى فعل الاثنين قالوا " تدعوان و ترميان، وجاء فى التنزيل ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[٥]؟ فالجواب : أنهم لم يفعلوا ذلك

---

(١) – المقتضب ٣/ ٢٤

(٢) – إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١١

(٣) – الكشف ١/ ٦٢

(٤) – أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٩

(٥) – يونس ٨٩

لأنهم لو أسطعت لو اسقطوا الألف كما أسقطوا الواو والياء صار اللفظ إلى تدعون وتتبعن فالتبس المثنى بالواحد فاحتملوا الجمع بين ساكنين الأول منهما ألف والثانى مدغم وهذا كثير فى كلاهم فى نحو " العامة " والطامة " فى قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ** ﴾[١] ونحو الشابه ﴿ **و مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ**﴾[٢] و ﴿ **ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً** ﴾[٣] وإنما احتملوا هذا فى الألف لأنها أمكن فى المد من الواو والياء الساكنتين المتحرك ما قبلها بالحركة التى تجانسها من حيث كان المد يلزم الألف دونها »[٤]

وقال ابن الباذش:« وممن أجاز الجمع بين ساكنين **يونس والكوفيون** وذكر أنه مسموع قال مع البدل قال أرأيت فمد ولم يحذف وقرئ: **(ومحياى)** »[٥]

ووصف ابن يعيش قراءة **نافع** بأنها غريبة فقال:« وأما قراءة **نافع** ومحياىْ ومماتى" بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور، ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فإنه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مساد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد فى صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الألف ، والشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين: أن يكن الساكن الأول حرف مد ولين والثانى مدغما كالدابة والشابة »[٦]

وقال موطن آخر:« والقراءة بإسكان الياء فى "محياى" ليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فإذا وقف على النون على قياس قول **يونس** من قولك اضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والألف المبدلة من النون على حد لنسفعن »[٧].

---

(١) – النازعات ٣٤

(٢) – النحل ٦١

(٣) البقرة ٢٠٨

(٤) – امالى ابن الشجرى ٢/ ٤٩١

(٥) – الإقناع ٢٨٢

(٦) – ينظر شرح المفصل ٣/ ٣٤

(٧) – شرح المفصل ٩/ ٣٨

وقال الرضى: فى تخريج قراءة **نافع** إن الألف أكثر مداً من أخويه فهو يقوم مقام الحركة من جهة صحة الاعتماد عليه أو أنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ومع هذا فهو عند **النحاة** ضعيف[١].

وذكر أبو حيان: أن الياء تسكن بعد ألف كقراءة **نافع (ومحياىْ)** فى الوصل من إجراء الوصل مجرى الوقف وإقرار ألف المقصور حالة الإضافة إلى الياء لغة أكثر العرب وقد ذكر قبلها ياء وإدغامها فى الياء مذهب **سيبويه**[٢] عن ناس من العرب لم يعينهم ، وحكاها **عيس بن عمر** عن **قريش**[٣].

وقال ابن هشام إنه سكن ياء " محياى" وصلاً لتوالى الحركات كما فى ﴿**يَأْمُرُكُمْ**﴾[٤] و﴿ **يُشْعِرُكُمْ** ﴾[٥] ومع كل هذا فقد دفع **البصريون** ما استشهد به **الكوفيون** بشيء يشبه التعسف فقد قالوا فى قوله ﴿ **إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ**﴾[٦] بسكون الياء[٧] وجه هذه القراءة أنه نوى الوقف فحذف الفتح وإلا فلا وجه لهذه القراءة فى حال الوصل ، إلا أن يجرى الوصل مجرى الوقف وذلك إنما يجوز فى حال الضرورة[٨].

وأما قراءة **ابن عامر** ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ** ﴾[٩] بالنون الخفيفة فهى قراءة تفرد بها وباقى القراء على خلافها والنون فيها للإعراب علامة الرفع لأن "لا" محمول على النفى لا على النهى والواو الحال ويقولون مع كل هذا إن السماع لا يشهد به[١٠].

وأما ما حكى عن بعض العرب من قوله: **(التقت حلقتا البطان)** وقول الأخر: **(ثلثا المال)** فغير معروف والمعروف عن العرب حذف الألف من حلقتا البطان وثلثا المال

---

(١) – ينظر: شرح الكافية للرضى ٢/ ٢٩٥

(٢) – ينظر: الكتاب ٣/ ٤١٤

(٣) – ينظر: المساعد ٢/ ٣٧٨ والارتشاف ٤/ ١٨٤٩

(٤) – من الآية ١٦٩ البقرة

(٥) – من الآية ١٠٩ الأنعام ومغنى اللبيب ٦٢١

(٦) – الأنعام ١٦٢

(٧) – القراءة سبق توثيقها

(٨) – الإنصاف ٢/ ٦٦٦

(٩) – يونس ٨٩

(١٠) – ينظر: اللباب فى علل البناء والإعراب ٢/ ٦٨

وما أشبههما لالتقاء الساكنين وإن صح ما حكيتموه عن أحد من العرب فهو من الشاذ النادر الذى لا يقاس عليه ولا يعتد به لقلته[١].

والحق ما ذهب إليه **الكوفيون** ويشهد لهم القراءات القرآنية وكلام العرب وقوى قولهم **يونس** من **البصريين**

والله أعلم

---

[١] – ينظر الإنصاف ٢/ ٦٦٦

الإتباع فى حركة همزة الوصل
وجواز نقلها إلى ما قبلها [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** عند قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ** ﴾[٢] فقال:« **قال أهل الكوفة:** إنما حركوا بالضم إتباعا لضمة التاء والراء وذلك غلط؛ لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها، ولكن الحجة لمن ضم عند البصريين: أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسر إلى ضم فضموا ليتبعوا الضم الضم كقولك : (ادخل، أخرج)»[٣] أ.هـ

الدراسة والتقويم

الإتباع لغة : مصدر أتبع يقال : تبعه يتبعه تبعاً وتباعاً وتباعه بفتح التاء– مشى خلفه أو مر فمضى معه وأتبعه تبعه وذلك إذا كان سبقه فلحقه ومنه قول الله تعالى ﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ** ﴾[٤] أى لحقهم [٥]

واصطلاحاً: إلحاق كلمة بكلمة أو حركة بحركة وهو جعل الثانية منها تابعة لإعراب الأولى، كما فى نحو: (جاء الرجل الكريم) ويكون فى الحرف وهو إعطاء الثانى منها حركة الأول نحو: (ضربتم القوم) بضم الميم إتباعاً لضم التاء وبالعكس[٦] ومنه ما استشهد به **ابن خالويه** ذاكرا رأى **الكوفيين** وإليك رأى **الكوفيين** وموقف الصرفيين والراجح منها.

رأى الكوفيين

---

(١)– تنظر المسألة فى الكتاب ٢/ ٢٧٥ و ٤/ ١٠٩ ومعانى القرآن للكسائى ٥٤ و ١١٢ ومعانى الفراء ١/ ٩ والإنصاف ٢/ ٧٣٧ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٦٧ وائتلاف النصرة ٨٣

(٢) – من الآية ٦٦ سورة النساء وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٣٤ وينظر الكشف عن وجوه القراءات لمكى ١/ ٢٧٤

(٣) – ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ١٣٥

(٤) – سورة طه آية ٧٨

(٥) – ينظر : محيط المحيط ٦٧ "تبع" والصحاح "تبع" ٢٠ / ٩٢٣ واللسان " تبع"

(٦) – ينظر: محيط المحيط ٩٧ " **تبع** "

ذهب الكوفيون إلى أن الأصل فى حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر فى (اضرب) إتباعاً لكسرة العين ، وتضم فى (ادخل) إتباعاً لضمة العين ، وذهب بعضهم إلى أن الأصل فى همزة الوصل أن تكون ساكنة وإنما تحرك لالتقاء الساكنين[١] وهذا ما أشار إليه **ابن خالويه** فى الآية: (**أن اقتلوا**) أو (أخرجوا) فقال: **قال أهل الكوفة** : إنما حركوا بالضم إتباعا لضمة التاء والراء وذلك غلط لأن إلف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها.[٢]

واحتج الكوفيون على ذلك بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأنه لما وجب أن يزيدوا حرفاً لئلا يبتدأ بالساكن ووجب أن يكون الحرف الزائد متحركا وجب أن تكون حركته تابعه لعين الفعل طلبا للمجانسة لأنهم يتوخون ذلك فى كلامهم ألا ترى أنهم قالوا " منتن " فضموا التاء إتباعاً لضمة الميم وإن كان الأصل فى التاء أن تكون مكسورة لأنه من أنتن فهو منتن كما تقول أجمل فهو مجمل ، وأحسن فهو محسن إلا أنهم ضموا للإتباع وكذلك قالوا فيها أيضاً "منتن" فكسروا الميم إتباعاً لكسرة التاء وكذلك قالوا المغيرة فكسروا الميم إتباعا لكثرة الغين وإن كان الأصل أن تكون مضمومة لأنه من أغار على العدو إغارة ، وكذلك قالوا " يسروع" فضموا الياء إتباعاً لضمة الراء، واليسروع دابة حمراء تكون فى الرمل[٣] وكذلك قالوا: (الأسود بن يعفر) فضموا الياء إتباعاً لضمة الفاء وإن كان الأصل هو الفتح؛ لأنه ليس فى الكلام على وزن يفعول بالضم، وكذلك قالوا: (هو أخوك لإمك) بكسر الهمزة إتباعاً لكسرة اللام قال الله تعالى ﴿ **فَلأُمّـهِ الثّلُـثُ** ﴾[٤] فى قراءة من قرأ بكسر الهمزة وهما **حمزة والكسائى** ، وهما من سادات القراءة السبعة [٥] وعلى ذلك قراءة **الحسن** "الحمد لله " بكسر الدال[١] وقراءة **ابن أبى عبلة: (الحمد لله)** بضم اللام[٢].

---

[١]- ينظر الإنصاف ٢/ ٧٣٧

[٢] – إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٣٤ ، ١٣٥

[٣] – الإنصاف ٢/ ٧٣٧

[٤] – من الآية ١١ سورة النساء

[٥] – قرأ حمزة والكسائى ﴿ **فلإمه الثلث** ﴾ وقال الكسائى هى لغة كثير من هوزان وهذيل وقد علل ابن خالويه لهذه الظاهرة بأن من كسرها فلكسرة اللام مثلها لئلا يخرج من كسر إلى ضم ، ومن ضم أتى بالكلمة على

وإذا كانوا كسروا ما يجب بالقياس ضمه، وضموا ما يجب بالقياس كسره للإتباع طلبا للمجانسة فلأن يضموا هذه الهمزة أو يكسروها للإتباع ولم يجب لها حركة مخصوصة كان ذلك من طريق الأولى[٣].

وأما من ذهب إلى أن الأصل فيها أن تكون ساكنة فقال: أجمعنا على أن همزة الوصل زيادة على بناء الكلمة ، وإذا كانت زيادة كان تقديرها ساكنة أولى من تقديرها متحركة ، وذلك لأنا إذا قدرناها ساكنه كان زيادة حرف واحد مجرد عن شيء أخر والزيادة كلما كانت أقل كانت أولى ثم يجب تحريك الهمزة لالتقاء الساكنين، فلا يؤدى إلى الابتداء بالساكن[٤]

قال ابن مالك:« إذا اتصل بهمزة الوصل المضمومة ساكن صحيح أو جار مجرى الصحيح حذفت وكسر الساكن أو ضم نحو:﴿ **أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ** ﴾ »[٥] و﴿ **أَنُ اُقْتُلُوٓاْ أَوِ اخْرُجُواْ** ﴾ »[١].

أصلها. ينظر معانى القرآن للكسائى ص ٥٤و ١١٢ والسبعة ٣٦، ٢٢٨ والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ١٢٠

(١) – قال الفراء " ومنهم من يقول ﴿ **الحمدِ لله** ﴾ فأما من خفض الدال من "الحمد" فانه قال هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم أن يجتمع فى اسم واحد من كلامهم ضمه بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ووجدوا الكسرتان قد تجتمعان فى الاسم الواحد نحو "إبل" فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم. ينظر معانى الفراء ٣/١ وفى المحتسب ١/ ٣٧ ورواها أيضا لى بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبى عبلة " الحمد لله" مكسورتان ورواها أيضا لى قراءة لزيد بن على والحسن البصرى وفى مختصر ابن خالويه ص٩ الحسن البصرى وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٧٠ والكشاف ٥٠/١ والقرطبى ١/ ١٣٦ والبحر المحيط ١/ ١٨ والنشر ١/ ١٠٨ والإتحاف ١/ ٣٦٣

(٢) – وقال الفراء ومنهم من يقول ﴿ **الحمد لله** ﴾ فيرفع الدال واللام، وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان مثل الحلم والعقب ينظر معانى الفراء ١/ ٣، ٤ وينظر أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦٨ وهى قراءة إبراهيم بن أبى عبلة فى مختصر ابن خالويه ٩ ، الكشاف ١/ ٥١ وتفسير القرطبى ١/ ١٣٦ والبحر المحيط ١/ ١٨ والمحتسب ١/ ٣٧ وبلا نسبة فى التبيان ١/ ٥ والدر المصون ١/ ٦٦

(٣) – الإنصاف ٢/ ٧٣٨

(٤) – الإنصاف ٢/ ٧٣٨

(٥) – النساء ٦٦

رأى البصريين

وذهب البصريون إلى أن الأصل فى همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة وإنما تضم فى " أدخل" ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم ، لأن ذلك مستثقل ولهذا ليس فى كلامهم شىء على وزن فعل بكسر الفاء وضم العين[٢].

واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن الأصل فيها الحركة وهو الكسر وذلك لأن المقصود بزيادة الهمزة أن نلفظ بفاء الفعل ساكنه فى حال الابتداء ، لأنه لو لم ترد الهمزة لتحركت فاء الفعل الساكنة فى حال الابتداء لأن الابتداء بالساكن محال ، فإذا كانوا قد زادوا الهمزة لئلا يبتدأ بالساكن ولهذا لم يزيدوها فيما تحركت فاؤه فينبغى أن تزاد متحركة لا ساكنة لأنه من المحال أن تقصد إلى حرف ساكن وأنت تقصد التخلص من الساكن ، وإنما وجب أن تكون حركتها الكسرة لأنها زيدت على حرف ساكن فكان الكسر أولى بها من غيره لأن مصاحبتها للساكن أكثر من[٣] غيره ، ألا ترى أنه الأكثر فى التقاء الساكنين فحركت بالكسر تشبيها بحركة الساكن إذا لقيه ساكن لأن الهمزة إنما جىء بها توصلا إلى النطق بالساكن كما أن الساكن إنما حرك توصلا إلى النطق بالساكن الأخر.

وأما الجواب: عن كلمات **الكوفيين** أما قولهم: إنه لما وجب أن يكون الحرف الزائد متحركا وجب أن تكون حركته تابعة لحركة العين طلبا للمجانسة قلنا التحريك للإتباع ليس قياسا مطردا وإنما جاء ذلك فى بعض المواضع فى ألفاظ معدودة قليلة جداً وذلك الإتباع على طريق الجواز لا على طريق الوجوب ، ألا ترى أنه يجوز أن يقال

---

(١) – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٤٦٧

وقال مكى: وحجة من كسر الأول أنه أتى به على الأصل أى أصل ما يجب له فى التقاء الساكنين، وحجة من ضم أنه شبه هذه الحروف بألف الوصل لأن بها يوصل إلى الساكن كما يوصل بألف الوصل فضمها كما يضم ألف الوصل فى الابتداء لانضمام الثالث وأيضا فإنه كره الخروج من كسر إلى ضم ليس بينهما حرف غير ساكن والساكن غير حائل لضعفه فلا يعتد به وألف الوصل لاحظ لها فى الوصل ولا يعتد بها حاجزا فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول لتتبع الضم الضم فيكون أيسر عليه فى اللفظ وأسهل وهى لغة . ينظر الكشف لمكى ١/ ٢٢٥ ، ٢٧٤

(٢) – الإنصاف ٢/ ٧٣٧

(٣) – الإنصاف ٢/ ٧٣٨

فى " منتن" بضم التاء "منتن " بالكسر فيؤتى به على الأصل ، وأما قولهم: (منتن) بكسر الميم فيحتمل أن يكون من (نتن) لأنه يقال: (نتن الشىء وأنتن) لغتان ، فلا يكون الكسر للإتباع ، وكذلك قولهم: (المغيرة)[١] يجوز أن يؤتى به على الأصل فيقال فيه: (المغيرة) بالضم ويحتمل أن يكون من غار أهله يغيرهم غيراً إذا مارهم ، وكذلك يجوز أن يقال فى: (يسروع) بالضم، (يسروع) بالفتح على الأصل ، وكذلك أسروع أيضا وكذلك يجوز أن يقال فى: (يغفر) بالضم، (يغفر) بالفتح على الأصل وكذلك يجوز أن يقال فى قولهم: (هو أخوك لإمك) بالكسر، (هو أخوك لأمك) بالضم على الأصل، وإما قراءة من قرأ: (الحمد لله) بكسر الدال وقراءة من قرأ: (الحمد لله) بضم اللام فهما قراءتان شاذتان فى الاستعمال ضعيفتان فى القياس.

أما شذوذهما فى الاستعمال فظاهر، وأما ضعفهما فى القياس فظاهر أيضاً أما كسر الدال فإنما كان ضعيفا لأنه يؤدى إلى إبطال الإعراب وذلك لا يجوز وأما ضم اللام فإنما كان ممتنعا لأن الإتباع لما كان فى الكلمة الواحدة [٢] قليلا ضعيفاً كان مع الكلمتين ممتنعاً البتة لأن المنفصل لا يلزم لزوم المتصل فإذا كان فى المتصل ضعيفا امتنع فى المنفصل البتة لأن ليس بعد الضعف إلا امتناع الجواز لأن حركة الإعراب لا تلزم فلا يكون لأجلها إتباع، وإذا كان الإتباع فى كلامهم بهذه المثابة دل على أنه ليس الأصل فى حركة همزة الوصل أن تتبع حركة العين والذى يدل على أن حركتها ليست إتباعاً لحركة العين فى نحو: (اضرب) و (ادخل) أنه لو كان الأمر كذلك لكان ينبغى أن يقال فى ذهب يذهب " أذهب" بفتح الهمزة لأن عين الفعل منه مفتوحة فلما لم يجز ذلك وقليت بالكسر علم أن أصلها أن تكون متحركة بالكسر، وإنما ضمت فى " أدخل" ونحوه لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم لأنه مستثقل ولم يفعلوا ذلك فى " أذهب" لأن الخروج من كسر إلى فتح غير مستثقل فجيء بها على الأصل وهو الكسر، أما قول من قال " إن الأصل فيها أن تكون ساكنه" لأن

---

[١] – قال سيبويه : وأما الذين قالوا: (مغيرة) و(معين) فليس على هذا ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا "منتن " ....ينظر الكتاب ٤/ ١٠٩

[٢] – ينظر الإنصاف ٢/ ٧٤٠

همزة الوصل زائدة ، وإذا كانت زائدة كان تقديرها ساكنة أولى من تقديرها متحركة لأن الزيادة كلما كانت أقل كانت أولى" قلنا الكلام على هذا من وجهين :

أحدهما: القاصد للفظ بالساكن إذا قدر اجتلات حرف ساكن مع علمه أنه لا يلفظ به كان تقديره محالاً، ولو جاز أن يقال ذلك لجاز أن يقال إن الاسم يوضع أولا على سكون الأول ثم يتحرك لأن الابتداء بالساكن محال ثم يلزمه على هذا أن لا يثبت حركة فى لفظ إلا لضرورة وأن يسكن كل حرف فى أول كل كلمة إذا لم يبتدأ به ولا خلاف أن مثل هذا لا يرتكبه أحد[١]

والثانى : أن الهمزة إذا زيدت ساكنة ثم تحركت لالتقاء الساكنين لم تكن جاءت لأجل اللفظ بالساكن فكان حكمها حكم ما يبنى عليه إذ لو زيدت ساكنة لئلا يبتدأ بالساكن لكان تقدير السكون فيها محالاً لما فيه من العود إلى عين ما يفر منه وكان يلزم على مقتضى هذا القول ألا يجوز حذفها بحال ، وأن يقال " يا زيد اضرب ويا عمرو ادخل " بإثبات الهمزة وذلك لا يجوز[٢]

هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها .

رأى الكوفيين:

ذهب **الكوفيون** إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها والدليل على ذلك النقل والقياس : أما النقل : فقد قال الله تعالى:﴿**الَمَ * اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[٣] فنقل فتحة همزة "الله" إلى الميم قبلها. وحكى **الكسائى** قال قرأ على بعض العرب سورة "ق" فقال "**مناع للخير معتد مريبين الذى** [١] بفتح التنوين لأنه نقل فتحة همزة الذى إلى التنوين قبلها

---

[١]- ينظر الإنصاف ٢/ ٧٤٠

[٢] - المرجع نفسه ٢/ ٧٤١

[٣]- من الآية الأولى سورة آل عمران وقد قرئ بفتح الميم من ﴿ **الم** ﴾ وهى القراءة المشهورة وقد اختلفت تعليلات النحاة لفتح الميم. **فذكر سيبويه** أن الميم فتحت لالتقاء الساكنين " سكون الميم واللام" حيث ذكر أنك لو أردت الوصل لقلت الم الله " فتحت الميم للالتقاء الساكنين كما فعلت بأين وكيف ينظر الكتاب ٢/٢٧٥ ورأى الكسائى أنها فتحت لإلقاء حركة الهمز من الله بمعنى أن حرف التهجى إذا لقيتها ألف

وحكى أيضا عن بعض العرب: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله** ﴾ بفتح الميم لأنه نقل فتحة " الحمد" إلى الميم قبلها، وقرأ **أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى** وهو من سادات أئمة القراء وهو أحد القراء[٢] العشرة ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ**﴾[٣] فنقل ضمة همزة " اسجدوا " إلى التاء قبلها فدل على جوازه.

أما القياس : فلأنها همزة متحركة فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع فى قولهم " من أبوك وكم إبلك" وما أشبه ذلك والذى يدل على صحة ما ذكرناه أنهم يقولون: (واحد اثنان) فيكسرون الدال من "واحد" وأجمعنا وإياكم على أن كسرة الدال إنما كانت لإلقاء حركة همزة " اثنان" عليها لالتقاء الساكنين ، ولا خلاف أن همزة اثنان وصل ، فدل على صحة ما ذكرناه .[٤]

رأى البصريين

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها وأجمعوا على أنه يجوز نقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها كقولهم " من أبوك وكم إبلك[5]

الوصل حركتها بحركة الألف فقلت ﴿ الم الله ﴾ بفتح الميم، الم اذكروا بضم الميم والم اقتربت بكسر الميم. ينظر معانى الكسائى ٩٦ ومعانى الفراء ١/ ٩ **والفراء يرى** أن فتح الميم إنما جاء بسبب أن الألف فى الله " قطع وكذلك كل ألف مع لام التعريف لأن أل بمنزلة "قد" وإنما وصلت لكثرة الاستعمال فنقلت حركتها إلى الميم لأنها همزة قطع فلهذا ابتدأت بالفتح. ينظر معانى الفراء ٩/١ والبيان ١/ ١٩٠ وقال أبو حيان، **وقرأ الرؤاسى** ﴿ الم الله ﴾ بسكون الميم وقطع الهمزة ينظر البحر ١/ ٣٧٤ والارتشاف ٢/ ٧٢١ وقال الفراء وقد قرأها رجل من النحويين وهو الرؤاسى ﴿ الم الله ﴾ بيقطع الألف والفراء بطرح الهمزة ينظر: معانى الفراء ١/ ٩

(١) – من الآية ٢٥، ٢٦ سورة ق وينظر شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٠٧ والارتشاف ٢/ ٧٢١

(٢) – الإنصاف ٢/ ٧٤١

(٣) – من الآية ٣٤ سورة البقرة **وقد قرئت هذه** الآية بضم التاء من ﴿ **الملائكة** ﴾ وهى لأبى جعفر يزيد بين القعقاع وغيره . ينظر النشر ٢/ ٢١٠ , ٢١١ والإتحاف ١٣٤ والبحر المحيط ١/ ١٥٢ وهذه القراءة فيها من المخالفة لأبسط وأشهر مقاييس العربية لوجود لام الجر فى الملائكة ولذلك حملها أكثر العلماء على الغلط والوهم ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١١١ والبحر المحيط ١/ ١٥٢ والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤ والمحتسب ١/ ٧١

(٤) – ينظر : الإنصاف ٢/ ٧٤٢

(5) – الإنصاف ٢/ ٧٤١

واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأن الهمزة إنما يجوز أن تنقل حركتها إذا ثبتت فى الوصل نحو من أبوك فى من أبوك وكم إبلك فى كم إبلك ، فأما همزة الوصل فتسقط فى الوصل ، فلا يصح أن يقال إن حركتها تنقل إلى ما قبلها لأن نقل حركة معدومة لا يتصور ولو جاز أن يقال إن حركتها تنقل إلى ما قبلها لكان يجب أن يثبتها فى الوصل فيقول قال ألرجل وذهب ألغلام ، حتى يجوز له أن يقدر نقل حركتها ولو جاز ذلك لجاز أن يقال " أخذت عن ألرجل" بسكون النون وقطع الهمة ، وبفتح النون على نقل الحركة كما يقال:(من أبوك) ، و(من أبوك) فلما لم يقل ذلك بالإجماع دل على فساد ما ذهبتم إليه وأما الجواب عن كلمات **الكوفيين** : أما احتجاجهم بقوله تعالى ﴿**الم * اللّهُ** ﴾[1] فلا حجة لهم فيه لأن حركة الميم إنما كانت لالتقاء الساكنين – وهما الميم واللام من "الله" وزعم بعضهم أن الساكنين هما الميم والياء قبلها وهذا عندى باطل ، لأنه لو كان التحريك فى قوله " ألم الله " لسكونها وسكون الياء قبلها لكان يجب أن تكون متحركة فى قوله ﴿**ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴾[2] فلما كانت ساكنة دل على[3] أنها حركت هاهنا لسكونها وسكون اللام بعدها لا لسكونها وسكون الياء قبلها وكانت الحركة فتحة على خلاف الأصل فى التقاء الساكنين لأن قبلها ياء قبلها كسرة فلو كسر لأدى ذلك إلى اجتماع كسرة قبلها ياء قبلها كسرة والياء تعد بكسرتين فيؤدى فى التقدير إلى اجتماع أربع كسرات متواليات وذلك ثقيل جدا فعدلوا عنه إلى الفتح لأنه أخف الحركات. وأما احتجاجهم بقراءة بعض العرب﴿ **مّرِيبِن * الّذِي**﴾[4] فإن الفتحة فى التنوين ليس عن إلقاء حركة همزة " الذى" وإنما حركت لالتقاء الساكنين وهما التنوين واللام من "الذى" وكانت الحركة فتحة على خلاف الأصل فى التقاء الساكنين لأن ما قبل التنوين كسرة وقبل الكسرة ياء قبلها كسرة فالياء تعد بكسرتين فعدل فى هذه القراءة عن الكسر لئلا يجمع فى التقدير بين خمس كسرات متواليات وعدل عنه إلى الفتح لأنه

---

(١) – من الآية الأولى من سورة آل عمران

(٢)– من الآية الأولى من سورة البقرة

(٣) – الإنصاف ٢/ ٧٤٢

(٤) – من الآية ٢٥ ، ٢٦ سورة ق

أخف الحركات ، وإذا كانوا قد فتحوا " أين – وكيف" لئلا يجمعوا بين ياء وكسرة مع كثرة الاستعمال ، ولا يوجد فيه من الاستثقال ما يوجد هاهنا فلأن يفتحوا هاهنا كان ذلك من طريق الأولى، على أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنه لا إمام لها على أنه لا وجه للاحتجاج بها لأن فتحة الميم فتحة إعراب لأنه لما تكرر الوصف عدل به إلى النصب على المدح بتقدير أعنى[١] .

وأما قراءة أبى جعفر﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ ﴾[2]فضعيفة فى القياس جدا والقراء على خلافها على أنها لا حجة لهم فيها وذلك من ثلاثة أوجه :-

أحدها: أن الخلاف إنما وقع فى نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها ، وهاهنا ليس ما قبلها ساكناً وإنما هو متحرك ، لأن التاء من الملائكة متحركة فهذا احتجاج على غير محل الخلاف.

والثانى : أن هذا لا تقولون به ، فإنه لا يجوز عندكم نقل حركة همزة الوصل إلى المتحرك قبلها.

والثالث :- أنا نقول: إنما ضمت هذه التاء إتباعاً لضمة الجيم فى "اسجدوا " وذلك من وجهين :-

أحدهما: أن يكون قد نوى الوقف فسكنت التاء وضمها تشبيها بضمة التاء فى قراءة من قرأ ﴿**وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** ﴾[٣] بإتباع ضمة التاء ضمة الراء، لئلا يخرجوا من كسر إلى ضم كما ضموا الهمزة ونحو هذا الإتباع قراءة من قرأ أيضا ﴿ **جَنّاتٍ وَعُيُونُ * ادْخُلُوهَا** ﴾[٤] بضم التنوين إتباعا لضمة الخاء من " ادخلوها " وهذا كثير فى كتاب الله تعالى وكلام العرب.

---

[١]- الإنصاف ٢/ ٧٤٣

[2] – من الآية ٣٤ سورة البقرة

[٣] – من الآية٣١ سورة يوسف وقراءة الضم لابن كثير والكسائى ونافع ينظر السبعة ٣٤٨ والإتحاف ١٤٦/٢ وينظر الكتاب ٤/ ١٥٣ والأصول لابن السراج ٢/ ٣٦٩ وشرح المفصل ٩/ ١٢٧ وأمالى بن الشجرى ٣٧٨/٢

[٤] – من الآية ٤٥ ، ٤٦ سورة الحجر

والثانى: أنه أتبع الضم الضم كما اتبع الكسر الكسر فى قراءة **الحسن البصرى** ﴿**الحمد لله**﴾ فكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام وكقولهم "منتن" بكسر الميم والأصل فيه " منتن " بضم الميم فكسروها إتباعاً لكسرة التاء ومنهم من يقول "منتن" بضم التاء والأصل فيها الكسر إتباعا لضمة الميم كقراءة **ابن أبى عبلة** " الحمد لله" بضم اللام والأصل فيها الكسر إتباعا لضمة الدال وعلى كل حال فهذه القراءة ضعيفة فى القياس قليلة فى الاستعمال.

وأما قولهم " إنها همزة متحركة " فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن قبلها كهمزة القطع قلنا قد بينا الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع فلا يجوز أن تحمل إحداهما على الأخرى[١].

وأما **قولهم** : أجمعنا على أن كسرة الدال فى قولهم واحد اثنان إنما كان لإلقاء حركة همزة الوصل فى اثنان وهمزة اثنان همزة وصل" قلنا إنما جاز ذلك هاهنا لأن "واحد" فى حكم الوقف كنحوه من العدد ، واثنان فى حكم المستأنف المبتدأ به وإذا كان فى حكم المستأنف المبتدأ به كانت همزته بمنزلة همزة القطع وإن كانت همزة وصل لأن همزة القطع وهمزة الوصل تستويان فى الابتداء ولهذا يقولون " واحد اثنان" فيثبتون فيه الهمزة وإن كانت همزة وصل ، لأن واحد فى حكم الوقف واثنان فى حكم المستأنف ، ولذلك يقولون " ثلاثة أربعة " فيحذفون الهمزة من أربعة ولا يقلبون الهاء من ثلاثة تاء ، لأن الثلاثة عندهم فى حكم الوقف والأربعة فى حكم المستأنف وهم إنما يقلبون الهاء تاء فى حالة الوصل ، وإذا كانت فى تقدير الوقف بقيت ها وإن ألقيت عليها حركة ما بعدها كما تكون هاء إذا لم يكن بعدها شىء[٢]

التعقيب والرأى الراجح

نخلص من هذا إلى أن **الكوفيين** يجوزون نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها لأنها همزة متحركة فجاز أن تنقل حركتها إلى الساكن كهمزة القطع كقوله تعالى: ﴿ **الم الله لا اله ألا هو**﴾ وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز لأنه لا ينقل إلا ما ثبت فى الوصل كهمزة القطع وأما همزة الوصل فإنها تسقط فى حال الدرج فلا يجوز أن

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٧٤٤

(٢) – ينظر الإنصاف ٢/ ٧٤٥

تنقل ساقطة لأنه نقل حركة معدومة لا يتصور ويميل بعضهم إلى ترجيح الأول[١] أى رأى **الكوفيين**. وقد قالوا فى قوله تعالى: ﴿ **أَنِ اقْتُلُواْ أَوِ اخْرُجُواْ** ﴾[٢] إنما حركوا بالضم إتباعا لضمة التاء أو الراء وذلك كالآية التى استشهد بها **ابن خالويه** على رأى **الكوفيين** "**أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا** " بجواز الكسر والضم

والله أعلم

---

[١] – ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ص ٨٣

[٢] – النساء ٦٦

إعلال دنيـا وقصـوى [١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكوفيين** وذلك عند قوله تعالى﴿ **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى** ﴾[٢] فقال:« الدنيا : اسم مبنى على الفعل فقليت الواو ياء كما أنقلبت فى دنا وأدنى ويدنى والقصوى: اسم مختلف ليس مبنياً على الفعل **وهذا قول الكوفيين** وأما **أهل البصرة** فيقولون: إن الاسم إذا ورد على فَعْلى صحت الواو فيه وإن كان من ذوات الياء انقلب الياء فيه واو مثل الفتوى والتقوى، وإن كانت صفة انقلبت الواو ياء نحو الصديا ، والصفة ما كان على فُعْلى بالضم فانقلبت الواو ياء استثقالاً نحو: الدنيا والعليا وخرجت القصوى على أصلها»[٣]أ.هـ

وإليك أراء الصرفيين فى هذه المسألة وبيان الرأى الراجح

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن **ابن خالويه** ذكر **رأى الكوفيين** فى (القصوى) فقال: اسم مختلف ليس مبنياً على الفعل ، وأما **أهل البصرة** فقالوا: إن الاسم إذا ورد على فعلى صحت الواو فيه ، وإن كان من ذوات الياء انقلبت الياء فيه واو مثل الفتوى والتقوى وإن كان صفة انقلبت الواو ياء نحو الصديا والصفة ما كان على فعلى بالضم فانقلبت الواو ياء استثقالاً نحو الدنيا والعليا وخرجت القصوى على أصلها[٤].

قال **سيبويه** :-

« وأما فعلى من بنات الواو فإذا كانت اسماً فإن الياء مبدلة مكان الواو كما أبدلت الواو مكان الياء فأدخلوها عليها فى فعلى كما دخلت عليها الواو فى فعلى لتتكافأ وذلك قولك:(الدنيا والعليا والقصيا)، وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفة بالألف واللام فإذا قلت فعلى من ذات الباب جاء على الأصل إذا كان صفة وهو أجدر أن يجىء على الأصل إذ قالوا القصوى فأجروه على

---

(١) – تنظر المسألة فى : الكتاب ٤/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ والمقتضب ١/ ٣٠٧ وشرح الألفية لابن الناظم ٨٥٣ وشرح ابن عقيل ٤/ ٢٢٦ وشرح الشافية للرضى ٣/ ١٧٧ والاشمونى ٤/ ٣١٢

(٢) – الأنفال ٤٢

(٣) – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٢٤

(٤) – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٢٤

الأصل وهو اسم ، وتجرى فعلى من بنات الياء على الأصل اسماً وصفة كما جرت الواو فى فعلى صفة واسماً على الأصل »[١].

وقال أيضا: وأما فِعلى منهما فعلى الأصل صفة واسماً وتجريهما على القياس لأنه أوثق ما لم تبين تغيرا منهم[٢]

وذكر المبرد: أن ما كان على فعلى فإن واوه تنقلب ياءاً إذا كان اسماً كقولك : الدنيا والقصيا [٣]

قال ابن مالك:

وبالعكس جاء لام فعلى وصفا وكون قصوى نادرا لا يخفى[٤]

يقول ابنه :

إذا كانت الواو لاماً لفعلى وصفا أبدلت ياء نحو الدنيا والعليا وشذ قول أهل الحجاز القصوى فإن كانت فعلى اسماً سلمت الواو كحزوى[٥]

قال الأشمونى:

« إذا أعلت لام فعلى بضم الفاء فتارة تكون لامها ياء وتكون واوا فإن كانت ياء سلمت فى الاسم نحو: الفتيا وفى الصفة نحو القصيا تأنيث: الأقصى فلم يفرقوا فى فعلى من ذوات الواو كما سبق وإن كانت واواً سلمت فى الاسم نحو: (حزوى) اسم موضع قال الشاعر:

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق[١]

---

[١] – الكتاب ٤/ ٣٨٩

[٢] – ينظر الكتاب ٤/ ٣٩٠ والمقتضب ١/ ٣٠٧ وتصريف المازنى ٢:/ ١٦١ ، ١٦٣

[٣] – المقتضب ١/ ٣٠٧

[٤] – الألفية ٦٥ وشرح الألفية لابن الناظم ٨٥٣ وشرح ابن عقيل ٤/ ٢٢٦

[٥] – شرح الألفية لابن الناظم ٨٥٤

وقلبت ياء فى الصفة نحو ﴿ **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا** ﴾[٢]ونحو قولك: للمتقين الدرجة العليا وأما قول **الحجازيين** " القصوى فشاذ قياساً فصحيح استعمالا نبه به على الأصل ، وتميم يقولون " القصيا" على القياس[٣]

التعقيب والرأى الراجح

فنخلص مما سبق إلى أن " قصوى" بالتصحيح شاذة عند **الحجازيين** لأن الواو صححت فى الصفة ويعلها التميميون على القياس فيقولون " قصيا: فإن كانت فعلى اسما فلا قلب مثل حزوى ، قال ذو الرمة:

أدارا بحزوى هجت للعين عيرة فماء الهوى يرفض أو يترقرق

وإنما أعلت فى الصفة دون الاسم فرقا بين الاسم والصفة وقصدا للتعادل فالاسم خفيف والواو ثقيلة والصفة ثقيلة والياء خفيفة فقلبت فى الصفة دون الاسم[٤] والقصوى اسم مختلف ليس مبنياً على الفعل عند **الكوفيين** أما أهل البصرة فقد قالوا إن الاسم إذا ورد على فعلى صحت الواو فيه وإن كانت من ذوات الياء انقلبت الواو ياء مثل الفتوى والتقوى وإن كان صفة انقلبت الواو ياء نحو الصدياء والصفة ما كان على فعلى بالضم فانقلبت الواو ياء استثقالاً نحو الدنيا والعليا وخرجت القصوى على أصلها.

والله أعلم

---

(١) – البيت من الطويل لذى الرمة ينظر ديوانه ص ٥٨ وجمل الفراهيدى ٥٢ والكتاب لسيبويه ٢/ ١٩٩ والحلل ١٩١ وجمل الزجاجى ١٤٨ وشرح أبيات الجمل لابن سيده ١٣٩ والإفصاح ١٤٢ وشرح المفصل ٤/ ٨٦ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢/ ٨٣ و ٨٥ والارتشاف ٤/ ٢١٨٥ والتصريح ٢/ ٣٨٠ أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ ،

اللغة : حزوى : مكان ، يرفض : يسيل ، يترقرق : يتحرك فى العين ، والعبرة : الدمعة

والشاهد فى " حوزى" حيث إن جمهور النحويين يعتبر حوزى شاذا على القياس مكان ينبغى أن تقلب لامها ياء لأنها فعلى اسما وخالفهم ابن مالك ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٩٧ وشرح الشافية للرضى ٣/ ١٧٧ وحاشية رقم ٢ من المقتضب ٤/ ٢٠٣

(٢) – الصافات ٦

(٣) – ينظر الأشمونى ٤/ ٣١٢

(٤)– ينظر الكتاب ٤/ ٣٨٩ والمقتضب ١/ ٣٠٧ والمنصف ٢/ ١٦١ والمساعد ٣/ ١٥٨ والأشمونى ٤/ ٣١٢

أصل " ميت " ووزنه[١]

تعرض **مكى** لرأى **الكوفيين** فى أصل **(ميت)** وبيان وزنه وذلك عند قوله عز وجل:﴿ **وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾[٢] فقال:« قرأ **نافع والكسائى** فى ذلك بالتشديد فى إذا كان الموت قد نزل وخفف الباقون وتفرد **نافع** بالتشديد فى ثلاثة مواضع ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا**﴾[٣] و ﴿ **الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ** ﴾[٤] و ﴿**لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** ﴾[٥] وكلهم شدد ما لم يمت نحو ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ** ﴾[٦]وخفف ما هو نعت لما فيه هاء التأنيث نحو ﴿ **بَلْدَةً مَّيْتًا** ﴾[٧] والقراءتان لغتان فاشيتان، والأصل التشديد ، والتخفيف فرع فيه لاستثقال التشديد للياء والكسر على الياء.

وأصله عند البصريين (ميوت) على (فعيل) ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء التى قبلها والمحذوف فى قراءة من خفف هى الواو التى قلبت ياء وهى عين الفعل كما قالوا: (هاير وهار) و(ساير وسار) فغيروا العين وحذفوها بعد القلب فى موضع لام الفعل .

وقال الكوفيون أصل: ميت (مويت) على (فعيل) ثم أدغموا الواو فى الياء فقلبت ياء للإدغام ويلزمهم أن يفعلوا هذا فى: (طويل) و(عويل) وهذا لا يجوز والاختيار للتخفيف لأنه أخف ولكثرته فى الاستعمال والتثقيل هو الأصل »[٨] أ.هـ

الدراسة والتقويم

---

(١) – تنظر المسألة فى : الكتاب ٤/ ٣٦٥ و ٣٦٦ والمقتضب١/٢٦٢ وشرح التصريف للثمانينى ٤٧٦ والإنصاف ٢/٧٩٥ وائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة البصرة للزبيدى ص ٨٤

(٢) – من الآية ٢٧ سورة آل عمران

(٣) – من الآية ١٢٢ الأنعام

(٤) – من الآية ٣٣ يس

(٥) – من الآية ١٢ الحجرات

(٦) – من الآية ٣٠ الزمر

(٧) – من الآية ١١ ق والفرقان ٤٩ وينظر الوافى فى شرح الشاطبية ٢٣٢

(٨) – ينظر الكشف لمكى ١/ ٣٣٩

اختلف **الصرفيون** فى أصل **(ميت)**، فذهب **الكوفيون** إلى أن أصله **(مويت)** على **(فعيل)**، وذهب **البصريون** إلى أن أصله **(فيعل)** بكسر العين. وإليك هذه الآراء وبيان الراجح منها.

رأى الكوفيين

ذهب **الكوفيون** إلى أن وزن (ميت وسيد وهين) فى الأصل على (فعيل) نحو: (مويت وسويد وهوين)[١].

واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن أصله (فعيل) نحو: (مويت وسويد وهوين)؛ لأن له نظيراً فى كلام العرب بخلاف (فَعْيَل) فإنه ليس له نظير فى كلامهم فلما كان هذا هو الأصل أرادوا أن يعلوا عين الفعل كما أعلت فى: (ساد يسود) و (مات يموت) فقدمت الياء الساكنة على الواو فانقلبت الواو ياء؛ لأن الواو والياء إذا اجتمعتا والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وجعلوها مشددة[٢] ومنهم من قال : إن أصله (مويت وهوين وسويد) إلا أنهم لما أرادوا أن يعلوا الواو كما أعلوها فى: (ساد ومات) قلبوها فكان يلزمهم أن يقلبوها ألفا ثم تسقط لسكونها وسكون الياء بعدها ثم تسقط لسكونها وسكون الياء بعدها فكرهوا أن يلتبس فعيل بفعل فزادوا ياء على الياء ليكمل بناء الحرف ويقع الفرق بها بين فعيل وفعل ويخرج على هذا نحو " سويق وعويل" وأنه إنما صح لأنه غير جار على الفعل[٣]

رأى البصريين

وذهب **البصريون** إلى أن وزن (ميت) (فَيْعِل) بكسر العين وذهب قوم إلى أن وزنه فى الأصل (فَيْعَل) بفتح العين[٤].

واحتجوا على ذلك بأن قالوا: إنما قلنا إن وزنه (فيعل)؛ لأن الظاهر من بنائه هذا الوزن والتمسك بالظاهر واجب مهما أمكن . والذى يدل على ذلك أن المعتل يختص

---

[١] – ينظر : الإنصاف ٢/ ٧٩٥

[٢] – ينظر الإنصاف ٢/ ٧٩٦ وائتلاف النصرة ص ٨٤

[٣] – الإنصاف ٢/ ٧٩٦

[٤] – وكان الخليل يقول " سيد" فَيْعِل ينظر الكتاب ٤/ ٣٦٥ وينظر المقتضب ١/ ٢٦٢ وينظر: الاقتضاب ٢/٣٤٠ والإنصاف ٧٩٥ ، ٧٩٦ وينظر المنصف ٢/ ١٥ وشرح الملوكى لابن يعيش ٤٦٤ وشرح التصريف للثمانينى ٤٧٦

بأبنية ليست للصحيح فمنها فُعَلَه فى جمع فاعل نحو قاض وقضاه ومنها فيعلولة نحو: (كيِّنونة وقيَّدودة) والذى يدل على ذلك أن الشاعر يرده إلى الأصل فى حالة الاضطرار قال الشاعر[١]:

قد فارقت قرينها القرينة وشحطت عن دارها الظعينة

يا ليتنا قد ضمنا سفينة حتى يعود الوصل كينونة[٢]

إلا أنهم خففوه كما خففوا (**ريحان**)[٣] وأصله (رَيَّحان) على (فَيْعَلان) وأصل (رَيَّحان) (ريوحان)[٤] فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وجعلوها ياء مشددة وكما خففوا: (سيد وهين وميت) إلا أن التخفيف فى نحو: (سيد وهين وميت) جائز والتخفيف فى نحو: (كينونة وقيدودة) واجب، وذلك؛ لأن نهاية الاسم بالزيادة أن يكون على سبعة أحرف وهو مع الياء على سبعة أحرف فخففوه كما خففوا: (أشهيباب) فقالوا: (أشهباب) وإذا جاز الحذف فيما قلت حرفه نحو: (سيد وهين وميت) لزم الحذف فيما كثرت حروفه نحو: (كينونة وقيدودة)[٥].

وإذا جاز أن يختص المعتل بأبنية لست للصحيح كان حمل (سيد وهين وميت) على الظاهر أولى من العدول عنه إلى غيره قالوا: ولا يجوز أن يقال إن الأصل أن يقال فى جمع (قاض: قضى) كما يقال: (غاز: غزى) فاستثقلوا التشديد على غير الفعل

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٧٩٦

(٢) – الأبيات من الرجز ونسب المبرد إنشادها الرجل من بنى نهشل ينظر: الاقتضاب ٢/ ٥ ، وشرح التصريف للثمانينى ٤٧٩ والمنصف ٢/ ١٥ والممتع ٥٠٥ والإنصاف ٧٩٧ وشرح شواهد الشافية ٣٩٢ واللسان ١٣/ ٣٦٨ " ك و ن"

اللغة : القرين: هو المصاحب والملازم وشحطت: بمعنى بعدت والظعينة: فى الأصل المرأة ما دامت فى الهورج والظيعنة : سواء أكان فيه امرأة أم لا.

والشاهد فى قوله " كينونة" فإن البصريين ذهبوا إلى أن الأصل فى هذه الكلمة هو ما ورد فى هذه الأبيات بفتح الكاف وتشديد الياء مفتوحة وأن الأصل الأصيل **كيونونه** بفتح الكاف وسكون الياء وفتح الواو فاجتمعت الواو والياء وسبقت أحداهما وهى الياء بالسكون فصليت الواو ياء ثم أدغمت الياء فى الياء . ينظر الانتصاف من الإنصاف ٧٩٧/٢

(٣) – **الريحان**: اسم لكل بقل طيب الريح واحده ريحانه وريحان اسم مصدر ملازم للإضافة يقال: سبحان الله وريحانه وهو غير متصرف ينظر الكتاب ١/ ٣٢٢ والمقتضب ٣/ ٢٠٧ وشرح التصريف للثمانينى ٤٧٨

(٤) – شرح التصريف للثمانينى ٤٧٩

(٥) – الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٦٦ والمقتضب ٢٦٢/١

فحذفوا وعرضوا من حذف المحذوف هاء ، كما قالوا: (عدة) فعوضوا من الواو المحذوفة هاء ، وأما: (كينونة وقيدودة) فالأصل: (كونونه وقودودة) على (فُعلُولة) نحو: (بهلول وصندوق) إلا أنهم فتحوا أوله؛ لأن أكثر ما يجىء من هذه المصادر مصادر ذوات الباء كقولهم طار طيرورة وصار صيرورة وسار سيرورة وحاد حيدودة ففتحوه حتى[١] تسلم الياء لأن الباب للياء ثم حملوا ذوات الواو على ذوات الياء لأنها جاءت على بنائها وليس للواو فيه حظ : لقربها فى المخرج واشتراكهما فى اللين فقلبوا الواو ياء فى نحو: (كينونة وقيدودة) كما قالوا: (الشكاية) وهى من ذوات الواو لقولهم: (شكوت أشكو شكوا) لأنها جاءت على مصادر الياء نحو: (الدراية والرواية والسعاية والرماية) فكذلك هاهنا.

أما من قال إن أصله (فَيْعَلا) بفتح العين فاحتج بأنه وجد فيعلا بفتح العين له نظير فى كلاهم ، ولم يجدوا فيعِلاً بكسر العين فجعله فيعَلا بفتح العين ثم كسر الياء كما قالوا فى: (بَصرى – بِصرى) وكما قالوا فى: (أُموى – أَموى) وكما قالوا: (أخت) والأصل فيها الفتح؛ لأن أصلها (أخوه) وكما قالوا: (دُهْرى) بالضم للرجل المسن الذى قد أتى عليه الدهر ، والقياس الفتح[٢] وقد جاء فى بعض هذا المعتل

(فَيْعَل) قال الشاعر:[٣]

---

(١) – الإنصاف ٧٩٨

(٢) – قال سيبويه غيرت الحركة لآن الحركة تقلب إذا غير الاسم ألا تراهم قالوا بِصرى وقالوا أَموى وقالوا أُخت وأصله الفتح ..... ينظر الكتاب ٤/ ٣٦٥

(٣) – هذا بيت من الزجر المشطور وهو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، ينظر أراجيز رؤبة ص ١٦٠ وينظر الكتاب ٣٦٦/٤ وأدب الكاتب ٤٦٧ والاقتضاب ٤٧٢ والخصائص ٤٨٥/٢ ، ٢١٤/٣ والمخصص ٦٤/١٦ ، ٥/١٧ والإنصاف ٨٠١/٢ وشرح المفصل ٩٥/١٠ وشرح شواهد الشافية ٦١

اللغة : الشعيب : المزاد الصغيرة أو القرية ، والعين : الخلق البالية ، شبه عينه بسيلان دمعها بالقرية الخلق فى سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها.

ما بال عينى كالشعيب العين[1]

فدل على أنه " فعيل " بفتح العين[٢].

قال الثمانينى: (ميت) أصله (ميوت) لأنه من مات يموت فقلبوا الواو ياء وادغموا الياء فى الياء فقالوا سيد وميت[٣] ويجوز الحذف فيقال سيد وميت فإن قيل فأى الياءين حذفوا للتخفيف ؟ قيل له الياء التى انقلبت عن الواو لأنها لما تغيرت بالقلب من الواو هذا التغير غيرت بتغير الثانى بالحذف لأنه أنسهم هذا التغيير بالتغير فإذا قالوا سيد وميت فوزنه " فيل" لأن المحذوف هو عين الكلمة فبقى وزن الكلمة " فيل" فإن زاد الاسم على أربعة أحرف ألزموه الحذف والتخفيف لطول الاسم لأنهم إذا كانوا قد خيروا فى الإتمام والحذف لزمهم فيما زاد على الأربعة الحذف لطول الاسم وسواء كانت الياء منقلبة عن الواو أو لم تكن وقالوا " كان كينونة وقاد قيدودة وصار صيرورة ودام[٤]ديمومة والأصل " كينونة وقيدودة وصيرورة وديمومة[٥].

وأنكر الفراء على **البصريين** قولهم أن أصل كينونة: كينونة : وقال لو كانت كذلك لوجدت تامة فى شعر أو سجع كما وجد " الميْت والميِّت " إذا جاء بالوجهين تاماً ومخففا[٦].

الشاهد فى بناء العين على فيعل وهو شاذ فى المعتل إذ لم يسمع إلا فى هذه الكلمة وكان قياسها عين كما قيل سيد وهين ولين وهو بناء يختص به المعتل ولا يكون فى الصحيح كما اختص الصحيح بفيعل مفتوحة العين

[1] – ينظر الإنصاف ٢/ ٨٠١

[٢] – الإنصاف ٢/ ٨٠٢

[٣] – ينظر شرح التصريف للثمانينى ص ٤٧٦

[٤] – شرح التصريف ٤٧٧

[٥] – هذه مصادر لأفعالها المذكورة معها وهى على وزن يختص به المعتل الأجوف دون التصحيح **والفراء** يرى أن هذه المصادر إنما اختص بها يأتى العين ثم حمل واو العين على ياء العين فقلبت بالياء حملا على ذوات الياء، ويرى الفراء أن هذه المصادر إنما جاءت فى الأصل مضمومة الفاء قال ثم فتحت لئلا تنقلب الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وحملت بنات الياء على بنات الياء فى فتح الفاء أيضا لأنها داخلة عليها . ينظر شرح التصريف للثمانينى ٤٧٨

[٦] – ينظر: أدب الكتاب لابن قتيبة ٦١٠ ومجالس العلماء ٢٣٧ والمنصف ٢/ ٩ والاقتضاب٢/٣٣٩ وشرح الشافية ٣/ ١٥٤

وأما الجواب عن كلمات **الكوفيين** " أما قولهم: إن وزنه (فَعِيل) إلا أنهم أعلوا عين الفعل وقدموا وأخروا وقلبوا قلنا هذا باطل لأن هذا التقديم والتأخير لا نظير له فى الصحيح لأن ياء فعيل لا تتقدم على عينة فى شىء من الصحيح وإذا جاز أن يختص المعتل من التقديم والتأخير بما لا يوجد مثله فى الصحيح جاز أن يختص ببناء لا يوجد مثله من الصحيح وأما قولهم إنا حذفنا الألف وعوضنا الياء مكانها لئلا يلتبس (فعيل بفعل) قلنا: وهذا أيضا باطل ، لأنه لو كان الأمر على ما زعمتم لكان ينبغى أن لا يجوز[١] فيه التخفيف فيقال: (سيْد وميْت وهيْن) لأنه يؤدى إلى الالتباس ، فلما جاز ذلك فيه بالإجماع دل على فساد ما ذهبتم إليه وأما قول من قال إن أصله "فيعل" بفتح العين إلا أنه كسر العين كما كسر الباء فى بِصرى: قلنا هذا باطل ، ذلك لأنه لو كان فيعلا لكان ينبغى أن يقال: (سيد وهين وميت) بالفتح ولم يغيروا إلى الكسر كما قالوا: (عين وتيجان[٢] وهيبان)[٣] بفتح العين فلما كسر دل على فساد ما ذهبتم إليه وأما قولهم فى النسب إلى البصرة بصرى بكسر الباء وكذلك جميع ما استشهدوا به فعلى خلاف القياس ، فلا يقاس عليه على أنهم قد قالوا إنما كسرت الباء لأن البصرة فى الأصل الحجارة الرخوة فإذا حذفت تاء التأنيث لياء النسب فكسرت الباء لحذفت التاء ، فلذلك قيل : بصرى بكسر الباء .

وقولهم: إنه لم يوجد (فيعِل) فى كلامهم قلنا: قد بينا أن المعتل يختص بأبنية ليست للصحيح ، فلا حاجة إلى أن تجعل فيعلا مثل عين مع شذوذه وندوره فى بابه وقد وجدنا سبيلا إلى أن تجعل فيعلا على لفظه ، ولو جاز أن يعتد بقولهم عين بفتح العين مع شذوذه وندوره لجاز أن يعتد بما حكى **الأصمعى** ، قال: حدثنى بعض أصحابنا قال سمعتهم يقولون جاءت الصيقِل [٤] بكسر القاف – وإذا امرأة كأن وجهها

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٨٠٢

(٢)– التيجان : هو الذى يعترض فى كل شىء..

(٣) – الهيبان : الذى يهاب كل شىء ..

(٤) – **حكى الأصمعى** أنه سمع من بعض أصحابه أن قوماً من العرب يقولون "صقيل" بكسر القاف وهو شاذ لان هذا الوزن لم يجىء فى صحيح العين وإنما يجىء كسر العين فى معتل العين . والخلاصة أن العرب قد خصت معتل العين المزيد فيه بعد الفاء بالمجئ على زنة فيعل بكسر العين كـ" سيد وميت وهين وبين ولين

سيِّف فلما رأتنا أرخت البرقع فقلت يرحمك الله إنا سفر وفينا أجر فلو منحتنا من وجهك ، فانصاعت فتضاحكت ، فصيقل" بكسر العين – فى الشذوذ وفى الصحيح بمنزلة عين فى المعتل وكما لا يعتد به فى الصيقل لشذوذه فكذلك فى عين[١].

التعقيب والرأى الراجح

نخلص مما سبق أن **الكوفيين** ذهبوا إلى أن وزن مثل (ميت وسيد وصيب) (فيعل) لأن أصله (سيود و ميوت) لأن له نظير فى كلامهم.

وذهب **البصريون** إلى أن وزنه فى الأصل (فيعِل) لأنه هو الظاهر من وزنه والتمسك بالظاهر أمكن وأولى.

ولو كان كما قال **الكوفيون** لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام نظائره.

والله أعلم

وصيب " وخصت صحيح العين بالمجيء على وزن فيعل بفتح العين نحو صيرف وحيدر وهذا هو الأصل الذى جرى عليه فى كلامهم. ينظر الإنصاف من الإنصاف ٢/ ٨٠٤

[١] – ينظر الإنصاف ٢/ ٨٠٤

أصل آية ووزنها [1]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الكسائى والفراء** من **الكوفيين** عند قوله تعالى:﴿**آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** ﴾[٢] فقال:« قرأ **ابن كثير(آية)** والباقون **(آيات)** جمعاً[٣]؛ لأن أمر يوسف ﷺ وشأنه وحديثه كان فيه عبر وآيات، ومن وحد جعل كل أموره عبرة واحدة؛ لأن الواحدة تنوب عن الجمع كما قال تعالى: ﴿ **أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ**﴾[٤] فمن قرأ بالتاء: احتج بأنه كتب فى المصحف بالتاء فهذه التاء علامة الجمع والتأنيث، والتاء التى فى قراءة **ابن كثير** تاء التأنيث فقط وقيل الياء ألفان لفظاً، وإن كان الخط بألف واحدة فأجمع **النحويون** أن الألف الأولى فاء الفعل أصلية والثانية اختلفوا فيها:

قال الفراء الأصل فى (آية): (آيية) فقلبوا الياء ألفا كراهة التشديد[٥]

وقال الكسائى: وزنها (فاعلة) على وزن (دابة) والأصل (آيية) و (دابية) فالألف الثانية محمولة كالألف فى ضاربة [٦]

وقال سيبويه[٧] الأصل: آيية فقلبوا الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها »[٨].

الدراسة والتقويم

---

[1] – تنظر المسألة فى الكتاب ٤/ ٣٩٨ و٣٩٩ ومعانى القرآن للكسائى ١٦٦ والمقتضب ١/ ٢٨٩ و شرح التصريف للثمانينى ٥٢٢ والارتشاف ١/ ٣٠٠ والأشمونى ٤/ ٣١٧

[٢] – من الآية ٧ سورة يوسف

[٣] – تنظر القراءة فى إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٩٩ والحجة لابن خالويه ١٩٣ وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ٤٩

[٤] – النور ٣١

[٥] – ينظر رأى الفراء فى: الحجة لابن خالويه ١٩٣ وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٩٩ والارتشاف١/١٠٠١ وشرح الشافية للرضى ٣/ ١١٨ والممتع ٢/ ٥٨٣ وشفاء والعليل ٣/ ١١٠٠

[٦] – ينظر رأى الكسائى فى: معانى القرآن للكسائى ١٦٦ ومختصر شواذ القرآن ٦٧ والبرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٦٦ وشرح التصريف للثمانينى ص ٥٢٣ الارتشاف ١/٣٠٠

[٧] – رأى سيبويه فى الكتاب ٤/ ٣٩٨

[٨] – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها وحججها لابن خالويه ١/ ٢٩٩

من النص السابق الذى أشار إليه **ابن خالويه** يتضح لنا أنه قد ذكر رأى **الكسائى والفراء** فى أصل (آية) ثم ختم كلامه بقول **سيبويه** وإليك أراء **الصرفيين** فى هذه المسألة مع بيان الرأى الراجح منها.

رأى الكوفيين

ذكر الكسائى وزن (آية) وبين أصلها وذلك عند قوله ﷻ ﴿ **آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** ﴾[١] فقال:« (آية) وزنها (فاعلة) على وزن (دابة) والأصل (آييه) و (دابيه) فالألف الثانية محمولة كالألف فى ضاربة[٢] فقد حذفت العين استثقالا لتوالى ياءين أولهما مكسور ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية فوزنها فاله[٣] ورد بأنه كلام يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة فى قولهم آىُ »[٤].

وذهب الفراء إلى أن (آية) وزنها (فَعْلَه) وأصلها (أَيْيَه) بسكون العين كـ(حيه) فأعلت بقلب الياء الأولى ألفا اكتفاءً بشرط العلة وهو فتح ما قبلها فقط دون تحريكها ، كما قالوا طائى: (اللهم تقبل تابتى وصامتى) والقياس: (طيئتى وتوتبى وصومتى)، وكما قالوا: (صابه وثابة) فى (صوبه وثوبة)[٥]

وقد عزى هذا القول إلى **سيبويه**[٦]

رأى البصريين

وذهب **الخليل** إلى أن (آية) أصلها (أَيَيَة) بفتح الياء الأولى على وزن (فَعَلَة) كـ(قصبة) فالقياس فى إعلالها (أياه) فتصح العين وتعل اللام ، لكن عكسوا شذوذا فأعلوا الياء الأولى لتحركها وانفتاح ما قبلها دون الثانية[٧].

---

(١) – يوسف ٧

(٢) – ينظر رأى الكسائى فى : معانى القرآن له ١٦٦ والحجة لابن خالويه ١٩٣ وإعراب القراءات السبع له ١/ ٢٩٩ وشرح الشافية للرضى ٣/ ١١٨ والممتع لابن عصفور ٢/ ٥٨٣ والارتشاف ١/ ٣٠٠ وشفاء العليل ٣/ ١١٠٠ وينظر شرح التصريف للثمانينى ٥٢٣

(٣) – الارتشاف ١/ ٣٠٠ والمساعد١٦٩/٤ والتصريح ٢/ ٣٨٩

(٤) – التصريح ٣٨٩/٢

(٥) – ينظر رأى الفراء فى الممتع ٢/ ٥٨٣ وشرح الرضى ٣/ ١١٨ والارتشاف ١/ ٣٠١ وشفاء العليل ٣/ ١١٠٠

(٦) – ينظر الكتاب ٤/ ٣٩٨ و ٣٩٩

(٧) – ينظر رأى الخليل فى الكتاب ٤/ ٣٩٨ و ٣٩٩ والمقتضب ١/ ٢٨٩ والممتع ٢/ ٥٨٣ والارتشاف ٣٠٠/١ وشفاء العليل ٣/ ١١٠٠ والأشمونى ٤/ ٣١٧ والخزانة ٦/ ٥١٧

وقال المبرد: وزعم **سيبويه** أن غير **الخليل** ولم يسمهم كان يقول هى (فَعْله) فى الأصل وكان حقها أن تكون (آَيَّة) ولكن لما التقت ياءان قلبوا إحداهما ألفا كراهية التضعيف وجاز ذلك لأنه اسم غير جار على فعل[١] وهذا ما أشرت إليه فى رأى **الفراء**.

ويقول المبرد رأى **الخليل** " وقول **الخليل** أحب إلينا[٢]

وقيل أصلها(أَيْيَة) على فَعْلَة بضم العين كسمرة فأعلت الأولى على القياس إذا الثانية مضموم ما قبلها[٣]

وقيل أصلها (أَيِيَة) على (فَعِلَة) بكسر العين كـ(نبقة) فأعلت الأولى على القياس كسابقة[٤].

وقد ذكر ابن الأنبارى أن إجراءها على القياس أن تكون "أية " على وزن فَعِله بكسر العين فتقلب العين ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير أية[٥].

ورد بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفك والإدغام كـ " حيى وحىّ "[٦].

وقيل أصلها (أيية) فأعلت الثانية على القياس فصارت (أياه) قدمت اللام على العين قلباً مكانياً فصارت بوزن فَلَعَه[٧] ، وقد أشار **ابن مالك** إلى ذلك بقوله:

وإن لحرفين ذا الإعلال استحق صحح أول وعكس قد يحق[٨]

إذا كان فى كلمة حرفا عله كل واحد متحرك مفتوح ما قبله لم يجز إعلالهما معاً لئلا يتوالى فى كلمة واحدة اعلالان فيجب إعلال أحدهما وتصحيح الأخر والأحق منهما بالإعلال الثانى نحو: (الحيا – الهوى) والأصل: (حيىُ – هوىُ) فوجد فى كل

---

(١) – المقتضب ١/ ٢٨٩

(٢) – المرجع السابق١/ ٢٨٩

(٣)– ينظر: الارتشاف ١/ ٣٠١ والتصريح ٢/ ٣٨٩ والخزانة ٦/ ٥١٨ وفيه شذوذ تقديم الإعلال على الإدغام ينظر فصل المقال فى الإعلال والإبدال أ.د. أمين سالم ص ٩٢

(٤) – الارتشاف ١/ ٣٠١ والأشمونى ٤/ ٣١٧

(٥) – البيان لابن الأنبارى ٢/ ٣٣

(٦) – التصريح ٢/ ٧٣٢

(٧) – ينظر الارتشاف ١/ ٣٠١ والتصريح ٢/ ٧٣٢ والأشمونى ٤/ ٣١٧ وفصل المقال فى الإعلال والإبدال د. أمين سالم ص ٩٢

(٨) – الألفية ٦٥

العين واللام سبب الإعلال فعمل به فى اللام وحدها لكونها طرفا والأطراف محل التغيير، وشذ إعلال العين وتصحيح اللام نحو غاية [١].

قال الأشمونى:« (آية) عند **الخليل** أصلها (أييه) فأعلت العين شذوذا إذا القياس إعلال الثانية وهذا أسهل الوجوه كما قال فى التسهيل[٢].

أما من قال أصلها (أييه) بسكون الياء الأولى فيلزمه إعلال الياء الثانية.

وأما من قال: (أييه) على وزن (فاعله) فيلزمه حذف العين لغير موجب.

ومن قال (أييه) كـ(نبقة) فيلزمه تقديم الإعلال على الإدغام والمعروف العكس بدليل إبدال همزة أئمة ياءً لا ألفا »[٣].

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق يتضح لنا أن قول **الخليل** بأن أية أصلها أيية فأعلت العين شذوذا إذ القياس إعلال الثانية ، وقال **المبرد** عن رأى **الخليل** " وقول **الخليل** أحب إلينا[٤] وقال **ابن مالك:** فى التسهيل (إنه أسهل الوجوه)[٥].

وقال الشيخ الأزهرى وإذا كان هذا هو أسهل الأقوال فلنا أسهل منه وهو قول بعضهم إنها فِعَله كنبقه فإن الإعلال فى الأولى بقلبها ألفا وهو حينئذ على القياس لأنها متحركة وقبلها مفتوح وإعلال الثانية ممتنع لعدم انفتاح ما قبلها وأما إذا قيل إن أصلها أييه بفتح الياء الأولى أو أييه بسكونها أو أييه على وزن فاعله فإنه يلزم على كل قول من هذه الثلاثة محذور أما على قول **الخليل** بأن أصلها أييه بفتح الياء الأولى فإنه يلزم إعلال الحرف الأول دون الثانى وهو شاذ كما تقدم وأما على القول بأن أصلها أييه بسكون الياء الأولى فإنه إعلال الحرف الساكن وهو الياء الأولى بقلبها ألفاً والقاعدة أن علة القلب مركبة من شيئين تحركها وانفتاح ما قبلها ولم يوجد

---

(١) – ينظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٨٥٧ وشرح ابن عقيل ٤/ ٢٣١

(٢) – التسهيل ٣١٠ والتصريح ٢/ ٧٣٢

(٣) – ينظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٤/ ٣١٧

(٤) – ينظر : المقتضب ١/ ٢٨٩

(٥) – التسهيل ٣١٠

إلا أحدهما ، أما على القول بأن أصلها (آييه) على وزن فاعله فإنه يلزم حذف العين وهى الياء الأولى لغير موجب لحذفها.

والقول الأولى وهو أن أصلها أييه كنبقه سالم من ذلك قلت ويلزم على هذا القول شىء أخر وهو تقديم الإعلال وهو قلب الياء الأولى ألفاً على الإدغام وهو إدغام الياء فى الياء وذلك أنه اجتمع فيه موجب الإعلال وهو تحرك الياء وانفتاح ما قبلها وموجب الإدغام وهو اجتماع المثلين الساكن أولهما وقدم فيه الإعلال على الإدغام والمعروف العكس وهو تقديم الإدغام على موجب الإعلال بدليل إبدال همزة أئمة ياء ألفا [١]

والله أعلم

---

[١] – التصريح ٢/ ٧٣٣

حذف الهمزة تخفيفاً [١]

تعرض **الفارسى** لرأى **الكسائى** وذلك عند قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُكُم** ﴾[٢] و﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ** ﴾[٣] و ﴿ **أَرَأَيْتَ** ﴾[٤] فقال:« قرأ **ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة:** (أريتكم – أرأيتم – أرأيت) بألف فى كل القرآن بالهمزة وقرأ **نافع:** (أرايتكم – أرايتم – أرايت) بألف فى كل القرآن من غير همزة ...

وقرأ **الكسائى:** (أريتكم – أريتم – أريت) بغير همزة ولا ألف[٥].

وأما قول **الكسائى:** (أريتم – أريت) فإنه حذف الهمزة حذفا على غير التخفيف ألا ترى أن التخفيف القياسي فيها أن تجعل بين بين كما قرأ **نافع** وهذا حذف للتخفيف كما قالوا ويلمه »[٦] أ.هـ

---

[١] – تنظر المسألة الكتاب ٣/ ٥٤٥ ومعانى القرآن للكسائى ١٣١ ومعانى الفراء ٣/ ٣٧ وشرح الشافية ٣٧/٣ ، ٣٨ وشرح التصريف للثمانينى ٣٩٣ والهمع ١/ ٤٣١ ، ٤٣٢

وذكر الصرفيون : أن الهمزة تحذف قياساً إذا تحققت فيها وفيما قبلها شروطا وهى :

١– أن تكون الهمزة متحركة ٢– أن يكون ما قبلها ساكنا

٣– ألا يكون هذا الساكن مدا زائداً ٤– ألا يكون ياء تصغير ٥– ألا يكون نون انفعال

والحذف يكون ينقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها ثم تحذف الهمزة بعد النقل والهمزة التى تخفف إما أن تكون أصلية أو زائدة فالأصلية لها ثلاثة مواضع { الفاء والعين واللام} :–

١– فالفاء : مثل أب وأرض فإذا تقدم على هذين الاسمين سكن تحققت فيه شروط الحذف حذفت همزتها تقول " من بوك" ينظر الكتاب ٣/ ٥٤٥

٢– العين مثل يسأل واسأل فتنقل فتحة الهمزة إلى السين قبلها ثم تحذف الهمزة لأنه تحققت شروط الحذف فتصير " يسل وسل"

٣– اللام مثل المرأة والكمأة تنقل فتحة الهمزة فيهما إلى الساكن قبلها ثم تحذف الهمزة فتقل "المرة والكلمة" ينظر الهمع ١/ ٤٣١ ، ٤٣٢ وينظر شرح الشافية ٣/ ٢٠، ٥١ وشرح الثمانينى ٣٩٣

[٢] – الأنعام ٤٠

[٣] – الأنعام ٤٦

[٤] – الكهف ٦٣

[٥] – تنظر القراءة فى السبعة لابن مجاهد ٢٥٧ والحجة للقراء السبعة ٣٠٧/٣ والحجة لابن خالويه ١٣٩ والإقناع لابن الباذش ٢٤٨

[٦] – الحجة للقراء السبعة للفارسى ٣/ ٣٠٦ و ٣٠٧

الدراسة والتقويم

رأى الكوفيين

من النص السابق ذكره **الفارسى** يتضح لنا أن **الكسائى** قد قرأ " أريتكم" بحذف الهمزة الثانية[١].

وقال الفراء: للعرب فى (أريت) لغتان ومعنيان :-

أحدهما: أن يسأل الرجل الرجل: (أريت زيدا بعينك ؟) فهذه مهموزة فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت: (أريتك على غير هذه الحال ؟) تريد: هل رأيت نفسك على غير هذه الحال ثم تثنى وتجمع فتقول للرجلين: (أريتماكما) وللقوم: (أرايتموكم) وللنسوة: (أرأيتكن) وللمرأة: (أرأيتك) تخفض التاء والكاف لا يجوز إلا ذلك.

والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتك وأنت تريد أخبرنى وتهمزها وتنصب التاء منها وتترك الهمز إن شئت وهو أكثر كلام العرب[٢].

وقال **ابن الباذش**: الأصل المطرد فى قوله (أرأيت – أرأيتم – أرأيتكم) وشبهه حيث وقع إذا كان فى أوله ألف الاستفهام ، قرأ **نافع** جميع هذا بتخفيف الهمزة الثانية يجعلها بين الهمزة والألف وقد قرأ **الكسائى** جميع ذلك بحذف الهمزة الثانية وهو مسموع فى هذا الفعل من العرب [٣]

رأى البصريين

ذكر جمهور **البصريين** أن الهمزة لا تحذف من الفعل " رأى " قياساً لعدم تحقيق شروط الحذف فالهمزة متحركة وما قبلها غير ساكن ولا ينقل من متحرك إلى متحرك فلا حذف حينئذ ، بيد أنه إذا سبق الفعل بهمزة الاستفهام جاز حذف همزة الفعل تشبيها لهمزة الاستفهام بهمزة أفعل فكأن الراء قد سكنت ومن ذلك قال الشاعر :

أريت أمرأ كنت لم أبله أتانى فقال أتخذنى خليلاً [٤]

---

[١] – ينظر رأى الكسائى فى معانى القرآن له ١٣١ والإقناع ٢٤٨

[٢]– ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٣٣

[٣] – ينظر الإقناع ٢٤٧ ،/ ٢٤٨

[٤] – البيت من المتقارب لأبى الأسود الدؤلى وهو ضمن أبيات قالها لأهل زوجته حين هم بطلاقها لأنها خدعته وأظهرت من قولها ما ليس من طبعها ، فقد كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة يتحدث إليها وكانت جميلة

فقد حذف الهمزة من " أريت " جواز لتقدم همزة الاستفهام عليه[١]

قال **سيبويه:** ومما حذف فى التخفيف لأن ما قبله ساكن قوله " أرى وترى ويرى وترى " غير أن كل شىء كان فى أوله زائدة سوى ألف الوصل من رأيت فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه[٢] والفعل " رأى " إن دخل عليه همزة الاستفهام مثل أرأيت قالوا فيه "أريت" وهى قراءة **الكسائى** فى جميع ما أوله همزة الاستفهام من "رأى " المتصل به التاء والنون نحو﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾[٣] ومنه قول **أبى الأسود:**

أريت أمرأ كنت لم أبله أتانى فقال أتخذنى خليلاً [٤]

وقول **رؤية:**

أريت إن جاءت به أملودا
مرجلاً ويلبس البرودا
أقاتلن أحضروا الشهودا [٥]

وربما شبهت "هل" الاستفهام بالهمزة فتحذف معها الهمزة من "رأى" فتقول "هل ريت" فى "هل رأيت" ومنه قول **إسماعيل بن يسار:**

صاح هل ريت أو سمعت براع رد فى الضرع ما قرى فى العلاب[١]

وفى أثناء حديثها قالت له يوماً يا أبا الأسود هل لك فى أن أتتزوجك قال نعم فلما تزوجها أسرعت فى ماله وأفشت سره وبدت فى أعمالها على غير ما كانت تقول فطلقها.

والشاهد فى البيت حذف الهمزة من رأيت جوازا لتقدم همزة الاستفهام عليه. ينظر: شرح الشافية ٣/٣٧ و ٣٨ واللسان رأى ١٤ / ٢٩٣ والخزانة ١/ ٢٨٣

[١] – ينظر شرح الشافية ٣/ ٣٧

[٢] – ينظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٦

[٣] – الماعون آية ١ وينظر التذكرة ٣٩٨ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٥٧ وشرح الشافية ٣/ ٣٧ – ٣٨ والمغنى (للشيخ عضيمة) ١٨٠

[٤] – البيت سبق تخريجه

[٥] – الرجز: لرؤية ينظر فى ذلك الحجة للفارسى ٣/ ٣٠٨ والمحتسب ١/ ١٩٣ والخصائص ١/ ١٣٦ وشرح الكافية ٤/ ٤٨٨ والتصريح ١/ ٤٢ ، ١٦٧ د. بحيرى وشرح أبيات المغنى ٦/ ٣٢ وأوردة السكري فى شرح أشعار الهذلين ٢/ ٦٥١ ، ١/ ١١٨ ، ٣٣٤/٤ لرؤبة وهو من ملحقات ديوانه ١٧٣ والأملود: الناعم والمرجل المزين والبرود ثياب معروفة ينظر اللسان (رأى) والخزانة ٤/ ٥٧٤ شرح الكامل للمرصفى ١/ ٩٧

أى هل رأيت [٢] فقد حذف همزة " رأيت" جوازا لتقدم هل عليه.

وقال الأخفش : إن العرب أخرجت " أرأيت" عن معناه بالكلية فقالوا : أرأيتك وأريتك بحذف الهمزة الثانية إذا كان بمعنى أخبرنى وإذا كانت بمعنى "أبصرت" لم تحذف همزتها وشذت وشذت أيضاً فألزمتها الخطاب على هذا المعنى فلا تقول بدءاً "أراني زيد عمرا ما صنع" هذا على معنى أعلم وشذت أيضا فأخرجتها عن موضعها بالكلية لمعنى إما بدليل دخول الفاء بعدها كقوله تعالى ﴿ **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ** ﴾[٣] فما دخلت الفاء إلا وقد خرجت لمعنى أما والمعنى إذا أوينا إلى الصخرة فالأمر كذا وكذا وقد أخرجتها أيضا إلى معنى أخبرنى[٤].

وقال **ابن خالويه** فى ﴿ **أَرَأَيْتُكُم** ﴾[٥] وما كان مثله من الاستفهام فى القرآن يقرأ بإثبات الهمزة الثانية وطرحها وتلينها .

فالحجة لمن أثبتها أنها عين الفعل وهى ثابتة فى رأيت.

والحجة لمن طرحها أن هذه الهمزة لما كانت تسقط من الفعل المضارع فى كلام فصحاء العرب ولا تستعمل إلا فى ضرورة شاعر كقوله:

أرى عينى ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات[٦]

---

[١] – البيت من الخفيف لإسماعيل بن يسار مولى بنى تميم بن مرة بن تيم قريش وروى البيت " **ما قرى فى الحلاب**" بالحاء المهملة بدل العين مصدر حلب وكذا رواه الميداني فى نزهة الطرف ورواية الرضى بالعين المهملة جمع " علبة" وهو وعاء من جلد وقيل من خشب ورواه صاحب الأغانى بقوله:

صاح أبصرت أو سمعت براع

ولا شاهد فيه حينئذ إلا فى حذف همزة الاستفهام قبل أبصرت وروى فى اللسان

صاح يا صاح هل سمعت براع

فلا شاهد فيه أيضا ينظر اللسان ٢٩٢/٤ "رأى" وينظر شرح الشافية ٣٨/٣ ونزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى ٣٠٨ تحقيق أ.د. السيد درويش

[٢] – شرح الشافية ٣/ ٣٨

[٣] – الكهف ٦٣

[٤]– معانى الأخفش ٢/ ٤٨٩ والبحر ٤/ ١٢٦ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ٥٨

[٥]– من الآية ٤٠ سورة الأنعام

[٦]– البيت من الوافر وهو لسراقة بن مرداس البارقى من قصيدة ظريفة يخاطب بها المختار بن عبيد الثقفى عندما أسره المختار فأوهمه عند إتباعه أن الذين أسروه الملائكة لينجو من القتل بهذه الحيلة، ونسب البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وهو فى ملحق ديوانه ص ١٧٨

كان الماضى فى القياس كالمضارع إذا قاربه همزة الاستفهام

والحجة لمن حذفها: أنه كره اجتماع همزتين فى كلمة واحدة فخفف الثانية بالتلين وحقق الأولى لأنها حرف جاء لمعنى [١].

التعقيب والرأى الراجح

مما سبق لنا أن الكسائى قد قرأ جميع ما أوله همزة استفهام من "رأى" المتصل بالتاء أو النون بحذف الهمزة التى فى موضع العين [٢]ومنه قراءة ﴿ **أَرَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** ﴾[3] فهى قراءة سبعية معتمدة

والله اعلم

اللغة :الترهات : جمع ترهة بضم التاء المثناة وتشديد الراء المفتوحة الطرق الصغيرة المتفرعة من الجادة يقول له إننى أكذب عليك بادعائي رؤية الملائكة تقاتل فى جيشك وأنت تعلم كاذب فيما ادعيت فكلانا يخادع الآخر

والشاهد " ترأياه" إذ جاء المضارع من رأى مصححاً والبيت فى نوادر أبى زيد ٤٩٦ وأمالى الزجاجى ٨٧ ودئقاق التصريف ٤٤٢ وابن يعيش ٩/ ١١٠ وشرح شواهد الشافية ٣٢٢ وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ٧٥ وشرح التصريح للثمانينى د/ إبراهيم البعيمى ص ٤٠١

[١]- الحجة لابن خالويه ١٣٩

[٢]- ينظر : شرح الشافية ٣/ ٣٧

[3] – الآية الأولى سورة الماعون

جواز الإدغام والفك[١]

تعرض **ابن خالويه** لرأى **الفراء** عند قوله جل شأنه:﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ**﴾[٢] فقال:« قرأ **نافع وعاصم** فى رواية **أبى بكر وابن كثير** برواية **البزى** "من حيى عن بينة" بياءين غير مدغم ، يبنى الماضى وإن كان غير معتل على المضارع واسم الفاعل نحو المحى[٣] وقرأ الباقون " من حى عن بينة" بالإدغام وهو الأجود [٤] قال الشاعر :

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة

جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة[٥]

وحدثنى **ابن مجاهد** عن **السمرى** عن **الفراء**[٦] أن من العرب من يبنى الفعل المستقبل على الماضى فيدغم فيقول "﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىَ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىَ**﴾[٧] بتشديد الياء قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعيُّ [١]

---

[١] – تنظر المسألة فى الكتاب ٤/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ والمقتضب ١/ ٣١٧ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٤١١ و ٣/ ٢١٣ وشرح التصريف للثمانينى ٥١١ والبحر المحيط ٨/ ٣٩١ والهمع ١/ ١٨٢

[٢] – من الآية ٤٢ سورة الأنفال

[٣] – تنظر القراءة فى : التيسير للداني ١١٦ والتذكرة ٤٣٤ والسبعة لابن مجاهد ٣٠٦ والنشر ٢/ ٢٧٦ والإتحاف ٢/ ٨٠

[٤] – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٢٥

[٥] – البيتان من مجزوء الكامل المرفل وقد نسبا لعبيد بن الأبرص الأسدى وهما فى ديوانه ١٢٦ كما نسبا لسلامة بن جندل وهما فى ملاحق ديوانه٢٤٨ وكما نسبا ليزيد بن مفرغ الحميرى فى ملاحق ديوانه٢٤٤

اللغة: النشم : شجر جبلى تتخذ من عيدانه القسى، والثمام نبت ضعيف له خوص وهو لا يطول. ينظر لسان العرب ١٢/ ٨١ ، ٥٧٦

والشاهد: فى قوله " **عيوا وعيت** " إذ سكن الياء الأولى وأدغمها فى الثانية جوازا وأجراها مجرى المضاعف الصحيح فسلمت من الاعتدال والحذف لما لحقها الإدغام والبيت فى الكتاب ٤/ ٣٩٦ والمقتضب ١٢/ ٣١٨ والحيوان ٣/ ١٥٣ والاقتضاب ٣/ ٦٧ وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/ ٨٩٨ وشرح التصريف للثمانينى ٥١٢ والممتع ٥٧٨ وشرح شواهد الشافية ٣٥٦ وشرح المفصل ١١٥/١٠

[٦]– ينظر معاني القرآن ١/ ٤١١ وإعراب القراءات السبع ١/ ٤١١

[٧]– القيامة ٤٠

قال **البصريون** : هذا غلط لأن الصحيح إذا سكن الحرف لم يحز الإدغام فكيف المعتل »[٢]

الدراسة والتقويم

ذكر **الصرفيون** أن أكثر العرب يدغم العين فى اللام إذا تحركت اللام نحو "حى وعى" أجروه فى ذلك مجرى نحو شدَّ والإظهار جائز وإنما جاز الإظهار لأن هذه اللام قد تعتل وتسكن فى الرفع وتحذف فى الجزم نحو هو يحيا ولم يحى ، فلما لم تلزمها الحركة انفصلت من دال شد لأنها متحركة فى الرفع ولا تحذف على وجه فإذا أظهرت فقلت قد حيى زيد قلت فى الجمع قد حيوا [٣] وأشار النص إلى رأى الفراء وإليك آراء الصرفيين فى هذه المسألة وموقف **البصريين** من رأى **الفراء**

رأى الكوفيين

قال **الفراء** فى قوله تعالى﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ** ﴾[٤] كتابتها على الإدغام بياء واحدة وهى أكثر قراءة القراء وقد قرأ بعضهم " من حيى عن بينة " بإظهارها[٥] وإنما ادغموا الياء مع الياء وكان ينبغى لهم ألا يفعلوا لأن الياء الأخيرة لزمها النصب فى فعل فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد ، ويجوز الإدغام فى الاثنين للحركة اللازمة للياء الأخيرة فتقول للرجلين : (قد حيَّا وحييا) وينبغى للجمع ألا يدغم لأن ياءه[٦] يصيبها الرفع وما قبلها مكسور فينبغى لها أن تسكن فتسقط بواو الجمع وربما أظهرت العرب الإدغام فى الجمع إرادة تأليف الأفعال وأن تكون كلها

---

(١) – البيت من الكامل وهو بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٢ و ٣/ ٣١٢ والمحتسب ٢/ ٢٦٩ والمنصف ٢/ ٢٠٦ والممتع فى التصريف ٢/ ٥٨٥ و ٥٨٧ والهمع ١/ ١٨٢ والاشمونى ٣٤٩/٤

اللغة: السبيكة : القطعة المستطيلة من الفضة ، وسدة البيت: فناؤه والمعنى : أن الشاعر شبه محبوبته بالسبيكة وهى القطعة من الفضة وغيرها إذا استطالت. وسدة البيت: بابه وكذلك سدة الدار

والشاهد فيه " فتعىّ " حيث جاء مدغما وهو شاذ لا يقاس عليه بل طعن على قائله لأن الإدغام فى مثل هذا إنما يأتى إذا كان ماضيا وأما إذا كان مضارعاً فالفك فيه أظهر بل واجب وقد جوز الفراء فيه الإدغام واستدل به. ينظر فى ذلك شرح الشواهد للعيني ٣٤٩/٤

(٢) – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها وحججها لابن خالويه ١/ ٢٢٦

(٣)– ينظر شرح المفصل ١٠/ ١١٦

(٤) – الأنفال ٤٢

(٥) – تنظر القراءة فى : التيسير للداني ١١٦والتذكرة ٤٣٤ والسبعة ٣٠٦ والنشر ٢/ ٢٧٦ والإتحاف ٢/ ٨٠

(٦) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١١

مشددة ، فقالوا فى (حييت) : (حيوا) وفى (عييت): (عيوا)، وقد اجتمعت العرب على إدغام التحية والتحيات بحركة الياء الأخيرة فيها كما استحبوا إدغام " عى وحى " بالحركة اللازمة فيها وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء فى يحيا ويعيا وهو أقل من الإدغام فى "حى" لأن يحيا يسكن ياؤها إذا كانت فى موضع رفع فالحركة فيها ليست لازمة ، وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾[١] استقام إدغامها هاهنا ثم تؤلف الكلام فيكون فى رفعة وجزمه بالإدغام فتقول: (هو يحية ويميت) أنشدنى بعضهم:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعى [٢]

وكذلك يحيان ويحيون "[٣] ، وفى قوله قال﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾[٤] قال تظهر الياءين وتكسر الأولى وتجزم الحاء وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التى تليها كان صوابا كما قال الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعى [٥]

أراد فتعيا[٦]

فالفراء قد جوز الوجهين الإدغام والإظهار سواء أكان ماضيا أم مضارعاً واستدل على قوله بما ذكرت والوجهان الفك والإدغام جائزان فى اللغة فقد اشترطوا لوجوب الإدغام شروطا منها:

ألا يكون المثلان ياءين لازما تحريك ثانيها نحو: (حى وعيى) فإن كان كذلك جاز الفك والإدغام قال الله تعالى﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ** ﴾[٧] بالإدغام ويقرأ أيضا: (من حيى) بالفك فمن أدغم نظر إلى أنها مثلان فى كلمة ، ومن فك نظر إلى أن

---

(١) – القيامة ٤٠

(٢) – البيت سبق تخريجه

(٣) – ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٢

(٤) – القيامة ٤٠

(٥) – البيت سبق تخريجه

(٦) – معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٣

(٧) – الأنفال ٤٢

اجتماع المثلين فى باب "حيى" كالعارض لكونه مختصا بالماضي دون المضارع والأمر والعرض لا يعتد به غالبا وكلاهما فصيح والفك أكثر فى كلامهم[١]

رأى البصريين

وقال **البصريون:** هذا غلط لأن الصحيح إذا سكن الحرف لم يجز الإدغام فكيف المعتل[٢]

قال سيبويه : فى (باب التضعيف فى بنات الياء) وذلك نحو: (عييت وحييت وأحييت):« واعلم أن أخر المضاعف من بنات الياء يجرى مجرى ما ليس فيه تضعيف من بنات الياء ولا تجعل بمنزلة المضاعف من غير الياء لأنها إذا كانت وحدها لاما لم تكن بمنزلة اللام من غير الياء فكذلك إذا كانت مضاعفة وذلك نحو: (يعيا ويحيا ويعيى ويحيى) أجريت ذلك مجرى يُخشى ويَخشى فإذا وقع شيىء من التضعيف بالياء فى موضع تلزم ياء يخشى فيه الحركة وياء يرمى لا تفارقهما فإن الإدغام جائز فيه لأن اللام من يرمى ويخشى قد صارتا بمنزلة غير المعتل ، فلما ضاعفت صرت كأنك ضاعفت فى غير بنات الياء حيث صحت اللام على الأصل وحدها وذلك قولك: (قد حىَّ فى هذا المكان – قد عىَّ بأمره) والإدغام أكثر، والأخرى عربية كثيرة . ومثل ذلك: (قد أرحى البلد) فإنما وقع التضعيف لأنك إذا قلت خشى أو رمى كانت الفتحة لا تفارقه وصارت هذه الأحرف على الأصل[٣] بمنزلة طرد وأطرد وحمد فلما ضاعفت صارت بمنزلة مد وأمد وود قال الله عز وجل﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ** ﴾[٤] فإذا قلت: (فعلوا وأُفعلوا) قلت : (حيوا وأحيوا) لأنك قد تحذفها فى :(خشوا وأخشوا) قال الشاعر:

وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصر[٥]

---

(١) – ينظر علل القراءات للازهرى ٢٤٤ والتصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٤٠٠

(٢) – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٢٦ والبحر المحيط ٨/ ٣٩١

(٣)– الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٩٥

(٤)– الأنفال ٤٢

(٥) – البيت من الطويل وهو منسوب لأبى حزابه الوليد بن حنيفة الحنظلى أحد شعراء الدولة الأموية ، كما نسب لمودود العنبرى

وقد قال بعضهم : (حيوا وعيوا) لما رأوها فى الواحد والاثنين والمؤنث إذا قالوا حيت المرأة بمنزلة المضاعف من غير الياء ، أجروا الجمع على ذلك قال الشاعر:

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة[١]

وإذا قلت: (يُحيى) أو (مُعى) ثم أدركه النصب فقلت رأيت معيياً ويريد أن يحييه لم تدغم لأن الحركة غير لازمة ولكن تخفى وتجعلها بمنزلة المتحركة فهو أحسن وأكثر وإن شئت بينت كما بينت حيى والدليل على أن هذا لا يدغم قوله عز وجل ﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىَ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىَ**﴾ [٢].

وقال المبرد:« إذا بنيت الماضى من (حييت) فقلت: (حيى يافتى) فأنت فيه مخير وإن شئت أدغمت وإن شئت بينت تقول: (قد حىَّ فى هذا الموضع – قد حيى فيه)، أما الإدغام فيجب للزوم الفتحة آخر (فعل) وأنه قد صار بالحركة بمنزلة غير المعتل نحو رد وكر وأما ترك الإدغام فلأنها الياء التى تعتل فى يحيى ويحيى فلا تلزمها حركة ، ألا ترى أنك تقول : (هو يحيى زيدا ولم يحيى)، فتجعل محذوفة كما تحذف الحركة وكذلك يحيا ونحوه.. ومن قال: (حىَّ يا فتى) قال للجميع : (حيَّوا) مثل رد ودوا لأنه قد سار بمنزلة الصحيح ومن قال: (حيى) فبين قال حيوا للجماعة وذلك لأن الياء إذا انكسر ما قبلها لم تدخلها الضمة كما لا تقول هو يقضى يا فتى ولا هو قاضى وكان أصلها حييوا على وزن علموا فسكنت والواو بعدها ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين فمثل الإدغام قراءة بعض الناس﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ**

اللغة : كهمس : هو كهمس بن طليق الصريمى أحد الخوارج قتل مع بلال بن مرداس ينظر الكامل ٣/ ١١٧٥ والعقد الفريد ١/ ٢١٧ **والشاهد** فى "**حيوا**" وبنائه بناء خشوا لأنها جاءت على غير لغة الإدغام فلحقها من الاعتلال والحذف عند الإسناد ما لحق خش عند إسنادها لواو الجماعة ، ومن أدغم " حى" سلمت منه الياء عند الإسناد وقال "حيوا " ينظر الكتاب ٤/ ٣٩٦ والمقتضب ١/ ٣١٨ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ٢/ ٤٣٤ والتنبيه والإيضاح لابن برى ٢/ ٢٩٩ وشرح شواهد الإيضاح ٦٣٤ وشرح التصريف للثمانينى ٥١٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١٦ وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٨١ وشرح شواهد الشافية ٣٦٣

[١]– البيت سبق تخريجه وينظر الكتاب ٤/ ٣٩٦

[٢] – القيامة ٤٠ والكتاب ٤/ ٣٩٧

حَيّ عَن بَيّنَةٍ ﴾[١] وهو أكثر وترك الإدغام" من حيى عن بينه " وقد قرئ بها جميعاً [٢]وكذلك قيل فى الإدغام :

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة[٣]

وقال فى ترك الإدغام:

وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا [٤]

فإذا قلت: هو يفعل لم يجز الإدغام البتة وذلك قولك "لن يعيى زيدا ولن يحيى أحد" لأن الحركة ليست بلازمة وإنما تدخل للنصب وإنما يلزم الإدغام بلزوم الحركة وكذلك قول الله عز وجل﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىَ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىَ**﴾[٥] لا يجوز الإدغام كما ذكر »[٦]

وقال **الثمانينى:**« فإن كان فى الماضى ياءان نحو: (عيى يعيى – حيى يحيى) فمنهم من يظهر الياءين ويقول ليست الياء الأخيرة لازمة ألا تراها تنقلب إذا قلت: (يعيى – يحيى) وأيضاً فإن السكون يدركها فتقول: (عييت – حييت) فلما كان السكون يدركها والقلب يدركها لم تكن لازمة وإذا لم تكن لازمة لم يلزم إدغامها وإنما يلزم الإدغام إذا اجتمع مثلان متحركان وقد قرأ بعض القراء﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيي عَن بَيّنَةٍ** ﴾ [٧] بالإظهار[٨] وقد أدغمها قوم فراراً من اجتماع المثلين وشبهوها بحركة الإعراب من حيث كانت هاء السكت لا تلحقها كما لا تلحق المعرب [٩] فقالوا: عىَّ

---

(١) – الأنفال ٤٢

(٢)– ينظر المقتضب ١/ ٣١٧ والقراءتان سبعيتان كما سبق أن أشرنا

(٣) – البيت سبق تخريجه

(٤) – أيضا سبق تخريجه

(٥) – القيامة ٤٠

(٦) – المقتضب ١/ ٣١٨

(٧) – الأنفال ٤٢

(٨) – الذين أظهروا من القراء هم : عاصم فى رواية أبى بكر ونافع والبزى ويعقوب والمفضل ينظر : السبعة ٣٠٦ والحجة لابن زنجله ٣١١ والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٤٣٤ والنشر ٢/ ٢٧٦

(٩) – شرح التصريف للثمانينى د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي ص ٥١١

وحيَّ" وقد قرأ بعضهم "من حيَّ عن بينة"[١] وتقول فى التثنية "عيا وحيا" وفى الجمع " عيوا وحيوا" قال الشاعر :

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضها الحمامة

جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة »[٢]

وقد وضح أبو حيان رأى **البصريين** فقال : لا يجيز أهل البصرة – **سيبويه** وأصحابه إدغام "يحيى" قالوا لسكون الياء الثانية ولا يعتدون بالفتحة فى الياء لأنه حركة إعراب غير لازمة. وأما **الفراء** فاحتج بقول الشاعر:

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعى [٣]

يريد فتعيا [٤] مجوزاً ذلك فى "فتعى ".

وقد ذكر السيوطى ما استشهد به الفراء ثم قال والجمهور على منع ذلك .

قال أبو حيان الصحيح أنه لا يقال يعى بل إنه يقال يعيى هكذا السماع وقياس التصريف لأن المعتل العين واللام تجرى عينه مجرى الصحيح فلا تعل قال والبيت الذى أنشده لا يعرف قائله فلعله مصنوع أو شاذ لا يعتد به[٥]

التعقيب والرأى الراجح

نخلص مما سبق إلى أن **الفراء** من **الكوفيين** يجوز الإدغام فى حالة النصب فقال " وإن كسرت الحاء فى "يحِيى" ونقلت إليها إعراب الياء

التى تليها كان صوابا قال الشاعر :

وكأنها بين النساء سبيكة تمشى بسدة بيتها فتعى[٦]

أراد فتعيا [٧] فقلب الألف ياء وأدغمها.

---

[١] – الذين أدغموا من القراء هم ابن كثير فى رواية قنبل وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى ينظر السبعة ٣٠٦ والحجة لابن زنجله ٣١١ والنشر ٢/ ٢٧٦ وغيث النفع ٢٣٤

[٢] – البيتان سبق توثيقهما وينظر : شرح التصريف للثمانينى ٥١٢

[٣] – البيت سبق توثيقه

[٤] – البحر المحيط ٨/ ٣٩١

[٥] – الهمع ١/ ١٨٢

[٦]– البيت سبق

[٧] – معاني الفراء ٣/ ٢١٣

وما رآه **الفراء** صحيحاً غلطه فيه **البصريون** فقد ذكروا أن حركة الفعل إن كانت إعراباً لم تدم لأن إعراب العارض يزول فى حالة الرفع والخفض فيسكن الحرف فلا يمكن الإدغام فيه فيجمل النصب فى امتناع الإدغام على الرفع والخفض وذلك نحو لن يحيى ورأيت محييا فلا تدغم كما لا تدغم فى هو يحيى ولا فى هو محييك[١].

وكذلك اتفق الجميع على عدم الإدغام إن كان هذا الفعل مرفوعاً لأن الياء الثانية فى هذه الحالة تكون ساكنة فلو جاز الإدغام كما قال **الفراء** لأدى ذلك إلى اجتماع ساكنين والإدغام إنما يكون بإدغام ساكن فى متحرك وليس ساكنا فى ساكن ولا يجوز أيضا الإدغام فى حالة النصب لأن الحركة الثانية حركة إعراب فلا يجوز الإدغام فى الآية التى ذكرها **الفراء** " على أن يحيى" وهذه المسألة من المسائل التى رد فيها **ابن خالويه** رأى **البصريين** فقال قال **البصريون** هذا غلط لان الصحيح إذا سكن الحرف لم يجز الإدغام فكيف المعتل ؟ قال **أبو عبد الله بن خالويه** رضى الله عنه وهو عندى جائز لأن المعتل فرع للصحيح فإذا حاز فى الصحيح تحرك الحرف الثانى فيدغم نحو ﴿ **مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ** ﴾[٢] جاز أن يدغم المعتل ويحرك الحرف الثانى ولاسيما أن الياء إذا سكن فصار غير عليل وهذا واضح جدا[٣]

وقال فى الموضع نفسه بياءين الأولى مكسورة فلذلك صعب اللفظ بها والياء الثانية مفتوحة وهو اتفاق السبعة وإنما ذكرته لأن **البصريين** زعموا أن إدغامه لحن فى العربية وليس لحنا عندى وقد حكاه **الفراء**[٤].

فابن خالويه يعضد **الفراء** فيما ذهب إليه ويغلط **البصريين** فيما زعموا

والله اعلم

---

(١) – ينظر : الكتاب ٤/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ وشواذ القرآن لابن خالويه ١٦٦ والممتع ٢/ ٥٧٧ والبيان ٢/ ٤٧٩ والبحر المحيط ٨/ ٣٩١

(٢) – المائدة ٥٤

(٣) – ينظر إعراب القراءات السبع وعللها وحججها لابن خالويه ٢٢٦/١

(٤) – ينظر إعراب القراءات السبع ٤١٨/٢ ومعانى الفراء ٢١٣/٣

حذف إحدى التاءين من أول المضارع تخفيفا [١]

ذكر **ابن خالويه** نصين مختلفين فى حذف إحدى التاءين من أول المضارع تخفيفا، ناسباً رأى **سيبويه** لـ"**هشام الكوفى**" ورأى **هشام لسيبويه** وذلك فى – الحجة – حيث قال: فى قوله تعالى: ﴿**تَظَاهَرُونَ**﴾[٢] « يقرأ بالتشديد والتخفيف[٣].

فالحجة لمن شدد أنه أراد " تتظاهرون " بتاءين فأسكن الثانية وأدغمها فى الظاء فشددها لذلك.

والحجة لمن خفف أنه أراد " تتظاهر" فأسقط إحدى التاءين تخفيفا وكراهية للإدغام وثقله، فإن قيل فأى التاءين الساقط ؟

فقل قال **سيبويه** : الساقط الأول [٤] وقال **هشام** الثانى[٥].

وقال الفراء[٦]: أحدهما بغير تعينها ولكل حجة ودليل »[٧].

والنص الثانى:

قال **ابن خالويه** فى (إعراب القراءات السبع) عند قوله تعالى﴿ **تَسَآءَلُونَ بِهِ**﴾[٨] قرأ **حمزة والكسائى وعاصم (تساءلون به)** مخففة وكان **أبو عمرو** يخير فى

---

[١]– تنظر المسألة فى الكتاب ٤/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ ومعانى الفراء ١/ ٢٨٤ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٢٠ شرح القصائد السبع الجاهليات ١٤٣ والمغنى ٨٠٩ والإنصاف ٢/ ٦٤٨ والمسائل الخلافية للعكبرى ١٦٧ وائتلاف النصرة ١٣١ والأشمونى ٤/ ٣٥١

[٢] – من الآية ٨٥ سورة البقرة

[٣] – قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائى (**تظاهرون**) بتخفيف الظاء وقرأ الباقون بالتشديد أى تشديد الظاء فمن قرأ بالتشديد فالأصل فيه " تتظاهرون" فأدغم التاء فى الظاء لقرب المخرج ومن رأ بالتخفيف فالأصل فيه تتظاهرون فحذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين ينظر: المبسوط ١١٩ و ٣٧٥ والإرشاد ٢٢٦ وغاية الاختصار ٢/ ٤١٢ والنشر ٢/ ٢١٨ وعلل القراءات ١/ ٥٣ ومعانى الزجاج ١/ ١٦٦ والموضح ١/ ٢٨٧ وينظر الحجة ٨٤

[٤] – ذكر سيبويه أن الثانية هى الأولى بالحذف كما سيأتى ينظر الكتاب ٤/ ٤٧٦

[٥] – رأى هشام أن المحذوف هى التاء الأولى كما سيأتى ينظر رأيه فى شرح القصائد السبع الجاهليات ١٤٣ والمغنى ٨٠٩ والأشمونى ٤/ ٣٥١

[٦] – رأى الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٥٣ ، ٢٨٤

[٧]– ينظر : الحجة لابن خالويه ٨٤

[٨]– النساء الآية الأولى

التشديد والتخفيف وقرأ الباقون مشدداً[١] والأصل فى القراءتين "تتساءلون" بتاءين فمن خفف أسقط تاء ، ومن شدد أدغم التاءين فى السين ، فالتاء الأولى للاستقبال ، والثانية هى التى كانت مع الماضى.

قال **سيبويه** – رضى الله عنه – المحذوفة الثانية[٢]

وقال **هشام** : الأولى[٣] وقال **الفراء** [4]لا تبالى أيها حذفت[٥]

وهذا النص هو الذى أراه صحيحاً فى نسبة الآراء لأصحابها كما سيتضح ذلك من خلال دراسة المسألة وذكر الآراء

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن **ابن خالويه** أشار إلى رأى **هشام** من **الكوفيين** فى حذف إحدى التاءين فى قوله: ﴿**تَظَاهَرُونَ**﴾[٦] وفى قوله: ﴿ **تَسَآءَلُونَ** ﴾[٧] فقال إن المحذوفة هى الأولى[٨].

وقال **سيبويه** إن التاء المحذوفة هى الثانية[٩] وإليك أراء **الصرفيين** فى هذه المسألة وبيان الراجح منها.

---

(١) – قرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بتشديد السين وقرأ حفص بتخفيفها . ينظر المبسوط ١٥٣ والغاية فى القراءات العشر للاصبهانى ٢٢٢ والنشر ٢/ ٢٤٧ والإتحاف ١/ ٥٠١ قال أبو على : من ثقل " **تساءلون** " أراد **تتساءلون** فأدغم التاء فى السين وإدغامها فى السين حسن لاجتماعها فى أنها من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا واجتماعهما فى الهمس ومن خفف فقال " **تساءلون**" حذف تاء " تتفاعلون" لاجتماع حروف متقاربة فأعلها بالحذف كما أعلها بالإدغام من قال تساءلون وإذا اجتمعت المتقاربة خفف بالحذف والإدغام والبدل ينظر الحجة ٣/ ١١٩ وينظر معانى الفراء ١/ ٢٥٣ والزجاج ٢/٢ والكشف ١/ ٣٧٥

(٢) – ينظر الكتاب ٤/ ٤٧٦

(٣) – ينظر : المغنى ٨٠٩ والاشمونى ٤/ ٣٥١

(4) – معانى الفراء ١/ ٢٨٤

(٥)– ينظر إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٢٧

(٦)– البقرة ٨٥

(٧) – النساء ١ وينظر الكشف ١/ ٣٧٥

(٨) – ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٢٧ والحجة ٨٤

(٩) – الكتاب ٤/٤٧٦

رأى الكوفيين

يرى هشام الكوفى أن المحذوف هى التاء الأولى لا الثانية[١]

وقد نسب مكي هذا الرأي إلى **الكوفيين** عامة[٢] والصحيح أنه لـ" **هشام** "

قال أبو بكر القاسم الأنبارى : قال الله عز وجل﴿ **تَنَزّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ فِيهَا**﴾[٣] معناه: تتنزل الملائكة ، فاستثقل الجمع بين تاءين فحذف إحداهما.

قال الفراء يجوز أن يحذف الأولى، ويجوز أن يحذف الثانية لأن حركتها متفقه[٤] وقال **هشام** المحذوفة هى الأولى[٥]

وقد أشار **ابن خالويه** فى النصين إلى رأى **الفراء** ذكراً بأنه يجوز حذف إحدى التاءين دون تعين أحداهما أو لا تبالى أيهما حذفت هذا ما قاله **ابن خالويه**[٦] .

وقد ذكر **الفراء** هذا عند قوله تعالى ﴿ **إِنّ الّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ** ﴾[٧] فقال:« إن شئت جعلت "توفاهم" فى موضع نصب ولم تضمر تاء مع التاء فيكون مثل قوله﴿**إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾[٨] وإن شئت جعلتها رفعاً تريد إن الذين تتوفاهم الملائكة وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما مثل قوله ﴿ **لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ**﴾[٩] وقوله ﴿**فَإِن تَوَلّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ**﴾ »[١٠]

وقال ابن الأنبارى: ذهب **الكوفيون** إلى أنه إذا اجتمع فى أول المضارع تاءان تاء المضارعة وتاء أصلية نحو " تتناول" "وتتلون" فإن المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية نحو تناول وتلون.

---

(١) – ينظر رأى هشام فى شرح القصائد السبع الجاهليات ١٤٣ ومشكل إعراب القرآن لمكى ١٠٣/١ والتسهيل ٣٢٤ والمغنى ٨٠٩ والأشمونى ٣٥١/٤ وما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٤٥٥

(٢) – مشكل إعراب القرآن ١/ ١٠٣

(٣) – القدر ٤

(٤) – قال الفراء كل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار احدهما ينظر المعانى ٢٨٤/١

(٥) – ينظر : شرح القصائد السبع الجاهليات ١٤٣ والمغنى ٨٠٩ والاشمونى ٤/ ٣٥١

(٦) – ينظر الحجة لابن خالويه ٨٤ وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٢٧

(٧) – النساء ٩٧ (توفى) فعل ماض مبنى على الفتح وقد عبر الفراء عن الفتح بالنصب

(٨) – البقرة ٧٠

(٩) – الأنعام ١٥٢

(١٠) – هود ٥٧ وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٤

واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه لما أجتمع فى أول هذا الفعل حرفان متحركان من جنس واحد وهما التاء المزيدة للمضارعة والتاء الأصلية استثقلوا اجتماعها فوجب أن تحذف إحداهما فلا يخلوا إما أن تحذف الزائدة أو الأصلية فكان حذف الزائدة أولى من الأصلية لأن الزائد أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد ، فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى[١].

ومن هنا نرى أن هشام الكوفى قال: إن المحذوف هى التاء الأولى لا الثانية كأنه بقوله هذا الذى أشار إليه **ابن خالويه** وكذا النحاة يوافق **الكوفيين** ، هذا وقد نسب **مكى** هذا الرأى **للكوفيين** عامة[٢] وكذا **أبو حيان**[٣] والصحيح أنه **لهشام** بدليل قول **أبو بكر القاسم الأنبارى** عند قوله تعالى ﴿ **تَنَزّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ** ﴾[٤] فمعناه تنزل الملائكة فاستثقل الجمع بين تاءين فحذف أحدهما ، قال **الفراء** يجوز أن يحذف الأولى ويجوز أن يحذف الثانية لأن حركتها متفقه

وقال **هشام** المحذوفة هى الأولى[٥] **والفراء** يجوز الوجهين[٦]

رأى البصريين

وذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المضارعة.

وحجتهم أن الزائد دخل لمعنى وهو المضارعة فحذف ما دخل لغير معنى أولى[٧].

قال **سيبويه:**« فإن التقت التاءان فى تتكلمون وتترسون فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما وتصديق ذلك قوله عز وجل﴿**تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ**﴾[٨] و﴿**تَتَجَافَىَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾[١] وإن شئت حذفت التاء الثانية

---

[١] – ينظر الإنصاف ٢/ ٦٤٨ وائتلاف النصرة ١٣١ والمسائل الخلافية للعكبرى ١٦٧

[٢] – ينظر مشكل إعراب القرآن لمكى ١/ ١٠٣

[٣] – الارتشاف لأبى حيان ١/ ٣٣٩

[٤] – القدر ٤

[٥] – ينظر شرح القصائد الجاهليات ١٤٣

[٦] – قال الفراء قوله تعالى ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة** ﴾" النساء ٩٧ إن شئت جعلت توفاهم فى موضع نصب ولم تضر تاء مع التاء فيكون مثل ﴿ **إن البقر تشابه علينا**﴾" البقرة ٧٠ وإن شئت جعلتها رفعا إن الذين تتوفاهم الملائكة وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز إضمار أحدهما. معانى الفراء ١/ ٢٨٤

[٧] – ينظر : الإنصاف ٢/ ٦٤٨ والمسائل الخلافية فى النحو للعكبرى ١٦٧ وائتلاف النصرة ١٣١

[٨] – فصلت ٣٠

وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى﴿**تَنَزّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ فِيهَا** ﴾[٢] وقوله﴿ **وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنّوْنَ الْمَوْتَ** ﴾[٣] وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هى التى تسكن وتدغم فى قوله تعالى﴿**فَادّارَأْتُمْ**﴾[٤] ﴿ **وَازّيّنَتْ** ﴾[٥] وهى التى يفعل بها ذلك فى "يذكرون" فكما أعلت هنا كذلك تحذف هناك »[٦].

ثم يقول: وإن شئت قلت فى **(تتذكرون)** ونحوها ﴿ **تَذَكّرُونَ** ﴾[٧] كما قلت فى﴿ **تُكَلّمُونِ** ﴾[٨] وهى قراءة أهل الكوفة فيما بلغنا[٩].

وذكر ابن الشجرى أنه تحذف التاء الثانية فى قراءة من قرأ ﴿**تَذَكّرُونَ**﴾[١٠] خفيف الذال حذف[١١] التاء الثانية من تتذكرون ، وكما حذفوا بإجماع التاء الثانية من " تتنزل " وقرأوا كلهم ﴿ **تَنَزّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ فِيهَا** ﴾[١٢].

وقد أشار **ابن مالك** إلى حذف إحدى التاءين فقال:

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تاء كـ تتبين العبر[١٣]

وهو يعنى بذلك أنه قد يقال فى نحو " تتعلم تعلم" وفى"تتزل تتنزل" وفى[١] تتبين تبين هرباً إما من توالى مثلين وإما من إدغام يحوج إلى زيادة ألف الوصل وهذا التخفيف يكثر فى التاء جداً [٢].

---

(١) – السجدة ١٦

(٢) – القدر ٤

(٣) – آل عمران ١٤٣

(٤) – البقرة ٧٢

(٥) – يونس ٢٤

(٦) – الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٦

(٧) – الأنعام ١٥٢ وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى وقد ذكر سيبويه أنها قراءة أهل الكوفة وهؤلاء الثلاثة قم قراء الكوفة ينظر السبعة ٢٧٢ ، ٢٧٣ والكشف ١/ ٤٥٧ والموضع ١/ ٥١٣ والبحر المحيط ٢٥٣/٤ والنشر ٢/ ٢٦٦

(٨) – المؤمنون ١٠٨

(٩) – الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٧

(١٠) – الأنعام ١٥٢ والآية سبق توثيق القراءة فيها

(١١) – ينظر امالى ابن الشجرى ٢/ ٥١٩

(١٢) – القدر ٤ وينظر الكتاب ٤/ ٤٧٦ وأمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٢٠

(١٣) – ألفية ابن مالك ص ٦٧

وقال ابن هشام: إن أحرف المضارعة لا تحذف أما من قال إنها تحذف فهذا فاسد لأن المحذوف الثانية وهو قول الجمهور. والمخالف فى ذلك **هشام** الكوفى ثم إن التنزيل مشتمل على مواضع كثيرة من ذلك لاشك فيها نحو ﴿ **نَاراً تَلَظّىَ** ﴾[٣] ﴿**وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنّوْنَ الْمَوْتَ** ﴾[٤].

وقد أجاب **البصريون** على كلمات **الكوفيين** فقالوا:-

أما قولهم: " إن الزائد أضعف من الأصلي فكان حذفه أولى"

قلنا : لا نسلم هذا مطلقاً فإن الذائد على ضربين:

زائد لمعنى – وزائد لم يجيء لمعنى.

فأما الزائد الذى جاء لمعنى فلا نسلم فيه[٥] أن الأصلي أقوى منه.

وأما الزائد الذى ما جاء لمعنى فمسلم أنه أقوى ولكن لا نسلم أنه قد وجد هاهنا وهذا لأن التاء هاهنا جاءت لمعنى المضارعة فقد جاءت لمعنى وإذا كانت قد جاءت لمعنى فيجيب أن تكون تبقيتها أقوى وأولى لأن فى حذفها إسقاطاً لذلك المعنى الذى جاءت من أجله وذلك خلاف الحكمة والذى يدل على صحة هذا ثبوت التنوين فى المنقوص والمقصور وحذف حرف العلة منها لالتقاء الساكنين وإن كان أصليا فيهما ألا ترى أنك تقول فى المنقوص: (هذا قاضٍ) و (مررت بقاضٍ) والأصل فيه: (هذا قاضىٌ) و (مررت بقاضىٌ) إلا أنهم لما حذفواً الضمة والكسرة استثقالاً لهما على الياء بقيت الياء ساكنة والتنوين ساكناً فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين وبقوا التنوين لأن الياء ما جاءت لمعنى ، والتنوين جاء لمعنى ، فكأن تبقيته أولى فكذلك أيضا تقول فى المقصور: (هذه رحاً وعصاً) والأصل فيه: (رحىُ وعصوُ) فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبوهما ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين وبقى التنوين بعدهما ، لأن الألف ما جاءت لمعنى والتنوين جاء لمعنى فكأن تبقيته أولى فكذلك هاهنا.

---

(١) – ينظر شرح الألفية لابن الناظم ٨٧١

(٢) – ينظر شرح الألفية ٨٧٢ وشرح ابن عقيل ٤/ ٢٥١ ، ٢٥٢

(٣) – الليل ١٤

(٤) – آل عمران ١٤٣ وينظر المغنى لابن هشام ٨٠٩ تحقيق د. مازن

(٥) – ينظر : الإنصاف ٢/ ٦٤٩

ولهذا كان الواجب فى تصغير (منطلق ومغتسل): (مطيلق ومغيسل) وكذلك التكسير نحو: (مطالق ومغاسل) بإثبات الميم وحذف النون من منطلق والتاء من مغتسل لأن الميم جاءت لمعنى وهو الدلالة على اسم الفاعل والنون والتاء ما جاءتا لمعنى فكان حذفها أولى من حذف الميم لأنها جاءت لمعنى ، وكذلك القياس فى كل حرفين اجتمعا فوجب حذف أحدهما فإن حذف ما لم يجيء لمعنى أولى من حذف ما جاء لمعنى والسر فيه هو أن الحرف[١] الذى جاء لمعنى قد تنزل فى الدلالة على معنى بمنزلة سائر الكلمة التى تدل بجميع حروفها على معنى ، بخلاف الحرف الذى لم يجيء لمعنى فإنه ليس فيه دلالة على معنى فى نفسه البتة، فكما يمتنع أن تحذف الكلمة بأسرها لشيء لا معنى له فى نفسه فكذلك هاهنا يمتنع أن يحذف الحرف الذى جاء لمعنى لأجل حرف لم يجيء لمعنى فدل على أن حذف التاء الأصلية أولى من الزائدة[٢].

التعقيب والرأى الراجح

فمما سبق يتضح لنا أن ما ذكره **ابن خالويه** فى إعراب القراءات السبع من نسبة الآراء لأصحابها هو الصواب.

فقد ذكر **سيبويه والبصريون** أن التاء المحذوفة هى الثانية لأن الأول جاء لمعنى.ورأى **هشام** أن التاء المحذوفة هى الأولى وقد نسب **مكى** هذا الرأى **للكوفيين** عامة **والفراء** قد جوز الوجهين أثبات التاء الأولى أو الثانية.

والذى **يراه البحث** راجحاً هو أن المحذوف التاء الثانية الأصلية دون الأولى الزائدة لأن الأولى الزائدة دخلت لمعنى والثانية الأصلية لم تدخل لمعنى فلما أرادوا حذف أحدهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى

والله أعلم

---

(١) – الإنصاف ٢/ ٦٤٩

(٢) – المرجع نفسه ٢/ ٦٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه محمد بن عبد الله.

وبعد

فالقرآن الكريم يعد النموذج الأعلى للفصاحة العربية ، ومحوراً للدراسات العربية كلها ، وهو الأساس الذى من أجله قامت تلك الدراسات ، ولهذا لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولا كبيرة من الدراسات اللغوية إلا تناولوها بالبحث والتأليف خدمة للغة الكتاب الكريم .

ولما كان علم القراءات من العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية الفصحى. مشهورها وشاذها؛ لأن آياتها هى أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها النحوية والصرفية واللغوية بعامة فى مختلف الألسنة .

ولما لم يكن للكوفة كتاب مخصص فى النحو يدرس قواعد النحو والصرف على شاكلة كتاب سيبويه ، أو المقتضب للمبرد أو الأصول فى النحو لابن السراج.

بل كانت آراؤهم متناثرة فى بطون الكتب. كانت:

أراء نحاة الكوفة فى كتب القراءات السبع وعللها جمعاً ودراسة وتقويماً

موضوعا لهذا البحث ، وذلك لما لآرائهم من أهمية عظمى فى القراءات

وبعد دراسة هذا الموضوع والتطواف معه فى موسوعات النحو والصرف والقراءات قديمها وحديثها خرجت من هذه الدراسة **بنتائج أجملها فيما يلى :**

أولاً: القراءات السبعة: هى التى جمعها ابن مجاهد فى كتابه « **السبعة فى القراءات** » وقد ارتضى العلماء الذين جاءوا بعده ما فعله وأقروا اختياره ، والسبب فى إجماع العلماء على هذه القراءات السبع هو كثرة أهل الأهواء ، وأصحاب البدع الذين يقرؤن بما لا تحل قراءته تاركين المصحف الإمام .

ثانياً: بينت أن القراءات هى الأحرف، والأحرف السبعة: هى التى جاء بها الحديث الشريف بالإشارة إليها فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه**﴾[1] **فكل ما صح سنده**، ووافق وجهاً من وجوه النحو، ووافق خط المصحف فهو من السبعة الأحرف المنصوص عليها فى الحديث الشريف .

ثالثاً: شغلت القراءات القرآنية أذهان النحاة منذ نشأة النحو وذلك؛ لأن النحاة الأول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، ويونس والخليل ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسات النحوية ليلائموا بين القراءات والعربية ، وبين ما سمعوا ورووا من القراءة وما سمعوا ورووا من كلام العرب .

رابعاً:- تحدثت عن القراء السبعة وأشهر رواتهم؛ لأن القراءة كانت لا تخرج عن واحد من هؤلاء السبعة .

خامسا: بينت أن قضية التعليل فى كتب القراءات السبعة تعد من أهم القضايا ، فما من رأى كوفى يذكر إلا ويعلل النحاة له ، حيث لا يمكن إثبات الحقائق وتقرير القواعد والمبادئ التى يقوم عليها صرح أى علم من العلوم إلا عن طريق التعليل.

سادسا: كثرت المصطلحات الكوفية فى كتب علل القراءات ومن ذلك :

مصطلح العماد ، والمرافع ، والخفض ، والنعت ، والنسق ، والخلاف ، والإجراء ، واو الصرف .

سابعا: استخدم الكوفيون الأصول النحوية وبنوا عليها كثيرا من قواعدهم وذلك كالسماع والقياس وغيرهما.

ثامنا:- استشهد الكوفيون بالحديث النبوى الشريف فى إثبات القواعد النحوية والصرفية .

---

[1] – بخارى – ك – الخصومات – باب فضائل القرآن – وفتح البارى ٥/ ٣٣ رقم ٥٤١٩

تاسعا:- أسهم نحاة الكوفة بشكل متميز فى تطور الفكر النحوى الصرفى فقد حوت كتب علل القراءات كثيرا من آرائهم من حيث الاختلاف، أو التأثير والتأثر وذلك على النحو التالى :-

أ- **اختلف البصريون والكوفيون** فى كثير من المسائل النحوية والصرفية ولم يرجح فيها رأى فقمت بالترجيح ومن ذلك: ما تعرض له مكى فى أصل ضمير المتكلم المنفصل(أنا) فقال: والألف زائدة عند البصريين والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون وزيدت الألف للتقوية، وقيل زيدت للوقف لتظهر حركة النون. والاسم عند الكوفيين (أنا) بكماله.

والذى يراه البحث من الخلاف السابق بين البصريين والكوفيين حول أصل ضمير المتكلم المنفصل (أنا) هو رأى الكوفيين وهو (أنا) بكمالها هو الاسم؛ لأننا لو قلنا (أن) لوقعنا فى اللبس بينها وبين (أن) المصدرية أو المخففة. يضاف إلى ذلك: أنها قد وردت فى القراءات القرآنية، ولا سبيل إلى تأويلها، هذا وقد اختار ابن مالك رأى الكوفيين.

ب- **اختلف البصريون والكوفيون** فى كثير من المسائل النحوية والصرفية وقد رجح رأى الكوفيين فى بعضها ومن ذلك ما تعرض له ابن خالويه فى مسألة (تخفيف إن المكسورة وحكم عملها بعد التخفيف) عند قوله تعالى ﴿ **وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم** ﴾[1] فقال: والكوفيون إذا خففوا (إن) لم يعملوا فعلى هذا نصب (كلا) بـ(ليوفينهم) واستشهدوا على صحة ما ذهبوا إليه. قال ابن الأنبارى: والأصح عندى مذهب الكوفيين.

جـ- **تأثر الكوفيون بالبصريين** فهاهو **الرؤاسى** الذى يعد علما من أعلام الكوفة الأوائل يروى عنه فى مسألة (**منع الاسم المصروف من الصرف**) أنه سأل أبا عمرو عن إجراء (**سبأ**) فقال لست أدرى ما هو: والعرب تترك إجراء الاسم المجهول .

---

[1] - هود ١١١

قال الفراء: وزعم أبو جعفر الرؤاسى أنه سأل أبا عمرو فقال لست أدرى ما هو وقد ذهب مذهب تركوا إجرائه .

وفى مسألة: (مجيء أن أداة شرط وحذف الفاء فى جوابها) روى أيضاً أن الرؤاسى سأل أبا عمرو بن العلاء عن الفاء فى قوله " **فقد جاء أشراطها**" فقال : جواب الجزاء وإن تأتهم بكسر الهمزة وهى بسنة واحدة فى مصاحف الكوفيين ولم يقرأ بها أحد منهم.

تأثر الكسائى برأى الخليل

ففى مسألة: (موضع أن وأن" بعد حذف حرف الجر) ذهب **الكسائى** إلى أن (أن) فى موضع جر بإضمار حرف الجر، ولكثرة حذفه مع أن فكأنه ملفوظ به ، فحسن عندهم عمله وهو محذوف وهذا القول نسب إلى الخليل. **وعند الكوفيين** أنها موضع نصب بعد حذف حرف الجر .

هذا: وقد خالف **الفراء** أستاذه **الكسائى** فى المسألة السابقة الذكر فقد ذكر أن موضع أن وأن نصب مخالف بذلك الكسائى.

عاشرا:- خطأ الفراء بعض القراءات القرآنية ورماها بالوهم والقبح

ففى مسألة: (كسر ياء المتكلم) فى قوله تعالى:﴿ **وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ** ﴾[1] قال: وقد خفض الياء من قولهم " بمصرخى" الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ولعلها من **وهم القراء** .

وفى مسألة: (العطف على الضمير المجرور) رد القراءة فى قوله:﴿ **بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾[2] بجر الأرحام قال حدثنى شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض "**الأرحام**" قال هو كقولهم: بالله والرحم. وفيه قبح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه .

حادى عشر:- وكما رد الفراء بعض القراءات ورماها بالوهم والقبح كذلك غلطه البصريون فى بعض آرائه .

---

(١) - إبراهيم ٢٢

(٢) - النساء ١

ففى مسألة: (غير الاستثنائية والوصف بها) أجاز الفراء : " ما جاءنى غيرك" بالنصب وأنشد لذلك حجة . قال البصريون: غلط الفراء – رحمه الله – لأن غير هاهنا إنما فتحت لأنها بنيت مع أن .

ثانى عشر:– حسن وعضد ولحن وغلط ابن خالويه ما يترآى له من آراء ومن أمثله ذلك :

– فقد **حسن** رأى الكوفيين فى التعليل الذى ذكره ثعلب فى تذكير الفعل فى قوله تعالى﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ** ﴾[١] قال ومن أنث : قال النسوة جمع قليل والعرب تقول: (قام الجوارى) إذا كن قليلات ، (وقامت) إذا كن كثيرات وهذا مذهب الكوفيين. فقيل لثعلب لم ذكر إذا كان قليلاً ؟ فقال: لأن القليل قبل الكثير، كما أن المذكر قبل المؤنث فجعلوه الأول للأول . **وهذا لطيف حسن** .

– **وعضد** رأى الفراء فيما ذهب إليه من جواز الإدغام فى قوله تعالى﴿ **وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ** ﴾[٢] ولحن البصريين فيما ذهبوا إليه .

– **وغلط** الكوفيين فى مسألة " الإتباع فى حركة همزة الوصل وجواز نقلها إلى ما قبلها" فقال فى قوله تعالى:﴿ **أَنِ اقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُمْ**﴾[٣] **قال أهل الكوفة:** إنما حركوا بالضم إتباعاً لضم التاء والراء وذلك غلط؛ لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها. ولكن الحجة لمن ضم عند البصريين أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسر إلى ضم ، فضموا ليتبعوا الضم الضم كقولك: (ادخل) و(اخرج).

ثالث عشر:– جوز أبو عمرو ويونس والكوفيون اجتماع ساكنين وذلك إن كان الساكن الثانى غير مشدد واستدلوا بقراءة نافع﴿ **وَمَحْيَايْ** ﴾[٤]

رابع عشر:– فى مسألة حذف إحدى التاءين تخفيفاً من أول المضارع.

---

(١)– يوسف ٣٠

(٢) – الأنفال ٤٢

(٣) – النساء ٦٦

(٤) – الأنعام ١٦٢

ذكر ابن خالويه نصين مختلفين فى ذلك ناسباً فى الحجة رأى سيبويه لهشام الكوفى ، ورأى هشام لسيبويه ، وفى إعراب القراءات السبع له كانت النسبة هى الصحيحة لأنى أثبت ذلك فى الدراسة.

وبعد ...

فها هى ذى

أهم النتائج التى استطعت استخلاصها

من خلال دراستى لـ

« أراء نحاة الكوفة فى كتب القراءات السبع وعللها »

ويحضرنى وأنا أختم البحث قولة العماد الأصفهانى المشهورة:« إنى رأيت أنه لا يكتب الإنسان كتاباً فى يومه إلا قال فى غده " لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على إستيلاء النقص على سائر البشر إلا من عصم الله»[١]

وفى الختام

أضرع إلى الله صاحب العطاء والجود أن لا يجعل حظى من هذا العمل مجرد النصب، وأن يمنحنى رضاه ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

وصلى اللهم على سيدنا محمد ، وسائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقائك يارب العالمين

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢]

الباحث

أيمن غباشى محمود

---

[١] – لم أعثر عليه فى كتب العماد لأنه قد ضاع فيما ضاع من كتبه وهو موجود بنصه فى كتاب / معجم الأدباء لياقوت الحموى – مقدمة الكتاب

[٢] – من الآية ١٠ سورة يونس

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً - فهرس الآيات القرآنية .

ثانيا - فهرس القراءات القرآنية .

ثالثا - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

رابعاً - فهرس الأمثال وأقوال العرب .

خامساً - فهرس الشواهد الشعرية .

أولاً - الأشعار .

ثانياً - الأرجاز .

سادساً - فهرس الأعلام .

سابعاً - فهرس المصادر والمراجع .

ثامناً - فهرس المحتويات (الموضوعات)

أولاً :

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مالك يوم الدين ﴾	٤	٦٢, ٣٠٦
﴿صراط الذين أنعمت عليهم ﴾	٧	٢٢٥
﴿غير المغضوب عليهم ﴾	٧	٢٢٥

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾	٢٣٧	٤٩٧ , ٥٠٠
﴿وما لنا ألاَّ نقاتل في سبيل الله ﴾	٢٤٦	٤٤٦
﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾	٢٥٩	١٧
﴿أنا أُحي ﴾	٢٥٨	١٠٩ ,١١١, ١١٤,١١٥ ٦٥ ,١٨٧ , ١٨٩
﴿فمن جاءه موعظة من ربه ﴾	٢٧٥	٢٦٧
﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾	٢٨١	٤٤٩ , ٤٥١ , ٤٥٢
﴿أن تضل إحداهما فتذكر ﴾	٢٨٢	٤٥ , ١٥٠
﴿إلاَّ أن تكون تجارة ﴾	٢٨٢	٢٤٥
﴿فإنه آثم قلبه ﴾	٢٨٣	

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾	١	٥١٤ , ٥١٥
﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات ﴾	١٥	٣٣١
﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾	٢٧	٥٢٢
﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء	٢٨	٥٠٠
﴿إذ قالت امرأة عمران ﴾	٣٥	١٨٨
﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾	٧٩	٣٥٦
﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾	١٢٠	٤٥٧
﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم والصابرين ﴾	١٤٢	٨٦ , ٤٢٥ ,٤٣١, ٤٣٢, ٥٥١ ,٥٥٢
﴿ولقد كنتم تمنون الموت ﴾	١٤٣	٣٣٧

﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم ﴾	١٥٢	٢٧٢
﴿فبما رحمة من الله ﴾	١٥٩	١٢٠ , ١٢٢
﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ﴾	١٨٠	

سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام... ﴾	١	٤٠ , ٥٩ , ٦١, ٧٠ , ٩٤, ٣٠٤ , ٣٦٢, ٣٦٣ , ٣٦٥ , ٣٧٢ , ٣٧٥, ٥٤٧ , ٥٤٧ , ٥٤٨ , ٥٥٨
﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾	٣	١٦٢
﴿فلأُمه الثلث ﴾	١١	٥٠٩
﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه ﴾	٦٦	٥٠٨ , ٥١١, ٥١٨, ٥٥٩,
﴿ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾	٦٦	٤٢ , ٦٣ , ٧١ ,٢١١ , ٢١٩ , ٢٢٦
﴿يا ليتني كنت معهم ﴾	٧٣	٣٩٩ , ٤٠٠
﴿أينما تكونوا يدركم الموت ﴾	٧٨	١٤٤
﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾	٨٢	١٥
﴿أو جاؤوكم حصرت صدورهم ﴾	٩٠	٢٣٣ , ٢٣٧ , ٢٣٩
﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾	٩٥	٦٩ , ٢٢٦
﴿إن الذين توفاهم الملائكة ﴾	٩٧	٥٤٩ , ٥٥٠
﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ﴾	١٢٧	٣٦٥ , ٣٦٩
﴿وترغبون أن تنكحوهن.﴾	١٢٧	١٩٩
﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة .﴾	١٦٢	٣٦٥

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولا يجرمنكم شنأن قوم أن صدوكم ﴾	٢	١٩٨ , ٤٤٩ , ٤٥١
﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ..﴾	٦	٣٨١ , ٣٨٥ ١٦٢
﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾	٦	٣٢١
فلا تخشوا الناس ..﴾	٤٤	٤٩٥
﴿فيها هدى ونور.. ﴾	٤٤	٣٣٥, ٣٤٣ , ٣٤٤, ٣٥٠
﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾	٤٥	٣٥ , ٣٥٢ , ٣٥٣ , ٣٥٤ , ٣٥٦ , ٣٥٧ , ٣٦٠
﴿ومن يرتد منكم ﴾	٥٤	٥٤٦
﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾	٦٩	٣٥٥ , ٣٥٨
﴿وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾	٧١	٤٤١ ,٤٤٢ ,٤٤٣, ٤٤٤, ٤٤٥ ,٤٤٦
﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾	٩٥	٣١٢ , ٣١٣ ,
﴿يا عيسى ابن مريم﴾	١١٠	٣٩٤
﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾	١١٦	٢٣٥ , ٢٦٣
﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾	١١٦	٤٥٨
﴿كنت أنت الرقيب عليهم ﴾	١١٧	١٢٢
﴿هذا يوم ينفع الصادقين﴾	١١٩	٢٦٣ , ٢٦٦ , ٢٦٧ , ٢٦٨ , ٢٦٩ , ٢٧٠

سورة الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ﴾	٢	٣٥٢
﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾	٢٧	٣٤٤
﴿وللدار الآخرة ﴾	٣٢	٦٦,١٨٨, ٢٤٤,
﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾	٣٨	٨١ , ٢٢١
﴿ قل أرأيتكم ﴾	٤٠	٥٣٤, ٥٣٧
﴿ قل أرأيتم ﴾	٤٦	٥٣٤
﴿ ولا رطب ولا يابس ﴾	٥٩	٢٢١
﴿وإسماعيل واليسع ﴾	٨٦	١٢٥, ١٢٨ ,١٣١, ١٣٢, ١٣٣
﴿ فبهداهم اقتده قل لا أسألكم ﴾	٩٠	١١٤
﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾	١٠٩	٥٥, ١٩٣ , ٥٠٦
﴿أو من كان ميتاً ﴾	١٢٢	٥٢٢
﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾	١٣٧	٩٣ , ٢٨٢ , ٢٨٣ ,٢٨٤
﴿ لعلكم تذكرون ﴾	١٥٢	٥٤٩ , ٥٥١
﴿ومحياي ﴾	١٦٢	٥٠٢,٥٠٣ , ٥٠٦ , ٥٥٩

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾	٢٩, ٣٠	١٨٩
﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾	٤٤	١٧٠ , ١٧٢ , ١٧٣ , ١٧٤
﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ ﴿مالكم من إله غيره ﴾	٥٦	٤٩ , ٢٥٣ , ٢٥٤ , ٢٥٨ , ٢٥٩ , ٢٦١
﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾	٥٧	٢٦١
﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾	١٠٢	١٦٥ , ١٦٧
﴿ إن كنا نحن الغالبين ﴾	١١٣	١١٦ , ١١٧ , ١٢١
﴿ولكن انظر إلى الجبل ﴾	١٤٣	٥٠٠
﴿وأنا أول المؤمنين ﴾	١٤٣	١١٥
﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ﴾	١٨٥	١٧٥
﴿ سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾	١٩٣	٤٥٦
﴿ خذ العفو ﴾	١٩٩	٤٩٩

سورة الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ذلكم فذقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾	١٤	١٩٣
﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾	١٨	١٩٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾	٢٧	٤٢٨
﴿إن كان هذا هو الحق ﴾	٣٢	١٢٢
﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾	٣٢	١١٨
﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾	٤٢	٥١٩ , ٥٥٩
﴿ويحيي من حي عن بين﴾	٤٢	١٠٥ , ٥٣٩ , ٥٤٠ , ٥٤١ , ٥٤٢ , ٥٤٤

سورة التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾	٥	٤٩ , ١٨٥
﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾	٢٥	٤٢٠
﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾	٢٧	٤٢٦
﴿لو استطعنا ﴾	٤٢	٤٩٨ , ٥٠٠, ٥٠١
﴿فريضة من الله ﴾	٦٠	٣٩
﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾	٦٢	٢٥٦

سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الر ﴾	١	٤٦ , ٩٢ , ٤٦٢
﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾	١٠	١٧٣ , ١٧٤ , ٥٦٠
﴿وازينت ﴾	٢٤	٥٥١
﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعاً﴾	٢٧	٤٧٣
﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾	٧١	٤١ , ٤٢ , ٢٠٣ , ٢٠٤ , ٢٠٥ , ٢٠٦ , ٢١٠ , ٤٥٣ , ٤٥٤ , ٤٥٨
﴿ ما جئتم به السحر ﴾	٨١	٥٠٣ , ٥٠٤ , ٥٠٦
﴿ولا تتبعان ﴾	٨٩	١٣٤ , ١٣٥
﴿الآن وقد عصيت قبل ﴾	٩١	

سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾	٢٥	١٩٤
﴿ أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴾	٢٨	٤٣٦
﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ﴾	٥٧	٥٤٩
﴿ومن خزي يومئذ ﴾	٦٦	٢٦٥ ,٢٧٣ , ٢٧٧, ٢٨١
﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾	٦٧	٦٥ , ١٨٧
﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾	٦٨	٤٢١
﴿ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾	٨١	٢١٩
﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾	٨٣	٢٩٩
﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾	٨٨	٩
﴿وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾	١١١	٥٦ , ١٠٦, ١٥٦ , ١٥٨ , ١٥٩ , ١٦٠, ١٦٤ , ١٦٦, ٥٥٧

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يا أبت ﴾	٤	٤٦, ٤٨٥, ٤٨٦
﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾	٦	٢٣٦ , ٢٤٢
﴿آيات السائلين ﴾	٧	٥٢٩ , ٥٣٠
﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه ﴾	١٥	٣٤٠ , ٣٣٦
﴿مكنا ليوسف في الأرض ﴾	٢١	٣٤٠
﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت ﴾	٢٧	٢٣٧
﴿وقال نسوة ﴾	٣٠	٤٩ , ١٨٠ , ١٨٢ , ١٨٥ , ١٩٠ , ٥٥٩
﴿ وقالت أخرج عليهن ﴾	٣١	٥٠٠ , ٥١٧
﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾	٦٥	٢٣٥
﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾	٧٠	٣٣٦
﴿ يا أسفى ﴾	٨٤	٤٨٩
﴿أنا ومن اتبعني ﴾	١٠٨	١٠٩
﴿ولدار الآخرة خير ﴾	١٠٩	٢٤٤ , ٢٤٩

سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿السحاب الثقال ﴾	١٢	٦٦ , ١٨٨ , ١٨٩
﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾	٣١	٣٤٧

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قالت رسلهم ﴾	١٠	١٨٨
﴿وما أنتم بمصرخي ﴾	٢٢	٤٠ , ٥٩ , ٧٠ , ١٠٤ , ٣٠١ , ٣٠٣ , ٣٧٥ , ٥٥٨

سورة الحجر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾	٣	٤٣٨
﴿إلا ولها كتاب معلوم ﴾	٤	٣٤٠
﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾	٩	١٥ , ١٢١
﴿ وجعلنا لهم فيهاً معايش ومن لستم له برازقين ﴾	٢٠	٣٦٦
﴿جنات وعيون . ادخلوها ﴾	٤٥ ٤٦	٤١ , ٤٢ , ٢٠٣ , ٥١٧
﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾	٦٥	٤٧٣
﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾	٧٣	١٨٧

سورة النحل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾	١٨	٤٦٨
﴿ولدار الآخرة خير ﴾	٣٠	٢٤٩
﴿ما ترك عليها من دابة ﴾	٦١	٥٠٥
﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئاً ﴾	٧٣	٣١٢ , ٣١٥

سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ويدع الإنسان بالشر ﴾	١١	٤٣٥
﴿عما يقولون تسبح له السماوات السبع ﴾	٤٢,٤٤	١٨٥
﴿تسبح له السماوات ﴾	٤٤	٤٩
﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾	٥٣	٤٩٥
﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾	٥٩	٤٢٣
﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾	٧٣	١٦٥
﴿أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾	١١٠	١٤٣

سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا ﴾	٦	٤٥٠
﴿لكنا هو الله ربي ﴾	٣٨	١١١, ١١٢, ١١٥ , ٣٩٦
﴿إن ترن أنا أقل منك مالاً ﴾	٣٩	١١٢ , ١١٥ , ١٢٢
﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ﴾	٦٣	٥٣٤ , ٥٣٧
﴿قبل أن تنفد كلمات ربي ﴾	١٠٩	١٨٣

سورة مريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وهو علي هين ﴾	٢١	٣٠٥
﴿فإما ترين من البشر أحدا ﴾	٢٦	٤٩٨
﴿ كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾	٢٩	١٥٠ , ١٥٢ , ١٥٣ , ١٥٤ , ١٥٥
﴿ وإن الله ربي وربكم ﴾	٣٦	١٩٦
﴿ هل تعلم له سمياً . ويقول ﴾	٦٥ ,٦٦	٣٥٢
﴿لأُوتين مالاً وولدا ﴾	٧٧	٣٢, ٤٦٦, ٤٦٩ ,٤٧٠
﴿تؤزهم أزاً ﴾	٨٣	٣١
﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾	٨٨	٤٦٦
﴿أن دعوا للرحمن ولدا ﴾	٩١	٤٦٦
﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾	٩٢	٤٦٦

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إني أنا ربك ﴾	٢١	١٢١
﴿إن هذان لساحران ﴾	٦٣	١٦٤
﴿ أتبعهم فرعون بجنوده ﴾	٧٨	٥٠٨
﴿ ألا يرجع إليهم قولاً ﴾	٨٩	٤٤١, ٤٤٢, ٤٤٤
﴿ يا بن أم ﴾	٩٤	٣٩٧
﴿وأنك لا تظمأ فيها ﴾	١٩٩	١٩٣

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ضياء وذكراً ﴾	٤٨	٨٢, ٣٣٥, ٣٣٧ , ٣٤٣, ٣٥٠
﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾	٩٢	١٩٤
﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون , واقترب الوعد الحق ﴾	٩٦,٩٧	٣٣٧
﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾	١٠٣	٤٣٦

سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء ﴾	٥	٣٥٢ , ٣٥٦
﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾	٣٦	٤٧٧, ٤٧٩ , ٤٨١
﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾	٣٧	١٧٩
﴿ النار وعدها الله ﴾	٧٢	٦٦, ١٨٨

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قد أفلح ﴾	١	١٣٤, ١٣٥
﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾	٨	١٦
﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء﴾	٢٠	١٨٨
﴿ عما قليل ﴾	٤٠	٢٧٢

﴿ فأخذتهم الصيحة بالحق ﴾	٤١	١٨٧
﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾	٥٢	٢٠٠
﴿تكلمون ﴾	١٠٨	٥٥١
﴿أنهم هم الفائزون ﴾	١١١	١٢١

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ والخامسة أن غضب الله عليها ﴾	٩	١٧٢ , ١٧٣
﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ﴾	٢٠	٣٤١
﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا ﴾	٣١	٥٢٩

سورة الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أساطير الأولين ﴾	٥	٦٧
﴿وعاداً وثمود وأصحاب الرس ﴾	٣٨	٣٢٤
﴿ بلدة ميتاً ﴾	٤٩	٥٢٢

سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾	٤	٢٤٣ , ٢٤٨, ٢٦٠
﴿في الفلك المشحون ﴾	١١٩	٤٧١
﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾	١٨٦	١٥٦ , ١٦٦

سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها ﴾	٨	١٧٦
﴿إنه أنا الله ﴾	٩	١١٨ , ١٢٠
﴿ وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴾	٢٢	٨٤ ,٤١٨ , ٤١٩ ,

		٤٢١, ٤٢٣
﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء﴾	٢٥	٣٨٧ , ٤٠٠
﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ﴾	٧٢	٢٣٨
﴿تكلمهم أن الناس﴾	٨٢	١٩٧
﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾	٨٩	٢٣١ , ٢٨٠

سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب ﴾	١١	٦٦, ١٨٨
﴿حتى يصدر الرعاء ﴾	٢٣	٤٨٢
﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾	٤٤	٢٤٥ ,٢٥٠ ,
﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾	٨٢	٤٠٦
﴿ويكأن الله ﴾	٨٢	٤٠٥ , ٤٠٩
﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾	٨٢	٤٠٢ , ٤٠٣ , ٤٠٥

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ولما أن جاءت ﴾	٣٣	٤٤٦
﴿ وعاداً وثمود وقد تبين لكم ﴾	٣٨	٤٢٣

سورة الروم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾	٢٢	١
﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾	٣٦	٤٥٦

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾	٦	١٤٦
﴿وتظنون بالله الظنونا ﴾	١٠	٤١٢
﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾	٢٥	١٥١
﴿لا يحل لك النساء من بعد ﴾	٥٢	٤٥, ١٧٨, ١٨٠, ١٨١
﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾	٥٦	٣٥٨
﴿وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا ﴾	٦٣	٢٥٥
﴿ يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾	٦٦	٤١٢
﴿فأضلونا السبيلا ﴾	٦٧	٤١٢

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أن اعمل سابغات ﴾	١١	٢٥٨
﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم آية ﴾	١٥	٤٢٣
﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾	١٩	١٦

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هل من خالق غير الله ﴾	٣	٢٢٢ , ٢٢٣
﴿ وغرابيب سود ﴾	٢٧	٢٤٧
﴿ صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾	٣٧	٢٢٥
﴿ومكر السيئ ﴾	٤٣	٢٤٦

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾	٣٢	١٥٩, ١٦٠, ١٦٤
﴿الأرض الميتة ﴾	٣٣	٥٢٢
﴿قال من يحي العظام وهي رميم ﴾	٧٨	٢٥٩
﴿ من الشجر الأخضر ناراً﴾	٨٠	٦٦

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إنا زينا السماء الدنيا ﴾	٦	٥٢١
﴿بزينة الكواكب ﴾	٦	٣١٠, ٣٢١, ٣١٥
﴿ لا إله إلا الله ﴾	٣٥	٢٢٦
﴿إن كدت لتردين ﴾	٥٦	١٦٧
﴿فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه ﴾	١٠٤,١٠٣	٣٣٧, ٣٣٨, ٣٤٦, ٣٤٨,
﴿وناديناه أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا ﴾	١٠٤,١٠٥	١٧٣ , ١٧٤
﴿إنا لنحن الصافون . وإنا لنحن المسبحون ﴾	١٦٦,١٦٥	١٢٢

سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أن امشوا واصبروا ﴾	٦	١٧٠, ٤٤٦
﴿واصبروا على ألهتكم ﴾	٦	١٢٧
﴿ وعذاب اركض ﴾	٤١ , ٤٢	٤٩٧
﴿فاضرب به ولا تحنث ﴾	٤٤	٣٤٠
﴿أتخذناهم سخرياً ﴾	٦٣	٨٢

سورة الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يا عباد فاتقون ﴾	١٦	٤٨٨
﴿إنك ميت ﴾	٣٠	٥٢٢
﴿ يا حسرتى ﴾	٥٦	٤٨٩
﴿حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ﴾	٧١ ٦٣	٣٣٧, ٣٤٤, ٣٣٩ , ٣٤٢, ٣٤٤, ٣٤٥ ٨٢
﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ﴾	٧٣	٣٤٧ , ٣٤٨, ٣٤٩ , ٣٥١

سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لا يخفى على الله منهم شيء ﴾	١٦	١٩٠
﴿أولم يسيروا في الأرض ﴾	٢١	١١٦

﴿ كانوا هم أشد منهم قوة ﴾	٢١	١١٦
﴿على كل قلب متكبر جبار ﴾	٣٥	٢٤٣, ٢٤٥ , ٢٤٩

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾	١ , ٢	١٤٢
﴿وأما ثمود فهديناهم ﴾	١٧	٤٢٣
﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾	٢٣	٢٣٤ , ٢٤٠
﴿تتنزل عليهم الملائكة ﴾	٣٠	٥٥١

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾	١٧	٢٥٣, ٢٥٤ ,٢٥٥, ٢٥٨ , ٢٥٩
﴿ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون﴾	٣٤, ٣٥	٤٢٦
﴿ ويعلم الذين يجادلون ﴾	٣٥	٨٦ , ٤٢٥ , ٤٣٢

سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين ﴾	٥	١٩٧ , ٤٥١
﴿سُقُفَاً ﴾	٣٣	
﴿ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴾	٣٥	١٦١ ـ ١٦٤
﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾	٧٦	١١٩
﴿قل إن كان للرحمن ولدٌ ﴾	٨١	٤٦٦
﴿فذرهم يخوضوا ﴾	٨٣	٤٣٨

سورة الجاثية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها ﴾	٣٢	٣٥٤

سورة الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾	١٥	٤٦ , ٣١٧
﴿وعد الصدق ﴾	١٦	٢٤٧

سورة محمد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾	١٨	٣١, ٤٤٨ , ٤٤٩

سورة الحجرات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لحم أخيه ميتاً ﴾	١٢	٥٢٢
﴿قالت الأعراب ﴾	١٤	١٨٢

سورة ق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ جناتٍ وحب الحصيد ﴾	٩	٢٤٤, ٢٤٧ , ٢٤٩
﴿والنخل باسقات ﴾	١٠	٦٦, ١٨٨, ١٨٩
﴿ بلدة ميتاً ﴾	١١ ١٦	٥٢٢
﴿ حبل الوريد﴾	١٦	٢٤٧
﴿وجاءت سكرت الموت بالحق ﴾	١٩	١٧
﴿ مناع للخير معتد مريب . الذي ﴾	٢٥ ,٢٦	٥١٤, ٥١٦
﴿ لمن كان له قلب ﴾	٣٧	١٥٢
﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾	٤٥	٦٧ , ١٨٩

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾	٢٣	٥٤, ٢٣١, ٢٧٢ ,٢٧٦ , ٢٧٧, ٢٧٩ , ٢٨٠
﴿وقالت عجوز عقيم ﴾	٢٩	٢٥٤

سورة الطور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾	١ , ٢	٣٧٣

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾	١٩ ,٢٠	٦٧, ١٢٧
	٣٩	١٧٥
﴿ وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيا ﴾	٤٣, ٤٤	١٢٣
﴿ وأنه خلق الزوجين ﴾	٤٥	
﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾	٤٨	١٢٣
﴿وأنه هو رب الشعرى . وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾	٤٩, ٥٠	١١٧ , ١٢٣
﴿وثمود فما أبقى ﴾	٥١	٤٢٣

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾	١٠	١٩٤
﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾	٢٠	٦٦ , ١٨٩

سورة الرحمن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يسأله من في السموات والأرض ﴾	٢٩	٤٩١
﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾	٣١	٤٩١
﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾	٣٩	٤٩٥

سورة الواقعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وبست الجبال بساً . فكانت هباءً منبثا . وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾	٥, ٦, ٧	١٤٥
	١١, ١٢	
﴿أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾	١١ ١٦	٣٧٧
﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب	١٨,١٧	

وأباريق وكأس من معين ﴾	٢٠, ٢١	٣٨٦
﴿ وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون وحور عين ﴾	٢٢ ٢٢	٨٠ , ٣٧٧
﴿وحور عين ﴾		٧٩ , ٨٠, ٣٧٧ , ٣٧٩
﴿ إنَّ هذا لهو حق اليقين ﴾	٩٥	٢٤٤ , ٢٤٧ , ٢٤٩

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ﴾	١٠	٤٤٦
﴿لا يؤخذ منهم فدية ﴾	١٥	١٩٠
﴿ فإن الله هو الغني ﴾	٢٤	١٢٠ , ١٢٢
﴿ ألا يقدرون على شيء ﴾	٢٩	٤٤١ , ٤٤٢ , ٤٤٣ , ٤٤٥

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ والذين تبوؤوا الدار والإيمان ﴾	٩	٢٠٨

سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾	١	٥٠٠

سورة المنافقون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾	٤	٤٧٧, ٤٧٨ , ٤٧٩
﴿فأصدق وأكن من الصالحين ﴾	١٠	٤١٠, ٤٣٣, ٤٣٥ , ٤٣٦ , ٤٣٧ , ٤٣٨

سورة التحريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾	٤	٣٥٤
﴿والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾	٤	٣٢١
﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾	١٠	٦٦, ١٨٨

﴿وقيل ادخلا النار ﴾	١٠	٤٩٥
﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾	١٢	١٦٦, ١٨٨

سورة الملك

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾	٥	٣١٣
﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾	٣٠	٣١٩

سورة القلم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ﴾	٥١	١٦٥ , ١٦٦

سورة الحاقة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾	٧	٦٦ , ١٨٨ , ١٨٩
﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾	١٨	١٩٠

سورة المعارج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿من عذاب يومئذ ﴾	١١	٢٣٢ , ٢٦٥ , ٢٧٣ , ٢٨١

سورة نوح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ماله وولده ﴾	٢١	٣٢ , ٤٦٦ , ٤٦٧ , ٤٧٠
﴿ولا يغوث ويعوق ﴾	٢٣	٤١٦
﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا ﴾	٢٥	٢٧٢

سورة الجن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وألوا استقاموا على الطريقة ﴾	١٦	٤٩٧
﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾	١٨	١٩٤ , ٤٤٢

سورة المزمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قم الليل ﴾	٢	٤٩٩
﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً , فعصى فرعون الرسولا ﴾	١٥ , ١٦	١٣٧
﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾	١٧	٤٧٢
﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾	٢٠	١٢٢
﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾	٢٠	٤٤٤

سورة القيامة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بلى قادرين ﴾	١٠	١٧
﴿تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾	٢٥	٤٤٣
﴿ والتفت الساق بالساق ﴾	٢٩	٦٦, ١٨٨
﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾	٤٠	٥٣٩ , ٥٤١ , ٥٤٢ , ٥٤٤

سورة الإنسان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سلاسلا ﴾	٤	٣٦, ٦٠ , ٦٩ , ٩٢, ٤١١, ٤١٣, ٤١٥ , ٤١٦ , ٤١٧
﴿قواريرا ﴾	١٥	٤١٥ , ٤١٦
﴿ قواريرا من فضة ﴾	١٦	٤١٥

سورة المرسلات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هذا يوم لا ينطقون ﴾	٣٥	٢٦٦, ٢٦٩

سورة النبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وفتحت السماء فكانت أبواباً , وسيرت الجبال فكانت سراباً ﴾	١٩ , ٢٠	١٥٤

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فإذا جاءت الطامة ﴾	٣٤	٥٠٥

سورة عبس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أن جاءه الأعمى ﴾	٢	١٩٨

سورة التكوير

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وإذا الموؤودة سئلت ﴾	٨	٣١

سورة الانفطار

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يوم لا تملك ﴾	١٩	٢٦٦

سورة الانشقاق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إذا السماء انشقت , وأذنت لربها وحقت ﴾	١ , ٢	٣٤٦
﴿وإذا الأرض مدت ﴾	٣	٣٤٦
﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه ﴾	٧	٣٤٦

سورة الطارق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾	٤	١٥٧ , ١٦١ , ١٦٣

سورة الأعلى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾	١	٢٦١

سورة البلد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ﴾	١٣, ١٤, ١٥,	٣١١, ٣١٢ , ٣١٥

سورة الليل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ والليل إذا يغشى ﴾	١	٣٧٣
﴿وما خلق الذكر والأنثى ﴾	٣	١٧
﴿ ناراً تلظى ﴾	١٤	٥٥٢

سورة العلق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إذا السماء انشقت , وأذنت لربها وحقت ﴾	١٨	٤٣٥

سورة القدر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾	٤	٥٤٩, ٥٥٠, ٥٥١

سورة البينة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وذلك دين القيمة ﴾	٥	٢٤٩

سورة القارعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وما أدراك ماهيه , نار حامية ﴾	١٠ , ١١	١١٤

سورة التكاثر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لترونَّ الجحيم ﴾	٦	٤٩٨

سورة العصر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾	٢	١٣٧

سورة الماعون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾	١	٥٣٦

سورة الكوثر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر ﴾	٣	١١٦ , ١٢٣

سورة المسد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾	١	٤٥ , ٢٣٣ , ٢٣٦ , ٢٤١

سورة الإخلاص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قل هو الله أحد ﴾ ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾	١ ٤	١١٨ , ١١٩ , ١٢٠ , ٨٣ , ٣٢٦ , ٣٢٧ , ٣٢٨ , ٣٢٩ , ٣٣٢ , ٣٣٤ , ٤٩٥ ,٤٩٧

ثانياً :

فهرس القراءات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الحمدِ لِله ﴾	١	٣٠٦, ٥١٠, ٥١٧
﴿مالك يوم الدين ﴾	٤	٦٢ , ٣٠٦
﴿ولا الضالين ﴾	٧	٤٩٥

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿اشتروا الضلالة ﴾	١٦ , ١٧٥	٤٩٥ , ٥٠١
﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ﴾	٣٤	٥١٤
﴿ولا تقبل منها شفاعة ﴾	٤٨	٥٨ , ٦٤
﴿ تظاهرون ﴾	٨٥	٥٤٧
﴿ يأمركم ﴾	١٦٩	٥٠٦
﴿ إلا أن يخافا ﴾	٢٢٩	١٩٢ , ١٩٤
﴿أنا أُحي وأميت ﴾	٢٥٨	١١١
﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾	٢٥٩	١٧
﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾	٢٨٢	١٧

سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ تساءلون به والأرحام... ﴾	١	٥٧٤
﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾	١	٣٦٥, ٣٦٣ , ٩٤ , ٧٠ , ٦١ , ٥٩ , ٤٠
﴿فلأُمه الثلث ﴾	١١	٥٠٩
﴿حصرة صدورهم ﴾	٩٠	٢٣٤
﴿ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾	٣	٤٢ , ٦٣ , ٧١ ,٢١١ ,

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾	٧١	٤٤٢ , ٤٤٤
﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾	٤٥	٣٥٠ , ٣٥٢
﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾	٩٠	٣١٢ , ٣١٥

سورة الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾	١٣٧	٩٣ , ٢٨٢
﴿واليسع ﴾	٨٦	١٢٨
﴿وما يشعركم أنها ﴾	١٠٩	٥٥
﴿ يشعركم ﴾	١٠٩	٥٠٦
﴿ومحياي ﴾	١٦٢	٥٠٢ , ٥٠٣ , ٥٠٤

سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾	٧١	٤١ , ٤٢ , ٢٠٣ , ٢٠٤ , ٢٠٥
﴿ ما جئتم به السحر ﴾	٨١	٤٥٣

سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ومن خزي يومئذ ﴾	٦٦	٢٧٧
﴿ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾	٨١	٢١٩
﴿وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾	١١١	٥٦ , ١٥٦

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يا أبت ﴾	٤	٤٨٥
﴿آية للسائلين ﴾	٧	٥٢٩
﴿ وقالت أخرج عليهن ﴾	٣١	٥٠٠ , ٥١٧
﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾	٧٠	٣٣٦ , ٣٣٧

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وما أنتم بمصرخيِّ ﴾	٢٢	٤٠ , ٥٩ , ٧٠ , ١٠٤

سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يسبح له السماوات ﴾	٤٤	٤٩

سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لكنّا هو الله ربي ﴾	٣٨	٤٥٠

سورة مريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هو علي هين ﴾	٢١	٣٠٥
﴿ مالاً وولدا ﴾	٧٧	٤٦٦

سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾	٣٦	٤٧٩

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾	٨	١٦

سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴾	٨	١٧٦
﴿تكلمهم أن الناس﴾	٨٢	١٩٧
﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾	٨٩	٢٨٠

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾	١٩	١٦

سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿سُقُفاً ﴾	٣٣	٤٨١
﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾	٧٦	١١٩

سورة الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾	١٥	٣١٧
﴿ بوالديه إحساناً ﴾	١٥	٤٦

سورة ق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مناع للخير معتد مريب . الذي ﴾	٢٥, ٢٦	٥١٤
﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾	١٩	١٧
﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾	٤٥	

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾	٢٣	٢٧٧

سورة الرحمن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾	٣١	٤٩١
﴿ فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾	٣٩	٤٩٥

سورة الواقعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وحورِ عينٍ ﴾	٢٢	٣٨٦

سورة المنافقون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فأصدق وأكن من الصالحين ﴾	١٠	٤٣٣, ٤٣٥ , ٤٣٦

سورة المعارج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿من عذاب يومئذ ﴾	١١	٣٧٧

سورة نوح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ماله وولده ﴾	٢١	٣٢ , ٤٧٠
﴿ولا يغوثاً ويعوقاً ﴾	٢٣	٤١٦

سورة القيامة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بلى قادرين ﴾	٤	١٧

سورة الإنسان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً ﴾	٤	٤١٣

سورة الليل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وما خلق الذكر والأنثى ﴾	٣	١٧
﴿ والذكر والأنثى ﴾	٣	١٧

سورة الماعون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾	١	٥٣٨

سورة الإخلاص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قل هو الله أحد ﴾	١	٤٩٥
﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾	٤	٣٢٦

ثالثاً :

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

وأقوال الصحابة

الحديث	الصفحة
﴿ اذكروا الله رجلاً سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأنا أشهد معهم ﴾ قول عثمان ـ رضي الله عنه ـ	١٢
﴿أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ﴾	١٣
﴿ إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته ﴾	١٣
﴿ إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك , ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق , ثم جاء الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك , ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا ﴾	١٣
﴿ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا أي لا تشكوا ولا تجادلوا ﴾	١٣ , ١٤
﴿ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا منه ما تيسر ﴾	١٢ , ٥٥٦
﴿ ذكِّروا القرآن ﴾ قول ابن مسعود	٦٥ , ٩٥
﴿ ربنا ولك الحمد ﴾	٣٤١
﴿ فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها ﴾	٤٥٩
﴿ قد علمت إن كنت لمؤمناً ﴾	١٦٩
﴿ لو صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم , لكتب عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة في البيت العتيق ﴾	١٩٠
﴿ من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه ﴾	٨
﴿ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ﴾	٩٥ , ١٣٤ , ١٣٧
﴿ هل أنتم تاركوا لي صاحبي ﴾	٢٩٦
﴿ هل أنتم تاركوا لي أمرائي ﴾	٢٩٦
﴿ يا نساءَ المؤمناتِ ﴾	٢٤٦

رابعاً :

فهرس الأمثال وأقوال العرب

الأقوال والأمثال	الصفحة
اسقني شَربة ما يا هذا	٩٢ , ٢٥ , ٤٦
التقت حَلَقتَا البطان	٥٠٣ , ٥٠٦
جاء البردُ والطيالسةَ	٢٠٨ , ٢١٤
خيرٍ عافاك اللهُ	٥٩٠
من شبَّ إلى دبَّ	١٣٧
هذا جحرُ ضبٍ خربٍ	٣٨٢ , ٣٨٤
هذا فَردي أَنَه	١١٥
وُلدُكَ من دمَّي عَقِبُكَ	٣٢ , ٤٦٦

خامساً :

فهرس الشواهد الشعرية والأرجاز

أولاً الأشعار

حرف الهمزة			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
هداء	زهير	الوافر	١٧٨
حرف الباء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
والخشابا	جرير	الوافر	٤٧٧
كبكبا	الأعشى	الطويل	٤١٩
أم تصوبا	الأسود بن يعفر	الطويل	٣٩٨
كلبا	عامر بن وائلة	البسيط	٢٩٠
تعربُ	نصيب بن رباح	الطويل	١٣٥
طالبه	الفرزدق	الطويل	٢٠٠, ٢٠٢
أقاربه	الفرزدق	الطويل	١٨٧
نجيب	العجير السلولي والمخلب الهلالي	الطويل	٤٢٢
الخب	الأسود بن يعفر	الكامل	٣٣٦, ٣٣٨, ٣٤٦
السحائب	المتنبي	الطويل	٢٩٧
المذأب	امرئ القيس	الطويل	٢٣٥
عقارب	النابغة الذبياني	الطويل	٣٠٥
النصابي	بلا نسبة	خفيف	١٤١
العلاب	اسماعيل بن يسار	الخفيف	٥٣٧
وأصيبي	النمر بن تولب	الطويل	٣٨٨, ٣٩٨
عجب	مجهول	البسيط	٣٦٢
حرف التاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
راسيات	الفرزدق	الوافر	٣١٦
بالترهات	سراقة بن مرداس البارقي	الوافر	٥٣٨
حرف الجيم			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
دحاريج	النابغة	الطويل	٤٢٣
الفراريج	ذي الرمة	البسيط	٢٨٨

حرف الحاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
ورمحا	عبد الله الزبعري	الكامل	٢٠٤ , ٢٠٥ , ٢٠٦, ٢٠٧, ٢٠٨
الأباطح	معاوية بن أبي سفيان	الطويل	٢٨٥
سائح	زيد الأعجم	الكامل	٢٦٦
الواضح	زيد الأعجم	الكامل	٢٥٧
حرف الدال			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
الحديدا	عقبة الأسدي	الوافر	٤٣٤, ٤٣٧, ٤٣٨
مزاده	مجهول	مجزوء الكامل	٢٨٢ , ٢٨٣ , ٢٩٢
الجياد	بلا نسبة	الوافر	١٥١
المتعمد	عاتكة بنت زيد	الكامل	١٦٥
متسرد	النابغة الزبياني	الكامل	١٨٢
تشهد	مجهول	الطويل	٣٢٦, ٣٢٨
كا الموارد	مجهول	الطويل	٣١٦
الهوادي	أبو زيد الطائي	الوافر	٢٨٦
يهتدي	ابن أحمر	الكامل	١٢٧
حرف الراء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
تنويرا	بلا نسبة	البسيط	٢٥٩
أعصرا	أبو حزابة الوليد بن حنيفة الحنظلي	الطويل	٥٤٣, ٥٤٤
الكفارا	مجهول	الوافر	٢٨٦
الجأذر	ذو الرمة غيلان بن عقبة	الطويل	٣٢٨, ٣٣٠ , ٣٣١
القطرُ	ذو الرمة	الطويل	٣٩٠ , ٣٩٣ , ٣٩٧
والخمرُ	الفرزدق	الطويل	٣٥٩, ٣٦٦
القطرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل	٢٣٤
عصّرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل	١٤١

تذرُ	مجهول	البسيط	٤٥١
غدورُ	الأخطل	الكامل	٤٢٠
لمغرور	بلا نسبة	البسيط	١٨٤
الأبصارِ	بلا نسبة	الكامل	٧٠
الأوبر	بلا نسبة	الكامل	١٢٦, ١٢٩ ,١٣٠
نخبر	مجهول	الطويل	٣٢٦
الأشقر	الأقيش الأسدي	السريع	٤٦٣
كسْرى	مختلف في نسبته	الطويل	٣٤٢ , ٣٥١
من جار	ذو الرمة	البسيط	٣٨٩ , ٣٩٨ , ٤٠٠
الدهر	الأخطل	الطويل	٣٩٠
ضر	زيد بن عمرو بن نفيل	الخفيف	٤٠٢, ٤٠٥ , ٤٠٦ , ٤٠٨
الأبصار	الفرزدق	الكامل	٤١٢
حمار	بلا نسبة	الطويل	٤٦٩ , ٤٦٧ , ٤٦٦, ٤٧٠ , ٤٧١
حرف السين			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
الجواميس	جرير	البسيط	٤١٨ , ٤١٩ , ٤٦٨
حرف الصاد			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
خميص	مجهول	الوافر	٤٦٨
حرف العين			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
وازعُ	النابغة الذبياني	الطويل	٢٦٥, ٢٦٩ , ٢٧٦ , ٢٧٨
الضبعُ	العباس بن مرداس	البسيط	٤٥١
ينتقعُ	الكسائي	رمل	١٠٢
حرف الفاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
الرصفُ	جرير	البسيط	٢٨٥

نفانف	مسكين الدارمي	الطويل	٣٦٧
حرف القاف			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
صديقُ	بلا نسبة	الطويل	١٥٦ , ١٦٢, ١٧٠ , ١٧١ ,١٧٦ , ١٧٧
يترقرقُ	ذو الرمة	الطويل	٥٢١
حرف الكاف			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
فاتكِ	تأبط شراً	الطويل	٢٤٧
حرف اللام			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
يفعلِ	أبو كبير الهذلي	الكامل	٣٣٩
مرحلا	بلا نسبة	الطويل	١٨٣
نجلا	الأعشى	المنسرح	٢٨٤
خليلا	أبو الأسود الدؤلي	المتقارب	٥٣٦
الجبل	النابغة الجعدي	الرمل	٢٧٨
يزيل	أبو حية النميري	الوافر	٢٨٥
خِللُ	كثير عزة	مجزوء الوافر	٣٢٨ , ٣٣٠ , ٣٣٢
جَلَلِهْ	جميل	الخفيف	٣٦٣
فَصْلُ	النجاشي الحارثي قيس بن عمرو بن مالك	الطويل	٤٩٥
رسائلُه	بلا نسبة	الطويل	٢٦٥
كاهلُه	ابن مياده	الطويل	١٢٥ ,١٢٨ , ١٢٩ , ١٣١ , ١٣٢
وينتعلُ	الأعشى	البسيط	١٧٣ , ١٧٤ , ١٧٥
الأولُ	القطامي	كامل	١١٨ , ١١٩
المقبل	المرار بن منفد التميمي	الوافر	٣١٥
عقنقلِ	امرؤ القيس	الطويل	٣٣٦ , ٣٣٧ , ٣٣٨ , ٣٤٠ ,

			٣٤٥
بخيالِ	تميم بن أبي مقبل	الكامل	٣٣٩ , ٣٤٢
وأجالِ	الشماخ	الطويل	٣٩٩
الأبطال	حسان بن ثابت	الكامل	٤٢٠
أوقالِ	الكناني	البسيط	٢٣١ , ٢٢٦ , ٢٢٤ , ٢٢٢, ١٠٤ , ٢٣٢ , ٢٧٧, ٢٧٨ , ٢٨٠
لا أقلي	أبو ثروان	الطويل	١١١
حرف الميم			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
السلم	ابن صريم اليشكري	الطويل	١٦٢
الحمامه ثمامه	عبيد بن الأصرم الأسدي	مجزوء الكامل	١٠٥ , ٥٤٣ , ٥٣٩ , ٥٤٤, ٥٤٥
السناما	حميد بن حريث بن مجدل	وافر	١١٠
واينما	حميد بن ثور	الطويل	٢٧٤, ٢٧٨
العرما	النابغة	المنسرح	٤٢١ , ٤٢٣
عظيم	أبو الأسود الدؤلي	البسيط	٤٢٨ , ٤٢٩ , ٤٣٠
وقديم	السموأل	الطويل	٤٦٤
وشام	جرير	الوافر	١٨٤
حازم	الفرزدق	الطويل	٤٤٩ , ٤٥٠ , ٤٥١
سنام	النابغة	الوافر	٤٢٥ , ٤٣٢
الدمام	الفرزدق	الوافر	٣١٦
العزم	العيني	الطويل	٢٨٥
حليم	بلا نسبة	الطويل	٢٦٦
النواسم	ذو الرمة	الطويل	٢٦٠
جنونا	ابن أحمر	الوافر	٩٩, ١٣٤
والعيونا	الراعي النميري	الوافر	٢٠٩ , ٣٧٨ ,٣٧٩
مَن كانا	جرير	البسيط	٤٠٠

حُقّان	بلا نسبة	الهزج	١٥٦ , ١٦٠, ١٦١ , ١٧٠ , ١٧١ , ١٧٦
ملآن	الفند الزماني	الهزج	٢٣٥
مثلان	حسان بن ثابت	البسيط	٤٥٥, ٤٥٦ , ٤٥٨
يبغيني	أبو العيال الهذلي	الكامل	٣٤٢ , ٣٤٣ , ٣٥١
الكنائنِ	الطرماح بن حكيم	الطويل	٢٨٤
دانِ	بلا نسبة	الوافر	٢٦٧
حرف الهاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
عيناها	ذو الرمة	الكامل	٢٠٧ , ٣٧٨ , ٣٨٠
فدعاها	درنا بنت عبعبة من بني قيس	الطويل	٢٨٧
أم سواها	العباس بن مرداس	الوافر	٣٦٦
قذالها	الأعشى	الكامل	٤٦٣
غرابها	الأحوص الرياحي وقيل الفرزدق	الطويل	٣٧٤
بيوضها	ابن أحمر	الطويل	١٥٠ , ١٥٢ , ١٥٣ , ١٥٤ , ١٥٥
عيونها	بلا نسبة	الطويل	٢٢٤
لامها	عمرو بن قمينة	السريع	٢٨٧
حرف الياء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
وافيه	عمرو بن ملفظ الطائي	الوافر	١٨٦
نويًّا	ابي دؤاد	الوافر	٤٣٣ , ٤٣٦ , ٤٣٨
جائيا	زهير بن أبي سلمى	الطويل	٤٣٧ , ٤٣٩ , ٤٤٠
حرف الواو			
القافية	القائل	البحر	الصفحة

فاستراحوا	سعد بن مالك بن ضيعة القيسي	مجزوء الكامل	٢٨٩

ثانياً الأرجاز

حرف الباء		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
حلبٍ	رؤبة	١٧٢
الركائب	بلا نسبة	١٢٦
حرف الجيم		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
بهرجا	العجاج	٤٩١ , ٤٩٤
حرف الدال		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
أملودا ـ البرودا ـ الشهودا	رؤبة	٥٣٦
وبددا	مجهول	٣٨٠
البذا	مجهول	٤٠٠
حرف الراء		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
الدار	مجهول	٢٨٧
السفر	مجهول	٤٦٤
الزور ـ حور	بلا نسبة	٣١٧ , ٣١٨ , ٣٢٠, ٣٢٣
صدري	أبو نجم	١١٠
حرف الميم		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
زيزيزما	رؤبة	٢٧٣
اللهازما	أبو مهدي العدوي	١٣٥
باللجام	مجهول	٢٨٦

حرف النون		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
أنه	بلا نسبة	١١٢
كينونه	رجل من بني نهشل	٥٢٤
ربعيون	أكلم بن صيفي وقيل لسعيد بن مالك	٣٠٥
القرنين	مجهول	٢٧٣, ٢٧٩
العين	رؤبة	٥٢٦
حرف الهاء		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
قصورها	أبو نجم	١٢٩ , ١٣٠
حرف الياء		
قافية الرجز	القائل	الصفحة
يحوي	ابن الجزري	١٨
معافريٌّ ـ الخفيِّ ـ تافيِّ ـ المرضيِّ	الأغلب العجلي	١٠٤ ـ ٣٠١, ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ,٣٠٤ , ٣٠٥

سادساً :

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لها

العلم	الصفحة
ـ ابن الباذش :هو أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش المتوفى سنة ٥٤٠هـ	٤٠٣
ـ ابن برهان : هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن برهان , توفي سنة ٤٥٦هـ	٣٤١
ـ ابن بزيزة : هو عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي المتوفي سنة ٦٦٢هـ	٥٢٩
ـ ابن الخباز : هو شمس الدين بن الخباز المتوفى سنة ٦٣٧هـ	٢٨٣
ـ ابن الهائم : هو أحمد بن محمد بن عماد بن على القرافي توفى سنة ٨١٥ هـ	٣٤٣
ـ ابن يسعون : يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون المتوفى سنة ٥٤٠هـ	٤٧٥
ـ الأخفش الأصغر: على بن سليمان بن الفضل المتوفى سنة ١٣٥هـ	١٦٨
ـ الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة المتوفى ٢٢٥هـ	١٦٨
ـ أبو بكر شعبة بن عياش .	٢١
ـ أبو الحسن بن الأخضر المتوفى ٥١٤هـ	١٦٨
ـ أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي النحوي المتوفى سنة ٢١٠هـ	٢٥٣
ـ أبو عمرو بن العلاء .	٢٢, ٣١
ـ البزي : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة .	٢٠
ـ ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني الكوفي المعروف بثعلب.	٤٣ , ٤٤, ٤٥ , ٤٦
ـ الجعفي : هو الحسين بن على الجعفي المتوفى سنة ٢٠٣هـ	٧٩ , ١٠٤ , ٣٠٣
ـ الحسن : بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أحد القراء السبعة توفى سنة ١١٠هـ	٣٣٩
ـ حفص : أبو عمرو بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي الغاضري مولاهم الكوفي .	٢١
ـ حمزة : أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن عمارة بن إسماعيل الزيات .	٢٣
ـ حمران بن أعين : أبو حمزة الكوفي مقرئ كبير .	٣٠٢
ـ ابن خالويه : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت	٥٧

٣٧٠هـ	
ـ خلاد : هو أبو عيسى خلاد بن خالد .	٢٣
ـ خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن غراب بن ثعلب البزار.	٢٤
ـ الدوري : أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي النحوي .	٢٢, ٢٥
ـ ابن ذكوان : عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان .	٢٠
ـ الرؤاسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة .	٢٩ , ٣٠, ٣١
ـ السوسي : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود الرستبي السوسي .	٢٢
ـ شعبة : شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي المتوفي سنة ١٩٣هـ	١٦٤
ـ صاحب حماه : هو الملك المؤيد عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل على الأيوبي الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ	١٤٩ , ٤٤٥
ـ عاصم بن أبي النجود .	٢١
ـ عبد الله بن كثير المكي الداري .	٢٠
ـ عبد الله بن عامر اليحصبي .	١٩
ـ الفارسي : أبو على الحسن بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ	٦٠, ٦١
ـ الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء .	٣٧ , ٣٨ , ٣٩ , ٤٠ , ٤١ , ٤٢
ـ القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المتوفى سنة ١٥٧هـ	١٠٤
ـ قالون : هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمرو بن عبد الله المدني .	٢٤
ـ قطرب : محمد بن المستنير المعروف بقطرب .	٣٠١
ـ قنبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرحه المكي المخزومي .	٢٠
ـ الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن نهمن بن فيروز الكوفي النحوي .	٢٥, ٢٩ , ٣٠ , ٣١ , ٣٣, ٣٤ , ٣٥ , ٣٦
ـ الليث بن خالد البغدادي .	٢٥
ـ محمد بن القاسم الأنباري .	٤٧ , ٤٨ , ٤٩
ـ المزني : هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني , صاحب الشافعي .	٩
ـ معاذ الهراء : أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء .	٣١ , ٣٢

ـ مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المتوفي سنة ٣٥٥هـ	٦٨
ـ نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم .	٢٤
ـ هشام بن عمار بن نصير .	١٩
ـ ورش : هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غروان بن داود بن سابق .	٢٤

سَابعاً:

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً:- المخطوطات

- شرح الجمل لابن الضائع مخطوط برقم (٢٠) نحو مكتبة الأزهر.
- الغرة لابن الدهان مخطوط بدار الكتب الجزأين الثاني والثالث.

ثانياً:- الرسائل العلمية

- **أسرار العربية** لابن الأنباري رسالة ماجستير كلية اللغة العربية بالقاهرة للأستاذ الدكتور / عبد المعطي جاب الله سالم
- **أصول النحو السماعية** للأستاذ / الدكتور محمد رفعت محمود فتح الله نسخة خطية محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر رقم ٨٣٥١
- **أصول النحو القياسية** للأستاذ الدكتور / غريب عبد المجيد نافع رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر
- **التذييل والتكميل** لأبي حيان في شرح كتاب التسهيل الجزء الثاني تحقيق أ.د/ السيد عيد (دكتوراه) كلية اللغة العربية بالقاهرة – الأزهر
- **التذييل والتكميل** شرح كتاب التسهيل الجزء السادس (دكتوراه) تحقيق أ.د/عبد الحميد حسان الوكيل ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
- **شرح الجمل** لابن بابشاذ رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بالأزهر
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي** للأستاذ الدكتور / أحمد صالح دقماق رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأول
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي** للأستاذ الكتور / سعيد هلال حسنين رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة الجزء الثالث

- **شرح منظومة تحفة الطلاب** لابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ هـ المتضمنة لكتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام تحقيق الباحث/ هلال عبد الحميد رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م
- **المحرر في النحو** لعمرو بن عيسى الهرمي اليمني دراسة وتحقيق أ.د/أمين عبد الله سلم رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة

ثالثاً:- الدوريات والمجلات

- مجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٣٨١ هـ ديسمبر ١٩٦١م
- مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الخامس ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥
- مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق العدد العشرون
- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثالث عشر
- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي صفر سنة ١٤٥٣ هـ مايو ١٩٣٥ القاهرة المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤ ــ ١٩٨٤ أخرجها وراجعها أ/ محمد شوقي أمين , و أ / إبراهيم الترزي القاهرة الهيئة القومية لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

رابعاً:- الكتب المطبوعة

- **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** تأليف عبد اللطيف الشرحي تحقيق د/ طارق الجناني – بيروت ١٤٠٧ هـ سنة ١٨٩٧ م
- **الإبانة عن معاني القراءات** لمكي بن أبي طالب القيسي سنة ٤٣٧ هـ تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥ م
- **الإبدال** لابن السكيت تحقيق د/ حسين شريف مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٨ م
- **الإبدال** لأبي الطيب اللغوي تحقيق عز الدين التنوحي دمشق سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع** لأبي شامة المقدس الدمشقي – مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م

- **أبنيـــة فـــي كتـــاب ســـيبويه** د/ خديجـــة الحـــديثي – منشـــورات مكتبيـــة النهضة – بغداد الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- **إتحـاف الأمجـاد فـي مـا يصـح بـه الاستشـهاد** د/ محمـود شـكري الألوسـي ت ١٣٤٢ هـ تحقيـق عـدنان عبـد الـرحمن الـدوري مطبعـة الإرشـاد بغـداد ١٩٨٢ م
- **إتحـاف الحثيـث بـإعراب مـا بشـكل مـن ألفـاظ الحـديث** للعكبـري تحقيـق محمد إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا بدون
- **إتحـاف فضـلاء البشـر بـالقراءات الأربعـة عشـر المسـمى منتهـى الأمـاني والمسـرات فـي علـوم القـراءات** تـأليف الشـيخ أحمـد بـن محمـد البنـا تحقيـق د/شـعبان محمـد إسـماعيل عـالم الكتـب مكتبـة الكليـات الأزهريـة ١٩٨٧ (مجلدان)
- **إتحـاف فضـلاء البشـر فـي القـراءات الأربـع عشـر** للبنـا تحقيـق الصـباغ مصر سنة ١٣٠٦ هـ
- **إتحاف السادة المتقين** للزبيدى تصوير بيروت
- **الإتقـان فـي علـوم القـرآن** للحـافظ جـلال الـدين عبـدالرحمن السـيوطي تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث بالقاهرة (أربعة أجزاء في مجلدين)
- **الإتقـان فـي علـوم القـرآن** للسـيوطي وبالهـامش أعجـاز القـرآن للبـاقلاني ط ٣ مطبعة الحلبي بمصر ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م
- **أثـر القـراءات القرآنيـة فـي تطـور الـدرس النحـوي** تـأليف د/ عفيـف دمشـقية معهد الإنماء العربي – ليبيا سنة ١٩٧٨
- **أثـر القـراءات القرآنيـة فـي الدراسـات النحويـة** تـأليف د/ عبيـد العـال سـالم مكرم سنة ١٩٧٨
- **أخبـار النحـويين البصـريين للسـيرافي** تحقيـق الـدكتور / محمـد إبـراهيم البنـا – القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
- **أدب الكاتـب** لابـن قتيبـة تحقيـق محمـد أحمـد الـدالي – مؤسسـة الرسـالة بيـروت سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م

- **أدب الكاتب** لابن قتيبية تحقيق الشيخ / محي الدين عبد الحميد القاهرة ٣٨٢هـ ١٩٦٣ م
- **أدب الكاتب لأبي** بكر الصولي تحقيق محمد بهجت الأثري المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ هـ
- **ارتشاف الضرب** من لسان العرب لأبي حبان الأندلسي تحقيق وشرح ودراسة د/ رجب عثمان –مراجعة د/ رمضان عبد التواب – الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ط أولى سنة ١٤١٨ هـ سنة ١٩٩٨ م
- **الإرشاد إلى علم الإعراب** للكيشي تحقيق د/ عبد الحسين البركاتي طبعُه معهد البحوث بمكة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٩م
- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب** (معجم الادباء) ياقوت الحموي ط مصرية ١٩٠٧ – ١٩٢٥ و ط دار الكتب بيروت ط أولى سنة ١٩٩٣ م
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** تفسير أبى السعود – المطبعة المصرية ط أولى سنة ١٩٢٨ م
- **إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر** تأليف الإمام / أبى العز محمد بن الحسين القلانسي (٥٢١هـ) تحقيق عمر حمدان الكبيسي جامعة أم القرى الطبعة الأولى ١٩٨٤ م مجلد واحد
- **الاستغناء في أحكام الاستثناء** للقرافي تحقيق د / طه محسن العراف سنة ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨٢ م
- **أساس البلاغة** للزمخشري القاهرة سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢م
- **أسرار العربية** لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الأنباري سنة ٥٧٧ هـ تحقيق / محمد بهجت البيطار مطبعة – التركي بدمشق ١٩٥٧
- **الأشباه والنظائر** للسيوطي تحقيق عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى ١٩٨٥ م وطبعة دار المعارف العثمانية ط ثانية

- **الأشباه والنظائر النحوية** للسيوطي – حيدر آباد – الهند ١٣٦١ هـ وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ – ١٩٨٥ م تح عبدالله نهان , وغازي مختار طلبان وإبراهيم عبدالله , وأحمد مختار الشريف
- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل** للبطليوسي تحقيق أ.د/ حمزة عبدالله النشرتي الرياض ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م
- **إصلاح المنطق** لابن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٤٩ م
- **الأصمعيات** للأصمعي تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م
- **الأصول في النحو** لابن السراج تحقيق د / عبد الحسين الفتلى – الأردن
- **الأضداد** لأبي بكر بن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت ١٩٦٠م
- **الأضداد** لأبي حاتم السجتاني (ثلاثة كتب في الاضداد) تحقيق / أوغلست هفتر – بيروت سنة ١٩١٣م
- **الأضداد** لأبي الطيب اللغوي تحقيق الدكتورة / عزة حسن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٢ ه – ١٩٦٣ م
- **إعراب ثلاثين سورة** لابن خالوية – مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م لحساب دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند
- **إعراب القراءات السبع وعللها** تأليف أبي عبد الله الحسين من أحمد بن خالويه الهمذاني (٣٧٠هـ) تحقيق عبد الرحمن العثيمين (أم القرى) مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢ (مجلدان)
- **إعراب القراءات الشواذ** لأبي البقاء العكبري سنة ٦١٦ هـ تحقيق محمد سعيد عزوز عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ مجلدان

- **إعراب القرآن** لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس سنة ٣٣٨ هـ تحقيق د / زهير غازي زاهر – عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ خمسة مجلدات
- **الأعلام** لخير الدين الزركلي – بيروت – الطبعة الرابعة دار العلم للملايين
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني – دار الكتب المصرية ١٣٤٥ -١٩٢٧ م
- **الإغراب في جدل الإعراب** للأنباري (٥٧٧) تحقيق سعيد الأفغاني – مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧ م
- **الإفصاح عما زادته الدرة عن الشاطبية** تأليف د. محمد سالم محيش المكتبية الأزهرية للتراث
- **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب** للفارقي تحقيق أ/ سعيد الأفغاني – جامعة بنغازي – ليبيا ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤
- **الاقتراح في أصول النحو وجدله** للسيوطي تحقيق د/ محمود فجال١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** للبطليوسي تحقيق د/ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد القاهرة سنة ١٩٨١ م
- **أمالي ابن الحاجب – أوالأمالي النحوية** تحقيق د. هادي حسن حمودي عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- **أمالي السهيلي** تحقيق د / محمد إبراهيم البنا مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م
- **أملي ابن الشجري** هبة الله بن علي بن محمد حمزة العلوي تحقيق د/ محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ثلاثة أجزاء كبيرة

- **الأمالي** لأبي علي القالي – ط بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
- **الإمتاع والمؤانسة** لأبي حيان التوحيدي تحقيقي/ أحمد أمين الزين وإبراهيم الأنباري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م
- **الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبد المجيد قطامش – دمشق – ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م
- **أمثال العرب** للمفضل الضبي –قدم له وعلق عليه د/ إحسان عباس ١٤٠١هـ١٩٨١م
- **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ٦١٦هـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض (مجلدان)
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** للقفطي – تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية – بيروت ١٣٩٦هـ
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** تأليف كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن الأنباري (٥٧٧) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر (مجلدان)
- **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك** لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر الطبعة الخامسة دار الجيل – بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م مصورة عن الطبعة المصرية
- **الإيضاح العضدي للفارسي** تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
- **إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي** تحقيق د/ محمد بن حمود الدعجابي ط دار الغرب الاسلامي – بيروت ١٤٠٨ هـ سنة ١٩٨٧م
- **الإيضاح في شرح المفصل** للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب ٦٤٦هـ تحقيق د/ موسى بناي العليلي مطبعة الصافي – بغداد سنة ١٩٨٢ م مجلدان

- **الإيضاح في علل النحو** للزجاجي تحقيق د/ مازن المبارك – بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م
- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن** للنيسابوري المتوفي ٥٥٣ هـ تحقيق سعاد بنت صالح – طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – السعودية
- **البحر المحيط لأبي حيان** بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ
- **البحر المحيط لأبي حيان** سنة ٧٤٥هـ دار لفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٩٨٣ (ثمانية أجزاء)
- **بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية** – بيروت – نسخة مصورة عن طبعة المنيرية بمصر
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية** تأليف الشيخ / عبد الفتاح القاضي (١٤٠٣هـ) مكتبة الدار بالمدينة المنورة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ (مجلد واحد)
- **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (جزآن في مجلدين) مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧ م
- **البداية والنهاية** لابن كثير القاهرة ١٤١١هـ /١٩٩١م
- **البدر الطالع** للشوكاني – القاهرة سنة ١٣٤٨هـ
- **البسيط** لابن أبي الربيع تحقيق د/ عياد بن عبيد بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦هـ
- **البغداديات** – الفارسي دراسة تحقيق /صلاح الدين عبد الله السنطاوي بغداد ١٩٨٣ م
- **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة** للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م

- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** – للفيروزابادي – تحقيق / محمد المصري دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م
- **بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب** ت د . عبدالحميد السيد محمد عبد الحميد جامعة أسيوط طبعة مكتبة الكليات الأزهرية
- **البيان في إعراب غريب القرآن** لأبي البركات الأنباري تحقيق الدكتور / طه عبد الحميد طه – مراجعة / مصطفى السقا طبع دار الكتاب العربي القاهرة١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م
- **البيان والتبيين** – للجاحظ تحقيق / عبد السلام هارون – القاهرة١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
- **تاج العروس من جواهر القاموس** – للمرتضى الزبيدي طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ وطبعة الكويت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م
- **تاريخ آداب اللغة العربية** لـ جرجي زيدان – نشر دار مكتبة الحياة في بيروت ١٩٦٧ م مطبعة فؤاد بيان
- **تاريخ الأدب العربي** – أحمد حسن الزيات طبعة (٢٥) مطبعة الرسالة – دار النهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة)
- **تاريخ الأدب العربي** (القسم الثاني) العصر الاسلامي د / شوقي ضيف طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م
- **تاريخ الأدب العربي** كارل بروكلمان ترجمة د/ عبد الحليم النجار وآخرين – القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م
- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي – طبع بمصر ١٣٤٩هـ
- **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ت ج – دي بور ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريده مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الرابعة ١٩٥٧م
- **تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة** تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي تقديم وتعليق أ/ صفوت جودة أحمد مكتبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م

- **تأويل مشكل القرآن** لابن قتيبة سنة ٢٧٦هـ تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث القاهرة ١٩٣٣م / ١٩٧٣ م
- **تأويل مشكل القرآن** لابن قتيبة تحقيق عمر عبد العزيز الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م
- **التبصرة والتذكرة للصيمري** تحقيق د / فتحي أحمد مصطفى علي الدين مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م
- **التبصرة في القراءات** لمكي بن أبي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان سنة ١٩٨٥م
- **التبيان في إعراب القرآن** لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البيجاوي – عيسى البابي الحلبي (مجلدان) القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩ م
- **التبيين عن مذاهب النحويين** للعكبري ت د. عبد الرحمن العثيمين بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة** للإمام المحقق محمد بن يوسف الجزري المتوفى ٨٣٣هـ دار الكتب العلمية – بيروت
- **تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن** تحقيق د. علي البواب – دار المنارة بالسعودية ١٩٨٧م
- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** لابن هشام د. عباس الصالحي بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م الطبعة الأولى
- **التذكرة في القراءات** تأليف أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم بحيري (الجامعة الإسلامية) – مجلدان
- **تذكرة النحاة** لأبي جبان تحقيق د. عفيف عبدالرحمن – بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م

- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** لابن مالك تحقيق د. محمد كامل بركات القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٦٧م
- **تصحيح الفصيح (** فصيح ثعلب) لأبن درستويه تحقيق د . عبد الله الجبوري ديوان الأوقاف بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م
- **التصريح بمضمون التوضيح** للشيخ خالد الأزهري طبعة دار الفكر للطباعة والنشر بدون
- **التطور النحوي للغة العربية** – ج برجشتراسر عن الطباعة محمد حمدي البكري مطبعة السماح القاهرة ١٩٢٩م تقديم وتحقيق د. محمد شريف- الطبعةالثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
- **تعليقات على مسائل الرضى الخلافية في كتابة المسمى شرح الكافية** بقلم د. حمدي عبدالحليم المقدم كلية اللغة العربية بالقاهرة مطبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٥م
- **تفسير البحر المحيط** لأبي حبان الأندلسي القاهرة سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- **تفسير الطبري** تحقيق / محمود محمد شاكر طبعة دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ
- **تفسير القرطبي** طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م
- **التفسير الكبير** للإمام الفخر الرازي دار الكتب العلمية بطهران
- **تقريب النشر في القراءات العشر** لأبن الجزري ٨٣٣هـ تحقيق د. إبراهيم عطوة عوض طبعة أولى سنة ١٩٦١م طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
- **التكملة للفارسي** تحقيق د. حسن شاذلي فرهود الرياض
- **التكملة للفارسي** د. كاظم بحر المرجان – العراق ١٤٠٠هـ/١٩٨١م
- **التكملة والذيل والصلة** للصاغاني تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري ومطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٠م

- **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع** تأليف أبي علي الحسن بن خلف (٥١٤هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي (جدة – بيروت) الطبعة الأولى ١٩٨٨هـ مجلد
- **التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في مغنى اللبيب** لأبن هشام الآنصاري ت ٧٦١هـ
- **جمع وتخريج ودارسة** الأستاذ الدكتور / أحمد الزين علي العزازي أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالزقازيق الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م
- **التوجيهات والأثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة** لأصحابها أبي جعفر المدني سنة ١٣٠هـ ويعقوب البصري ٢٠٥ هـ وخلف الكوفي ٢٢٩هـ للأستاذ الدكتور / علي محمد فاخر كلية اللغة العربية بالمنصورة مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- **توضيح المقاصد والمسالك** للمرادي تحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م
- **التوطئة** لأبي علي الشلوبين تحقيق د. يوسف أحمد المطوع الكويت ١٩٨١م /١٤٠١هـ
- **التيسير في القراءات السبع** تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٤٤٤هـ تصحيح أوثورتزل (استنابول) ١٩٣٠م وبيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م
- **الجامع الصغير في النحو** لأبن هشام د. محمد محمود الهرميل القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
- **الجامع الكبير أو جمع الجوامع** نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٩٥) مطابع المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨هـ

- **الجامعة لأحكام القرآن** للقرطبي (٦٧١هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٦م
- **جذوة المقتبس** لأبن الحميدي تحقيق الكوثري تصحيح محمد بن تاويت الطبخي – القاهرة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م
- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** د.محمد بن الخطاب القرشي تحقيق / محمد علي الهاشمي طبعة دار القلم – دمشق طبعة ١٢ -١٩٨٦م
- **جمهرة الأمثال** لأبي هلال العسكري ضبطه وكتب هوامشه / أحمد عبد السلام وخرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت طبعة١- ١٩٨٨م
- **جمهرة الأمثال** لأبي هلال العسكري تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م
- **جمهرة اللغة** لأبن دريد حققه وقدم له / رمزي منير البعلبكي –دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م – ١٤٠٧ هـ
- **الجمل في النحو** للخليل أحمد الفراهيدي تحقيق د. فخر الدين قباوة بيروت ١٩٨٧م – ١٤٠٧ هـ
- **الجمل في النحو** للزجاجي تحقيق د. علي توفيق الحمد ١٤٥هـ / ١٩٨٥م
- **الجنى الداني في حروف المعاني** للمرادي تحقيق د. فخر الدين قباوة د./ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م
- **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب** للإربلي تحقيق د. حامد أحمد نبيل القاهرة ١٤٠٤هـ سنة ١٩٨٤م
- **الجيم** لأبي عمرو الشيباني تحقيق /إبراهيم الإبياري مراجعة محمد خلف الله أحمد – القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- **حاشية الأمير علي المغني** – طبع مع المغني بمطبعة عيسى الحلبي بمصر بدون تاريخ
- **حاشية البغدادي علي مغني اللبيب** مطبعة بولاق بمصر ١٢٨٦هـ

- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ألفية بن مالك ضبط وتشكيل/** يوسف البقاعي- إشراف مكتب البحوث والدراسات طبعة دار الفكر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
- **حاشية الصبان علي الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني** – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى العالي الحلبي
- **حاشية يس العليمي على التصريح** القاهرة – بيروت
- **حجة القراءات** للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن أحمد بن زنجلة سنة ١٤٠٣هـ تحقيق سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الخامسة ١٩٩٧م " مجلد كبير "
- **الحجة في القراءات السبع** للإمام ابن خالوية ٣٧٠هـ تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم, مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الخامسة ١٩٩٠
- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار** : الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد تأليف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي سنة ٣٧٧هـ تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين – دار المأمون للتراث – دمشق سنة ١٩٩٢م
- **الحلل في شرح أبيات الجمل** لابن السيد البطليوسي تحقيق د. مصطفى إمام مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٩م
- **الحماسة** لأبي تمام الطائي تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عيلان السعودي ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م
- **الحماسة البصرية** تصحيح وتعليق د. مختار الدين أحمد إمام ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** نسخة مصورة عن طبعة السعادة والخانجي بمصر سنة ١٣٥٧م
- **أبو حيان النحوي** للدكتورة / خديجة الحديثي ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م
- **الاختيار في القراءات العشر** تأليف أبي محمد عبدالله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بابن الخياط (٥٤١ هـ) تحقيق د. عبد العزيز السبر- أصول الدين بالرياض ١٤١٧هـ
- **خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب** تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض طبعة أولى سنة ١٩٨٣م
- **دراسة لأسلوب القرآن الكريم** للشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة (١٩٨٤م) دار الحديث بالقاهرة مطبعة السعادة بمصر

- **دراسات في العربية وتاريخها** للشيخ: محمد الخضر حسين جمعة وصححه / علي رضا التونسي المكتب الإسلامي مكتبة دار الفتح – الطبعة الثانية ١٩٦٠م
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط دار العلم – دمشق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع** للشنقيطي – القاهرة ١٣٢٨هـ مكبعة كرديتان
- **درة الغواص في أوهام الخواص** للحريري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نهضة مصر
- **دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري** المفسر د / لبيب السعيد – دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٨ م
- **ديوان إبراهيم بن هرمه القرشي** تحقيق / محمد نعناع وحسين عطوان دمشق ١٩٦٩م
- **ديوان الأخطل –** نشر انطول صالحان بيروت ١٩٩١م
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي** تحقيق الشيخ محمد آل ياسين بغداد سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٤م
- **ديوان الأعشي** (٧هـ) شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين دار صادر بيروت ١٩٨٧م
- **ديوان امرؤ القيس** ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبدالشافي – بيروت ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ
- **ديوان أوس بن حجر** تحقيق / محمد إبراهيم نجم – بيروت ١٩٦٠ م
- **ديوان تأبط شراً** جمع وتحقيق وشرح /علي ذو الفقار شاكر دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م
- **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي** تحقيق / محمد عبد عزام القاهرة بدون تاريخ
- **ديوان حاتم الطائي –** بيروت ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م

- **ديوان حسان بن ثابت** – دار المعارف – تحقيق د. سيد حنفي حسنين القاهرة ١٩٨٣م
- **ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت** تحقيق د. نعمان محمد أمين طه – القاهرة سنة ١٩٨٧م
- **ديوان الخنساء** (٢٤هـ) دار صادر بيروت
- **ديوان دريد بن الصمه** تحقيق عمر عبد الرسول دار المعارف
- **ديوان ذو الرمة** غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ) تحقيق / عبدالقدوس أبو صالح – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
- **ديوان رؤبة بن العجاج** (مجموع أشعار العرب) تصحيح وليم بن الورد دار الأفاق الحديثة – بيروت
- **ديوان الراعي النميري** – جمعه وحققه راينهرت فاييرت بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس** تحقيق / عبد العزيز الميمني دار الكتب المصرية ١٩٥٠
- **ديوان الشنفري** جمع وتحقيق وشرح أميل يعقوب دار الكتاب العربي – بيروت طبعة ١٩٩١/٢م
- **ديوان الشنفري** (الطرائف الأدبية) تحقيق / عبدالعزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٣٧م
- **ديوان طرفة** تحقيق د. علي الجندي القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م
- **ديوان طرفة** شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م
- **ديوان الطرماح** تحقيق الدكتورة / عزة حسن وزارة الثقافة والأرتشاف دمشق ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
- **ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي** دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باحوده مكتبة التراث القاهرة طبعة أولى شنة ١٩٧٢م

- **ديوان العباس بن مرداس** جمع وتحقيق يحيي الجيوري نشر مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ١٩٦٨م
- **ديوان العجاج** (رواية الأصمعي) تحقيق د. عزة حسن بيروت ١٩٧١م
- **ديوان عمرو بن أبي ربيعة** شرح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
- **ديوان عمرو بن معد يكرب** صنعه هاشم الطحان بغداد ١٩٧٠م
- **ديوان قيس بن الخطيم** تحقيق إبراهيم السامرئي وأحمد مطلوب مطبعة العاني بغداد ديوان كثير عزه تحقيق د. إحسان عباس طبعة دار الثقافة بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م
- **ديوان متمم بن نويرة –** مالك ومتم ابنا نويرة اليربوعي تأليف / ابتسام الصفار مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م
- **ديوان المتنبي** بشرح / عبد الرحمن البرقوني القاهرة ١٩٣٠
- **ديوان ابن مقبل** تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م
- **ديوان يزيد من مفرغ الحميري** تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح طبعة بيروت ١٣٩٥ / ١٩٧٥م
- **ذكر الأحرف الخمسة** لابن السيد البطليوسي تحقيق أ.د حمزة عبدالله النشرتي – القاهرة بدون
- **الذيل على طبقات الحنابلة** لابن رجب – بيروت بدون ذيول العبر للذهبي بيروت
- **الرد على النحاة** لابن مضاء القرطبي تحقيق د. شوقي ضيف القاهرة سنة ١٣٦٦هـ /١٩٤٧م
- **رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح** لابن الطرواة النحوي تحقيق د. حاتم صالح الضامن عالم الكتب طبعة ٢ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
- **رصف المباني للمالقي** تحقيق د. أحمد محمد الخراط دمشق سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
- **روح المعاني** للألوسي طبعة دار أحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م مصورة من طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر

- **الروض الأنف** للسهيلي – قدم له وعلق عليه / طه عبدالرؤوف سعد القاهرة ١٩٧٢م
- **روضات الجنات** للأصبهانب تحقيق أسد الله إسماعيل ١٣٩١هـ
- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم تحقيق د. حاتم صالح الضامن بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م
- **السبعة في القراءات** لابن مجاهد تحقيق د. شوقي ضيف الطبعة الثانية طبعة دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠ م
- **سراج القارئ والمبتدئ** (وهو شرح ابن القاصح على الشاطبية) القاهرة ١٩٣٤م
- **سر صناعة الإعراب** لابن جني تحقيق د. حسن هنداوي دمشق ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
- **سمط اللآلئ** لأبي عبيد البكري تخقيق / عبد العزيز الميمني القاهرة ١٩٣٦م
- **سنن الترمزي** تحقيق وشرح / أحمد شاكر القاهرة سنة ١٣٥٦هـ
- **سنن الدارمي** تحقيق فواز أحمد رمرلي وخالد السبع العلمي بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م
- **سنن أبي داوود** تحقيق / عزت الدباس حمص ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٩ م
- **سنن ابن ماجة** تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة بدون
- **سنن النسائي** بيروت – بدون
- **سيبويه والقراءات دراسة تحليلة معيارية** ت د. أحمد مكي الأنصاري دار المعارف بمصر ١٩٧٢م
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي تحقيق / جمهرة من العلماء وإشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** د. / خديجة الحديثي طبعة جامعة الكويت
- **شذا العرف في فن الصرف** للشيخ / أحمد الحملاوي بيروت
- **شذرات الذهب** لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٩٣٢م / ١٣٥٠ هـ
- **شرح أبيات سيبويه** لابن السيرافي تحقيق د. محمد علي سلطان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
- **شرح أبيات سيبويه** " المختصر لابن النحاس " تحقيق زهير غازي زاهر مطبعة النجف – العراق ١٩٧٤م
- **شرح أبيات سيبويه** للنحاس تحقيق وتعليق د. وهبه متولي عمر سالم – القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- **شرح أبيات مغني اللبيب** للبغدادي تحقيق / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م
- **شرح الألفية** لبدر الدين بن الناظم ت د. عبد الحميد السيد بيروت – بدون

- **شرح الأشموني على الألفية** – ومعه حاشية الصبان مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة بدون
- **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم** تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد بيروت بدون
- **شرح الإمام الزبيدي** (٨٤٨هـ) على متن الدرة في القراءات الثلاث المكملة للعشرة لابن الجزري تحقيق عبد الرازق علي موسى المكتبة العصرية بيروت
- **شرح التسهيل لابن مالك** تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون – القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م
- **شرح التسهيل للمرادي** تحقيق أ.د أحمد محمد عبد الله كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.
- **شرح التصريح على التوضيح** للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري ٩٠٥هـ على ألفية بن مالك في النحو شرح جمال الدين بن هشام المتوفي – ٧٦١هـ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر
- **شرح التصريف للثمانيني** ٤٤٢هـ تحقيق د. إبراهيم البعيمي مكتبة الرشد الرياض طبعة أولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- **شرح الجمل** لابن هشام الأنصاري تحقيق د. علي محسن عيسى القاهرة ١٩٨٥م
- **شرح الحماسة للتبريزي** تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي – القاهرة ١٣٥٨هـ
- **شرح الدماميني على المغني** طبع بهامش الشمني علي المغني مصر ١٣٠٥هـ
- **شرح الرضى على الكافية** تحقيق يوسف حسن عمر طبع في ليبيا ١٩٧٨م
- **شرح الرضى على الكافية** المطبعة العثمانية بأستنبول ١٣١٠هـ تحقيق الشيخ يوسف عمر مطبوعات جامعة بنغازي مطابع الشروق بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م
- **شرح الشافية للرضى** تحقيق المشايخ / محمد أبو الحسن , ومحمد الزفزاف , ومحمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي القاهرة ١٣٥٦هـ
- **شرح شواهد الشافية** للبغدادي – منشور مع شرح الشافية السابق وهو الجزء الرابع منه
- **شرح شواهد التحفة الوردية-** البغدادي – تصحيح / نظيف محمد خراجه – مطبعة كلية الآداب جامعة استنبول ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
- **شرح شواهد الإيضاح** – للفارسي لابن بري تقديم وتحقيق عبيد مصطفى درويش مراجعة / محمد مهدي علام مطبوعات مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٨٥م

- **شرح شواهد المغني** للسيوطي المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢هـ ونشره أحمد ظافر كوجان دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** مكتبة التراث الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ** د. جمال الدين محمد بن مالك تحقيق / رشيد عبد الرحمن العبيدي نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية الطبعة الأولى ١٩٧٧م
- **شرح قطر الندى وبل الصدى** لابن هشام ومعه كتاب سبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ت محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الحادية عشر ١٩٦٣م
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي** الجزء الرابع تحقيق / د. رمضان عبد التواب ود. محمود فهمي حجازي القاهرة ١٩٨٦م
- **شرح كتاب سيبويه للرماني** تحقيق د. المتولي رمضان أحمد القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- **شرح الكواكب الدرية** للشيخ / محمد بن أحمد الأهدل على متممة الأجرومية مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م
- **شرح اللمحة البدرية** لابن هشام د. صلاح راوي القاهرة ١٩٨٤م
- **شرح اللمع** لابن برهان العكبري حققه د. فائز فارس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م
- **شرح المفصل** لابن يعيش عالم الكتب بيروت مكتبة الخانجي القاهرة
- **شرح المقدمة النحوية** لابن بابشاذ ٤٦٩هـ تحقيق محمد أبو الفتوح شريف ١٩٧٨م الجهاز المركزي للكتب الجامعية
- **شرح المقرب** لابن عصفور د. علي فاخر مطبعة السعادة ١٤٠٠ هـ / ١٩٩٠م
- **شرح المكودي** على ألفية ابن مالك ١٣٠١هـ
- **شرح الملوكي في التصريف** لابن يعيش تحقيق د. فخر الدين قباوة المكتبة العربية حلب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م

- **شـرح الوافيـة نظـم الكافيـة** لابـن الحاجـب تحقيـق د. مرسـي بنـاني علـوان البعلبكي النجف ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م
- **شـروح الأعـلام لألفيـة الإمـام ابـن مالـك** جمـع وتـأليف وتحقيـق د. محمـد صفوت مرسي مطبعة حسان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م
- **شـروح سـقط الزنـد** تحقيـق الأسـاتذة مصـطفى السـقا وعبـد الـرحيم محمـود , وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٧م
- **شـفاء العليـل فـي إيضـاح شـرح التسـهيل** للسلسـيلي تحقيـق د. الشـريف عبـد الله الحسيني مكة المكرمة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م
- **الصاحبي** لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة ١٩٧٧ م
- **الصحاح** للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا – بيروت ١٣٧١هـ
- **صحيح البخاري بحاشية السندي** مطبعة عيسى البابي الحلبي
- **صـحيح مسـلم بشـرح النـووي** تحقيـق الشـيخ / محمـد فـؤاد عبـد البـاقي طبعـة بيروت ومكتبة أسامة الإسلامية
- **الصـلة فـي تـاريخ أئمـة الأنـدلس** لابـن بشـكوال عنـي بنشـره / السـيد عـوت العطار – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٩٥م
- **ضـحى الإسـلام** – أحمـد أمـين – مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشـر – القاهرة الطبعة السابعة ١٩٦٤م
- **ضرائب الشعر** لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد – القاهرة ١٩٨٠م
- **الضوء اللامع** للسخاوي – بيروت بدون
- **طبقـات الشـافعية الكبـرى** لابـن القبلـي تحقيـق د. عبـدالفتاح محمـود الحلـو ومحمود محمد الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م
- **طبقـات المفسـرين** للـداودي تحقيـق /علـي محمـد عمـر – القـاهرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م
- **طبقات النحاة واللغويين** لابن قاض شهبه تحقيق محسن عياض ١٩٧٣م
- **طبقات النحوين واللغوين** للزبيدي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة

- **ظاهرة المجاورة في الدراسات النحويه** د. فهمي النمر مطبعة السعادة بالقاهرة

- **العبر في خبر من عبر** للذهبي تحقيق / صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد وزارة الارشاد والأنباء الكويت ٩٦٠هـ / ١٩٦٩ م

- **عدة الحافظ وعدة اللافظ** تحقيق / عدنان عبدالرحمن الدوري بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م

- **العنوان في القراءات السبع** لأبي طاهر بن خلف الأنصاري الأندلسي ٤٥٥هـ تحقيق زهير زايد وخليل العطية عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦م
- **العين** للخليل بن أحمد تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م
- **غاية الاختصار في القراءات العشرة أئمة الأمصار** تأليف أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار ت ٥٦٩ هـ تحقيق د. أشرف محمد طلعت
- **الغاية في القراءات العشر** لأبي بكر بن الحسين بن مهران الأصبهاني ٣٨١هـ
- **غاية النهاية في طبقات القراء** لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ٨٣٣هـ عنى بنشره برجستراسر دار الكتب العلمية بيروت
- **غريب الحديث** للحربي تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العابد مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- **غريب الحديث** لابن قتيبة تحقيق د. عبدالله الجبوري وزارة الأوقاف العراقية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- **غريب الحديث** للخطابي تحقيق / عبد الكريم الغرباوي خرج أحاديثه عبد القيوم النبي مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م
- **غريب الحديث** للهروي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م

- **غريب القرآن** لابن قتيبه مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م
- **الفائق غريب الحديث** للزمخشري تحقيق / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى الحلبي الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧١م
- **الفاخر في الأمثال** للمفضل ابن سليمه تحقيق / عبد العليم الطحاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي وصححه وأخرجه / محب الدين الخطيب المكتبة السلفية القاهرة ١٣٧٩هـ
- **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني** تأليف العلامة محمد البيومي الشهير بابن عياشة ١٣٣٥هـ تحقيق د. عبد العزيز ناصر السيد الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
- **فتح القدير** للإمام الشوكاني
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** تأليف سليمان بن عمر العجلي الشهير بالجمل (١٢٠٤) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر
- **الفروق في اللغة** لأبي هلال العسكري تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الأفاق الحديثة – بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٣م
- **فصل المقال في الإعلال والإبدال** أ.د أمين عبدالله سالم طبعة ٢ سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م
- **الفصول الخمسون** لابن معطي تحقيق د. محمود محمد الطناحي القاهرة ١٩٧٧م
- **الفصول العربية** لابن الدهان تحقيق د. فائز فارس بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م
- **الفصول والفروق عند النحاة** تأليف الدكتور أحمد الزين علي العزازي كلية اللغة العربية بالزقازيق الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- **الفهرست** لابن النديم – بيروت ١٩٦٤م

- **الفوائد الضيائية** (شرح كافية ابن الحاجب للجامي) تحقيق د. أسامه طه الرفاعي العراق ١٤٠٢ / ١٩٨٣م
- **فوات الوفيات** لابن شاكر الكتبي تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة بدون تاريخ – ومطبعة السعادة بمصر ١٣٧١هـ - ١٩٥١م
- **في النحو العربي – نقد وتوجيه** د. مهدي المخزومي منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٤م
- **القاموس المحيط** للفيروز آبادي المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ / ١٩٩٣م ومطبعة دار الجيل بيروت وطبعة دار الحديث
- **الاقتراح في علم أصول النحو** للسيوطي نشر دار المعارف لسوريا
- **القراءات أحكامها ومصدرها** د. شعبان إسماعيل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة) ١٤٠٢ هـ
- **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي – طبعة عيسى البابي الحلبي
- **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** د. محمود أحمد الصغير طبعة دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف** تأليف د. عبد الهادي القصلي دار المجمع العلمي بجدة ١٩٧٩ م
- **القراءان القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية** د. عبد العال سالم مكرم أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
- **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية** د. محمد الحبشي – طبعة دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- **القراءات وأثرها في علوم العربية** تأليف د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية
- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى علل القراءات** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق / نوال إبراهيم الحلوة / ١٩٩١م

- **القيـاس فـي النحـو العربـي ـنشـأته وتطـوره** د. سـعيد جاسـم الزبيـدي طبعـة دار الشروق ١٩٩٧م
- **الكافية في النحو** لابن الحاجب – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- **الكامـل للمبـرد** تحقيـق / محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم نهضـة مصـر ١٩٥٦م وتحقيق / محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٦م
- **الكتـاب لسـيبويه** تحقيـق / عبـد السـلام هـارون الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٨٨ م
- **كتـاب الكنـاش فـي فنـي النحـو والصـرف** للملـك المؤيـد عمـاد الـدين أبـي الفـداء إسـماعيل بـن الأفضـل الأيـوبي الشـهير بصـاحب حمـاة – دراسـة وتحقيـق د. رياض بن حسن الخوام – المكتبة العصرية صيدا بيروت
- **الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويـل فـي وجـوه التأويـل** تـأليف أبـي القاسـم محمـود بـن عمـرو الزمخشـري سـنة ٥٣٨هـ مصـطفى البـابي الحلبـي ١٩٦٦م
- **كشـف الظنـون عـن أسـامي الكتـب والفنـون** لحـاجي خليفـة طبعـة اسـتنابول ١٩٤١م
- **الكشـف عـن وجـوه القـراءات السـبع وعللهـا وحججهـا** تـأليف أبـي محمـد مكـي بـن أبـي طالـب القيسـي ٤٣٧ هـ تحقيـق د. محـي الـدين رمضـان مؤسسـة الرسـالة بيـروت الطبعـة الخامسـة ١٩٩٧م ومطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة بدمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- **اللبـاب فـي علـل البنـاء والإعـراب** لأبـي البقـاء العكبـري تحقيـق / غـازي طليمات دار الفكر المعاصر بيروت دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م
- **لسـان العـرب** لأبـي الفضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم بـن منظـور الإفريقـي المصري – القاهرة طبعة دار المعارف بدون
- **لمـع الأدلـة فـي أصـول النحـو** لأبـي بركـات الأنبـاري ت ٧٧٥هـ تحقيـق د. عطية عامر المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٣م

- **اللمع في العربية لابن جني** تحقيق حسين محمد شرف – عالم الكتب القاهرة طبعة أولى ١٩٧٩م
- **ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف** ت د. فتحي بيومي حمودة أستاذ النحو المشارك بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية بأبها
- **ما ينصرف وما لا ينصرف** للزجاج تحقيق / هدى محمود قراعة نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة طبعة أولى ١٩٧١م
- **المبسوط في القراءات العشر** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني ٣٨١هـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي دار القبلة (جدة) علوم القرآن بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٨م
- **المبدع المخلص من الممتع** لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق – مصطفى النماس مكتبة الأزهر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- **متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** للقاسم بن فيره الشاطبي (٥٠٩هـ)
- **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق د. فؤاد سرجين مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م
- **مجالس ثعلب** تحقيق / عبد السلام هارون طبعة دار المعارف بمصر طبعة ٥ / ١٩٨٧م
- **مجمع الأمثال** للميداني تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ١٩٧٠هـ / ١٩٥٩م
- **مجمل اللغة** لابن فارس تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

- **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح** عنها لأبي الفتح عثمان بن جني سنة ٣٩٢هـ تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- **محمد بن القاسم الأنباري** تحقيق ٢٧١-٣٢٨هـ وجهوده في النحو والصرف واللغة د. محمد عطا موعد – طبعة دار الفكر المعاصر بيروت لبنان
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه ٣٧٠هـ عني بنشره برجستراسر مكتبة التبني بالقاهرة
- **المخصص** لابن سيدة تحقيق / محمد محمود الترزي الشنتيطي ومعاونيه / عبدالغني محمود – مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٢١هـ
- **المدارس النحوية** للدكتور شوقي ضيف – طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م
- **المدرسة النحوية في مصر والشام** للأستاذ / عبد العال سالم مكرم – دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** د. مهدي المخزومي الطبعة الثانية مطبعة الحلبي وأولاده ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م
- **مرشد المريد في النحو بين التقليد والتجديد** د. عبد المعطي جاب الله سالم مطبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **المزهر** للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم طبعة بيروت ١٩٨٦م ومطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٦١هـ
- **المسائل البصريات** لأبي علي الفارسي تحقيق د. محمد الشاطر مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- **المسائل الحلبيات** لأبي علي الفارسي تحقيق د. حسن هنداوي دار القلم دمشق – دار المنارة بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م
- **مسائل خلافية في النحو** لأبي البقاء العكبري تحقيق د. عبد الفتاح سليم الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م مكتبة الأزهر

- **المسائل العسكريات** للفارسي تحقيق د. محمد الشاطر مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- **المسائل العضديات** للفارسي تحقيق د. علي جابر المنصوري عالم الكتب مكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م
- **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات** للفارسي تحقيق / صلاح الدين عبد الله السكري وزارة الأوقاف العربية ببغداد ١٩٨٣م
- **المسائل المنثورة** للفارسي تحقيق د. مصطفى الحدري مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م
- **المساعد على تسهيل الفوائد** لابن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات مركز البحث العلمي – وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- **المستقصي في أمثال العرب** للزمخشري حيدر آباد الهند ١٩٦٢ م
- **المستوفي في النحو** لابن فرخان تحقيق / محمد عبد الجواد القاهرة بدون
- **مسند الإمام أحمد بن أحمد بن حنبل** المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ
- **مشكل إعراب القرآن** لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م
- **مصطلحات النحو الكوفي دراساتها وتحديد مدلولاتها** ت د . عبدالله الحثران مطبعة هجر
- **المطالع السعيدة** للسيوطي تحقيق طاهر سليمان حمودة الإسكندرية ١٩٨٣م
- **معاني القرآن** للأخفش (سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ) تحقيق / عبد الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب
- **معاني القرآن وإعرابه** للزجاج تحقيق د. عبدالجليل شلبي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م طبعة دار الحديث ١٩٩٤م

- **معاني القرآن** للفراء – الجزء الأول بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي والشيخ / محمد علي النجار , والثاني بتحقيق الشيخ / محمد علي النجار والثالث بتحقيق الدكتور / عبد الفتاح اسماعيل طبعة دار السرور
- **معاني القرآن** للكسائي أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ١٨٩هـ جمع وتأليف / عيسى شحاته دار غريب للطباعة والنشر
- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي القاهرة بدون تاريخ
- **معجم البلدان** لياقوت الحموي بيروت بدون
- **المعجم المفهرس** لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي مؤسسة جمال للنشر – بيروت
- **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراءات القرآنية مع المقدمة في القراءات وأشهر القراء** تأليف د. أحمد مختار عمر جامعة الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢م
- **معجم القراء الكبار على الطبقات والإعصار** للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق بشار معروف وزميليه مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٨٤م
- **المغني في تصريف الأفعال** تأليف الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث بالقاهرة
- **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة** تأليف محمد سالم محيسن – الكليات الأزهرية ١٩٨٨م
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** لابن هشام سنة ٧٦١هـ تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة محمد علي صبيح وطبعة دار الفكر بيروت ١٩٦٤م بتحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله
- **المفصل** للزمخشري – بيروت بدون تاريخ
- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية** لبدر الدين العيني طبع بهامش الخزانة طبعة بولاق ١٢٩٩هـ

- **مقاييس في شرح الإيضاح** لعبد القاهر الجرجاني تحقيق د. كاظم بحر المرجان – بغداد ١٩٨٢م
- **المقتضب** لأبي العباس المبرد محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩٩هـ
- **المقدمة الجزولية في النحو** شرح وتحقيق د. / شعبان عبد الوهاب محمد القاهرة ١٩٨٨م
- **المقرب** لابن عصفور علي بن مؤمن (٦٦٩ هـ) تحقيق / أحمد الجواري وعبدالله الجبوري مطبعة العاني بغداد
- **الممتع في التصريف** لابن عصفور تحقيق د. فخر الدين قباوة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- **مناهج الصرفين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين** ت د. حسن هنداوي دار القلم ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** للإمام شمس الدين أبي محمد بن محمد الجزري ٨٣٣هـ تحقيق الشيخ محمد الشنقيطي مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ
- **المنصف** (شرح تصريف المازني) لابن جنى تحقيق / إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م
- **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر** تأليف د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية ١٩٧٨م
- **من تاريخ النحو** سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت
- **من ظواهر التوسع في اللغة ظاهرة التقارض** دراسة نحوية أ.د أحمد الزين عي العزازي ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** تأليف الإمام نصر بن علي الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم ٥٦٥ تحقيق د. عمر الكبيسي الطبعة الأولى ١٩٩٣م
- **الموطأ** للإمام مالك من أنس تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي مطبعة دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي

- **المـوفي فـي النحـو الكـوفي** للسـيد صـدر الـدين الكنغـراوي الاسـتانبولي المتـوفي سـنة ١٣٤٩هـ شـرحه / محمـد بهجـت البيطـار مطبوعـات مجمـع اللغـة العربية بدمشق – بدون
- **نتـائج الأفكـار لشـرح إظهـار الإسـرار فـي النحـو** للشـيخ مصـطفى حمـزة الأطهـوي دراسـة وتحقيـق إبـراهيم عمـر سـليمان زبيـدة منشـورات كليـة الـدعوة الإسـلامية ولجنـة الحفـاظ علـى التـراث الإسـلامي طـرابلس طبعـة أولـى سـنة ١٤٠١ هـ /١٩٩٢م
- **نتـائج الفكـر فـي النحـو** للسـهيلي تحقيـق الشـيخ / عـادل أحمـد عبـد الموجـود والشـيخ / علـي محمـد معـوض طبعـة دار الكتـب بيـروت طبعـة ١ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
- **نتـائج الفكـر** للسـهيلي تحقيـق د. محمـد إبـراهيم البنـا طبعـة دار الريـاض للنشـر والتوزيع ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- **النجـوم الزاهـرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة** لابـن تغـرى بـردى دار الكتـب المصرية ١٩٣٢م
- **نحو القراء الكوفيين** د. خديجة أحمد مفتي الفيصلية مكة المكرمة
- **النحـو وكتـب التفسـير** د. إبـراهيم عبـد الله رفيـدة الـدار الجماهيريـة ليبيـا الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م
- **نزهـة الطـرف فـي علـم الصـرف** لابـن هشـام تحقيـق دراسـة د. أحمـد عبـد المجيد هريدي القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- **نزهـة الطـرف فـي علـم الصـرف** للميـداني تحقيـق وتعليـق أ.د السـيد محمـد عبد المقصود درويش ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- **نشـأة النحـو وتـاريخ أشـهر النحـاة** للشـيخ / محمـد الطنطـاوي القـاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م وطبعة المنار ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م الطبعة الخامسة
- **النشـر فـي القـراءات العشـر** لابـن الجـزري تصـحيح الشـيخ محمـد علـي الصباغ المكتبة التجارية بمصر – بدون تاريخ

- **النكت في تفسير كتاب سيبويه** للأعلم الشمنتري تحقيق زهير عبد المحسن سلطان منشورات معهد المخطوطات بالكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- **نكت الهيمان في نكت العميان** لصلاح الدين الصفدي تحقيق / أحمد زكي باشا مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لمجد الدين بن الأثير تحقيق / محمود محمد الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م
- **النوادر** لأبي زيد الأنصاري دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م وطبعة دار الشروق بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م بتحقيق محمد عبد القادر أحمد
- **هدية العارفين** للبغدادي – بيروت عن طبعة استنابول ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥ م
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** للسيوطي تحقيق عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية في الكويت طبعة أولى سنة ١٩٨٠م
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** للسيوطي تحقيق / أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م
- **الوافي بالوفيات** للصفدي باعتناء س. ديدريينع ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م
- **الوافية في شرح الكافية** لركن الدين بن شرف تحقيق عبد الحفيظ شلبي عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- **وفيات الأعيان** لأبن خلكان تحقيق د. احسان عباس طبعة بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م دار صادر.
- **يونس بن حبيب** للدكتور / حسين نصار – سلسلة أعلام العرب (٧٥) دار الكتاب ا لعربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨م

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	١ـ ٩
التمهيد : القراءات والأحرف السبعة , والقراء السبعة , وأشهر رواتهم	١١ـ ٢٥
الباب الأول : نحاة الكوفة وكتب علل القراءات السبع .	٢٦
الفصل الأول: نحاة الكوفة في كتب علل القراءات السبع .	٢٧ـ ٤٩
الفصل الثاني : التعليل في كتب القراءات السبع وعللها وحججها	٥٠ ـ ٧١
الفصل الثالث : المصطلحات الكوفية في كتب علل القراءات السبع .	٧٢ـ ٨٧
الفصل الرابع : الأصول النحوية عند الكوفيين .	٨٨ـ ١٠٧
الباب الثاني : الآراء النحوية الكوفية في كتب علل القراءات السبع	١٠٩ ـ ١١٥
ـ أصل ضمير المتكلم المنفصل .	١١٦ ـ ١٢٤
ـ ضمير الفصل والعماد .	١٢٥ ـ ١٣٣
ـ دخول الألف واللام على الأعلام .	١٣٤ـ ١٤١
ـ خلاف النحاة في أصل الآن .	١٤٢ ـ ١٤٩
ـ رافع المبتدأ والخبر .	١٥٠ ـ ١٥٥
ـ مجيئ كان بمعنى صار.	١٥٦ ـ ١٦٩
ـ تخفيف إن المكسورة وحكم عملها بعد التخفيف .	١٧٠ ـ ١٧٧
ـ تخفيف أن المفتوحة وحكم عملها بعد التخفيف .	١٧٨ ـ ١٩١
ـ جواز تذكير الفعل مع الفاعل .	١٩٢ـ ٢٠٢
ـ مواضع أنْ وأنَّ بعد حذف حرف الجر .	٢٠٣ ـ ٢١٠
ـ المفعول معه وإضمار الفعل بعد الواو .	٢١١ـ ٢٢٠
ـ العامل في المستثنى وحكم المستثنى بعد الاستثناء التام المنفي	٢٢١ ـ ٢٣٢
ـ غير الاستثنائية والوصف بها .	٢٣٣ـ ٢٤٢
ـ وقوع الفعل الماضي حالاً دون قد .	٢٤٣ ـ ٢٥٢
ـ إضافة الموصوف إلى الصفة .	٢٥٣ ـ ٢٦٢
ـ اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه .	٢٦٣ ـ ٢٧١
ـ إضافة الزمان إلى غير المتمكن .	٢٧٢ ـ ٢٨١
ـ بناء مثل وأشباهها مع ما الزائدة على الفتح .	٢٨٢ ـ ٣٠٠
ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه .	٣٠١ ـ ٣٠٩
ـ كسر ياء المتكلم المضاف إليها جمع المذكر السالم .	٣١٠ ـ ٣١٦
ـ عمل المصدر المنون .	٣١٧ ـ ٣٢٥
ـ الوصف بالمصدر.	

الموضـــــــوع	الصفحة
ـ تقديم النعت على المنعوت .	٣٢٦ ـ ٣٣٤
ـ الواو الزائدة .	٣٣٥ ـ ٣٥١
ـ واو العطف والاستئناف .	٣٥٢ ـ ٣٦١
ـ العطف على الضمير المجرور .	٣٦٢ ـ ٣٧٦
ـ الخفض على الجوار في العطف . .	٣٧٧ـ ٣٨٦
ـ حذف المنادى .	٣٨٧ ـ ٤٠١
ـ ويكأن بين البساطة والتركيب .	٤٠٢ ـ ٤١٠
ـ صرف ما لا ينصرف . ذ	٤١١ـ ٤١٧
ـ منع الاسم المصروف من الصرف .	٤١٨ ـ ٤٢٤
ـ واو الصرف .	٤٢٥ ـ ٤٣٢
ـ العطف على المحل .	٤٣٣ـ ٤٤٠
ـ الفصل بين أن المصدرية والفعل .	٤٤١ـ ٤٤٧
ـ هل تأتي أنْ المفتوحة الهمزة أداة شرط .	٤٤٨ ـ ٤٥٢
ـ مجيء ما شرطية وإضمار التاء في جوابها .	٤٥٣ ـ ٤٦٠
الفصل الثالث : الآراء الصرفية الكوفية في كتب علل القراءات السبع .	٤٦١
ـ قصر الممدود .	٤٦٢ ـ ٤٦٥
ـ الجمع السماعي .	٤٦٦ـ ٤٧٢
ـ من أبنية القلة وزن " أفعال " ومن أبنية الكثرة وزن " فِعَل"	٤٧٣ ـ ٤٧٦
ـ من أبنية الكثرة وزن " فُعل"	٤٧٧ ـ ٤٨١
ـ من أوزان الكثرة وزن " فُعَلة "	٤٨٢ ـ ٤٨٤
ـ الوقف على التاء في يا أبت	٤٨٥ ـ ٤٩٠
ـ باب فَعَل يَفْعَلُ	٤٩١ ـ ٤٩٤
ـ التخلص من التقاء الساكنين بالضم .	٤٩٥ ـ ٥٠١
ـ هل يجوز الجمع بين ساكنين .	٥٠٢ـ ٥٠٧
ـ الإتباع في حركة همزة الوصل وجواز نقلها إلى ما قبلها .	٥٠٨ ـ ٥١٨
ـ إعلال دنيا وقصوى .	٥١٩ ـ ٥٢١
ـ أصل ميّت ووزنه .	٥٢٢ـ ٥٢٨
ـ أصل آية ووزنها .	٥٢٩ـ ٥٣٣
ـ حذف الهمزة تخفيفاً .	٥٣٤ـ ٥٣٨
ـ جواز الإدغام والفك .	٥٣٩ـ ٥٤٦
ـ حذف إحدى التاءين من أول المضارع تخفيفاً .	٥٤٧ ـ ٥٥٣
الخاتمة	٥٥٤ـ ٥٦٠

الموضـــــــوع	الصفحة
الفهارس العامة	٦٠٥
أولاً ـ فهرس الآيات القرآنية .	٥٦٤ ـ ٥٩٢
ثانياً ـ فهرس القراءات القرآنية .	٥٩٤ـ ٦٠٠
ثالثاً ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة . وأقوال الصحابة .	٦٠٢ ـ ٦٠٣
رابعاً ـ فهرس الأمثال والأقوال .	٦٠٥
خامساً ـ فهرس الشواهد الشعرية والأرجاز .	٦٠٧ ـ ٦١٤
أولاً ـ الأشعار	
ثانياً ـ الأرجاز .	
سادساً ـ فهرس الأعلام .	٦١٦ ـ ٦١٨
سابعاً ـ فهرس المصادر والمراجع .	٦٢٠ ـ ٦٥٢
ثامناً ـ فهرس الموضوعات .	٦٥٣ ـ ٦٥٥

سَابعاً:

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً:- المخطوطات

- شرح الجمل لابن الضائع مخطوط برقم (٢٠) نحو مكتبة الأزهر.
- الغرة لابن الدهان مخطوط بدار الكتب الجزأين الثاني والثالث.

ثانياً:- الرسائل العلمية

- **أسرار العربية** لابن الأنباري رسالة ماجستير كلية اللغة العربية بالقاهرة للأستاذ الدكتور / عبد المعطي جاب الله سالم
- **أصول النحو السماعية** للأستاذ / الدكتور محمد رفعت محمود فتح الله نسخة خطية محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر رقم ٨٣٥١
- **أصول النحو القياسية** للأستاذ الدكتور / غريب عبد المجيد نافع رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر
- **التذييل والتكميل** لأبي حيان في شرح كتاب التسهيل الجزء الثاني تحقيق أ.د/ السيد عيد (دكتوراه) كلية اللغة العربية بالقاهرة – الأزهر
- **التذييل والتكميل** شرح كتاب التسهيل الجزء السادس (دكتوراه) تحقيق أ.د/عبد الحميد حسان الوكيل ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
- **شرح الجمل** لابن بابشاذ رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية بالأزهر
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي** للأستاذ الدكتور / أحمد صالح دقماق رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة الجزء الأول
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي** للأستاذ الكتور / سعيد هلال حسنين رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة الجزء الثالث

- **شرح منظومة تحفة الطلاب** لابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ هـ المتضمنة لكتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام تحقيق الباحث/ هلال عبد الحميد رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م
- **المحرر في النحو** لعمرو بن عيسى الهرمي اليمني دراسة وتحقيق أ.د/أمين عبد الله سلم رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة

ثالثاً:- الدوريات والمجلات

- مجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٣٨١ هـ ديسمبر ١٩٦١م
- مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الخامس ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥
- مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق العدد العشرون
- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد الثالث عشر
- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي صفر سنة ١٤٥٣ هـ مايو ١٩٣٥ القاهرة المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤ ــ ١٩٨٤ أخرجها وراجعها أ/ محمد شوقي أمين , و أ / إبراهيم الترزي القاهرة الهيئة القومية لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

رابعاً:- الكتب المطبوعة

- **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** تأليف عبد اللطيف الشرحي تحقيق د/ طارق الجناني – بيروت ١٤٠٧ هـ سنة ١٨٩٧ م
- **الإبانة عن معاني القراءات** لمكي بن أبي طالب القيسي سنة ٤٣٧ هـ تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥ م
- **الإبدال** لابن السكيت تحقيق د/ حسين شريف مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٨ م
- **الإبدال** لأبي الطيب اللغوي تحقيق عز الدين التنوحي دمشق سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع** لأبي شامة المقدس الدمشقي – مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م

- **أبنيـــة فـــي كتـــاب ســـيبويه** د/ خديجـــة الحـــديثي – منشـــورات مكتبيـــة النهضة – بغداد الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- **إتحـاف الأمجـاد فـي مـا يصـح بـه الاستشـهاد** د/ محمـود شـكري الألوسـي ت ١٣٤٢ هـ تحقيـق عـدنان عبـد الـرحمن الـدوري مطبعـة الإرشـاد بغـداد ١٩٨٢ م
- **إتحـاف الحثيـث بـإعراب مـا بشـكل مـن ألفـاظ الحـديث** للعكبـري تحقيـق محمد إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا بدون
- **إتحـاف فضـلاء البشـر بـالقراءات الأربعـة عشـر المسـمى منتهـى الأمـاني والمسـرات فـي علـوم القـراءات** تـأليف الشـيخ أحمـد بـن محمـد البنـا تحقيـق د/شـعبان محمـد إسـماعيل عـالم الكتـب مكتبـة الكليـات الأزهريـة ١٩٨٧ (مجلدان)
- **إتحـاف فضـلاء البشـر فـي القـراءات الأربـع عشـر** للبنـا تحقيـق الصـباغ مصر سنة ١٣٠٦ هـ
- **إتحاف السادة المتقين** للزبيدى تصوير بيروت
- **الإتقـان فـي علـوم القـرآن** للحـافظ جـلال الـدين عبـدالرحمن السـيوطي تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث بالقاهرة (أربعة أجزاء في مجلدين)
- **الإتقـان فـي علـوم القـرآن** للسـيوطي وبالهـامش أعجـاز القـرآن للبـاقلاني ط ٣ مطبعة الحلبي بمصر ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م
- **أثـر القـراءات القرآنيـة فـي تطـور الـدرس النحـوي** تـأليف د/ عفيـف دمشـقية معهد الإنماء العربي – ليبيا سنة ١٩٧٨
- **أثـر القـراءات القرآنيـة فـي الدراسـات النحويـة** تـأليف د/ عبيـد العـال سـالم مكرم سنة ١٩٧٨
- **أخبـار النحـويين البصـريين للسـيرافي** تحقيـق الـدكتور / محمـد إبـراهيم البنـا – القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
- **أدب الكاتـب** لابـن قتيبـة تحقيـق محمـد أحمـد الـدالي – مؤسسـة الرسـالة بيـروت سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م

- **أدب الكاتب** لابن قتيبية تحقيق الشيخ / محي الدين عبد الحميد القاهرة ٣٨٢هـ ١٩٦٣ م
- **أدب الكاتب لأبي** بكر الصولي تحقيق محمد بهجت الأثري المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ هـ
- **ارتشاف الضرب** من لسان العرب لأبي حبان الأندلسي تحقيق وشرح ودراسة د/ رجب عثمان –مراجعة د/ رمضان عبد التواب – الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ط أولى سنة ١٤١٨ هـ سنة ١٩٩٨ م
- **الإرشاد إلى علم الإعراب** للكيشي تحقيق د/ عبد الحسين البركاتي طبعُه معهد البحوث بمكة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٩م
- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب** (معجم الادباء) ياقوت الحموي ط مصرية ١٩٠٧ – ١٩٢٥ و ط دار الكتب بيروت ط أولى سنة ١٩٩٣ م
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** تفسير أبى السعود – المطبعة المصرية ط أولى سنة ١٩٢٨ م
- **إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر** تأليف الإمام / أبى العز محمد بن الحسين القلانسي (٥٢١هـ) تحقيق عمر حمدان الكبيسي جامعة أم القرى الطبعة الأولى ١٩٨٤ م مجلد واحد
- **الاستغناء في أحكام الاستثناء** للقرافي تحقيق د / طه محسن العراف سنة ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨٢ م
- **أساس البلاغة** للزمخشري القاهرة سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢م
- **أسرار العربية** لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الأنباري سنة ٥٧٧ هـ تحقيق / محمد بهجت البيطار مطبعة – التركي بدمشق ١٩٥٧
- **الأشباه والنظائر** للسيوطي تحقيق عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة بيروت ط أولى ١٩٨٥ م وطبعة دار المعارف العثمانية ط ثانية

- **الأشباه والنظائر النحوية** للسيوطي – حيدر آباد – الهند ١٣٦١ هـ وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦ – ١٩٨٥ م تح عبدالله نهان , وغازي مختار طلبان وإبراهيم عبدالله , وأحمد مختار الشريف
- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل** للبطليوسي تحقيق أ.د/ حمزة عبدالله النشرتي الرياض ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م
- **إصلاح المنطق** لابن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون القاهرة ١٩٤٩ م
- **الأصمعيات** للأصمعي تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م
- **الأصول في النحو** لابن السراج تحقيق د / عبد الحسين الفتلى – الأردن
- **الأضداد** لأبي بكر بن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت ١٩٦٠م
- **الأضداد** لأبي حاتم السجتاني (ثلاثة كتب في الاضداد) تحقيق / أوغلست هفتر – بيروت سنة ١٩١٣م
- **الأضداد** لأبي الطيب اللغوي تحقيق الدكتورة / عزة حسن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٢ ه – ١٩٦٣ م
- **إعراب ثلاثين سورة** لابن خالوية – مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م لحساب دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند
- **إعراب القراءات السبع وعللها** تأليف أبي عبد الله الحسين من أحمد بن خالويه الهمذاني (٣٧٠هـ) تحقيق عبد الرحمن العثيمين (أم القرى) مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢ (مجلدان)
- **إعراب القراءات الشواذ** لأبي البقاء العكبري سنة ٦١٦ هـ تحقيق محمد سعيد عزوز عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦ مجلدان
- **إعراب القرآن** لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس سنة ٣٣٨ هـ تحقيق د / زهير غازي زاهر – عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ خمسة مجلدات

- **الأعلام** لخير الدين الزركلي – بيروت – الطبعة الرابعة دار العلم للملايين
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني – دار الكتب المصرية ١٣٤٥ -١٩٢٧ م
- **الإغراب في جدل الإعراب** للأنباري (٥٧٧) تحقيق سعيد الأفغاني – مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧ م
- **الإفصاح عما زادته الدرة عن الشاطبية** تأليف د. محمد سالم محيش المكتبية الأزهرية للتراث
- **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب** للفارقي تحقيق أ/ سعيد الأفغاني – جامعة بنغازي – ليبيا ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤
- **الاقتراح في أصول النحو وجدله** للسيوطي تحقيق د/ محمود فجال١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** للبطليوسي تحقيق د/ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد القاهرة سنة ١٩٨١ م
- **أمالي ابن الحاجب – أوالأمالي النحوية** تحقيق د. هادي حسن حمودي عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- **أمالي السهيلي** تحقيق د / محمد إبراهيم البنا مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م
- **أملي ابن الشجري** هبة الله بن علي بن محمد حمزة العلوي تحقيق د/ محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ثلاثة أجزاء كبيرة
- **الأمالي** لأبي علي القالي – ط بيروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م
- **الإمتاع والمؤانسة** لأبي حيان التوحيدي تحقيقي/ أحمد أمين الزين وإبراهيم الأنباري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م

- **الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د/ عبد المجيد قطامش – دمشق – ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م
- **أمثال العرب** للمفضل الضبي –قدم له وعلق عليه د/ إحسان عباس ١٤٠١هـ١٩٨١م
- **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ٦١٦هـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض (مجلدان)
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** للقفطي – تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية – بيروت ١٣٩٦هـ
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** تأليف كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن الأنباري (٥٧٧) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر (مجلدان)
- **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك** لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر الطبعة الخامسة دار الجيل – بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م مصورة عن الطبعة المصرية
- **الإيضاح العضدي للفارسي** تحقيق د/ حسن شاذلي فرهود القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
- **إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي** تحقيق د/ محمد بن حمود الدعجابي ط دار الغرب الاسلامي – بيروت ١٤٠٨ هـ سنة ١٩٨٧م
- **الإيضاح في شرح المفصل** للشيخ أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب ٦٤٦هـ تحقيق د/ موسى بناي العليلي مطبعة الصافي – بغداد سنة ١٩٨٢ م مجلدان
- **الإيضاح في علل النحو** للزجاجي تحقيق د/ مازن المبارك – بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م

- **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن** للنيسابوري المتوفي ٥٥٣ هـ تحقيق سعاد بنت صالح – طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – السعودية
- **البحر المحيط لأبي حيان** بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ
- **البحر المحيط لأبي حيان** سنة ٧٤٥هـ دار لفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٩٨٣ (ثمانية أجزاء)
- **بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية** – بيروت – نسخة مصورة عن طبعة المنيرية بمصر
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية** تأليف الشيخ / عبد الفتاح القاضي (١٤٠٣هـ) مكتبة الدار بالمدينة المنورة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ (مجلد واحد)
- **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (جزآن في مجلدين) مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧ م
- **البداية والنهاية** لابن كثير القاهرة ١٤١١هـ /١٩٩١م
- **البدر الطالع** للشوكاني – القاهرة سنة ١٣٤٨هـ
- **البسيط** لابن أبي الربيع تحقيق د/ عياد بن عبيد بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦هـ
- **البغداديات** – الفارسي دراسة تحقيق /صلاح الدين عبد الله السنطاوي بغداد ١٩٨٣ م
- **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة** للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** – للفيروزابادي – تحقيق / محمد المصري دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

- **بلـوغ الأرب فـي الـواو فـي لغـة العـرب** ت د . عبدالحميـد السـيد محمـد عبـد الحميد جامعة أسيوط طبعة مكتبة الكليات الأزهرية
- **البيـان فـي إعـراب غريـب القـرآن** لأبـي البركـات الأنبـاري تحقيـق الـدكتور / طـه عبـد الحميـد طـه – مراجعـة / مصـطفى السـقا طبـع دار الكتـاب العربـي القاهرة١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م
- **البيـان والتبيـين** – للجـاحظ تحقيـق / عبـد السـلام هـارون – القـاهرة١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
- **تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس** – للمرتضـى الزبيـدي طبعـة القـاهرة ١٣٠٦هـ وطبعة الكويت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م
- **تـاريخ آداب اللغـة العربيـة** لـ جرجـي زيـدان – نشـر دار مكتبـة الحيـاة فـي بيروت ١٩٦٧ م مطبعة فؤاد بيان
- **تـاريخ الأدب العربـي** – أحمـد حسـن الزيـات طبعـة (٢٥) مطبعـة الرسـالة – دار النهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة)
- **تـاريخ الأدب العربـي** (القسـم الثـاني) العصـر الاسـلامي د / شـوقي ضـيف طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م
- **تـاريخ الأدب العربـي** كـارل بروكلمـان ترجمـة د/ عبـد الحلـيم النجـار وآخـرين – القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م
- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي – طبع بمصر ١٣٤٩هـ
- **تـاريخ الفلسـفة فـي الإسـلام** ت ج – دي بـور ترجمـة د. محمـد عبـد الهـادي أبو ريده مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الرابعة ١٩٥٧م
- **تـاريخ القـراء العشـرة ورواتهـم وتـواتر قـراءاتهم ومـنهج كـل فـي القـراءة** تـأليف الشـيخ عبـد الفتـاح القاضـي تقـديم وتعليـق أ/ صـفوت جـودة أحمـد مكتبة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م
- **تأويـل مشـكل القـرآن** لابـن قتيبـة سـنة ٢٧٦هـ تحقيـق السـيد أحمـد صـقر دار التراث القاهرة ١٩٣٣م / ١٩٧٣ م

- **تأويل مشكل القرآن** لابن قتيبة تحقيق عمر عبد العزيز الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م
- **التبصرة والتذكرة للصيمري** تحقيق د / فتحي أحمد مصطفى علي الدين مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م
- **التبصرة في القراءات** لمكي بن أبي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان سنة ١٩٨٥م
- **التبيان في إعراب القرآن** لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البيجاوي – عيسى البابي الحلبي (مجلدان) القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٩ م
- **التبيين عن مذاهب النحويين** للعكبري ت د. عبد الرحمن العثيمين بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة** للإمام المحقق محمد بن يوسف الجزري المتوفى ٨٣٣هـ دار الكتب العلمية – بيروت
- **تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن** تحقيق د. علي البواب – دار المنارة بالسعودية ١٩٨٧م
- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** لابن هشام د. عباس الصالحي بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م الطبعة الأولى
- **التذكرة في القراءات** تأليف أبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم بحيري (الجامعة الإسلامية) – مجلدان
- **تذكرة النحاة** لأبي جبان تحقيق د. عفيف عبدالرحمن – بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** لابن مالك تحقيق د. محمد كامل بركات القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٦٧م

- **تصحيح الفصيح (** فصيح ثعلب) لأبن درستويه تحقيق د . عبد الله الجبوري ديوان الأوقاف بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م
- **التصريح بمضمون التوضيح** للشيخ خالد الأزهري طبعة دار الفكر للطباعة والنشر بدون
- **التطور النحوي للغة العربية** – ج برجشتراسر عن الطباعة محمد حمدي البكري مطبعة السماح القاهرة ١٩٢٩م تقديم وتحقيق د. محمد شريف- الطبعةالثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
- **تعليقات على مسائل الرضى الخلافية في كتابة المسمى شرح الكافية** بقلم د. حمدي عبدالحليم المقدم كلية اللغة العربية بالقاهرة مطبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٥م
- **تفسير البحر المحيط** لأبي حبان الأندلسي القاهرة سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- **تفسير الطبري** تحقيق / محمود محمد شاكر طبعة دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ
- **تفسير القرطبي** طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م
- **التفسير الكبير** للإمام الفخر الرازي دار الكتب العلمية بطهران
- **تقريب النشر في القراءات العشر** لأبن الجزري ٨٣٣هـ تحقيق د. إبراهيم عطوة عوض طبعة أولى سنة ١٩٦١م طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
- **التكملة للفارسي** تحقيق د. حسن شاذلي فرهود الرياض
- **التكملة للفارسي** د. كاظم بحر المرجان – العراق ١٤٠٠هـ/١٩٨١م
- **التكملة والذيل والصلة** للصاغاني تحقيق عبد العليم الطحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري ومطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٠م

- **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع** تأليف أبي علي الحسن بن خلف (٥١٤هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي (جدة – بيروت) الطبعة الأولى ١٩٨٨هـ مجلد
- **التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في مغنى اللبيب** لأبن هشام الآنصاري ت ٧٦١هـ
- **جمع وتخريج ودارسة** الأستاذ الدكتور / أحمد الزين علي العزازي أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالزقازيق الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م
- **التوجيهات والأثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة** لأصحابها أبي جعفر المدني سنة ١٣٠هـ ويعقوب البصري ٢٠٥ هـ وخلف الكوفي ٢٢٩هـ للأستاذ الدكتور / علي محمد فاخر كلية اللغة العربية بالمنصورة مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- **توضيح المقاصد والمسالك** للمرادي تحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م
- **التوطئة** لأبي علي الشلوبين تحقيق د. يوسف أحمد المطوع الكويت ١٩٨١م /١٤٠١هـ
- **التيسير في القراءات السبع** تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٤٤٤هـ تصحيح أوتورتزل (استنابول) ١٩٣٠م وبيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م
- **الجامع الصغير في النحو** لأبن هشام د. محمد محمود الهرميل القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
- **الجامع الكبير أو جمع الجوامع** نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٩٥) مطابع المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨هـ
- **الجامعة لأحكام القرآن** للقرطبي (٦٧١هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٦م

- **جـذوة المقتـبس** لأبـن الحميـدي تحقيـق الكـوثري تصـحيح محمـد بـن تاويـت الطبخي – القاهرة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م
- **جمهـرة أشـعار العـرب فـي الجاهليـة والإسـلام** د.محمـد بـن الخطـاب القرشـي تحقيق / محمد علي الهاشمي طبعة دار القلم – دمشق طبعة ١٢ -١٩٨٦م
- **جمهـرة الأمثـال** لأبـي هـلال العسـكري ضـبطه وكتـب هوامشـه / أحمـد عبـد السـلام وخـرج أحاديثـه أبـو هـاجر محمـد سـعيد بـن بسـيوني زغلـول دار الكتـب العلمية بيروت طبعة١- ١٩٨٨م
- **جمهـرة الأمثـال** لأبـي هـلال العسـكري تحقيـق / محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم وعبـد المجيـد قطـامش المؤسسـة العربيـة الحديثـة – القـاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م
- **جمهـرة اللغـة** لأبـن دريـد حققـه وقـدم لـه / رمـزي منيـر البعلبكـي –دار العلـم للملايين بيروت ١٩٨٧م – ١٤٠٧ هـ
- **الجمـل فـي النحـو** للخليـل أحمـد الفراهيـدي تحقيـق د. فخـر الـدين قبـاوة بيـروت ١٩٨٧م – ١٤٠٧ هـ
- **الجمل في النحو** للزجاجي تحقيق د. علي توفيق الحمد ١٤٥هـ / ١٩٨٥م
- **الجنـى الـداني فـي حـروف المعـاني** للمـرادي تحقيـق د. فخـر الـدين قبـاوة د./ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م
- **جـواهر الأدب فـي معرفـة كـلام العـرب** للإربلـي تحقيـق د. حامـد أحمـد نبيـل القاهرة ١٤٠٤هـ سنة ١٩٨٤م
- **الجـيم** لأبـي عمـرو الشـيباني تحقيـق /إبـراهيم الإبيـاري مراجعـة محمـد خلـف الله أحمد – القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- **حاشـية الأميـر علـي المغنـي** – طبـع مـع المغنـي بمطبعـة عيسـى الحلبـي بمصـر بدون تاريخ
- **حاشـية البغـدادي علـي مغنـي اللبيـب** مطبعـة بـولاق بمصـر ١٢٨٦هـ

- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ألفية بن مالك ضبط وتشكيل/** يوسف البقاعي- إشراف مكتب البحوث والدراسات طبعة دار الفكر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م

- **حاشية الصبان علي الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني** – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى العالي الحلبي

- **حاشية يس العليمي على التصريح** القاهرة – بيروت

- **حجة القراءات** للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن أحمد بن زنجلة سنة ١٤٠٣هـ تحقيق سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الخامسة ١٩٩٧م " مجلد كبير "

- **الحجة في القراءات السبع** للإمام ابن خالوية ٣٧٠هـ تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم, مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الخامسة ١٩٩٠

- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار** : الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد تأليف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي سنة ٣٧٧هـ تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين – دار المأمون للتراث – دمشق سنة ١٩٩٢م

- **الحلل في شرح أبيات الجمل** لابن السيد البطليوسي تحقيق د. مصطفى إمام مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٩م

- **الحماسة** لأبي تمام الطائي تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عيلان السعودي ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م

- **الحماسة البصرية** تصحيح وتعليق د. مختار الدين أحمد إمام ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** نسخة مصورة عن طبعة السعادة والخانجي بمصر سنة ١٣٥٧م

- **أبو حيان النحوي** للدكتورة / خديجة الحديثي ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م

- **الاختيار في القراءات العشر** تأليف أبي محمد عبدالله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بابن الخياط (٥٤١ هـ) تحقيق د. عبد العزيز السبر- أصول الدين بالرياض ١٤١٧هـ
- **خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب** تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة والرفاعي بالرياض طبعة أولى سنة ١٩٨٣م
- **دراسة لأسلوب القرآن الكريم** للشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة (١٩٨٤م) دار الحديث بالقاهرة مطبعة السعادة بمصر
- **دراسات في العربية وتاريخها** للشيخ: محمد الخضر حسين جمعة وصححه / علي رضا التونسي المكتب الإسلامي مكتبة دار الفتح – الطبعة الثانية ١٩٦٠م
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط دار العلم – دمشق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع** للشنقيطي – القاهرة ١٣٢٨هـ مكبعة كرديتان
- **درة الغواص في أوهام الخواص** للحريري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نهضة مصر
- **دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري** المفسر د / لبيب السعيد – دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٨ م
- **ديوان إبراهيم بن هرمه القرشي** تحقيق / محمد نعناع وحسين عطوان دمشق ١٩٦٩م
- **ديوان الأخطل –** نشر انطول صالحان بيروت ١٩٩١م
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي** تحقيق الشيخ محمد آل ياسين بغداد سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٤م

- **ديوان الأعشي** (٧هـ) شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين دار صادر بيروت ١٩٨٧م
- **ديوان امرؤ القيس** ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبدالشافي – بيروت ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ
- **ديوان أوس بن حجر** تحقيق / محمد إبراهيم نجم – بيروت ١٩٦٠ م
- **ديوان تأبط شراً** جمع وتحقيق وشرح /علي ذو الفقار شاكر دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م
- **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي** تحقيق / محمد عبد عزام القاهرة بدون تاريخ
- **ديوان حاتم الطائي –** بيروت ١٤٠١هـ سنة ١٩٨١م
- **ديوان حسان بن ثابت** – دار المعارف – تحقيق د. سيد حنفي حسنين القاهرة ١٩٨٣م
- **ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت** تحقيق د. نعمان محمد أمين طه – القاهرة سنة ١٩٨٧م
- **ديوان الخنساء** (٢٤هـ) دار صادر بيروت
- **ديوان دريد بن الصمه** تحقيق عمر عبد الرسول دار المعارف
- **ديوان ذو الرمة** غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ) تحقيق / عبدالقدوس أبو صالح – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
- **ديوان رؤبة بن العجاج** (مجموع أشعار العرب) تصحيح وليم بن الورد دار الأفاق الحديثة – بيروت
- **ديوان الراعي النميري –** جمعه وحققه راينهرت فاييرت بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس** تحقيق / عبد العزيز الميمني دار الكتب المصرية ١٩٥٠

- **ديـوان الشـنفري** جمـع وتحقيـق وشـرح أميـل يعقـوب دار الكتـاب العربـي – بيروت طبعة ١٩٩١/٢م
- **ديـوان الشـنفري** (الطرائـف الأدبيـة) تحقيـق / عبـدالعزيز الميمنـي مطبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٣٧م
- **ديوان طرفة** تحقيق د. علي الجندي القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م
- **ديـوان طرفـة** شـرحه وقـدم لـه / مهـدي محمـد ناصـر الـدين بيـروت ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م
- **ديـوان الطرمـاح** تحقيـق الـدكتورة / عـزة حسـن وزارة الثقافـة والأرتشـاف دمشـق ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
- **ديـوان عبـدالله بـن رواحـة الأنصـاري الخزرجـي** دراسـة وجمـع وتحقيـق حسن محمد باحوده مكتبة التراث القاهرة طبعة أولى شنة ١٩٧٢م
- **ديـوان العبـاس بـن مـرداس** جمـع وتحقيـق يحيـي الجيـوري نشـر مديريـة الثقافـة العامة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ١٩٦٨م
- **ديوان العجاج** (رواية الأصمعي) تحقيق د. عزة حسن بيروت ١٩٧١م
- **ديـوان عمـرو بـن أبـي ربيعـة** شـرح الشـيخ / محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
- **ديوان عمرو بن معد يكرب** صنعه هاشم الطحان بغداد ١٩٧٠م
- **ديـوان قـيس بـن الخطـيم** تحقيـق إبـراهيم السـامرئي وأحمـد مطلـوب مطبعـة العـاني بغـداد ديـوان كثيـر عـزه تحقيـق د. إحسـان عبـاس طبعـة دار الثقافـة بيـروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م
- **ديـوان مـتمم بـن نـويرة –** مالـك ومـتم ابنـا نـويرة اليربـوعي تـأليف / ابتسـام الصفار مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م
- **ديوان المتنبي** بشرح / عبد الرحمن البرقوني القاهرة ١٩٣٠
- **ديوان ابن مقبل** تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م
- **ديـوان يزيـد مـن مفـرغ الحميـري** تحقيـق د. عبـد القـدوس أبـو صـالح طبعـة بيروت ١٣٩٥ / ١٩٧٥م

- **ذكر الأحرف الخمسة** لابن السيد البطليوسي تحقيق أ.د حمزة عبدالله النشرتي – القاهرة بدون

- **الذيل على طبقات الحنابلة** لابن رجب – بيروت بدون ذيول العبر للذهبي بيروت

- **الرد على النحاة** لابن مضاء القرطبي تحقيق د. شوقي ضيف القاهرة سنة ١٣٦٦هـ /١٩٤٧م

- **رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح** لابن الطرواة النحوي تحقيق د. حاتم صالح الضامن عالم الكتب طبعة ٢ ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

- **رصف المباني للمالقي** تحقيق د. أحمد محمد الخراط دمشق سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م

- **روح المعاني** للألوسي طبعة دار أحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م مصورة من طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر

- **الروض الأنف** للسهيلي – قدم له وعلق عليه / طه عبدالرؤوف سعد القاهرة ١٩٧٢م

- **روضات الجنات** للأصبهانب تحقيق أسد الله إسماعيل ١٣٩١هـ

- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم تحقيق د. حاتم صالح الضامن بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م
- **السبعة في القراءات** لابن مجاهد تحقيق د. شوقي ضيف الطبعة الثانية طبعة دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ سنة ١٩٨٠ م
- **سراج القارئ والمبتدئ** (وهو شرح ابن القاصح على الشاطبية) القاهرة ١٩٣٤م
- **سر صناعة الإعراب** لابن جني تحقيق د. حسن هنداوي دمشق ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

- **سمط اللآلئ** لأبي عبيد البكري تخقيق / عبد العزيز الميمني القاهرة ١٩٣٦م

- **سنن الترمزي** تحقيق وشرح / أحمد شاكر القاهرة سنة ١٣٥٦هـ
- **سنن الدارمي** تحقيق فواز أحمد رمرلي وخالد السبع العلمي بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م
- **سنن أبي داوود** تحقيق / عزت الدباس حمص ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٩ م
- **سنن ابن ماجة** تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة بدون
- **سنن النسائي** بيروت – بدون
- **سيبويه والقراءات دراسة تحليلة معيارية** ت د. أحمد مكي الأنصاري دار المعارف بمصر ١٩٧٢م
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي تحقيق / جمهرة من العلماء وإشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه** د. / خديجة الحديثي طبعة جامعة الكويت
- **شذا العرف في فن الصرف** للشيخ / أحمد الحملاوي بيروت
- **شذرات الذهب** لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٩٣٢م / ١٣٥٠ هـ
- **شرح أبيات سيبويه** لابن السيرافي تحقيق د. محمد علي سلطان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
- **شرح أبيات سيبويه** " المختصر لابن النحاس " تحقيق زهير غازي زاهر مطبعة النجف – العراق ١٩٧٤م
- **شرح أبيات سيبويه** للنحاس تحقيق وتعليق د. وهبه متولي عمر سالم – القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- **شرح أبيات مغني اللبيب** للبغدادي تحقيق / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م
- **شرح الألفية** لبدر الدين بن الناظم ت د. عبد الحميد السيد بيروت – بدون
- **شرح الأشموني على الألفية –** ومعه حاشية الصبان مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة بدون

- **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم** تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد بيروت بدون

- **شرح الإمام الزبيدي** (٨٤٨هـ) على متن الدرة في القراءات الثلاث المكملة للعشرة لابن الجزري تحقيق عبد الرازق علي موسى المكتبة العصرية بيروت

- **شرح التسهيل لابن مالك** تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون – القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

- **شرح التسهيل للمرادي** تحقيق أ.د أحمد محمد عبد الله كلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

- **شرح التصريح على التوضيح** للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري ٩٠٥هـ على ألفية بن مالك في النحو شرح جمال الدين بن هشام المتوفي – ٧٦١هـ طبعة دار الفكر للطباعة والنشر

- **شرح التصريف للثمانيني** ٤٤٢هـ تحقيق د. إبراهيم البعيمي مكتبة الرشد الرياض طبعة أولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

- **شرح الجمل** لابن هشام الأنصاري تحقيق د. علي محسن عيسى القاهرة ١٩٨٥م

- **شرح الحماسة للتبريزي** تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي – القاهرة ١٣٥٨هـ

- **شرح الدماميني على المغني** طبع بهامش الشمني علي المغني مصر١٣٠٥هـ

- **شرح الرضى على الكافية** تحقيق يوسف حسن عمر طبع في ليبيا ١٩٧٨م

- **شرح الرضى على الكافية** المطبعة العثمانية بأستنبول ١٣١٠هـ تحقيق الشيخ يوسف عمر مطبوعات جامعة بنغازي مطابع الشروق بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م

- **شـــرح الشـــافية للرضـــى** تحقيــق المشـــايخ / محمــد أبــو الحســن , ومحمــد الزفزاف , ومحمد محي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي القاهرة ١٣٥٦هـ
- **شـرح شـواهد الشـافية** للبغـدادي – منشـور مـع شـرح الشـافية السـابق وهـو الجزء الرابع منه
- **شـرح شـواهد التحفـة الورديـة-** البغـدادي – تصـحيح / نظيـف محمـد خراجـه – مطبعة كلية الآداب جامعة استنبول ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م
- **شـرح شـواهد الإيضـاح** – للفارسـي لابـن بـري تقـديم وتحقيـق عبيـد مصـطفى درويـش مراجعـة / محمـد مهـدي عـلام مطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة – القـاهرة ١٩٨٥م
- **شـرح شـواهد المغنـي** للسـيوطي المطبعـة البهيـة بمصـر ١٣٢٢هـ ونشـره أحمـد ظافر كوجان دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م
- **شـرح ابـن عقيـل علـى ألفيـة ابـن مالـك** مكتبـة التـراث الطبعـة العشـرون ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- **شـرح عمـدة الحـافظ وعـدة اللافـظ** د. جمـال الـدين محمـد بـن مالـك تحقيـق / رشـيد عبـد الـرحمن العبيـدي نشـر لجنـة إحيـاء التـراث فـي وزارة الأوقـاف فـي الجمهورية العراقية الطبعة الأولى ١٩٧٧م
- **شـرح قطـر النـدى وبـل الصـدى** لابـن هشـام ومعـه كتـاب سـبل الهـدى بتحقيـق شـرح قطـر النـدى ت محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد المكتبـة التجاريـة الكبـرى الطبعة الحادية عشر ١٩٦٣م
- **شـرح كتـاب سـيبويه للسـيرافي** الجـزء الرابـع تحقيـق / د. رمضـان عبـد التواب ود. محمود فهمي حجازي القاهرة ١٩٨٦م
- **شـرح كتـاب سـيبويه للرمـاني** تحقيـق د. المتـولي رمضـان أحمـد القـاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

- **شرح الكواكب الدرية** للشيخ / محمد بن أحمد الأهدل على متممة الأجرومية مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م
- **شرح اللمحة البدرية** لابن هشام د. صلاح راوي القاهرة ١٩٨٤م
- **شرح اللمع** لابن برهان العكبري حققه د. فائز فارس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م
- **شرح المفصل** لابن يعيش عالم الكتب بيروت مكتبة الخانجي القاهرة
- **شرح المقدمة النحوية** لابن بابشاذ ٤٦٩هـ تحقيق محمد أبو الفتوح شريف ١٩٧٨م الجهاز المركزي للكتب الجامعية
- **شرح المقرب** لابن عصفور د. علي فاخر مطبعة السعادة ١٤٠٠ هـ / ١٩٩٠م
- **شرح المكودي** على ألفية ابن مالك ١٣٠١هـ
- **شرح الملوكي في التصريف** لابن يعيش تحقيق د. فخر الدين قباوة المكتبة العربية حلب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م
- **شرح الوافية نظم الكافية** لابن الحاجب تحقيق د. مرسي بناني علوان البعلبكي النجف ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م
- **شروح الأعلام لألفية الإمام ابن مالك** جمع وتأليف وتحقيق د. محمد صفوت مرسي مطبعة حسان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م
- **شروح سقط الزند** تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود , وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٧م
- **شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل** للسلسيلي تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني مكة المكرمة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م
- **الصاحبي** لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة ١٩٧٧ م
- **الصحاح** للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا – بيروت ١٣٧١هـ
- **صحيح البخاري بحاشية السندي** مطبعة عيسى البابي الحلبي
- **صحيح مسلم بشرح النووي** تحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي طبعة بيروت ومكتبة أسامة الإسلامية

- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** لابن بشكوال عني بنشره / السيد عوت العطار – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٩٥م

- **ضحى الإسلام** – أحمد أمين – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة الطبعة السابعة ١٩٦٤م

- **ضرائب الشعر** لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد – القاهرة ١٩٨٠م

- **الضوء اللامع** للسخاوي – بيروت بدون

- **طبقات الشافعية الكبرى** لابن القبلي تحقيق د. عبدالفتاح محمود الحلو ومحمود محمد الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م

- **طبقات المفسرين** للداودي تحقيق /علي محمد عمر – القاهرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

- **طبقات النحاة واللغويين** لابن قاض شهبه تحقيق محسن عياض ١٩٧٣م

- **طبقات النحوين واللغوين** للزبيدي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة

- **ظاهرة المجاورة في الدراسات النحويه** د. فهمي النمر مطبعة السعادة بالقاهرة

- **العبر في خبر من عبر** للذهبي تحقيق / صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد وزارة الارشاد والأنباء الكويت ٩٦٠هـ / ١٩٦٩ م

- **عدة الحافظ وعدة اللافظ** تحقيق / عدنان عبدالرحمن الدوري بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م

- **العنوان في القراءات السبع** لأبي طاهر بن خلف الأنصاري الأندلسي ٤٥٥هـ تحقيق زهير زايد وخليل العطية عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦م
- **العين** للخليل بن أحمد تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م

- **غاية الاختصار في القراءات العشرة أئمة الأمصار** تأليف أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار ت ٥٦٩ هـ تحقيق د. أشرف محمد طلعت
- **الغاية في القراءات العشر** لأبي بكر بن الحسين بن مهران الأصبهاني ٣٨١هـ
- **غاية النهاية في طبقات القراء** لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ٨٣٣هـ عنى بنشره برجستراسر دار الكتب العلمية بيروت
- **غريب الحديث** للحربي تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العابد مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- **غريب الحديث** لابن قتيبة تحقيق د. عبدالله الجبوري وزارة الأوقاف العراقية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- **غريب الحديث** للخطابي تحقيق / عبد الكريم الغرباوي خرج أحاديثه عبد القيوم النبي مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م
- **غريب الحديث** للهروي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م
- **غريب القرآن** لابن قتيبه مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م
- **الفائق غريب الحديث** للزمخشري تحقيق / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى الحلبي الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧١م
- **الفاخر في الأمثال** للمفضل ابن سليمه تحقيق / عبد العليم الطحاوي مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي وصححه وأخرجه / محب الدين الخطيب المكتبة السلفية القاهرة ١٣٧٩هـ

- **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني** تأليف العلامة محمد البيومي الشهير بابن عياشة ١٣٣٥هـ تحقيق د. عبد العزيز ناصر السيد الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

- **فتح القدير** للإمام الشوكاني

- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** تأليف سليمان بن عمر العجلي الشهير بالجمل (١٢٠٤) مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر

- **الفروق في اللغة** لأبي هلال العسكري تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الأفاق الحديثة – بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٣م

- **فصل المقال في الإعلال والإبدال** أ.د أمين عبدالله سالم طبعة ٢ سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

- **الفصول الخمسون** لابن معطي تحقيق د. محمود محمد الطناحي القاهرة ١٩٧٧م
- **الفصول العربية** لابن الدهان تحقيق د. فائز فارس بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م

- **الفصول والفروق عند النحاة** تأليف الدكتور أحمد الزين علي العزازي كلية اللغة العربية بالزقازيق الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- **الفهرست** لابن النديم – بيروت ١٩٦٤م

- **الفوائد الضيائية** (شرح كافية ابن الحاجب للجامي) تحقيق د. أسامه طه الرفاعي العراق ١٤٠٢ / ١٩٨٣م

- **فوات الوفيات** لابن شاكر الكتبي تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة بدون تاريخ – ومطبعة السعادة بمصر ١٣٧١هـ - ١٩٥١م

- **في النحو العربي – نقد وتوجيه** د. مهدي المخزومي منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٤م
- **القاموس المحيط** للفيروز آبادي المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ / ١٩٩٣م ومطبعة دار الجيل بيروت وطبعة دار الحديث

- **الاقتراح في علم أصول النحو** للسيوطي نشر دار المعارف لسوريا
- **القراءات أحكامها ومصدرها** د. شعبان إسماعيل الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (مكة المكرمة) ١٤٠٢ هـ
- **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي – طبعة عيسى البابي الحلبي
- **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** د. محمود أحمد الصغير طبعة دار الفكر دمشق سوريا الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف** تأليف د. عبد الهادي القصلي دار المجمع العلمي بجدة ١٩٧٩ م
- **القراءان القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية** د. عبد العال سالم مكرم أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
- **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية** د. محمد الحبشي – طبعة دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م
- **القراءات وأثرها في علوم العربية** تأليف د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية
- **القراءات وعلل النحويين فيها المسمى علل القراءات** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق / نوال إبراهيم الحلوة / ١٩٩١م
- **القياس في النحو العربي نشأته وتطوره** د. سعيد جاسم الزبيدي طبعة دار الشروق ١٩٩٧م
- **الكافية في النحو** لابن الحاجب – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- **الكامل للمبرد** تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم نهضة مصر ١٩٥٦م وتحقيق / محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٦م
- **الكتاب لسيبويه** تحقيق / عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٨٨ م

- **كتاب الكناش في فني النحو والصرف** للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل الأيوبي الشهير بصاحب حماة – دراسة وتحقيق د. رياض بن حسن الخوام – المكتبة العصرية صيدا بيروت
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** تأليف أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري سنة ٥٣٨هـ مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٦م
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة طبعة استنابول ١٩٤١م
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٤٣٧ هـ تحقيق د. محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة ١٩٩٧م ومطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- **اللباب في علل البناء والإعراب** لأبي البقاء العكبري تحقيق / غازي طليمات دار الفكر المعاصر بيروت دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م
- **لسان العرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – القاهرة طبعة دار المعارف بدون
- **لمع الأدلة في أصول النحو** لأبي بركات الأنباري ت ٧٧٥هـ تحقيق د. عطية عامر المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٣م
- **اللمع في العربية لابن جني** تحقيق حسين محمد شرف – عالم الكتب القاهرة طبعة أولى ١٩٧٩م
- **ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف** ت د. فتحي بيومي حمودة أستاذ النحو المشارك بجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية بأبها
- **ما ينصرف وما لا ينصرف** للزجاج تحقيق / هدى محمود قراعة نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة طبعة أولى ١٩٧١م

- **المبسوط في القراءات العشر** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني ٣٨١هـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي دار القبلة (جدة) علوم القرآن بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٨م
- **المبدع المخلص من الممتع** لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق – مصطفى النماس مكتبة الأزهر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- **متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** للقاسم بن فيره الشاطبي (٥٠٩هـ)
- **مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثني تحقيق د. فؤاد سرجين مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م
- **مجالس ثعلب** تحقيق / عبد السلام هارون طبعة دار المعارف بمصر طبعة ٥ / ١٩٨٧م
- **مجمع الأمثال** للميداني تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ١٩٧٠هـ / ١٩٥٩م
- **مجمل اللغة** لابن فارس تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح** عنها لأبي الفتح عثمان بن جنى سنة ٣٩٢هـ تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- **محمد بن القاسم الأنباري** تحقيق ٢٧١-٣٢٨هـ وجهوده في النحو والصرف واللغة د. محمد عطا موعد – طبعة دار الفكر المعاصر بيروت لبنان
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه ٣٧٠هـ عنى بنشره برجستراسر مكتبة التبني بالقاهرة
- **المخصص** لابن سيدة تحقيق / محمد محمود الترزي الشنتيطي ومعاونيه / عبدالغني محمود – مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٢١هـ

- **المـــدارس النحويـــة** للـــدكتور شـــوقي ضـــيف – طبعـــة دار المعـــارف بمصـــر ١٩٦٨م
- **المدرســة النحويــة فــي مصــر والشــام** للأســتاذ / عبـد العـال سـالم مكـرم – دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- **مدرســة الكوفــة ومنهجهــا فــي دراســة اللغــة والنحــو** د. مهـدي المخزومـي الطبعة الثانية مطبعة الحلبي وأولاده ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م
- **مرشــد المريــد فــي النحــو بــين التقليــد والتجديــد** د. عبـد المعطـي جـاب الله سالم مطبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- **المزهـر** للسـيوطي تحقيـق محمـد أحمـد جـاد المـولى وعلـي محمـد البجـاوي ومحمـد أبــو الفضــل إبــراهيم طبعــة بيــروت ١٩٨٦م ومطبعــة عيســى البــابي الحلبــي – القاهرة ١٣٦١هـ
- **المســائل البصــريات** لأبــي علــي الفارســي تحقيــق د. محمــد الشــاطر مطبعــة المدني بالقاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- **المســائل الحلبيــات** لأبـي علـي الفارسـي تحقيـق د. حسـن هنـداوي دار القلـم دمشـق – دار المنارة بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م
- **مســائل خلافيــة فــي النحــو** لأبــي البقــاء العكبــري تحقيــق د. عبـد الفتـاح سـليم الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م مكتبة الأزهر
- **المســائل العســكريات** للفارســي تحقيــق د. محمــد الشــاطر مطبعــة المــدني بالقاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- **المســائل العضــديات** للفارســي تحقيــق د. علــي جــابر المنصــوري عــالم الكتــب مكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م
- **المســائل المشـكلة المعروفـة بالبغـدايات** للفارسـي تحقيـق / صـلاح الـدين عبـد الله السكري وزارة الأوقاف العربية ببغداد ١٩٨٣م
- **المســائل المنثــورة** للفارســي تحقيــق د. مصــطفى الحــدري مطبوعــات مجمــع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م

- **المساعد على تسهيل الفوائد** لابن عقيل تحقيق د. محمد كامل بركات مركز البحث العلمي – وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- **المستقصي في أمثال العرب** للزمخشري حيدر آباد الهند ١٩٦٢ م
- **المستوفي في النحو** لابن فرخان تحقيق / محمد عبد الجواد القاهرة بدون
- **مسند الإمام أحمد بن أحمد بن حنبل** المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ
- **مشكل إعراب القرآن** لمكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م
- **مصطلحات النحو الكوفي دراساتها وتحديد مدلولاتها** ت د . عبدالله الحثران مطبعة هجر
- **المطالع السعيدة** للسيوطي تحقيق طاهر سليمان حمودة الإسكندرية ١٩٨٣م
- **معاني القرآن** للأخفش (سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ) تحقيق / عبد الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب
- **معاني القرآن وإعرابه** للزجاج تحقيق د. عبدالجليل شلبي ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م طبعة دار الحديث ١٩٩٤م
- **معاني القرآن** للفراء – الجزء الأول بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي والشيخ / محمد علي النجار , والثاني بتحقيق الشيخ / محمد علي النجار والثالث بتحقيق الدكتور / عبد الفتاح اسماعيل طبعة دار السرور
- **معاني القرآن** للكسائي أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ١٨٩هـ جمع وتأليف / عيسى شحاته دار غريب للطباعة والنشر
- **معجم الأدباء** لياقوت الحموي القاهرة بدون تاريخ
- **معجم البلدان** لياقوت الحموي بيروت بدون

- **المعجم المفهرس** لألفاظ القرآن الكريم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي مؤسسة جمال للنشر – بيروت

- **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراءات القرآنية مع المقدمة في القراءات وأشهر القراء** تأليف د. أحمد مختار عمر جامعة الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢م

- **معجم القراء الكبار على الطبقات والإعصار** للإمام شمس الدين أبي عيد الله محمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق بشار معروف وزميليه مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٨٤م

- **المغني في تصريف الأفعال** تأليف الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث بالقاهرة

- **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة** تأليف محمد سالم محيسن – الكليات الأزهرية ١٩٨٨م

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** لابن هشام سنة ٧٦١هـ تحقيق الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة محمد علي صبيح وطبعة دار الفكر بيروت ١٩٦٤م بتحقيق د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله
- **المفصل** للزمخشري – بيروت بدون تاريخ

- **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية** لبدر الدين العيني طبع بهامش الخزانة طبعة بولاق ١٢٩٩هـ

- **مقاييس في شرح الإيضاح** لعبد القاهر الجرجاني تحقيق د. كاظم بحر المرجان – بغداد ١٩٨٢م

- **المقتضب** لأبي العباس المبرد محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩٩هـ
- **المقدمة الجزولية في النحو** شرح وتحقيق د. / شعبان عبد الوهاب محمد القاهرة ١٩٨٨م

- **المقرب** لابن عصفور علي بن مؤمن (٦٦٩ هـ) تحقيق / أحمد الجواري وعبدالله الجبوري مطبعة العاني بغداد
- **الممتع في التصريف** لابن عصفور تحقيق د. فخر الدين قباوة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- **مناهج الصرفين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين** ت د. حسن هنداوي دار القلم ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** للإمام شمس الدين أبي محمد بن محمد الجزري ٨٣٣هـ تحقيق الشيخ محمد الشنقيطي مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ
- **المنصف** (شرح تصريف المازني) لابن جنى تحقيق / إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م
- **المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر** تأليف د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الثانية ١٩٧٨م
- **من تاريخ النحو** سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت
- **من ظواهر التوسع في اللغة ظاهرة التقارض** دراسة نحوية أ.د أحمد الزين عي العزازي ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** تأليف الإمام نصر بن علي الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم ٥٦٥ تحقيق د. عمر الكبيسي الطبعة الأولى ١٩٩٣م
- **الموطأ** للإمام مالك من أنس تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي مطبعة دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي
- **الموفي في النحو الكوفي** للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي المتوفي سنة ١٣٤٩هـ شرحه / محمد بهجت البيطار مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – بدون
- **نتائج الأفكار لشرح إظهار الإسرار في النحو** للشيخ مصطفى حمزة الأطهوي دراسة وتحقيق إبراهيم عمر سليمان زبيدة منشورات كلية الدعوة

الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس طبعة أولى سنة ١٤٠١ هـ /١٩٩٢م

- **نتائج الفكر في النحو** للسهيلي تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود والشيخ / علي محمد معوض طبعة دار الكتب بيروت طبعة ١ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
- **نتائج الفكر** للسهيلي تحقيق د. محمد إبراهيم البنا طبعة دار الرياض للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية ١٩٣٢م
- **نحو القراء الكوفيين** د. خديجة أحمد مفتي الفيصلية مكة المكرمة
- **النحو وكتب التفسير** د. إبراهيم عبد الله رفيدة الدار الجماهيرية ليبيا الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م
- **نزهة الطرف في علم الصرف** لابن هشام تحقيق دراسة د. أحمد عبد المجيد هريدي القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- **نزهة الطرف في علم الصرف** للميداني تحقيق وتعليق أ.د السيد محمد عبد المقصود درويش ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة** للشيخ / محمد الطنطاوي القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م وطبعة المنار ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م الطبعة الخامسة
- **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري تصحيح الشيخ محمد علي الصباغ المكتبة التجارية بمصر – بدون تاريخ
- **النكت في تفسير كتاب سيبويه** للأعلم الشمنتري تحقيق زهير عبد المحسن سلطان منشورات معهد المخطوطات بالكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- **نكت الهيمان في نكت العميان** لصلاح الدين الصفدي تحقيق / أحمد زكي باشا مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لمجد الدين بن الأثير تحقيق / محمود محمد الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

- **النـــوادر** لأبـــي زيـــد الأنصـــاري دار الكتـــاب العربـــي بيـــروت ١٣٨٧ هـــ / ١٩٦٧م وطبعـة دار الشـروق بيـروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م بتحقيـق محمـد عبـد القادر أحمد
- **هدية العارفين** للبغدادي – بيروت عن طبعة استنابول ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥ م
- **همـع الهوامـع فـي شـرح جمـع الجوامـع** للسـيوطي تحقيـق عبـد العـال سـالم مكرم دار البحوث العلمية في الكويت طبعة أولى سنة ١٩٨٠م
- **همـع الهوامـع فـي شـرح جمـع الجوامـع** للسـيوطي تحقيـق / أحمـد شـمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م
- **الوافي بالوفيات** للصفدي باعتناء س. ديدريينع ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م
- **الوافيـة فـي شـرح الكافيـة** لـركن الـدين بـن شـرف تحقيـق عبـد الحفـيظ شـلبي عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- **وفيـات الأعيـان** لأبـن خلكـان تحقيـق د. احسـان عبـاس طبعـة بيـروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م دار صادر
- **يـونس بـن حبيـب** للـدكتور / حسـين نصـار – سلسـلة أعـلام العـرب (٧٥) دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨م